شرح الشفا لعلي القاري

٨ القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجه الكلام في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول	١٠ الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن	١٧ الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والمدح والكرامة
٢١ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة	٢٣ الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره	٢٦ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له صلى الله تعالى عليه وسلم
٣١ الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته مورد الشفقة والاكرام	٣٣ الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته	٣٥ الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته بسببه ورفعه العذاب
٣٧ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم	٤١ الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك	٤٤ الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا
٤٥ فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة	٤٦ فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظم محلا	٤٨ فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار فيه كراهة لبس الاحمر

٥١ فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه واعتدال حركاته وفصاحة لسانه وحسن شمائله	٥٤ فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول	٦١ فصل شرف نسبه وكرم بلده ومنشائه
٦١ فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب	٦٤ فصل والضرب الثاني فهو ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه	٦٦ فصل واما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
٦٨ فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة	٧١ فصل في بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقق صفته صلى الله تعالى عليه وسلم بجامع جميعها	٧٢ فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره
٧٦ فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة	٧٧ فصل واما الشجاعة والنجدة	٨٠ فصل واما الحياء والاغضاء
٨١ فصل واما حسن عشرته وبسط خلقه	٨٣ فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق	٨٧ واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم على علو منصبه

الباب

فصل في

فصل فان

٨٥ فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء وحسن العهد	٩١ فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته	١٢٥ فصل واما دقيته صلى الله تعالى عليه وسلم لوبه جل وعز
١٢٩ فصل فى فوايد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم	١٣١ فصل فى ذكر تفضيله فى القيمة بخصوص الكرامة	١٥٤ فصل قال القاضى ابو الفضل وفقه الله وهنا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل
١٦٢ فصل فى اعجاز القران اعلم وفقنا الله تعالى	١٧٠ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة	١٧٢ فصل ومن اعجازه المعدودة كونه اية باقية
١٧٨ فصل وتمايشبه هذا من معجزاته	١٨٦ فصل فى قصة حنين الجذع	١٨٩ فصل فى الايات بثبوت نبوته
٢٢٦ فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات وما حكمة الله	٢٣٥ فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته	٢٣٨ فصل واما ما ورد عن السلف والائمة والاقتداء بهديه وسيرته

٢٤٠ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته	٢٥٨ فصل ومن توقيره وبره توقيرا صحابه وبرهم ومعرفة حقهم	٢٦٨ فصل فى كيفية الصلوة عليه والتسليم
٣١٣ فصل فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو		

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاء دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين ومأية
والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العنايه
مفتح معاقد المراصد بمفاتيح الكفايه جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الاوهو آغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه بتيسير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفو له

115

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاء لما في الصدور • وهدى ورحمة للمؤمنين • وشفى به مرضى اشفى على شفا جرف من الكافرين • والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وسند الاولين والآخرين • وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين • واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين اما بعد • فيقول افقر العباد الى كرم ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري • لما رايت كتاب الشفاء • في شمائل صاحب الاصطفاء • اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء • لعدم امكان الوصول الى
انتهاء الاستقصاء • قصدت ان اخدمه بشرح يشرح ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء • رجاء ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء • فاقول
وبالله التوفيق • وبيده ظهور التحقيق • ان المصنف رحمه الله • كان وحيد زمانه وفريد اوانه • متقنا بعلوم الحديث والفقه والنحو والادب • وعالما
بايام العرب والانساب • ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم في شرح المازري • ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا
في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمعان منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين
واربعمائة • وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة • وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال • بسم الله الرحمن الرحيم • اقتداء بالكلام المجيد
واقتفاء بالحديث الحميد • ثم قال اللهم صل على محمد وآله واتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم • وهذا طريق المغاربة حيث يلون بالتصلية
والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية • ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة
شطر الشهادتين من كلمة التوحيد • فلا بد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التمجيد • ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد •
ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله • قال الفقيه وفي نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض
بكسر العين اليحصبي بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمة الله عليه ولا
ان هذا ادخال من بعض رواة الكتاب من تلامذة المصنف ومن بعده لكن الاولى في فعل ان ياتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقول
ولعل غالبهم من تقدم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وطراز الكتاب على قصد التبيان او بقلم حاد ولون مغاير في هذا المكان
ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكلم قد ذكر في تصانيف العلماء وتآليف الفضلاء وقد ذكرنا منها في بعض تصانيفنا

كما هو

كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله
بزمان والزمان لا ثبات له فلذا قاربه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال وطريقة المآل
ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اي المخصوص المنفرد باسمه الاسمى وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد المتميز عن المشاركة فانهما واحد في المعنى
وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي المتميز عن المشاركة في اسمائه العلى واضافته للتعظيم فان لله الاسماء الحسنى وكل
واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاغلى واغرب التلمساني في تفسير الاسمى بالعالي لانه في غاية المنعة ونهاية الحماقة لا يقربها احد المختص صفة لله
كالمنفرد ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اي المخصوص بالملك الاعز الاحمى اي الموصوف باختصاصه او استيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا
على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبية اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال
التلمساني بضم الميم وكسرها الذي ليس دونه منتهى اي قريب منه منتهى اي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء و
آخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل عناية وبداية قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اي ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي ينتهي
اليه سهم الرامي قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب غاية انتهت العقول ووقفت فليس وراء
معرفته والايمان به غاية القصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية والبعد منه نهاية وانما القرب والبعد الثابت في
نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الجانب بحيث لا يشهد الشاهد
الا الله ويغني عن شهود ما سواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه الظاهر اي
بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اي لا اخذنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون
الهاء اي لا وهما كما في نسخة المعنى ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على
جهة ظن ووهم مثل ظهور ما يغلبه نورا دركناه بعيون بصائرنا في الدنيا ورؤية الاحباء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات
دالة على وجود الوهيته وتحقق وحدانيته ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته
تقدسا عن نعتها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك لا عدما بضم وسكون لغة في المفتوحتين اي لا فقدا وعدما
اذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه التحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق
انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما
قوله الذي تمييزا وتعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما اي
احاط بكل شيء رحمة وعلما فان كل شيء لا يستغني عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل الجزئيات والكليات احضارا واعدادا والجملة مقتبسة من
قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه وفي
اي كمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على اوليائه اي المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة
بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة عما بضم مهملة وتشديد ميم جمع عميمة وهي العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة
لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن له رحمة خاصة
بدار العقبى كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اين ما كنتم
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن للاولياء الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه السلام ان معي ربي وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله معنا

رضي الله تعالى عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشعر الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع واما ما ذكره
الدلجي من انه في تصديره الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر به يلوح بزيادة جمعية ورتبة جامعية
ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجملة الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيانه لغايته بحاله في المحل
قال بعث اي ارسل الله فيهم اي في اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى اعداء الله ثم المؤمنون هم المراد باوليائه بقوله سبحانه وتعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اي نبيا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم الفاء اي من جنسهم العربي والبشري دون الملكي
اللاتي انفسهم بفتح الفاء ونصب السين اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثاني افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ في الآية
بهما ونصب انفسهم الثاني على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض الحواشي ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم
صار مرغوبا فيه بينهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وبفتحتين لغة في فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد
العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان لازمتان من ضمير انفسهم ورد بان النوعين المبعوث فيهم
واما قول بعضهم في حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اي اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطاء
ولعله مبني على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا كلام فيه لان تعليل لا يصح
وان اراد مطلقا فغلط محض واذكاهم اي اطهرهم وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اي اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميم مصدر
ميمي اي نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى
ينمي ورعى يرعى مرعى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب
ومشرب كما في الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل ثم هذا القيد معتبر في اسمي الزمان والمكان منه والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان
فمحتدا من حتد اذا قام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما في شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم
بالنصب عطفا على انفسهم الثاني اي اوزنهم عقولا اي تعقلا وحلما اي تحملا واوفرهم اي اتمهم علما وفهما وفي نسخة بالعكس وغاية
لحلما والفهم هو العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى وقد اختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر
العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعل المراد به تعريف العقل الكامل والله اعلم وقيل الفهم انه
واقواهم اي اشدهم وفي نسخة او فاهم اي اتمهم يقينا اي علما زال فيه الريب تحقيقا وعزما اي اهتماما بالغا ليس فيه رخصة
ما فقيل جدا وقيل صبرا واشدهم اي بهم كما في نسخة صحيحة رافة اي زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضمتين اي رحمة وعطفا
قال تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصودة وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي
وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم ثم من قوله لا تحيلوا وهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصل بقوله
زكاه بتشديد الكاف اي طهره روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي مميزان حولا عن
كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة
عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح
فانه جسم لطيف باطني ثم تزكية روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فلكونها اشرف الارواح المطهرة لانه اشرفها كما قال محشي فانه كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم اول ما خلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روي لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو
ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم بانية الجنة كما قاله محشي الا انه صح رواية يجمع بينهما

دراية

دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما تركيبان من جانب الحق واغرب محشي حيث قال في رافة ورحما اشتراطهما اي جاز
اذ لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في
الموضعين وقال هنا هذا لا زائد ولا مساوي ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرافة والرحمة واما الفصل بين الروح
والجسد فظ للعامة فضلا للفضلاء الخاصة وحاشاه اي نزهه وبرأه عيبا ووصما اي عارا على ما صرح به القاموس فهو تخصيص بعد
تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم واتاه بالمد اي اعطاه الله حكمة
في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام المانع علما بالشرايع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام
وحكما بضم فسكون اي قضاء بالاحكام فانها ماخوذة من الحكمة وهي اللجام المانع من النفور قال محشي وتبعه الحلبي فيه تجنيس التحريف
وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان من اعداد الحروف وتكون الزيادة في الاخر على ما في شرح
مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتاكيد وفتح به اي فتح الله
بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اعينا عميا اي عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون فمد وداوابعد
التلمساني حيث قال عميا صفة لا عين وهو جمع اعمى وقال محشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى
الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد يأتي الكثرة بمعنى قلة كقوله تعالى ثلثة قروء اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتي
جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وفي الحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية
فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمي به لتقلبه في ايدي
مقلب القلوب كما قال الشاعر وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا
قلوبنا غلف اي ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها واذانا بمد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع اصم
لا اصم اي لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لائحة فانفتحت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت
اسماعهم فامن به اي صدق بالنبوة وما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وعزره اي عظمه ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال
تخفف وتشدد في القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم والمعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة
القبيح ونصره اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون لكل منهما
والاظهر ان يكون للاخير فان الايمان به متضمن للاول فتامل ثم الفاعل قوله من اي الذي جعل الله في مغنم السعادة اي في غنائم الشعائر
الايمانية وخير السيادة الايقانية قسما بكسر فسكون اي حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اي كفر
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدف عن اياته اي اعرض عن معجزاته البرهانية ومال عن قبول اياته القرآنية من كتب الله اي قدره وقضى واوجب عليه
الشقاء بالمد مفتوحا وبكسرها الشقاوة كما في نسخة ومعناه ما ذكر كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى
عدم الملائمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقي الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى
فتشقى وقوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم حتما اي حتما مقضيا يعني وجوبا متحققا لازما
لا بد له في فعله ولا تبديل له ولا تحويل بل فيها صلاه وقطعا ومن كان في هذه اي الدنيا الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات
الدينية اعمى اي عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو في الاخرة اعمى فاعل او خبر فهو فيها اعمى بطريق الاولى
او اشد عمى مما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعل وصف والمعنى

من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل غايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله ولهذا عطف عليه في الآية واضل
سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة
والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريقة الصورية والمعنوية صلى الله تعالى عليه صلاة تنمو بفتح فسكون فضم من النمو اي تزيد
صدا دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اي يزيدها الله وتزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمي كترمي
بالياء بدل الواو وهي الاولى من جهة صنيع الجناس المحقق في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر وفي الصحاح نما المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا
ينمو نموا وانماه الله انماء انتهى وفي غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف
لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو نموا كنمى ينمي واما ما نقل عن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من
اخوين من بني سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى آله اتباعه ولو
بقرابة او صحابة وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم والمراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى
تسليما اي تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالتسجيع المرعي في الفواصل ثم ظاهر آية يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله و
حديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور
على انه في العمر فرض مرة والمحققون على انه فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم اما بعد بضم الدال مبنيا بحذف المضاف اليه وكونه منويا
وقال الحلبي وبعضهم اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وكذا النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء
في اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل الخطاب الذي
اوتيه داود عليه السلام وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشاف ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان
المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غرائب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان
يعقوب صلوات الله على نبينا وعليه لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلام اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان
اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين
لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير محشي بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة
من نقطة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال شاعر بالجبهة هذا وكم لي بالجنينة سكرة انا من بقايا خمرها
محمود فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استانف كلاما ثانيا والله اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ
حليم ومنه الحديث يرحم الله قسا اني لارجو يوم القيمة ان يبعث وحده وقيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان
واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق
عكاظ وهو راكب جملا احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام رواه الطبراني عن غالب بن الحر وفي
رواية رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل اورق بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من
قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل
هو اول من تكلم بالعربية وهنا قول آخر في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن القول غير صحيح
لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان في زمن معاوية واجيب عنه بان المراد قائلها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام لا يخفى

لان

لان ما اظن ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه والله اعلم اشرق الله اي
اضاء ونور قلبي وقلبك بانوار اليقين اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في مبادي الدين
والاصل في النور الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء من الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما
لتقدم اما او انما لتوهم اما مع دفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء بعد
فتعين اتيان الفاء الجزائية ولطف الله لي ولك بالرفع فيهما على الاصول المصححة لا بالياء الموحدة وسياتي في محله فانك فالجمل المذكورة
دعائية اعتراضية واما قول التلمساني في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس في محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية بما اعـ
بمثل ما وفي نسخة كما لطف باوليائه فما مصدرية وفي نسخة صحيحة بالطف لاوليائه فما موصولة وفي نسخة بعباده المتقين بالياء
جمعا بين النسختين وتفننا في العبادتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء و
لطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في المجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية
واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم من ان اللطف في اللغة الدقة وهو من الله تعالى زيادة بر في الانعام بامور تدق
عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم للطاعة ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي والآثام وتيسير اسباب الدرجات
الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقي عن مخالفة المولى الذين شرفهم اي الله
كما في نسخة بنزل قدسه بضمتين ويسكن الثاني فيهما الا ان السكون في الثاني اقل وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهيا للضيف من
الكرامة لا لنفسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشي بانه المراد هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار اليه
صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيء للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الخالي المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه
وهو اظهر معنى لان المراد به وما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة
نزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجي ثم قال ويجوز ان يريد ما يهيا لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة
زيادة كبد الحوت وانما هو في ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور تدعون تلويحا لما يتمنون بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم
كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة ضد الانس يقال اوحشه فاستوحش اي جعلهم ذوي وحشة من الخليقة وفي نسخة من بين الخليقة بان نسي
لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالمعنى ابعدهم اشد غربة من الخليقة وقربهم منه على مراعاة
الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين في الصورة مع الخلق وفي السريرة مع الحق
كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء بل من انس ومن غيره ايس وخصهم من معرفته اي جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته
وفي نسخة بمعرفته اي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره ومشاهدة عجائب ملكوته فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء
للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا اذ يختص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي والآخر بالعالم
المعنوي قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة والقرب
الكشافي حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى راى ثم العجائب جمع العجيب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب وآثار قدرته من
مطالعة مصنوعاته بما ملا قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اي مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه
قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوب
مفعول به وحبرة مفعول ثان لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملا الله قبورهم نارا اي منصوب بنزع الخافض

وايصال الفعل اليه لقوله تعالى الا ملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز وقيل معناها النعمة والكلاءة ولنا ما ذكره الكلمشي من انه
يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس بضم الحبرة هي سرور ظهر حبره اى اثره على
وجوههم فكساها بهاء وجمالا وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما قد يفتحان اى بهاؤه وجماله
وولهه بالتشديد عقولهم اى جعلها والهة يتذبذب وتتفكر ها في عظمته وفي نسخة من عظمته حيرة اى ذوات تحيرها
غشيها من ضياء جمال وبهاء وفي نسخة وقد عقولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة فجعلوا همهم به اى بالله ودينه
حامّين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته واحدا اى همّا واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم همّا واحدا كفاه الله هم الدنيا
والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير
سبحانه وبعده قال الكلمشي في جعل الضمير للوله المفهوم من وله ولم يروا اى لم يعتقدوا ولم يبصروا في الدارين غيره مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اى
مشهودا الا الله كما قال بعضهم فيني من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد
ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جبتي غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج لنطق وقال انا الحق وقال بعضهم في هذا المعنى
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا
المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي النبيه اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة
بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق اللفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد
علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه
لم يتم بدونه التسجيع لقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالا وقفه فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وفي اصل الكلمشي يتمتعون اى
يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعامه وكلائه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا
للناقصين في المودة على ما اخبر الله في حقهم من الصفة بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه ومن هذا قال بعض ارباب الكمال وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاخبرني وفي العضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتي الجمال والجلال ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع
وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كما له بدل جماله وهو غير ملايم لمقاله لان الكمال هو الجمع بين
الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات
لان تلك الحالة العالية قد يكون لحظة ولمعة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال وبين آثار قدرته اى من صفات الافعال وعجايب عظمته اى من
صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته يترددون اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا يتفكرون بخلاف اهل الحجب والغفلة
فهم في ريبهم يترددون وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وجل فاتخذه وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة
الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم بما اتيهم الله يرضون ويقنعون لحبّين بكسر فتح اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين
متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة الى الموصوف اى بقوله الصادق المطابق قل الله اى هو حق او معبود او مشهود اوقل الله وليس
في الكون سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعنيهم في دينهم وما لا يحملهم على الخضوع مع ربهم
حال كونهم في شروعهم في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون اثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في اولاهم واخراهم
وهذا المعنى الذي اومى اليه الشيخ من اشارات الصوفية لا ينافي ما ذكره المفسرون من ان لفظ الجلالة فاعل الفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف

لما يدل

لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما
عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى ان استعظموا
عن الجواب وعجزوا عن الكلام فقل انت قل الله اى انزل الكتاب وفي هذا كفاية لا ولما كتابا فانك سبق انه جواب اما والجملة الثانية معترضة بينهما كون
على السؤال اى اجمعته واكثرته في مجموع اى في مصنف جمع فيه صنوف الشمائل النبوية ومن آية اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية يتضمن
التعريف اى الاعلام بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام اى بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار
فقال لو قال ببعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا
من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا بطريق النسب ولما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى وما يجب له من توقيره وبتضمن
بيان ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اعجب بيانا اى شيء حكم من لم يوف بالتخفيف ويجوز تشديده اى من لم يكمل ولم يوف واجب
عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر او ما حكم من فرط في حق منصبه بفتح ميم و
كسر صاد اى مقامه الجليل بالجيم وهو لشريف المنيف قلامة ظفر بضم فسكون واختير للتسجيع والا فبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون
الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء الحقير والامر
اليسير وان اجمع لك ما اسلافنا اى علماؤنا المتقدمين وائمتنا اى مشايخنا المتأخرين في ذلك من مقال اى فيما ذكروا من وجوب
تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال وابينه اى المقال بتنزيل صعود ومثال اى ببعض مسائل وتقرير محامل بزوال
الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن في المبنى فاعلم اى ايقد وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اى كما قصدت اكرام النبي الكريم
انك حملتني بتشديد الميم اى كلفتني بالتحمل من ذلك اى الامر الذي سألتني امرا امرا بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني امرا شاقا
او شيئا عظيما ولذا قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجيبا او منكرا وارهقتني اى وغشيتني فيما ندبتني اى دعوتني اليه عسرا بضم فسكون
وبضم اى امرا عسيرا لا اقدر عليه من الضعف عن السهو والتيسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من امري عسرا وارقيتني
اى اصعدتني واطلعتني من الرقي بمعنى الصعود وهو بالياء في القاموس رقي اليه كرضي رقيا صعد كارتقى وترقى او بالهمز حيث قال
رقا في الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالركن يؤيدان الاول فتأمل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول الكلمشي
يهمز ويسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد
الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله اعلم بالحال بما كلفتني مرتقى بضم الميم مصدر اى ارتقاء
صعبا اى شديدا وليس كما توهم الكلمشي بقوله وكان المعنى ارقيتني فارقيت مرقى صعبا اى محلا عسرا حيث جعل المرتقى اسم المكان فاحتاج
الى تقدير فارقيت والله اعلم ملأ قلبي رعبا بضم فسكون ويضم اى خوفا وفزعا ووقع في اصل الكلمشي خوفا ورعبا فقال معناهما واحد
لكنه يخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملأ راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام في ذلك التالي الكشف
يستدعي تقرير اصول اى تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول اى تنقيح فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتي
والكشف عن يستدعي الكشف عن غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد دوية ودقائق جمع دقيقة وهي ادق فهما مما فيلها مما يدق
فهمه في كل حقيقة من علم الحقائق بيانا لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والكلمشي
في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور ضمره في المقام مما يجب اى اثباته للنبي ويضاف اليه اى وجوبا او يمتنع او يجوز اعلاقه عليه

ومعرفة النبي والرسول اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عنا من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى
ايضا والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد بهما الحالات فهما يتغايران لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء ومعناهما كالمترادف او ما اجتمعتا
فى غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخصايص هذه الدرجة العلية بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص الشخص والدرجة والمنزلة والمرتبة
والرفعة والدرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات صفة الدرجات وقد سومح فى التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم مرتبة
ابحاث السكينة قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثانى لموافقة المرام وههنا اى فى هذه المواضع لمذ
ها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب مهامه فيح اى مفاوز واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة
بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع افيح كما توهمه التلمسانى اى الارض الواسعة تحار بفتح التاء اى
تتحير فيها اى فى سبيل معرفتها اذهان ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكها القطا وهو بفتح القاف مقصورا طير
يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام
واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى على ما نقل الحلبى وغيره انه
جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها اذا ذارت الماء قالت قطا قطا فسمع فالعرب دنو الماء
ولهذا يقال فلان اصدق من القطا وتقصر بضم الصاد بها وفى نسخة فيها الخطى بضم ففتح جمع الخطوة اى تعجز فى تلك المفازة او يسير الخطوات
من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامه وهى جمع مجهل للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به تضل بفتح فكسر اى تضيع وتهلك فيها العلام
بالفتح جمع الحلم اى العقول ان لم تهتد اى الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام فى الاول وبكسر فسكون فى الثانى اى بعلامة يعلم بها فالعلم
بمعنى المعلوم او المراد به نوع من المعلوم واغرب الحلبى بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد المحشى اخر بقوله المراد به الراية ويحتمل
كلا منهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبه به اى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم ونظر سديد يبين مهمله اى
ويتأمل على صوب صنوا وبعد رحض بالرفع اى مزالق تزل بفتح فكسر فتشديد بها اى بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمد اى الاقدام مجازا او
اصحابها على توفيق من الله وتأييد بيان اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق لكنى اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام
الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال المرجوة بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصولة او موصوفة
وهو بصيغة المتكلم وفى نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء فى قوله تعالى لما صبروا
الان يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل انه خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله لى ولك متعلق بمرجوة فى هذا السؤال والجواب اى بسببهما او نشر
غير مرتب وقدم نفسه فى الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده من نوال اى لما لى حصول حسن مال
وطيب حال ومال فى الدنيا وثواب اى تحصيل جزاء واعطاء فى العقبى بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم بضمتين ويسكن الثانى اى بسبب
تبيينهما وبيان خصايصه اى فضائله المختصة التى لم تجتمع قبل اى قبل خلقه فى مخلوق ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما يدان اى وبيان ما يجب
الله تعالى به اى يتخذ دينا من حقه الذى هو ارفع الحقوق اى بعد حق الحق ليستيقن متعلق بتعريف اى ليثبت او ليتيقن الذين اوتوا الكتاب
اى ثبوته ايقانا ويريد العلماء به ويزداد اى بذلك الذين امنوا ايمانا ويريد العوام او الاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن من جزاء القول بتعريف قدره
وبيان خصايصه واما قول التلمسانى اى لكى انعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة ولما عطفه على المرجو
اى ولاجل ما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب اى من الميثاق وفى نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء لتبيننه بفتح اللام على انه جواب القسم
ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استحلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس ولا تكتمونه اى شيئا منه وهو بالنا الفوقانية والضمير

للكتاب

للكتاب وهو مشتمل على المرام وفى بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما السبعة فى الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم و
تتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن على كرم الله وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان
يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا ولما اى والحديث الذى حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتى عليه وهو هشام
بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسى الوقشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه
الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ونظر فى النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالجد قال القاضى عياض كان غاية
فى الضبط والاتقان ولد تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها يقال وكان نظر فى الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين فى ضروب المعارف
وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات فى جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبى قال التلمسانى هو هشام بن احمد بن هشام الحاجبى
يعرف بابن بقوة بالباء المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة فى اخرها وهو امام حافظ وشيخ من شيوخ الدين اعتمد
على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرة الرواية عنه فى اسانيد القاضى رحمه الله وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجرى
وابو العباس احمد بن الزبير الثقفى والقاضى رحمه الله شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنانى الوقشى
الضابط صاحب الكتاب غريب الموطأ جليل النفع كثير الفوائد والله اعلم قال اى هشام حدثنا الحسين بن محمد زاد فى نسخة الجيانى بجيم مفتوحة
فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبية وهو الحافظ ابو على الغسانى وسيأتى ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى له
كتب مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمرى بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما
فتح فى النسب استيحاشا لتوالى الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى الاندلسى الشاطبى
ولد فى شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمائة ترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفى بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين
واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع منه واصل التلمسانى فى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب الشافعى
التبريزى البغدادى مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة حتى قال الناس مات فى هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن اى القرطبى من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبى فى الميزان كان تاجرا صدوقا لقى ابن داسة والكبار كذا ذكره
الحلبى وقال التلمسانى يعرف بابن اكبر شيخ ابى عمر بن عبد البر وروى عنه فى المسند الكبير حدثنا ابو بكر بن محمد بن بكر اى ابن محمد عبد الرزاق بن داسة
بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصرى وهو احد رواة ابى داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى
حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد الاجرى سمعته يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين
وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين لابى داود الحديث كما الين لداود الحديد صلوات
الله على نبينا وعليه ومات فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسى بن اسمعيل وهو ابو سلمة التبوذكى نسبة الى
تبوذك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وعنه البخارى وابو داود قال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث
توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة بن دينار الدكما ابو سلمة احد الاعلام
روى عن ابى عمران الجونى وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس فى قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد
بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى ال جرير بن حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة اخبرنا على بن الحكم اى البنانى
البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدى وطائفة منهم نافع وعنه الحماد وعبد الوارث وعدة واخرج له البخارى والاربعة عن عطاء اى ابن ابى رباح
ابو محمد القرشى مولاهم المكى احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة وخلق وعنه الاوزاعى وابن جريج وابو حنيفة والليث وامم توفى سنة ثمان عشرة

اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
اهل المدينة توفي سنة ثلاث ومائة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولا وقد راه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والوجه في وجه عدم انصراف ابي هريرة في ابي
هو ان هريرة صارت علما للذات المعينة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجر ام لا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني انه يجر ورد عليه غير الائمة
المشارقة منهم ابن حجر يعني العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصغر اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم والجزء
الاسم يجرى وذكر في بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لا يعرفونه فابدى لهم علة الجر فاستحسنوها وصوبوها وقال
انه الجر وجه قال الشمني المشرقي ابو عبد الله من شيوخنا واتفق فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث وهما مانعان ومنه قوله
في ابي خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع وروي ابو شاه في قوله فقام رجل يقال له ابو شاه واكتبوا لابي شاه بالوجهين وهو كابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو سيد العالمين وسند الكاملين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على
هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد عليه السلام بالشعب وقيل بالدار التي
عند الصفا التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم اي مما يتعين تعلمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر
ان المراد به العلم الشرعي كما قال به الحلبي وكثير غيره ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار
والعلوم الشرعية ما يستفيد منه من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل
فيها فكتمه اي بعد ما علمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة اي عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور وشبه
ما يوضع في فيه من نار بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء امتناعه عن قول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد
ما يريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي
وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من كتم علما عن اهله او اخذ عليه اجرا جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعي ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين
فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياك تعني دع هذا اللجاج ساخرا باتي اهله فان نشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروي عن انس رفعه
قال لا تطرحوا الدرر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة
وواضع العلم في غير اهله كمقلد الجوهر واللؤلؤ على الخنزير ويروى مرفوعا ان عيسى صلوات الله على نبينا وعليه قام خطيبا في بني اسرائيل وقال
لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه وناشر العلم بين الجاهلين كموقد الشمع في
بيت العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر لقوله تكفي اي تكفي قبلت وما تاخرت بل اقبلت فبادرت الى نكت بضم ففتح جمع نكتة وهي ما
ادركه متفكر اي تفكر ونكت في الارض واصله من النكت بالعصى وهي كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس في محله المراد اي اللطائف مستورة بكسر التاء
اي مخفية ومنيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة وسافرة اي كاشفة عن وجه الغرض اي المطلب والمقصد مؤديا من ذلك اي جاعلا كوني مؤديا لما
ذكر من الحق المفترض بفتح الراء اختلستها على الاستعجال وكان الاولى ان يقول الاستعجال لعلوم تعريف البال وفي نسخة اختلسها بالمضارع المتكلم ووقع
في نسخة اختلسوها بالواو اي المعترض من نشر العلم واظهاره لا سيما بعد السؤال وتكراره وهو خطا ظاهر ثم الاختلاس اخذ الشيء بسرعة
ففي الكلام تجريد وتاكيد لما بكسر اللام علة للمبادرة او للاختلاس وما موصولة اي للامر الذي انا بصدده اي في جملة ما استفيد

من شغل

من شغل البدن والبال اي عن الاشتغال المتعلق بالقلب والقالب والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما
في السبعة وبفتح فسكون وقيل وبفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قال الحلبي من ان
المراد الذكر البدني بما طوقه اي الانسان كما في نسخة صحيحة بضم طاء وكسر واو مشددة اي بسبب ما حمله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده
الانسان اي لزمه كالطوق في عنقه من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلي بها بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع
الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل
قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد
وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المص بذلك كونه في حفظ القضاء التي هي محنة وبلية كما قال
بعضهم فكادت اي قربت مقاليد المحنة تشغل اي الانسان عن كل فرض ونفل وهو بفتح العين وربما اشغل فهو لغة جيدة او قليلة او رديئة على ما في
القاموس وترده اي وكادت ترده الثالث بعد حسن التقويم اي باستقامته على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو
والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي في الفطرة المستقيم ثم رددناه اسفل سافلين
اي من ارتكاب المعصية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في زمان وحين ولعل المراد
بالانسان اي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده خبرا اي في تحصيل كماله وتعيين ماله لجعل شغلا اي جعل اشتغال خاطره وهمه اي ما يهتم به
الانسان ويريد او همه ويريد وهمه اي باله يعني اهتمامه بالكلية فيما يحمد بصيغة المعلوم اي في فعل مامور وترك منهي مما يمدحه الانسان
غدا اي يوم القيمة او يذم مما يكرهه الثالث محمدة بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل انه يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان
يرتكب الاول ويجتنب الثاني وقال الشمني اي فيما يحمد لفعل واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفي نسخة
صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا وجملة مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث جعل كما نه على الوصول(?)
فيما يحمد منصوبا بمحذوف وفاقا لتمام بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محل كما قال الدلجي فتحمل التسجيع بقوله كل فليستقم بفتح فتشديد ونون وقف
عليه بلا هاء السكت كما في قوله تعالى واذا رايت ثم وقال التلمساني والاولى ان يجاء السكت وهو الاكثر اي هناك غدا سوى حضرة النعيم اي
حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم اي بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ومنعه البصرية ويجوزه الكوفي على ما ذكره التلمساني او عذاب الجحيم اي
لا غيرهما المنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكان عطف على لجعل عليا اي لوجب عليه الاشتغال بخويصة بضم
ففتح فسكون فتشديد تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروي بخويصة نفسه وقد قيل المراد
بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اي لا تشتغل عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض
الناصحين قال لمن كان قصده ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما توفي بعد مدة من الزمان قالوا قتلوه فان صغير صاده في(?)
اذني الان واستنقاذ مهجته بضم الميم اي استخلاص روحه مما يرديه ويعطبها ليستريح اي الانسان بان يجعل ذلك الحبل سببا لزيادة درجته
وعلم نافع اي شرعي يفيده اي لغيره فيكون معلما او يستفيده اي بنفسه بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله صدع قلوبنا الصدع
كسرها بما اعتراها من طوارق محن وبوارق فتن وغفر عظيم ذنوبنا اي محى عيوبنا المعنوية وسترها وجعل جميع استعدادنا اي عدتنا في
ارتدادنا المعاد اي يعود نفعه لنا في مرجعنا واخراجنا وتوفر دواعينا اي وجعل لكثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما يعنينا من الاعمال والنية
اي فيما يخلصنا وفيما يمالي التناه المامول لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها

من الجمل ولورود بصيغة المضارع المعلوم لتناسب قوله ويقربنا الى الله زلفى اى تقربا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى قال البيضاوي زلفى مصدر او حال واغرب التلمساني في قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة ويحظينا
بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية بمنه اى بسبب امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا
ايضا وابعد التلمساني في قوله متوسلين بمنه ورحمته اى باحساننا والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجملة المضارعة احوال الجمل الاسمية
ولما نويت تقريبا وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده ودرجت تبويبه بتشديد الراء اى جعلت تبويبه
مرتبا ومدرجا بنحو درجة في التاليف ومهدت تاصيله بتشديد الهاء اى صيرت اصوله ممهدة موسسة واغرب التلمساني حيث قال مهدت
اى فرشت وتاصيلا اى تفريقه وخلصت تفصيله اى وجعلت فصوله مبينة معينة وانتخبت اى وقصدت حصره وتحصيله اى تبيينه في الامور التي
ذكرها قال التلمساني وفي رواية بالخاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر
معنى اصلا لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمته جواب لما اى سميته بالشفا وهو بكسر الشين ممدود وقصر وقفا او
مراعاة للتسجيع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجاز الثاني ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه
الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غنا ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقري يدوم ولا غناكا واغرب الحلبي في
نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم وحصرت الكلام فيه اى
في هذا الكتاب في اقسام اربعة وفي نسخة اربعة اقسام اى الحصر وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم القسم الاول بكسر القاف هو
النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء في تعظيم العلي الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى
لقدر هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زاد في نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا كما سياتي كذلك وتوجيه الكلام بصيغة الماضي
ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدا خبره قوله في اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الاول في ثنائه تعالى اى حسن ذكره عليه واظهاره عظيم قدره
اى مرتبته لديه وهو جمع مراعاة للتسجيع لحضرة من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفي ملكه واما لديه فمختص
بالحضرة وفيه عشرة فصول سياتي تفصيلها الباب الثاني اى من القسم الاول في تكميله تعالى له المحاسن اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن
على غير قياس وقيل جمع محسن خلقا بالفتح وخلقا بضمتين ويسكن الثاني وقدم الاول لسبق وجوده ما نشا منه اظهار كرمه وجوده وقربه اى وفي
مقارنته وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف الالف عند بالنسبة والمراد بالفضائل الدنيوية التي تنفع في الامور الاخروية والا
فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف في مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها وبعد الاخرة عنها وقيل
لدناءتها فيلزم في حقه نسقا بفتحتين اى جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمساني في هذا اى عطفا وتبعا ولقد جاد الدلجي حيث قال اى متناسبا بعضها
مستوية في كمالها كجواهر منتظمة في نظام واحد زيادة لكمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمساني بل هي ستة وعشرون فصلا او لعله
الى تتابع فصله الباب الثالث اى من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار اى الاحاديث والاثار ومشهورها اى مشهور الاخبار عند الاخيار
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته اى مكانته وهو عطف تفسير لعظم قدره واختصاصه اى الله كما في نسخة بعوف وبما خصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية وبها التصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعل المراد بالاثنى عشر
فصولا مهمة وبزيادة الثلثة مكملة ومهمة وهذا ملخص كلام التلمساني الباب الرابع اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اى بسببه من الايات
اى العلامات التي هي خوارق العادات والمعجزات وهي تختص بالتحدي وشرفه به من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص وليدل ان كرامات اولياء امته بمنزلة
معجزاته وهي مرتبة كرامته وفيه ثلثون فصلا قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما في الباب من الفصل فصلا القسم الثاني

فيما يجب على الانام قال المحشي فيه فوائد قيل كل من يعتريه وقيل الانام الناس وقيل الانام الخلق كما قلت يرد القول الاول انه يجوز لا معتزل الجن
ففي القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والانس وجميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات او لا يخفى ان المعاني
الثلثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فالمراد به الانس والجن وجميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما في مسلم
فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه السلام ويترتب لقوله تعالى التلمساني اى يتمكن والظاهر ان المعنى يجئ
الكلام مرتبا فيه اى في هذا القسم في اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الثاني في فرض الايمان اى في بيان كون الايمان فرضا عينيا على جميع الانام
ووجوب طاعته اى في سائر ما امر به ونهى عنه واتباع سنته اى متابعة طريقته اى قولا وفعلا وخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمساني بل هي اربعة
والعدد تقدم الباب الثاني اى من القسم الثاني في لزوم محبته ومناصحته اى مصادقته وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول بل هي خمسة
الباب الثالث اى من القسم الثاني في تعظيم امره اى شانه وحكمه ولزوم توقيره اى تعظيمه ونصره وبره اى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه
فوق منزلة الاب وفي قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في امر مباح في حقه وقيل طاعته وفيه سبعة فصول بل ستة
الباب الرابع اى من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجر اى في بيان فرضه ما ذكر وفضيلته وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله
وفيه عشرة فصول بل تسعة القسم الثالث فيما يستحيل اى لا يمكن وجوده في حقه اى عقلا ونقلا وما يجوز عليه شرعا اى قولا وفعلا
وما يمتنع اى في الجملة او ما لا يجوز شرعا وما يصح اى وما يصح من الامور البشرية ان يضاف اى ينسب اليه وخلاصته فائدتها اليه وهذا
القسم اى الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتدا وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه في
مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا هو سر الكتاب اى خلاصته فائدته وما قبله اى من القسمين له كالقواعد جميعها
وهي الاساس في المنقولات والمعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اى التوطئات والدلائل اى وكالادلة العقلية
والنقلية على ما نورده فيها اى في حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك ما يعقد فائدة او يوجب من النكت البينات اى اللطائف
الواضحات وهو اى هذا القسم الثالث ايضا الحاكم على ما بعده اى من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفي من غرض
هذا التاليف وعده اى الذي سبق وعده وعند التقضي بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اى وعند بلوغ الاقصى او عدته بفتح
الميم وكسر العين والتاء فيه الموحدة وهو بمعنى الوعد والمراد به المصدر وان كان المقصد يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعد اسم
للمدة والتقضي بالفاء اى التخلص والتفلت عن عهدة تعريف بفتح الياء والمراد اى يضيق صدر العدو اى قلبه واغرب التلمساني بقوله هو
مقدم كل شيء واوله اللعين اى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو هو جنس الجن او ابليس واقتصر عليه التلمساني والاول اظهر واتم لشموله كل
كافر كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن في قوله ويشرق بضم اوله وكسر الراء اى يضيء ويستنير قلب المؤمن باليقين فيه تخريج للمنافقين وفي الكلام
تجنيس تحريف وتملأ انواره اى انوار يقينه جوانح صدره بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التي تحت الترائب مما يلي الصدر
كالضلوع مما يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر بضم الدال وقيل التلمساني بضم وكسر ليس في محله اى يعظم و
يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفي نسخة بالمعجمة والفاء النبي حق قدره اى حق عظمته او حق معرفته اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله
كلهم ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ويتحرر اى يتخلص ويتخلص الكلام فيه في بابين
الباب الاول اى من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث اى يتعلق به القول في العصمة وهي حفظ الله الامتناع من المعصية والاحوال الشرعية
وفيه ستة عشر فصلا هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثاني اى من القسم الثالث في احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين شكوك

ولباب ثمرة هذه الابواب اى ابواب
هذا القسم كما ذكره الدلجي والمعنى
ابواب هذا الكتاب والمعنى
انه زبدة بنتيجتها
وخلاصته
صح

وواو فهمزة وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض البشرية اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين
وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه ومنه السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرا مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز
الابدال والادغام وفيه نسخة فصول بل ثمانية القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام اي تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها على من تنقصه
اي من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصا وسبه تخصيص بعد تعميم اي شتمه عليه السلام او في معناه سائر الانبياء صلوات الله عليهم
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول اي من القسم الرابع في بيان ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص من تعريض اي كناية
وتلويح او نص اي ظاهر وتصريح قال الزمخشري نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول
بل تسعة الباب الثاني اي من القسم الرابع في حكم شانئه بهمز بعد النون اي مبغضه ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر ويؤذيه بالهمز و
يجوز ابداله اي يضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله ومنتقصه وفي نسخة ومتنقصه وعقوبته اي وفي بيان عقابه وجزائه في الدنيا
وذكر استتابته اي طلب توبته والصلوة اي وذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته اي من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال الحلبي هكذا
في الاصول لكن بخط مغلطاي صوابه خمسة يعني عوض عشرة وختمناه اي القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اي تكميلا لهذه المسألة
ووصلة بضم الواو اي وتوصيلا للبابين اللذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى ورسله وكذا حكم انبيائه
وملئكته وكتبه اي المنزلة وال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه عموما او خصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول كذا وفي نسخة بصيغة المتكلم و
في اخرى واختصرنا الكلام اي الاقتصار على المقصود فيه اي في هذا الباب في خمسة فصول بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا
في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكره عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع ينجز الكتاب اي ينقضي وينتهي
ويتم اي ويكمل الاقسام الاربعة والابواب اي الثلاثة في جميعها وهو كالتفسير لما قبله ويلوح اي يضيء ويظهر به في غرة الايمان اي في جبهته و
مقدمته طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة اي منورة لمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة وفي تاج التراجم بكسر الجيم اي
يلوح في تاج تراجم الايقان درة خطيرة اي ذات خطر وقدر عظيم جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع عليها نظر كل من لمحة
ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس لاح بدا البرق او مضى وجعل التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما
على الحال ثم استيناف مبين او جملة حالية تمحو الا اي تزيل الظلمة وفي معناها الدجى كل لبس بفتح فسكون اي اشكال وخلط وشبهة وضبط
وتوضح تكشف وتظهر كل تخمين من غير تحقيق وحدس اي صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط عن اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد
من ذكره لتمام التسجيع وهما بمعنى واحد وتشفي صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكن مع ما بعده
بصيغة التانيث في نسخة صحيحة وتصدع بالحق اي تجهر به وتظهره وتعرض عن الجاهلين اي تتركهم امام الحق لسيما فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وبالله تعالى لا اله الا هو اي لا معبود بحق موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية استعين اي اطلب المعونة لا بغيره
من الخلق فهي بقوله تعالى اياك نستعين اي نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا
هو الملك الحق المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى اي رفعة رتبة لقدر النبي المصطفى وفي نسخة بحذف النبي ووجوده اولى كما لا يخفى
قولا وفعلا ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم وتعظيما من معجزاته باهرة وآياته ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقيه على ما في نسخة القاضي الامام
على ما في الاصل ابو الفضل رحمه الله ففيه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه
مع وصف الامام لانه مشعر بتزكية نفسه الا ان يخفى على من ما يرى الامام ومن نبا اي قليلا من العلم او خفي بصيغة المجهول اي حفظه الله من بين العوام
بادنى لمحة بفتح اللام وهي النظرة الخفية ورمى الخطفة واما قول التلمساني بضم اوله اي شيء قليل من النظر واصله من لمح البصر فهو لا يدري د

فيه واللمحة بالفتح المرة وهي الاولى هنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فهمه لما دونه واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشهور
فتدبر من فهم ويروى من الفهم وهو الاظهر بتعظيمنا لله تعالى قدر نبينا عليه الصلوة والسلام الباء ظرفية متعلق بخفاء وقدره منصوب على المفعولية
وخصوصه اياه اي وبتخصيص الله نبينا بفضائل ابين وانواع الكرامات ومحاسن اي وبمستحسنات من الاخلاق الكريمات ومناقب اي و
صفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التي اسناها معرفة الله سبحانه من حيث الذات والصفات لا تنضبط اي لا تجتمع لكثرتها ولا تحصى ولا تدخل
تحت ضبط لزمام بكسر الزاي قال التلمساني هو بالياء والكلام انتهى لكن في النسخ المصححة باللام فقط اي لضابطها يريد ضبطها ويقصد ربطها
ويجتهد في احصائها ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقة مسلوكة في انفها للخزامة انقيادها
وتنويهه اي وبرفع ذكره ومن تبعيضية وابعد الدلجي في قوله من زائدة من عظيم قدره اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظم قدره
بما تكل بفتح وكسر وتشديد اي تعجز وتعيى عنه الالسنة اي السنة الانسان في البيان والاقلام اي وبنان البنان ثم ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه اي عظيم منصبه واثنى اي وما اثنى به عليه اي في كتابه من اخلاقه اي احواله الباطنة وادابه اي افعاله الظاهرة كما
اخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ادبني ربي فاحسن تاديبي وحض بتشديد الضاد اي رغب وحث وحرض العباد على التزامه
اي حملهم على قبول تكليفه بوصف دوامه وتقلده ايجابا اي باطاعة جنابه فيما اوجبه في كتابه فكان جل جلاله اي عظمت عظمته وعز جماله
هو الذي تفضل اي عطاه بمحض فضله واولى اي انعم عليه بما علم الحق بانه الاولى وهذا قبل ظهور وجوده المتعلق به من كرمه وجوده ثم طهره
وزكى اي طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه ثم مدح اي مدحه بذلك واثنى اي عليه مع انه من اثار فعله و
انوار فضله فهو له الحمد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود في جميع ميادين الوجود فليس في الدار غيره موجود ثم اثاب اي جازاه عليه الجزاء
الاوفى اي بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعل فالفضل بدءا وعودا اي اولا الاحسان على وجه الزيادة في الابتداء
والاعادة ولله الحمد اولى واخرى اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة والحمد له اولى واخرى عطفا على الفضل اي وله الحمد كما في قوله تعالى له الحمد في الاولى
والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكون اسم تفضيل اي هو اولى الحمد واحريه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولة او معرفة باللام فمنقوض بقوله سبحانه ولعذاب الاخرة اخزى
كانوا هم اظلم واطغى اللهم الا انه تقرر من المقدرة في حكم المذكورة ومنها ما ابرزه اي اظهره للعيان بكسر العين اي المعاينة من خلقه بفتح الخاء
خلافا لمن توهم وضبط بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن بيانية ما الموصولة على اتم وجوه الكمال اي اكمل انواع وجوه كمال الجمال وجمع
صفات اللطف والاكرام والجلال اي من صفات القهر والانتقام والمراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه
ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحادثة فيتحقق معناه المنزه عن شوائب النقصان في نظر ارباب الكمال
وفي نسخة بكسر الخاء الخلق بمعنى الشمائل وتخصيصه اي ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اي الحسنة من الافعال والاخلاق الحميدة اي المحمودة
من الاحوال والمذاهب الكريمة اي المرضية من الاقوال والفضائل العديدة اي الكثيرة التي عد حاصلها المحال وهو من العد ومعناه الكثير
لا من العد فيتوهم هنا حصر واحصيت ويروى الشديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد وتائيده اي ومن تقويته بالمعجزات
الباهرة اي البارعة الفائقة والغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اي بالادلة الظاهرة والكرامات البينة اي الخوارق اللائحة وهي اعم من
المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع المعارضة مما يصدق الله تعالى بها انبياءه وفي دعوى النبوة سميت معجزة لاعجازها عن الاتيان بمثلها وسميت اية
لكونها علامة دالة على تصديق الله لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب التي شاهدها اي
عاينها واغرب التلمساني في قوله اي حضرها تفاعل بمعنى فعل اي شهرها من عاصرها اي من ادرك عصره وزمانه ومن تاخر عنها اي التابعين لكمال ادراك

او صاد فانه ديروه عن ادركها او علما علم اليقين وفي نسخة على يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم العقبى ما كان بشرط
البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده اي من التابعين
واتباعهم حتى انتهى اي الى ان وصل على حقيقة ذلك اي وبلغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت انوارها اي ظهرت اثاره وكثرت انواره
ويروى انوارها علينا صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة
بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر الجليس سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم بالحديث قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن
عبد الجبار اي ابن احمد الحماني بفتح مهملة وتخفيف قرادة متفق عليه وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا وابو الفضل احمد
خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رايت
عن المؤرخ ان الاصل في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى ولا يظهر انه بناء على اعتبار الزيادتين
مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قال في سيبويه وعليه قالا اي كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادي بالمعجمة في الثانية وهو ادمج
والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وباهمال احديهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد بن جعفر يعرف بابن ذوج الحرة قال
حدثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة يسمى سنج مرو حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي
المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سودة بفتح مهملة وسكون واو وهو الحافظ الترمذي
ومصنف الجامع الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا درى بوجود
الجامع والعلل انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي يضر بابن حزم بلا عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ
روى عن ابن عيينة فمن بعدهم وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ
احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين ابن راشد
ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب
السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اي ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى اي جيء بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به
لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصري لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض
طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهى وهو دابة دون البغل
وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفي نسخة الثعلبي
جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة
وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسري به ظرف بني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية المبنية بالمجهول
ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان فاستصعب اي استعسر البراق عليه لبعد عهده بالانبياء
من طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة سنة على ما ذكره الثعلبي او لانه لم يركبه احد قبله
صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سياتي في ذلك وقال استصعب سهلا وهو ابركوبه عليه السلام فقال له جبرائيل وفيه ثلاث عشرة لغة المشهور
منها اربعة معروفة المجد تفعل هذا اي بالبراق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر والعدوى بصيغة المجهول الغائب كان له وجه والهمزة للانكار

التوبيخي

التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب على انه منه
وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب
ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس ورواية عنه فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي فسال البراق
عرقا نصب على التمييز المحول عن الفاعل اي تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل وقد قال
الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم السلام والثناء قال النووي وهذا الذي قالا من اشتراك جميع
الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه
عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابرهيم البيت وفي اخره وكان ابرهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قيل
ابواب الجنة بسببين عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد
ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار
ودون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها
ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث
فما ركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قال الحلبي لكن فيه بحث اذ
ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يحمل اللام للجنس جمعا
بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى
اختصاصه يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله
قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء ح والله اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام
ايضا ركب معه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرئيل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابي ليلى الا بهذا
الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني
انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبرائيل الخ قال الحلبي فهذا نقل في
المسالة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرائيل عليه السلام حمله على البراق رديفا له قال الحلبي
هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا وايابا والاخر كذلك اذا قلنا
ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت لعل مراده دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يحمل رديفا الا من الفاعل
فيحمل على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبرئيل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب فهو صاحب
من الوصف بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر اتمشي امام من هو خير
منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او
بعضه كذا وبعضه كذا ويقال اسري به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج
مرة واحدة مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الاخر وقيل سبعة عشر خلت من رمضان وقيل ليلة
سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة وفي السير خالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاخر وخالفه

المذكورين في شرح مسلم فجزم بالخالية التاسع والعشرين من ربيع الاول تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انه في شوال وسيأتي اقوال
سبعة في تعيين السنة الباب الاول اي من القسم الاول في ثناء الله تعالى اي مدحه عليه واظهاره عظيم قدره لديه اي عنده في مقام قربه
كما يفهم من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الدلجي اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملئكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي هنا فيلزم
توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجي الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى
صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى الصفات الذاتية فهو في الاصل اذا ارسله اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيها ومورد ذلك
كل الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه
ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محلهما
والله اعلم اعلم خطاب عام وهو احق او خاص بالسائل كما سبق ان في كتاب الله العزيز اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه
في خطاب آيات كثيرة مفصحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء وعد محاسنه اي بتعداد مكارم اخلاقه
وتعظيم امره وتنويه قدره اي رفعة شانه وحكمه اعتمدنا منها اي من تلك الآيات على ما ظهر معناه اي من منطوق الدلالة وبان فحواه
اي تبين مقتضاه من مفهوم العلاقة على ما ادمن الكلام وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول الفصل الاول اي النوع
الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك اي مما ذكر من الآيات مجيء المدح والثناء نصب مجيء على المصدر وتعداد المحاسن بفتح
الثناء اي بمجيء تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم كقوله تعالى وفي نسخة لقوله تعالى
باللام وهو غير ملائم بالمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية بدا بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله
وعلو شانه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الاتيان في مجيء الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان
الواجب عليكم المأتى اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره
واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتاييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشر فانكم لن تطيقوا
على التلقين الملكي وليكون ادعى الى متابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية
ومنها انه جعل من صنفكم العربي والا لتكلم المرسل اليه عربي والرسول اليه عجمي ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عنتكم
تعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم اي ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم
تذييلا وعكس رعاية للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدلجي قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنة واما
ما ضبط بعض المحشين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفسر
نصر بن احمد بن ابرهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث الملقب بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال
المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلث وسبعين وثلثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في
مجلد وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن
داود الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسياتي في مواضع من كتاب الشفاء حيث روى عنه القاضي بواسطة واحدة والله اعلم و
ابو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة شاذة
مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وقراءة عكرمة وابن محيصن وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قراها كذلك وقراءة الجمهور بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدر ويمكن قراءته

بالجملة الفعلية ثم رايت في حاشية انها رواية ثانية والجمهور بالضم معظم الناس قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اي المعنى
اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه اي من الذي وقع بالمواجهة من المؤمنين
او غيرهم بهذا الخطاب يعني جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه في الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول
مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه التغليب واما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون في
الحقيقة والمنتفعون بمتابعته في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من
قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم بفتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر
الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه اي محله ومرتبته بحليته ونعته ويتحققون مكانه اي مكان ولادته ونسبه ومرتبته ورفعة قدره
وعلو شانه ويؤيده ما في نسخة مكانته وهو مخل في التسجيع لما قبله ملائم لقوله ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب
في دعوى رسالته اي لانهم كانوا يسمونه محمدا الامين لكمال ديانته وترك النصيحة بهم اي وترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو
ابعد للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا
على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اي
مع رسول الله ولادة اي قرابة قريبة او قرابة اي بعيدة وهو اي المعنى المستفاد من قوله وانه الخ عند ابن عباس كما رواه عنه البخاري
وغيره وغيره اي من المفسرين معنى قوله تعالى الا المودة في القربى في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن
المودة في القرابة لانه منهم الجانبين وما نالا اقتضت في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ان تجتهدوا في حقنا بعدم
نقض عهدنا ودفع الاذى عن اهل بيتي وكونه قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه
من اشرفهم اي نسبا واعلاهم اي حسبا وافضلهم اي سخاوة وشجاعة على قراءة الفتح اي بناء عليها وهذه اي المنقبة نهاية المدح اي
من هذه الجهة ثم وصفه اي الله سبحانه بعد بالضم اي بعد قوله من انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد بالضم جمع محمدة
بمعنى مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على العقائد اليقينية ورشدهم اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم
من الاحكام الشرعية واسلامهم اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال
او التفعيل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه اي من غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة للترتيب القراني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم بقوله رافة ورحمة بمؤمنيهم
اي مؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنيهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة
ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة قال بعضهم اعطاه اي الله اسمين من اسمائه رؤف بالاشباع وبدونه الاول قول كعب بن مالك
الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن الثاني قول جرير يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم اي على وصف
التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه وتعالى ومثل معنى الآية الاولى في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله
على المؤمنين خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي اميا مثلهم
لكن الامية في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة في حق غيره معيبة ومنقصة الآية تمامها يتلو عليهم آياته اي مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته
ويزكيهم اي من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة او الشريعة وفي رتبة تعالى اي وفي الآية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية

الى قوله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام اي كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في
قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اي قرابة مختصة بالاباء على ما في القاموس ونصب على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوي في قوله تعالى
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن
انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله وحسبا اريد به ما يعد من الانسان من مفاخر ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم
قد يكونان بمن لا شرف لابائه والشرف والمجد لا يكونان الا بهم ليس في ابائي اي اسلافي من الاب والجد والام والجدة من لدن ادم بفتح
لام وضم دال وسكونه ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجودي الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم
سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله محشي والاولى ان يقال المراد به الوطي من غير تحقق لان السرية لا عقد لها والحاصل
ان المراد بالزنا وما لا يجوز وطئه شرعا كلنا نكاح اي ذو عقد وكل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب
والا فام اسمعيل عليه السلام سرية الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال محشي ويروى كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل التقدير كل الجماعة
ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني
من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبي وهو محمد بن السائب ابو النضر المفسر النسابة
الاخباري وترجمته معروفة في الميزان وغيره كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينه خمسمائة ام اذ بينه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم على ما قاله ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه وبين ادم عليه السلام
سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته ولم يثبتها ثم ما في امهاتها امهات ابائه الى ادم والله اعلم فما وجدت فيهن سفاحا اي ذات سفاح ولا
شيئا مما كان عليه الجاهلية اي من حيث الدخول للشهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن
بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا عذرا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهي
بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما و
تقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بنكاح وقال من
اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلائل بسند صحيح عنه انه قال من نبي الى نبي حتى اخرجك
وفي نسخة صحيحة حتى اخرجك نبيا ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا انبياء وفي الاية عنه وعن غيره معاني اخر وقال جعفر بن محمد اي ابن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين
متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد خرج له مسلم والاربعة وكذا
البخاري في كتاب الادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اي عن معرفة ما يطلب منهم فعله وتركه من طاعته بغير واسطة رسول وبعثته نبيا عربيا فعرفهم
لهم ذلك اي العجز لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اي الخالص من طاعته بل انما ينالونه بالواسطة من فضله ورحمته كما قال تعالى قل بفضل الله
وبرحمته وفي نسخة بليس ايمانا الى كثرة الرحمة غير مفيدة مع قلة الرحمة فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة اي بيانا

نصنفهم في اسيرة البأس من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اي عن الله مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اي مخالف
قوله فعلا وهو اتفاقا حكمه خيرا وجعل طاعته طاعته بنصبها كطاعة الله اي فيما يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهو ان طاعته عين
طاعته وكذا قوله وموافقته موافقته اي في امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون
عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روي من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله وكذا قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة قال
ابو بكر بن طاهر وفي نسخة محمد بن طاهر اي محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي وبهذا يعرف انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهري الذي هو
من اقران الاشبيلي ... فاما نوع الدنيا قال ... هو معاصر لشيخه عن ابيه وابي علي الغساني وغيرهما واجازه ابو الوليد الباجي
زين الله محمدا بزينة الرحمة او بزيادة الرحمة فكان كونه اي وجوده رحمة ... في قوله فكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة وجميع شمائله
بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته اي الظاهرة من عفو كرمه وجوده رحمة الرحمن رحمة للعالمين والمعنى محل
رحمة نازلة على الخلق اي عامة وخاصة فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين اي الخلاص والعتق المتخلص في الدارين حالا ومالا
من كل مكروه اي مغضوب والواصل فيهما اي وهو الواصل في الكونين الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل فغوى الا ترى بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول
اي الا تعلم ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي ذا رحمة واريد بها المبالغة للعالمين اي من غير تقييد للمؤمنين ولا التصديق
غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبتها للرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك
موت ولا فرق بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حي يرزق كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه حارث
بن ابي اسامة في مسنده والبزار باسناد صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر ومماتي خير لكم قال الدلجي بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا
وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالاظهر انه يقال لانه يعرض علي اعمالكم فاستغفر لله لسيئاتكم وادعو لكم في تحسين حالاتكم والمعنى اني متوجه
اليكم ورحيم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم او التقدير وموتي قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المعنى وكما قال
عليه ما رواه مسلم اذا اراد الله رحمة بامة قال الحافظ المزي الحرفي رحمه الله وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان
الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها او قبل موت جميعها فجعل لها فرطا وسلفا اي بين يديها كما في الصحيح وهما بمعنى اي مقدما ومتقدما
فان ما اصيب بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيئ ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل
للشفيع فيمن خلفه ثم تتمة الحديث على ما في صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر
عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وقال السمرقندي اي ابو الليث امام الهدى الحنفي كما ذكره الدلجي رحمة للعالمين بالنصب على الحكاية
يعني اي يريد سبحانه بالعالمين الجن والانس اي المؤمنين بقرينة تعالى بقوله وقيل لجميع الخلق اي من المكلفين لقوله للمؤمنين رحمة للهداية وكان الاولى
ان يقال رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة المنافق بالامان من القتل ورحمة الكافر بتأخير العذاب اي الى العقبى وما سبعه
ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال المتقين ... لان الموصلة التي هي طلق الهداية في خواص الانسان من اهل
الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان قال ابن عباس في ما رواه جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما
والطبراني والبيهقي في دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اي من النوع العقوبة وعاجل العذاب الى ما يجري
الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه ما حكي بسند الجوزي وقال الحجازي ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة

اي المنقسمة على هذه الامة من بني الرحمة شيء اي من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود في الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله فيمن يشاء من
خلقه وفيما يتفاوتون قال ثم كنت اخشى العاقبة اي احترز من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر وضبط في الملتقى
بصيغة المجهول ففي القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع امنه واستامنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى
او المراد فصرت امنا ببركة القران الذي نزل عليك لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين اي صاحب مكانة مطاع اي بين
الملائكة ثم اي فيما هنالك امين اي على امر الوحي وغيره ووجه استدلاله بانه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن
حاله الثابت الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مامون العاقبة وقد سنح بالبال والله اعلم بالحال
انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله فان العالمين لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة
الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي
وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد ويبصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من الثقلين
والموحدين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء متقدمة والاولياء مؤخرة وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي
المسماة بالصلوة العلية في الصلوة المحمدية وروي عن جعفر بن محمد اي الباقر الصادق نعت جعفر في قوله تعالى فسلام اي فسلامة من كل ملامة
لك اي لرحمتك من اصحاب اليمين خبر سلام اي حاصل من اجلهم ولو كانوا من اعظمهم واجلهم اي بك اي بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فصارت
رحمة في الابتداء والانتهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني محمد روي باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فيكون كرامة مضافة الى
ضمير الفاعل وهو الله سبحانه انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدلجي من اجل اكرام الله
اياه فوضع الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجي في قوله من هذه زائدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اي لسببك
وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى وكل تكلف بل تعسف والتحقيق ان المراد ان الخطاب في لك للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان
او على سبيل الاستيناف والالتفات في البيان وهذا التاويل خارج عما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي تسلم او
سلام لك اي يسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك
وقال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارهما الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اي
اقراها او هي معلومة او الى اخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد اوضحت معنى الاية في الرسالة المسماة بالصلوة العلية على الصلوة
المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نور الانوار واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا
بتقدير مضاف ونحوه من نحو تاويل قال كعب وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك زمن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروى ايضا

عن جماعة

عن جماعة من الحفاظ وروى عنه ايضا من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن توفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اثنين وثلاثين
متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابو داود والترمذي والنسائي من شارح
حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره
وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع
واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روي انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له
اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال شقي بن كسير
فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك
ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد
فقال نبي ختم الله به الرسل وصدقه بالوحي وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل
وانما استحفظت امر ديني قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان
افي الجنة هما ام في النار فقال لو دخلت فرايت اهلهما لاخبرتك فيما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان
قال فما لك تسألني عن امري انت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لم ار ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب
والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رايت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالزمر والعود فلما نفخ فيه
بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكر في يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في حق غيره واما
هذه المعاش والاوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلي قد
حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال اذهبوا به قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك
قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتل لم يزل دمه يغلي
حتى علا اثوابه الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما راى ذلك هاله وافزعه فبعث الى بياذوق المتطبب فساله عن
ذلك فقال لانك قتلته لم يهل ذلك ففاض دمه ولم يجد في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك
الفزع حتى منع منه النوم ويقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض ثم
بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان المسجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصى
من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرين الفا والمراد بنوره هنا في تتمة هذه الاية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله مثل نوره
اي نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجي في قوله هنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى قوله مثل نوره اي نور محمد اذ كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية
اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي
هو مشرق طلوعه ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وابرزه حسب قضائه وقدره كمشكاة فان النور عبارة عن الظهور وقد الكشف

به الحقايق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن ظلمة العدم وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين
قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقال وهو غير صحيح سهل بن عبد الله التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بتائين
من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان وقال السمعاني او تاءاه مضمومتان وقيل بضم الثانية وفتحها وقيل
بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال كشتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس دستر كجندب بلد
بشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد رأى ذا النون كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في رياضة
النفس الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وصح ذلك يقوم الليل كله والايام
واسلم عند وفاته يهودي ينيف على التسعين لما رأى الناس انكبوا على جنازته وشاهد قوما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون
ودين لغيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين المعنى اي معنى الآية كما قال ابن عباس ايضا الله هادي السموات والارض فهم
بنوره يهتدون ويظهر نوره يوجد في فسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بان ابائه
ثم قال اي سهل مثل نوره محمد اي صفة نوره العجيبة الشأن العزيزة البرهان اذ كان اي حين صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب الاصلاة
الاباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم في صلب ينتقل اليه كمشكوة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة
بكونها اي فيها مصباح اي سراج وفتيلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها الى آخرها فشبه مادة جسمه وقالبه في
اصلاب الاباء السالفة بالكوة في الحائط التي ليست بنافذة فصح قوله واراد بالمصباح قلبه والزجاجة اي واراد بالزجاجة صدره اي كأنه
يعني صدره المعبر عنه بالزجاجة كوكب اي نجم دري بضم اوله وتشديد آخره اي مشرق متلألئ كأنه منسوب الى الدر المضيء وبتخفيف ياء فهمز
نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكأنه يدفع الظلام بنوره برفع الحجاب الظلماني وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال في بصري
بصري لما فيه من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والايقان او المراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول مضارعا وقد مذكرا
او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف من
شجرة مباركة اي مبتدأة نشأة من شجرة الكثيرة المباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل
ثمرة التفريد والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آبائه الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار علما
في علم التوحيد ولاسيما في باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة
الشام من الارض التي بارك الله حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا حيث يقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث
يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفى ولا نابتة في طرف المعمورة وغيرها
بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون في غيرها وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى قبلة اهل التوحيد
وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنيفية اعدل الملل الاسلامية
فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوفهم يزعجهم الى القنوط ولا رجاؤهم يخرجهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية
بل جذبة الهية الى مكانة معنوية وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح فوقية
وكسر موحدة اي تظهر للناس قبل كلامه اي باعادة النبوة حال الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر اسرار الصمدانية كهذا
الزيت اي صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور
على نور كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره

من يشاء

من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس في ارشادهم بانه ما قيل انما هو مثل الاستيناس ليدرك المعنى في
قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون الكاملون رضوان الله تعالى عنهم وجعلنا بفضله منهم وقد قيل في هذه الآية على ما ذكره المفسرون
وارباب الوهبية غير هذا اي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه الاشارة لان الزيادة على العلاوة تورث الملالة والسآمة وقد سماه
الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا اي عظيما مطلقا وسراجا منيرا اي شمسا مضيئة ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه
البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة الخاصة والعامة من خلق العالم فقال اي الله تعالى قد جاءكم من الله نور اي لاظهار
الحق وابطال الباطل واطلق عليه السلام لانه يهتدي به من الظلمات الى النور وكتاب مبين مبين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد
للمدعى الاول وبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد تحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي
وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلتهم واي مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين
الانوار وكتاب مبين من حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار وقال اي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله
تعالى عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء
كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وهو ما بعده احوال مقدرة مخبرة
بحيازته جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا اي منذرا ولعل وجه العدول رعاية للفواصل او تفنن العبارة في المحل القابل
فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة والعاصين بالحرمة والفرقة وداعيا اي لجميع الخلق الى الله اي
الى دينه وحبه ومقام قربه باذنه اي بامره وتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام
في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الى مراتب الحقية ودرجات العلية
عليه افضل الصلوة واكمل التحية ومن هذا اي المبنا والنوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة استفهام افاد
انكار نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي قد شرحنا لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا
عنك وذلك اشارة الى المبنى ورعاية المعنى ومعنى قوله شرح وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر
غير قابل للتضييق والتوسيع اي وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كاد يضيق صدره لا ينعكس عليه من عباده
غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا او في القرآن او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك
فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهي تكويني كما ان قوله كن امر تكويني فيكون الامر ولا يكون المنهي عنه ينتفي التلوين ويتحقق
التمكين المعبر عنه لمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومخالطة الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوحدة ولا عكسه قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه قال شرحه بنور
الاسلام وفي نسخة بالاسلام وفي اخرى بالايمان والمعنى متقاربة المبنى اي فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد
وتفويض الامر الى المربي العالم بالمراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اي شرحه بحصولها فلا ينافي ما تقدم عموما وقال الحسن اي ابن ابي الحسن البصري
وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن
ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضي الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه
فاصابته لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب الستة ملأه بالعلم

اى ملاء قلبه حكما اى مايحكم من الاحكام وعلما اى وبجميع ضروريات الانام وفى نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله
اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه الم نطهر قلبك اى من الاستيناس
بالناس حتى لا يوذيك وفى نسخة لا يقبل الوسوسة اى لا يشوش عليك الوسوسة من النفس والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان
وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى تجليها والمعنى قد شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله
ووضعنا عنك وزرك اى اثمك واصله ما يحمل على الظهر وقال الذى انقض ظهرك اى اثقل حتى اظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته قيل
اى فالمراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعنى من التقصير او السهو والغفلة يعنى يريد صاحبها قبل هذا القول قبل النبوة
لانه كان بعدها فى رتبة العصمة وقيل اراد اى الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها
تخفيفا وهو لا ينافى ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع فى ازمنة
الجاهلية من امتحان الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى
اى فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله
تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعه الله عنه حين تمكن فى مقام تفويضه وتسليم امره وقيل المراد ما اثقل ظهره من الرسالة
اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستشغل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل التفرقة بالكلية بحيث
لا يشغل الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة حتى بلغها بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة حكاه الماوردى من
علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابى حامد الاسفراينى وصنف فى الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن
حبيب الشافعى والسلمى من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفى فى زمن بشر بن مروان
بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره الكلبى وهو غير صحيح فانه متاخر الاخر والاول
فتامل والصواب ما ذكره الحلبى بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة
ثلثين وثلثمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة له ترجمة فى الميزان وقيل عصمناك اى حفظناك عن ارتكاب الذنوب فى فعلك
ولولا ذلك اى عصمتنا لك لانقلت الذنوب ظهرك وهذا معنى بديع حكاه السمرقندى اى ابو الليث وبقى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
قال يحيى بن ادم اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى ثلث وماتين بالنبوة اى رفعنا ذكرك
بسبب النبوة بين الملئكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقة آدم بين الماء والطين
والملئكة المقربين وقيل اذا ذكرت منه ذكرت معى قوله وسياتى ان هذا حديث مرفوع قيل فى قوله كذا بالاضافة الى الضمير اى فى قول
القائل والاظهر ان يقال فى قول لا اله الا الله محمد رسول الله كما فى نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبى حيث تبع ضبط بعضهم
بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد فى نسخة قول بلا حرف الجر وقيل فى الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال
المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا فى الرتبة وهو تشبيه بليغ بمنع الاتحاد والقائل بوحدة
الايجاد قال القاضى ابو الفضل اى المصنف هذا اى ما ذكره فى هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اى
تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اى عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام على عظيم نعمه لديه اى دالة على
عظمة نعم السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اى قربه ومرتبته عنده اى عنديته المعبر بها عن كمال المكانة

وكرامة اى على شريف اكرامه واعظامه عليه سبحانه وتعالى بان شرح قلبه للايمان اى الكامل الايقان والهداية اى الموصولة الى مقام الاحسان وهداية
افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان ووسعه بتشديد السين اى وجعل قلبه وسيعا لوعى العلم اى حفظه وحمل الحكمة وتحمل ما يحكم العلم به
من امر النبوة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين المعجمة اى جعل مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى
الجاهلية اى بقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بعضهم بصيغة
المصدر فى بعض النسخ فلا وجه له اصلا ولا نقلا وفصلا وما كانت عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق
برفع اى بغلبة امر دينه وتعليته على الدين كله اى على الاديان جميعها وحط اى ووضع الله عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة اى تكليف ثقلها
وحملها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو من صعب الامور وفقه الله تعالى
وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون ضد التبليغه باللام وفى نسخة بالباء وهما
واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لابلاغه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ما نزل اليهم اى مما تلى كان او غيره من امر ونهى ووعد ووعيد
وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اى ولرفعة قدره المشعر بعظيم مكانته اى مكانته وشانه
وجليل رتبته اى عظيم مرتبته ورفعه اى ولرفع الله ذكره وفى نسخة ورفعة ذكره وقرانه والجمع اى فى كلامه بارئه وحكمه مع اسمه
قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة اى رفعة حسية ومعنوية فليس خطيب اى فوق منبر ولا متشهد اى عند ايجاد الايمان وتجديد
الايقان ولا صاحب صلوة اى فى قعدة اخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى عبده ورسوله وكذا الاذان مخففة من
المثقلة وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه كما فى صحيح ابن حبان ومسند ابى يعلى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى جبرئيل عليه فقال ان
ربى وربك يقول تدرى اى اتدرى كما فى نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفى نسخة فقلت الله ورسوله اعلم الخ الان قوله ورسوله سهو قلم
وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبرئيل فانه لا يلائم المقام قال اى الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد
بن سهل بن عطاء الادمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان ثقة مجتهدا فى العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين
ويختم القرآن فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى ولعله
انه قال معنى ورفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرى معك وفى نسخة بذكرك معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا تمام يتلفظ
بكلمتى اقرار الحقية وحدانيته وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بها فى صحته من قادر وبه قال الجمهور
والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن امن بقلبه ولم
يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله وكان تاركا للافضل كذا ذكرها الحجى وفيه بحث ليس هنا محلها وقال اى ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا
من ذكرى اى نوع ذكر من اذكارى فمن ذكرك ذكرنى اى فكانه ذكرنى فهو قريب مما قدمنا وقال جعفر بن محمد الصادق بالرفع لا يذكرك
احد بالرسالة اى بالارسال للعبودية الا ذكرنى بالربوبية اى وبتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردى بقوله اى بقوله و
رفعنا لك ذكرك الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعة بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع ومن ذكره جل وعلا ومعنى
معه تعالى اى مع ذكره ان قرنه بفتح الراء المصدرية طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول
وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة وامنوا بالله ورسوله وربما يقال الاية الاولى احرى للدلالة على الاتحاد
فى المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل بواو العطف المشتركة بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى بجاعلة المعطوف مشتركا
فى المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا بالمرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاصالة والايمان برسوله

يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه اي في حق احد غير حقه عليه السلام اي ممن لا يكون في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام
والا فيقال امنوا بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ونحو ذلك وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا الجمع في الكلام
كما يدل عليه اسنده لا بالاحاديث الواردة عنه عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة
باندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه
بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقراءته على الثقة عنه اي مرويا عن الجياني وقد اجازه وكان يمكنه السماع منه وقال اي الجياني في الاجازة واروي
عنه في القراءة انبانا ابو عمر النمري بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة
سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزي بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو مدن
بين خراسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي الطيالسي اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ
الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين مات سنة مائة وستين عن منصور اي ابن
المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة اثنتين وثلثين ومائة عن عبد الله بن يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهني الكوفي اخرج له ابو داود
والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفي عام اثنين ومائة وثلثين عن حذيفة اي ابن اليمان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسنده المصنف من طريق
ابي داود ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة قال لا تقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان اي مع اعادة الفعل بحرف جره فكيف مع حذفه و
تقديره لحصول توهم الاشتراك في معية المشية وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك لا شك انه من الاشراك وفلان يشمل جميع الخلق و
من الانبياء والاصفياء ولكن اي يجوز ان يقول ما شاء الله ثم شاء اي فلان على ما في الاصول الصحيحة اي متابعة المشية وموافقة لو ارادة لانه المشية
ولو تأخرت تأثيرا في قضية فان ما شاء الله كان سواء شاء فلان او لم يشاء لم يكن سواء شاء او ما يشاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشية
الا بعد تعلق مشية الله بمشية كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله قال الخطابي بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ
ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفي ببست سنة ثمان و
ثمانين وثلثمائة ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب اي الواجب مراعاته من جهة الرب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختياره
قال الحجازي ويروى واختاره بمهملة ومن اي والظاهر انه تصحيف اي واختار العبارة في تغييرها التعبير بما ثم التي هي للنسق بتضمين اي العطف
بالترتيب والتراخي اي المهلة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك وهو قد يكون بالمعية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية
ومثله اي مثل الحديث المتقدم في النهي الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل هو ثابت بن قيس بن شماس فقال من
يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحها وبكسر الثاني بمعنى اهتدى ومن يعصهما اي فقد غوى كما في نسخة صحيحة اي ضل عن طريق الهدى فقال له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم اي عن هذا المجلس او قال اذهب اي فانك قبل الادب والحديث اخرجه النسائي في اليوم
والليلة وابو داود في الادب ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمان اي الخطابي كره اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه اي من الخطيب الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية ماخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفي بمعنى الضمير الماخوذة من الضمور والضماد الذي هو الخفاء
وتقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير بصري لما فيه اي في الجمع بينهما بالكناية من التسوية اي توهمها المقتضي للشرك بها
وقيل ان توهم التسوية موجود ظاهرا في المظهر ايضا مع ان طاعتهما وعصيانهما متلازمان في ترتب الهداية والغواية كما
يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان يقابل بمخلوق
مخلوق وان كان مشرفا ومكرما ولذا قال النووي والصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة

لاكراهة

لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوي
كلام النووي انه كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب غيره اي غير الخطابي واراد بعضهم الى انه انما كره له الوقف اي التوقف على يعصهما
لو صح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام
ووجود الايهام وقول ابي سليمان الخطابي اصح اي من قول القائل السابق لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر له
في هذا الحديث الوقف على يعصهما وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي وقد اختلف المفسرون
للقران واصحاب المعاني اي من ارباب البيان في قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي هل يصلون اي جملتها باعتبار
كناية انما هي راجعة على الله تعالى وملائكته جميعا وخبرتيهم مشتركة بينهم في ضمير واحد ام لا اي بل هي راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل اخر
لتغاير الصلاتين فاجازه بعضهم اي ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في طلاقة واحد فان الصلاة من الله انزال الرحمة ومن الملئكة الاستغفار
والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه ومنعه اخرون ونسخ رجوعها اليهم لعلة التشريك اي بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه رحمهم الله او لاجل
توهم الاشتراك في الفعل واجازها الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهي الخطيب لما كان لتركه الاولى الذي هو كمال شان الخطبة من الايضاح
واجتناب الرمز وخصوا اي بعض الاخرين الضمير اي في يصلون بالملائكة وقدروا الاية اي هكذا ان الله يصلي وملائكته يصلون اي فجعل
خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون في
التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي
ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فان الله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين على لسان جبريل الامين والملئكة فيما
بينهم لا سيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب عليهم تعظيمه لديهم وثناؤهم عليه وهذا المعنى لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس
من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وروي عن ابي عمرو وملائكته بالرفع
اما عطفا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ادرما
رواه انه قال اي مخاطبا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فضيلتك عند الله اي من جملة فضائلك في حكمه ان جعل طاعتك طاعته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية اي يحبكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان طاعة الرسول كطاعة الله تعالى وقوله
فان تولوا اي اعرضوا وتعرضوا عن كل من طاعة الله وطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين ولما
الاية الاولى ففيه رتبة مقام المحبوبية اذ حيث جعل متابعته حبيبه شرطا لتحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية بمجازاة من
الله سبحانه على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية وتجيبية بل المحبة الاولية هي التي اوجبت المحبة
الاخروية كما اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه وبالحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة ادب الطبيب
الجامع بين رتبة المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية الطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابو ارباب الحق سدة السند ومن جاء
هذا الباب لا يخشى الرد ثم المحبة ميل النفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقربها اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال في نفسه
او غيره انما هو من الله وبه والى لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزم لطاعة رسوله ويكونها بالمودات اشبه منها
بالادراكات فرتب بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى للعباد ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في العقبى
وروي اي عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية اي قل ان كنتم تحبون الله قال اي بعض الكفار ان محمدا يريد

ان تتخذ منحنانا اى ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محببا وقيل متمسحا به ومنه قول
ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فاتمسح
متبركا كما يتمسح به قبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وسبة عند الناس راجعة اليكم
فانزل الله عز وجل اى بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول تأكيدا للمتابعة فقرن طاعته بطاعته اى تعظيما بقدره وتشريفا لامره
رغما لهم بفتح الراء وضمها مصدر اى غيظا لانوفهم وكرها لالوفهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب
يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لافتتانهم عن عادتهم هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق
الكتاب ولذا بوب رب الارباب الاوحد لالباب وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء
على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية منه والوعد والوعيد منه وهى سورة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الاية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا
بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصرى اما الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته جملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل
البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى
عن ابى عمرو وابن عباس وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى فى سنة تسعين والثانى ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعدها
همز واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السختيانى وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى بالكنية اشهر والمراد هنا الاول
ولذا قيد به وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحته الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبنى على
الاعراب والابتدائية هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه بشهادة خير القرون قرنى وحديث اصحابى كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصلح الحمل الا بتقدير وهو طريقة رسول الله وخيار اتباعه او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه
صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسى فليحمل المراد الا انه طريق
معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اى روى هذا التفسير عنهما ابو الحسن الماوردى تقدم ذكره اى عن ابى العالية والحسن
ورواه فى المستدرك عن ابى العالية وصححه وحكى مكى عنهما نحوه اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى بن ابى طالب القيسى اصله من القيروان
وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القرآن والعربية كثير التواليف فى علم القرآن توفى فى سنة سبع وثلثين واربعمائة
بقرطبة وقال اى مكى هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما انه اتفق الامة
على حقيقتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضرة بقية الصحابة فى مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقديرى او السكوتى
بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف فى امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير اخرين منهم فى شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار
من المبتدعة الرافضة طريق الاربد الخارجة عن الطريق المستقيم والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندى مثله اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم
عن ابى الكوثر داود عن ابى العالية فى قوله عز وجل اى فى تفسيره صراط الذين انعمت عليهم اى انه رسول الله وصاحباه وآلهما ولعله لان الثانى
بدل او عطف بيان للاول قال اى ابو الليث فبلغ ذلك اى وصل تفسير ابى العالية هذا الحسن اى البصرى من عاصم فقال صدق ابو العالية فى البيان ونصح لله فى حمل
التبيان وحكى الماوردى ذلك اى القول المذكور فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ و
قتيبة وهشام ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذى وابن ماجة ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم اى بعض ائمة التفسير
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك اى تمسك بالعروة الوثقى انه اى العروة وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه هدى

وقيل

وقيل المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمآل واحد عباراتنا شتى وحسنك واحد وقال سهل اى التسترى فى قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اى سهل نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل نعمة محمد والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل فى الثانى اللهم الا ان
يقال التقدير نعمة نعمة محمد والاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لعدم ورودها عنه فانعمه
علينا لا يحصى عدد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا وقال تعالى والذى جاء بالصدق اى بالحق المطابق للواقع وصدق به اى جمع بين
مجيء الصدق واتيان التصديق اولئك هم المتقون اى فى التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى معنى الموصول الجنسى المفيد للعموم
فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر
من باب التكريم الا ان فيه ان البقية ليس لها دخل فى القضية اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اى لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او هو ومن معه من الانبياء او هو وامته من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذى صدق به وهو الظاهر لعدم
اعادة الموصول وقرئ صدق بالتخفيف اى وهو يؤيده وانه هو الذى صدق به لان الثانى متعين فيه وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وفيه
اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضى الله تعالى عنه اى واتباعه وجمع لتعظيمه وقيل على رضى الله تعالى عنه اى
واشياعه وجمع لتكريمه والاظهر ان تفسير الجمع بهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اولى من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى و
الصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه فى سابق الحال وعن مجاهد اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير
روى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر يأخذ له بركابه ويسوى عليه ثيابه اذا
ركب قيل انه راى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى بما يذكر به ومن معنى
احضارا لما يفيده من الدلالات اليقينية والوفادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فانه عند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة وعند نزولها الرحمة يحصل القلوب الاطمئنان والسكينة الفصل الثانى فى وصفه تعالى وفى نسخة فى وصفه له تعالى وهو خطاء
فاحش بالشهادة وما تعلق من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء فى موقف
القيمة بناء على الاستدلال المشهورين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما تعلق به اى بوصفه فهو تعميم
بعد تخصيص ببعضه وفى نسخة صحيحة وما تعلق بها والمقصود انما يرجع الى الشهادة والتحقيق ان المعنى ما المبنى بما بعدها قال الله تعالى يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالتهم يوم القيمة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له
بالصمدانية ومبشرا اى للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اى منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذر الى نذير لمراعاة الفاصلة
او تفننا فى العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشرا الاية وتمامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد
بجميع ما تقدم او للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوى والله اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن
الضلالة جمع الله فى هذه الاية اى عدد ما تعلق به عين العناية وتحقق لكمال الرعاية ضروبا اى انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم راء وفتح تاء
جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة والفتح والكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتوارثة كالمأثرة على ما فى القاموس
وقال النووى بالفتحتين هو الافصح وجملة اوصافا جمع له نعوتا جملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اى الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم فعلت المدح
فجعله اى الله شاهدا على امته لنفسه اى لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى المفعول اى بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة
وهى من خصائصه اى من خصاله التى هى الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصائصه عليه السلام اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه
على امته فان الانبياء عليهم السلام اذا جحدت اممهم تبليغهم اياهم فيشهدون لانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو عالم فتشهد لهم به

فنقول انهم لنا يوم عرفتم ذلك ضعوف باخبار الله لنا في كتابه فيسال الله نبينا عنا فيزكيها بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفى بها
حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اى بالثواب العظيم ونذيرا لاهل المعصية اى بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته اى فيها الدين
القويم فى اصل الدين وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اى مضيئا يهتدى به الحق بصيغة المجهول اى يهتدى الخلق
الى الحق كما يهتدى بنور السراج نورا لابصار الى صراط مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازى ليس
للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابنه محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمسانى هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضى
فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبى الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية
فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرهما واجاز له جماعة من الكبار منهم مكى بن ابى طالب المقرى وكان ابن عتاب عارفا بالقراات ذكر الكثير من
التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد احمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمى
المعروف بابن الطرابلسى وقد قرا عليه ابو على الغسانى صحيح البخارى مرتين حدثنا ابو الحسن اى على بن محمد بن خلف المعافرى القروى القابسى بكسر الموحدة
وانما قيل له القابسى لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى فى سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان فهو ينا تونس حدثنا ابو زيد المروزى
وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة و
حدث بها وببغداد بصحيح البخارى عن الفربرى وهو اجل الرواة واجلاهم توفى بمرو سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف بتثليث السين والهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابرهيم الفربرى وكان ثقة ورعا توفى فى سنة عشرين
وثلثمائة قال ابو نصر الكلاباذى كان سماعه لهذا الكتاب يعنى صحيح البخارى من محمد بن اسمعيل البخارى مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين
ومرة ببخارا فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى ومروى عنه انه قال سمعت الجامع بفربر فى ثلث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء وفتحها
وفتح الراء الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخارى وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وقد
روى عنه الترمذى وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان مسلما لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا فى الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم
مع دينه وورعه وتالقه ذهب بصره فى صباه فرد الله عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين حدثنا
محمد بن سنان بكسر النون مصروف وممنوع وهو ابو بكر العوفى الباهلى البصرى روى عنه البخارى وابو داود والترمذى وابن ماجه حدثنا
فليح بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او افلح مرخما وابن سليمان العدوى روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة
الستة حدثنا هلال اى ابن على وهو هلال بن ابى ميمونة يروى عن انس وعطاء بن يسار وابى سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما
اخرج له اصحاب الكتب الستة عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم
وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف فى كتابته والجمهور
كما قال النووى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بحذف الياء وهو لغة
انتهى وقال ابن الصلاح فى الامالى على المسلسل بالاولية يقوله كثير من اهل الضبط فى حالة الوصل بالياء جريا على الجادة و
المتداول على الالسنة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه
لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب وبها قراءة من القراء السبعة كما فى قوله تعالى
الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها فى الحالين واراد شبه التلاقى والتناد
فانه قالون بخلاف عنه وورش واثبتها ابن كثير فى الاثبات الياء وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف فى جواز حذف لامه فى اسم الفاعل

واثباته

واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى يعنى مرتكب المعصية او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين
فلا يكون من هذا الباب ومع اثباته الياء فيه خلاف المحققين وهو الذى اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال فى الاجوف والاعياص من قريش اولاد
امية بن عبد الشمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفى الكتب المطولة مسطورة قيل بينه
وبين ابيه عمرو فى السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخارى هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة فى موضعين
فى موضعين احدهما فى التفسير وثانيهما فى البيوع وهو هذا الذى ساقه القاضى ابو الفضل منه حيث قال فقلت وفى نسخة قلت اخبرنى عن صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبى وقع فى روايتنا اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة ولم يذكر هنا القاضى يعنى بل ذكره فيما سيأتى
قال اى ابن عمرو اجل اى نعم اخبرك فكان قوله اخبرنى متضمنا لمعنى اتخبرنى او الا تخبرنى على ما هو مقتضى حسن الادب فى العبارة وان كان الادب
ايضا هنا محمولا على الالتماس دون الحكم والايجاب والله قسم ورد للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين انه لموصوف فى التوراة ببعض
صفته فى القرآن وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد فى القرآن من اعجازه واعجابه اكثر مما يوجد فى غيره من التوراة ونحوها اى
ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبانيه ومعانيه قال الحلبى فان قيل ما الحكمة فى سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو
من صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة وهو من بين سائر الصحابة قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب وعنه انه
راى فى المنام كان فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وكان يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرا الكتابين
التوراة والقرآن فكان يقراهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى
من الدهن وان الجمع بينهما نور على نور فى عالم الانتفاع بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا
ونذيرا وهذا منصوص فى القرآن ولعل معناه مذكور فى التوراة وحرزا اى حفظا او حافظا للاميين اى يمنعهم بحمايتهم ايام كل مكروه
والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه
وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الاية وفى تخصيصهم تشريف بهم انت عبدى ورسولى وهذا ايضا
موجود فى القرآن حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله وبكونه رئيس المتوكلين فى قوله سبحانه وعلى الله
فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سيئ الخلق قليل المودة ولا غليظ اى قاسى القلب قليل الرحمة كما
قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبى وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الاية وانه كان
شدة القول والجهارة متفرعة على غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو صخاب بالسين المهملة من السخب وهو
لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغة فعال للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله فى الاسواق قيد واقعى لان
الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهدة واحترازى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته فى التلاوة
حال الامامة وفى الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة اى عنه السيئة اى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه فمن عفا واصلح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة
بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه لنبيه عليه السلام ادفع بالتى هى احسن وهى المقابلة بالاحسان وهذه طريقة اهل العرفان ولكن
يعفو اى ولكن يدفعها بالتى هى احسن وكان يعفو عن الخطايا يعنى فى الباطن ويغفر اى فى الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليه على ما هو المناسب
لما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعضهم كان يدخل عليه خادم
بطعام حار فانكب على يديه فقرا الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت والعافين عن الناس قال عفوت فقرا والله يحب المحسنين فقال اعتقتك

وقد وقع مثل هذا كثير في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير
ولن يقبضه الله حتى يقيم به اى بحبيبه وببركته الملة العوجاء اى غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد
بها ملة ابرهيم وهو الصاد لها المائلة عن الاديان الباطلة الى الدين الحق الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اى
ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم الشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم هذه الكلمة من دون
اقرارهم بان محمدا رسول الله وفى الحديث ايماء الى قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب
عطفا على يقيم او يتعلق به اعينا جمع عين عميا جمع اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف غشاء
وغلاف المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبداء والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق
والنطق به وادراكه ببصره فهم لا يعقلون اى على الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلازم من الصم الاصلى البكم الفرعى والله اعلم
وذكر مثله اى بصيغة المجهول ولعل نظم مروى ابن عمر لعطا بن يسار كما في البخارى تعليقا واسنده الدارمى عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وقيل
مشددة ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه الصلوة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى
وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد
له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفى في سنة ثلث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة
وسبق بعض ترجمته والحبر وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريق ابى واقد الليثى وفى بعض طرقه اى طرق هذا الحديث
عن ابن اسحق كما رواه ابن ابى حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون
وهو الامام صاحب المغازى عن عطيا واسامة والمغيرة بن شعبة وانس روى عن عطا والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان
وخلق وكان من بحور العلم صدوق وله غرائب في سعة ما روى يستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة
مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم ولا صخب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ومنهم من بعض الحواشى
انه رفع الصوت بالسوق وقوله في الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد ولا متزين بالفحش بالضم اى ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول كما حقق
والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى ولا متزى وكذا قال التلمسانى بالالف الدين وبالزاى من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد
قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفى الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب في المدحة الجلية وفى حاشية
الحجازى ولا متزين بالفحش اى متصف به والتزين غالبا انما يكون بالاوصاف الحسنة وقد يجئ في خلافها كما في قوله تعالى احسن اثاثا وريا
باللام والزاى وصيغ زى واو وانما قلبت طورها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقلبا يرغب منه من الافعال لطلب الخفة والفحش الزيادة
بالمنطق واصل الفحش في كل شى الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل على نفى تزينه به مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتباره
كون اهله يرونه زينة ويقرب بشهادة افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال بتشديد الواو والخنا
بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل فهو
من باب التخصيص بعد التعميم وقال ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولام الحديث والاية لتجريد التقوية
اسدده قطعه عما قبله لكمال الانقطاع بينهما لان حكاية غرضها سلبية وهذا من حيثية الالهية ثبوتية اى اقيمه واوفقه لكل جميل

اى نعت

اى نعت جزيل واهب له بفتح الهاء اى اعطيه من فضلى كل خلق كريم اى مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجعل وفى نسخة واجعل السكينة اى سكون القلب والطمانينة وزوال القلق ووقار فهى فعيلة من
السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضى في مشارق الانوار عن الكشاف والفرا من جواز تشديدها قال الحجازى وهو
نقل غريب وقد دفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين ثم رايت هنا القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر
مشددة الطمانينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اى دثاره وهو مما يظهر اثاره والبر
اى الطاعة لله او الاحسان بخلق الله شعاره بكسر اوله اى دابه وعادته والتقوى ضميره اى في صدره كما في الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان
كمال التقوى محصور فيه والحكمة اى العلمية والعملية معقوله اى بحيث تظهر وجه منقوله في معقوله وقال التلمسانى الحكمة النبوة والعلم و معقوله
مكتوبه وسره ولا يخفى خفاء امره والصدق اى في النطق والوفاء اى بالوعد طبيعته اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفته والعفو اى عن الاساءة
والمعروف اى الاحسان في محل شرعا وعرفا خلقه بالضم دابه وعادته والعدل اى في حكمه او الاعتدال في حاله سيرته اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته
اى دينه وملته والهدى بضم الهاء اى الهداية امامه بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به في جميع حالاته وفى نسخة معتمده اى قدامه ونصب عينيه
لا يتعدى منه ولا يميل عنه والاسلام اى الاستسلام الظاهر والباطن ملته اى دينه الذى عليه وبزوده واحمد اسمه اى في التورية والانجيل
وهو لا ينافى ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد في غيره من الابنية ولو كان من هذه
المادة كحميد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية والمحمودية المترتبة على جمال نعتى المحبية والمحبوبية
فتامل فانه من الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اى بعد تحقق قصور حصولها منهم او بعد
تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته الذى لهم مشير الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله تعالى خلق الخلق
في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اى اجعل عالما ومعلما به بعد ما يوحى اليه او
انزل القرآن عليه بعد الجهالة اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله
وارفع به اى ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر وان كانوا في علم
الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شانه بتعليمنا اياه بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واسمى به بتشديد الميم المكسورة
كذا ضبط الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة بعد النكرة بضم النون وكثرته من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته
بعد القلة اى في الاول في عدد اتباعه واغنى اى من الاغناء اى اجعل غنيا او امته اغنيا به نبوته وجهاده وبركته وصبره على فاقته بعد العيلة
بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله والف اى اوقع الالفة
والمودة بين قلوبكم مختلفة اى في اغراض فاسدة واهواء متشتتة اى اراء مبتدعة غير مجتمعة وامم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة قال
التلمسانى وقع هنا بخط المؤلف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهو نسخة الدلجى واجعل امته خير امة
اخرجت للناس كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعل سببا اولى منه
عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الرمزة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم وفى حديث اخرجه
الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم في دلائل عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التورية عبدى

اى المخصوص عندى احمد المختار اى مختار على سائر الاخيار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احمد كل من اختاره واصطفيه من الانبياء والملائكة والاصفياء مولده اى مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة ليحصل لها من الشريفين بركته اولا واخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابدال الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهى اسم من اسماء المدينة كالطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بالطيبة كما فى نسخة فاو للشك فى الاسم لا فى المسمى وقد روى ان لها فى التورية عشر اسماء هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها صلى الله تعالى عليه وسلم كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها طيبة وقد جاء فى القران لفظ يثرب ولكن الله سبحانه لم يسمها بذلك وانما قال حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روى فى معنى قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق انه المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا الانصار وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هى طابة رواه احمد فى مسنده عن البراء امته الحمادون اى البالغون فى حمده سبحانه تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال اى فى السراء والضراء وفى حاشية التجانى امته الحامدون يحمدون الله على كل حال وفى رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت فى التورية زيادة على هذا وهى يوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما عرب من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنعاد على ظهور شئ مما بقى فيها ويكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن ابى شيبة عن عبد الله بن مسعود فى سنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود يقرأ التورية فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا فى ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على عادتهم او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكمالها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوا اخاكم واخرج ابو اقرى فى مصنفه مما يتعلق ببعض صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان نعمان السبائى حبرا من احبار يهود فلما سمع بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يختم على سفر ويقول لا على يهود حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه واذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج به وامن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرؤى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال اشهد انى رسول الله وانعمان هذا هو الذى قتل الاسود العنسى وقطع عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله وقال تعالى وفى حق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول النبى اى الجامع بين مرتبة النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل المنصوص على مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تاخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام ببعثة الرسالة او الترتيب بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة الامى اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات الغيبية الاينبى اى على

اخ

اخر الانبياء الدالين على نعوته الجلية وصفاته العلية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استيناف مبين لا وصافه المزبورة عندهم او مطلقا اى يامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه جميع ارباب المعرفة بالمعروف من يستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب العقول حيث يامرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهيهم عن المنكر اى عما ينكره الشرع عرفا او نقلا او عقلا ويحل لهم الطيبات اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث والمحرمات المضرات ويضع عنهم اى عن من تبعهم من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها فى التورية من العبادات والمباحات والسيئات والاغلال التى كانت عليهم من التكاليف الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وتعيين القصاص فى العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على الابواب فاطلها فالذين امنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى انزل معه اى مع رسالته وهو القران او الوحى الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعل من هنا قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى بعضهما هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك السموات والارض اى حيث ثم ملكه العلوى والسفلى شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه فى المصنفات لا اله الا هو فكانه لا رسول له الا هو فانه لولاه لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبى الامى تاكيد وتثبيت او تبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبى الذى يؤمن بالله ايمان مشاهدة معاينة ومراقبة ولقائه وكلماته وجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملا ومفصلا واتبعوه لان متابعته توجب المحبة لعلكم تهتدون لكى تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته وقد قال تعالى فبما رحمة قيل ما مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم اى بلطف الخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التى هى الولاية الخاصة الموجبة انه لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لمحة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين انه مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية مطلقا وبان الولاية هى اخذ الفيض اللازم منه توجهه الى الحق وان الرسالة هى الافادة بالافاضة المستلزمة للاقبال على الخلق فانما نقول اذا استغرق فى عين الجمع بحيث انه فنى عن الجميع ولم يوجد فى عين الشهود غيره موجودا ولا فى الدارين غيره ديار فانى يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فنرجع الى ساحل بلاغة الاية وتمامها قوله ولو كنت فظا اى سيئ الخلق مع الخلق مباينا على ان الاستيناس بالناس من علو مقام الافلاس غليظ القلب اى شديده بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تماما للشفقة عليهم وشاورهم فى الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكرهم الله وفى نسخة ذكرهم الله بتشديد الكاف منته اى احسانه وفى نسخة بتنوين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة انه اى سبحانه جعل وفى نسخة ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا اى بالمتقين فان الرافة ارق الرحمة لين الجانب مع الاقارب والاجانب فى جميع المراتب ولو كان اى بالفرض فظا اى سيئ الخلق فى الفعل خشنا اى غليظا فى القول لتفرقوا من حوله اى ولم ينتفعوا بفعله وقوله ولكن جعله الله سبحانه وتعالى كما فى نسخة سمحا اى جوادا زيادة على ما طلب منه فى معاملاتهم او فى محاكمتهم فى خطاياتهم وزاد فى نسخة سهلا اى لينا طلقا بفتح فسكون اى منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثير الاحسان الى امته كالوالد البار بابويه وقرابته وجامعا للخير كله فانه من البر اى الذى هو جامع لعظائم

لطيفا اعرفيفا شريفا يراعي قويا وضعيفا هكذا اى مثل ما سبق لفظا ومعنى قال الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني روى عن
ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس وعن خلق ووثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفي سنة خمس
ومائة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا او معتدلين غير واقفين في طرفي الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل
والاسراف والتقتير والتهور والجبن ونحو ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى تبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
اى مطلقا ومشاهدا ومشرفا قال ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة وسبق ذكرها بان الله تعالى اظهر فضل نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم وفضل امته بهذه الاية اى بسببها او فيها بقوله وفي قوله اى سبحانه في الاية الاخرى وفي هذا اى في القران ليكون الرسول شهيدا عليكم
بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس تبليغ رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف حال الكفرة يوم الحسرة
اذا جئنا من كل امة بشهيد اى بنبي يشهد على امته الاية وفي بعض النسخ بتمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على
امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اى عدولا وفي
نسخة اى عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة
فهم خيار الامم السالفة ومعنى هذه الاية اى بني على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله كما هديناكم اى المستفاد
من قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم
فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة اى جماعة مجتمعة غير مفترقة
بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اى مختارين بخيار الرسل عدولا اى كاملين بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء اى الرسل على اممهم اى تبليغ
الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اى بصدق القول وحق الاداء والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون
متواترة فكان حقها ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفها اذ رواه البخاري وغيره ان الله جل جلاله اى عظم كبرياؤه اذا سال
الانبياء هل بلغتم اى امكم فيما ارسلتكم به اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه السلام اى يخبر الله تعالى بشهادتهم بتزكيتهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح ويجوز الكسر
اى انها الامة حجة اى ذو شهادة ثابتة على كل من خالفكم اى من الامم المكذبة والرسول حجة اى بينة واضحة دالة عليكم اى على صدقكم
وصدق من وافقكم حكاه السمرقندي اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين وقال الله تعالى اى فيما اثنى عليه وبين كونه لديه وبشر الذين امنوا
اى من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابي وغيره من المفسرين وقال بعضهم
ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع
قال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة قدم صدق هو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا اى في رواية اخرى هي اى قدم صدق وانث لتانيث خبره وهو قوله مصيبتهم بنبيهم اى موته
اذ ادركوا وفاته او حصل لهم حياته الفوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو يكون لهم فرط حوض وقدم صدق عند ربهم وقال الحارث
[illegible] هي فضيلتهم بنبيهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله تصحيف وتحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجها وجيها
فانه هو لهم سبق حال الصدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى شفاعة هي محبتهم لنبيهم وعن ابي سعيد الخدري نسبة الى خدرة بضم
الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم
لاقدامه عليها وتقدمه على ما سواها وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعني في

امة

امته بركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه
وجوده وظهور نوره ونشر سره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها
بصيغة الفاعل وهي نسخة المص وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعل التلمساني مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه تعالى واما
قوله في محمد اذا سقط في من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه تكلم ساقط الاعتبار كما لا يخفى على الغفير من
الاخيار وقال محمد بن علي الترمذي هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تاليف نوادر الاصول في الحديث باسانيده وهو ابو
عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشير الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل فيه وروى عنه
يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما
وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والصوفية لا سيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس
تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى
الحافظ الترمذي كما تقدم والله اعلم هو اى قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها
اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع المطاع اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع
للايماء الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني بخلاف المؤمنين فان لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الاية منصب على
القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اى المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عن السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اى في عتابه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود
الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع في الاحسان على ما في القاموس من ذلك اى من هذا
القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
قال ابو محمد المكي من الكلام وفي نسخة مكي قيل هذا اى قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اى ابتداء كلام الله سبحانه في كتابه عند خطابه
بمنزلة اصلحك الله وما صنعت في حاجتي واعزك الله هلا شرفتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم
الدعاء والثناء على ابناء الابناء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف عليه السلام وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل
والاكرام لمخاطبة الكرام نحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شيء من الاثام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه
فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين في الاقدام او من الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال
عون بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل روايته عنهما مرسلة لكن حديثه عن ابن
عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وابو حنيفة رحمهما الله وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي في حدود سنة عشرين ومائة اخبره بالعفو قبل
ان يخبره بالذنب تسلية اى بالذنب له في هذا العتاب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما
قول الحلبي وكانه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية
كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في الصحاح وحكى السمرقندي اى ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اى
عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اى السمرقندي وبعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدا بالهم

ابتلاه الله النبي اي له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بداه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اي ينصدع وينقطع من
هيبة هذا الكلام اي الشعر بانه وقع في اثم لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اي مبتدا بالمسامحة عن اجازته حتى سكن قلبه اي علم
من الذنب لينه وفي نسخة ليسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اي غزوة تبوك حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستاذنه في الاقامة فان اذن لنا
وان لم ياذن لنا اقمنا واعتذرنا او بعد ذلك يعذر بقبلنا وفي هذا اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من عظيم منزلته عند الله
ما لا يخفى على ذي لب اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه وبره به اي انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط
القلب بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في
غير الشفاء مناطا للقلب قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء
وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الياء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن ان اهل
العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن يتحاشى نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم
ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطا وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا العلاء
يقول اهل الحديث لا يحبون برأي يقولون نفطويه مثله بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
ابن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة
ذهب ناس اي من المفسرين الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الاية بصيغة المفعول وحاشاه من ذلك اي منزه من ان يعاتب
او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بتشديد التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه ضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح
الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب ان قوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اي في هذه القضية اذ لم يتقدم في ذلك نهي من الله سبحانه كما ذكره الزمخشري وانه لبيان التخيير مصرح اي ويظهر خلافهم
وتحقق شقاقهم بانه لا حرج اي لا اثم عليه في الاذن لهم زاد القشيري بعد ذكره هذا المعنى في تبيين المبنى ان عفا هنا ليس بمعنى
غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ومعنى لم يجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي
لم يلزمك ذنبا وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع لمعاتبة ولا يلزم من المعاتبة تحقق
العقاب المحتاج الى العفو انما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم لفضاحة حالهم وخزية مآلهم فلولى فيما اختاره صلى الله
تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استيفاء لهم على اموالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي
ابو الفضل اي المص يجب على المسلم اي الكامل المجاهد نفسه في مرضاة ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن الثاني وهو
منصوب والمراد به تدريبه وتربيته بما شرعه الله لنا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم الفاعل من رضت المهر اروضه
رياضة اذ ذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام ان يتأدب بادب القران اي من
المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القران فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما يتأدب به
منه من قوله وفعله اي مع الحق فيتم بالعدل والصدق في معاملته ومعاطاته اي عطائه واخذه ومنازلته ومحاورته بالحاء المهملة
اي مخاطبته ومجاوبته ومعارضته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكل ما مستفاد من القران
على احسن البيان ولذا لما سئلت عائشة عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يعني كان ممتثلا باوامره متجنبا عن منهياته

فى اعلمه الله بما اضمروه مما هو
من دابهم وفي نسخة فلما ان
اذن اذن لهم وفي نسخة
انه لم يأذن لهم
لتعدوا
لتعاقبهم
صح

وفيه ايماء

وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك معتقدا به كافر النعمة وبنعمه ظالم لنفسه
لسخط مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمري ان اكثر الاغنياء الاغبياء وان لم يعتبروه فالسنة حالهم
ناطقة مع شهود افعالهم فهو اي القران عنصر المعارف الحقيقية اي اساسها ومنبعها ومعدن الامور العلمية والاحوال العملية بضم الميم
والضاد وبفتح الاصل وروضة الآداب الدينية والدنيوية اي المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر المعاش وطريق المولى
لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب ممن
بالكتاب والسنة المبينة له كفاية كيف يعدل عن تعلمها والعمل بها الى ان بعضها فرض عين خاصة ومنها فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتسابا
العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها
بل طعنوا فيها وفيمن اقبل عليها وليتأمل اي ليتدبر المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة اي المخاطبة الغريبة الكائنة في السؤال الذي في مسؤاله
سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام من رب الارباب اي المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل اي عموما
وخصوصا المستغني عن الجميع اي جميع العالمين السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري وبعضهم فلم يجيزوا تعريفه بالالف
واللام جائز لان فيها معنى الاضافة اذا اضيفتا ولم تضفا انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد
صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان ويستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا
انتشر واستثاره طلب ظهوره وبرزه ويثبت وجعل الحجازي اصله كما في نسخة اي يظهر وينشر ويبعث ويستخرج ما فيها اي في هذه الملاطفة
العجيبة من الفوائد اي النكات الغريبة وكيف اي ومن جملتها انه يعلم انه سبحانه كيف ابتدأ اي في الخطاب بالاكرام اي بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا
قبل العتب بفتح وسكون اي قبل بيان العتاب وانس بالمد وفي نسخة بالفتح والتشديد واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب
وحشة الانس واظهر لذة الانس بحضرة القدس بالعفو اي بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب
وجعل الحجازي اصله والاخرى رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله ان كان اي بالفرض والتقدير ثمه
بفتح فتشديد اي هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة العلة وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك
وهو ان لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لانه حرف لولا حرف امتناع الشيء لوجود غيره وانه مع الفعل في
تأويل المصدر والجملة في محل على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اي موجود لهلك عمرو والمحققون
بعده و مضافا قبل المبتدا ليستغني به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكي عن مجاهد وابن جبير ان
قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر في باله ان يفعل ليتمكن من استلام الحجر في حاله وقيل في استدعاء الاغنياء
طرد الفقراء وقيل غير ذلك فقد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض المتكلمين اي من جملة
المفسرين عاتب الله الانبياء اي كآدم ونوح صلوات الله على نبينا وعليهم بعد الزلات اي العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة
ما صدر من سالك الطريقة عن قصد المخالفة وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع الزلل وحصول الخلل ليكون اي النبي
عليه السلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب على وجه الاعتبار اشد انتهاء اي عن المخالفة ومحافظة شرائط المحبة واكثر مراعاة لشرائط المودة
من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب الكمال كما تراه ان الله تعالى

اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الذلة على بساط الوداد
ليست كالذنب على البعد كما لا يخفى على اولى الالباب ثم انظر ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار
كيف بدأ الله بشارته اى على الموافقة وسلامته اى عن المخالفة قبل ذكر ما عتبه عليه وفي نسخة عاتبه عليه وخيفة ان يركن اليه في اثناء
عتبه براءته وفيه على تخويفه اى في ضمن اضافته تأمينه اى جعله آمنا عن المخالفة وكرامته اى بالثبات على الموافقة ومبرأ عن نقص المعنى
قوله تعالى قد نعلم انه اى الشأن ليحزنك الذي يقولون قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى في الماضي وضمها
في الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم ان المعنى بالتحقيق نعلم ان الشأن
بعض او فانك من التضييق ليوقعك في الحزن ما يقولون في شأننا او في حق القرآن اى فيحقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك
ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الآية اى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يعني ينكرونها وينكرون عليك
بسبب تبليغ آياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايراده وجه مناسبة ولا جهة ملايمة
لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الا
عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك لانك في الصدق والامانة
ولكن نكذب بما جئت به اى من القرآن الدال على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وفي نسخة وروي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاى اى اغتم فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك بالوجهين السابقين فقال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني لكن جئت بشيء ليس لغرضهم موافق فانزل الله الآية اى المتقدمة قال الدلجي وحديث
جبريل هذا اورده بصيغة روي ولم اعرف من رواه ففي هذه الآية منزع بفتح ميم وسكون نون وفتح زاى اى مأخذ ومشرع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام اى باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه بكسر الهمز اى اكرامه في القول اى في قوله بان قرر
عنده اى بما اطمأنت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له اى في الحقيقة بل مكذبين لنا اى غير مكذبين في الباطن لانهم
معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اى عامة المشركين يسمونه سماه واسماه بعضهم لا بما يصفونه ويعدونه قبل النبوة
الامين لحفظ الامانة في القول والفعل والعهد والوعد من الخيانة فدفع اى الله سبحانه بهذا التقرير المذكور في الآية بالتحرير ما هو في اصل من
بالرائين وجعل النفي اصلا بالدال بعد الكاف بمعنى الغرض والتصوير قال وبالذال بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من
الوهم فقد برأ تماما نفسا اى قلبه قرارا واعطاه قرارا بتسميته الكذب بكسر السين اى بوسمه وعلامة من الوسم واصلها في الكي للدابة والكذب
بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذ قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في ابواب الادبية
ثم جعل اى الله سبحانه الذم لهم بتسميتهم اى تسميته اياهم جاحدين اى منكرين معاندين ظالمين اى بوضع التكذيب موضع التصديق فقال الله تعالى
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه اى نزهه سبحانه من الوصم اى العيب وهو بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسرها وهو جرم لذم ووصف
لا مصدر ولا وجه له هنا وطوقهم اى الزم لحوقهم في اعناقهم بالمعاندة اى بسبب المناظرة على وجه تعنتا بتكذيب الآيات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم
منصوب على المفعول الثاني لطوقهم وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره لقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا اى تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة ليجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا كما هو معروف في علم
نوع من العلم يؤخذ منه جملة واستيقنتها لان نفي الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس فيجيء به تجريدا وتأكيدا ثم اجعل كلام الحق

الجحد

ان الجحد يعني الانكار وهو نفي تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم
كما يدل عليه الآية الثانية وهذا ما روي عن السدي ويعضده ما روي ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد صادق
هو ام كاذب فانه ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فما
يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لما اصروا على تكذيب من ظهر معجزاته الخارقة على وفق
دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني وهذا كما يقول القائل لرجل هان عبده انك لم تهن عبدك وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك
بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويدل عليه ما ذكره المصنف بقوله ثم عزاه بتشديد الزاى اى سلاه وصبره وانسه بالتصبر اى سكنه واذاه
بما ذكره عمن قبل اى من الانبياء ووعده النصر اى على الاعداء بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا [illegible]
بحيلة وقال الفراء بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه
يفري الكلام اى يصنعه ويأتي بالعجب منه والكسائي بكسر الكاف لانه تاب متلفعا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو والمغني
في التيسير وقدمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والائمة في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه
الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف لا
انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب الجمع في المعنى بين القرائتين وقيل لا يحتجون اى لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اى بشبهة
فضلا عن حجة وهو ارجح القولين فالمعنى وان اختلفا في المبنى ومن قرأ بالتشديد وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو
المنيف وزبدة القرائتين ومما ذكر من خصائصه اى الدالة على زيادة القدر به لله تعالى له اى اكرامه من بين اصفيائه ان الله خاطب جميع الانبياء
اى المذكورين في القرآن باسمائهم اى باعلامهم دون اختصاصهم الدالة على اعظامهم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام يا
ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى انني انا الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى
خذ الكتاب بقوة ولم يقل اى ولم يناد ذلك ولم يخاطب بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا يلايمه قوله هو على انه غير موجود
في تلك الرواية الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا
احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على انه اعز عنده واكرم
من غيره كما في عرف المخاطبة وآداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل المتلفف بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لخديجة رضي الله تعالى عنها حين رجع من غار حرا بعد ما حاوره الملك ما حاوره زملوني زملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني
على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالمزمل والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة
ان تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في المسجد قم
ابا تراب هذا بحسب الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فقد قال كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته
صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه الاعلامية من نوع الحرام في الاحكام **الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره** القسم بفتحتين
الحلف قال الله تعالى لعمرك اى لقسمي يا محمد بعمرك انهم لفي سكرتهم اى غفلتهم وغفلتهم يعمهون اى يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط
وقيل لقريش وهو بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة ولا يبعد

ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اللائق بالخطاب والحكاية شغلتهم عن صوابهم ثم رأيت الطبري جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بتبليغ قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دأبه فجدير بان لا ينفعه تاديب ولا يؤثر فيه تانيب وتنفير للسامع عن هذه القبائح الموجبة للفضائح اتفق اهل التفسير في هذا على ان قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملائكة ولا ينافي ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك الخ واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد لعمرك واصله اي اصل الاستعمال لعمرك بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال وظهر انه قال العمر بفتحها هو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس وبقائك وحياتك ومدة بقائك في الدنيا يا محمد كما قال تعالى لعمرك اي عمر نبوتك في قوله تعالى بنا بعد فالبث فينا وقيل كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وعزي الى الاخفش وعيشك اي طيب عيشك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة او في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اي باسمائه التي تخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وهذه اي المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية في البر اي التكريم والتشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله اي ما قدر وما ذرأ اي خلق وكانه تحقق بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم خلقوا لها وما برأ اي خلق الخلق من البرء وهو التراب المخصوص بذات الروح ولذا يقال يا باري النسمة او معناه خلق خلقا بريئا من التفاوت ويريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتاكيد كما في الحديث نعوذ بالذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرء وبرء والمراد ما اوجده من العدم نفسا اي شخصا ذا نفس اكرم عليه اي افضل عنده وافضل لديه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن ثم كان الدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اي ما علمته اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعول وانث لانها جعلت من الصفات التي استعملت استعمال الاسماء المحضة ومما جزم التلمساني بانها غير مهموزة نقله عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرأ في الاية بالهمزة وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به والا فهو اول القسم ويسند اليه الحكمة لان صاحبها او ناطق بها الاية اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال اي حدثت من بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجميع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكي وقد مر ذكره انه روي اي كما دلائل ابو نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قد تبلغ الخمس كما ذكر ابو ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تابى عنه وهي ان منها طه ويس اسمان له وفي هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعف القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره التلمساني ثم قال وانما هذا القول هو ان اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يقصد صحة ذلك قول السيد الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة ۞ على المودة الا آل ياسينا ۞ يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

ويكون

ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها ملصقة دون هجاء البدري تحت هجاء للاخفاء ولا يقطع عليها ببعض المعاني المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصله طه طاهر الوطء فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية وحكى عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد بقوله يس يا سيد اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ملاطفة ومطايبة ومخالفة وهذا مختصر مما نقل السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يا مالك فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اي ولا فخر بالسيادة لاني افتخر بالعبودية تراجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء ببعض الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الا تا اي الا تفعل فيقول الآخر بلى فا اي بلى فافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا او استغنى بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس اي على ما رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان وقال ابن الانباري اسماء العرب افراد الانس فكان اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم او بان الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس كما رواه ابن جرير هو اي يس قسم اي قسم به سبحانه بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة وهو اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بعضها اوصاف الا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤوف والرحيم وامثالهما مع الفرق بينهما وهما سبحانه و وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو ابو اسحاق ابراهيم النحوي نسبه الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد وقيل معناه يا محمد اي يقال يا بنى كما سبق في يا سيد وغيره وقيل يا رجل اي بالحبشة كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية بمعناه انه يتعود الانسان سين وقيل يا انسان اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية كما رواه البيهقي في الدلائل وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسب الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وله ستين بعبارة فلو في عمر يس يا محمد اي يا محمد النبي ويذكر السابعة وعن كعب اي كعب الاحبار يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة عن التحديد لا التحديد و ان المقصود بانه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلامه القديم يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى اي اظهارا لما بعده ذكره اظهارا او تاكيدا بعد اقسامه تاييدا والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا يبعد انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الاشياء بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم لرسوله العظيم وبهذا يندفع ما ذكره التلمساني من ان هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر في تقديمه عن خلق الارض مقدار معين لان خلقها محدث فالصحيح ان تضعف الرواية الواردة عن كعب بعد ما امكن فان صح ذلك عنده فليرده علمه الى الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأي مع ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال في حقه انه لا يقوله الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فموقوفهم في حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث حتى لم يعد ولو عن ابن العاص ممن لا يقوله الا بالتوقيف

فلا فرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ايوقع في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا هو مكتوب فيه ثم قال المص
فان فقد اي فرض وفي نسخة فرد انه اي يس من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه اي القول انه قسم اي ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم
اي من الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اي المستفاد من العدد المعهود عطف القسم الاخر
بالفتح ويجوز الكسر وهو المذكور المصرح له عليه اي على ذلك القسم فيكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اي مجموع
يس بمعنى النداء يعني وليس المراد به انه من الاسماء او انه كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم اخر فيه اذ قسما اخر بيس وجه ما يظهر بعد النداء
بعد ندائه لتحقيق رسالته اي بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله
تعالى باسمه اي بناء على القول الاول في يس وكتابه اي في قوله والقرآن الحكيم انه لمن المرسلين توجيهه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي الموجب لابقائه والمقتضي لاكمال اعمال ادكا اي يعني معنى صراط مستقيم انه لمن الثابتين على طريق لا اعوجاج فيه اي لا ميل الى
طرفي الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اي عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه
وتعالى والحصول الى رضاء عز شانه قال النقاش ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المتوفى في سنة احدى وخمسين
وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الداني وقد طعنوا في روايته حديثه لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه
اي القرآن لعدم علم النقاش لسائر خطابه ولا يبعد انه يراد به جنس كتابه الا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اي في هذا التخصيص من
تعظيمه وتمجيده اي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم على تاويل من قال اي في يس انه يا سيد ما فيه اي الذي فيه من غاية التعظيم الذي
يعجز عن بيانه نطاق التكليم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر قال الحلبي واكثر الروايات في هذا الحديث
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجة عن
ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة
والمعنى لا اقوله افتخار المعاني بل تحدثا بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريفة الذي فاق قومه في الخير
وهو فيعل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره حيب وميب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضد القول
بان المراد في الاية بيا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال
النافية للتاكيد شايع في كلام العرب وشايع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام به
اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المص بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله الحلبي من ان هذا الذي حكاه عن
مكي لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كان كذلك فيكون معنى الاية
لا اقسم بهذا البلد اذ كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تتاول الاية على ان تكون لا زائدة فيها اي اقسم بهذا البلد وانت حل به
ساكنا فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة وليس كذلك فان مراده مستقيم
على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد للكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات القسم
ويؤيده قراءة الحسن البصري لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا

ولذا قال اقسم به يا محمد حلولي لك اي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال لك حال كونه خالصا لك او حل لك ما فعلت فيه اي
من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض فلم يحل لاحد قبلي ولا
لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس على التفسير بناء على القولين المفسرين معنى الحل انه
من الحلول او من الحلال ولا تفسير على كونها لا نافية وزائدة كما ذكره الدلجي والمراد بالبلد عندهم لا مكة وهو المشهور عند الجمهور وقال
الواسطي اي يحلف كان الاولى احلف لك وقال الحجازي يريد بحلولك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك او بكونك ولعامتك فيه حيا بركتك
ميتا يعني المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراده به مكة ايضا لانه شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد عنها وقت ابل
هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله والاولى اي من قولي البلد هي مكة ام المدينة لانها اولى لان السورة مكية اي لقوله تعالى وما
بعده يصحح اي يؤيده ويوضحه قوله بدل مما بعده حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر نحو
حيا وميتا ولا بدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من القضية ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله وهذا البلد الامين اي الامن
او المامون فيه يا من فيه من دخله قال اي ابن عطا امنها الله بمقامه محمد وجوده ويجوز بالقصر والتشديد في القاموس امنه فاندفع
اعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن بمقامه اي بسكناه وكونه بها فان كونه اي وجوده فيها امان حيث كان صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التلمساني
حيث قال والامين فعيل كمفعل او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين في
سورة التين وليست هي مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطا لا يخلو عن
نوع خطاء فان الله سبحانه جعل بلدا امنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من
حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله قال عز وجل ووالد وما ولد اي كما قاله
اراد ادم اي بقوله ووالد فهو عام اي في جميع ولده ولا يبعد انه يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد والعباد وسيد الانبياء
وسند الاصفياء الذي لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لبني آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قال ابرهيم وما ولد اي من اولاد الصلبية
يعني اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب وسبط الاعظم وحافده الافخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
من نسل اسمعيل الجميل بانى البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المعني بالذات ابرهيم والاولاد الكريم كما انه
زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المص فهو اي الاية المذكورة ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتتضمن السورة
اي المسطورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين اي بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولد ابراهيم وكونه والد بشهادة ما في الكشاف
ونقل ابن الجوزي عن ابي عمران الجوني انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ويعضده القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد
وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابرهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والتنكير للتعظيم وايثار ما على من معنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان فيندفع
ما قاله الحلبي من ان ما تقع على ذوي العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من تختص بذوي العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء
وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سويها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل
على وجوده وكمال قدرته وجود بنائها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذا جوز ان ما ترد بمعنى على ما في نحو كقوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قول الحلبي حيث قال فيلزم على قول القاضي انه يكون ما في الاية واقعا
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرره النحويون لها والذي يظهر في الاية والله اعلم ان الوالد والولد اسما جنس

عاما لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه ووالد وما ولد على هذا التأويل اجاه منبها على العاقل الذي يلد اذ لو اقتصر على الادمي لذكر
الوالد يخرج منهما من يلد والد البنت انتهى ووجه كنافعو لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوي العقول في المعنى فيؤول الى قول القاضي في المعنى غايته انه اراد
الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل لعله اريد الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليهم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث
ان المراد بالولد ما ولد من ادم او ابرهيم او جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك الكتاب قيل في صفة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير القلم
الحمد ميم فيعني محمد فهو بنداء او مبتدء خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة اللاهوتية والمرتبة الناسوتية واسطة بين الحق والخليقة لا ريب فيه
وسياق الكلام فيه قال ابن عباس في رواية ابن جرير وابن ابي حاتم هذه الحروف اي المقطعة في اول السورة وامثالها من سائر السور المصدرة اقسام جميع قسم
بمعنى مقسم به اقسم الله تعالى بها وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه او صفاته او نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا
الى ما اوله الله وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف وعند ابن ابي حاتم وغيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون قولا منها
ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف الاء الله
واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله بشهادة قول علي يا كهيعص يا حم عسق ولعل اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقران او السورة وقيل الالف من
اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها فجمع بينها ايماء بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه و
وسطه واخره ذكر الله وقال سهل بن عبد الله التستري وروي عن ابن عباس ايضا الالف هو الله تعالى اي اشارة الى لفظ الله بناء على حرفه الاول فعلى المبنى
او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله واللام جبرئيل اي بناء على الحرف الاخر والميم محمد عليه السلام نظرا الى اوله واوسطه كذا لا وما اشبهه حيث
كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندي عنه مطلقا ولم ينسبه الى سهل وهذا من سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال
التوارد في مقام التأييد فلا ينافيه ما عزاه السجاوندي الى ابن عباس ايضا وجعل اي السمرقندي معناه اي معنى هذا القول المستفاد منه الاشارة الى الاسماء
المشيرة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة الله انزل جبرئيل على محمد بهذا القران لا ريب فيه اي في المنزل او المنزل به او المنزل عليه وفي كل واحد
منه وهو نفي عند ارباب التحقيق ومعناه نهي بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه انه يقال من حيث
انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا ارتياب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا ارتياب فيه احد لكثرة المرتابين
بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم بازاحته بان يبذلوا قواهم في معارضة
سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا تيقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريبة ثم بهذا الايراد وجه اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل وعلى الوجه الاول
اي من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم يحمل القسم اي المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه اي في القسم او الكتاب على الاحتمال
الثاني من فضيلة قران اسمه باسمه وفي نسخة من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته نحو ما تقدم اي في التشهد والخطبة كما قال حسان
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم اي الله تعالى بقوة قلب حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
حيث حمل الخطاب اي من ربه والمشاهدة اي ليلة الاسراء ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اي مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك الاية وقيل هو اي ق اسم القران اي بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم لله تعالى اي بناء على رمزه الى
الاسماء التي اولها القاف كالقادر والقاهر والقوي والقريب وقيل هو اسم جبل محيط بالارض اي فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد
ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه ضعيف جدا وقيل غير هذا اي غير ما ذكر وقال سهل اقسم
بقدرته وقوته وحكى عن السلمي وقيل معناه قضي الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بعد الكون او تنبيه على قيام الموتى من القبور وكلها
منقولة عن المفسرين وجميعها داخل في قول من قال هي حروف مختزلة من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله اعلم ولا يبعد ان يكون

ايماء

ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت لي قاف وقال جعفر بن محمد اي الصادق في
تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اي صعد الى مقام دنى وتدلى او اذا اهبط الوحي
وترك السوا فكان قاب قوسين او ادنى وقال اي الصادق النجم قلب محمد وهوى انشرح من الانوار اي لما انبسط وانبث فيه من الاسرار وغرائب
التجاني حيث انكر على العالم الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوي وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوي بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه
ذلك في تفسير الفجر بنوعيه وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوي وقال انقطع عن غير الله اي عن التعلق بما سواه وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد لان منه تفجر الايمان اي تبين منه الايقان وظهر منه امر القران بنزول القران وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لانهم الكواكب السيارة
المنيرة في ميدان الولاية تحتمي في زمان النبوة وايوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية
وفي الحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليال العشر كما يلوح اذ يومئ الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قال
التجاني من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر في الاية مرادف بالليالي العشر وفي حمله على ما ذكر تنافي النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهى وان اقوال
المفسرين في معنى الفجر وليال عشر فمشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر العشر الاول من
المحرم والاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله اعلم الفصل الخامس في قسمه اي حلفه في كلامه تعالى جده اي عظمته لقوله تعالى
وانه تعالى جد ربنا ولما في الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد بدال مهملة في انفسنا اي عظم وجل وعز انس والحسن غناؤه
بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه صلى الله تعالى عليه وسلم لتحقق مكانته
اي منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها في القاموس عند مثلثة الاول ظرف في المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه
اي عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحيها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم
لانه تعالى كلم فيه موسى عليه السلام والقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو الماخذ في فضيلة صلوة الضحى او
بالنهار كله بدلالة ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا او مقابلة قوله والليل اذا سجى اي ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في
السورة قبلها لانها الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس
هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام في تحقيق المرام ان في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما ان في الليل اشعارا الى شعره صلى الله تعالى عليه وسلم او الى حاليه اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق اي ايماء بهما من مقامي القبض
والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليغان على قلبي الحديث السورة وفي شرح الدلجي السورة منصوبة
بفعل كاعني قلت او اقرأ ويجوز رفعها على تقدير السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة
من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه ومحتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة
على ما فيها هذا اذا كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القران من السورة التي هي بقية الشيء وهذا المعنى هو الاولى
كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هو مشتمل عليه وليس كذلك في السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
اي سورة والضحى فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام اي بالايلية كره لاهل الاسلام
ويؤيده ما رواه البخاري اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة اني لارجو ان يكون شيطانك قد
تركك لما رأيت من عدم قيامك فانزل الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى شيطانك

الاقدر كلم لم ار قربك منذ ليلتين او ثلثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عمات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت
عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير رضي الله عنها وفي رواية الحاكم انها امرأة ابي لهب
ولعلهما قالتا له ذلك ثم قيل هي اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابن بكر العربي لا يكنيها الا بام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل
هي اخت ابي سفيان بن حرب وهي زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكانت احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال
اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم به المشركون اي بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحي اي عند انقطاعه وعدم اتصاله
من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشرة يوما فنزلت السورة اي الضحى وفي نسخة هذه السورة
ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطأ جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون وقد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك
وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك اذا اشتكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا
وقال البيضاوي روي ان الوحي تاخر اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره
او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل كذا في بعض
النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة اي سورة والضحى من كراماته اي من انواع اكرامه سبحانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
الدلجي من مزيدة او للتعظيم اي تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون
للتنصيص على العموم في النفي نحو ما جاءنا من رجل او لتوكيد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف في الفن والانسب انها للتبعيض فانه
لا شك انما تضمنت هذه السورة من بعض كراماته وتنويهه به من نوه بالشيء اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود
رفعة شانه وسطوع برهانه تعظيمه اياه اي باخفته الله واستثناه مما سواه ستة وجوه بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة
وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الآخر والقول
اي الوجه الاول انه تعالى اقسم له اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم عما اخبره به اي في هذه السورة من حاله اي مما يدل على عظيم حاله وكريم كماله في بيان
لما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى او على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهي في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه
تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اي القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى الخير الثاني ثم السنة بيان مكانته
عنده تقدم بيانه وحظوته لديه بكسر اوله ويضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة
لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعد حاء التانيث فانه مثلثة الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذا حظوة ونصيب منه
وفي المثل ان لا حظية فلا اليسة يقول اذا اخطاتك الحظوة فلا تال ان تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري لغوية متعلق
بقوله بيانا مكانته ما ودعك ربك بتشديد الدال وتخفف وما قلى حذف مفعوله قلى للظهور او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة اي
ما تركك تفسير لودعك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع
اي الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربنا غير تارك طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابن هشام ودعك
مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بتركك فلم ينطقوا به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي شعر ايضا
كقوله وكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي رابه في الحب حتى ودعه ثم قيل
وقيل ودعه وعلى الترك يتعدى بالياء وقيل ما اهملك اي ما تركك مهملا بعد ان اصطفاك اي كما قال

عباس

ابن عباس ما خذلك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اي من الستة قوله اي عز وجل وللاخرة اي للدار الآخرة خير لك من الاولى اي من الدنيا
او للحالة الآخرة خير لك من الاولى اي انما الى الله دائما في الترقي الى الدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازي ابو محمد بن يسار مولى
ورفع لام اي ما يؤل اليه ومصيرك في مرجعك اي معادك باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك من المراتب عند الله في العقبى اعظم مما
اعطاك من كرامة الدنيا ويروى كما في بعض النسخ ما لك على ان ما موصولة والعائد محذوف يعني الذي اعطاك في الآخرة خير لك من الذي
اعطاك في الاولى وقال سهل اي التستري ما ذخرت بتشديد الذال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشيء النفيس يجاء للنوائب وذال المعجمة ويقال
اذخرته على افتعل بهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للآخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة
ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي خبأته لك من الشفاعة اي العظمى او الخاصة بجنس الامة والمقام المحمود
او المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة بجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيناك في الدنيا اي من الرفعة وعلو الرتبة ونفاذ الحكم وغيره
ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد
بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثر على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمده فيه الاولون والآخرون
بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا ولسائر الامم عموما الرابع اي من ستة قوله ولسوف خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذف اللام
الابتداء للتاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك اي ما يرضيك ويقر به عينك فترضى اي غاية الرضى وجمع بين حرفي التاكيد والتأخير للاعلام
بان العطاء كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وسيعطيك ثم ان المفسرين على ان هذا العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح
مكة في الدنيا وهذه الآية اي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اي ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى
وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان بمعنيين اي متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام في الدارين والزيادة بالجر
اي جامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره وقال المصنف هو صاحب السير
والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا
عرف جرح الكتب من ذي اصبحي حريمها في ذهب ابن اسحق الى انه من الموالي فقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه اعلم والحاصل انه قال في تفسيره يرضيه اي
سبحانه بفتحه اي بالفلج وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز بالحياة والظفر بالاعداء ومنه قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر الكامل الذي في اصل
نسختين مضبوطتين وفي المثل من ياتي الحكم وحده يفلج اي يظهر على خصمه في الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في الآخرة اي بما اخفي
لهم من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى مقابل وهو الحق في معنى الآية
وقيل يعطيك الحوض اي المورود والشفاعة اي المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بالاولى وكل الصيد في جوف الفرا وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير
تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم عن انس بن مالك انه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه فقال انزلت علي آنفا
سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير
هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوض ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق ويغت بفتح المعجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة
ومعناه يجري جريا متتابعا له صوت وروي عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو علي بن ابي طالب على ما ذكره الثعلبي في تفسيره انه قال ليس آية في
القرآن ارجى منها اي من آية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار

وروى عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي فقد ظهر لي والله اعلم ان هذا الرجل هو محمد بن
الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروي انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الدلجي وهذا صحيح
فيشكل بما ورد من انه لا بد من دخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد
من دخول بعض منهم فيه ويعارضه ربنا اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارض مرفوع اذ ليس
في الاية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه بجميع
امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض من النار في الماضي فتامل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
ما في القران اية احب الي من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية في القران لاهل التوحيد قوله
تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقيل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها امرنا بالاعراض
عنها والزهادة فيها فاذا اللطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في اطول اية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والدوام للذة الذي لا يتناهى
بل لا يدانيها النظر الى الوجه الكريم وفيه قول اخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى اية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم
في مستدركه عن ابن عباس ان ارجى اية في القران هذه الاية قوله ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف اية في القران قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان
وقيل قوله تعالى اين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات بعضها في الخوف وبعضها في الرجا ايماء الى انه سبقت رحمته غضبه
وغلب رجاؤه بخوف عقابه الخامس ابو من السنة ما عند الله تعالى عليه وكرامة من نعمه اي نعمائه وهو نسب الافراد وقرينه في الالاء وحاصله دفعا على ما قيل
والاظهار وعقا اجتماعهما يراد بها النعم الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الالاء وقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بضمها وسكون
اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحي وقيل بالفتح وترك التنوين وقيل بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحو في بقية
السورة من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي فعد
وقد مر دلالة على خلوه ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما جاء به المستفاد بقوله ووجدك
ضالا اي جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اي فهديك اليها ودلك عليها او هداية الناس بك اي فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك
فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل الذي يصل به العبد الى مقام التعليم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما على اختلاف المفسرين اي في ضده من التفاسير على ما اشرنا اليه في ضمن التعابير فهدى اي بعضها هداه الله او يحتمل
هدى به الناس ولا مال له جملة حالية او للتقدير ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اي اعطاه من مال خديجة او من الغنائم او بما جعل في قلبه من القناعة
والغنى اي غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفنى وهو من
قنع بكسر النون في الماضي قناعة اذا رضي بما اتاه الله تعالى وبفتحها قنوعا اذا سال عما سواه ومنه القانع والمعتر اي السائل بتصريح والمتعرض تلويحا
وما احسن ما قال من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شيء اضر من الطمع وهذا المعنى يستفاد من قوله ووجدك عائلا
اي فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل ما سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وبينهما من كونه نبيا

لاب

لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابي طالب فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اي رق له ورحمه وعطف عليه عمه واذهب عنه غمه وهمه
حتى قال ٭ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد في التراب دفينا ٭ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭ فابشر وقر بذاك منك عيونا ٭
وفي نسخة شرحه منصوص ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا واواه اليه واحسن في تربيته على حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله من
جملة عياله واوى يتعدى بمد ودونه مقصورا لكن التعدية في المد اكثر كما ان اللزوم في القصر اشهر وقيل اواه الله اي ملحوظا بعين عنايته وكفايته
محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة اواه الله اما اغناه بذاته عما سواه وروي اوى الى الله مقصورا ومعناه لجا اليه وتوكل عليه واسلم الامر
لديه وهذه المعاني انسب الى ما حكي عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون
عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف
بابويه لو وجدهما غير مسلمين في ايامهما وليس الخبر كالمعاينة في تحققهما وقيل يتيما اي لا مثال له اي لا نظير مماثل وهذا مراد من قال هو درة يتيمة
عصماء اي محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش
عديم النظير فاواك اليه والوجود في السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له او بمعنى المصادفة فهي احوال من المفعول الاول
ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية الغاية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكري في السورة فهو على وفق
الوجود الوقوعي حيث يوجد كيتيم قبل البلوغ وبعده يتحقق الهداية الكاملة العلية ثم رعاية القناعة العلية وقيل والمعنى الم يجدك اي والناس في ضلال فهدى
بك ضالا واغنى بك عائلا اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة واوى بك يتيما اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وانما يلائمه
في جملة ما بعده من بقية السورة وهو قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتيمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك
واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون
مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده في كتابه ذكره بتشديد الكاف اي ذكره
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكيرا امتنانا لا ناشيا عن نسيان بهذه المنن جمع المنة بمعنى النعمة والعطية وانه بكسر الهمزة والواو للحال اي الشان انه
سبحانه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم على المعلوم من التفسير اي بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اي لم يتركه
ربه تعالى في حال صغره اي جهله وعيلته اي فقره ويتمه اي فقد ابيه وقبل معرفته اي وفيما قبل معرفته الكاملة به تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله
ولا يتركه ولا دفعه ولا قلاه اي ولا ابغضه ولا قطعه فكيف اي حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه بالمقامات البهية والمعنى
بعد رسالته واعلو منزلة اصطفائه واجتبائه على خليقته بكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه في ازليته قبل ظهور ابديته بدليل
قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجدل في طينته وادم مراد ايجاده منهما في وقته فلا نبيه ولا بعد الحال نبوته
ثم اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن شريعته واحكامها فارشدك اليها
بتمامها وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة للاحباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك
الى ما تميزت عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا بين ريح ابتلاء في الجاهلية لبعض الكفرة فبين ان اذا اشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا
هو قول اهل السنة في هذه الاية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريقة ودلك عليها وبينها او اشارة الى ضلة وهو صغير في شعاب
مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرده الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اي عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك
والقول الاول في تفسير الاية هو المعول كما بينه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما السادس كذا

من النسخة امره فعل ماض على ما صرح به الطيبي والاظهار انه مصدر مضاف الى المفعول باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام في جميع ما انعم به
عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكر ما شرفه به اي ما احسن اليه وعظمه لديه بنشره اي ببسط ما شرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة
وقياما بشكر المنعم لا افتخارا بالعطية والمال المسلم واشاعة ذكره وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيان تعريفه
حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي اخرى الحديث ومن التحدث بها
اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وهذا امره باظهارها خاص له صلى الله تعالى عليه وسلم عام
لامته لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بحدث الشرايع والقران المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على النعمة
ولعل هذا منشاء ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للسالكين كانه يشير الى نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث
بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها وقال تعالى حال لازمة من ضمير قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اي في المراد به اختلافا مصحوبا باقاويل معروفة منها اي من
جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا الغالبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابع
منها لخفائه وفي الحقيقة انها اثنى عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن
خيثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبههم على انتقالها وزوالها كما ذكره القزويني
في تفسيره او الذي يرجم به وهويه غروبه او انتثاره يوم القيمة او انقضاضه وطلوعه اذ يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب والضم اذا علا
وصعد ومنها اي من جملة الاقاويل ان النجم هو القران لانه نزل منجما في نعم متعددة واوقات مختلفة فالهوي بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم الاية على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوي على هذا كناية عن الموت يعني موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده
فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوي بمعنى الظهور والعلو وعن جعفر بن محمد الصادق انه اي النجم
المقسم به محمد عليه السلام قال الدلجي وكثيرا ما يذكر السلام بدون الصلوة مع كون افراد احدهما مكروها كما قالت المحققون كالجزري وغيره
على انه لا يكره وانما الجمع افضل وقال اي جعفر هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه
الانوار ويستضاء منه الابصار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله اعلم فالهوي بمعنى الظهور كما
ظاهر بمعنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد به هويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيده ما قلنا من ارادة كله قوله
وقد قيل في قوله والسماء والطارق اي البادي ليلا واصله السالك الطريق وخص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه وما ادريك ما الطارق
اي اي شيء اعلمك انه ما هو يعني انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه بانه النجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اي
ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عنه لا بوصف عام ثم بين ما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع انه كان يهتدى به
وان كان بينهما بون بين حكاه السلمي اي نقل في تفسيره لحقايق تنبيهات اي فقد جمعت هذه الايات اي من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه اي انه على عزه العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اي الشيء الكثير الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء
يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبير ما يقتضي اي العدد الذي يقف دونه اي ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجي اي يقف
دون كل منهما العد بالفتح اي الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العد وهذا ولما نسب الكفار المتنبي بالجزي الى الضلال والردى وانه
ما ينطق به انما هو عن الراي والهوى رد الله عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اي عظم كمسماه على هداية المصطفى وتنزيهه اي تبرئة ساحته

والترغيب

والترغيب الكلمة حيث قال اي بعطيه عن الهوى اي فيما اخبر به للورى وصدقه فيما تلاه اي قراه وانه متلو ووحي يوحى او وصل اليه عن الله جبريل اي علمه
شديد القوى على خلاف في مرجع ضمير المنصوب هل هو القران او النبي عليه السلام وهو اي جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
اي شديد قوته لانه هو الواسطة في ابداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم
ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن ثم اخبر تعالى عن تبرية
ساحته عن فضيلته بقصة الاسرا اي بقضية المعراج المبتداء بعد الاسراء الى المسجد الاقصا كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى
اي بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق
وتصديق بصره فيما راى اي بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعني ما راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اي ما كذب
قلبه بصره بما حكاه له فان القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال لكذب لانه عرفه بفؤاده
كما راه ببصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي والجمع بين روايتي المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين
انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير في راى عائد الى الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما راه بل
صدقه وتحققه والرؤية هنا بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه الكبرى اي بقوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى اي ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض ايات الملكية والملكوتية او كلها فمن زيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه اي الله سبحانه
على مثل هذا اي رؤيته من ايات ربه في سورة الاسراء اي بقوله لنريه من اياتنا والاظهر قوله لنريه من اياتنا في المسجد الاقصا وقوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اي النبي اراه عليه السلام اي برؤيته بمعنى اطلع عليه واراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاوه
وان رغم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبة المقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك من ذلك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة
من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه راى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة
فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجايب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر
السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي لا تحيط به العبارات اي لا تشتمل انواع التعبيرات ولا تحوي اصناف التفسيرات العقلي
الاوهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل من التفسيرات اي لا تستبد بحمل سماع ادناه اي اقل العقول لعجزنا عن حمل اقل فضلا عن حمل
اكثره رمز حبوبه اي اشار الله سبحانه عنه اي عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اخص من الرمز
في الايماء من جهة الاختفاء كالاشارة الى العين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدالة
على التعظيم والحاصل انه سبحانه رمز واوما وكنى عما كاشفه بما المبهم الدالة على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اي جبريل او الله الى عبده اي عبد الله
الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في ايضاحه وقيل المعنى
فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحاه جبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل
المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اي الرمز بالكناية والايماء من الكلام اي من انواعه يسميه اهل النقد اي النظر السديد والبلاغة اي
الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام والزهرجة تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة بالوحي والاشارة اي هنا لعدم الصراحة بالمعنى
والمشار اليه فيها اشتمل المعنى على احد ادها احد ما حد فانه لا الكناية والابهام والكلام الخفي وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو اي النوع المنتهي
بها عندهم ابلغ ابواب الايجاز اي من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالفاظ حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب
ويمكن ان ينصرف اليها هذا وقيل كل كلام اما ان قصر عن معناه او ساواه او زاد عليه ايجازا ومساواة او اطنابا وعلى هذا الاول من حيث

ان المعاني هي المقاصد والعبارة طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان
لا تفاضلها في القرب واكثر صياغة العبارة مصوغة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من الخطب و
المواعظ ومقام التاكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقال
تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اي الدالة على عظمته تعالى الخبر اراد فرای جميع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولي على القلب يقال فهم كذا اذا عقل والمعنى
كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اليه لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واخرب التمساح حيث ضربه
بالتمييز وتاهت الاحلام اي ذهبت العقول متحيرة في تعيين تلك الايات الكبرى فلم يهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة في تعبير تلك الايات
اي تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها قال القاضي ابو الفضل كذا في نسخة واشتملت اي دلت هذه الايات اي
السابقة على علوم الله مصدر مضاف الى فاعله اي على اخباره سبحانه بتزكية جملته اي بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه السلام وعصمتها اي حفظها
جملته من الافات اي التي تجري في الذوات في هذه المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم مكان فزكى فؤاده اي مدح الله قلبه ولسانه وجوارحه
اي اعضاءه التي يكتسب بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجيء في بيان حصره وقلبه وهو تفصيل لما اجمل والظاهر كما في
اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى وتقدم ما يتعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اي
لا يصدر نطقه عن هواه بل يوحى من الاله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد
عن طريق السداد من استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اي لا ينطق
هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها فقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملائم لمقام
المرام وبصره بقوله ما زاغ البصر اي ما مال عما راه الى ما سواه وعن ابن عباس لم يحول بصره بما راه الى جهة من الجهات وما طغى اي ما تجاوز عما
تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره في المقام الاعلى بل ثبت فيه وراه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقي
الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير في استوى لجبرئيل عليه السلام والكناية بقوله
وهو بالافق الاعلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكسه لكنه تعيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعا
الى الحق جل وعلا والجملة حالية واما جعل الضمير عائدا لله سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى اي دنا جبرئيل من محمد فتدلى في الوحي او قيل
اي دنا محمد من ربه فتدلى اي ادنى ربه من محمد فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اي مقدار حاجبين او ادنى فهو كناية عن كمال القرب
فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهة وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة
باوائل سورة النجم في رسالتي المعمولة للمعراج وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما عدا النيرين
وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد
اقمار الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه بيته المتخذ وما هو بقول شيطان
وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قال ابن عباس رجيم اي مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله سبحانه والليل
اذا عسعس اي اقبل او ادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس اي اسفر قال المص لا اقسم يعني اقسم على القول بزيادة لا او لا
فالمعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن في شان المنزل عليه اقسم انه اي القرآن لقول رسول اي قاله عن ربه كريم اي مكرم
معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذي قوة اي صاحب قوة وقدرة على تبليغ ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا بصيغة المفعول
مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبط في بعض النسخ من اوحى اي ما اوحى اليه من الحق الى الخلق مكين لذي مكانة ومنزلة عالية

عن المنقصة

عن المنقصة في مرتبة اي متمكن المنزلة اي الجاه ولكون المكانة على حسب حال المتمكن قال عند ذي العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته
وعلو رتبته كما اشار اليه المص بقوله من ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجوز كسرها اي على الشان عنده اي عند سبحانه عندية منزهة عن المكان
والزمان وقوله عند ذي العرش متعلق بقوله ذي قوة او بمكين مطاع اي ذي طاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة اي في السماء اذ
قد بلغ في ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانباء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الرتبة امين اي مامون
على تحمل ما اوحي اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله قال علي بن عيسى اي الرماني النحوي
المنسوب الى رمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلثمائة
وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن صلاح انه مذهب اهل الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره
اي غيره ارباب المعاني الرسول الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اي في هذا المقام العظيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع الاوصاف اي المذكورة
هنا بعد اي بعد ذكره وفي نسخة تعد بضم ففتح وتشديد دال مهملة اي تذكر على هذا اي على هذا القول اي لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال غيره اي غير علي بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء هو اي الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه اي بجملتها وما
صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
فنفى الله سبحانه عنه بذلك بعد الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة
في تفضيل الملائكة لعد فضائل جبرائيل عليه السلام واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود
منه نفي توهمهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عد فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه قيل اي بالافق المبين
يعني رأى الحق سبحانه بالرأي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل اي نقل عن ابن مسعود وغيره راى اي محمد ربه وتقدم هذا القول لانه في
الوضع الذي هو مدح للرسول وقيل راى اي محمد جبرئيل في صورته اي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة
المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين راه على كرسي بين السماء والارض حسبما ثبت في الصحيح وما هو اي ليس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب اي على الخبر به مما اوحي اليه وغيره من الامور الغيبية بظنين بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير
وابي عمرو والكسائي اي بمتهم يوهن من الظنة وهو التهمة ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل اي في تبليغ رسالة الحق عموم امته
من الضنة وهي البخل بالدعاية متعلق ببخيل اي بدعاء الخلق الى الحق وفي رواية كما في نسخة بالدعاية بالتحتية كالبداية وقيل هي
من الدعاء اذا قال في الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة حنين انا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا كذب انا
ابن عبد المطلب والتذكير بحكمه وبتذكيرهم باحكام ربهم وبعلمه يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اي وليس ببخيل بعلم كونه واجبا
او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه
ولا يكتم شيئا وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي هذه الاية وهي وما هو على الغيب بضنين على الظاهر اي صفة لمحمد
باتفاق اي من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضمير هو الى جبرئيل عليه السلام وقال تعالى ن اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس والحوت
الذي عليه الارضون او الدواة فان بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب به ويضعف الاول سكونه ورسمه
بصورة مسماه ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحينئذ فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد به جنس
الداخل فيه ويقوي الثالث قوله والقلم وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا وما يسطرون اي يكتبون والكتبة
هم الحفظة كذا ما كان نبيا او الاعم والله اعلم الايات اي الواردة في اول السورة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن الثناء

والضوء اقسم الله تعالى بما اقسم به لكثرة فوائده من عظيم قسمه اى تعظيما وتكريما فى خصوص ذكره على نفى المصطفى
اى نبوته وتبعيده مما عصمه بمعجمة ومهملة بينهما ميم اى عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم له حجة على تكذيبهم للمجتبى
فى قولهم له كذاب وساحر ومجنون وانه من باب الانفعال والتفعيل اى جعل ذا انس به ومستانسا بحبيبه بسط امله اى
نشر مأموله ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاء بقوله محسنا من باب التفعيل والانفعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا خطابا
فى كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم فى الآية ومقول القول فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها
والمعنى انهم مجانين حيث قالوا المجنون والحال انه اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء
والاولياء وهذه اى الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله انسه وبسط امله والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة
فى المخاطبة اى غاية الاحسان والملاطفة فى المكالمة والمجاوبة واعلى درجات الادب فى المحاورة الى المراجعة والمزاودة ثم اى بعد ان نزهه وبرأه عما
لا يليق به مما نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دائم اى ابدا لابدين وثواب غير منقطع اى غير ممتنع فى زمان وحين لا يأخذه عد
اى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد ولا يمتن به عليه من الامتنان اى ولا يجعله تحت الامتنان مرادفة له الامتنان مرادف المنة
فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه ويقال من وامتن عليه اذا اعتد عليه
بمعروف اسداه اليه صنعه او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة وقيل الامتنان عند الصنيع لاظهار الفضل فقال وان
لك لاجرا غير ممنون اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى عليه بما منحه اى اعطاه من هبا جمع هبة
اى موهبتها وتفضلاته وهداه اليه اى ارشده له عليه والحاصل ان المص رحمه الله جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير ممنون اى غير
منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه
واكد ذلك اى الذى يدل على منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته اليه بحرفى
التأكيد وهما ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظم لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى علوهم وهو يقول اللهم
اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قيل خلقه العظيم القرآن اى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم هو ما امره الله به بقوله خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول
هو المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام هنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهر والباطنى
لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابرهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل الطبع الكريم ولذا كان يخالق
الناس بمكارم الاخلاق وقيل الطبع بلطفه ورقته وهو المنقول عن الماوردى وقيل ليس لك همة اى مقصد ونهمة الا الله اى الذى
بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله اى اثنى الله عليه
بقبول الحسن وحسن اقباله عند تلقى لما اسداه اليه من نعمه اى لما اوصله واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه واخرته وفضله
بذلك اى بما ذكر على غيره اى من جميع خلقه لانه جبله اى جبله وخلقه على ذلك الخلق وفى نسخة على ذلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة
والسجية فسبحان اللطيف اى بعباده يرزق من يشاء الكريم الذى وسع كرمه كل شىء الغنى اى لا يستغنى احد عن احسانه وبره
وامتنانه الجواد ذى الكثير الجود والعطاء بالنسبة الى كل موجود الحميد الذى يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه
القائمين بوظائف طاعاته وعباداته وفى اصل الدلجى المجيد اى ذى المجد والكرم ففى الحديث القدسى والكلام الانسى وذلك لانى جواد ماجد

دواه

رواه الترمذى والبيهقى الذى يسر للخير اى سهله وفى نسخة للخير اى هياه لاهله كما قال تعالى فسنيسره لليسرى وهدى اليه اى ودله عليه كما
قال وعد بانهم الى صراط مستقيم ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير نحو قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه اى اثابه بما منحه عليه لو بانه
ووعد بالمزيد فى العقبى نحو قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم حذو سبحانه اسم التسبيح بمعنى
التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام ايضا
ايضا معنى قوله سبحانه لا عما قبله ما اغمر بالغين المعجمة ثم ميم وراء وفى نسخة ما اعم نواله بفتح النون والصيغة للتعجب اى ما اكثر عطاءه
واوسع افضاله بكسر الهمزة اى بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التعزية والتهنية والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه
من الغم بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابدا الدلجى حيث قال اى بعد ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اى عن قول الكفار فى حقه
مما لا يليق بجنابه وهو فى اصل الدلجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا بما وعده من عقابهم بضم العين اى من سوء عاقبتهم الذى هو عد
للمؤمنين ووعيد للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم وحجابهم وتوعدهم اى بما اوعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون
الثلاث الآيات وهو منصوب باعنى او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى يبصرون للكفار
وهذا الابصار اما فى هذه الدار واما فى دار القرار للابرار وفى دار البوار للفجار والمعنى فسترى اى فستعلم ويبصرون بأيكم المفتون
اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل فالمعنى
بأيكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او بأى الفريقين فريق المؤمنين ام فريق الكافرين اى فى ايهما
يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته اى فى اى فريق منكم هو الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الآية بوعيدهم ووعد
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكأنه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
والمفتون وهو اعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل فى الدين ثم اى بعد مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم عطف اى النفث من كرد
بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه قيل هو الاخنس بن شريق وكان منفيا ملصقا فى قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة
ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات
التى فى هذه الآيات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها وذكر سوء خلقه اى وعلى ذكر سوء
خلق عدوه وعد معايبه اى على تعداد قبائح مبغضه متوليا اى مباشرا بنفسه ذلك بفضله اى من غير وجوب شىء عليه ومنتصرا
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اى منتقما له عمن عاداه فذكر اى الله سبحانه فى كلامه بعد ذلك بضع عشرة وروى بضعة عشر خصلة اى خصلة قبيحة
وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واذا المعدود عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدوه
من الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجرى فى التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب من خصال الذم فيه اى عن بعض الخصائل الذميمة
فى عدده بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتقييده على معاصاتهم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى لو تلين فتنخدع لهم
عن الشرك فيلينون لهم ايضا اليك فى بعض ما تدعوهم اليه وذلك انهم عرضوا اقالوا فى بعض الاوقات قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت الهتنا
نعبد الهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف حقا او باطلا
وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف
وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية لانه من همز عياب فى اعراض الناس مشاء بنميم نقال للحديث
على وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير اى كثير المنع عن فضل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح

وقيل بالعمى على عمومه فى المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتل اى دفعه بعنف وشدة
بعد ذلك اى بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اى دعى كالوليد بن مغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه
لا يعيب احدا بان نسبه ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان وانت زنيم نيط فى ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ان كان
ذا مال وبنين علة لما بعده وقرا حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير لان كان ذا مال وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثنى عشر اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تتلى عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار
واسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا فى حاشية التفتازانى وفى القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيرهم وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع
الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك فى الكل انتهى والمراد الكاذبة الباطلة المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد
فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم الله سبحانه ذلك اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقى بالوعيد الصادق وفى نسخة بالوعيد الصدق
بتمام شقاوته اى بتبعه او كمال شقاوته وخاتمة بواره اى هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم اى سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف
لان السمة عليه اشنع وظهورها اشنع واشيع وقيل نجعل على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون مبينة عليه ومعرفة به قبل دخول النار كما قال تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار تجعل على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل هذا فى الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه
فيبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هى كناية عن شهرته
بما يجعله مذموما ولا يمكن اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى الاصل انما هو للسباع كالفيل ويستعمل فى الادمية للانسان استعارة وانشاء
الا انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف
الى الخرطوم لان الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف فى الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا
فى الانسان مما قيل له فى الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام فى هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى انفه فاحشا كضرب انفه بالسيف
يوم بدر وبقيت علامته فى انفه حتى يانف فى انفه او يكون سوادا فى وجهه زائدا عن غيره من الكفار فى القيمة لشدة عناده وعتوه وانما معنى كسوة ذكره
بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمه على انفه ويمكن تحقيق الجمع فى حقه فكانت نصرة الله له اى لنبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم على عدوه اتم من نصرته عليه السلام بنفسه لنفسه فان من كان لله كان الله له ورده اى كان رده تعالى على عدوه ابلغ من رده صلى الله تعالى
عليه وسلم واثبت فى ديوان مجده اى فى ايوان كرمه وشرفه بكسر الدال ويفتح والجمع دواوين واصله ديوان بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا
فى دار واحدة ويعملوا حساب السواد فى ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون
كذلك فتعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل فى كل محفل ديوان واول من دون فى الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته اى فى حقه عليه السلام مورد الشفقة والاكرام اى مورد الرحمة والكرامة فهو منصوب على المصدرية
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام اى حديث تقدم له عند دحى عشرة اسماء وذكر منها طه ويس وفى
حسن العدد المرموز فى ابجد اربعة عشر ايماء الى انه بدر وجه فى نهاية من النور ونهاية من الظهور وقيل هو اسم الله تعالى قال ابن عباس ولعله
اشارة الى الظاهر والهادى والطيب والطاهر فى حقه ولعله وربه حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل معناه يا رجل
اى فى لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلبوا ياء طاء واقتصروا على ها وقيل اى فى معناه يا انسان فقلبوا ها السكت كذا ذكره الدلجى
ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان وقيل هى حروف مقطعة اى يراد بها
حروف هجائية بنائية لمعان اى موضوعة لمعان ايمائية الله اعلم بمراده بالطريقة القطعية قال الواسطى اراد يا طاهر ويا معناه يا طيب

يا هادى

يا هادى اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم وقيل هو امر من الوطء اى بالهمزة والهاء كناية عن الارض فامر بان يطا الارض بقدميه
فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزته هاء او طا قلبت همزته الفا والمورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول
بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما فى رسمهما اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اى فانه شاق عليك وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب فى امر العبادة بل المراد به انه
تعبد على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شايع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة فى عدوله عن التعب
للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد او لمراعاة الفواصل الاتية نزلت وفى نسخة ونزلت الاية اى اول سورة طه فيما كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اى حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القران ليلا كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله
تعالى عنها وروى ابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى
قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا حدثنا وفى نسخة اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اى ابن على بن شبرين بشين معجمة
مكسورة وياء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة تحتية اى اسفل احد العلماء الصلحاء من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية وغير واحد ... وكذا
حدثنا جمع كثير عن القاضى ابو الوليد الباجى بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبى القرطبى ... صاحب التصانيف نسبة الى باجة
مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى اليها ابو محمد الباجى ... مات بالمرية سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه
روى عنه ابن عبد البر وهو اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم اجازة اى بطريق الاجازة ومن اصله اى كتابه الذى خرج فيه على مشايخه نقلت فكان
فى سنده اجازة ومناولة قال حدثنا ابو ذر الحافظ اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة بن
ابراهيم المالكى توفى فى ذى القعدة سنة اربع وثلثين واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه منسوب الى الهراة بفتح الهاء والراء مع تخفيف ... موضع بين مكة
والطائف واما الهراة بالكسر فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبى وسمع منه جماعة
وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموى بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء النسبة
الى جده حموية وهو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسى توفى فى سنة احدى وثمانين وثلثمائة حدثنا ابراهيم بن خزيم بضم خاء معجمة وفتح زاء ...
هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيم الشاشى بشينين معجمتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد بن حميد بالتصغير ابن نصر الكشى
الكشى بكاف وشين له تواليف فى تفسير كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبى هو مصنف المسند ...
سمع يزيد بن هرون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن عاصم وابن ابى فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذى وعلق عنه البخارى وفى دلائل النبوة
من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو ابو النضر يعرف بقيصر التميمى عن ابن ابى ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابى اسامة اخرج له
الجماعة توفى سنة سبع ومائتين عن ابى جعفر هو محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفى عام عشر ومائة ...
قال الحلبى ابو جعفر هذا اختلف فى اسمه فقيل عيسى بن ابى عيسى بن ماهان مروزى يتجر الى الرى روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة
عن الربيع بن انس هو والد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخادمه قال الحلبى ربيع تابعى وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن
انس وابى العالية وعنه الثورى وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفى سنة تسع وثلثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الاية الا تذكرة لمن يخشى
اى ما انزلناه الا موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المؤلف من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا
ورواه ابن مردويه عن على كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا

فهبط جبرئيل فقال طه اى طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى والحاصل ان هذا التاويل فى طه هو مختار الربيع بن انس
ويعزى الى مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى
تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة وبعدا عن الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعب
بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذى تاوله الصوفية وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلوة الى ان
يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك
قال التجانى وهذا التاويل احسن من التاويل الذى تاوله القاضى والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت فى الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله
صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك لغير الاضطرار قلت
لا مانع من انه كان فى الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب فى هذه الاية ما رواه الفراء فى كتاب معانى القران له مسندا عن
عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بحضرته طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء
والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقرأها بالكسر فهكذا اقرأنيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قلت لعل روايتها كانت بالامالة فيهما وهى لا تنافى كونهما من الوطئ والله اعلم ولا خفاء بما فى هذه الكلمة بمعنى فى وعدل اليه حذرا عن التكرار
اى فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام اى اكرام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن المعاملة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن القيام
وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فى الكلام وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل اى وقد سبق او جعلت اى هذه الكلمة
قسما اى اقسم الله به لحق الفصل بما قبله اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى قبله لا لابانة بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافادة لنهاية البرة
فى مخاطبته واعلاء درجاته اذ اى فى محاورته ومثل هذا اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقسما به او جعلها بما قبلها من نمط الشفقة اى
من نوع الرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال الدلجى ذا النمط فى الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفى الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط
يلحق بهم التالى ويرجع اليهم الغالى انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع ومنه يقال ايضا
على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه ايضا كما لا يخفى وقد قال الحلبى النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك
النمط اى من ذلك النوع قاله الهروى فى غريبه واخذه منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشئ قوله تعالى خبر بقوله مثل هذا فلعلك اى لعلك لاعراضهم
وتباعدهم عما فيه تحصيل جميع اغراضهم باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى المجيد دائر لك اسفا اى حزنا وتأسفا و
تلهفا اى قاتل نفسك ويجوز بالاضافة كما قرئ فى الاية لذلك اى لعدم ايمانهم بالقران غضبا اى عليهم او غيظا فى نفسه او حرجا اى قلة صبر
وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارقه اعزته فذهبت نفسه
حسرات على آثارهم باخعا وجدا عليهم متلهفا على فراقهم ومثله اى مثل فلعلك باخع نفسك بما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة محل
فانها للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقرئ بالاضافة هنا ايضا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين اى مخافة
الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا ثم قال اى الله سبحانه تسلية له ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اى دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على
اهل الكفران والطغيان فظلت اى صارت اعناقهم اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم لها خاضعين اى لتلك الاية منقادين ولا قنصا نهيا
خاشعين او لتلك البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اعنى ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن
هذا الباب اى باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصل الآية والتمييز وما موصولة

وعائدها

وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اى اهانة لهم ولا تلتفت
الى ما يقولون واغرب التلمسانى حيث فسر اعرض بقوله اترك والى الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القران او فيك
الى اخر السورة وهو قوله انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فما كل واحد منهم بنوع من
عذاب الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد
وقيل فسبح مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين
اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فزعه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد جاءه اليقين قال الحجازى ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعده الله سبحانه على الكفار قلت
هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان يكون النصر غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح فى الاجساد وقوله
اى ومنه ايضا قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين وفى وقته حيث صبروا على ما كذبوا
واوذوا وقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به
يستهزءون اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزءون من حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم ثم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى
الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما ما جوزه التجانى من رجعه الى القران فلا يناسبه المقام
كما لا يخفى على ذوى المعانى والمبانى قال مكى هبوط ذكره سلاه الله تعالى بما ذكر فى قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون عليه ما يلقى وفى
رواية ما يلقاه من المشركين اى من فرط الايذاء واعلمه وفى نسخة اعلم ان من تمادى اى اصر واستمر على ذلك يحل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى
او تحل قريبا من دارهم ولذا يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكنه لا يناسب المقام وان قرئ بها قوله تعالى فيحل عليكم غضبى ما حل اى شئ عظيم نزل
اى الذى حل بمن قبله من اعداء الانبياء ومن هذا اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك اى قومك فلا يحزنك تكذيبهم
لك فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله سبحانه يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ناس ممن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملك بها قومك
من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان
احد ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى وما يبكون مثل
اخى ولكن اعزى النفس منى بالتاسى ومن هذا اى الباب او القبيل قوله تعالى كذلك اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اى ما جاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو ساحر اى خداع او مجنون اى به جنون والتنويع باعتبار
قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون او للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر
هو عالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله بتشديد الزاى اى حمله على الصبر وسلاه بما اخبر به عن الامم
اى عن جماعات السابقة ومقالتها اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقالتهم لانبيائهم قبله ومحنتهم اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون
وهو مجرد وهم المجاز حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند بلاياهم وابتلائهم بهم اى بقومهم واقوالهم
وسلاه اى النبى عليه السلام بذلك اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنته اى بليته عليه السلام بمثله اى بنظيرها من اهل الامم بالانبياء من
كفار مكة فى تاذيتهم له وانشاء عبادة ليس اول من لقى ذلك اى الايذاء من قومهم اى بعد ان سلاه طيب نفسه اى ارضاه وابان عذره اى اظهره
بقوله فتول عنهم اشفاقا عليه بترك معالجتهم اى اعرض عنهم اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم الحجة فما انت بملوم فى كلامهم
اى حينئذ فى اداء ما بلغت اى فيما او علام والابلاغ ما حملت بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفته من الاحكام والمعرفة فما لام فيه اى عذر

عنهم بعد ما كثرت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت به لهم ومنه قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرأى منا اي اصبر على اذاهم او بقائك في غنائهم فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ والعصمة سلمه الله تعالى بهذا اي بما ذكر في اي كثيرة من هذا المعنى كما لا يخفى على حفاظ المبنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز

اي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والغالب على سائر الكتب منسوخة اياها والنادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى يوم الموعود من عظيم قدره اي مرتبته وشريف منزلته اي يشهد بفضيلته على الانبياء وحظوته رتبته بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيانها قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المص على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذي وثقوه على اممهم لما اتيتكم وفي قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه دخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي الذي اتيتكموه من كتاب وحكمة من بيانها الى قوله من الشاهدين يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها والعائد محذوف في اي جاءكم رسول مصدق وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال الحق للنبيين أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقونه كما قال ابو الحسن القابسي فيه ذكره اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل اي بزيادة فضل لم يؤته غيره اي من فضلاء انبيائه ابانه به جلاء سنيا اي اظهره الله بما اتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اي اظهارا لفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام جماله وهو ما ذكره في هذه الاية اي مما يدل على فضله الا بانة قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي اي على انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته اي ذكر له صفته كما في التورية والانجيل وغيرهما على ما مر واخذ عليه اي على كل نبي ميثاقه اي الخاص به وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النون واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر في صحيفة من التورية لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضي عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق وقيل ان يبينه اي اخذه عليه ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفي نسخة لمن بعده اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقوله قد جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لنبينا اللام للتعدية وفي نسخة المعاصرين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا القول لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم والاضافة في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده اي نبيا بعد نبي الا اخذ العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما ويأخذ بالنصب بفتح الذال عطفا على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كما ارادها في قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما اي وليأخذن العهد بذلك على قومه وفي نسخة برفع يأخذ ونحوه عن السدي اي ونحو هذا القول مروي عن السدي وقتادة تقدم على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد الدال نسبة الى ما يطلق في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وحسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي يروي عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم في اي حال كونه والاية مستعدة في ضمن اي كثيرة تضمنت فضله اي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير وجه اي بل من وجوه متعددة قال الله تعالى

واذ اخذنا

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص تخصيص بعد تعميم تنويها بنبينا افضلهم وزيادة تشريفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين برهانه وكرر ليبنى وصف تغليظ الميثاق وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو تصحيف وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك على نحو والحاصل انه قدم من جهة الفضل والثاني من جهة التقدم في الزمان والواو وان لم يقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكى الحافظ في كتاب الانبياء والنبيين ان عبد بني الحسحاس لما انشد عمر رضي الله تعالى عنه قول عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو بعض خبر هنا ذكره الوشاطي وكان في اقتباس الانوار انه قال اي عمر في كلام يبكي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيه مخففا ومشددا اي يبكي عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابي بكر وموعظته تعالى اي عمر بابي انت وامي متعلق بمقدر وحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك بآبائنا وامهاتنا اي افديك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء اي في مقام الوجود وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق بابي وامي اعاد افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك لحق واحرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله سبحانه ان اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الابواب والرسول بالالف رسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله تعالى عنه بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه حجرا تتفجر منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فماذا اعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فماذا ما اعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تأكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفاء ما جالستنا ولو لم تنكح الا الى الاكفاء ما نكحت الينا ولو لم تؤاكل الا الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله عليك قال قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله عنه مرسلا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحي قبل ارواحهم في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين اي لكونه فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة هنا قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه وعلى قومه قال السمرقندي وهو الامام ابو الليث

من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف في هذا اي فخذ كرمه وتوعده مقدما تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم اي اظهار الكرم والجود وهو اخرهم اي ولكماله انه اخرهم من جهة البعث والوجود والمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من
ظهر آدم كالذر وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في ميثاق العام المعني به قوله الست بربكم قالوا بلى
بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واممهم تبعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمن من الازمنة
لتبعه جميع الانبياء وجميع اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل ان الله تعالى قال للخلق في عالم
الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا
يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب
آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكانهم اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك
وهم كارهون على التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه آدم عليه السلام
قال له يا آدم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا
قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وصار اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي منها
فقال الله سبحانه امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا بالانبياء منهم
وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركتم زمانه فالتزموا ذلك وشهد بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ
بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لما سبق خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه
آدم فرفع راسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يا رب من
هؤلاء الذين اراهم ابيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا
قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها
اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه اخرج
آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبري انه تعالى سبحانه اهبط من السماء الى نعمان واخذ
عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به
فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذرية بعض من صلب بعض على ما يتوالدون
واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهر آدم لانهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض وغيب الحجة انه بعد ما ذكر
الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث النبوية واما تادى الصحاف مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر
اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم بما يدعوهم الى الاقرار بها
فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله
يهدي من يشاء الى سواء السبيل ~~وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضوان الله عليهم~~

وقال تعالى

~~وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى~~ وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية اشارة الى من ذكرت قصتهم في السورة او الى كلهم
معهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا ليلة المعراج في مقام الفوحين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد
كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كليم الله بمعنى مكالمه وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة
والآيات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان
العجم والادمة على الوان العرب وقيل الجن والانس واحلت له الغنائم اي ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات الكثيرة وليس احد
من الانبياء اعطي فضيلة او خصلة حميدة او كرامة اي خارقة عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة
بل مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى صلوات الله على نبينا وعليه مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهامه درجات تم
تفخيم لجليل شانه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعروف بهذا الوصف المستغني عن التعبير عنه اي التعيين قال بعضهم ومن فضله ان الله خاطب الانبياء
باسمائهم اي كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي كلامه القديم وخطابه فقال يا ايها النبي
ويا ايها الرسول بل وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحكى الترمذي عن الكلبي هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
توفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع ومائتين وكذا ذكره الثعلبي في قوله تعالى وان من شيعته اي اتباعه لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقة الواضح واختاره الفراء واجازه الفراء وحكى عنه مكي ونسبه بعضهم الى الكسائي
ايضا فكانه اخبر ابراهيم بمحمد فامن به وتابعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شايع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها
لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حيث سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجدل في طينته وهذا
اولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتاخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك
وبان الا ان المراد شيعة والسبب في هذا الآن كنت على منهاجه ودينه فقد كنا على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد
نوح وبرق على نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايعه في
دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما هود وصالح عليهما السلام كذا ذكر الثعلبي

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه اي مخلوقه بصلاته عليه وولايته بكسر الواو وبفتحها وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء
والكسر قراءة حمزة من السبعة فحكي عن الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو خطا ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة
والسلطان ونحوهما بصيغة منحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي مولاه
ونصرته له ودفعه العذاب مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه اي من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي
وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اي حين قال الكفار
مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم بيانا لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك فيها اذ جرت سنة الله تعالى ان لا يعذب
قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح بانهم مرصدون
بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة اي مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم

وهم يستغفرون وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين
او بمعنى نفي الاستغفار اي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن الاية منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم
الاية والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي
والنكال قال الثعالبي وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه
معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فيكون الاية على هذا النحو من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام
والا فلم يتقدم لهم ذكر في الاية واما التاويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الاية بقوله وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية اي وما
ذكر مما دل على امهالهم وتاخير العذاب في اجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتخفيف اثقالهم وافواجهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا
وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسير وقوله اي مثل قوله تعالى ولولا
رجال مؤمنون الاية اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤهم بدل اشتمال من
رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطأة وطئها الله بوج واد بالطائف فتصيبكم منهم
معرة من عره اذا غشيه مكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم
بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما
دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه
للاسلام او لزيادة الخير والانعام فلما هاجر المؤمنون اي من مكة نزل وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد زوال قيام
المؤمنين وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا
اي ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته اي من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شانه و
عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم لكل احد عند ربه ودرايته وقع بخط بعض الاكابر ودرايته على انه فعل ماض وهو مجرور الى وقع
والظاهر انه تصحيف والمعنى ان بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء اي ومن ابين ما يظهر هادية سبحانه العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه او وجوده والمقتضي لكونه ووجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كونه اصحابه الكونه عطفا على ما تقدم بعده بين اظهرهم
اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما خلت مكة منهم عذبهم اي الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم اي بتسليط رسوله
اياهم وابعد التلمساني حيث فسر التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي وجعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حكما فيه حدا وصيفا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم اي بيوتهم وحصونهم واموالهم واموال اي
نقدهم واثاثهم ومواشيهم روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم انكم منازلكم وروي
انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه
اما نخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة واكثر
من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثم كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل احاديث وهل ترك لنا

عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد منه من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية الحكاية وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ايضا تاويل اخر اي وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير انه لو كانوا اي وما كان
الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وان يكون اشارة الى ما سبق في علم الله انه يؤمن منهم لو قدر بقيتهم
اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج يستغفر الله ويؤمن واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال
ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الطبري والاظهر ما حرره الثعالبي من ان التاويل الاخير الذي ذكره القاضي هنا الاية مبني على ان الضميرين
معا عائدان على المؤمنين هذا اسند القاضي الحديث ليبينه وهو حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق ثنا
ابو الفضل بن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير على الصحيح الصرفي وهو المبارك بن عبد الجبار
وقد مرت ترجمته قالا اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق ثنا ابو علي السنجي تقدم انه
بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم وياء نسبة ثنا محمد بن محبوب بن المروزي بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي
ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب السنن ثنا سفيان بن وكيع اي ابن الجراح روى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجه شيخ صدوق
الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائتين ثنا ابن نمير بضم النون وفتح الميم وسكون ياء قرابة
ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله روى عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين
عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو البشر الاسدي مولاهم البصري روى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له
الترمذي وابن ماجه عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل عبادة بن يوسف
والقول الصحيح بعض ثقة روى عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر كذا ذكره الحلبي واغفله المنجاني كلام الحلبي فيه عن ابي بردة بضم الموحدة و
الصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة ابن ابي موسى روى عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده
بريد بن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن ابيه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير
زبيد وعدن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله تعالى عنهما روى عنه بنوه بردة وابو بكر وابرهيم وموسى مناقبه جمة
توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب
واسمعيل يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة موقوفا ايضا قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة وهو الملائم لعموم الرحمة
بالامة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحديث الامنة لا
لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه في الليل
والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحو معناه
من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب بصلاح معاشهم و
معادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال عليه السلام انا امانة لاصحابي
وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا
حتى نصلي معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال احسنتم واصبتم قال فرفع راسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا
ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ هذا الحديث امنة وفي الحديث الذي

ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان في الحديث اقول ونقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الميم والهمزة والامن والامان بمعنى واحد
على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحها على ما في القاموس هنا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله تعالى واذا الكواكب
انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابي ما يوعدون ما انذرهم
من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الاهواء والهرج وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره ويقع
ما لا بد من وقوعه وكونه امانا لاصحابه قبل ظهور البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف
والفتن قال التجاني وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بقصد ورع منهم اجتهادا وتاويلا وتوجيهها للمصيب اجران على اجتهاده وصوابه وللمخطئ
اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم
لا بعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم ولارتفاع الاثام منهم وليس معنى قوله امانا لاصحابه انهم في امن من الفتنة الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة
كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم اي لا غيره وان كان اصحابه ايضا
امانا ما عاش وما دامت سنته باقية اي ثابتة موجودة وهو بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه قوله فهو باق اي فهو صلى الله تعالى عليه وسلم
باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب
عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتنة الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته بموت
اهلها فانتظر البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما
او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية تقدم بعض الكلام
عليها ابان الله اي اظهر وبين فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه اولا وتعظيما له بصلوة ملائكته اي ثانيا ثم امر عباده
بالصلوة والتسليم عليه اي بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر بعباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اي وبامر
عباده بها عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الخ على ما ورد في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وجوز الصلوة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف
شعار الذكر للانبياء ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لامره فالصلوة اي مطلقا من الملائكة
ومنا اي بني ادم دعاء لحديث اذا دعا احدكم الى طعام فليجب فان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار وهو
الملائم لقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص
المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي اي بسعيهم فيما يستدعي
المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم
فالمراد بالسعي فيما يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد منها الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة
معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يباركون من بركة وهي كثرة الخير اي يكاثرونه ويثنون عليه ذكره الدلجي
والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلوة والبركة قال اي
وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم اي اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك

حميد مجيد والاظهر انه اراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة عليه
اي هو فرض او سنة وعلى هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف
للعلمية والعجمة وقيل منصرف امام جليل فقيها واصوليا وكلاميا ونحويا وعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني مات شهيدا بالسم سنة ست
واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده ان بعض العلماء تاول اي فسر قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
على هذا اي على هذا المعنى من صلوة الله عليه وملائكته وامره الامة بذلك اي بالصلوة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله وقد حكى الى تمام بيت
في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابن العباس العزفي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور واصلها من القر بمعنى البرد
يقال اقر الله عينه اي ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها ان الصلوة الشرعية لما فيها من
المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسياتي الكلام بعد ان شاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اي من المفسرين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف
ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه فزعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفي اي كفاية الله تعالى لنبيه
عليه السلام قال الله سبحانه اليس الله بكاف عبده والاستفهام للانكار النفي بالفتح واثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فالاضافة تخصيصا والمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس والمراد جميع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه ويعضده
قراءة حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام
والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى كتابته الى نفسه الرحمة والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اي لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان الانسب ان يقال والهاء من هادي هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك بلطفه الى طريق دينه والى تبليغ الرسالة واقامة
مراسم الرياسة والياء تاييده له قال وايدك بنصره اي قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
وايما الى يسر المنحة بعد عسر المحنة او الى يده المبسوطة والرحمة على بقية هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره التجاني
من ان صاحب هذا القول اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل حروف المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة
فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها
فاء الكلمة او عينها فهو قول عن القياس الصناعي والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره
قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور والصاد صلاته عليه قال ان الله وملئكته يصلون على النبي اي يعتنون بشانه ويعظمون برهانه
او ايماء الى اسمه الصادق في وعده والصبور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته والمراد
الا الله سبحانه وقيل اشارة للاعجاز بالقران وقيل اشارة لاسماء الله تعالى وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لامة المحمدية وجملة ذلك
ثلثون سنة وماتان واربعة الاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف السابع
وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا حسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة
وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وهو ضعيف
وروي موقوفا عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر يوم منها ويدل عليه
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقال تعالى وان تظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف والخطاب
لعائشة وحفصة اي وان تتعاونا عليه اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والعسل لديه وبسائر ما يسوؤه فانه
لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الاية اي وليه اي ناصره ومتولي فيما اوليه وجبريل هو رسول الحق اليه بعينه

فيما هو عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء والمرسلين وقيل الملائكة اى المقربين فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله والملائكة
بعد ذلك ظهير اى متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر اى وامثالهما من اكابر الصحابة لما ذكر الماوردى انهم اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقيل على اى ونحوه من اهل البيت واقاربه وقيل المؤمنون اى جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال
المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين و
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه لفظا فحذف رسما اما تعليل التلمسانى بقوله وبرده دلالة
السنة فى النصرة لانه منع الواو وتعيينه منع وبعد ولا كذلك حذفها فهو فى غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كانت الصدق فى كونهما المراد به فى القول الصدق او ذكرهما تمثيلا والمراد به امثالهما والله اعلم بكتابه ورسوله
بينا خطابه وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند على رضى الله تعالى عنه
اسماء الله تعالى بجملتها ويحتمل انه يريد نداء الله سبحانه بجميع اسمائه التى تضمنتها كهيعص من كاف وصاد ونحو ذلك ثم اعلم انه فى صحيح البخارى
ان ابن عباس قال مكثت اريد ان اسأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن اية سنة فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما
رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة قال فقلت والله ان كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك
قال فلا تفعل ما ظننت ان عندى منه علما فاسألنى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك كان فى قضية مارية القبطية
وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان فى بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى جاريته فخلا معها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت
ودخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله ما كان فى نسائك اهون عليك منى فى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرضيا لها
ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فانى قد حرمتها ثم قال لا تخبرى بهذا احدا فخرج عنها فقرعت الجدار الذى بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك
لتسرها ولم تر فى افشائه لها حرجا فاستكتمتها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبى حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين وروى ذلك عن ابن
عباس وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان فى قصة شربه عليه السلام العسل فى بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة فتواطات او قالت فتواصيت انا وحفصة على ايتنا ما دخل عليها النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فلتقل انى لاجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو شجر كريه الرائحة فدخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له
فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك يعنى
العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول
اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم فانزل الله تعالى
فى ذلك سورة التحريم واما الوجه الثانى فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عمير عن عائشة بنحو ما سبق وقال
انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء فى صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة واكثر المحدثين على ما فى البخارى
والله سبحانه اعلم

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهى على هذا فى حكم المدنى وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها

وقد ثبت

وقد ثبت فى فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اى بعظمتنا لك اى لاجلك
او لاجلك فتحا مبينا اى ظاهرا تم ما بينها سيأتى مبينا وفى اثناء الكلام معنى قوله يد الله فوق ايديهم ومعناه قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده
وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله سبحانه يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا فى الاستواء وسائر ايات
المتشابهات واحاديث الصفات وقد اختلف فى هذا الفتح فقال كثيرا ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الحديبية من التيسير والتطمين وذلك
ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة بما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان
وهى الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلأت ايدى اصحابه خيرا ولم يشركهم فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع فى ذلك الوقت
من الملحمة التى كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فى حصاد شوكة الكفر العظمى ولونه
صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذى جاءت الاية مبنية عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح
الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرغبوا اليكم فى الامان وقد راوا
منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله ولانت اعلم
بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح فى الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كان
سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح فى الاية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام وقال الزجاج اليد احسن لامكان الجمع بالحمل
عليه قال المص تضمنت هذه الايات الواردة فى صدر السورة من فضله اى من جملة فضائله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمه لديه ما الذى
او شيئا ما يقصر او صفه عن الانتهاء اليه اى لقصور حاطة العلم به فابتدأ جل جلاله باعلامه اى باعلام الله نبيه بما قضاه له من القضاء البين
بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته اى طريقته وفى نسخة شيعته اى امته بعد صدهم عنها وهذا قول اخر المفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد
بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او بما اتفق له بعد نزوله كفتح خيبر وفدك وبما ظهر له فى الحديبية اية عظيمة وهى ان ماءها نضب
فلم يبق قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدر ماء حتى رووا كلهم وانه عطف على اعلامه اى عرفانه صلى الله تعالى عليه وسلم مغفور له غير مؤاخذ
بالهمز ويبدل واوا وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان
ذلك ذنب واحد لغفرنا ما لك ولا يكون هذا اثباتا لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اى انك مغفور لك اى فيما يصح ان يعاتب عليه كما فى قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى
والاظهر ان فى الاية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى رتبة المقدرة لم يحصل له الاستغناء عن المغفرة لقصوره لوجود البشرية فى القيام بحق
العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن رتبة
الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة الفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء
دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبار البصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة الضلال
وقال المكى جعل الله المنة اى العطية والامتنان بالفتح وبالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اى من عنده سبحانه فكل
من عند الله لا من غيره اى حتى يكون تفضلا شيء من عنده وغيره لا الا هو ومنته اى عطيته وامتنانه احالا ومغفرة مطلق بعد منته وفضله بعد فضل ثم قال
الله عز وجل ويتم نعمته عليك اى بجمع الملك والدين وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك وقيل بخضوع من تكبر عليك والمعنى بتوضيح من تكبر

لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اي واقبال اهلها اليك طوعا وكرها
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك بصيغ الافعال تعبير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال الكلمات بالجر وكلها مصادر يجوز
الفعل وكذا قال الحجازي وعبر برفع ذكرك وبنصرك وغفرلك بالموحدة وتنوينا الاخير انتهى وفيه ان تعبير بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم حذا قولنا وانما عموم الاية
رجع لما قاله في حملها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال وغيرها من هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله فاعلم الله سبحانه بتمام نعمته عليه اي باتمام نعمته اي بكمال انعامه واحسانه اليه
بخضوع متكبري عدوه له الباء متعلق بنعمته او بدل عما قبله او بمعنى من البيانية له او لما بعده اي من نوع خضوع اعدائه المتكبرين عليه بما غلبه لكونه سبحانه فتح ام البلدة على
لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة كحلقة العنق لعموم البلاد لان اسلامهم لعلها
يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اشرف البلاد اي افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بجا...
ام القرى ويتبعها حولها واحبها الذي على الاظهر وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع
الي فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم في مستدركه الا انه في سنده عبد الله المقبري وهو ضعيف جدا فلا يصح الاستدلال الا ...
المدينة ومما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة ما رواه الترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بن الحمراء وفي رواية عن ابي هريرة رفعا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الحزورة
هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء
في حديث اخر عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من
ان الاحب لا ينافي الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ودفع ذكرها اي حمل ما انشاه عليه كلامن نصره اياه على عدوه فهو بما شامل لعفوه وهو بالجر
عطفا على ما قبله واما قوله وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر لا انه عطف على تمام اي علمه بهدايته الى الصراط المستقيم ويهديك صراطا مستقيما
وهو بالصاد والسين واشمام الزاي في السبعة وبالزاي الخالصة في الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى
كقوله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم المبلغ الجنة والسعادة الدائمة بكسر اللام المشددة وفي نسخة بحذف
تعنيه بانفتح الصراط الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف الشفاعة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة
وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال التلمساني عزيز في هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مؤلم وحبيب
بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لا يجد الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ومنته اي وعلمه بامتنانه
على المؤمنين بالسكينة اي بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويبدل فعيلة مصدر اطمان اي سكن ويرادف الطمانينة
والسكينة وقيل السكينة هي الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التي جعلها الله في قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرايع المتجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة
لان حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق وبشارتهم بكرامة بمعنى ما بشرهم اي وعلمه ببشارة الله
بما لهم اي عنده بهم كما قال في ولاية ربهم بعد بعثهم الكذا اي بعد حالهم وفوزهم اي نجاتهم وظفرهم العظيم اي في مالهم والعفو عنهم اي المحو عن عيوبهم والستر
لذنوبهم اي قبائح جرمهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم
سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اي دبر ما دبر من
تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها وهلاك عدوهم اي نعمة النبي والمؤمنين في الدنيا
والاخرة ولعنهم اي طردهم وبعدهم عن رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اي قبح انقلابهم او سوء مرجعهم ومصيرهم والمواقعة اعلم ذلك بقوله
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو

اذلا

ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه ويتربصون بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين في دائرة السوء
لانه مطلق السوء على ما في الجلالين وحما الغنائم قال اي الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اي مزكيا للاصفياء وشاهدا للفناء ومقام البقاء و
مبشرا اي للمؤمنين الاحباء بالجنة ونذيرا للكافرين الاعداء لما يكرهونه وهي احوال مقدرة وردت بعضها وتنبيه عبرة الاية كما في
فعدد اي الله سبحانه بذلك محاسنه اي فضائله الحسنة وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم اي بخلاف سائر الانبياء فانه
لا يقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم وقيل شاهدا اي ليشهد
يوم القيمة لهم بالتوحيد اي بتوحيدهم لله ومبشر الامة اي يبشرهم بالثواب اي في دار النجاة وقيل بالمغفرة اي يبشر احباءه بحسن الماب ومنذر
عدوه اي يخوف اعدائه بالعذاب وقيل اي في معنى منذر محذرا اي يحذر امته من الضلالة اي من انواع الضلالة التي هي الكفر والفسق
والبدعة ليؤمن بالله اي حق الايمان ثم بما يعير رسوله من سبقت له من الله الحسنى اي المنزلة الاسنى الجنة العليا والمثوبة الحسنى ويدل عليه قوله
تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه اي يمنعوه وينصروه عن اعدائه اي يجلونه ويوقروه اي يعظموه واثبات النون بناء على اصل قبل
دخول لام الامر على مضارعه وقيل ينصره وتعزيره اي على عدوه اي في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه
اي يعظموه لا الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه ويمجدونه ويعدونه من اهل الوقار وقرا بعضهم اي من قراء الشواذ وقد نسب
الى ابن عباس ويعززوه بزايين بالياء بعد الالف وبالهمزة وكلاهما صحيح ذكره الكشاف والثاني غير صحيح لان ...
في الثاني ويتركه في الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة لاستغنائه بالصورة عن تقييده ولا داله مهملة لما تقدم والله اعلم من العزاي العزة و
التفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه غاية العزة والباء جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرا الجحدري
بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ والاكثر اي اكثر المفسرين والاظهر كما عن العلماء المعتبرين ان هذا اي قوله يعززوه ويوقروه
نزل في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اقرب مذكور فيرجع ضميرهما اليه ومما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه ثم قال ويسبحوه اي ينزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا اي نهارا وليلا فهذا اي ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده
ان ارباب الوقوف القرانية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضماير الثلاثة لله والمراد بتعزيره تعالى
تقوية دينه وتاييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرءا بالغيبة في الافعال الاربعة والباقون بالخطاب اولا منه او هم تنزيلا لخطابه منزلة
خطابهم فعلى الاول التقدير للاية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك باثرت وعلى الثاني تقديره ليؤمنن بك من امن قال ابن عطا جمع للنبي
المحبوب لانه فاعل معلوم ثم المصنف اجتمع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة اي سورة الفتح نعم مختلفة اي متعددة متكثرة او مختلفة من حيث
ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم المتقدمة وهو اي الفتح المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه
جمع علم بفتح اللام اي من علامات قبول من اجابة الله لدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سال النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب
الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اي ومن المغفرة وهي المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم وكثر عليكم
عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى انما ارادة انعام او نفي احسان واكرام لنزاهة ذاته المقدسة عن ميل النفوس وتمام النعمة
اي ومن تمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص اي منته له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
والهداية اي ومن الهداية وهي من اعلام الولاية اي التاييد والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتداه تبرئة اي تنزيه له من العيوب اي عيوب الذنوب
وفي نسخة تبرئة من العيوب واما قول الحلبي هو بكسر اللام المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطأ ظاهر في العبارة اذ الصواب بفتح

وسكون الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برءه وتبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرءه
منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة اي ايصاله تعالى الى درجة لا درجة فوقها
والهداية وهي الدعوة المشاهدة اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب ومكانة وكرامة لا اقرب مكان ومسافة وقال جعفر بن محمد
اي ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة شبه كرامة الحبيب عند محبه
فالمحبة اصفى ودا لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم بحياته اي في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم اي
وحياتك يا محمد وتقدير لعمرك قسمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثار الخفة لكثرة دوره على السنتهم ونسخ به
شرايع غيره لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعرج بفتح الراء اي صعد به الى المحل الاعلى اي المنزل الاعلى
وهو بفتح الحاء وكسرها والافق الاعلى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظه في المعراج اي عن مطالعة السوى مع المعراج الدرجة
وقيل سلم بعروجه فيه الارواح وجلاله احسن شيء لا تتمالك الروح اذا رأته ان تخرج وان تشخص بصر الميت من حسنه حتى ما زاغ البصر
وما طغى اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى الاسود والاحمر اي العرب والعجم او الجن والانس لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة وبقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة محيطة
بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته الغنائم لقوله عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي
وفي رواية احلت لنا الغنائم وجعله شفيعا اي يوم الجمع بجميع الخلق مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة مقام محمود
يحمده فيه الاولون والاخرون كما روي عن ابن عباس مرفوعا وسيد ولد آدم اي جعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم
افضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما
اف فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اي ولا اقول فخرا لنفسي بل
تحدثا بنعمة ربي وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره وتظهر الملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد
مع زيادة وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر
وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وقرن ذكره اي جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله
سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد اي المعتبر في الايمان
ثم قال ان الذين يبايعونك اي يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لان المقصود بالبيعة بالاتفاق يعني
اي يد الله بعده للمبايعة بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد لما قبله يريد ان يد الله
التي فوق ايديهم عند البيعة اي على طريق الخصوصية قال التلمساني فقوله يريد عند البيعة صواب معناه عند البيعة والا فالارادة و
العناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة
وقيل المراد بيد الله قوة الله اي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الحريري في غريبه الى هذا
القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيها
ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله سبحانه اولي الايدي اي اولي القوة
وقيل قوله اي المترتب على مبايعتهم باذنهم وانقيادهم في ثباتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل المنة ومنه يقال لفلان علي يد وفي الحديث اللهم
لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله اليك يدي منك الايادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز

في الدنيا

في الدنيا والثواب في العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك حتى ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال التجاني والى هذا ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد
في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر بجود كفي قومي بديرمون لم ايدي الذي في الصالحين فروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال هو
الثواب على اليد في الآية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت ما يمنون به والا فليس اليد في اللغة
اسما للثواب ولا للطاعة وقيل المراد بيد الله عقده وفي نسخة عقوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة او تم عقدها فاستعار لانعقاد عقدها
اسم اليد من حيث كان الآدميون انما يفعلون بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله تعالى فوق ايديهم ترشيحا لهذه الاستعارة ولان
من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف وهذه اي هذه الاقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد بل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة
او على سبيل النقل والمجاز المختار انها استعارة اي حلوة ثابتة مجازية لمناسبة سببية وتجنيس في الكلام اي تفنن في العبارات الادبية ولم يرد به التجنيس الصناعي
وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل الفني بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد كانما يراد اليد بمعنى الجارحة
فبينها وبين الايدي في الآية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد لعقد بيعتهم اياه
اي من حيث ان بيعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي فوق ايديهم هي يد الله تحقيقا وعظم شان المبايع بفتح
الياء والمراد به هو صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتاكيدا لعظمة شانه وفخامة سلطانه من حيث
جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه كجعل طاعته طاعته وقد يكون من قبيل هذا اي من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى فلم تقتلوهم اي
كفار بدر بغيركم وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم اي بما انه هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه وما رميت اي رميا
يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي يوم بدر او حنين وجوههم صورة واكتسابا واخذا وارسالا ولكن الله رمى اي حقيقة و
تبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصال التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم
منه فقتلوهم وان كان الاوكد مبنى ان الذين يبايعونك وان وصليته في باب المجاز اي ادخل في ذلك الباب والاظهر انه يقال من باب المجاز كما في
اصل التجريد وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم الآية في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة ومرجع في الحقيقة هو الله وهو خالق فعله اي فعل النبي
من قتل ونحوه ورميه وقدرته عليه اي ايجادا وابداعا وهو الفاعل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا
لكن بين الحقيقتين بون بين وبينا ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وصف
نفسه في هذه الآية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الذين
قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة واما
من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا فرق بينهما
فافهم ومسببه اي وهو تعالى مسبب مسبب فعل عبده وفي نسخة مشيئة اي ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف
كما لا يخفى ولانه اي الشأن ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تملأه
اي تلك الرمية عينيه اي ترابا وكذا ان قتال الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة الكسبية والاضافة النسبية ومثل اسناد القتل الى افراد البشر ولما
احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الوهمية والقدرة تعالى فان المخلوقات باسرها
متساوية في المرتبة العبدية فاندفع بتحريرنا ما يتوهم التلمساني تعريضا حيث قال وما احق هذا التعجب لان قتالهم حقيقة ايضا بالنسبة
اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهم الفاعلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بعد
اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لحمه مراده اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لا انه انما كان

نزول الملائكة بمجرده وحصول البركة وحصول النصرة وقد قيل في هذه الدنيا والاخرى اى الاخيرة وهو قوله تعالى فلم تقتلوهم الاية انها على المجاز الوضعى
بالباء اى اللغوى اعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى وهى هنا السببية وفى نسخة الوصفى بالفاء قال
العلامة محمد بن خليل الاسطاكى الحنفى فى حاشيته المسماة بزبدة المعتنى اعلم ان المجاز اذا تجوز مستعملا عن معنى وضع ذلك اللفظ
واضع اللغة فهو المجاز اللغوى كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى كالصلوة للدعاء وان تجوز
عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص كالفعل للحدث واذا لم يكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ اى وعلى
مقابلة اللفظ ومناسبة اى لما بينهما من العلاقة الموجودة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ فى مسببه اى فلم تقتلوهم اى ايها الاشدون تعلقهم
بالات القتل وما رميتم انت ايها النبى اذ رميت وجوههم بالحصباء بالمد اى الحصى وبالاحجار الصغار بحيا لطها التراب ولكن الله رمى
قلوبهم بالجزع اى واوقع فى قلوبهم الرعب والفزع اى ان منفعة الرمى اى وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى
اى الذى هو امتلاؤهم بالرعب وامتلاء التراب فى اعينهم حتى انهزموا وانت اى القاتل والرامى بالاسم اى من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة
المبنى وحذف فعل القاتل والرامى فى الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة هذا هو من دلائل الاول على الاخر والله اعلم بالظواهر والضمائر
والحاصل فيه ما حكى عن المهدوى واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمى اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذى اثبته الله سبحانه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الاختصار ان الله تعالى ذكر فى القضية الامنية
ان السكينة الواقعة فى الاية الكريمة هى كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم
حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة امنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها فذكر الله سبحانه فى هذه الاية انه خلق فى نفوسهم ثقة
بهذا وجعلها مستقرة فى نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا
بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن فى غير تلك الوجهة ولهذا لما
انكشفوا من الحديبية على الصلح قال بعض الصحابة يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة امنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم
فى عامى هذا فكان تحقيق هذا فى عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وجاء قوله سبحانه فى هذه الاية ولله جنود السموات والارض بعد ذكر السكينة زيادة فى تسكين نفوسهم واشعار
بان الله سبحانه قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصف نفسه بالعلم والحكمة اى فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الله يعلم فى تاخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات
ادخلهم الذين انزل السكينة فى قلوبهم فصدق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حديث انس عنه بسند صحيح من رواية قتادة عن
انس قال نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا
هنيئا مريئا يا نبى الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون فى قوله تعالى الظانين بالله
ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من
صفات الله سبحانه على غير ما هى له فهو ظن يسوء اعتباره لانه كذب ويوصل صاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وتسميتها دائرة حيث
انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات ولهذا مال المحققون فى تفسيرها وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة
لدوران هذا بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجئ على ترتيب واحد صار كانه يستدير مدة حيث قيل ان الزمان قد استدار كهيئته يوم

خلق

خلق الله السموات والارض فكان الخلوق والحوادث فى طيه نحو بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه فيها لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمرة من شجر العضاه وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى خلافته بذلك الموضع
فاختلفوا عليه فى موضعها وكثر تشاجرهم فى ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيروا واتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الفا وثلاثمائة فى احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة فى الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على انهم لا يفروا وقال
جابر لم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع فى حديث بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفروا ولم يذكر
الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبا تحت
ناقته وكان عثمان رضى الله تعالى عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله تعالى عنه وكانت هذه
البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه
لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعى فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعه الاحابيش قال ابن قتيبة فى المعارف هم جماعة
اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتحبش فى كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره
فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من بنى عدى
بن كعب من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابى سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه
ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فنزل عن دابته فحمله عليها واجاره بالذال فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها ثلاثة ونكرمه فاتفق ان صرخ صارخ فى عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان
فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم ونناجزهم ونادى مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة فى الاية مفاعلة
من البيع لان الله سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقية قضية الحديبية فى المواهب اللدنية الفصل
العاشر فيما اى فى ذكر ما اظهره الله فى كتابه العزيز اى المنيع الذى لا يعتريه ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف من كرامته
عليه ومكانته عنده الاولى لديه وما اى وفى بيان ما خصه به من ذلك اى الاكرام سوى ما انتظم اى غير ما دخل فيما ذكرناه قبل هو مبنى على الضم
مقطوع عن الاضافة اى قبل ذلك فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة من ذلك اى الذى اكرم به ولم ينتظم فيما ذكر قبل ما نصه الله تعالى
اى صرح وفى نسخة قصه من قصة الاسراء فى سورة سبحان وفى نسخة فى قصة الاسراء من سورة سبحان وهى غير صحيحة والنجم اى وفى سورة
وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اى وبين ذلك ما اشتملت عليه القصة اى القضية من عظيم منزلته وقربه اى قرب مكانته المفهوم من قوله
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اى مطالعته ما شاهده من العجائب اى ما راه من الغرائب المستفاد من قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى كرؤية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجايب الملكوت وغرايب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحملة العرش
والكروبيين ورؤية الكرسى المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون ذهابه وايابه فى برهة من الليل يسيرة ما لا يطيق احد
من المهندسين وقد ورد ان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات
والارضين بجنب الكرسى كحلقة فى فلاة وهو بجنب العرش كحلقة فى فلاة وقد تعجبت قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول

اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك وطرفها
الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الاسلام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله
قادر على جميع الممكنات فلا يمكن ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه
والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من ان تقتلك اعداؤك روي انه لما نزلت ترك النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم الحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا ينافيه ما وقع في الطائف وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد
لحصول العصمة بالنفس بنفيها على انه يجب على النبي ان يتحمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس من جهة البلاء واخفا بعد وقوعه قال الخفاجي
والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية على قصد الخصوص عند ارباب
الفهوم وان كان المخصص من الخارج هو المعلوم وقوله بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ذكره
سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلوصه من مكرهم به واستيلائه عليهم فالقضية مكية والاية مدنية اي واذكر اذ يمكرون بك
في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا
ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابي البختري اي ان تحبسوه وتسدوا منافذه الا كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس
بئس الراي يأتيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل لعنه الله عليه رايي ان تاخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا
ويضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك
اشارة الى قول هشام بن عمرو ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به
فتفرقوا على راي ابي جهل فاخبره جبرائل بذلك وقال له لا تبت الليلة في مكانك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء
بقتله واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرا يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة وقوله بالجر اي ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه ومع تخرجوا
معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجواب واقيم ما هو
كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لسبب اذن الله في الخروج عن همهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه
اي احد اثنين روي ان جبرائل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وما دفع اي ومنه ما دفع الله به اي بفضله عنه في هذه القصة اي
قصة مكرهم به بقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظه الله من اذاهم اي ليلة عزموا على
قتله بعد تحزبهم اي تجمعهم وفي نسخة تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحتية اي بعد قصدهم هلكه بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه وخلوصهم اي
وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم نجيا مصدرا ووصفا اريد به معنى الجمع اي وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا
وجمعا في قوله خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متناجين ومتشاورين في امره اي على اي صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا ببيته
والاخذ بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجي حيث قال والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى
الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم اي مع ابي بكر الى الغار
ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله وذهولهم اي غفلتهم عن طلبه في الغار اي مع ترددهم حوله فلم يجدوا اليه وذلك
بان اظهر الله في الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل ما اربك الغار اي قبل ان يولد محمد وبعث حمامتين على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمامة هناك والمراد بالغار ثقب باعلى ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فالكلام فيه للعهد وما ظهر اي لهم

في ذلك

في ذلك من الايات اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله وتغابيه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم
الخبر ذلك من الايات والمعجزات وتنزل السكينة عليه اي من الطمانينة والامن الذي يسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
يؤيده قوله تعالى وايده بجنود لم تروها او على ابي بكر لانه الذي كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه و
يؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستانفا او عطفا على صدر القصة مما يكون مخالفا لما ذهب اليه لتفكيك الضمير
مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت الاية وانما قال الدلجي ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على
ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمينان والسكون فيهما كما
يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسلية الصديق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما
وقصة سراقة بالجر عطفا على الايات اي ومن قصة سراقة بن مالك اي ابن جعشم وهو الذي جعلت له قريش الجعائل واخذ في طلب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس عمر رضي الله تعالى عنه سواري كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما
كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة حسبما ذكره الحلبي وقد يحكى انه اقتص
عليه الحلبي وغيره اي على قدر ما ذكره اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة على ما اشتهر من الشمائل والمغازي في قصة الغار وحديث الهجرة وملخصه
وبجملته انه تبعهما حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليغتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه
من الطائف قال الحلبي وفي الخفاء من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره ومنها اي ومن ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ومعناه سياتي الكثير
من انواع التفضيل لان فوعل ابلغ من فيعل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم فصل لربك فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر
فصل لنا اي فدم على الصلوة كما امرنا او على صلوة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيده
الوجه الثاني قوله وانحر اي ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يده في
الصلوة عند نحره وروي هذا عن علي كرم الله وجهه ان شانئك اي مبغضك هو الابتر اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي ينقطع
عن بلوغ امله فيك اعلم ان ما امتن الله تعالى عليه في هذه السورة بما اعطاه اي بعضها اولا والا فعطاؤه لا يمكن احصاؤه والكوثر حوض او نهر
اتدرون ما الكوثر قيل الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترده امتي يوم القيمة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا
بان له نهرا من الجنة منصبا في حوضه يوم القيمة فلا ينافيه قوله وقيل نهر بفتح الهاء وتسكن في الجنة كما يدل عليه حديث الترمذي رايت في الجنة
نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبرائل قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وقيل
الخير الكثير وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجي لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس في البخاري الكوثر هو
الخير الكثير الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه وقيل الشفاعة العظمى الشاملة
للخلايق كلها المستفاد منها الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اي النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها
ليتميز بها عن غيرها ببلوغ المزية وقيل المعرفة اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها ثم اجاب الله سبحانه عنه اي بدلا منه
صلى الله تعالى عليه وسلم عدوه اي العاص بن وائل او ابا جهل ونحوهم ورد عليه حين مات ابنه القاسم قولا ان محمدا قد صبح ابتر اي قليل العدد
منقطعا من الولد اذا مات لم يذكر اذ لا عقب له فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك من نصب تفسير لشانئك والابتر الحقير
الذليل اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل والمفرد بفتح الراء اي المنفرد او هيكل اي الذي لا ولد له ولا عقب والذي لا خير فيه
واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الى يوم القيمة وما له من حظ نعمة العبادة في الاخرة

وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل وهو المحكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس قيل
السبع المثاني السور الطوال بكسر الطاء جمع الطويل كما صرح به الشارح فاندفع به قول التجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول
مضموم الطاء بدون الالف فيه لان السورة مؤنث فهي طولى والجمع طول لا غير وقوله الاول بضم ضمة وفتح واو مخففة جمع الاولى
وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما
بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال والقرآن العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعها بناء على ترتيبه
ام القرآن اي اصلها او يمن لانها لاشتمالها على كليات معانيه وبهما مبانيها اذ اولها تمجيد واوسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد فكا
هو في التحقق دون التعدد وفيها اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجب قراءتها في الصلوة وقيل وهو المحكي عن
عمر وعلي والحسن البصري السبع المثاني ام القرآن بحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم سائره اي باقيه وجميعه بناء على
انه مأخوذ من السؤر بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام
وقيل السبع المثاني ما في القرآن اي هو جميع القرآن وتسبيعه لما في القرآن من امر اي ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا كافعلوا الخير ونهي اي تحريما
فلا تقربوا الزنى او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون او ورد انهم كانوا يتصدقون برديء التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الرديء منه
حال كونكم تتصدقون وبشرى اي بعض بشارة للمؤمنين وانذار اي تخويف للمخالفين وضرب مثل قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار نعم عزيزة وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله
من المصادر وقال الدلجي تبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عد بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر لمخالفة المعنى انتهى
واتيناك نبأ القرآن العظيم اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو اهله وغير
ذلك كذا قرره الدلجي والاظهر ان يخص النبأ بالقصص ليكون التأسيس للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط الشارح في ذكر المصادر
الى الجملة الفعلية في الرتبة التفضيلية وقيل سميت ام القرآن اي الفاتحة مثاني لانها تثنى بصيغة المجهول مشددا ومخففا وهو الظاهر لان المثاني جمع المثنى
كالمرامي جمع المرمى وفيه المعنى والمعاني وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اي تكرر في كل ركعة اي صلوة تسمية للشيء باسم جزئه
او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها فتح الغاية انها تثنى في قومات الصلوة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت لانها نزلت مرة
بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية
دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وقيل بل الله استثناها اي خصها من بين الانبياء لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها بالخاء المعجمة
او ادخرها بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون الانبياء لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيها المأخوذة من
مبانيها فاندفع قول الدلجي تبعا للتجاني وهذا لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القرآن مثاني لان القصص بكسر القاف جمع القصة
قيل وهي المراد هنا وبفتحها مصدر بمعناه الخبر والحكاية تثنى بالتأنيث او التذكير اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة او مثنى من التثنية
بمعنى التكرير او من الثني بمعنى اللي والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال وغير ذلك
او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العلى واسمائه الحسنى وقيل اي عن الامام جعفر الصادق السبع المثاني اي معناه في قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني هو انا اكرمناك بسبع كرامات الاولى هو وما بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هي الهدى

او منصوب

او منصوب بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلائم المقام تفسير التلمساني له بضد الضلالة ولعله اي
المتضمنة للرسالة وقال التلمساني اي الدعوة ولا يخفى انه احد معانيه اللغوية لا تحريرها والرحمة اي بجميع الامة والشفاعة اي العظمى يوم القيامة
والولاية وهي النصرة والانتقام عن العدو بالغلبة والتعظيم اي ظهور العظمة والسكينة اي السكون والوقار والطمأنينة قيل فمن
اوتي السبع المثاني باعتبار اخذ جميع المعاني امن من الدخول في سبعة ابواب جهنم وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وسمي ذكرا لانه
يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه للكسالى وشرف لاهل الايمان تمام الآية لتبين للناس اي الجن والانس ففيه تغليب وقيل بعضها ما نزل اليهم
اي امروا به ونهوا عنه وما اخبر وافيه وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص على المراد به او بالارشاد الى ما يدل عليه
كأساس قياس ودبرها عقل وايناس وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرط عن ظلمهم وكفرهم فالتاء
للمبالغة كما في علامة بشيرا اي مبشرا للابرار ونذيرا اي مخوفا للفجار وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم
فانه متعلق في المعنى الآية وتمامها الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذه اي الآية من خصائصه جمع خصيصة اي خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة
باختصاصه لرسالة عامة وشمول بان كل رسول بعث الى قومه خاصة وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قبيلته الذين
هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر وسهولة ثم يخصهم بقومهم اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة
وبشارة وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق اي المخلوقين كافة اي جميعا من الكف بمعنى الجمع اي الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع
الكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم كما تقدم
في صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفي الحديث الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى قريش فان لم يستجيبوا لي فالى
بني هاشم فان لم يستجيبوا لي فالي وحدي ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما في الآية التشا
ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم يتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي
والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل
الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة
واصناف الخلق فاختار الله سبحانه وتعالى افضل انواعه والعجم تبعهم واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من نعمة
العرب وغلو ظنهم انه لو انزل القرآن بلسان العجم ولم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعللوا بما حكى الله عنهم في قوله تعالى ولو جعلناه
قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي
الآيتين اشعار بتشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم في الثريا لناله رجال من فارس وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين اي احق بهم في جميع امورهم او متعلق بامر دينهم من انفسهم او من ادواتهم فضلا عن آبائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع
ام اصلها امهة وهي لغة قيل مختصة بالاناسي والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه بالنون
والفاء والذال المعجمة اي اظهره وامضاه فيهم من امر فهو ماض عليهم اي كما ضرب نافذ كما يمضي حكم السيد على عبده اذ لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صلاحهم فقوله كما يمضي كالنظير لانه دون مرتبة في التأثير وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وهذا القول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح
فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضي بل بجلالة قائله او جهالة حاله وقد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال ناس نستأذن آباءنا
وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آخر نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون

كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضي الله تعالى عنه وقد
ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على صاحبكم فلما نزلت هذه الاية قال
انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرجه النسائي في السنن نحوه الا انه قال فتح الله
الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اي هن على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني اي هم في الحرمة وضميرهم عائد على الازواج وعليه الروايات
هنا وعبر بضمير جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج في الحرمة اي الاحترام والتعظيم كالامهات اي الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن في العظمة
بل الاليق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا جعلن ولم يتعد التحريم الى بناتهن فهذا انما هو فيمن
دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه ام
برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت لم وما ضرب الله علي حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها
حرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصيغة
الفاعل من التحريم اي حرم الله او رسوله نكاحهن عليهم بعده اي بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق
قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ونكاحهن عليهم تكرمة له
اي لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الاية وخصوصيته اي بها ليتميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الخاء وقوله الجاني بفتحها سهو ولانهن
له ازواج في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبياء صلى الله تعالى عليهم ازواجهم لهم في الاخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في عصمته
او هو توفي عنهن وهن في عدته لتخرج من اختار الدنيا حين نزلت اية قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت في اخر عمرها
تلتقط البعر في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة فقالت لا تطلقني يا رسول الله ويومي لعائشة رضي الله تعالى عنها
لاني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او فلاجل هذا معناه وقد قرئ اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي بن كعب ايضا وهو اب لهم
اذ كل نبي اب لامته كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث انه سبب حياتهم الابدية وتعلم الاداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال
تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقرء به بصيغة المجهول اي ولا يجوز
ان يقرء به احد الان اي في هذا الزمان لمخالفته المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القران لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما بين
دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود هذه الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذا احد اركان القراءة هي المطابقة الرسمية وثانيها
الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها الا من لا يوجدها واختلف في عمل الجملة الشاذة
فقيل قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قيل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بعده وروي عن عكرمة انه قال وهو اب لهم وهو شبيه بالتفسير على
جميع التقادير وهو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اي كالاسد لا على الحقيقة اي في هذا الزمان ما ذكره الدلجي اذ المراد بالمصحف هو
الامام الذي نسخه عثمان وعلي الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت بامره واختلف في عددها فارسل واحد
الى مكة والشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى واحدا عنده في المدينة والاظهر تحقق وجود واحد منها في جامعها وقال تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور
واحكام الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة موصلا بمتعلقه فخالفت تنزيل الاية قيل فضل العظيم النبوة

وفي نسخة

وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة وقيل بما سبق له في الازل اي من تعلق العناية القديمة العظمى حيث
جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح واشار الواسطي الى انه اي هذه الاية
اشارة الى احتمال الرؤية اي تحملها واطاقتها التي لم يحتملها موسى صلوات الله على نبينا وعليه الباب الثاني من القسم الاول وفصوله سبعة
وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب في تكميل الله له المحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح
الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اي محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته الباطنة
الباهرة وقرانه اي في مقارنة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا بتقديم اي من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات
المتوالية والمكارم المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم خطابا عام في موضع التفخيم او خاص لمن ساله هذا التاليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله
الباحث المفتش والمتفحص عن تفاصيل جمل قدره اي جملة مقداره العظيم والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية
ان خصال الجلال والكمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم المعاني ان يقال ان خصال
الجمال والجلال المقتضية للكمال في البشر نوعان ضروري اي احدهما ضروري دنيوي اي مما لا بد له منه فيما اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة وتشديد
اللام اي الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقرا الحسن بضم وقال التلمساني وبكون الباء وفتح
اللام مخففة فتثليث الجيم بالهاء وبدونها والجبل بضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحيوة الدنيا والثانية
الحاجة الضرورية الكائنة في الحيوة الدنيا وثانيهما يكتسب اختياريا او مكتسب بصيغة المجهول اي وثانيهما مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله اي مما
يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول
اي ما يقرب به الى الله زلفى اي قربة اسم مصدر لازلفه وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية
ولا بالتعلقات العارضية ثم هي اي الخصال على فئتين بفتح فاء وتشديد ايضا اي صنفين منها اي من الخصال ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين
اي من الضرورية والكسبية من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسيري اي
يتخالط بان يكون ضروريا او كسبيا كما سياتي بيانها وبعض شانهما فاما الضروري المحض اي الخالص الذي لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء بفتح
فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة كذا ذكره التلمساني والاظهر انه النفس
بالمعنى الاعم والله اعلم فيه اختيار في حصوله ولا اكتساب اي في وصوله بل فيه اضطرار واضطراب في تحصيله مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته و
جمال صورته فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اي فهمه قال التلمساني مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل
بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها و
قالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضيل بن زياد وصحة فهمه اي ادراكه وفصاحة لسانه اي طلاقته وطراوة بيانه مع رعايته
مطابقته ووضوح دلالته وقوة حواسه اي من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه
وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذا انخرق ولم يجل اللسان فيما يذكر
وبما جعله يدعو ويتلو واعتدال حركاته اي وسكناته بين افراط وتفريط ... فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه اي في الغالب ان من تحلى به
... الى معاليها ... وعزة قومه اي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية
عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وكرم ارضه
اي طيب مكانه الذي نشا فيه بان يكون من بلد المسلمين ومن مثل الصالحين وابعد التلمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوص

صلى الله تعالى عليه وسلم ويلحق به اى يتصل بالضرورى المحض وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبى اى ويتوصل به ما تدعوه اليه كل شئ من
الامور العادية تدعو المرء ضرورة حياته اى شدة احتياجه فيها اليه من غذائه بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما فى الاصول المصححة وعلى ما فى اكثر
اصل الحواشى المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به تمام الجسم وقوامه واما الغداء بفتح اوله وبالدال المهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع
الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام فتجويز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس
فى محله وكذا تقييده مخصص للاول بالقصر والثانى بالمد ونومه اى فى ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح الكاف وكسرها ومنكحه بفتح الكاف
مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اى جميع ما ينتفع به من الامور الحسية وجاهه اى قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية
قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجه قبل منه وقد تحقق ضبط معرفة وجهلها هذه الخصال الاخروية اى الاخيرة المتعلقة
بالامور العادية الواقعة فى الاحوال الدنيوية بالاخروية تابعا بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى من باب تفعل اى طلب التقوى
على الطاعة وفى نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله ومعونة البدن اى اذا قصد بها مساعدة ومعاونة على سلوك طريقها
اى سبيل الاخرة وابعد الدلجى فى قوله اى طريق الخصال الاخروية وكانت اى تلك الخصال الملحقة على حدود الضرورة اى على طبق داعية الحاجة
وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفى نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوزه من
التكاليف وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية عبادات واما المكتسبة الاخروية اى الخصال المكتسبة المتعلقة
بالامور الاخروية فسائر الاخلاق العلية اى جميعها وهى صفات وافعال واحوال واقوال يحسن بها حال الانسان فيما بينه وبين خالقه وابناء جنسه
والاداب الشرعية من الدين اى الاسلام بتمامه بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة النفس وما عليها فما به تمام معاشها ونظام
معادها والحلم اى الصبر على الايذاء وعدم العجلة فى العقوبة على الاعداء والصبر اى على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاء والشكر
اى الثناء على المنعم بما اولاه من النعماء والذى يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها
على اجتناب ما لا يحل خصوصا فى باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
والزهد اى عزوف النفس وقلة ميلها الى الدنيا والشهوات وترك ما فضل عن الضرورة من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو حد المقربين
والتواضع اى لين الجانب والتذلل للصالحين والعفو اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة والعفة وهى قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنا
ونحوها او بما فيه شبهة وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا والجود وهو الكرم الحقيقى بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتفريط
يسمى بخلا وقد قيل لا سرف فى خير ولا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى كما ينبغى والشجاعة وهى صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن والحياء
بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن الذم متوسطة بين وقاحة وجراءة عن القبائح وعدم المبالاة بها وبين الجبالة والانحصار عن الفعل
مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثانى من الشيطان
والمروءة بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية والصمت اى
السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همز وقد تبدل واوا
وهى بمعنى التانى وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وفى نسخة التودد من المودة اى التحبب الى
الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم فى الاخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح الواو اى الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة
اى التعطف والرافة وحسن الادب فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى وجعل حسن الادب من
جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية بحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اى المخالطة

بالمخالقة

بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابى مدين
المرء حسن الخلق حاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه واخواتها اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف و
الرسالة وهى اى هذه الملكات النفسانية المكتسبة التى جماعها بكسر الجيم اى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عدة
منه والاظهر انه يقال مجمعها ومجتمعها حسن الخلق اى المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
وكان خلقه القران يامر بامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط بسخطه وبجملة قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال جبريل عند نزولها هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة
وهى بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاى اى مخلوق ومودع فى السجية والطبيعة واصل الجبلة اى الفطرة لبعض الناس اى ممن طبع عليه
فى اول خلقته وابتداء نشاته ومنه قول القائل كل امرئ راجع يوما بشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها
بالرفع اى فهو يحصلها ولكنه قد لا بد من فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبى هو بنصب الباء جواب النفى انتهى وفيه بحث لا يخفى ولكن لا بد
ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة شعبة اى شائبة وقطعة خلق عليها ابن حجر فيما يكتسبه البهاليل طبعه الا قليلا فيها كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون اى تصير هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بصيغة المفعول اى لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة اى
بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها ولكنها اى الغريزة وان لم يرد به ذلك كلها بالنصب اى جميعها
محاسن وفضائل اى باتفاق افرادها باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قال التلمسانى وسببها
الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اى سببها وباعثها وتفضيلها اى فى تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض هو ذاتى
اقتضته ذواتها وطبايعها او بخلق الله تعالى فى ذواتها والاول ثانيها هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه تعالى اذ هو الخالق وحده وهى ايضا
محمودة مكملة للانسان ولكن تتفاوت النفوس بحسبه كالفطرة فى الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الطف واكمل
والحقيقية اميل ولكمالها اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم النزاع فى انها من واجبات العقل لحكمة بها من حيث انها صفات كمال ورد
الشرع بتحليله ومقرر لحكمه بها انما النزاع فى ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق
الثواب والعقاب فالاشعرية لا نعتقد انه لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة
الدلجى وقال التجانى ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة فى العبد ليس فيها كسب ما للطبرانى وحكى عن ابن مسعود
والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره وليس فى جبلته شئ منها مخلوق وهذا مذهب طائفة
كثيرة من السلف وذهب اليها قوله لما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى لا شك ان الانسان لا اختيار له فى تغيير خلقته الاصلية وهيئتها
الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من نحو الشجاعة
والتواضع والعفة فقد تكون فى بعضهم غريزة وجبلة بجود الحق وكمال فطرته بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم الصلوة والسلام
وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على اعمال نقيضها اى الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف
تعاطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة
مديدة فيصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اى الفطرة وقد تكون
بالطبع اعنى باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة ولم يشتغل المجاهدة فى تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا يمكن تغيير
الاخلاق وانها طبايع لا تتغير بالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديب ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينتقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب
والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق فصل اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة
مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة قال القاضي رحمه الله تعالى كذا في نسخة اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه له في فصل السابق ووجدناه في نسخة ورايناه اي علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء من يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول
من التشريف اي يكرم ويعظم ويفاخر يشرف فانه يتحقق بواحدة منها اي ولو في اقل مراتبها او اثنتين اخرى منها ان اتفقت اي هذه الخصلة و
في نسخة ان اتفقتا له في كل عصر متعلق باتفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجي في تجويز تعلقه بشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة ولو من عطف
خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والدور زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه خطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد
يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون اما من نسب اي رفعة لنسبة او جمال اي حسن صورة او قوة اي بدنية محتملة لمزاولة افعال
شاقة والعقدة اخفق منها الاشتراط الوارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اي جود وعطاء
ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره نهاية بوصفه بما ذكر اي يرفع شانه بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اي يبين ويعين باسمه الامثال
فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشروان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه واسخى اخوانه ويتقرر اي يثبت له بالوصف بها
اي بسبب اتصافه بما ذكر من التصافه في القلوب اي تعلق بالخلق من اهل الحق اثرة بضم همزة وكسرها وفتحها وسكون المثلثة وبفتحها اي
مكرمة يتفرد بها وعظمة عطف تفسير في المعنى وهو اي ذلك الواحد منا منذ بضم ميم وتكسر بمعنى مذ عصور خوال اي والحال انه ذو ابتداء
عصور خالية وازمنة ماضية رمم بكسر الراء وفتح ميم اي رميم جمع رمة عظامه بوال اي بالية متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة
بينهما خلافا لما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي الحميدة
العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحال لا سيما وهي منضمة الى ما لا ياخذه عد اي احصاء من خصائل لا توجد
الا في الانبياء والاصفياء وارباب الكمال ولا يعبر عنه مقال اي لا يحصره قول ولا ينال بضم الياء اي لا يحصل بكسب ولا حيلة اي باكتسابه
ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال اي بطريق التفضيل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان في ذاته المتعالي على كل شيء بعظمته
او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي عن مشابهة الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمز بناء على انه من النباء بمعنى الخبر لانبائه تعالى
اياه واخباره عنه سبحانه او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة
وهي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو الماموربتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه
سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء اي الخصلة التي توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث يتخلل النفس وتخالطها والمحبة وهي
مودة تشغف شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد والاصطفاء اي بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس والاسراء اي الى السماء والرؤية اي رؤية الله تعالى بالبصر او بالبصيرة او رؤية من ايات ربنا الكبرى لحديث البخاري رأى رفرفا
اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية لا يرد ما قاله
الحلبي من ان المؤلف لم يترجح عنده انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه لما رأى كما سيأتي ذلك وهنا قد جزم بها فهذا نص على انه قد يقال
تردد هناك وجزم هنا والله تعالى اعلم والقرب والدنو اي قرب مكانة ودنو رتبة والوحي اي في ذلك المكان الاعلى والشفاعة اي العظمى
والوسيلة وهي منزلة في الجنة وهي على العليا والفضيلة اي زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اي في الجنة
العالية او يوم القيمة او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث الحاكم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي

حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اي ركوبه من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه
مصعد الملائكة وهو الذي يمد اليه الميت ببصره على ما ذكره الثعلبي وقد ثبت ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب مما يغني هنا من الاطناب
والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اي العجم والعرب والانس والجن والخلق كافة لحديث بعثت الى الخلق كافة والصلاة
بالانبياء اي ببيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة بين الانبياء والامم اي يوم القيمة كما مر عند قوله لتكونوا شهداء
على الناس الاية وسيادة ولد آدم لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والاخرين
ولا فخر ولواء الحمد اي المشار اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله بيدي لواء الحمد وفي الرياض النضرة
انه عليه السلام سئل عنه فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية
لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي المرتضى رضي الله تعالى عنهم والبشارة والنذارة
بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة اي كونه مطاعا امينا لقوله تعالى
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين والهداية اي كما هو لقوله تعالى ويهديك صراطا
مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطاء الرضى
لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤول ومنه قوله تعالى قد اوتيت سؤلك
يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق والكوثر وقدمر وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع واتمام النعمة
لقوله تعالى ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفي نسخة وما تاخر لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر
لقوله وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة وهي الطمانينة والتاييد اي التقوية بالملائكة لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود
لم تروها اي بملائكة يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر
يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت
الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وتزكية الامة اي امته يوم
القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اي اذا شهد للانبياء حين انكرت اممهم التبليغ والانبياء والدعاء الى الله لقوله وداعيا الى الله باذنه
وصلوة الله والملائكة اي وصلاة الملائكة عليه لقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله تعالى بما اعلمه وبينه
حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ووضع الاصر بكسر الهمزة قيل وبضم اي حط الاحمال
الثقيل والتكاليف الوبيل وقيل المراد بالعقوبة من نحو المسخ والاغلال اي العبادات الشاقة عنهم اي عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه
اي الحلف بعمره لقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اي في مواطن كثيرة كيوم بدر قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم وتكليم الجماد لحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو حجر الاسعد وقيل الحجر الكائن
في جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع عجماء وهي الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم فانجوا عليها

جبار اى وتكليم البهائم كنطق الظب والظبي والجمل وحماره عليه السلام الذى قال له اسمى يزيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اى
المعنوية والحسية لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة تبوك مر ببعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى فى قصة
البنت التى طرحها ابوها فى الوادى وماتت واسماع الصم كما امر صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء الحاجة فتعاقدن حتى صرن
ركاما على ما فى الصحيح ونبع الماء من بين اصابعه لما فى البخارى عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل لحديث انس فى قصة ابى طلحة وورد
فى البخارى فانه امر بما بقى منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملؤا كل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس سأله قريش اية فانشق مرتين وعن ابن عباس
انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رايت حراء عليه فلقتين القمر ورد الشمس اى فى الخندق فى صبيحة الاسراء واما ما ذكره
الشامى من انها وقعت ليلة الاسراء وزيد فى كمية الليل فلم يمنع بل هو من بسط الزمان من تغير فى ظاهر العيان وقلب الاعيان اى الذوات الثابتة لحديث
عكاشة بن محصن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر اعطاه عصا فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين وضمها اى بالخوف لقوله تعالى وقذف فى
قلوبهم الرعب والاطلاع على الغيب اى اطلاعه على بعض المغيبات كحديث خروج دجال والدابة وغيرها فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع
الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول الكلبى ولا يشتد له
لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المعنى وظل الغمام وتسبيح الحصا اى فى كفه الكريم وابراء الالام لاحاديث وردت الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم
والعصمة من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس الى اى منتهية هذه الفضائل البهية الى مالا يحويه محتفل بكسر الفاء اى الاجتماع اى مهتم بجمعه لكثرة
افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ومفضله به اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا احد غيره الى منضمة هذه
الى ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضم وبضمتين اى المنزهة عن النقصان والزوال فى الجنة العالية ومراتب
السعادة والحسنى اى المثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التى يقف دونها العقول ويحار دون نيلها
اى يتحير فى معرفتها وتحيل الافهام ودونها اى عنده ولكنها فضلا عن ادراكها وفى نسخة عندها ذكرها الوهم اى وهم الخواص والعوام ولعلها برؤية
الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها فى الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة
قال الثعلبى او يحكى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها
فاعطى خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابرهيم ولسان اسمعيل ورضا اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال
يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى
واغمس صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوها منه صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد افصح بذلك البوصيرى حيث قال
فكل اى اى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم **فصل** اى فى جمل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت اكرمك الله جملة دعائية
معترضة بين القول ومقوله لا خفاء على القطع بالجملة اى بطريق الاجمال فى التفصيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد
فى غيره نقله بالخصوص بكونه اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجى فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا اى مرتبة واعظمهم
محلا اى منزلة واكمل الاحسن كما قال الدلجى لقيل اعظم قدرا اعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا
والمنصوبات كلها تمييز وقد ذهبت خطأ بالنص جملة المتوقف حالية معترضة بين الشرط وجزائه اى وقد سلكت فى تفاصيل خصال الكمال عنها جميلا
او طريقا حسنا من كمال جلاله شوقنى اى هيجنى واقلقنى الى ان اقف عليها اى اطلع على خصال الكمال من اوصافه اى شمائله وفضائله تفصيلا ذاتى نبينا
وتعرفنا فضلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح له نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك جملة دعائية معترضة
بين العامل ومعموله وهو قوله اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة ولا مستفادة وفى جبلة الخلقة حطط على غرار فى اصل الخلقة وجبلة الطبيعة

والاضافة

٤٧

والاضافة بيانية وجدته اى حازا فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا بالحاء اى حاويا وجامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها اى متفرقاتها دون
خلاف اى بلا خلاف بين نقلة الاخبار اى الاحاديث والاثار لذلك اى لما ذكر من حيازته جميع خصال الاجلال بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال كمال الانواع كما فصله المص بقوله اما الصورة اى الصورة النبوية وجمالها اى وجمال تلك الصورة الخلقية
وتناسب اعضائه فى حسنها اى تمامه لم يتصور ان يكون كسبية بل هى خليقة وهبية فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة اى المستفاضة الكثيرة
نعت لها بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلثين قولا ومنع هريرة من الصرف وهو انه
ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم الاضافى ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب وهما صحابيان وانصاريان
وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة اى من خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنهما فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقيل
مع على يوم الجمل وابى جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عليها
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكانت لها بعد بد مضغ وابن عباس اى عبد الله ومعرض بن معيقيب بتشديد الدال المكسورة
والتصغير فى معيقيب وقال التلمسانى معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة والحواشى المصرحة وابى الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة
مات بمكة وهو اخر من مات من الصحابة فى الدنيا شيبى والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين محمد مداوحزيم بن فاتك بكسر الفاء وتصغير
خزيم بالخاء المعجمة والدال وحكيم بن حزام بكسر الحاء والزاى وغيرهما اى ومن حديث غيرهم رضى الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون
اى نيره واحسنه ومنه زهرة الحيوة الدنيا والبيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الالوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا
بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل الشمس وابيضها سواه ودليله قوله كنت ادخل الخيط فى الابرة حال
الظلمة لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
عصمة للارامل ادعج اى شديد سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اى ذا انجل بفتحتين وهو سعة شق العين مع حسنها اشكل اى فى بياض عينيه
يسير حمرة ووهم سماك بن حرب فسره فى مسلم طويل شق العين اهدب الاشفار اى كثير شعر فى اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم
وفتح وهو منبت شعر الجفن وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى ما معناه
انه لا يعذبهم وهم فى تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا ابلج بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اى نقى ما بينهما لحديث ام معبد فى دلائل البيهقى وغيره انها وصفته
بانه ابلج الوجه اقرن اى متصل الحاجبين ازج بالزاى والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقويس اقنى اى مرتفع
قصبة الانف مع حدب يسير فى وسطه هذا هو المشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال فى الصحاح
فان لم يكن فيها احد يذنب فهو القنى وقد يجمع بينهما فان ارتفاعها كان يسيرا جدا من راه مقابلا عرفه اشم ومن لم يتامل ظنه اقنى افلج بالفاء
والجيم اى متباعد ما بين ثناياه وقيل مدور الوجه اى يكن الى الطول اميل لما ورد فى شمائله انه لم يكن مدورا وقيل تشبيه تدوير
الوجه بالدنيا لاستواء دائرته واسع الجبين وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين كث اللحية بتشديد المثلثة
اى كثير شعرها بحيث تملأ صدره اى ما يقابله مع قصر فيه وانبساط اى كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان يأخذ من اطرافها ايضا ولكن حاصل
انه لم يكن كوسجا ولا خفيف اللحية ومقصودها غزارتها الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدع احدكم لحيته
عارضة وروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه
وكنيته وعن الحسن بن موسى انه قال انا رأيت رجلا ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيين كان عقله شيئا وقيل ما طالت لحية انسان قط

ى م

الا ونقص من عقل مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى لحية فطالت وصارت الى سرته فنقصان عقل الفتى
عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما تلويح بانه عند الهما خلقا و
اشعار بان خروجهما او احدهما من الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء مع رفع البطن والصدر وليس الصدر
ايضا ومعناه اذ وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ضخم العظام اى
غليظها مطلقا وخصوصا كالعظام العضدين مثنى عضد بفتح وضم وهو كصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والجليل بفتح
عين وسكون موحدة اى ضخمها وكذا قوله والذراعين وهو ما بين مفصل الكف والمرفق والاسائل اى الفخذين والساقين وعد كل ذلك مما
يؤذن بكمال قوته لحديث البخاري انه اعطى قوة ثلثين رجلا رحب الكفين بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد
عطاء وقال الدلجي في نوع التلميح من بديعته عم الورى بسماح شبر عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم والقدمين اى واسعهما طولا و
عرضا سائل الاطراف اى تمام الايدى والارجل او الاصابع طويلها وهو بالسين المهملة وروى بالمعجمة انور المتجرد بفتح الراء المشددة اى
كان ما تجرد من بدنه عن ثيابه اشرف من غيره دقيق المسربة بفتح الميم وسكون سين مهملة وضم راء وقد يفتح كمسالة ونحوها وهي خيط الشعر
الذي بين الصدر والسرة ربعة القد بفتح الراء وسكون الموحدة ودقيق بالدال وقال الحنفي يجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق
اى مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه ليس بالطويل وقرب بالطويل البائن اى المفرط في الطول من بان بعد وظهر ولا
بالقصير المتردد بكسر الدال وهو الذي كان تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيانا لما قبلها ومع ذلك اى مع كونه ربعة لم يكن
يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله اى طلب النبي عليه السلام في الطول مزية خص بها تلويحا بانه لم يكن احد عنده رتبة افضل منه لا صورة
ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وبفتح وقد يسكن وبفتح كعين ويسكن اى بين الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اذا ابدى اسنانه
حال كونه ضاحكا اى متبسما افتر اى انكشف عن مثل سنا البرق بفتح سنا وقديم وقيل بالقصر الضوء وبالمد الشرف والعلو اى شبه ضوء
وعن مثل حب الغمام اى السحاب وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض والصفاء والتنزه الماء فهو بعد الاعتبار المعاني اولى من
تشبيه الاسنان باللآلي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد ابعد الدلجي تفسير حب الغمام بطراوته ثم قال شبه بياض ثغره في صفائه
ونقائه بضوء كبرق وما يطلع على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى ومع ما ان التركيب من تشبيه البليغ وبين
كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان وقيل اقل ما يضحك تبسما لؤكالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرق اذا تكلم رؤى بكسر راء
وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروى برى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب … ل
قال الحنفي وهو لا صحيح والمعنى ظهر كالنور اى شيء مثل النور يخرج من ثناياه اى يبدو منها وعن ثناياه لكثرة بياضها وشدة
صفائها او ايماء الحديث كلما نزه وعز بيانها والحديث رواه الترمذي في شمائله والاصبح البيهقي احسن الناس بالنصب عطفا على ما سبق
ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس عنقا اى جيدا حيدا لاعتداله في كماله ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اى
… مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو الجسيم الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم ولا مكلثم بفتح المثلثة اى لا
… مجتمع لحم الوجه بل مستوى الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه في غاية الاستدارة وانما كان … على وجه تدوير معناه ان فيه نوع تدوير
وقليل منه وابعد الشمني في قوله يريد عنقه اوليس بعد قوله لا يجتمع بالانه مستطيل متماسك البدن اى ليس برجل ولا مسترخ لحمه بل يمسك
بعضه بعضا ويقويه ويشده ضخم الكرم ضعيفه ولطيفه لا باسه وكثيفه وقيل هو الجسم بين الجسمين لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء
اى كما رواه الشيخان وغيرهما ما رايت من ذى لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الراس ما يجاوز شحمة الاذن وما يلم بالمنكبين في حلة

حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على
ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا ان
جواز لبس الاحمر بلا كراهة كما نشاهد في الاكثر كذا ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له
بطانة وكذا قال الخليل وغيره انها ثوبان كل واحد يجعل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب الذي يجعل من حلية فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الا … في
التاج ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى ويرد في الحديث الذي استشهد دلالة بالاعلى الحد استعمال الحلة وما كونه هذا الحديث دليلا كافيا للتجويز لبس الاحمر
مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الحديث والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه عليه السلام لبس الاحمر بل يدل على انه ما رأى
غيره صاحب لمة ولا باحمر انه مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفا فينبغي ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على انه لبس كان او على تقدير
لابسه على تقدير لبسه يحمل بيانا للجواز وان النهي محمول على سبيل الكراهة لا التحريم وانه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي ومع انه قد قيل ان الثوب الذي فيه
خطوط احمر كثيرة انه احمر فقد تبين ان الجمع بين الاحاديث المعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيدة الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا
تقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه والتشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الصلحاء العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال
كيف يكون للاستدلال والله اعلم بالحال وغريب الانطاكي الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه
في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد بالاتفاق في مذهبه وقد قال النجاني
وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها والمصبوغة بالعصفر واجازها قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع في المصبوغ وغير
المشبع فاجازه ما لم يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه ورأى اخرون ان ما اتخذ من صبغ الثياب للزينة جاز مطلقا وما اتخذ لبسا كره ودليل الاولين ما ورد
في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن معصفر للرجال وفي صحيح مسلم في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار وقال ابرهيم الخزاعي حدثني عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال
دعوا هذه الثياب للنساء وما ذكره النجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة غير صحيح والله اعلم وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمساواة منفية ايضا بالشهادة العرفية كان الشمس تجري في وجهه اى يتموج الشمس
وصفائه وبهاء ضيائه قال الطيبي … وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول
كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي واذا ضحك يتلألأ اى يلمع ثناياه اللاتي في الجدر بضمتين جمع
الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الشيخان وغيرهما وقال اى في حالة قال له رجل كان
وفي رواية اكان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال اى جابر لا لتصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر
اى بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا وكان اى وجهه عليه السلام مستديرا
اى لا مستطيلا فلو بنا في ميلانه الى الطول وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اى من رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد …
اجمل الناس اى اتمهم جمالا واحسنا صورة من بعيد واحلاه اى احلى الناس وافرده لانه اسم تفضيل … لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه
من قريب اى بتبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته وفي حديث ابن هالة اى الاتي يتلألأ اى يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر خص به لانه
زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس بالغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه بالطلوع في صباحه وقال علي رضي الله تعالى عنه على ما في جامع الترمذي و
شمائله في اخر وصفه اى نعته على له صلى الله تعالى عليه وسلم من راه بديهة اى مفاجأة من غير رؤية كما يعتري اول الوهلة هابه اى خافه لمخافة العقول
ووقع في قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد الشمني في جعلها

مفعولا له او حالا اي محبة يقول ناعته اي واصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد
من قوله اي قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والاظهر كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤيا بصرية واما
اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال والاحاديث في بسط صفته اي تفصيل نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة اي عند المورخين فلا نطول اي الكتاب
بسردها اي بذكرها متصلة منفصلة في الابواب وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكت وفي نسخة على نكت مما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف
جمع نكتة اي لطايف ودقايق مما ورد في تلك الاحاديث وجملة اي وما عددنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية في القصد الى المطلوب اي وصف المحبوب
وختمنا هذه الفصول اي الكائنة باعتبار فصله بابراز ما ورد في وصفه وفي خبر بحديث جامع لذلك نقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة
جسمه اي نظافة بدنه وطيب ريحه اي الخارج منه وعرقه اي وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق بسبب حرارة او غيرها ونزاهته اي تباعده وبراءته عن الاقذار
بالذال المعجمة اي الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل مما قيل عن الانجاس الحقيقية وعورات الجسد اي ونزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين
الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذ من العار الذي يلحق الادم بسبب كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله في ذلك اي ما ذكر بخصايص لم توجد
في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اي كمل تلك الخصايص الحسية بنظافة الشرع اي بلطايف الاداب الشرعية والخصايص المعنوية التي من جملتها قوله
وخصال الفطرة وهي اصل الخلقة فان الله خلق عباده قابلين الحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربي هي عبارة
عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من غيره اقذار ثم تطرء عليه ثم امر بالتنظيف منها والمراد بالفطرة هي الاسلام والمذكورة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
عشر من الفطرة واللام اتي بالالف واللام للعهد علما كقوله تعالى اذ هما في الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية العشرة
اي خصوصها التي في مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى ابو داود نحوه مصعب بن شيبة رواية ونسيت العاشرة
الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى ابو داود نحو الا انه قال بدل انتقاص استنقاص وفي رواية انتفاض بفاء
وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي عنه واما طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة
الختان فانه مذكور في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فانه يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحادهما
والله تعالى اعلم وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاظهر بدون الواو بني الدين على النظافة اي الطاهرة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقي
في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط
بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة في بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم
فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف ويغني عنه حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان
بتثليث سين سفيان سمع الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه الصوفي وكثير وغيرهم واحد اي كثير ونحو شيخنا قال الوحيد ثنا احمد بن عمر بن صالح كان يلازم مجلس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثنا ابو العباس المروزي وهو ابن بندار حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدارجي وغيره وقال السمعاني بضم وفتح
منسوب بجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكن نيسابور المدرسة بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان
الثوري ثنا ابن سفيان المروزي والضعفا ثنا مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم
ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي سمع ثابت البناني ومالك بن دينار
روى عنه ابن المبارك قيل مع تشيعه علمه ثابت امثاله عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروي عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنهم

الحماد

الحمادان وامم وكان رئيسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك هذا المشهور وانس بن مالك ابو امية
القشيري وقيل الكعبي وانتقل انس الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس به وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة قال ما شممت بكسر ثانيه عنبرا هو شيء
دسم بالبحر او دابة يحيا به ويقال انه روث دابة بحرية او نبات البحر ولا يعرف واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران و
وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الازرق كبيض النعام او دونه ذلك قط اي فيما مضى من عمري وهو بفتح قاف
وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون وهي الاكثر للماضي وقد يكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا والطيب المسك
ما خرج من الظبا بعد بلوغ النهاية في النضج وغزال المسك نوع خاص من الظبي ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب اطيب اي افيح من ريح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين لمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا
وعن جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي
احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا لمسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها
فلعله رواية فيه وله في ذي رواه بلفظ انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا
كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز وهمزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قاله الدلجي وسفط مغشي
بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب او لم يمسها يصافح اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
المصافح اي فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي الكلام تجريد وتاكيد وقد يجيء بمعنى دام وصار والمعنى
فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي بمثله فيعرف بصيغة المجهول اي فيتميز من بين الصبيان بكسر الصاد
وبضم جمع الصبي بريحها اي بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على راس ذلك الصبي ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما دخله ثم
في دار انس اي على فراش امه ام سليم بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها وانما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق
بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس بقارورة اي باناء من زجاج تجمع فيها عرقه تبركا وتطيبا فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك اي عن
جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي طيبه او طيبنا باختلاطه طيبه من اطيب الطيب بل اطيب الاطيب وفي رواية
نرجو بركته لصبياننا اخرجه البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدلجي وانما نام على فراشها لانها وامها ام حرام كما في اكمال المصنف خالتاه
من الرضاعة وانكر وانه جرى وفي الحديث جواز الخلوة بين بينهما وبينه محرمية وكذا النوم عندهن لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس في
الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامراة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله
بيانا فيما استدل به على جوازه مكونا باطلا لاختصاصه فكان حقه ان يكون والا يكون ان تنام بحرح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم
انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد
عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله صحابيان انصاري اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعد علي ابيك يعني اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يمر في طريق اي من طرق المدينة وغيرها فيتبعه بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وينصب اي فيجي عقبه احد
الا عرف انه قد سلكه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلكه اي دخله لان العطر يفوح به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه وبسببه وروى
البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق

وذكر اسحق بن راهويه بضم هاء ثم فتح باء وتاء على التصحيح وهو عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجة ان تلك اي الرائحة كانت رائحته
بالنعب وفي نسخة ان تلك رائحته اي في اصل خلقته بلا طيب اي من غير استعمال طيب في ثوبه وبدنه وروى ابن ابي خيثمة ان ام سلمة وضعت يدها
على صدره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا لا تأكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها وروى المزني بضم ميم وفتح زاي فنون وياء
نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف
كتابا مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بحاء مهملة وراء موحدة وهو
ابرهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر
اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اركبني خلفه الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفني وردفني فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء
وكسرها يقال التقمه والتقمه اي ادخله في فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته في شرح
الشمائل بفمي وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وضم
وبتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح على مسكا اي ريح مسك ومنه النميمة والطيب نمام اي يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك
لان المرأة ترى للونها ما فيه من حسن او قبيح ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية ينج بضم مثلثة وقد ذكر ابي نبيل النسيم المرايحة
بكثرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين باسم فاعل من
الاعتناء اي المهتمين باخباره وشمائله اي سيره وآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد اخراج الغائط وهو ما يخرج
من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت
بالفاء وفي نسخة بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال انه موضوع
كما سيأتي واسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعن ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي هو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال
الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروي عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا
وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان فهذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة خبرا عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتي الخلاء بالمد فلا نرى منك شيئا ويروى فلا يرى منك شيء من الاذى بالقصر وهو
ما يكره ويغتم به فقال يا عائشة اوما اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع وفي نسخة يبلغ بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى
الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي يدخل بعدك فما يرى لما منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض
ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر اي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا اي عند المحدثين وليس مراده المشهور المصطلح عندهم ثم قال
ابن دحية بعد ان اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى
الله تعالى عليه وسلم عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح بهما باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب
خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه
وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الاستلاح الذي اتم الا ان يقال الريح
الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث ثم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقل الدلجي وفيه نظر ايضا من جهة
عدم لزومها اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجهود ومنهم القائل به على نجاسته مطلقا اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المثقلة
في شامله هو بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد حكى القول بعضهم من العلماء في ذلك اي في كونهما طاهرين الحسين ابو بكر

وفي رواية ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اي للمالكية منها اي من الفروع التي هي على
مذهبهم اي لم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمساني
وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم انه ينقل الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين
متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلون نصه في كل صورة منها الى الاخرى كما ان الاجتهاد في الاواني والقبلة اذا قيل بمنع في الاولى
بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فينقل منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل صورة
المخرج في الاخرى وشاهد هذا اي دليل هذا القول على ما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وقيل منقوض بما صح
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو حجر وعدم ايضا انه لو كان
الخارجان منه طاهرين لما كانا ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نواقض
الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سيأتي ومنه اي ومن الشاهد بانه
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى عنه اي فيما رواه ابن ماجة وابو داود في مراسيله انه قال غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بتشديد السين وتخفيفها وهو الظاهر فذهبت اي شرعت وقصدت انظر ما يكون من الميت اي من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه وحين غسل
فلم اجد شيئا اي نجسا انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اي في الحيوة والموت او على التمييز ذكره التلمساني وكذا الحنفي
بعد ما عد الاول فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل ثم انت ترى ان بهذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روي عن علي انه حين غسل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بطنه لكن شريف فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة كلها
انه على وسطعت اي ارتفعت وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثل ما ذكر قول علي قول طبت حيا وميتا قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري ومنه اي ومن الشاهد شرب مالك بن سنان
بكسر السين المهملة مصروف واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اي دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل شربا ابتلعه ومصه
اخذه منه بجرح بعينه او شربه ابتلاعه دفعة ومصه قليلا قليلا وروي اذ ذاك من قوله من مس دمه دمي لم تصبه النار وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم
اي تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف تخفف وتثقل وقيل
يخفف ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عروة لكن ثم في الحديث ان الضرب متيقن المحظور او شاذ وفي اصل الدلجي ومنه اي ومن الشاهد
كما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو في
الصحيح شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وفيه انه هذا حكم
مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع انه في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الوعيد
الفضيحة المرتبة على الفتنة وروي ان الزبير بكا ابنه ولد ناقة رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه
فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد موت معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثماني
سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل عبد الملك الحجاج
فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك
الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة واياما على ما ذكره الذهبي

وروى الشعبي قال عالج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال
له ابن الزبير واره يعني الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال ما انه لا تصيبه النار ولا تمسه
النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك انتهى قول فهذا من باب قلب الاعيان
الذي عد من المعجزات وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكر الملك في اعراض ... انها لا تجد في خلوه شيئا فقال اما معاشر الانبياء
اجسادنا على ارواح اهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان
لا ينبغي ذكره ويغني عن الاحاديث الصحيحة المشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروي انه جاء وقال دخلت وصلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المذهب
فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة
المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من يطيب ويتعطر وقد روي نحو من هذا عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في امراة شربت بوله
اي من غير علم بانه بوله كما سياتي فقال لها لن تشتكي باسكان الياء على ان النون حذف للناصب وجع بطنك ابدا وفي رواية لا تلج النار و
الحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني ولم يامر واحدا منهما اي احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء بغسل فمه لا دلالة في الاحاديث
على الامر ولا نهاه عن عوده ... من غسل الفم من البول كما عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت انه راى احدا منهم يصلي من غير غسل
فم مثلا وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول ولا نهاه اي احدا عن عوده اي عن عود شرب بوله فيه انه لا يحتاج الى النهي عن العود اذا
وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حاجة جذبته وسياتي اعتذارها بانها شربته من غير علم بها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة
هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجمه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرده اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد
فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح لما تضمنه الزام الدارقطني بفتح الراء ويسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو
صاحب السنن رحمه الله عنه الحاكم وابو ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما اخراجه اي تخريج الحديث وذكره باسناده في الصحيح اي
في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم
يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة
ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب وحجة ابي مالك والله اعلم واسم هذه المراة بركة بالقاف واختلف في نسبها فقيل هي
بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت تخدم وزوجها قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش
فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار او اربع مائة
اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم ثلاثة منهن ام ايمن وقيل
هي ام ايمن اي الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه
كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كقول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت
ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم
كذا ذكره التلمساني تبعا للحلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدل عليكم ويؤيده قوله ان ذلك
كان مكرمة لها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضم اللام وبكسرها على اخرى الغاية كانه مذهب
قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت اي المراة وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان بفتح عين مهملة وزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة
وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلب القدح فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه

اي عن بوله الذي كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي انه بول قال الدلجي تبعا للعسقلاني وقيل عطشى لانه مؤنث عطشان
الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد القدح انا يشرب منه ويقال للصغير العمر بضم الغين
وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري وهو ... وهو فتح يروي الرجل وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة و
السرير مرتفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت والسطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروى عن ابن جريج اي الجريج بحيى
مصغر مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما
وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روي عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه وبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامراة
يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة
جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى
ماتت وغيره اي وعده ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي
ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما قاله ابن
دحية لبركة ام ايمن ويصرح ما في خصائص تدريب البلقيني انهما شربتاه هذا وقد شرب ايضا دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو طيبة عاش
مائة واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن علي بن ابي طالب ذكره الرافعي في شرحه الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي
دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا اي مختونا مقطوع السرة يقال العذرة اي ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا
وصححه الضياء في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي
بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته حليمة
اي ختنه الملك عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وروي عن ام امنة بالمد علي وزن فاعلة
وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح منهما
وفي اسم امنة امان امنه وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فتلك امنة من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل احيا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينته
هذه المسالة في رسالة مستقلة انها قالت ولدته نظيفا اي نقيا ما به قذر بتخفيف رواه ابن سعد في طبقاته وروي انه ولدته امه بغير دم
ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول في سنة اربعين من ملك كسرى نوشروان في دار ابن يوسف وهذا اي الولادة
بينها بعد ذلك الحسين بن ام الهادي الرشيد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط اي
انما ستر منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجة والترمذي في شمائله وروي عنها انها قالت ما رايت منه ولا راى مني اي العورة وعن
علي رضي الله تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا اي بان لا يغسله غيري بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس الاعمى هو الذي لما شق بين جفنتيه

انثى والمعنى عميت قال الدلجي قوله فانه عرّاه لتوّك غسل الغير على وعند يونس اقدام غيره عليه وحكمه بن اللّه اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم
بما له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر عن كل احد ممكن اذا اوصاه به وفي كسيرة عن يونس بن بكير انه نودى
وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله الا مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او مستورا
بما يغطي عورته من سرته الى ركبته او في قميصه ولا خفاء ان احتمال الاول غير صحيح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف مثله صلى الله تعالى عليه وسلم
مع قوله فانه اى الشان لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه ضرورة وتنبيه لعلي وغيره مما كانوا يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا
رؤية عورته وحتى سترها واحترزوا عن كشفها وتوقع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا
ان اغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي وفي حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء
مكة ومن تابعيهم ومفسريهم لكنه اباضي خارجي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه الشيخان عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له
بصيغة المفعول غطيط اى صوت يخرج مع نفس النائم فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا اى من ان
يخامر قلبه نوم وان خامر عينه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلاة الصبح في الوادي وفي صلاة التهجد وفي احيان
فالاظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قلبه او بعده وقيل عن مخامرة قلبه من نوم ليبين لامته لكنه مردود لما سبق عن عموم الوقت
المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم فصل واما وفور عقله اى زيادته على عقل غيره وذكاء لبّه بفتح الذال المعجمة ممدودا اى حدة فهم
وسرعة ذكره واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب كل شيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة
لاولي الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي ما يتنبه عليه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن
وفصاحة لسانه اى حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اى وسكناته من قيام وقعود ومشي ورقود ونحو ذلك وحسن شمائله من خَلقه وخُلقه
فلا مرية بكسر الميم ويضم كما في قرئ بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية الآية انتهى المضم شاذ اى فلا شك انه كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة
اى احدهم طبعا واظهرهم نفعا ومن تأمل اى تفكر تدبيره اى نظره باعتبار عاقبة امر بواطن الخلق وظواهرهم اى بتصرفه فيهما الى حسن مآلهما و
سياسة العامة والخاصة من ساس الرعية سياسة امرها ونهيها والظاهر انه بكسر السين وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام
فانهما من مادة قال سوس على ما في القاموس وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سهو قلم وقد تقدم ان المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم
كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع لا يعبأ الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى
والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لموج بعضهم في بعض سميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الازدحام اى يتبع بعضهم بعضا
من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لا لشيء ويدبرون لا لشيء مع عجيب شمائله اى اخلاقه العجيبة وبديع سيره بكسر ففتح جمع سيرة اى
سيرته الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله بفضل فضلا عما افاضه
زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اعتقاديا وعمليا وقرره اى ثبته وحرره من الشرع بيانا لما افاده وقرره وذلك كله دون
تعلم سبق اى له من غيره ولا ممارسة اى ولا مزاولة تقدمت اى منه شيء من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من الامتراء وهو جواب الشرط
اى لم يشك في رجحان عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة اى في سرعة ذكائه لاول بديهة اى في اول وهلة بدون تفكر وبهاء ذكائه يثقب العلم بقوة فهمه
كما يثقب النجم الظلام بقوة نوره وهذا اى ما ذكر مما لا يحتاج الى تقريره اى ذكره في تحريره لتحقيقه وفي نسخة لتحققه اى بظهور تحققه وثبوت امره عقلا
ونقلا وقد قال وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة

رضي الله تعالى عنهم

رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان
ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين
بعث بهم كسرى الى اليمن قرأت في احد وسبعين كتابا اى من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس اى الخلق عقلا وافضلهم رأيا اى تدبيرا وناشئا عن العقل الكامل الذي ينظر في بدء الامر وعاقبته واوله
واخره وقيل الرأي اى العقل وهو ما رآه من حالة حسنة وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من
العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبة الى عقله الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا اى بالنسبة الى رمالها وهو
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية وحالة الجزم بالقضية
فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى اهل المدينة يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسألهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان
خيرا فتركوه فنفصد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي مع تردد
فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اى في غير ما اوحي اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية
وقال مجاهد اى كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة وفي نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول
قائما يرى من خلفه كما يرى من بين يديه من فيها جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتي وبه اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر اى مجاهد
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى ترددك
من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين وفي الموطأ للامام مالك عن ابي هريرة عنه عليه السلام وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله
لا يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى عن انس في الصحيحين وهما روياه عن انس بنحوه اقيموا
الركوع والسجود فوالله لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها مثله اى مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى
قالت اى عائشة زيادة ما سبق زيادة اى هذه المعجزة العظمة والخصلة الكريمة زيادة وفضيلة زاده الله تعالى اياها في حجته اى لصحة نبوته وفي بعض الروايات
اى لعبد الرزاق وللحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي فما موصولة متعينة فيها وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان جاريان
وفي اخرى اى وفي رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم
اللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره
وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان ذا خاصة من احمد بن حنبل ورجاله في مقام البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان
يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء وفي رواية كما يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال
السهيلي وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة المجرة للسهيلي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاصاب
رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم لا امشي عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من احوال المصطفى بالمعجزة
والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احديهما على الندرة او يخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووي في شرح
مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم
باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر العسقلاني كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل وجمهور
العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهدي من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية

انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
للملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه راى جبريل في صورته له ستمائة جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد الافق
وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه رآهم فيهم ونحو واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة في صلاة المغرب وبيده
شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فدعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمن وفي
رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة ورفع النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيف وقيل هو لقب
ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة او صحمة كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صادقا مصدقا وقد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي والدلجي
وجعل محمولا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث برفع النجاشي حتى صلى عليه اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من
طريق يزيد بن رومان عن عائشة انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلاته فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل
الشافعي على جواز الصلاة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نفسه حتى قيل انه حضر بين يديه فلم تقع الصلاة كما زعم الا
على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجي وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه قد عري عن دليل بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة
ومن ثم انكره جمع لعدم وجوده في خبر ورواية عالم فاثره لما الوارد في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني فحوله وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم بتبوك حتى صلى انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة يمنع ذلك الا ان يقال ان يبقى التعليق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المرفوع ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير
الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدة المعتد بها واما ان يكون سمعه منه عليه السلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا
عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة
في ادب الكاتب والكلاعي في الاكتفاء انه توفي في رجب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه
قد يقال ان ذلك خص بالنجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع له كما
رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله
ان معاوية المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه
صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد
وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وبضم ميم وفتح دال المشددة
وهو بالرفع اي ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين حين وصف لقريش النظام حين وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسري
اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتيه
من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صف لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق
يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت
مثلها قط فرفعه الله لي فما سألوني عن شيء منه الا انباتهم به والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حين ارادوا بناء وفي نسخة حين بني مسجده اي
بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا وقال الدلجي فهو غريب والمعروف

ان جبريل

ان جبريل هو الذي علمه وراه سمتها الا انه لا دنت لحتى راها بشهادة ما في جامع القبيبة من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي
اقام قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبر جبريل ثم رفع له بيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة
وقبا فان قيل الاتفاق في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة
فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بيان المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت
المقدس ثم حول الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني جاء ذلك في
حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه السلام ذكره ابن خيثمة انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المراة الكثيرة المال الثروة وهي
الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثني عشر كوكبا وكان يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد
على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم لانها لا تفترق فهي
كالواحد وهذه الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين وهو اي وهذا القول او هذا الحمل وابعد الدلجي في قوله ذكره نظر الى
ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اي من المحققين وهم الجمهور على ما سبق والامام احمد مروزي سكن بغداد ... واصحابه رحمه الله روي
عنه شيخنا قال الانطاكي تبعا للحلبي ورووه عنه البغوي والظاهر انه وهم وذهب بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الحديث الى ان العلم اي فهي رؤية علم وكشف
قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه تعالى خلق له علما يحيي ما يفعل وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث انما يميل اليه المعتزلة لانهم
لو نهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجي في قوله اي تخلق الله في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق
العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية بصيرة واغرب ذلك ثم ما ذكره هنا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل
سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب والظواهر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخيار وعلى بعضهم
على ما ذكره المصنف في الانوار حيث قال اماموا بالتفاته بسرعة الى من وراءه معللا بانه رئي يوما خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال
ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والحسبان في نفي الحديث ما يدل على عدم علمه اذ احتج بانه راى حاله ركع قبل دخوله في
الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما لكثرة الصفوف والاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صورة ونعمه في قصده قرائه مجملا
لا منفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يعلمه الله تعالى هذه الفضيلة فقد كانت خصائصه تتزايد
في كل وقت وحين والله الموفق والمعين ولا احالة مصدر حال والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا وعادة في ذلك اي في كونه رؤية
عين بطريق المعجزة وهي من خوارق الانبياء وخصائصهم اي المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي التميمي البستي العدل من كتابه ثنا ابو الحسن
المقرئ هو العالم علم القراءة وهو نزيل مكة الفرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وعلم بالنزي والظاهر المراد هنا العول
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار معاني الاخبار وكان بعد
الاربعين وثلثمائة ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قلت لا يعرف هذا الا في النسخ كلها متفقة على نسبه الحسني بفتحتين والله اعلم حدثنا محمد بن سعيد
حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق هو البصري يروي عن يزيد بن هرون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا همام بفتح هاء
فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العوذي قال الحلبي وغيره وهو برهان بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة
وعمار وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من تتبع الاسناد والله اعلم بالصواب والسداد ثنا الحسن اي ابن ابي جعفر كما في نسخة
قرينا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة ما في جليل عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة مقاله

ويؤيده خبر بعض النساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبرئيل الى الكعبة صح

خاشع مغرق يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعند الاعمش وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى اي ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اي في ضمن الجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف الحنفي تبعا للتلمساني بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل او لاجل سؤال موسى انه يراه وتعسف ظاهر انه يفيد انه لم يقع تجل لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابه وهو قوله كان يبصر اي يرى كما في اصل السيد النملة على الصفا بالفتح اي الحجرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قوله في الليلة الظلماء اي شديدة الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي مقدرها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهي ثلثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة الاف خطوة والخطوة ثلثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال الحلبي يجوز في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما يجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هاني قال الحلبي اما هاني بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن جعفر الجعفري فضعيف ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث وقصة المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل اي المنعوت اي يصير مخصوصا نبينا بما ذكرناه من القوة يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسراء اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى والحظوة بضم الحاء وبكسرها وبعد الحظ والحظا بما راه من ايات ربه الكبرى من عجايب الملكوت وغرايب الجبروت ورؤية بالنظر العيني او بصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الاخبار اي الدالة على قوته البدنية كخبر ابي داود والترمذي بانه اي صلى الله تعالى عليه وسلم صرع اي طرح وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقواهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان ذلك اي النبي عليه السلام دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق ان ركانة صرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال اعلم ما تقول حقا لا تبعتك فقال ارأيت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت الى مكانها فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي قال التلمساني ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة وصارع يعني ايضا ابا ركانة في الجاهلية صرعة المراد الثالثة او الفترة وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك بالنصب على نصب الخافض ويجوز رفعه كل ما ذكر من المواثيق يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يعقب بل لا اصل له وفيه انه في مراسيل ابي داود وعن يزيد بن ركانة انه على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قال النووي انه الصواب والله اعلم نعم مصارعته ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي وكان قد بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احدا اسرع منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وفي نسخة

مشية

مشية بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملايمة لاسرع كما قاله التلمساني فتامل في تحقيق المباني والمعاني كانما الارض تطوى له اي ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل تطوى له بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتذلل وقيل تطوى كطي الملائكة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصلب باذن رب السماء ثم بين وجه سرعته بقوله انا اي معشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء والمثلثة اي صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بشيئنا ولا متاثر بمشي هونا بقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا وبقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاءه كرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كما تقدم انه اعطي قوة ثلثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته اي نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عائشة ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصار في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سال ابن عمر اكان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمن لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او لان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء الرحمة وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب عليها الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في النسخ والظاهر كما في اصل الدلجي اذا التفت اي الى احد جانبيه التفت معا وفي رواية جميعا اي بجميع نظره لا بمؤخر عينه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فالتفاته قوله الدلجي اي بجميع بدنه وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشى اي في غيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اي رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لا لشدة عزمه ولان تقريب الخطى في مشية النساء والاغبياء كانما ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كانما ينحدر من مرتفع قال الدلجي تبعا للشمني وفي القاموس الصبب تحركه تصبب نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع متحدر فالانحدار ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه يكون المشي بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة فانه يكون المشي بقوة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في سيره الحسية والبصرية المعنوية فقد علم في القصتان انه سرايته فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اي في معرفتهما وخص الفصاحة باللسان المنحصرة بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم دون الكلمة لكونها لا يبلغ بها الوضع فرعي المعنى مصطلح علماء المعاني والبيان في تحرير هذا الشان فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اي الظاهر بالوجه الاكمل سلاسة طبع بفتح السين وضمها بمعنى الخالقة بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفي نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاي اي ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اي منزعا بارعا وحاصله جودة لسانه ولطافة بيانه واما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي ينزع به واستعارة الى اللسان مجازا اذ هو الة الكلام ففي نهاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اي مقطع موجز مختصر وجزالة بالكلام قل

مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدأ الكلام فالمعنى انه كلام حسن الابتداء حسن الانتهاء وهو
المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمساني من انه بكسر الميم شفرة حادة يقطع بها الشيء فاستعارة للقول مجازا
اذ جعله موضع مع مخالفته للنسخ المصححة في غاية من التكلف ونهاية من التعسف ونصاعة لفظ بفتح النون فاء على لفظا ناصعا اي خالصا من شوائب
تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وانحطاط كتشنذ وفي جزالة قول اي وقوة جزالة لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب ينافيه بل يستحسن جريه الجبرية
على منوال تركيب العربية وصحة معان اي ومعاني صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمساني ومعاني جمع معنى بالياء ويبدو ولا افتقار اليه
منا انه لغنا وليس كذلك بل اختلاف فيهما يحسب تفاوت اعرابهما وقلة تكلف اي قلة طلب كلفة في التأدية بعدم تأمل وتفكر وتروية وكان ذلك في
ان يقال وعدم تكلف بقوله سبحانه حكاية عنه وما انا من المتكلفين ولعل المراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابي وفي كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقل اللغو اي لا يلغو اصلا ومنه قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون اي لا يؤمنون اصلا واوتي جوامع الكلم جملة مستأنفة مبينة ومعنى كذا قلما
قبل اي اعطي الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهي اقل ما يتركب منه الكلام
كقوله الايمان يمان والحرب خدعة والمستشار مؤتمن وامثالها مما ادرجته في شرح الشمائل للترمذي والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع الكلمة ومنه قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب جمع لها وهو ضعيف وخص ببدائع الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اي الحكم البديعة المتضمنة للمعاني البديعية وعلم السنة العرب
اي وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليتخاطب كل قوم بما يعرفون لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتي وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه
لم يكن مأمورا باظهارها او اراد ان يكون المتكلم بالعربية هو سنة لانها افضل انواع اللغة لان كلام اهل الجنة عربي واصل النبي
عليه السلام عربي قيل ومن اسلم فهو عربي ولانه ايسر اللغات واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك يخاطب وفي نسخة
فكان يخاطب كل امة اي طائفة منها اي من طوائف العرب بلسانها ويحاورها بالحاء المهملة اي ويجاوبها بلغاتها وفي نسخة بلغتها و
يباريها بالياء والراء اي يعارضها ويجري بعد وبيانها في منزع بلاغتها اي مأخذها ومرجع لغتها حتى من سأله تتمة على ما ذكره
والاظهر انها للغاية اي حتى كان كثير من اصحابه اي من اتباعه واحبابه يسألونه في غير موطن اي في مواطن كثيرة عن شرح كلامه اي
بيان مرامه وتفسير قوله عطف تفسير او الاول مختص بالجمل والمركبات والثاني بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمساني بان الصحابة
كانوا يسألونه عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تدحى وتدحو وحتى تشفج وسألهم عن لفظ الطارق ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه
امر ظاهر وشأن باهر من تأمل حديثه وسيره اي احاديثه في كتب المحدثين وائمة المجتهدين واقواله في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره
بالوحدة على انه فعل ماض اي نظر في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم ذلك اي تفصيله وتحققه اي وثبت عنده وزال الريب عنه وليس
كلامه اي لم يكن تكلمه مع قريش اي من اهل مكة والانصار اي من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اي وحواليهما ككلامه مع ذي المشعار بكسر ميم و
سكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك بن نمط الهمداني بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه السلام
مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما الهمداني بفتح الميم مع الدال المعجمة او المهملة
فبلدة بقرب العجم قيل هاجر ذو المشعار في زمن عمر الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم والنسبة الى همدان وطهفة بكسر المهملة وسكون هاء
ففاء النهدي بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قاله ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة
العليمي بالتصغير نسبة الى بني عليم قدم عليه فسأله الدعاء لهم ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شاهين عن عروة والاشعث
بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه وقد كففوا جبابهم بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فنزعوه ثم ارتد بعد وفاته

عليه السلام

عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجيء به الى ابي بكر اسيرا فعقد عليه فعلوته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك
فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يبق ذات اربع تؤكل الا عقرها ثم قال يا قوم اخرجوا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلادي لاولمت كما يولم
مثلي اغدوا على فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد
علي باربعين يوما وصلى عليه الحسن رضي الله تعالى عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم وسكون جيم فراء واما وائل فهمز كقائل وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل الهمز
في غير محله لانه بناء على ما قبله اعلاله الكندي بكسر فسكون قال الحلبي تبعا للتلمساني كذا هنا ولعله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل هي
الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رايت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكان معه
راية حضرموت بشر صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب به وادناه من نفسه وقربه مجلسه وبسط له رداءه واجلسه عليه و
دعا له بالبركة وله وولده وولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب
فشكى اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال له معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من
ارداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول
جائزته وقال يأخذه من هو اولى به مني فانا عنه في غنى وغيرهم اي ومع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت بفتح همزة وسكون قاف
وتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد اي المتقدم قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيالة الامارة ومنه
قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من لبس العز وقال به اي ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك
الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير منصرف للتركيب والعلمية ويضاف
فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثاني باعراب ما لا ينصرف وان شئت نونت الثاني وملوك اليمن تعميم بعد تخصيص
وانظر كتابه اي مكتوبه الذي بعث به ذو المشعار بعد قدومه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من
قومه على ان لهم الى اخره ان لكم بكسر الهمزة وفتحها وفي فصل الدلجي ان لهم وهو الملائم لما سيأتي من قوله وعلم فراعها بكسر الفاء اي ما ارتفع من الارض
ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهي المواضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزاءين ما خشن وصلب منها وما يكون في اطرافها
اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري بعد حدثه وبلاده مثله انه بلغ الغاية ووصل النهاية اذ في الاعزاز اي في اطراف من
العلم لم يتوسط بعد وفي الحديث في الزاد ان تأكلون بالخطاب والغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهو ما يعلف
منها او ما تأكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروي بكسر العين ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اذا خلص
وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو واحد ما يشير به قوله تعالى خذ العفو لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه
قوله تعالى لكم فيها دفء اي ما يستدفؤن به مما يعمل من نتاج الابل والبانها والاستمتاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد
بها الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجي نصا عما قبله ملتفتا من
الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما ان ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من
ابلهم وغنمهم ضأنا او معزا او ما ينتفع به منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى انه ليس هنا التفات من غيبة الى
تكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة في قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع صرمة اي من نخلهم
او من ثمرتهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا لنا واطاعونا بالميثاق اي بالعهد والحلف المؤكد

قيل ولعل اراد الاسلام اى لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يفرد
بزكاته ولا يخفي بعض ماله والامانة اى عدم الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هو الايمان
ويؤيده ما سياتي قوله عليه السلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اى من الاموال التي تجب عليهم فيها
الصدقة والزكوة الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اى الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وشاة هلب
ذنبه والناب اى وهو الهرم من اناثها التي طال نابها وهي من امارات هرمها والفصيل وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد
الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغرها والفارض اى المسنة من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وفي
العارض بالعين المهملة وهي المريضة او المعيوبة والداجن وفي اصل الدلجي بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل
الى المرعى واغرب الانطاكي في جعل وصفا للفارض والعارض على اختلاف الروايتين بالداجن اعتبار العادة لان المنقطع عن الكسوم يعلف
في الاصل غالبا والكبش الحوري بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده ويروى الحواري اى الابيض والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه
الاشياء التي خصوا بها وقيل المعنى لا يأخذ هذه الاشياء منهم اما لنفاستها كالحوري واما لخساستها كغيرها وانما يأخذ الوسط الذي
وعليهم فيها اى في الصدقة الصالغ بكسر لام فمعجمة ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم
الضالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بصحيح كما زعمه التلمساني والقارح بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل في خامس سنة وقوله
اى وانظر قوله لنهد بفتح وسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر قوله في كتابه لنهد لا كما قال
الدلجي وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك لهم في محضها اى لبنها الذي
لم يخالطه كما ذكره التلمساني والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبدها حلوا كان او حامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد معجمة ومعناه
وذلك محض او غيره ومخضها بالخاء المعجمة اى ما تمخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه
صنعة التجنيس والتصحيف ومذقها اى ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو
التحقيق وبالله التوفيق وابعث راعيها اى مالكها ومربيها وقد يكون مالكها وهو مبنيه رعية كما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته في الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات والشجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح المثلثة وميم فدال مهملة وقد تسكن ميمه اى الماء
القليل لا مادة له والمعنى افجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم في المال اى الحلال والا فبعض المال وبال في المآل لهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح والولد اى الصالح والا فبعض الولد كمد وكبد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والمبتدأ
منه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم من ماله وولده
من اقام الصلوة اى واظب عليها وقام بشرائطها واركانها كان مسلما اى منقادا واسلم نفسه عن التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل
في الصلوة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء ومعنى وهو حبس النفس عن الخواطر وزكوة
وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لاداء نحو حج
وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله ومن اتى الزكوة اى اعطاها
مستحقيها كان محسنا اى في اسلامه او بينه لاخوانه ومن شهد اى بقلبه واقر بلسانه ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
كان مخلصا اى في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه

رسول الله

رسول الله واستينا سه منهم الايمان به بدليل تقدمه كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء لان هذه الكلمة علم لمجموع
الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول الدلجي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما هما واحد شرعا
وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما عن الاخر لكن
تخصيصه باقام الصلوة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى انه بالمعنى اللغوي مسلما كاملا وان الواو
في الجمل الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بني نهد ودائع الشرك جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى قررتكم على العهود
والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوا
من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحل لهم لانه مال قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضائع
الملك بكسر الميم والوضائع جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في اموالهم من صدقة وزكوة والمعنى ولكم الوظائف
التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فتح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اى ولكم ما وظف ملوككم في الجاهلية
عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا نأخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الواو مثناة تحت ليس على ظاهره بل
باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كنظائره من الودائع والصنائع لا تلطط كلام مستأنف وهو بضم مثناة فوق فسكون
لام فمهملتين نهي لم يرد به واحدا معينا كما دل عليه البيهقي بل كل من يتأتى منه توجيه الخطاب وتوجيه الكتاب في الزكوة اولا تمنعها من
لط الغريم والط اذا منع الحق ونهى دائما جنس المخاطب كما دل عليه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد وما بعده وهو من
الالحاد اى لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد في الحيوة اى في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان
بصيغة النفي مجهولة وروى الزمخشري بالنون فيهما ونسبه التلمساني في قوله لا تمسك الزكوة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
الظوا بذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا في الحديث بالظاء المعجمة ولا تتثاقل
اى لا تكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى اذها بالقيام بشرائطها واركانها وكيفياتها
قال الحجازي ومن يعرفكم ويروى عليكم في الوظيفة الفريضة بالنصب على الذرة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى حيكم لا نأخذ منكم
في الزكوة كذا قاله الدلجي وغيره وتبعه الانطاكي الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق
مع انه كان الملائم بسياق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم
هي المكتوب بها وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبة لمعنى الكلام ومقام المرام و
قال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب بهم قوله ولكم الفارض
بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد ان المسنة من الابل والبقر وروي بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبر اى ولكم الفريضة التي عرض
لها آفة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض بعير الحم اى لا يأكلون الا ما عرض له مرض فحذ دموته والمعنى لا نأخذ منكم في الزكوة فهي لكم
والفريش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء في الصحاح هي كل ذات حافر بعد نتاجها بسبعة
ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد
وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اى والفرس الركوب بفتح الراء وبضم الباء وهو الصعب
اى الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لكثرة ركوبه لانه فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد واو كعدو

ويضم أولهما بتشديد كسرتهما وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا يبلغ لسنة
او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها قال الطيبي في شرح المشكاة ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح الفصيل بفتح معجمة فكسر
موحدة فتحتية فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة وانما خص
الفلو فلدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شيء في المذكورات مادام عن الله قد
عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة
لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول نفى بمعنى النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم واذا
رجعت يقال راحت تروح وارحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعاها الى
منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيه من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى
مباح تريده ولا يعضد بصيغة المفعول ولا يقطع طلحكم وهو شجر عظام من شجر العضاة لا شوك كالسهد وهو شجر حسن
اللون لخضرته ورفيف اى حسن نظر انوار طيبة الرائحة وكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطرته نهى صلى الله عليه وسلم عن قطع ما العوه
جبر الخواطر وعدا لهم ببقاء ما يحتاجون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو في الادية الموز وقيل الطلع وترى بالديف ولا يحبس دركم بمهملة
مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم ذوات الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار
بها بعدم رعيها وفي رواية لا تحشر دركم اى لا تحشر الى المصدق لبعدها بل انما يعدها عند اصحابها او غر نماء شيء في تفسير الدر هنا بمعنى المطر
ولعل وجهه انه جعل قوله ولا تحبس خبرا معنيا بقوله مالم تضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فمتعلق ما تقدم ثم الحق لكم ما قرروا
عليكم ما جودها لم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقه [illegible] نظرت اليه نظر العداوة
والمعنى مالم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قال ابن الاثير وفي الرماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق فخفف
همزه قال في المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في الماقة وهي الانفة وفي الحديث مالم تضمروا الاماق اى مالم تضمروا الانفة انتهى والانفة
التعاظم وقيل هو الحقد وقيل الرماق التقطيع في الغنم فانه معرب فالمعنى لا تخص التقطيع في الغنم والله اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر
جمع ربقة بكسر فسكون وهو استعار الاكل وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم شبه ما يلزم الاعناق من العهد
بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهد الاسلام من عنقه
قال الطيبي والربقة بكسر ويفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل
ذلك يستدعي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله اعلم من اقر استيناف اخر اى من ثبت واستقر واعترف وذعنا
منقادا بالملة فله الوفاء بالعهد اى بما عوهد عليه والذمة اى والامان او الضمان الحاصل لديه ومن ابى اى امتنع عن مقتضى الملة
او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اى الزيادة في الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي
رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة ويعلم انه روى بهز بن
حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذوها وشطر
ماله عزمة من عزمات ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح فقيل يأخذ الامام مع ما شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي
وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربي عليها غلط في لفظ الرواية وانما
قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه لوائل بن حجر

علیها

عليها رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم ففتح كما سبق الى الاقيال اى الملوك الصغار جمع
قيل الذى يخلفون الملوك اذا اقا جمع قيل مخففة وقيل مشددة او قد تقدم العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة اى الملوك اليمنيين الذين
اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد الجمع كما في الملائكة والاروع جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او
جمع اروع اى حسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب
جمع مشبوب اى الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم تلألأ نورا وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم
سود وقيل الاذكياء واما قول التيجاني والشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال
فالمحقق ما قاله غيره من انه من شب من الشباب او شب النار اوقدها وفيما في كتابه لوائل في التيعة بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اى في
الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو بالكسر
في الاصل القشر اللازق بعوده اى اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد
ولا ضناك بكسر المعجمة ثم نون ثم كاف منونة وقال الطيبي بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة ويجوز التيجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع
اى ولا مكتنزة اللحم وممتلئة الشحم تكرما يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال وانطوا بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية
اى واعطوا في الزكوة الثبجة بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحا اى الشاة الوسطى التى ليست باعلى ولا ادنى من ثبج كل شيء
وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال الطيبي ويروى الثبجة بالنون والجيم من ثبج ساد بسرعة وفي السيوب بضمتين جمع سيب
وهو الركاز الخمس بضمتين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله وقال الزمخشري هي المعادن والمال المدفون في الجاهلية
لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه ومن زنى مم بكر بسكون الميم الثانية بكسر تنوين في الاصل فالبعض لانها نكرة منطيمة في سياق الشرط ثم
ابدلت نونه ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ما سيما اذا كان بعدها با كما هنا ونحو عنبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى
من ام بكر كما قال النبي ليس من امبر امصيام في امسفر من لغة [illegible] تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمته ومن زنى الابكار
فاصقعوه بهمزة وصل [illegible] حة اضربوه كما قال ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقعته اى في
وسط راسه قال الطيبي اعز الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه مائة اى مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة
اى اطردوه او انفوه واغربوه عاما اى سنة ومن زنى مم ثيب يجرى فيه ما جرى في مم بكر الا ان هناك القلب الحقيقي لاجل ابدال عنا
الاخفاء المتولد من قبل الثناء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال الحدث لمناسبة قدم وقيل هي
لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان فضرجوه بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم اى
فادموه حتى تدموه وتضرجوه اى تلطخوه بدمائه بالاضاميم اى برجم الحجارات جمع اضمام بالضاد المعجمة وهي ما جمع وضم من الحجارة
لان بعضها يضم الى بعض كما لجماعة من الناس والكتب قال الطيبي يريد انه لا يرجم بحجر هنا وحجر في موضع آخر لان ذلك تعذيب له ولا فيه
على فيه حجارة صغيرة وقليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت ثم بحجر في وقت آخر وهذا كله يشملها الاضاميم ولا توصيم اى لا توانى ولا محاباة في الدين
اى في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكبير والمعنى ولا تقصد وتكبيره بالحجارة وقيل المعنى لا
ولا عوبان ولا كسر ولا عار في الدين ولا غمة بضم معجمة وتشديد ميم اى لا ستر ولا اخفاء وفي رواية ولا غمة بمهملة فميم خفيفة مفتوحة ضد
عماء اى لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة اى لا ستر ولا اخفاء ولا تستر ولا الباس في فرائض الله
بل هي واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله بل اظهروها وجهروا وقال الطيبي بضم الغين المعجمة وبنصبها اى لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا الباس وقيل

لا مسترق اى لا يخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان تعلن بها الهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه
لا يلزم بتركه وتهمة فيه فحقه ان يخفى وكل مسكر خمرا او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر حرام اى شربه واغرب التلمساني في
ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام
انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتدأ يترفل بفاء مشددة اى يتأمر ويترأس على الاقيال خبر معناه الامر بقوله بعده في
اخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعوا وهو معنى قوله عليه السلام في الكتاب له في كتاب وجهه الى المهاجر بن ابى
امية مع وائل هذا كما فيه من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن ابى امية ان وائلا يستسعى ويترفل على الاقيال حيث
كانوا من حضرموت اى يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال الشاعر اذا نحن رفلنا امرا
ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ومما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال علي بن ابو طالب
وحكى ابو يزيد في نوادره عن الاصمعي عن عيسى بن عمر ان قريشا كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل
انه شبه امارته بالثوب لونها تلبسه بها كما هو واستدير بها ترفيلا وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اى يجر ذيلها عليهم
هو اى قول التلمساني هنا اى كلام وردوه بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله اعلم ثم جملة اين هذا اى كلامه هذا مع ما ذكر
من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة المشهورة نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وصححه
ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجهه الى البحرين مصدقا فانه يجمل من جزالة الالفاظ مالوفة
وسلاسة تراكيب مانوسة وذلك يخلو من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبة حتى في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل
تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المص بقوله لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد اى هذا المقدار غريبا غير مالوف وبلوغهم
هذا النمط اى هذا النوع وحشيا غير مانوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اى التي غير مالوفة لغيرهم وان كانت مانوسة لهم وعلى به
لما تولى استعمالها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم اى مما تشابه عليهم من امر او نهي ونحوهما بنحو ارشاد دال على ذلك الفهم ويحسنه
العقل وليحدث الناس بما يعرفون اى بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركونه فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية السعدي
المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال لنا انما اغنانا الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية اى المعطية واليد السفلى هي المنطاة اى المعطاة وان مال الله مسئول
ومنطى قال اى عطية فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا اى في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون في قوله تعالى
انا انطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف من المسألة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المنفقة والسفلى
هي السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال واحد
عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المنفقة قال الخطابي رواية المنفقة اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه
وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو ان يد المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشيء الى فوق وليس
ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسألة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن
قتيبة زعم قوم ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون

مذهبهم

مذهبهم ونسبه في المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله في حال عطائه ويجعل يده
تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان الله تعالى هو المعطي ايضا لما ورد من ان الله يأخذ الصدقة ويربيها
ويربيها كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب الاثابة العالية
للمعطي فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى وهي انه اذا كان اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد
العليا هي المعطية فيشكل بما اجمعت عليه السادة الصوفية وجمهور السادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره
بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطي لم يحصل له الرتبة العليا الا باخراج الشيء من الدنيا والاخذ لم ينتقل عن رتبة النقص
الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حقيق للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل
ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل هي المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث
يد المعطي خير من يد المانعة وقوله عليه السلام كقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله في حديث العامري اى مخاطبا له بلغته حين ساله اى العامري فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سل عنك اى سل عما شئت او عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشأنك وهي نسخة وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اى المانوس جميع
الفصاحة المعلومة لدى سائر البلاد وجوامع كلمه اى معان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة المأثورة اى المروية عنه الدالة على اتقان علمه
واحكام عمله فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر الدال وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان فاعل اعلال دينار جمع
دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشيطان فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم
بالامور وقوتهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لحفظ
ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة عن الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب اى في بيان غرائبها وجمعت
بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمع في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اى من جوامع كلمه وحكمه ما لا يوازى بهمز ويبدل واوا من ازيته بمعنى حاذيته
وهو بازائه اى بحذائه ولا تقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اى من جهة الفصاحة ولا يبارى
ولا يعارض ولا يساوى بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي المسلمون تتكافأ بالهمز في اخره وفي نسخة بحذف احدى التاءين اى تتماثل وتتساوى
دماؤهم اى في العصمة والحرمة خلافا لما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشريف
بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يختص منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسألة
ويسعى بذمتهم اى بعهدهم وامانهم ادناهم اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لواحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اى
نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس وحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ
على القوم اى تجير على المسلمين ولابي داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اى المسلمون يد اى قوة على من سواهم وجماعة يتعاونون
على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا وهم كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الوفاء بينهم تعاونا وتعاضدا على من
ناواهم وعاداهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس في
تساوي اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم ويكسر وقد يفتح وبضمتها وبكسر اوله وفتح سينه وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله
تتكافأ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي
وانما الفضل بالتقوى والمرء اى وكقوله فيما رواه الشيخان المرء مع من احب اى في موطن خير وفي الحشر والجنة وفيه ايماء الى انه يتفضل على من احب
قوما ان يلحقهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط الكمال انه

وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى
رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير اي وكقوله فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف
المرء على خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك اي من الحق مثل ما ترى اي منه اغترارا بالدين وكثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهل على العلماء والصلحاء و[يعرف] للفقراء
للمتواضعين له وروي برفعه بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو المتعين وروي
لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن
اي وكقوله فيما رواه الشيخان الناس معادن اي مكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
بضم القاف اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم
وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب
الابريز ومنها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما
هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلا وكذلك بنو آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من لا يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من
امره عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي الناس معادن
في الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه
ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة الهالك والمستشار مؤتمن على ما استشير فيه استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعة والحاكم
والترمذي ايضا في الشمائل في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار ما لم يتكلم وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء
تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدلجي وحاشا صدقه في باب الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة النهي والاظهر ان المراد به
انه لم يكن له ان يسكت والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة المستشير معان
والمستشار مؤتمن وعن علي اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه
فسلم اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس واحمى من سوء العاقبة ومنهم من
فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا او ليسكت اسلم بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام من السلامة وهو المقصود من الحديث
متفق عليه بين الشيخين في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك
الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث مع عبارته
جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاهرة وان احبكم اي وقوله فيما رواه
الترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني مجالس لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم القيامة احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد
باخلاق الشمائل والاحوال واستدل بها الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابق لانه صلى
الله تعالى عليه وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين الموطؤون بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون
اكنافا جمع كنف بكسر ويفتح وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذى منهم ماخوذ من فراش وطيء لا يؤذي
جنب نائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين الذين يألفون بفتح اللام ويؤلفون بصيغة المجهول اي يألف
الناس اليهم ويألفونهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروي في الحديث وان ابغضكم الي

[illegible]

وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الي المشاؤون بالنميمة المفرقون للاحبة الملتمسون
للبراء العنت وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون اي بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه ويبخل اي لعل
الولد يبخل بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يدفع
عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية البيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي فقال رجل
ابشر بالجنة فقال لا تدري فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اولى لكن لا يخفى حسن
صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه في الحديث الاول وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه بمعنى انه يأتي كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها
انه عدو للاخر ويظهر لهم مساويها لا يكون عند الله وجيها اي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس
في البلاد وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار ونهيه اي وكنهيه فيما رواه الشيخان
عن قيل وقال بفتح لاميهما وخفضهما منونا عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما
ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما عن
ابي عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا وقيلا وقالا وقد مر في قال المحققين بالقول الحق والمراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا لما
يوقع في الخطاء وما لا يجدي نفعا فيرجع الحديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ونسب الشافعي لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال اي عما بايدي الناس بان
يسأل الناس سؤالهم او عن اخبارهم تماما فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرط الحاجة
وقيل السؤال عن المتشابهات ومشددات القائل بفتح مرارة الاشياء طعما فلا شيء امر من السؤال وقيل السؤال عن التشابهات وقيل كثرة سؤال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عما لم ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان
فلا تبحثوا عنها والكرة بالفتح وتكرر واضاعة المال اي صرفه في غير مرضاة الله ويدخل فيه الاسراف في النفقة والملبوس والفرش وقيل اهماله وترك القيام
عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل يضيع ومنع بالجر منونا
وفي نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة بالفتح وروي على بناء الماضي اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات اي
والاباء فهو من باب الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولانهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن او للوباء بان عصيانهن
اقبح لانهن اكثر محنة واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين الاية
ولما ورد في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس يا رسول الله بحسن صحابتي ثم امك ثم امك ثم امك ثم اباك ووأد البنات بهمزة ساكنة
وتبدل اي دفنهن حيا انفة وغيرة ومنهم من واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن واذا بشر بالذكور والاناث لوادهم وكثر ذلك في كندة
بهن ومنه حديث العزل الوأد الخفي ومع هذا جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروي عن ابن عباس مرفوعا للمرأة ستران
قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر وقوله اي وكقوله احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيث كنت وفي
الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل الدلجي لكن قال ما زائدة لشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله بامتثال الاوامر واجتناب
زواجره في كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحيثما كنت والخطاب لروية من صحابته او عام لكل فرد من افراد امته واتبع

بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من صلوة او صدقة ونحوهما تمحها
بفتح اوله وضم الحاء مجزوما جواب الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المراد بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد بمحوها
اذ المحو حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عدم المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من ان الحسنة
تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة ثم وصولها اليه يقع
بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم خلوة فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي
يكفر بسماع القران ومجالس الذكر وشرب يكفر بتصدق بشراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس ايها المؤمن
وعاشرهم بحسن خلق اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤانسة والمخالفة موحشة وخير الامور
اوساطها هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسط بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير مع البخل
والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل
وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط واما مفرط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط
فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله اي وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الترمذي
والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه احبب من احببت فان حبيبه احببه بالكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى احبب
الذي تحبه مما سوى الله ورسوله هونا ما زائدة للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب كثيرا فانه
عسى ان يكون اي يصير وينقلب بغيضك او مبغوضك يوما ما اي حينا من الاحيان وتتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما اذ ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحيي منه اذا
احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشد ابو
عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس واحبب اذا احببت حبا مقاربا ۞ فانك لا تدري متى انت نازع ۞ وابغض اذا ابغضت
مبغضا مقاربا ۞ فانك لا تدري متى انت راجع ۞ والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان الظلم اي على النفس او على
الغير ظلمات بضم الظاء واللام وقال الطيبي ويفتح ويضم الثاني اي انواع الظلم للقاصر والمتعدي ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدي
بسببه الى الخلاص يوم القيامة اي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد
الشدايد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلوة تهجده ليلة الجمعة اللهم اني اسئلك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة
عمل من عندي والحديث كذا في اصل الجزري وليس في بعض النسخ لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك وتجمع
بها امري اي حالي عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها تشتت امري بمقام جمعي
وحضوري وتصلح بها غائبي اي قلبي وباطني بالاخلاق المرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي قالبي او ظاهري بالاعمال
البهية والهيئات السنية او يراد بها اتباع الغائبون والحاضرون وتزكي بها عملي او تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنقيه
عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه وتلهمني بها رشدي اي صلاحي وهدايتي وترد بها الفتي بضم الهمزة اسم

من الايلاف واما الالفة بالكسر فالمراة تالفها وتالفك والالف كعلم الالف بالكسر والفتح على ما في القاموس من فصول الدلجي بضم الهمزة
وكسرها بمعنى المفعول ليبقى محله والمراد بها الالفة في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا
يالف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني
وتمنعني بها من كل سوء اي ضر في عقده وصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح الضعف الحسي والمعنوي اللهم اني اسئلك الفوز اي النجاة في القضاء
اي فيما قضيته وقدرته علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء او حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضاء وروي النجاة في العطاء
ثم قال وروي في القضاء كما ذكره المصنف في الشفاء ونزل الشهداء بضمتين وتسكن الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل
الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء اي الحيوة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة
من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره
بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان التسجيع في الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف بخلاف ما حصل
اتفاقا ويشغل عن حضور الدعاء ثم هذا الوارد بالفاظ البلاغة منضمة الى ما ورد اي الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن الثقات وحكى سيبويه
انه لا يجوز استعمال الكافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته ومجالسه
وعظ ودلالة ومحاضراته اي في محاوراته وخطبه في جمعه وجماعاته وادعيته اي وقت مناجاته ومخاطباته اي في مجاوباته وعقود
عهوده اي في مبايعاته مما لا خلاف اي بين علماء الاسلام انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نزل فيه مكانا [illegible] وقد وهم البيهقي في ضبطه بضم
النون والزاي منونا وقد ذكر معاينة التي هي [illegible] اي تما ذكرت من علو المقام مرتبة
بعاق بموحدة اي موضعا مشرفا كما في الصحاح وفي نسخة [illegible] وقال اليمني هي الصواب والحاصل
ان المنوع كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اي عليها غيره فاية الشرف يريد المتناول [illegible] اولا يقاس الملوك بالحدادين في السلوك
وحاز بالحاء والزاي اي ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في شيء يستعار ولا مراد الفضل والخير
وبفتحهما ما يجعل رهنا في المسابقة واغرب الحلبي حيث ذكر انه في قوله انه بتحتين [illegible] فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول اي
لا يعرف عظمة شانه ورفعة رتبته ومكانه وقد جاءت بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبطه الدلجي بتاء التانيث ساكنة مبينا للمفعول من
كلماته من تبعيضية لما هو جنس حصدا زايدة في الكلام الموجب مع انه كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول امثالها
الفاعل قوله التي لم يسبق اليها بصيغة المجهول اي ما سبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية البلاغة وغاية الفصاحة
ولا قدر احد ان يفرغ فيه الجواهر وفرع لانه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يكسب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني عليها اي على نهج

من الافراغ اي في قالب بفتح اللام
وكسرها في القاموس القالب
كالمثال يفرغ
صح

تلك الكلمات التي ليس لها ثاني كقوله اي يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقي الان حمي الوطيس بفتح واو وكسر طاء اي اشتد الحرب
والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ايرادها استعارة تحقيقية
لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمي ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطء الذي يطأ الناس اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة
مدورة اذا حميت لم يقدر احد وطها عبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق وهو كلام في غاية
البيان ومما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من
مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعني اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص
الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض يخرج روحه من انفه والجريح من جرحه

ولا يلدغ المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخاري وغيره وروي لا يلسع هو اما خبر فمعناه ان المؤمن هو اليقظ
الحازم الحافظ الذي لا تولجه جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد اخرى فيقع في مكروه واما نهي فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد
من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر يوم بدر فمن عليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تمسح
عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة المجهول
اي اتعظ بغيره كما رواه الديلمي عن عقبة بن عامر والشقي من وعظ به غيره في اخوات لها اي اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت
معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واشباهها الكلمات الجامعة منها كل الصيد في جوف الفرا اي الحمار الوحشي
قاله لابي سفيان لما اسلم اي جمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجني على المرء الا يده والبلاء موكل بالمنطق
وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله
ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما يدرك الناظر العجب اي مما يتصوره وفي نسخة بنصب
الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذ انظر في مضمنها بتقديم الميم المشددة وفي نسخة في متضمنها اي مضمونها وما يتضمنها من
المعاني البديعة في المباني المنيعة ويذهب بالرأي وبما يذهب بالناظر الفكر في اداني حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتعجب بتأمله
في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها وقد قال له صحابته اي كما رواه البيهقي في شعب الايمان ما راينا الذي هو افصح منك الجملة من المبتدا
والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهم الدلجي فان ضميره راجع الى المبتدا كما لا يخفى على المبتدي فقال وما يمنعني وانا اكون
افصح وانما انزل القران اي المنبئ هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع اعجاز المباني وحسن بيان المعاني بلساني اي في لساني عربي اي واضح او موضح
ولسان عربي مبين وقال مرة اخرى اي كما رواه ابن سعد في الغرائب ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اي غير اني او على اني من قريش فيكون من باب المدح بما
يشبه الذم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومنه قول النابغة فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال
باقيا وفي مشارق الانوار للقاضي ان بيد بمعنى لاجل وفي المغني هنا بمعنى من اجل اي من قريش ونشأت اي تربيت وفي رواية ارضعت في بني سعد
وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبراني انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فانى
ياتيني اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فنقل الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ
ولكن معناه صحيحا والله اعلم واغرب التلمساني في قوله وبكسر همزة اني على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده
فجمع له بصيغة المجهول او فاجتمع له لجمع الله تعالى له بذلك اي بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بني سعد صلى الله تعالى عليه وسلم كما علمت
بعد له قوة عارضة البادية اي جلادة كلام اهل البادية وجزالتها بالرفع وهو ضد الركاكة ونصاعة الفاظ الحاضرة المفهومة للعامة
والخاصة حال كون ذلك منضما الى التأييد الالهي الذي مدده بالرفع اي زيادته المتوالية وامداده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري اي منسوب
الى البشر وهم بنو ادم ولو قال الادمي بدله لكان انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهي والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه في
الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القران ولعله اراد باعتبار المعنى دون
المبنى وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية في وصفها له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل بها في طريق المدينة
سنة الهجرة كما ذكره اهل السير وارباب الشمائل متضمنا المعجزات وخوارق العادات من جملة ما وصفت انه حلو المنطق اي مستلذه ومستحسنه
لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلامة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه فصل اي مفصول مبين وهو فيه معنى

اي وغير الفاظ اهل الحضر
في الغريب من ثوابت خلط
اللفظ بالغريب ورواية
كلامهما اي حسن
تعبير اهل
الحاضرة
صح

او فاصل

او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التنزيل انه لقول فصل اي فاصل قاطع لا نزر بفتح نون فسكون زاي اي لا يسير
الى حد الخلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة اي ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكي حيث اقتصر
في ضبطه على الفتح كان منطقه اي منطوقه خرزات اي جواهر متعالية ولآلئ متعالية تنظمن بصيغة المجهول اي سلكن في سلك كلماته وضمن عباراته
متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجي الا انه مبني على ان كان منطقه من
الافعال الناقصة وفي النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء وكان جهير الصوت
اي عاليه وكانه مما لا يمدح في احوال الرجال ولهذا مدح ايضا بسعة الفم والله اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اي حسن الصوت
حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روي ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصوت وحسن الصوت صلى الله تعالى عليه وسلم اي اولا واخرا والله تعالى اعلم
فصل واما شرف نسبه اي المتصف بالمحاسن الى قومه وكرم بلده ومنشأه اي الذي ولد وتربى وقيل المراد من منشأه محل رضعته حليمة من بني
سعد فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه اي مما ينسب اليه فانه اي باعتبار نسبه نخبة بني هاشم اي خيارهم وسلالة
قريش اي خلاصتهم وصميمها اي صميم سلالتهم من خالص صميمهم والظاهر انه مرفوع بحمله على انه خبر او على انه بدل من بني هاشم وصميمها بالرفع اي خالصهم
ولبابهم او محضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الدلجي انهما مجروران عطفا على
قريش واشرف العرب لانه من بني هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي نسخة الدلجي اشرف العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش
واعزهم اي واقواهم وامنعهم واشجعهم واشهرهم نفرا اي جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اي من قبيلة لابويه ومن اهل مكة اي هو من اهل مكة اكرم
بلاد الله على الله تعالى وعلى عباده وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة الكينة على مكة المكينة وفي بعض النسخ من اكرم ولعل المراد من بعضهم
والله اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة بعد المسجد الحرام في التفضيل ولم يذكر
المؤلف في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضي القضاة الامام للشهيد ابو عبد الله على سبيل الاسترواح
الاعلى المالك الفاروق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسبنا محمد الصدفي بفتحتين فعال قيل نسبة رحمه الله تعالى وقد سبق ترجمته
حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف وهو الباجي حدثنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي وهو عبد بغير اضافة فلا يكتب جزؤه ابن البتة ولو وقع اول السطر
ثنا ابو محمد السرخسي هو الحموي وقد سبق ضبطه وابو اسحاق اي المستملي وكانا من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن مكي بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة
وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية من قرى مرو قالوا اي قال الثلاثة حدثنا كما في نسخة محمد بن يوسف وهو الفربري وقال
حدثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اي ابن محمد بن عبد الله القاري بالتشديد نسبة
الى القارة عن عمرو بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف في كونه ثقة عن سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني
مثلثة الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري ولما ما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبي
وفيه بحث لان الحجازي صرح بان كنية ابيه سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه اي حتى
وجدت من بينهم الحي الذي ظهرت منهم والقرن من الوقت يطلق على كل ذي ما يقترنون في اعمارهم واحوالهم وقيل في مقداره من العشرة الى عشرين وثلاثين
اربعين وخمسين وستين وسبعين وثمانين ومائة وعشرين مطلق من الزمان فالاكثر بمائة والاظهر انه من الزمان ما غلب وجود الاقران ولذا
قيل لما ذهب القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب فالمراد بالبعث تقلبه في اصلاب ابائه ابا فابا كما انتقاله من نابت بالنون ابن اسماعيل
ثم الى النضر بن كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا بابن ذرى شرف

برسول الله عن نائه وعن العباس كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي انسا وملكة
وجنا وتحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اي خيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير قرنهم بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل
اي اختارهم فجعلني من خير قبيلة اي من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني من خير بيوتهم فاذا اي بفضل الله تعالى علي ونظر اللطف سابق
عليه انا خيرهم نفسا اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتمم بي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اي مكانا في النسب
والحسب من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف
فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى
جرهم وعماليق الحجاز ونغرب التلمساني حيث قال اسمعيل بالقوم والتوفيق واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بني كنانة
وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلثة عشر ابا واصطفى من بني كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر
دون ابنه في الرجل من قريش فوق اربعين من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم اسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه في المجاعة
وغيرهم في سنة القحط واصطفاني من بني هاشم اي ابن عبد المطلب بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اي اسناده قال الحجازي تقدم ترجمته سلم
في صحيحه وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل امل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة
توفي سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان
المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم اي انتقيهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اي انتقاهم
فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعدما كانوا متفرقين ثم اختار قريشا فاختار
منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني اي منهم فلم ازل خيارا من خيار الا للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر المبينة من احب العرب
فبحبي اي بسبب حبه اياي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه
ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب
اخر فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس
العرب فهذا محل بحث وسياتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كانت روحه وفاكر الشيخ ان قريشا اي من حيث هو فيهم كانت نورا بين يدي الله تعالى اي مقربا عنده سبحانه قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك
النور اي قبل عالم الظهور وتسبح الملئكة بتسبيحه اي بسببه او بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون
وفي لغة [illegible] بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح اي بعد ما كان في صلب شيث ولد ادم ثم قذفني بعد ذلك في صلب ابرهيم
اي من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني اي اظهرني من بطن امي ابوي لم يلتقيا
اي ابواي من آدم وحوا الى عبد الله وآمنة على سفاح بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس وهو قوله
من قبلها طبت في الظلال الى اخر الابيات المشهورة في مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سياتي في كلام القاضي رحمه الله اعلم **فصل**
واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه اي مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي
على ثلثة انواع او اصناف ضرب بالفضل اي هو الفضل ويكون فيه الاضافة في قلته وهو الذي عادوه هنا وضرب الفضل في كثرته ومن قد

ثان وضرب تختلف الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث فاما ما اي ضرب التمدح والكمال بقلته اتفاقا اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء
وعلى كل حال اي تقدير قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة عادة وشرعية اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة الاولى
ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة ما يؤكل اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يؤكل ما بعد الزوال الى
العشاء بالكسر فتجويز الدلجي ضبط بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس في محل المستعمل وكذا قول اليمني واما الغداء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة
فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى يوهم ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء والنوم اي وكالنوم
ولم تزل العرب اي منهم العقلاء والحكماء اي منهم ومن غيرهم من القدماء تتمادح اي تتفاخر بقلتهما وتذم اي وتتعايب بكثرتهما والتقدير تذم المتقيد
بكثرتهما وفي نسخة وتذم كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح الاشهر واما الكسر ففي معنى النصب اكثر دليل على
النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوة للطعام والحرص اي على جمع المال لنيل الملاذ او على طول الحيوة لحصول اللذات والشره بفتحتين اي غلبة الحرص
وقيل هو ان ياكل نصيبه ويطمع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحتين للتفسير والتاكيد ثم قوله وغلبة الشهوة مبتدا خبره مسبب
بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اي امر موجب وباعث مجلب لمضار الدنيا والاخرة وفي بعض النسخ ضبط الحرص
والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله جالب بلا عاطف وليس كما قال الدلجي عطف على دليل او مسبب ثم
المعنى جاذب ومكتسب لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء الدماغ وهو
اعلى الراس من القحف من رطوبات بخرية متصاعدة تورث استرخاء اعضائه التي به النوم يفوت خير كثير وقلته عطف على كثرة الاكل او على
محل ان واسمها اي قليل من الاكل دليل على القناعة اي الرضاء باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس بكسر الميم وعلى قدرتها وحكمها على قهرها ومنعها
من الميل الى الشهوة واتباعها وقمع الشهوة بالرفع مبتدا خبره مسبب للصحة وجوز الدلجي جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا
لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الالام والاسقام
لان التخمة اصل كل علة وصفاء الخاطر وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس في المستلذات وحدة الذهن اي لانه
وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الادلة المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء وسكون المهملة اي الرذالة وفقد النفس
والضعف بالضم والفتح اي ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة اي على عدمها وقوله مسبب خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدا خبره مسبب
للكسل اي الملالة في الطاعة وعادة العجز اي وتعود الفرار عن القيام بالعبادة وروي انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان لا يتثاوب
ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر بضميرها ويمكن الثاني في غير نفع اي بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شيء
ومزاولة عمل ولم تجد له الة تساعده من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة حفظ وتعقل افقد اعتدال المزاج بسبب كثرة النوم
حجبت عن العلم والعمل اعتاده الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل وقساوة القلب اي غلظته وشدته وغفلته
وغفلته اي جهالته وتركه عن تحصيل منفعته وموته اي موت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه والشاهد على هذا اي والدليل الظاهر
على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمنا ما يعلم ضرورة اي بديهة باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكر كما نعلم بجوع النفوس وعطشها
وقبضها وبسطها وكما نعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصبه ضرورة على التمييز ويوجد مشاهدة اي معاينة منا
ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل اي يروى الينا ممن سبق علينا متواترا اي نقلا متتابعا مرة بعد اخرى وفي الاصطلاح خبر اقوام عن
امر محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين اي السابقة كقول الحارث ابن كلدة افضل التداوي
بلزوم قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الاكل وقول داود لابنه سليمن عليهما السلام اياك وكثرة النوم

فانه يفترق اذا اصابح الناس الى لحمائهم واشعار العرب واخبارها ومن الادلة قول الاعشى تكفيه حزة لحم ان الم بها من الشواء ويروي
شربه الغمر ومن الثاني قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان
قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سياتي واثار من سلف وخلف اي من الصحابة والتابعين كما سيجيء مما
لا يحتاج الى الاستشهاد عليه لكونه مما لا يخفى وانما تركناه ذكرهم هنا اختصارا اي في اللفظ واقتصارا اي في المعنى على اشتهار الكلم بلى بناء و
اعتمادا على شهرته لكمال كثرته وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين من الغذاء والنوم بالاوفق اي بالحد الاقل
الذي لا يجوز التجاوز منه ويجب لا ينقطع منه حفظ البنية وقوة على الطاعة هذا اي هذا الحد الذي اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما
ما لا يدفع بصيغة المجهول اي لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقله وهو الذي نمدح به اي بغيره وحض عليه اي موافقة يسيرة لا سيما
مركبة من لا وسي وما موصولة اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اي لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعملها بلا ولا يخففها الياء اخطأ
وليس كما قال بل تحذف واوه وتخفف كقوله بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى
بارتباط احدهما بالاخر خصوصا مع ملاحظة ارتباطهما وانفكاكهما في ذاتهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت
على العبادة فتنام كثيرا فتخسر في حياتها كثيرا وتندم عند حمامها كثيرا العلة في عدم لبوم معاده بدليل ما سياتي في الاخبار والاثار ومنها ما دل
المعرى رحمه الله حدثنا ابو علي اي ابن سكرة على الصدفي بفتحتين الحافظ اي الكاتب والسنة بتراني عليه اي هذا الحديث دون الماري وهذا
بيانه لاحد نوعي الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته ثنا ابو الفضل الاصفهاني بفتح الهمزة وتكسر والباء مفتوحة وقد يبدل الباء
بنا الفاء واما النطق بحرف بين الصاد والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة في بلاد
عجم من نواحي العراق وعن شرف اصبهان انها الاخ ابدا من تلنين رجلا مستجاب دعائهم لدعوة الخليل عليه السلام لما احل منهم بريد تلنين الحرب
فلما دعا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمساني ثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن
عبد الله بن احمد اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلثين
وثلثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير المسند مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن
مطير اللخمي بالخاء المعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حداثته وسمع بعداني الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد
والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان
يقول هو روحي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اي الدمياطي روى عن
عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وثمانين حدثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث
على ابوابه روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل الشراني ما رايته الا يحدث او يسبح
حدثني معوية صالح هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع اذ يحيى بن جابر اي الطائي
الشامي قاضي حمص حدثه عن المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات فتح الباء مع بناء الاضافة
مصروفا وممنوعا منه ولا يخفى ان الفتح لا وجه له هنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه دون
من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له وهي انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضي
الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها في مقام المرام حسب ابن آدم بسكون السين اي كافيه الطعام بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن
ايضا على ما صرح به بعضهم جمع كلمة بضم وسكون لا يجعل في الفم ... وهو ما دون العشرة

اشارة

اشارة الى قلة عددها قال التلمساني وفي رواية لقيمات اشارة الى غاية تقليلها قال التلمساني وكذا كانت عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع
فهو جمع الكلمة بمعنى المرة من الاكل ويجوز هنا الادغام ... وغيره حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اي
يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس قال الحنفي تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شيء من ظهر فيه فقار فهو صلب
فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقي البدن وهو اصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من الضعف
ويتقوى على طاعة ربه والاسناد في الجملة مجازية لان الاقامة اليه فان كان لا محالة بفتح الميم ويضم اي لا بد ولا حيلة ولا فراق في التجاوز عن الاقامة البتة
فثلث بضمتين ويسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اي لتنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر
شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتقدير كمساواة والبلادة ومحافظة صحة البدن وعدد المزاج غير المحتاج للمعالجة
وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوته فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول
المعتمدة والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجي فذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب
وسمع عمر رضي الله تعالى عنه قول عنترة ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتناول كريم المأكل
ولقد صح تاويله رضي الله تعالى عنه وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي عربي قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل في كونه
ان لا محالة عائد الضرورة الاكل وان التثلثة في ضمن الاستحسان والاباحة وقيل المتعين نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو التجوع اصوله فان كان
لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال
قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه
تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اي انما ينشأ من اجل كثرتهما غالبا والا فقد
يكون من الضعف وغيره من العلل قال سفيان الثوري نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره
وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل
من لم يتكلم في حقه بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا اي فتفقدوا كثيرا
لنقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال الحنفي زاد الغزالي فتخسروا كثيرا وقد روي اي عن جمع كالديلمي وغيره
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي يعني على الطعام وفيه
حث على ان الاولى ان لا ياكل وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمساواة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة
لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء ببعض
الشبع قال ابن راهويه عن جرير نا وبان شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق
والشدة واستشهد في المجمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف وعلى كثرة الايدي على الطعام وقال ابو الاديب
دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والحفف
بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ورويت على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح ويسكن قط وقد تقدم ضبطه قال الدلجي لم اعرف من رواه ولا يعارض
ما فهم شبعه في الجملة بحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى
سبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين لان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء

صفة زائدة على الخبر وانه بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستيناف والضمير للشأن اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان في اصله لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه لعدم التفاته بغير مولاه اذا اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كان دابه
في ادابه وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث
من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اي قولها لا يسألهم طعاما بحديث بريرة وهي
مولاة العائشة رضي الله تعالى عنها واختلف انها قبطية اي حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان عنها ام ان البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة او غيرها
فيها لحم يغلي فسكونه ويفيد ان لعل سوء الظنة صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له ولو بعد ان ملكته فاد نبيا سنته وهي انه اذا ملك المتصدق
عليه الصدقة حل لكل احد به ويؤيده ظنهم جهلهم حل له بعد ملكها اياه قوله اذ لعلهم يقدموه اليه مع علمهم انهم لا يستأثرون اي لا يختصون
عليه فصدقوا عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ بهما في الاية والمعنى فصدق فيه ظنهم جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال و
جوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد كقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او تحقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم وبين لهم طريق
من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اي فيه مبادلة معنوية واضافة حسية ثم ان هذا اللحم باهدائها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة
كما لو اشتراه منها غني وروي عنها وفي حكمة لقمان روي انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا اسود ذا عتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام
وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب ابو عكرمة الى انه كان نبيا
ويروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله
خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا بني وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح
ياؤه وكسرها كما قرئ بهما في الاية اذا امتلأت المعدة اي طعاما وشرابا وهي بفتح وكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي في كتابه
المعدة كالكلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله لاولياء الدنيا وليبين هوان الدنيا
واهلها وذلك ان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلاؤا من الدنيا وركنوا اليها افسدهم واماتتهم واهلكتهم
وخرست الحكمة بكسر الراء اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل
وقعدت وفي رواية وكسلت الاعضاء عن العبادة اي فترت وتقعدت منها وكسلت بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون بفتح السين وضمها
والنون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب وعلى اشهب ثم انتهت
اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي
سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند ابن فرحون في ذي النون وهو ابو الفيض المصري والعابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون لهما جمادا وما
عن الامر لا يتم في عمر واحد لا يصلح العلم اي علم الرجال والنوح لمن يأكل حتى يشبع قال التلمساني وتمامه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اي كما رواه البخاري اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء اي المراد منه هنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في الجلوس له اي كحال الاعتماد في
التقعد المريد فيه كالتربع وشبهه اي على هيئة من تمكن الجلسة بكسر الجيم جمع الجلسة الهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اي من الاوطية
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي الكثير ويستكثر منه اي بشهوة نفس وشره طبع والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل
جلوس المستوفز اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل
على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب كذا في النهاية من قوله متعينا مال نوكرة في بعض الجوع ان الدعام ان يجلس على ركبتيه وهو الاختصار

واكل مستوفزا

واكل مستوفزا وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه فخذيه ويضع على الارض يديه ويقول اي كما رواه البزار عن ابن بسند ضعيف ورواه
الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول انما انا عبد اي تواضعا منه وارشادا اليه اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك
والترمذي وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه اي الا مستنداً
الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المعي هنا وما ذكره في الكمال من ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على
احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اي ومثل كونه اكل قليلا نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا
اي لم يصرف اوقاته النفيسة في طاعاته وعباداته الانيسة شهدت بذلك الاثار الصحيحة اي والاخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايرادها كثرتها ومع
ذلك اي مع كونه قليلا فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي كما رواه الشيخان فنومه كان يقظة لبقاء الوحي اذا اوحي
اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم اني ارى في المنام اني اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا اي استعانة بذلك على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا بفتح نون فهمزة اي الذ واشهى وعبر عنه بعضهم اي اسكن واوفق هدوء القلب بالهمز
فيه بل اي سكونه واطمئنانه وما يتعلق به اي وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حتى حيث اذ ينام على الايمن ميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك جزاء شرط
محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنا بسبب ما ذكرنا فيستدعي ذلك الاستثقال فيه اي الاستغراق في النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد
والطول اي وطول مدته ولهذا فالنائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن فاسرع اليه الانتباه والافاقة اي من النوم
وسهلت اليقظة ولم يغمره بضم الميم اي لم يستوعبه ولم يعله ولم يغلبه الاستغراق اي في عالم النوم بوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الايسر لشوق في
الحرارة عليه فيعتدل الجسم الى الحرارة لكونها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافي ما ثبت
في حديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن في امره كله ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى ولتشبه الله سبحانه على اهل اليمين واعطاء كتبهم
بايمانهم ونحو ذلك فصل والضرب الثاني اي مما تدعو الضرورة الحيوية اليه فيما يتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره اي الا فيتعاد بزيادته تمادحه
المصطفى الحظ الادنى وفاز بالنصيب الاوفى كالنكاح ومجاه اي المحمود بن اما النكاح فمتفق فيه اي مجمع عليه شرعا اي من جهة شرائع الانبياء كافة
وعادة اي العقلاء والحكماء عامة فانه اي النكاح مع ذلك دليل الكمال اي في خلقة الرجال خصوصا مع دلالة الاكل وصحة الذكورية بالرفع والجر
للقبول ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة اي بحيث ان النادر بشكايرة والتمادح به سيرة ماضية بتشديد الياء اي طريقة قديمة لا حادثة واما في الشرع
اي واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشريعة فسنة مأثورة اي مروية منقولة كثيرة وقد قال ابن عباس كما رواه البخاري افضل هذه الامة اي
اكمل افرادها فيها اكثرها نساء حيث ابيح له تسع منهن مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفي اثنتان قبله خديجة
وزينب والباقيات بعده وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد في نسخة تناسلوا فاني
مباه بكسر اسم الفاعل من المباهاة اي مفاخر بكثرتكم الامم اي سائر الامم يوم القيامة كما في نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا الولود فاني
مكاثر بكم الامم وفي رواية ابي داود والنسائي وابن ماجة مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل قال البيهقي في حاشية التبتل الانقطاع عن
الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه شريعة
النصارى وطريقة الرهبانيين وهذا لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا بعيد
عنه بكائن باق وقريب غريب ومن شي فرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اي في النكاح
من فوائد كثيرة كما بينه بقوله من قمع الشهوة اي قهرها التي هي الاذى وغض البصر اي خفضه وخفضه بهما الذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم

بقوله اى فيما رواه الطبرانى من كان ذا طول بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله
خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وفى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه الشيخان حتى لم يرى العلماء
اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة مما يقدح فى الزهد اى فى هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة تظلم القلب
الا النكاح فانه ينوره ويصفيه وقال سهل بن عبد الله اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حببن بصيغة المفعول من تحبيب
اى جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة المجهول اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه
لابن عيينة وهو من علماء السنة روى احمد عنه وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقد قال سفيان
الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس وقد كان زهاد الصحابة كعلى وابنه الحسن وابن عمر كثيرى الزوجات والسرارى بتشديد الياء
وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهرى وهى الامة التى بوأتها بيتا وهى فعلية
منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة
خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال تسررت جارية
وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت انتهى كثيرى النكاح اى الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير
اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله تعالى عنه انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطأها ومالى فيها من شهوة فقيل له فى ذلك فقال حتى
يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى فى ذلك عن على بن ابى طالب وروى انه نكح بعد وفاة فاطمة بسبع ليال وكان له اربع
نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات او طلق والحسن اى وعن الحسن الظاهر انه ابن على ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين من انه
المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله وابن عمر وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل
الاكل وروى انه جامع ثلاثة من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهم اى وعن غيرهم غير شىء اى شيئا كثيرا وكان الحسن بن على
اشد الناس حبا للنساء قيل انه احصن سبعين على اكثر حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب بنت المسيب
الفزارى خطبها اخوه الحسين وابن عمها عبد الله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن
جعفر فزوجها له وقد كره غير واحد اى من العلماء ان يلقى الله عزبا بفتح الزاى من لا اهل له كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه اراد انه يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اى متزوجون لانه من كمال الاسلام القيام بسنة صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكراهة روى عن ابن مسعود وماتت
امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله عزبا فان قيل وفى نسخة صحيحة فان قلت
كيف يكون النكاح اى اصله وكثرته من الفضائل اى التى اجمع عليها فى كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله عليه انه
كان حصورا اى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات اليهن فكيف يثنى الله عليه بالعجز اى عدم الميل عما تعده فضيلة اى
شرعا وعادة وهذا عيسى اى ابن مريم كما فى نسخة عليه السلام تبتل من النساء اى انقطع منهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجى فى قوله منقطعا
الى ربه وعنه وتبتل اليه تبتيلا اى انفرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايماء ولو كان
اى النكاح فضيلة كما قررته لنكحا اى لتزوج كل منهما فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
فعول من الهيبة اى جبانا عن النكاح او خائفا عن النساء وفى الحديث الديلمى حصور او صاحب باب الذنب فيه قتيلا ولا ذكر له وفى رواية

معه

معه او لا حجة له فيه بل قد انكر هذا اى ما ذكره من القولين حذاق المفسرين اى مهرتهم ونقاد العلماء اى محققوهم وقالوا هذه نقيصة وعيب اى
لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اى لاتصافهم به وانما معناه اى معنى كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب اى لا ياتيها كانه قد حصر عنها
بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم عنها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول وقيل مانعا نفسه من الشهوات اى المستلذات من المباحات
لا فى المحرمات فهو بمعنى فاعل وقيل ليست له شهوة فى النساء اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يابى هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق عن
عمر رضى الله تعالى عنه ولحسن الاجوبة واوسطها واما تقييد الدلجى بانه لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى تفوت الفضيلة
هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه السلام يتزوج فى اخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى
ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها ففعل هذا انما كان
لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة فقد بان لك من هذا اى الذى ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص اى الكمل وانما
الفضل فى كونها اى القدرة موجودة اى قائمة بمحلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجى مبتدأ والظاهر انه بجر عطفا على كونها اى ثم الفضل فى قمع القدرة عن النكاح
مخالفة للشهوة اما بمجاهدة اى برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى بهذه القوة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعل الدلجى خبر المبتدأ بناء على اعرابه فى رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة
على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المراد ان القدرة مع القوة على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة راتبة
كما عبر العوبلة بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكونه تركها افضل من فعلها بالنسبة الى
بعض الاشخاص والاحوال والاوقات هذه الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة وفى رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحهما اى كثيرة
الاشتغال او عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليات [illegible] حاطة بتشديد الطاء اى واضعة منزلة له عن علو مكانته لكونها راغبة و
مميلة ومنجرة الى الدنيا اى محبتها او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع
كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنا والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه
ولا يجوز الاطلاق فيها استغناه ولذا قال المص ثم هى اى الفضيلة الزائدة فى حق من اقدر عليها بصيغة المجهول اى قدره من اعطى له الاقتدار
عليها وملكها بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول
اولى واظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها ولم يشغله بفتح اوله وثالثه وفى لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم يمنعه عن ربه اى طاعته وحضوره
درجة عليا بالرفع اى رتبة قصوى وهى مضبوطة فى النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط محشى بفتح العين والمد وهى درجة نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه اى وطاعته وحضوره او وصوله الى مقام جمع الجمع فى كمال الحصول وهو ان لا تحجبه
الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من احتظ فى هذا المقام بمتابعته صلى الله تعالى عليه وسلم فله مؤنة القيام بتحصيل
هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال له بالامور المهمة
والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اى ما ذكر من كثرتهن عبادة لتحصينهن اى لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اى من امر المعيشة
وحسن العشرة واكتسابه لهن اى ما يتعلق بهن من ادابهن وهدايته اياهن الى الاخلاق الدينية لا سيما ما يجب عليهن بل صرح
انها اى كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اى التى تغيب عن حضور مولاه وهوى نفسه وان كانت من حظوظ دنيا غيره اى ادعا او فى بعض
لا دينية [illegible] فقال اى كما رواه حاكم والنسائى حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وليس زيادة ثلاث فى جميع
الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبريه عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها

وخمسة عشر كانها اورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لهما لم يكن الا ما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته ولما قوى الرجى
تلويحا بان حبه لهما لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع كشيفة كما لا يخفى على ارباب القضية فدل هذا الحديث على ان حبه لما ذكر اى بنفسه النساء
والطيب لا لغيرهما كما في نسخة وفي نسخة التي هي من لم وفي نسخة من امور دنيا غيرها اى في الاصالة بحسب العادة فاشتغاله لذلك اى وان استعماله
لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اى لمجرد حظها بل لاخرته اى قصد مثوبته ورفع درجته الفوائد التى ذكرناها في
التزويج والقاء الملكة في الطيب اى لمحبتهم اياه ولانه اى الطيب ايضا مما يحض اى يحث ويحرض على الجماع ويعين عليه اى على ذاته او كثرته ويحرك اسبابه
اى مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه لهاتين الخصلتين اى باشرة النساء والطيب لاجل غيره كحبه اياهما بالكثرة منويا ولقاء الملكة والنساء مطيبا
وقمع شهوتها اى ولاجل قمعها بمنع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضة او بكفاية الخشية فان هذه السيرة اعلى
المراتب البهية واولى بالقواعد الملية السمحاء الحنيفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله من حيث انها لا تحب الا
ابتغاء المرضاة قال المص وكان حبه الحقيقي المختص بذاته اى بذات الله تعالى في مشاهدة جبروت مولاه اى عظمة قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته اى في مقام
حضرة بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو ولذلك ميز بين الحبين اى غيريا وذاتيا وفصل بينهما اى فرق بين الجبلتين
بالجملتين بالفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالية الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في
الصلوة واما ما ذكره المص بقوله فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة بتغيير التعبير بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي
الحالين اى محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة الصلوة التى هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلوة فانه قال المراد بها الصلوة
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ساوى اى المصطفى يحيى وعيسى في كفايته فتنتهن وزاد اى عليها فضيلة اى كاملة بالقيام بهن مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق
مولاه لاجلهن فهذا الحال الاكمل ممن قدر عليهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول من الاقدار اى ممن اعطى القدرة على قوة الشهوة
الجماع في هذا اى الامر الذي صحبت اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطى الكثير اى الحد الكثير الزائد على العادة من الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له من
عدد الحرائر وهو التسع ما لم يبح لغيره اى من هذه الامة وهو الزائد على الاربع وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة
ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى البناء انه كما في البخاري والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور
على نسائه اى يجامعهن في الساعة اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل مرة والنهار تارة وهن اى مجموعهن احدى عشرة
بسكون الشين وتكسر والمعنى منهن سريتاه مارية وريحانة فلا ينافى رواية وهن تسع قال انس وكنا اى معشر الصحابة نتحدث اى فيما اختص به
صاحب النبوة من القدرة والقوة انه اعطى قوة ثلثين رجلا اى في الجماع خرجه النسائي اى ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا
ليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثمانمائة الا النسائي فانه توفي في ثلث وثلثمائة وروى بصيغة المجهول عن ابي رافع مولى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذي وابن ماجة في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه
وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواوين وقيل بهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن
وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى
بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته ثقبت من كثرة السجود روى
عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين
رجلا وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله عن طاوس
الى اخر ما هنا زيادة على باقي النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة ام ابيهم مقصول مولاة وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم

وقيل

وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابرهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير
هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع عن ابي رافع وله منها طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اى دار على نسائه
التسع وهو كناية عن جماعهن ونطهر من كل واحدة اى يغتسل من اجل قربانه كل واحدة قبل ان ياتى الاخرى وقال هذا اى التنزه بالغسل اطهر اى
واطيب اى الذ وانشط وفي رواية احمد ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء
والضياء لانه اولى لازالة الاخلاق الذميمة واظهار التحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية
فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية وقد قال سليمن عليه السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة
من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك من الراوي وفي رواية
على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تاتي كل بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه والملك قل ان شاء الله فلم يقل
ونسى فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اى لم يفته متمناه
وكان ادرك لحاجته فيما قصاه وانه فعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي ومفهوم العدد
ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الوقائع والله تعالى اعلم بالحال قال ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا كان في ظهر
سليمن ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره كذا في نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له
سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمن كان تسعمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده
اى مع كمال زهده وورعه المفاد من قوله وكان لا ياكل الا من عمل يديه ويروى من يده تسع وتسعون امرأة هذا هو الصحيح وفي اصل التلمساني تسعون
وفي الكشاف كان لداود عليه السلام ايضا ثلثمائة سرية وتمت بزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة فراء مكسورة فتحتية ممدودة اى
بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اى من النساء وتمت جهة كونها بعد قتل اوريا بان عنها بسبب الدخول على ما كان عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها
لما راها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمن عليه السلام وقد نبه اى الله سبحانه على ذلك اى
على ذلك ما ذكر من العدد في كتابه العزيز بقوله تعالى حكاية عن لسان احد الملكين الذين اتياه في صورة الخصمين ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وهي الانثى من الضان وقعت هنا كناية عن المراة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التاثير مع ما فيه من مراعاة الادب في التعبير لا سيما
وهو مقام التعيير وفي حديث انس بسند جيد للطبراني عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اى من الخصال بالسخاء اى الكرم والجود مع الاعداء
والشجاعة بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اى للنساء وقوة البطش اى الاخذ حال الاعطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره
بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع واما الجاه اعنى الذي يتوسل به الى مساعدة
الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كان على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة ويقدر جاهه اى جاه
الشخص في العيون عظمه بكسر ففتح فضم اى عظمته في القلوب اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التى اشتراها
ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما راينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد من فرط اذلاك له وعدوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان
ضرب بابي وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها اى ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اى عند اهلها
او في الدنيا بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اى في الاخرة التي هي عقبى كما قال
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلذا قال اى فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذم من ذمه ومدح
اى من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق وورد في الشرع مدح الخمول وهو ضد الجاه والمعنى ضد الشهرة كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين

لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وفي حديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا او ذم العلو في الارض
اي ورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كما في حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفيه رواية من حب
الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لو ارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد رفع الحشمة اي الوقار والهيبة
والمكانة اي التمكن في مرتبة الجاه له في القلوب والعظمة اي الجلال والمهابة في العيون قبل النبوة عند الجاهلية كما مر عن ابي جهل في تلك القضية وما
روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابرة وهي جمع ابل الثلث ثمنها فامتنع الناس عن الزيادة له وجاء فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل تخري بنفره ولا يتكلم ثم قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلك في يد محمد فقال
ان النجم ابيتم مني لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يسيرون رماحهم الي لو خالفته كانت ياها اي لاتوا علي وبعدها اي وزرق الجاه بعد النبوة
عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذونه احيانا ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء
وكسرها وسكون الفاء اي تخفيا لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى اذا واجهوه اي قابلوه علانية اعظموا امره اي حشموا قدره
وقضوا حاجته اي مقصوده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو
ساجد في الحجر واخبار في ذلك معروفة سياتي بعضها اي في محله ان شاء الله سبحانه وقد كان يبهت على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى
فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعني وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش ويتحير ويفرق بفتح الراء
والقاف اي يخاف ويفزع لرؤيته وفي نسخة من رؤيته من لم يره لما القى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة
بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما رأته ارعدت اي اخذتها بصيغة المجهول الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب يحصل غالبا من الخوف
ارتعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف وفي رواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء
قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية
بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم
والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه
الحاكم وصححه ان رجلا قام بين يديه اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فارعد فقال عليه السلام هون اي سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر اللام
وقيل ويسكن اي بسلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع مني الحديث اي الى آخره ولم يذكره لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة وهي اخذ الفيض من الحق
وشريف منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق وانافة رتبته بكسر الهمزة والفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة رتبته وزيادتها وظهورها
بالاصطفاء اي على سائر الانبياء والكرامة في الدنيا اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر هو مبلغ النهاية من
المنزلة اي الغاية ليس فوقها غاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم كما في حديث البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر
الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح ان يكون حكاية
وعلى معنى هذا الفصل اي الاخير نظمنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

فصل

واما الضرب الثالث
اي مما تدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية مجبولة عليه فهو من هذه الحيثية ما اختلف النية ما يختلف الحال في التمدح به اي بنفسه او بكثرة
والتفاخر بسببه كما بين العامة والتفضيل لاجله اي عند الخاصة ككثرة المال فانها تمدح في بعض الاحوال فصاحبها على الجملة اي على الاجمال لا التفصيل الاحوال
معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بسبب حبه اسيرة لاعتقادها توصله اي توصل صاحب المال بسببه الى حاجاته اي قضاء مرامها وفي نسخة حاجته

وتمكن

وتمكن اغراضه بالعين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر بسببه والا اي وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة فليس هو
اي المال فضيلة وفي نسخة فضيلة في نفسه اي في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته فمتى كان المال بهذه الصورة اي من قضاء المال وصاحبه
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه اي غشيه واعترضه وامله ومنه قول القائل امّلتهم ثم تأملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح وهو مدوق قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وتصريفه بالجر وتصرفه بوضعه في مواضعه اللائقة به [illegible]
المفاخرة العالية وخيار ابه الاوصاف المتداولة والثناء الحسن والمنزلة اي الجاه والرتبة من القلوب وفي نسخة في القلوب كان له اي المال فضيلة في صاحبه
في الجملة عند اهل الدنيا اي من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه في وجوه البر اي الطاعة والاحسان وانفقه في سبيل الخير وقصد به
الآخرة اي الله اي رضاه وثوابه في الدار الآخرة اي تحقيقا له كان اي المال فضيلة اي ما يؤدي الى الفضيلة عند الكل اي الخاصة والعامة بكل حال اي مطلقا
لا في الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا له اي للمال اي بخيلا به عن غير موجهه ووجوهه اي غير منفقه ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات
من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او جلالة ومحبة حريصا على جمعه بالدال في نسخة كثرته بضم الكاف ويكسر اي جمع كثيره وفي نسخة كثرته
بفتح الكاف ويكسر ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصح كالعدم بمنزلة بيسيرة او شبهها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له
وقد مر الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له وقد ورد انه لحسن البصري رأى رجلا يقلب دنانير في كفه فقال اله ذلك فقال نعم قال
نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعني في حقك فيها وحفظ غيرك اذا اخرجتها وتنفقها او اخذ اذ لا تنفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعني ان المال الذي
لم ينفقه ولم يتصدق به وقد تساوى فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا لذة في عين المال بل فيه الوبال في المال وكان منقصة بفتح القاف
وكسرها اي وكان المال نقيصة في صاحبه في حق دنياه واخراه كما ورد تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم كما ورد ان الاكثرين هم
الاقلون يوم القيامة ولم يقف اي المال به اي بصاحبه على جدد السلامة بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اي طريقها المستوية
من سلك الجدد امن العثار ويضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها فانها الجادة التي تسلم المادة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى جدد بيض اي طرائق
واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمها فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس بل اوقعه اي بالمال عنده ما له في هوة رذيلة
البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اي حفرة دناءة وعمة نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحهما قراءتان في السبعة ومذلته وفي نسخة
ومذمة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اي الخساسة والسفالة فاذا بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة موذنة عن شرط مقدر
اي ومتى كان المال كما وصفنا صح التمدح اي تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال على الكمال وفضيلته اي فضيلة المال او صاحبه عند
مفضليه من محبيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد ليست لنفسه اي ذاته وانما هو اي المال او التمدح به للتوصل به الى غيره
وتصريفه بالجر اي انفاقه في متصرفاته بفتح الراء اي في محاله فجامعه اذا لم يضعه مواضعه اي من مهماته ومهمات من يرجوه والاوجه
ووجوهه اي من انواع البر واصناف الخير غير ملي بفتح الميم وكسر اللام فتحتية ويجوز ادغامها وابدالها اي غير ثقة بالحقيقة او في نفس الامر
ولا غني بالمعنى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد له لا واجد ولا ممتدح وفي نسخة ممتدح بالمعنيين اي ولا محمود عند احد
من العقلاء فضلا عن العلماء والفضلاء بل هو فقير ابدا ولو كان غنيا يدا قال المتنبي ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة
فقر فالذي فعل الفقر غير واصل الى غرض من اغراضه اي لخسته وبخله اذ ما بيده من المال الموصل بالتشديد والتخفيف وفي
نسخة اليها اي الذي من شانه ان يوصل صاحبه الى اغراضه لم يسلط عليه بصيغة المجهول اي لم يكن منه ولم يفوض اليه
فاشبه خازن مال غيره اي حافظ ولا مال له اي الا وديعة عنده فكانه ليس في يده منه شيء اي من الاشياء والمنفق

اي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة مالي اي ثقة غني وتجد لا فاقد بتحصيله فوائد المال من جميل الحال وحسن المآل واذ لم يبق في يده
من المال شيء حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على ذي قدرته وقد قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا
واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى في حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر في سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اي طريقته وخلقه اي سجيته في المال
اي في حق اخذه وعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه تجده بالجزم اي تعلمه قد اوتي خزائن الارض اي عرضت عليه ومفاتيح البلاد اي اعطيت له
وفي نسخة ورواية صحيحة مفاتح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج
كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روي مرفوعا في صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض
فوضعت في يدي اي في تصرفي وتصرف امتي واحلت له الغنائم اي لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت وبفتح اوله وكسر ثانيه اي والحال انه
لم يجز لنبي قبله اذ جاء في الاثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتاتي نار من السماء فتاكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا
وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت بها لحجزها بين نجد والغور واليمن بالرفع والجر سمي به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب وقيل
لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام
عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك وما دانى ذلك اي قارب
بلاد الحجاز وجزيرة العرب من الشام بالهمزة وتسكن وابدالها الفا يقال وبفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا
من جبلي طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة الاف عين رأت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واشتقاقه من كونه على شمال الكعبة واما قول الحلبي قد دخله عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما دخل الى بصرى
مدينة حوران والعراق اي عراق العرب ذو الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي لكثرة عروق اشجاره وجلبت اليه ورق وجلب ورق وجبيت اي
وجبي بمعنى جمع اخماسها اي الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجبى اي ما لا يؤتى به الملوك الا بعضه اي كثرته مع زيادة بركته
انه اعظم مال اوتي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا وهادنه اي صالحه وفي نسخة صحيحة هاداه
بموحدة جماعة من ملوك الاقاليم اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استاثر اي ما انفرد وما استبد وما اختص بشيء
منه اي مما هادوه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه اي انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اي اغناه بربه واستغنائه
بقلبه وقوى به المسلمين على جهادهم وقضاء حاجاتهم ودفع اعدائهم ودفع بلادهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء وقال اي كما رواه الشيخان
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرني انه لم يوقعني في السرور ولم يفرحني ان لي احدا بضمتين جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام عن جبل
احد يبيت اي يثبت ليلة عندي منه اي مقدار احد ذهبا دينار الا دينارا بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل ارصده لديني
في نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد اي احفظه منتظر القضاء ديني وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدته اعددت
قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة ارادة المبالغة لان القليل منه مظنة فقد الكثير والغيبة وتوهم حصول الذهول
والغفلة ووقع في اصل الدلجي درهما الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرني
ان يبيت عندي شيء منه الا دينارا ارصده لديني بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر وامثاله دنانير مرة وجاءه كثيرة فقسمها اي على من استحقها وبقيت منها
بقية وفي نسخة بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى حاجة لهن اليها وفي رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على
عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها انكارا على كرم دينه عند الاحتياج وقال الآن وهو بمد الهمزة الآن
استرحت اي حصل الراحة القلبي المعتمد على ربه وفيه دلالة واضحة على تمام علمه بقلة الدنيا وبلوغه الغاية في ايثار جنابه

اي عند

اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة في نفقة عياله اي الى سنة في ثلاثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي والنسائي والبزار بعشرين وفي مصنف
عبد الرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل عدوله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملته بيان للجواز وقلة الطعام عند غيرهم او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا ياخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا
بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لعدم الافتقار وعدم الاقتدار
ولعله كان منعوتا في كتابهم انه يكون مختارا الفقر على الغنى وانه لا يبالي بكلام الا على الاغنياء الاغبياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه بفتح الكاف وكسرها اي غير الحال او في قوتها على ما تدعوه ضرورته اليه اي على مقدار قليل لا بد له منه مما يقتضيه الحاجة الضرورية اليه
وزهد بكسر الهاء اي ولم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل الدلجي وزهده بالضم فتحير في امر جعله عطفا على الغير
المجرور بالى او ضرورته اي على زهده او وبدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصار المحمدي اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح الياء والباء
مما وجده اي اضافه وجادنه اي تيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس في الغالب الشملة وهي كساء يشتمل به وقال ابن حماد هي شبه العباء وهي كسية فيها
خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى
والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهي النوع انما هي بالكسر والفعلة بالفتح موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة
كساء يلتف به والكساء بكسر الكاف معروف والخشن بفتح وكسر اي الغليظ ضد الرفيع والبرد اي الثياب وهو الثوب الذي فيه الخطوط الغليظ اي الخشن واختار ذلك
كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من الاخلاق لتفاخر وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله يحب المبتذل الذي لا يبالي ما لبس ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده
بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب
المخوصة بتشديد الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب اي بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل والمكفوفة به وفي رواية
المزرورة بالذهب اي التي لها ازرار منه والمطوقة به او التي زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها
لمن لم يحضر اي يغيب عنه من اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسور قال له يا بني بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادخل وادعه لي فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء
من ديباج مزرر بالذهب يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له وفي مسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق
مخرمة شدة هذا وكان يفعل هنا ايثارا لغيره وتنزها عما ينبغي العموم به اذ المباهاة اي المنافسة والمفاخرة في الملابس اي الثمينة والتزين بها
اي في المنازل السكينة ليست من خصال الشرف والجلالة اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهي تلك الملابس من سمات النساء بكسر السين
اي من خصائل النسوة وعلامات المزينة بالحلي الصورية والمحمود المدوح منها اي من الملابس المطلقة تفاوت الثوب بفتح النون النظافة وفي نسخة
بضمها وهي خيارها لكنه غير ملائم للمرام في هذا المقام والمتوسط في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اي لباس بعض امثاله حالكونه
غير مسقط لمروءة جنسه اي ابناء جنسه وفي نسخة حسبه بفتحتين فوجدته مما لا يودي اي يوصله الى الشهرة في الطرفين اي المكتنفين من الاعلى والادنى
التوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الردية اذ الابصار يمتد اليهما جميعا
وقد ورد النهي عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من الشهرتين والمباهاة في الملابس وغاية الفخر فيه اي في ذلك المذموم في العادة
عند الناس انما تعود اي ترجع غايتها الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اي وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال
وكذلك التباهي اي وفعل الفخر حكم الافتخار بجودة المسكن اي بتجصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح الزاي اي جهة طولها
وعرضها زيادة على مقدار الحاجة وتكثير الآلات اي امتعته وظروفه ومفارشه وخدمه اي من عبيده وجواريه وركوباته اي زيادة على مقداره

ومن مال او دنى وجيء اليه بصيغة المجهول اي اتى اليه ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اي مع القدرة عليه زهدا وتنزها
اي رغبة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن
لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت
والزهد على التقاة واعلى الكمال وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله اي جعل سببا لمحبة الله له فهو جامع اي جامع ومشتمل بفضيلة المالية التي هي
اسباب التلذذ بالاغراض الدنيوية والاغراض الشهوية وما لك الفخر اي الافتخار في العادة بين العامة بهذه الخصلة اي الكثرة المالية والوسعة
الجاهية اذ كانت فضيلة بسبب ما مر من كونه وسيلتها والا فليست هي فضيلة في ذاتها فان ان شرطية تقديرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة و
تفسيرية ولا هي فضيلة في ذاتها يحتمل بعد ما قاله زائد عليها في الفخر ومعرق بضم الميم وكسر الراء ويفتح اي له عرق اي اصل في المدح والمعنى هو ذو نسبها
على فضيلة المال باضرابه بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها بفتح ميم وتشديد نون اي محالها من صلة رحم
وجهة بر وهو النماء المثالة وقد تصحف على التلمساني وضبط بالضاد وقد قال اراد مواضع البخل **فصل** واما الخصال المكتسبة وتسمى ملكات
نفسية لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة اي المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب الشريفة
اي المناسبة من النفوس النفيسة اللطيفة التي اتفق جميع العقلاء اي من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اي بالنسبة
الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اي المتلبس والمتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه اي اكثر منه فما اجمع على حسنها
وطولبن جوها باسرها واثنى الشرع على جميعها وامر بها اي جمعا وافرادا اجمالا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اي علقها المتخلق بها اي للذي
اتخذها خلقا كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة
والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال وحديث ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين
جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهي من شمائلهم وفضائلهم وانها جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزى ولان
من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية او المعنى هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت
النبوة ودعت اليه الانبياء والرسالة وتانيث اربع وخمس على معنى الخصال والقطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل في التذكير والتانيث وهي اي الخصال
المكتسبة التي ورد باستعمالها الكتاب والسنة هي المسماة بحسن الخلق اي في الجملة وهو اي حسن الخلق الاعتدال في قوى النفس واوصافها
التوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فانها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة
فللنطق طرفا افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واشتغال الادلة فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم
وافادتها واستفادتها وللشهوية طرف افراط وهو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب
طرف افراط وهو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي وفيما بينهما هو التوسط في الاخلاق المسماة بالحكمة
والعفة والشجاعة واما اوليا الدنيا فالحكمة والعفة والشجاعة طرفا افراط وتفريط خبط وتخبيط فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على
الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها بحيث لا عطف للاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر
لكنه الاقرب في المبنى حتى اي الى حد اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك والاكمل في
تفسيره ما ذكره المصنف بقوله قالت عائشة رضي الله تعالى عنها اي وقد سألها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان خلقه القرآن بالرفع
ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في بعض النسخ يرضى برضاه اي بما يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح ويسخط بسخطه اي بغضب بكونه

ما ينافيه

ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعني التأدب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره وقال صلى الله تعالى عليه
على ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اي الملكات النفسانية والحالات القدسية التي
جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق بما لا يستقصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موصوفين بالاخلاق الزكية
والشمائل البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بجمع الاخلاق العلية وجميع الاحوال السنية بحيث
لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان فلا يزيد على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر
احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان
ويشير الى هذا المبنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس اي من الاولين
والاخرين خلقا بشهادة الله الكريم لقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مثل وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا ومطبوعا عليها من اصل خلقته اي من ابتداء نشأته الروحية واول فطرته اي خلقته الجسدية وفي بعض
النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية لم تحصل له باكتساب ولا رياضة خلافا لمن قال الفلاسفة والحكماء الرياضية الا بجود الهي
اي لكن حصلت له بجذبة صمدانية وخصوصية ربانية وهكذا اي كذا فعل الله لسائر الانبياء اي باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق
الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لا
جبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية
انهما في ابتداء رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة وما هو كسبية تحصل برياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشيخ
عبد القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله اشيء من قبل نفسي ام جبلني
الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق
المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا
المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الديوانية ومنها الكاشفية وقد حقق الامام
في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم اي سلوك الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اي من مبدأ احوالهم الى منتهاهم
حقق ذلك اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمن وغيرهم
صلوات الله تعالى وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة المجهول اي طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق في الجبلة اي الطبيعة الاصلية واودع العلم و
الحكمة في الفطرة اي اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى واتيناه اي اعطينا يحيى الحكم اي النبوة او اتقان المعرفة صبيا اي صغيرا قال المفسرون اعطى
يحيى العلم بصيغة المجهول والمعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله بكتاب الله اي التورية او بمضمون كتب الله مجملة او مفصلة في حال الصبا فيها له الى ان
صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روي انه بكى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي
مولاهم عالم اليمن عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اي يحيى ابن سنتين او ثلاث على ما رواه عنه
احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسنده واه والتحقيق انه يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام
وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه بحال الصبا ليتعلق علم الخلق به وما حكاه الروايات مبني على الخلاف في
الملوع الناس به منها الا فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام الانكاري على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام

وكرعيف وكمرادن وسكون ثانيه و وقع في اصل الدلجي باللعب خلقت بما التافيه ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اعرب واعترضه على معترض في قوله
او على النص في اعتماده على نقل حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثلث سنين وهو الصحيح وما ذكرناه فيه فقد بسط في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادته واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا
هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فكذلك قوله واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا تخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور اثار النبوة عليه كان وهو ابن
سنتين او ثلث ثم وقع هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو باد هما قال وقيل في قوله مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اي امن به وهو ابن ثلث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله
وروحه فهو اول من امن به وسمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقوله كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه اي امن به يحيى وهو في بطن امه حال من الضمير الفاعل فكانت
وفي نسخة وكانت ام يحيى اي وهي حامل به تقول لمريم اي اختها اذا دخلت وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك لخير مولود واني
اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم
والله اعلم وعن ابن عباس حملته ووضعته في ساعة واحدة فقصد بقضاء تماما كان وهو ابن ثلث كما سبق وقد نص الله على كلام عيسى عليه السلام عند
ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني الاولى الا تحزني على قراءة من قرأها تحتها بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
وعلى اي وكذا على قول من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها
وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبرئيل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة الاولى
بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصلي الى ان القراءة
الاولى في محلها على المعنى الاول اولى وهو انه يكون المنادي عيسى ولا ينافي احتمال وجود اخر في المعنى على ما لا يخفى ونص ان صرح الله سبحانه على كلامه
اي نطق عيسى في مهده فقال اني عبد الله في كلامه حكاية عنه اني عبد الله على اثبات عبوديته سواه وافتخار بالعبودية واحتراز عن دعوى الربوبية اتاني الكتاب
اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلني نبيا في سابق قضائه او بتنزيله لتحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى امر الله كذا ذكره
الدلجي والظاهر المتبادر انه جعل نبيا في تلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله بالمال ويؤيده ما روي عن الحسن اكمل الله عقله و
نبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة فالخصية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة
الجلية كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حقق بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان ادم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة
مرفوعا لم يتكلم في المهد الا وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنت فرعون زاد البغوي وفي تفسيره
الانعام ابرهيم الخليل عليه السلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا عليهما السلام ومبارك اليمامة كلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ومن
رضيع المتقاعس ورضيع التي مر عليها راكب فقالت له اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لامه اصبري فانك على الحق
وهو مرضع عند حليمة اذ قال الله اكبر قال السهيلي ورايته في بعض كتب الواقدي وقال اي عز قائل ففهمناها سليمان اي الحكومة والفتيا اذ يحكمان في حرث
داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم دخلته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها او قيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما
فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا معا
اجتهادا فقال اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير قول الشافعي بالغرم للحيلولة في العبد المغصوب
اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجب الشافعي ليلا

لانها

لانها الجري العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى
اهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابي حنيفة في تقييد القضية بالحالة المعهودة اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا و
اتلفوها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة في الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج وكلا اي من داود وسليمان
اتينا حكما وعلما اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول من سليمان كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في
اصل الدلجي وقد ذكر عن سليمان وهو صبي اي في حال صباه يلعب اي مع الصبيان في قصة المرجومة اي التي كانوا يريدون ان يرجموها وفي نسخة في
قضية المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امرأة حسناء في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من كبارهم
وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكومتها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا قد عودته ذلك منها
فامر برجمها او هم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة منهم بزي اولئك الاربعة وآخر بزي المرأة و
شهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسألهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود واخر احمر واخر اغبر واخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود
فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون الكلب فاختلفوا فقتلهم وفي قصة الحبق ما اقتدى اي الذي اقتدى به اي بسليمان ورجع الى
حكمه داود ابوه عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة بينما امرأتان معهما ابناهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما
الى داود في الاخر فقضى به للكبرى فمرتا على سليمان فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى
لشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضي الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه في يدها او
اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت
بها الكبرى عمل باقرارها او لعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحي ناسخ للاول وقيل وكان قضاؤه وهو ابن اثنتي عشرة سنة وداود
وهو ابن ثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحي والوحي ينقض غيره وحكى الطبري وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن
جرير ان عمره اي سن سليمان كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما اي سنة وكذلك اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها فصلة هو الذي يقتل ويسلب ملكه فبينا موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها فصلة
فقال هذا عدو لنا فقالت امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالق له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخل في فيه فمنه كان في عقدة وفرعون هذا هو عدو الله
الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفر العون ممن ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده اي كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اي قبل اوان معرفته اي هديناه ووقع في اصل الدلجي هداه بالرفع صغيرا
اي قبل بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل محمد صلوات الله عليهم وقال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن سهل توفي عام
سنة تسع وثلثمائة اصطفاه اي في سابق قضائه في عالم الارواح قبل ابداء خلقه اي اظهار جسده من العدم الى الوجود في عالم الاشباح وقال
بعضهم كالكواشي وغيره لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اي المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات
والذات الكاملة ويذكره بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده حيث بالغ في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال
فكانه امتثل واجتهد ومن هنا قيل النفي بليغ منه المفهوم وقيل ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته اي بليته من نمرود كان وهو ابن ست عشرة
سنة وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذ اقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح
وهو ابن سبع كما في نسخة صحيحة ابن سبع سنين وقيل ثلث عشرة وهذا على احد القولين في الذبيح مع خلاف في الذبيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا
جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره في الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اي اسمعيل

وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب اذ يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فتم تمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة
من الابل ومن ثم شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة ابن الزبير ولان بشارة
باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة في اية اخرى والغالب في الانبياء وصولهم الى
حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولد وله والابتلاء به اشق على ذبحه وفقده وهذا هو الصحيح عند علماء الصحابة والتابعين والقول
بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدي وهو مردود باكثر من عشرين وجها
واما حديث سئل صلى الله تعالى عليه وسلم اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله
قال صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الطبراني وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فرواته مدرجة من
الراوي وما روي من ان يعقوب كتب الى يوسف مثل فلم يصح وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان اي في نفسه وهو ابن خمسة عشر شهرا
فحكاه الله عنه جملة ولا يدع انه كان في ذلك مراهقا او اول مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره وارشادا لهم الى طريق الحق على
سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان الشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية عدم تادبر طلوعها
وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله يا قوم اني بريء مما تشركون وقيل او حي وفي نسخة اوحى الله الى يوسف بفم
وفتحها او بكسر جامع الهرة وهو دبها وكان بجنبه الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثنتي عشرة قيل عدد
حروف اذكرني عند ربك فان عد المضاعف اثنين فثلاث عشرة والا فاثني عشرة وعن علي ان احسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الاحسن
اذا كان معه الوجه الحسن وهو صبيا وبالغ فعن الحسن ولسبع عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى
عليه السلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام عند ما رماه اخوته بالقائه في الجب اي في قربها وهو على ثلثة فراسخ من منزل ابيهم بقول الله
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى مال امره اي لتخلصنك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك
لعلو شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا لما لا يخفى ان الوحي
لا يكون الا على وجه الخفاء الى غير ذلك من اخبارهم وغيرهم مما ذكر من اخبار غيرهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم حين ولدته اول ما ولد باسطا يديه الى الارض اي معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفصل رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط
دينه وملكه على بساط الارض ورفعة شانه بالارتسام الى جهة السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم في الدلائل لما نشات
اي انشات بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدلجي تبعا للتلمساني اي شببت وصرت شابا وفي نسخة بالتشديد
للمبالغة اي كره الله تعالى الى الاوثان اي عبادتها والمعنى انه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه وبغض الى الشعر
اراد انه يتنزه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في محله ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم مضموم
او مفتوح اي لم اقصد بشيء مما كانت الجاهلية تفعل اي من المعازف وغيرها مما نهى الله تعالى عنها الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما اي من الاستمرار عليهما
وفي اكثر النسخ منهما اي من افعال الجاهلية بتمامها ثم لم اعد اي ثم لم ارجع اليهما ابدا فعن علي كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ
ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى اكرمني الله برسالته ورواه
الحاكم في المستدرك في التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان
باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الفتيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير
فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا حر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال لي

ما فعلت

ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال
ما فعلت فقلت لم افعل شيئا ذلك حياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت لغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته وفيه
تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الفتيان وهذا اوفق دليل على قبح سماع الملاهي وضرب الدف الا ما شرع
خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى في مجالس المولد وزيارة قبور المشايخ الابرار وكما
ان الانبياء مطبوعون على المكارم الرضية ومجبولون على الشمائل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة ثم يتمكن الامر لهم
اي يزداد ويتزايد فاي تتوالى نفحات الله تعالى عليهم نفحة اي عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
اي وانوار العوارف على صدورهم حتى يصلوا النهاية وفي نسخة الى الغاية او نهاية ارباب الهداية وانتهاء الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية بالنصب على مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها غاية لكن كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية
فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو في مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال دون ممارسة ورياضة اي من غير معالجة ومداومة ورياضة كسبية
بل بخلقة جبلية وجذبة الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي وصل موسى نهاية قوته ونهاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اي استحكم
عقلا واستقام حالا وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا في سنة الله وعادته سبحانه اتيناه حكما اي نبوة وعلما اي معرفة تامة وابعد الدلجي
في تفسير الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجيحه وقد نجد اي نصادف نحن غيرهم اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء يطبع على بعض هذه الاخلاق
اي الكريمة المستحسنة دون جميعها وفي اصل الدلجية دون بعضها ويولد عليها اي يولد بعضهم على تلك الاخلاق فيسهل عليه اكتسا تمامها بواسطة
وانعطافه بالعناية اي بعناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اي الهيئة والطريقة والحلية
اهل الحقيقة كما روي عن بعض ارباب الشان انه لم يكن يرضع في نهار رمضان او الشهامة بفتح المعجمة اي علي الجلادة وذكاء الفطنة او صدق اللسان
نطقا ليبانا او السماحة اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضاء بما اعطي من الماكل والملبس وغيرهما وكما نجد
بعضا اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان على ضدها اي في الصغر والكبر فبالاكتساب يكمل نقصها اي يتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
بصيغة المجهول ويعتدل منحرفها اي ما كرها المنحرف وفقد الله على كمالها واستقامة احوالها وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي والكسبي يتفاوت الناس
اي قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا وكل ميسر اي موفق ومهيأ لما خلق له وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي لتفاوت الناس فيها وقد ذكره الشيخ ولهذا اي ولسبب هذا ما قد اختلف السلف
فيها اي في الاخلاق هل هذا الخلق الحسن جبلة او مكتسبة فحكى الطبري في التفسير والتاريخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن اي وكذا ضده جبلة وغريزة في
وحكاه اي بعض السلف والطبري عن عبد الله بن مسعود والحسن اي البصري وبه قال هو اي ابن جرير الطبري والصحيح ما اصلناه اي جعلنا ما اصلا فيها ان منها
ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف ان يقول والظاهر الصحيح كما في نسخة ما قاله والصحيح مع انه ما سبق من السلف كما يقتضيه حسن
ثم الضمير باقيناه وقد روي عن سعد اي ابن ابي وقاص رضي كما في مقدمة كامل ابن عدي وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال
بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اي الصفات والخصال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب اي فلا يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه وبعرضهما ويحدثان
وقال البزار ابن الخطاب كما في ذكر الشيخ وحديث ان الله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا والجرأة على فتنة الرعنة الشجاع ويقال الجبن
الرفق كما يقال المراة مرة وبفتح الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم قرأ تجمع غريزة اي طبائع وقرائح بعضها وفي نسخة بعضها
الله حيث يشاء اي كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جميعها كثيرة ولكن نذكر
اصولها ونشير الى جميعها اي باعتبار فروعها ونحقق اي نثبت وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها اي على وجه كمالها ان شاء الله ولنا في اخرى وكتا نذكر

اى اتمام ما قصدنا اليه فصل اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا اما اصل فروعها
اى قواعدها حيث انبعاثها منه العقل الذى هو معدنها ومنبعها بفتح الباء وضم العين والضاد وينبوع اى اصولها الذى كانها تنبع منه حين ظهورها والعطف تفسيرى فى العبارة
وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها اى وسط مركزها وقطبها الذى هو مدارها فالعقل اى ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة
الى الابصار الذى منه ينبعث العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويتفرع عن هذا اى عن كونه اصلا ثقوب الراى اى نفوذه واحكامه وجودة
بفتح الجيم اى حسن الفهم والاصابة بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقته الواقع
فى فلاح او الذهن والنظر فى العواقب اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور ليتميز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدائح ويجتنب القبائح ومصالح النفس
اى مصالحها ومنافعها ومحاسن حاجتها مقالها دون نماتيها ومجاهدة الشهوة اى مدافعتها وفى بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع عنه مجاهدة
النفس بترك الشهوات والانهماك والغفلات وحملها على الطاعات والعبادات وحسن السياسة بالرفع اى سياسة قياس العدالة وصدق اللهجة وموافقة النهجة والتدبير
اى حسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع اى تكسب الشمائل وتجنب الرذائل ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة
والتقوى وقد اشرنا اى فيما سبق الى مكانه اى محله منه صلى الله تعالى عليه وسلم اى تمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل
وبلوغه منه اى الى حصوله منه على كمال فصوله وحصوله ومن العلم اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل الغاية اى وبلوغه الغاية القصوى كما فى نسخة
التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم ومما تفرع وفى نسخة ومما يتفرع منه متحقق ويروى متحققة اى
ثابت مقطوع به فى امر ولا ريب فى علو قدره عند من تتبع اى علم بالتتبع وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اى تتبع
مجارى احواله الجارية على سنن الحق ووفق الصدق واطراد سيره جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية ووفق احواله البهية
الباطنية فانه اى الشأن عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه وطالع اى علمها بطريق المطالعة جوامع كلامه اليسير مبنى والكثير معنى وحسن شمائله وبدائع
سيره اى وطالع وبدائع الكتب اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم
الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل وعلمه اى وطالع احاطة علمه بما فى التورية والانجيل بكسر الهمزة ويفتح والكتب المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه
امر دينه فى الجملة وحكم الحكماء اى علم حكمهم ومعرفة حكمهم وسير الامم الخالية اى الماضية وايامها اى وقايعها فى قصص الانبياء السابقة وضرب الامثال اى الواقعة
فى الاقوال والافعال وسياسات الانام اى انواع زجر العوام بحال هو نعام لتحصيل تمام النظام فى الدنيا والاخرة وتقرير الشرائع اى بيان احكامها اصولا وفروعا
وتاصيل الاداب النفيسة اى وضع اساس ابواب الاداب الرضوية وفى نسخة النفسية والظاهر تصحيف والشيم الحميدة اى الاخلاق والعادات المطلوبة
الى فنون العلوم اى منضمة او منتهية الى غير ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف التى اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة بتثليث القاف
والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به واشاراته حجة اى اتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا به كالعبارة بكسر العين
مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها واخرها ومنزلة التأويل اى ذكر مالها ومرجعها والطب بتثليث الطاء وتشديد الباء
والكسر اشهر والفتح مصدر طب اى عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء والحساب مصدر حسب اى عدد وهو علم يعرف
مقادير العدد بنوعى الجمع والتفريق والفرائض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
والعصبة وحكم سائر القرابة والنسب بتحقيق مراتب الرجال وتسلسلها ربط النسابة الى بليغ العلم بالانساب وتأثير المبالغة كالعلامة وغير ذلك
من علوم شتى مما هو شتيعه فى متفرقات حالاته كما سنبينه فى معجزاته اى فى اوائل الباب الرابع فى ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم له من بشر
ولا تعلم من احد ولا مدارسة اى بينه وبين من يدرس غيبا ولا مطالعة كتب من تقدم ليتعلم منها شيئا فيما لا يعلم ولا التلمذ الى علمائهم اى علماء
اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين فى كل باب بل نبى امى اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من قراءة وكتابة ومباشرة خطابة لم يعرف بصيغة المجهول

اى لم يشتر

اى لم يشتر بشئ من ذلك اى مما ذكر حتى شرح الله صدره اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة وابان امره اى واظهر قدره بالآيات الظاهرة
والمعجزات الباهرة وعلمه اى ما لم يكن يعلم واقرأه ما لم يكن يقرأ كما قال سبحانه فى مبدء وحيه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يعلم ذلك
بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر بالمطالعة فى دلائل نبوته وشمائل سيرته والبحث من حاله اى التفحص عن احواله ضرورة اى علما ضروريا فاقرب ان يكون
بديهيا وبالبرهان اى ويعلم ذلك بالدليل القاطع على ما قام من الادلة بعد خلقته والمعجزات عند دعوته على نبوته نظرا اى علما نظريا واستدلاليا
فكريا فلا نطول بسرد الاقاصيص اى بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الضرورى واحاد القضايا اى ولا يسردها مجتمعة مما يفيد
على السبيل الفكرى اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر يحصيه عددا ولا يحيط به حفظ جامع يضبطه علما ايد ويحسب عقله بفتح الحاء والسكون على ما فى الدستور
المصحح وضبطه الانطاكى بسكونه وقال اى بعقله فقط واحتوى ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه عليه السلام فى نهاية الاتمام وغاية الانسام
بل ولا انسام مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اى القيه واطلعه عليه من علم ما يكون فى عالم الشهادة وما كان فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة
عجايب قدرته وعظيم ملكوته اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال
الحقيقة وكان فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما حارت العقول اى دهشت وترددت فى تقدير فضله عليه اى فى تقدير علمه لديه وتسويته
امتنانه اليه وخرست الالسن بكسر الراء اى سكتت وبكمت الالسن دون وصف يحيط بذلك اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى نعماء الله تعالى به عليه وينتهى اليه
او دون نعت ينتهى اليه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة
وفى نسخة مع المقدرة والصبر على ما يكره بصيغة المجهول اى ما يكرهه النفس ويخالف هواه وبين هذه الالقاب اى الاخلاق والاداب فرق اى تغاير فهو فرق
يتميز كل عن الاخر فى معناه فان الحلم حالة توقر وثبات اى صفة تورث طلب الوقار والثبوت فى الامر واستقرار عند الاسباب المحركات اى الغضب الباعث
على العجلة فى العقوبة والاحتمال بالنصب والرفع حبس النفس اى تحملها عند الالام والمؤذيات اى عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتبعه من
الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهم الدلجى فى نسخة المرديا بالاذى والالام
المرة اى الشديدة ومثلها اى المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكرهه الا انه اعم منها فهو كالجنس وكلها ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن
المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد فى كل المواطن الا عليك فانه مذموم اى عنك اى على بعدك ومعانيها
متقاربة وانما تختلف مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل فى معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر
وليس كما قال الدلجى انه من ابنية المبالغة وهذا اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة كلها اى جميعها على الخلال المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه ادبنى ربى فاحسن تأديبى فقال اى من جملة ما ادبه به خذ العفو اى المساهلة والمسامحة وامر بالعرف
اى بالمعروف من حسن المعاشرة الاية اى واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اى سلاما من المواحشة الذى فيه كسلامة من الموافقة وقد قيل ليس فى القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها وروى انه كما
فى تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية
بمعنى خذ العفو الى اخرها سال جبريل فجبر اسما اضيف الى ايل او ال وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وايل عبد بالسريانية ورده ابو الفارسى
بانهما لا يعرفان من اسماء الله تعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم فى وجوه العربية ولكان اخره مجرورا ابدا كعبد الله وقال السهيلى وهذا الذى قاله هو الحق
اسمه فى جبريل اربع قراءات ونيف لتعالى عن تاويلها اى تحقيق تفسيرها فقال له جبريل حتى اسال العالم اى الحقيق الذى عنده كلامه ولم يعرف حقيقة مراده
ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه ثم يأتى بما فيه وبينا معانيه ثم ذهب واتاه اى بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اى الله تعالى له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر

واصبر على ما اصابك اى من انواع المحن واضاف الصبر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الاذية اى ان ذلك من عزم الامور اى مفروضاتها
وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها الا دنيا كمالها وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم اى اصحاب الثبات والحزم من الرسل اما بيانية واما تبعيضية وهو
المشهور عليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة فى اية مختصة وهى قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى
يغشى عليه وابرهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن وايوب
على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لبن على لبنة وزكريا على
بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له
عزما ويونس لقوله سبحانه ولا تكن كصاحب الحوت وقال اى الله تعالى له ولاتباعه وليعفوا اى ما فرط فى حقهم من بعضهم وليصفحوا بالاغماض عنهم
والاعراض عنهم الاية اى الا تحبون ان يغفر الله لكم لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيها التفات يفيد الاهتمام بامرهم
وقد روى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها منه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الاية ولا يأتل
اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا وفى الاية دلالة على
فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح لاكابر الامة بها فكيف صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا باعلى مراتبها وقال
ولمن صبر اى على الاذى وغفر اى ستر وتجاوز وعفا ان ذلك اى الصبر والغفران لمن عزم الامور اى من افضل الامور وانما قال ان ذلك اى
ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة
حمله وحله ولا خفاء اى عند اهل الصفا بما يوثر عن حلمه اى فيما يروى من حلمه اى صبره مع احبائه واحتماله اى تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما
احلمك حين قال له يا عم اما آن لك ان تسلم بابى انت وامى وان بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرها كل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى
اى عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بحلم قط وقيل ما عز بعلم الا واوطأ النعم
من حبيبه وحفظت منه هفوة بالفاء اى لغزة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل عد مساويه لكنه عصم من عند
باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة ولارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون عن صغائر وكبائر
الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اى لثباته فى محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الواصل منهم اليه الا صبرا
اى تحملا عليهم بالاحسان اليهم وعلى اسراف الجاهل اى مجاوزته الحد فى التقصير لديه ويروى الجاهلية اى على اسرافها الا حلما اى تجاوزا وذكرها حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وكسرها نسبة الى قبيلة ولما وقع فى بعض النسخ من المثلثة
والعين المهملة فتصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسين وغيره اى من المشايخ اذ ذكر لنا فى هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح
وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة نا اى قال اخبرنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة والقاف القاضى وغيره اى وغير ابى بكر نا اى قالوا حدثنا
ابو عيسى اى الليثى واسمه يحيى بن عبد الله بن ابى عيسى نا اى قال حدثنا عبيد الله يعنى اباه نا اى قال اخبرنا يحيى بن يحيى لم يخرج له فى الكتب الستة شيئا
والموطأ مشهور به وهو رواية اصح الموطئات نا اى قال اخبرنا مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب عن ابن شهاب الزهرى عن عروة
اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم عن عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان وابن داود ايضا عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما خيره الناس فى امرين اى فى اختيار احدهما قط اى ابدا الا اختار ايسرهما اى اهونهما على الغير او اسهلهما عنده لانه
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن ايسر الامرين اثما اى ذا اثم فان كان اثما كان

ابعد الناس

ابعد الناس منه اى تنزها واجتنابا قبل الوحى اذ لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله
يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه وانما قرأ التخيير بنى خير للمفعول وحذف فاعله لتعويله على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ التخيير هو الله وغيره فالله ما
جعل له الخيرة فى امرين جائزين الا اختار ايسرهما لاختياره وحين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم الاخشبين بناء على قوله رب ان قومى
دعا لهم بوعدهم او يخرج من اصلابهم من يوحده فلم يختر اذ غلاة منه تعالى فى نفس الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وجبريل عليه السلام لا يخيرو
بين الامرين يحتمل ان يكون احدهما اثما ثم رايت النووى ذكر عن القاضى انه قال يحتمل ان يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من
القتال واخذ الجزية او فى حق امته فى المجاهدة فى العبادة او الاقتصاد فكان يختار الايسر فى هذا كله قال واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون
واما اذا كان التخيير من الله تعالى او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما فى الدين
وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه اى ما انتصر ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حد ايذائه انتقاما من احد على كره
اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله بصيغة المفعول اى الا اذ بالغ احد فى خرق حرمة الله التى يتعلق بحقه سبحانه او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته
صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من حاكم والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهك حرمة الله تعالى انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها فينتقم لله لا
لحظ نفسه بها بسبب حرمة الله تعالى ممن ارتكبها والحديث رواه البخارى ومسلم وابو داود كما اخرجه المصنف عن مالك فى موطائه وفى رواية مسلم ما نيل منه شيئ
قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيئ من محارم الله فينتقم لله اى ما اصيب باذى من احد وعاقبه بانتصار النفس لكن اذا بالغ فى خرق شيئ من
محارم الله التى من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه له لا للنفس فلم يكن انتقامه الا لله لا لهوى سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه
والحاصل ان فى الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله فى حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه وروى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول اى انكسرت رباعيته على وزن ثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف باء وتحتية وهى التى بين الثنية والناب ثم الاسنان
ثنايا اربعة ورباعيات اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابى وقاص وهو اخو سعد بن ابى وقاص بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته
يعنى شظيت وذهبت منها فلقة وشج وجهه بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهرى كلاهما يوم احد شق ذلك اى ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه
شديدا وفى نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت اى الله تعالى عليهم اى بانزال العقوبة اليهم فقال انى لم ابعث لعانا اى صيغة لعن وطرد عن رحمة الله ولكنى
بعثت داعيا اى هاديا الى الحق ورحمة للخلق كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اى ولا تؤاخذهم بجهلهم والحديث
رواه البيهقى فى شعب الايمان مرسلا واخره موصولا وهو فى الصحيح حكاية عن ضربه قومه زاد ابن هشام فى سيرته انه اشتبه اليمنى وجرح شفته السفلى
وان ابن قميئة جرحه فى وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فى وجنته فنزعها ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان صعقا انه
ان سلط الله كبشا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففى تذهيب الكنى وقال ابن منده عده من الصحابة وانكره
ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلى ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم يعرف ذلك فى عقبه وفى مستدرك
الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابى بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن ابى وقاص حين كسر
رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق فى تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره
يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النفى قد يوجد بكثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم
اذ قد روى البخارى وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وابن ابى
معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام

اريد به الخصوص في جزئية المقام والله اعلم بالمرام وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال الدلجي لم يعرف انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي اي فديتك بهما
او انت مفدي بهما يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اي من الكافرين ديارا كما الحنفية اي احدا يدور في الارض حيث قال
من الدور ولو دعوت علينا مثلها اي مثل دعوة نوح في اخرهم وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت رباعيتك لهلكنا من عند اخرنا اي الى عند اولنا وهو كناية
عن الاستيصال فلقد وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهو في اخرهم وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وهو الدعاء بالهداية
والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابن الفضل رحمه الله انظر فتامل الى هذا القول بنظر الفكر والعقل
ما في هذا القول من جماع الفضل بكسر الجيم اي ما يجمعه ودرجات الاحسان في الفعل وحسن الخلق اي مع شرائد الخلق وكرم النفس اي على عموم الانس وغاية
الصبر اي عن العدو والحلم اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء غالبا اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفا
عنهم وصفا ثم اشفق اي خاف عليهم ورحمهم اي من غلبة الشفقة ونهاية الرحمة ودعا لهم وشفع لهم اي عند ربهم وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه
كمنعه فقول التلمساني بكسر الفاء سهو من الكاتب فقال اللهم اغفر اي استر قومي او وفقهم لما يستحقون المغفرة لاجله او اصلح احوالهم بالدنيا واو للشك او
للتنويع ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي باضافتهم اليه ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد
بقومه قريش وحدهم كما توهم الدلجي وقال ذلك لكونهم رحماء اي من بيته او قول فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث
الشيخين ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلها ببلالها اي اصلها بما يصلها به من قد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها
وكانه اراد بالبلل فقط اصلها وطراوة في عهارها لما قال له الرجل اي حينئذ قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي قال في
الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله وجهه اعدل فان هذه قسمة اي قسمة غنايم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبة
في تربتها بعث بها علي رضي الله تعالى عنه من اليمن ما اريد بها وجه الله لم يرده بالزجر على ما زاده في جوابه انه يبين له ما جهله ووعظه عطف على يبين
اي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه اي نفس الرجل وذكرها بالتشديد اي عرفها واعلمها بما قال له فقال ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو
كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فلم يعاجله مبينا له ما جهله منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم الاحق الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع
فان من استفهامية انكم اعدل شرطا حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجود لكم خبت بكسر التاء وخسرت بكسر السين وضم
تاءهما ان لم اعدل اي زجرا وتهديدا وارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل
وروي بفتح تاءهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم اعدل في قسمتي على فرض فضيق فكانه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل كونه
تابعا ومقتديا بمن لا يعدل قال الحافظ المزي والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح
اشهر اي خبت وخسرت اذ لا تستقر في الاسلام فيما تقول انت نبيك ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله
انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذ لا اعتقدت اني لم اعدل ولعل اسط ما وجبه من قلة رعاية ادب النظام والله اعلم بالسرائر وما اقد
في بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه السلام ويخرج من ضيضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى عن اراد من اصحابه
وهو خالد بن الوليد او عمر عند الاكثر او كلاهما عند بعض قتله بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفي عدله ولحديث رواه الشيخان
ولما تصدى له اي وحين تعرض صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة وبضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر
ليفتك به بكسر التاء وضمها فتكا بالتثليث اي ليقتله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اي منفرد عن اصحابه
تحت شجرة اي في ظلها وحده حال مؤكدة اي ليس عنده احد من احبائه قائلا اسم فاعل من القيلولة وقت الضحى اي مستريحا او نائما والناس قائلون غافلين
الحاذون للقيلولة في غزاة وهي ذات الرقاع من اربع سنة من الهجرة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لم يستيقظ من نومه او لم ينتبه من غفلته

عن عدو

عن عدو الا وهو غورث قائم عند رأسه والسيف صلتا بفتح الصاد ويضم اي حال كونه مسلولا والتقدير صلته صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال
الله فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الله اي مانعي او يمنعني فسقط اي السيف كما في اصل الصحيح من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال للغورث من يمنعك
مني قال كن خير اخذ بالمد اي متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجوب غورث وروي انه كان اشجع قومه فقال لهم قد امكنك محمد فاختار سيفا
من سيوفهم واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك فقال الله فدفع جبريل في صدره
ووقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره اي حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم في العفو اي في جنس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في شاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه من الرواية
اي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن قيم
الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال داود هي اخت مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وعن
ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها حق نفسه اذ كان لا ينتقم لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه بالاكل منها بشر بن البراء اذ لم يزل معلولا به حتى
مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت في جامع معمر عن الزهري ثم قال اسلمت فتركها قال معمر والناس
يقولون قتلها وانها لم تسلم والله تعالى اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو
انه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك على اليهود وحكى القاضي خلافا في مؤاخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لبيدا اذ سحره في احياء الموتى لمه
اشار الى صحة عدم مؤاخذته اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة المجهول اي اوحى الله تعالى اليه وجاءه جبريل واخبره بانه سحره واوحى
اليه بشرح امره اي بيان حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في الدلائل سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال
ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث عليا فجاء بها فحلها فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي ولا اظهره في وجهه
حتى مات ولا عتب عليه اي رجع عن معاتبته فضلا عن معاقبته وكان النوع اخذه عن النساء وهي امرأة زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى
ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس
خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتاثيره زيادة بيانه تاتي
في محل تعذيره ومكان تحريمه وقال الامام الرازي استحداث الخوارق اذا كان لمجرد النفس فهو سحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية
فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية
فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك
العزيمة وقال غيره التراسيم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقايق من الحيوان وغيره والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات
والعزايم وكذلك لم يؤاخذ على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وعدم صرفه فلا بد من تنوين ابي وكتابة الف ابن بعده
ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروفة للعلمية والتانيث
وقيل منصرف وقيل الصواب اذ يكتب ابن بالالف لانه صفة لحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف بعض اهل النحاة
وهو لعنة الله ويمكن مولاك فصحك لا تزال ثلاثة وقع عليه الذين نصارع وهل نبيض للبازي بغير جناحه واذ جد يوما ريشه فهو واقع
وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة واشباهه وكذا لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلثمائة

ومن النساء مائة وسبعين بعظيم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم في جهنة اي من الجرائم قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل الاعز خلق الله سبحانه بل قال اي عني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء لبني المصطلق
لما اشار اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد خرج بنو المصطلق قول ابن ابي وقد نظم خليفة له جهال من فقراء المهاجرين ساعة
لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله ان رجعنا الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه
فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز
من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به النبي فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل
من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد بن مسلمة او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال لا يتحدث الناس وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي
لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث ان محمدا يقتل اصحابه هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره
هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه يكون منفرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا
كان يتألف الكفار المصرين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن
انس كما رواه الشيخان قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ الحاشية فجبذه اي فجذبه كما في
نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة في حروف المباني والمعنى فجره اعرابي مجهول لم يعرف اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة عنيفة حتى اثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال اي الاعرابي عادة اجلاف
العرب يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمل لي واغرب التلمساني حيث قال المعنى على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف
في المعنى على بعيري هذين من مال الله الذي عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني ومنه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني
على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقاد منك فعل مجهول من القود اي يقتص منك ولا يفعل بك يا اعرابي ما فعلت بي اي مثل فعلك معي من
جذب ثوبي قال لا اي لا تعود مني قال ثم اي لاي شيء قال لانك لا تكافئ بالجزاء اي لا تجازي بالسيئة السيئة بل تجازي بالسيئة الحسنة فضحك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر ويروى على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه
وعن وفي اكثر النسخ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما في الصحيحين ما رأيت رسول الله منتصرا من مظلمة بكسر اللام ويفتح اي مما ظلم
عند الظلم واما قول التلمساني بفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له ظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم تكن اي المظلمة حرمة من محارم الله اي
المتعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمات فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وما ضرب بيده شيئا
قط واحترزت بقولها بيده عن ضربه غيره بامره تأديبا وتعزيرا وحدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة الا
ان يجاهد في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده وجهاده ثم ما ضرب احدا منهم اعداءه الا كان حتف انفه وعذابه
له في اخزاء به بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه فجزع جزعا شديدا فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق
محمد علي لقتلني وما ضرب خادما ولا امرأة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان كنفي الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعار
بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه وجئ اليه برجل كما رواه احمد
بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك اي فحصل للرجل برعب في بدنه وفزع في روحه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع
بضم التاء اي لن تفزع ولن تخاف ولن تراع كرره تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني ويروى لم ترع بن بحذف الالف كما هنا والرواية ذلك

اي قتلي

اي قتلي لم تسلط على بصيغة المجهول اي علو ما من بابه فيما قال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وجاءه زيد بن سعنة بفتح السين فسكون عين مهملتين
فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي في تهذيبه وفي رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو حبر يتقاضاه اي حال كونه طالبا
دينا اي قضاء دين له عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجبذ ثوبه اي وجذب رداءه وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهو طرافه
وحواشيه او ازاده كلا وبقال التلبيب واغلظ له اي في القول بخصوصه ثم قال قصد العموم فوره انكم يا بني عبد المطلب مطل بضمتين ويسكن الثاني
جمع مطول كصبور بمعنى فاعل او مدافعون في وعدكم فانتهره عمر اي زجره وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن
خلقه وجميل عفوه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا اي الذي صدر منك اي من الزجر الاكيد والقول الشديد احوج اي اكثر
احتياجا يا عمر فكان الاولى بك ان تأمرني بحسن القضاء اي اداء دينه وتأمره بحسن التقاضي اي المطالبة لحقه ثم قال لقد بقي من اجله اي من اجل دينه او عمره
ثلاث اي ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف مميزه الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله وامر اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عمر يقضيه ماله اي ماله من الحق ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه بر فكان اي فصار ذلك سبب
اسلامه والحديث رواه البيهقي مفصلا وصححه ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح وذلك اي كونه سبب اسلامه انه كان يقول كما روى عنه عبد الله بن سلام ما بقي من
علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد وفي رواية في وجه محمد الا اثنين لم اخبرهما بفتح الهمزة وضم الموحدة اي لم اختبرهما فلم اعرفهما بعد لم اجدهما انهم لعتق
يسبق حلمه جهله اي جهل الذي يفعل به ولا تزيده شدة الجهل اي عليه من احد الا حلما بل لطفا وكرما فاختبرته اي امتحنته بهذا اي الذي صدر مني في حقه
قولا وفعلا فوجدته وبروى فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار يهود وحضر
واكثرهم ما الا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه صلى الله
تعالى عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه اكثر من ان نأتي عليه اي نذكر
كله او معظمه وحسبك اي كافيك ويغنيك ما ذكرناه مما في الصحيح اي في الكتب الصحيحة والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن من صحاح الست اي ولو لم تكن
صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة الى ما بلغ اي منضمة الى ما وصل مجموعه متواترا اي في المعنى مبلغ اليقين اي مبلغا يحصل به اليقين الذي يتيقن فيه
من صبره وبلائه اي من تحمل على مقاساة قريش اي مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذى الجاهلية اي وتاذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم ومصابرته
الشدائد اي مغالبته المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة اي بمشاقة معهم اي مع اعدائه الى ان اظفره الله عليهم بنصره او اظهره كما في نسخة وحكمه
فيهم بتشديد الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم وهم لا يشكون اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم في استئصال شأفتهم بفتح
سين مهملة فسكون همزة فقاء فتاء اي جمعهم وقطع اثرهم وهي في الاصل قرحة تخرج في القدم اي اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون في المثل
استأصل الله شأفته جعل الله شأفته اي اذهب كما اذهبها وروى في استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التي في استهلاكهم وابرحهم من اصلهم
وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اي اهلاك جماعتهم او تفريق جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر
اباده الله اي اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم فما زاد على ان عفا اي تجاوز عن افعالهم وصفح
اي اعرض عن اقوالهم وقال اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم ما تقولون اني فاعل بكم او ما
تظنون اني فاعل بكم اي بعد ما ظفرت عليكم قالوا خيرا اي نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او ان تفعل خيرا اخ كريم اي هو او انت وهو في معنى العلة
اي لانك اخ كريم وابن اخ كريم اي فلا يجيء من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عمن ظلم فقال اقول اي في جوابكم قولكم كما قال اخي يوسف اي لاخوته
فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغنياء الجهلاء لا تثريب لا تعيير ولا توبيخ ولا تعييب عليكم اليوم اي هذا الوقت الذي نظر فضلي لديكم او لا
اذكركم الذنب في هذا اليوم الذي محل التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد عنه كتقريب واما ما جوزه التلمساني من الوقف على عليكم وجعل اليوم

ظرفا لما بعده فهي غاية من البعد مبني ومعنى يغفر الله لكم ما فرط منكم وما ظهر منكم الاذية اي وهو ارحم الراحمين وانما جعلتم اثر من اثار رحمته
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف انا رحمة مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم ففتح
ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اي الخلصاء من قيد الاسر فانتم كانواع امرائه وقد قال ذلك يوم فتح مكة اخذ
بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت
اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداك ابي وامي وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء
من قريش والعتقاء من ثقيف اي اهل الطائف كما رواه اهل سيرته قال القسطلاني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة وطاف بالبيت
وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وضاد روساء قريش فاخذ بعضادتي وقال ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال اقول
اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم فقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وقال
انس كما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم وهو قرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقيل اربعة
وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان متسلحين صلاة الصبح اي عند
وقت صلوة الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله
تعالى وهو الذي كف ايديهم اي الكفار عنكم وايديكم عنهم الاية ببطن مكة اي داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم
فهزموا وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او لكنه يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة رحمه الله ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر
من ان السورة نزلت قبل اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها وقال القسطلاني صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سفيان اي ابن صخر بن
حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وذهب الله
بلاد شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين ودفن بالبقيع وقد سيق اليه اي جيء به اليه والجملة
بين القول ومقوله مبينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اي
ساق اليه الاحزاب وهي جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة
على عزم قتلهم ونهبهم وعم اهل الخندق وكانوا ثلثة عساكر وعددهم عشرة الاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الخصال الروايه
وقتل عمه وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي وهو من جملة عسكره ثم اسلم واحسن وقتل باشق امنيا بمجاز اقيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار
خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار
ومثل بهم بتشديد المثلثة اي امر ان يفعل بهم المثلة اي تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة
زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وستجدون في القوم مثلة لم امر بها قيل والذي فعل المثلة هند وفي
سهام من النسوة قال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامرا الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا
حنظلة لذلك فعفا عنه اي مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل ولاطفه في القول اي بالغ باللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان
اي ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة
وويل باب هلكة وويس استصغار الم يان من انى يانى اي جاء اناه اي الم يقرب الوقت الذي ان تعلم علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اي توحده

الموجب

الموجب العلم بحقية رسوله فقال ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه بابي انت وامي اي افديك بهما ما احلمك صيغة التعجب من
الحلم وفي بعض النسخ ما اجملك من جمال فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اي ما اكثر رحمك او ما اكثر عطاياك لاعدائك واكرمك اي
ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد التعجب في قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذي علم وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا اي عليهم واسرعهم رضى اي لطفا اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم قال القسطلاني وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون
اعداءكم وهذا اخره والله تعالى اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره القسطلاني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار
ويكون الوطهارة شكل الافضال وسئل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف الناس فقال خلق الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة
وطائفة للخطابة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصواب فصل واما الجود والكرم والسخاء
والسماحة فمعانيها متقاربة اي في اطلاق المحاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وتشديدها وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في
الاجسام ويجوز استعمال كل بمكان الاخر تجوزا اي فصل وفيه جمع بينها اي بين معاني الالفاظ المتقدمة بفروق اي دقيقة فجعل هؤلاء البعض
الكرم الانفاق بطيب النفس اي بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اي بكسر خطره بفتحتين ويسكن الثاني اي قدره ونفعه اي يكثر
الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اي الكرم ايضا حرية اي عن رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدنيا تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرية بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة
فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال القسطلاني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون
العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامته صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض وضده اي النذالة
بفتح نون فذال معجمة اي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر من لم يستعبده هواه ولم يسترق
دنياه والاظهر انه يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء والسماحة التجافي بنصبهما عطفا على مفعول جعلوا
ويجوز رفعهما والسماحة هي التباعد والتنحي عما يستحقه المرء عند غيره اي من دين او قضاء دين بطيب نفس اي بلطافة نفاسة
وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة وفي التنزيل متشاكسون اي مختلفون عسرون
هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المسامحة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع
والشراء والقضاء والاقتضاء وفي الحديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اي على الاقارب والاجانب والغني والفقير وسائر
المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اي يتجنب اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه والاظهر الاعم
وهو الجود اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود
ونفي الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار
ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل وضده اي السخاء الذي بمعنى الجود ضد التقتير اي التضييق في الانفاق
والامساك فهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بين الافراط ولا يدخل في حد الاعتدال
هذا ولم يظهر وجه عد المصنف لهذه المراتب الخلق فيما ارتكب فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى بصيغة المجهول يهمز او يسهل ومعنى
من ازيته ولجاء بعضهم واذيته اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل باحد في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة
والراء المهملة اي لا يعارض في هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار اليه في هذه الزبدة صاحب البردة
بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم فهذا اي ما ذكر من امثال وصفه اي نعته كل من عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة

او معرفة شهرة ومطالعة سيره كما يدل عليه الحديث الآتي رواه بسنده عن البخاري وقد رواه ايضا غيره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بفتحتين وهو ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة
الكشميهني بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم ويكسر وسكون ياء ففتح هاء وابو محمد واسعد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح راء وسكون خاء
وقيل بالعكس وضبط التلمساني بكسر سين الاول والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخي وهو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ الثلاثة ثنا ابو عبد الله الفربري
بكسر ففتح راء وسكون موحدة وقال المصححون بفتح الراء وكسرها قال الحلبي والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا وغيره ثنا البخاري اي امام المحدثين
ثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري انا سفيان المراد به الثوري هنا ثم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت جابر بن عبد الله اي
الانصاري رضي الله تعالى عنهما يقول اي كما رواه البخاري في الادب ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
شيئا اي عن شيء كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطي والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او
يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الآن ولرجوتي مستقبل الزمان وروي في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده ولولا تشهده
فقط الاجابات النعم وقال اخر فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وعن انس وسهل بن سعد هو الساعدي الانصاري مثله اي نحوه في المبنى
والمعنى وقال ابن عباس كما رواه عنه الشيخان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ
بالخير عن اصل الدلجي فقدره بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم ولفوات احصائه كثرة واجود ما كان بالنصب عطفا على ما قبله او وكان ما مصدرية اجود اكوانه
باعتبار اخلاقه او ازمانه حاصلا في شهر رمضان وهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه ليسبغ الله تعالى نعمه على عباده فتخلق
باخلاق الله في احل بلاده قال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه
الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان الخبر واما القول بتصيير في كان فلا محوج اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير اي بجميع انواعه من الريح المرسلة
بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة وسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود
والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها اذا لم يورث المزور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان
ومدارسة القرآن وغيره من علوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار وعن انس ان رجلا اي كما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم
بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما افاء الله عليه واكثر
قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ خرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية سأله اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شيئا من العطا فاعطاه غنما اي قطيع غنم والمراد غنما كثيرا يملأ واديا بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد سؤاله او حمى
سببا له وسلامة لقوله فرجع الى بلده وفي نسخة الى قومه فقال اسلموا فان اعطاه من بين اخلاقه كالجزية فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة
ابن الكريم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد اي كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد
ومع كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم واعطى كما رواه مسلم صفوان اي ابن امية مائة اي من الابل ثم مائة ثم مائة
اي وقت واحد او في ازمنة متعددة وهذه اي الخصال الممدوحة كانت حاله وفي نسخة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قبل ان يبعث لما خلقت حين
الشمائل وطبعت هذه الخصائل في اصل فطرته وبادئ خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد

وقد قال له

وقد قال له ورقة بكسر الراء ابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه انك لتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اي لتتحمل ثقل العيال
واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال وفي التنزيل وهو كل على مولاه اي ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة وتكسب بفتح اوله ويضم وبكسر سين
المعدوم بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال المنوفي بفتح كما هو الصحيح المشهور وروي بضمها وقال الحلبي وتكسب هنا بفتح اوله والمعدوم بدون واو اي
المحتاج بغيرها المعارف والمال ويعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة بزيادة الواو في خبرها والواو في تقدير تكسب
انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال
كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد وروي بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه فحذف احد المفعولين واختاره النووي
وقيل يعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني
مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف كغيره ومن يجوز
ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن هو قبيلة معروفة سباياها اي اسراءها وكانت وفي نسخة معينة وكانوا
ستة الاف اي من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال الاربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة الاف
اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين في يوم وكان مقداره
مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمي واعطى العباس على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله
من الدلالة اي شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوته تحملا وحمل اليه بصيغة المجهول اي اتي اليه تسعون الف درهم على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك
في شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اي فسكبت ونشرت على حصير اي حصفة ثم قام اليها يقسمها حال وفي نسخة فقسمها فما رد سائلا
اي ممن جاءه وحضر عنده حتى فرغ منها اي قسمها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجي في جعله غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه
رد سائلا وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا الا كما يدل عليه قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الحلبي
هذا الرجل لا اعرفه فسأله اي شيئا معينا ومقدارا مبينا فقال ما عندي شيء اي مما عينته ولكن ابتع علي امر من الابتياع بباء
موحدة ثم مثناة فوقية اي اشتر واستلف مقدار ما تختار حوالة علي والمفعول محذوف وقال التلمساني اي عدد علي وحسب هكذا ثبت الحديث
بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجي تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة فاذا جاءنا اي من عند الله شيء اي
مما اوله قضيناه اي حكمناه لك او اديناه عنك فقال له عمر اي بناء على عقل الرحمة ما كلفك الله ما لا تقدر عليه اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد
لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل ورعاية به من خيبة الامل و
لما سبق منه الرؤية من انه مأمور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا والامام الغزالي جعل القائل
نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق اي بلالا ولا تخش اي لا تخف كما في نسخة من ذي العرش اقلالا اي تقليلا فان
المال كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتمجيدا فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي انشراحا بما تكلم وعرف البشر بصيغة المجهول اي ظهر
البشاشة والطلاقة واثار السرور وظهور الشهود في وجهه ابتهاجا وانشراحا في صدره وقال بهذا امرت اي بهذا الكرم امرني ربي قبل ذلك اي جاءه
جبريل على وفق ما هنالك ذكره الترمذي اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيء به
قبضا قبضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبض بالصاد الاخذ باطراف الاصابع و
بالضاد المعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة الفعل وفي نسخة على بناء الفاعل اي وذكر الترمذي في شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وبفتح والذال
المعجمة وقيل بمهملة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودة اسم امه وهو من المبايعين تحت الشجرة وانما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح

البخاري الانصاري قالت اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون من رطب وفي اصل الدلجي بالاضافة من غير من يريد اي بطبق الوارد
بقوله قناع طبق بفتحتين اي وعاء مما يوكل عليه واما قول الحجازي صوابه بالمثناة الفوقية في الموضعين طبق تصحيح الرواية عن الربيع فقبلها الربيع غير مذكور
في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصحيف فالمعول بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوي بالمعنى الاعم والله اعلم واجر بفتح همزة وسكون
جيم وكسر راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر اي صغار قثاء زغب بضم زاي وسكون غين معجمة جمع ازغب اي ذوات زغب اي صغار الريش
اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة وبعض الشعر الصغار على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون
على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والنضاضة اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب يريد اي يعني باجر
زغب قثا اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا فاعطاني اي لاجل بدلها او مما كان عنده وفي نظر ملء كفه وفي رواية ملء يديه وفي
رواية ملء يده وفي اخرى كفي حليا بفتح فسكون وهو في الاصل فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصحيح الياء وكسر الحاء ايضا
حمزة والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية وذهبا تخصيص بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجي
كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوذ بن عفراء
بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فملا يديه
فاعطانيه وللترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال انس اي خادمه وله الترمذي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر بالدال المهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيئا لغد
اي لا يؤخره لمستقبل الزمان شيئا من ماكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافي
انه كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اي الاخبار الواردة المؤذنة بجوده وكرمه اي بناء على اثر من وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرة اي فلا يمكن
احصاؤها ولا يتصور استقصاؤها وعن ابي هريرة لا يعرف من رواه عنه ان رجلا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يساله اي شيئا من العطاء فاستلف له
اي فاستسلف كما في نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا و
النصف مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه اي يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا اي بكماله وقال نصف قضاء ونصف
نائل اي عطاء ثم اعلم انه في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشايخ
وعلمائهم المحققين وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على وجه ليم واصطلاحهم في انا ظم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي قال ابن مرزوق هذه الرواية تثبت في رواتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال
التلمساني وقد ثبت هذه الزيادة فايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض
النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري تفقه على الحصري وكان
علي الكفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار اوحد وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يروى
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات **فصل** واما الشجاعة بفتح اوله ويضم وحكي كسره
والنجدة بفتح نون فسكون جيم فكلاهما بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاعانة والاغاثة وفرق المصنف بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها
وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل اي لتقع على ما ينبغي من النفوس الادمية وهي احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولا بد من قيد انقيادها
للشرع لكونه من الاوصاف البهيمية والنجدة ثقة النفس وثوقها بربها واعتمادها على الله عند استرسالها او اشرافها وطلب ارسالها الى الموت اي حال
تثبتها من ابدانها الى ذمه انتهاها باختيار الحمد فناء وجود البقاء حيث يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن

بصدرها

بصدرها من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة انها غيرها في اصلها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة بمرعى منهما
فالمغير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي لا يجهل وبينا قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها وفر
اي هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد اي شجاع متكم في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع
كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو شجاع والمغايرة بينهما من حيث المبنى وعدمه او الثاني ابلغ والمعنى وقد ولوا مدبرين
عنه اي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة وهو ثابت اي بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح
الراء اي لا يزول عن مكانه ومقبل اي على شانه وشانه بكمال الاقبال لا يدبر اي لا يولي الادبار ولا التحول ولا الانتقال ولا يتزحزح اي ولا يتبعد عن
مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر الا وقد
احد صو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد احصيت له فرة على صيغة المجهول اي حفظت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عنه جولة
بفتح جيم وسكون واو اي تردد ونفرة سواه اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار
حدثنا ابو علي الجياني بفتح الجيم المهملة وتشديد التحتية وفي اخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لي
اي في عقد الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلي
بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل
الامام البخاري ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة ثنا العبدي مولاهم قال ابو داود وكتب عنه خمسين الف حديث ثنا غندر بضم غين معجمة
ونون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم فراء هو لقب وهو منصرف ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث عن ابي اسحق اي السبيعي الهمداني
الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو شبيه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما
سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضي الله تعالى عنهما وساله رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف و
حنين على كلمتها في تجنيس ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابي طالب ومن معه من الحبشة وقد وقع في صحيح البخاري
الترمذي عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لانه
يعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين معرضين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعل حذف استهجانا للتصريح بنعم
استدرك كما بقوله لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر بفتح بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما يجيء ببلى ونعم لانه
موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها اذا صباح وقد تفرقوا اخراجهم ولم يعلموا بان العدو كمنوا فكانت جولة ودهشة ثم رجعوا وقيل
وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادقا في الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في
الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما لفظه هذا
الجواب الذي اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام وافقهم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا ثم قال اي البراء ولقد رايته على بغلته البيضاء كذا في الصحيحين ولمسلم انها التي اهداها له
فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء فجعلهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي
في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى
الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع وابو سفيان اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بلجامها

حليمة والقى الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة اخذ بلجامها
زاد البرقاني والعباس اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمة النبوة
وسيأتي قدر ما بينهما خرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفيه ركوب البغلة حال الغزو وقيامها الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجبن وكيف لا
وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدأ موضع المضمر اعني وهو يقول فغفلة منه
عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبي لا كذب بسكون الباء للوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره
المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على الاصل في البناء وقد ورد على ذلك منه وهو الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا
ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن
فقد نسب افصح الخلق الى المنطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا لوقف سواء اريد به نظما او سجعا والمعنى انا النبي
صدقا لا كذب لقد لقينا العدو ... بلا كذب بزيادة الباء ولعل ... ما النبي والمعنى لا كذب في النبوة بظهور المعجزة او لا كذب في النصر او لا كذب في
النبوة لا تفاحق وما وعدني ربه صدق وقد غير اعني الزيادة انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء موافق لما في اصل الاعراب بالجر ومن قرأه بالكسر اراد حذفه
من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسب الى الجد لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا النهي عن الافتخار بالاباء الكفار
اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهادا واعلاما بانه ما ولي وولي وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه قيل فما روي بصيغة المجهول ويقال فيما بالنقل والبدل
اي ما ابصر يومئذ اي يوم حنين احد كان اشد منه اي اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما حق
ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقي به
وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وفيه تعبير المهم بفعل غير الظاهر كما لا يخفى وقال غيره اي غير البراء وغير قائل هذا القيل نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن بغلته وهذا يدل على كمال نفسه في قضية شجاعته قال البغوي في حديث مسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم
عن عباس قال فلما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا او اثنى عشر الفا او عشرة الاف على الخلاف والكفار وهم اربعة الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ
اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا
عن الذراري ثم نادوا يا حماة السود اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله وولى المسلمون اي رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم
قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال الاخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير
العباس وابي سفيان وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطفق بكسر الفاء وبفتح اي جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركض ببغلته نحو الكفار اي يحركها ويدفعها الى جهتهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وانا اخذ بلجامها جملة حالية اكفها حال اخرى او
استئناف بيان ارادة ان لا تسرع بنصب لا ارادة على العلة للجملة السابقة اي امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع وابو سفيان اخذ بركابه
وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالمناوبة مرة والجمع كرة ثم نادى اي ابو سفيان والنبي او العباس على الالتفات
يا للمهاجرين بفتح اللام الاولى اي اقبلوا الحديث بالنصب على الاصح اي اتمم الحديث او طالعه بكماله قال البغوي في حديث مسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على اولادها

فقالوا

فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله
ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا قال فلما
غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا
الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها
وقيل اي روي كما في حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله
لم يقم لغضبه شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه
شيء حتى ينتصر له وقال ابن عمر كما رواه الدارمي ما رأيت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما
المبالغة في وصف زيادة الشجاعة ولا اجود ولا اسخى ولا ارضى اي بالبسير فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضا ممن الرجوع عن الغضب فهو
من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا اوضأ رضي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضبط الدلجي ولا احوذ بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ
اي جمع وهو مما استعمل بلا اعلال اي ما رأيت احوذ يا جمع لاموره لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياسة لها منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ومنه حديث عائشة تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياسة فيها انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف
في المعنى لان الاحوذ ليس افعل التفضيل المناسب هنا لما قبله من السياق وانما هو نعت الصاحب لها دون الاحوذي الخفيف الحاذق والمشمر للامور
القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقولهم احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على
اصله من غير اعلال واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يبدل كاسود واجود وقال علي رضي الله تعالى عنه كما رواه احمد والنسائي والطبراني
والبيهقي انا كنا اذا حمي البأس بنون ويائين ومعناه اي في قوله ويروى اشتد البأس واما ما وقع في اصل الدلجي اذا حمي الوطيس فلا اصل له في
النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بتحقيق جمع حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها
غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم الا ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واعلم ان اتقى يتقي بقلب واوه لكسر ما قبلها تاء وادغمت ولقد رأيتني اي قال علي والله لقد رأيت نفسي
يوم بدر اي كذا عنى بقوله ونحن نلوذ اي نلتجي ونستتر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفي اصل الدلجي
ونحن نتقي وفسره بنستتر ونحتمي الا انه ليس في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة وهو اقربنا الى العدو اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى العدو
وهو تصريح بما سبق من تلويح وكان من اشد الناس يومئذ اي وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين بأسا اي قوة قلب في شدة حرب وانما كان
حاله هذا في مثل هذا الوقت نفي ما سواه من الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال ...
الجلال المنعكس شمس والجمال مكحل ببصر صعد الابتسام كليل بدر وعند الانتهاء كيوم بدر وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو اي قارب القرب منه اي لقربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو وعن انس كما في الصحيحين كان صلى الله تعالى عليه وسلم
احسن الناس اي صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة واجود الناس اي سخاوة وكرامة واشجع اي قلبا وقالبا قال العسقلاني لقد فزع بكسر الزاي اي خاف اهل المدينة
ليلة اي خافوا تبييت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم
استعير هنا للنصر والاستغاثة فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت بكسر ففتح اي جانبه وجهته يستطلعوا
ما به فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبرأ وقد استبرأ
الخبر اي تعرف حقيقته لانه كشف الامر وعرف عدم سبب الفزع وقال التلمساني استبرأ استقصى ...

تسهيل الهمزة لتحرك المتعارف الآن وقفا والاظهر ان ذا استبراء بحث عن ذلك واستقصى ما ينفك الى على فرس ليجال كونه راكبا على فرس كان لابي
طلحة وهو واحد من افخاذ ... بضم فسكون اي لا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه اي معلق به
وهو يقول اي للمقبلين او لاهل المدينة لجميعهم لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم وقال اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق
عمران بن الحصين وفي نسخة حصين خزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم ما لقي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش الا كان اول من يضرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا
ما سبق من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ضرب بيده شيئا قط لا امرأة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص ... الذي هو ما عدا الكفار
ولذا ابي بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق ... والواقدي موصولا يوم احد وهو اي ابي يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان اي ابي يقول للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي قبل ذلك حين افتدى اي فدى نفسه باعطاء الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة اسمه
العوذ على ما رواه اعلفها بفتح همز وكسر لام اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن
كيل يسع ثلاثة اصبع من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب يختص بالدواب وفي النهاية لابن الاثير الفرق بالتحريك مكيال
يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة اصبع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك عليها اي راكبا فاقتلك
حال كوني عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك اي عليها او على غيرها ان شاء الله وقد نال الجواب بصدق معناه والاستثناء امتثال لقوله
سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين لما وما دل على جوابها من افادة صدق جاء في بدر قبل وقعة يوم
احد فلما رآه اي ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد شد اي حمل على فرسه جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الآية والمعنى هنا حمل ابي مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه
اي حال بينه وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم رجال من المسلمين يصدونه عنه ويدفعونه منه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاصحابه هكذا اي
مشيرا الى الجانب اي خلوا طريقه اي ابي فانه جوابه على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة اي اخذها من الحارث بن الصمة
بكسر الصاد وتشديد الميم فتناولها ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعيد اخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالرجال
في غزوة بدر فغزوة صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ضرب لهما باجره وسهمه وثبت معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان
كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها اي حرك بالحربة انتفاضة اي تحريكا شديدا وهز اسد يده تطاير من الطير اي تفرق
وتبعدوا عنه اي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ و
انسب بقوله تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بضم فسكون اي كتطاير ذباب حمر او زرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى
شديدا وفي رواية تطاير الشعارير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير
وقياس واحده شعرور انتهى قال ... قوله الشعر هكذا ضبط القاضي في الاصل وفي تصحيح ... الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض
اي تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي توجه الى ابي حتى وصل فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بفتح فوقية وهمزة
ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الفرس تدهدأ وقيل يتدلى اي تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تردى اي سقط منها
اي من اجل ضربة تلك الحربة عن فرسه مرارا من شدة حرارة الدم وحرارة الالم وقيل بكسر الهمزة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعود ضرب ضلعا
بكسر معجمة وفتح لام ويسكن اي واحدا من اضلاعه اي عظام احد جوانبه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك

وفي نسخة عليك فقال لو كان ما بي اي لو نزل مثل ما معي من الالم بجميع الناس لقتلهم اي صار سببا لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك اي بعيد ان شاء الله
والله لو بصق علي اي لو رمى بصاقه علي بدني بعد قوله لقتلني اي بان كلامه واظهار المعجزات اي ابي السرف في عوده الى مكة بسرف
بفتح مهملة وكسر راء فغاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء
واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه صح
قبرها وبني مسجد عليها في قفولهم بضم قاف رجوعهم اي رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدلجي من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي
في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره اصلا وبالجملة فكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومي اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال
كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي يعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل
الشجاع هو الذي يميز النصر الخ الذي يقصده بل هو كحل الحدقة ولذرقها عند المقابلة وقيل هو الذي يبين كيف امسك عدوه الرعب وقيل هو الذي
يأتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بعض بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا
اليه نهض نحوهم وسألوه عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحي الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السنان او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذه نهاية الشجاعة
والاقدام وقد سبق من فعله صلى الله تعالى عليه وسلم في اثناء محاربة الاقوام وقالها بلا فيه هذا الكلام لم يطيقوا اليه ان لو تنزلا واخوه حجة من اطاق التنزلا
فصل واما الحياء وهي حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان من خوف ما يعاقب به او يذم عليه وقيل الحياء
حالة تنشأ عن رؤية التقصير والاغضاء وهو لغة ادخال الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يطلقان معا ومنه قوله تعالى الا
ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه الانسان اي تغشاه
والمعنى يظهر من باطنه على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اي عند ارادة فعل شيء يتوقع كراهته وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة
او ما اي عند ارادة فعل شيء يكون تركه خيرا من فعله والاول حياء الابدال والثاني حياء الاحرار ولذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد في الكتاب والسنة
فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل اي التجاوز عما يكره الانسان بطبيعته اي بمقتضى بشريته لا بشرعه اذ المكروه شرعا هو الذي على الدين
فانما الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس اي اقواهم حياء واكثرهم
بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء والمجرور تنازع التمييز ونصب حياء واغضاء على التمييز وقدم الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والتستر
اقوى من مسببه لكونه منشاه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اي الغالب عند كشفها ادراك المرء لذا انكشفت منه بعضها
فهي عورة ما دامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال الله سبحانه ان ذلكم اي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضكم بعضا
كان يؤذي النبي اي وانتم ما تدركونه فيستحيي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا يستحيي من الحق اي من اظهاره فلا يترك بيانه وكفى به
شاهدا للعقلاء في تأديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله جملة دعائية بقراءتي عليه
الحديث الاتي قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرئ عليه ابو علي الغساني النجار عمران ثنا ابو الحسن القابسي بكسر
الموحدة ثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون راء وفتح واو وفي زاي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسماعيل الامام البخاري ثنا عبدان
بفتح مهملة وسكون موحدة وقد تصدق بالف الف ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان قال الحلبي ابوه ترك مولى لبني حنظلة من بني تميم
وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اي اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اي ابن ابي عتبة مولى انس اي ابن مالك يحدث عن ابي سعيد الخدري
كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجة في الزهد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة
فسكون المعجمة وبالراء اي المتاء جيا اي من حياء البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها بكسر خاء معجمة وسكون

دال مهملة اي حال كونها في داخل سترها فانها مع اشتد حياءا من غيرها وذهابه عنها عادة لتخالطها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب
نكاحها ولو مع رضاها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولم يتكلم بوجهه لانه وجه مثل الشمس والقمر فاذا كره
شيئا كسي وجهه ظل كالغيم عليهما وكان لطيف البشرة بتحتيتين اي رقيق الجلدة العليا اي متغيرا بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة للسابقة
رقيق الظاهر تاكيد لما قبله اي سريع اثر الحياء عليه ولله در القائل اذ قل ماء الوجه قل حياؤه ۰ ولا خير في وجه اذا قل ماؤه ۰ او معناه كان
لينا سهلا دقيقا مهلا لا يشافه اي لا يواجه احدا بما يكرهه اي لا يخاطبه تصريحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سياتي و
اصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها حياء وكرم نفس اي من اجل كثرة حيائه وكرم
نفسه في معاتبه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا ياتي الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه ابو داود قالت كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه اي شيء لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اي حاله وشانه بتعيينه باسمه ورسمه يقول كذا اي يفعل كذا ولكن يقول
اي منكرا له ما بال اقوام بصيغة لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اي يفعلون او يقولون شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين
من الفعل والقول لكن اشارة الى ما انكره ينهى عنه اي عما انكره تلويحا ولا يسمي فاعله اي تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر
وروى انس كما رواه ابو داود انه اي الشان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليه رجل وهو غير معروف باثر صفرة اي بقيتها وعلامتها من طيب كزعفران ونحوه
ولم يقل له شيئا من شافهه وكان لا يواجه احدا اي لا يقابل بما يكره اي حياء فلما خرج اي الرجل قال اي لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اي اثر الذي به
لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر والتقدير ليغسل ويروى ينزعها بكسر الزاي اي يزيلها او بفتح الناسخ لكان لها كرهه لانه
من زي النساء وطيبهن واما قول الشارح ينزع بفتح الزاي لا غير توهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي اتفاقا ثم شرط الفتح موجود
لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه في سجيته
داعية اليه فلوينا فيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر وبيان الجواز في الظاهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث والله اعلم قالت اي عائشة رضي الله تعالى عنها كما
رواه الترمذي في الصحيح اي من الحسن الصحيح في جامعه وشمائله لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا اي ذا فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة
صفائه ويروى فحاشا اي ذا فحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح ولا متفحشا اي متكلفا له ولا متفحشا
ولله دره اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا ولا سخابا بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صياحا رافع صوته بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه
وحيائه من ابناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس
فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها ولا يجزي بفتح اوله وكسر الزاي وسكون الياء اي ولا يجازي بالسيئة السيئة اي الواصلة اليه والحاصل
منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة او لانها خلاف الاولى لقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله ولكن وفي نسخة ولكنه يعفو اي يمحو بالباطن
ويصفح اي يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيها حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقد حكي بصيغة المفعول مثل هذا الكلام اي في نعت سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم عن التورية من رواية ابن سلام بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام
من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام وعبد الله بن عمرو بن العاص اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب علماء الاعلام وقد جاء في رواية
انه راى في منامه ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين تحفظ القران والتورية ولهذا سأله عطاء بن
يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

فانه فيه

فانه فيه الاكتفاء وان العسل فيه شفاء والسمن منه دواء وقد ورد ورويا عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده
في الاسماء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبيت او الاثبات اي لا يشبع بصره في وجه احد اي ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكني بضم ياء
وتشديد نون او بفتح وتخفيف اي يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اي عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل
لا المفعول كما ضبط الحلبي اي مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه في نحو وجاء احد منكم من الغائط وقوله فاتوا حرثكم انى
شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في
بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا فالتصريح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف
المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به والله اعلم وعن عائشة كما رواه الترمذي في الشمائل ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قط اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها انما استفادت الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها ما رايت منه ولا راى مني
بحذف المفعول وتريد العورة وهو غاية المبالغة منها في باب حياء المحاسن حذفت الة الكناية عنها وفي الحديث اذا من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي
فاصنع ما شئت وانشد واذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء
محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى ترك الواجب او السنة فصل واما حسن عشرته اي معاشرته ومخالطته مع
امته ولو لم يكونوا من عشيرته وادبه الادب طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم
الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي ويجوز
رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله وبسط خلقه اي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الخلق
هو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اي ليتوصل بها الى انقيادهم لدينه فيحيث بالفاء جوابه
اما اي فهو مجمل انتشر اي كثر واشتهر به اي بما ذكر من الامور المذكورة الاخبار الصحيحة وكذا الاثار المصرحة منها خبر الترمذي في شمائله قال علي رضي الله تعالى عنه في
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اي في جملة ما مدحه من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال مما يرد عليه
من الاحوال والاختلاف الخلق في الافعال والاقوال وفي اصل الذهبي كان اجود الناس صدرا اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني
اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح الرقي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله
سبحانه فمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بالانشراح والانفساح وقد فسر هو نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده فسال
هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون ويفتح اي وكانه
اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس والينهم عريكة اي وكان اسهلهم طبيعة سلسا
منقادا هينا مطواعا واكرمهم عشرة اي صحبة وخلطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطي بفتح فسكون نون فيما اجازنيه
وقراءة على غيره قال ثنا اي حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة حدثنا ابو محمد بن النحاس بتشديد الحاء
المهملة بعد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن يعقوب النحاس المصري ثنا ابن الاعرابي احد من روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود
السجستاني صاحب السنن ثنا هشام اي بن خالد بن يزيد وقيل يزيد بن مروان ابو مروان الازرق الدمشقي ومحمد بن المثنى على وزن المثنى على القول
ابو موسى الحافظ روى عنه الجماعة ونحوه قالا اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد علماء الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا
الاوزاعي روى عنه قتادة ويحيى بن ابي كثير شيخاه وهو امام اهل الشام في زمنه وكان راسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبه ذكر التلمساني
ان الامام مالكا يعود دابته وهو اكبر وسفيان بن عيينة يسوق دابته رواية افتى في سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة

والزهري ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابي كثير يمنع وكرمته
ابو نصر اليمامي روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم زاى فرائين
بينهما الف والى المدينة وروى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز ولا اخ يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد اى بن عبادة
هو ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب شرطة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي ليلى وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا
من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء وكان اسود اللون توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية قال زارنا
اى اتانا او احدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر
اى قيس قصة طويلة في اخرها وكان في اخر تلك القصة قوله فلما اراد اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الانصراف اى الرجوع الى منزله وكان
قد جاء على رجله قصد الزيادة اجره قرب بتشديد الراء اى قدم له سعد حمارا اى ليركبه تلطفا وترحما عليه وطاء بتشديد الطاء فهمز اى
رحل عليه او فوق الحمار بقطيفة اى كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اى الذى يعملها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الجنازة مشاة ورجوعهم
ركبانا ثم قال سعد لولده يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل الدلجي اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير لايق به كما فعل
في كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب اى انت ايضا معي او على دابة اخرى فابيت اى امتنعت تادبا معه وحياء
منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف بكسر ان فيهما فانصرفت اى اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم
والليلة وفي رواية اخرى اى اما ان لا احدهما او لغيرهما اركب امامي بفتح اوله اى قدامي فصاحب الدابة اى ولو بالنوم اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد يخفف
اى بالركوب في صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الا من اذن وفي اصل الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها
وضيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هالة يؤلفهم
بتشديد اللام اى يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله في الاية بل لا يخفى
ان التاليف عنه ايضا في اية اخرى من قوله فالف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الدين من قبيل قوله وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى والمعنى كان يؤلفهم معه وفيما بينهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف
كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر بلفظ المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم
بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اى لا يفعل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله والمعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
على ما رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجة وغيره عن جماعة من الصحابة اذا اتاكم كريم
قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اى يجعله واليا واميرا عليهم ابقاء لما اعتادوا والزمهم ويحذر الناس
بفتح الذال المعجمة اى يخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اى يحترز من مكرهم وشرهم لما ظهر في اثارهم سوء الخلق كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي
عن انس من غير ان يطوي اى يدفع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه ولا خلقه ولا طلاقة خلقه وزيادة لا للمبالغة نفيها يتفقد وفي نسخة
يتعهد اصحابه اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن اخذ منه وعدم حضوره منهم فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ويعطي كل جليس له
اى جميع من جالسه نصيبه من حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات او اشارة وبشارة لا يحسب بكسر السين وفتحها اى لا يظن جليسه اى مجالسه اهل
او من جنسه اكرم عليه اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه اى من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكالمة او فاوضه لحاجة اى دينية او دنيوية او للتنويع لا للترديد بل من خيرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من قرب

بالراء

بالراء وكيان في نسخة على الانطاكي فقال او قاومه اى قام معه كما يقال الجالس اذا جلس معه صابره اى انتظره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحبس نفسه على ما يريد صاحبه منصبرا حتى يكون اى مجالسه او مقاربه هو ضمير فصل والاوجه انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر
كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ومن ساله حاجة اى طلبة عطية لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم ما قبلها الا بها اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعد بها
وهو معنى قوله او بميسور من القول عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور
الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها فانه على طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما اعطاء ونقدا واما دعاء ووعدا ثم
قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اى عمهم وشملهم بسطه اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا
ومغفرة وسلما او انبساطه فعوله وخلقه تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اى رحمة وشفقة وهو كما جاء في قراءة شاذة عند
قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب
سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وصاروا اى الناس كلهم عنده في الحق اى في مراعاة حقهم
بحسن خلقه معهم سواء اى مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية فهذا اى بما ذكر من الاوصاف البهية وصفه في رواية ابن ابي هالة
وهو هند ربيبه من خديجة قال اى ابن ابي هالة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر اى متهلل الوجه وهو لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف
الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار سهل الخلق اى لا صعبا لين الجانب
بتشديد الياء المكسورة اى لا شديده ليس بفظ اى سيء الخلق في القول ولا غليظ اى في الفعل قال ابن عباس الفظ الغظ في القول والغليظ الغلو في الفعل
ولا سخاب وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اى كثير الصياح ولا فحاش اى ذا فحش في قول وفعل ولا عياب مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد
ما يفعل من مباح والا فكم حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتعيير بل القصد تبديل وتغيير قال الحنفي هو والذي بعده فعال على النسب
اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليسا بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثاره ما ربك بظلام للعبيد اى بذى ظلم والا لزم بعضه قلت ليس هذا
نظيرهما لان معنى على النسبة يستقيم في ذى عيب لا في ذى مدح كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح اى لا يبالغ في مدح بما يؤدي الى اطرائه او يمدح
طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكر النعمة لا ناظر اللذة ويؤيده قوله يتغافل عما لا يشتهى اى لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب
عليه اثم اصلا ولا يؤيس بضم ياء فسكون همز وقد يبدل فتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لا يئس اللازم من المجرد والضمير في قوله
منه راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا ييئس احد من فيض جوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الدلجي كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحشين
وقوله والمعنى لا يوئس من نفسه وحما تغافل عنه احد بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما
قدمناه من ظهور المعنى وجعل الحنفي قوله ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهى وقال اى ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله
وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤيس وهو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اى ما وجدوه مما يجوز تناوله
من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يكن منه في تكلف له ويفسره هذا حديث عائشة انه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب هذا الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحلبي انه ضبط بكسر الهمزة وينبغي ان يكون بضم اوله
ثم همزة مفتوحة ثم ياء مكسورة مشددة يقال ايأسه منه فلان مثل ايأسه وكذا التأييس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان يكون الدراية تابعة للرواية
كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اى سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة وما مزيدة للتاكيد وكذا قال
العلماء او زائدة تاكيدا للتعظيم المستفاد من تنوينها التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما اوقع في القلب

النفسية في افادة القضية ولو كنت فظا اي سيء الخلق غليظ القلب اي قاسية على الخلق لانفضوا اي تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بنورك
ولم يعيشوا من رحمتك وفضلك وطولك ولها بقية الآية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليس في نسخ الشفاء ثم
كما شرحها الدلجي عن جرها بتفسيرها وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وهي تحتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن واقتصر عليها الدلجي وقد قيل في معنى
هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اي اذا عملت
سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مصنوعا او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسن ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك
الى المداهنة في امر الديانة وتمام الآية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الملائم لباب حسن الخلق في معاشرة
الخلق ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصلح لحاجتك ثم قال [illegible]
وقد ترفع المقال فانه هتفوا بالقول فاعف تكرما وان غيبوا عنك الكلام فلا تسل فان الذي يوذيك منه استماعه كان الذي قالوه اليك قيل
فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب كلامه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
ما رواه ابن سعد مرسلا يجيب من دعاه ولو بعد منزل الداعي وبيانه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم
وتألفا لطوارفهم وليقتدي به امته مع معاشرهم من معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة
وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية احمد عنه تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية وهي فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله وهو مستدق الساق ويعدون من الذراع وتمامه قول لقبلت اي
ذا كراع فتفوت المبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس بلفظ تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي
الي كراع لقبلت ولهذا التقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد و
يكافي بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اي يجازي عليها اي على الهدية واصل المكافأة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافي باكثر منها كما سبق
عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير في ان المراد بالتحية هو الهدية
وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة او المجازاة بالحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس خدمت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة ومبدئ عمره عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها وبتنوين الثاني وفيها لغات اخر وهذه الكلمة
من التبعة بمعناه الاستقذار والاحتقار وقال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحوا من اربعين وجها من اللغة الا
وقد نقلها السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة وما قال لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته ولا لشيء تركته اي ما صنعته لم تركته وهذا الحديث كما يدل
على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى القضاء وقدره يدل على كمال فضيلة انس وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه
لكنها كلها مستفاد من بركة ملازمته وعزة حضرته وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا قال لبيك اي تأدبا معهم وتطييبا لهم واحضارا لقلبه رتبة على لسان ظاهره وقد ورد ادبني ربي
فاحسن تأديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله البجلي اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما منعني عن الدخول عليه
قط اي ابدا منذ اسلمت اي التماسه وتعظيما لجنابه ان يرده عنه ويكسر خاطره بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيد مظاهر الجلال وكماله

وسبع

وسبع البلاد وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه مكرما له وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع
اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا يضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شيء من دينه كان الثريا
اقرب اليه من ذلك ويخالطهم تواضعا ويحادثهم اي يخالطهم ويكالمهم تانيسا ويداعب صبيانهم اي يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر
هلا بكرا تداعبها وتداعبك ففي القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء
ويكسر اي في حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اي ولو كانا معتوقين او اذا جاءاه وطلباه الى
منزل سيدهما والمسكين تواضعا لربه وتمسكا بالخلقة مع جلالة قدره ورفعة محله وحسن خلقه ويعود المرضى في اقصى المدينة اي ولو كان
في ابعد منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كان اعذاره ليست على حقيقتها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما
ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله امور سرائرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد اذن رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الدال وسكونها فيه استعارة ووضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الاذن اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافة
فينحي من التنحية اي فيبعد رأسه وهو في حكم المستثنى اي الا فيستمر ملتقما الاذن غير منح عنه وجهه حتى يكون الرجل اي الملتقم هو ضمير فصل
الذي ينحي رأسه في محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لتركه تنحي رأسه وما اخذ احد بيده اي مصافحة او قبضا فيرسل اي فيطلق يده من وضع الكلام موضع
المضمر اي فيستمر يده في يد اخذها حتى يرسلها الآخر بفتح الخاء المعجمة ضد نقيض الاول وفي اصل الدلجي بكسرها فعلى معجمة وحتى غاية لتركه ارسالها الى ان
يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدما بكسر الدال المشددة ركبتيه اي لم يعلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
اي فضلا عن ان يقدم رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تادب وحسن عشرة ويدل على ما في حديث ابن ابي هالة يبدأ اي يبتدئ في
رواية يبدر بضم الدال اي يبادر ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب لاداء
الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة
بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لاشتمالها ملحوظة في معنى المصافحة خلوه الا انه توهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما
بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمساني قال وصفتها وضع باطن الكف على باطن الاخرى عند
مع ملازمته ذلك على قدر ما يقع من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واخذ اليد في اثناء التلاوة فهو مكروه وهذا وزاد النبي
عن ابي ذر ما المعتبة فظا الاصابع ولم اسند الى احد وهو ليس بموجود في النسخ المصححة والاصول المعتبرة لم ير متكئا وله الدارقطني
في غريب مالك وضعفه في المغني لم يبرحوا ولم يليم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كذلك لتركه مدهما اي كان يترك
مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم ولانها في قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل عليه اي استئناسا والجملة وقعت
استئنافا كما وقع ما قبلها ولذا فصل بينهما عما قبلها حذرا من توهم كونها تتمة لما سبقها وربما بسط له اي فرش للداخل عليه ثوبه اكراما له ومنهم
وائل بن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله ويؤثره اي يقدمه على نفسه ويعززه بالوسادة اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة
التي تحته اي كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكريما ويعزم اي يؤكد عليه اي على الداخل له في الجلوس عليها ان دفع الوحشة وحصول المودة ان ابى
اي امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة ويكني بتشديد النون اصحابه اي يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة
لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من اداب الكرام واما ابو لهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره وتوقفا لا للمرء اي
لو شهادة بمرامه بعد من قال تعالى ويدعوهم باحب اسمائهم اي تارة والمراد من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه

لا يبتدئهم بما يكرهونه بل يدعونهم بما يحبون تكرمة لهم اي تكريما لهم وتعليما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وفي الشمائل بضم الراء ولا يقطع على
احد حديثه اي بادخال كلام في اثناء كلامه قبل كلامه حتى يجوز غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الحد اللايق به فيقطعه
اي يمنعه ويكرهه او ولى حولا لا ظهر فيقطعه اي فحينئذ يقطع حديثه بنهي له صريح او عام يشبهه او قيام اي تبليغ والاولى زجر له وكنايتي
اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه اذ لا يقوم على شك ويرى باشتراك او قيام اي كما في الاحياء وفي نسخة ويروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا
وهلا انه صلى الله تعالى عليه وسلم في صلوة من النوافل الا خفف صلوته اي في حالة صلوته وسأله عن حاجته اي دنيوية كانت او اخروية فاذا فرغ
اي قضاء حاجته عاد الى صلوته اي المعتادة بالاطالة قال العراقي لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه
في كل حاله وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اي منبسطا غير عبوس ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول او بفتح كونه للفاعل قرآن اي جديد
ويعظ اي ما ينصح الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب او يخطب اي في المنبر عند حج الاكبر فانه لم يكن منبسطا ولا
يغلب عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال ففي كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال قال اي على ما
رواه احمد والترمذي بسنده عن عبد الله بن الحارث وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب
الزبيدي بضم الزاي في الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور هنا اخرجه الترمذي في المناقب
من الجامع وهو في الشمائل ايضا ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة
بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة اي صلاة الصبح بانيتهم متعلق بياتون
والباء للتعدية اي يجيئونه باوانيهم فيها الماء فما يؤتى بصيغة المجهول من اتى ياتي اي ما يجاء بانية الا غمس اي ادخل يده فيها وربما كان ذلك
في الغدوة الباردة وهو مع ذلك لا يمتنع فما هنالك يريدون به اي بغمس يده فيها التبرك اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال
الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ويصبر على اذاهم فصل وفي الشفقة
اي الخوف على وجه المحبة والرافة وهي شدة الرحمة والرحمة وهي الرحمة العامة لجميع الخلق اي مؤمنيهم وكافريهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم
وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو الانسب في مقام الترقي لكن الاول
اوفق بما جاء في التنزيل بقوله فقد قال الله تعالى فيه اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز اي شديد شاق عليكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية وعلى متعلق
بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود وعزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم
جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اي يضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اي على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم
رؤف في الدنيا والاخرى وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة او التذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى وقال وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم واصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه قال بعضهم اي بعض العلماء من فضله
مما قيل لا اختلاف في القائل فدنا ما حمد وثنا من فضله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطاه اي من جملة ما فضله به على غيره ومما دل على كمال خيره
ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه فيه الرافة والرحمة اسمين من اسمائه [illegible] سماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وفي قراءة رؤف بالقصر
وحكي نحوه اي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد يمنع بلغت تصانيفه في اصلين
ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست واربعمائة حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة
فنون فيا منسبة بقبيلة خشينة بقرية في طليطلة ثنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الطبري بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصل المعتبر وفي نسخ المعتمدة

وقال الحلبي

وقال الحلبي كذا في نسخة في الاصل الذي وقف عليه امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري انتهى ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب
مجمع الغرائب وانتهى الشيخ مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيري وتفقه بامام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة
وروى عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح
ثنا ابو الطاهر روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة انبأ اي انبانا وفي نسخة انا يعني اخبرنا ابن وهب
احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع انبأ اي انبانا يونس اي ابن يزيد الايلي بفتح همز وسكون
تحتية روى عن عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اي الزهري
قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اي وذكر ما يدل على ان المراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء
عرفات على بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان قال اي ابن شهاب فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي في تلك الغزوة من
غنايمها صفوان بن امية تصغير امة مائة من النعم بفتحتين اي الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي
رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اي تالفه تالفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار وقال ابن شهاب اي حدثنا كما في نسخة
سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عن العراقيين وهو المشهور بكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم
جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل في الصلوة منذ
خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت ان صفوان
قال والله لقد اعطاني اي رسول الله ما اعطاني اي الذي اعطانيه من المنن وانه لابغض الخلق الي في الجاهلية فما زال يعطيني اي بعد ذلك حتى
انه اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار الان لاحب الخلق الي وذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ان دواءه من داء ذلك الكفر المنبع
استمالته اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد راى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم باكرام الانعام حتى
عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كذا وكذا اخبرني فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن لهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك
الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اي تحمله من شيخه كذلك بان يبتدي بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض
المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب
المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى يجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى كذا ذكره الحلبي
وروي بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير معروف جاءه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلب منه
شيئا اي من مطالب الدنيا فاعطاه اي اياه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسنت اليك بهمزة ممدودة وسكون
هاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابي لا اي
لا اعطيتني كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اي ولا اتيت بالجميل اولا ولا وصلتني جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر
للتاكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وحماقته بدويته ان اراد بقوله ولا اجملت دعاء عليه
ويؤيده قوله فغضب المسلمون وقاموا اليه ليوقعوه بما استحقه زجرا عليه فاشار اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ان كفوا وبان كفوا
بضم فتشديد اي امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل منزله
اي لاهتمام فارسل وفي نسخة فارسل اليه وزاده شيئا اي على ما اعطاه عليه ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله

اى بسببه من اهل وعشيرة خيرا بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل والمفعول نصب على
الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت اى شيئا عظيما
مستهجنا قبيحا وفى انفس اصحابى اى وفى نفوسهم وفى اصل الملتقى وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد من ذلك اى تغير شئ لامر عظيم وخطب جسيم
فان احببت ان اذا انت ذلك فقل بين ايديهم اى عندهم ما وفى نسخة مثل ما قلت بين يدى من المدح ليكون كفارة لذلك القبيح حتى يذهب اى
بقولك لهم ذلك ما فى صدورهم عليك اى من الغضب ولا صدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اى اقول لهم ذلك فلما كان الغد اصل غدو
تحذف الواو بلا عوض والعشى بفتح فكسر فتشديد ولو لسكت الراوى جاء الاعرابى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال
اى مما سمعتموه فى اول الحال فزدناه اى بعض المال فزعم انه رضى به عنا كذلك استفهام تقرير اى احق ما نقلت عنك قال نعم فجزاك الله من اهل
وعشيرة خيرا او كان المراد بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا المثل بالفتحتين فى الاصل هو
النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضربه بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية المقصود فيها كالماضى
والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الامثال الا لغرابة زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى النفس واقمع للخصم وبريك
المخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ولله
المثل الاعلى مثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبه العجيب الشان والغريب البيان مثل رجل له ناقة شردت عليه
اى نفرت وذهبت فى الارض عنه او غلبت عليه فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى اى اتركونى معها فانى ارفق بها اى اشفق
عليها منكم واعلم بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة
وهى فى الاصل الكناسة اريد بها ههنا ما نبت من الارض فتاكل شبه بالكناسة لخسته فاستعير لها اسمها لمشاركة صفته فردها
اى طمعها اليه حتى جاءت واستناخت اى طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اى
برك فبرك وشد عليها رحلها اى ربط عليها قتبها واستوى عليها اى استقر عليها جالسا وانى لو تركتكم حيث قال الرجل اى حين قوله ما
قال اى شيئا قاله اولا فقتلتموه دخل النار اى عقوبة لربما ظهر منه الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم فكان حسن ملاطفته
وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا للتوبة فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رؤف رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام
وبالهم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران
فاذا نسوة يتحدثن فاعجبننى فاخرجت حلة من عيبتى فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله
جمل لى شرود وانا ابتغى له قيدا فمضى وتبعته فالقى له رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا اباعبد الله ما فعل شراد
جملك اى نفوره ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام عليك يا اباعبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال
ذلك على فتحينت خلوة المسجد ثم دخلت فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عنى
فقال طول يا اباعبد الله ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك اباعبد الله
ما فعل الشراد الجمل فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد وروى عنه بصيغة المجهول
وهو مروى عنه من طريق ابى داود عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما روى بها فى نسخة
قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنفى وهو بمعنى النهى كما هو ابلغ لا يوصل الى احد منكم بان ينقل عن احد من اصحابى شيئا اى مما يكره
فعلا من ايهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات وردت فى حيز النفى متوغلة بمعنى عمت جميع الاحوال والاوقات والاشياء مكروهة

اوحراما

فاتبعها الناس من الاتباع او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها فلم تزدها الا نفورا اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم

العيبة ما يوضع فيه الثياب

اوحراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وما دون فيه فانى احب ان اخرج اى من الدنيا اليكم وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء
الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته على امته صلى الله تعالى عليه وسلم
تخفيفه اى عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اى وتهوينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب وكراهته اى لهم اشياء مخافة ان
تفرض اى تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفى نسخة بدلها خوفا ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى اورد كل ما يناسبه جميعا
وتقسيما كقوله على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه فى كل حال ولو كان الصائم بعد الزوال فان
لولا لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلوة الليل بالجر وهو الصحيح وفى نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتى ولعل المراد به
ما رواه الشيخان فى قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس
لا يدرى لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه فى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كله
وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة فى شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس فى الليلة الثانية فخرج فصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة
كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم ونهيهم بالوجهين اى ونهيه اياهم عن الوصال كما رواه وهو ان لا يفطر اياما متوالية
وكراهته اى وكراهة لاجلهم دخول الكعبة اى دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذى لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع فى التعب والمشقة
وفى نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفى نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه فى العنت وهو المشقة وفى نسخة بتشديد النون
المكسورة ورغبته لربه اى دعائه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اى شتمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولعنه لهم اى بان دعا عليهم بالطرد والبعد
ان صدر منه لبعضهم او كلهم رحمة بهم وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبى اى الصغير
والبكاء يمد ويقصر فيتجوز اى فيقتصر ويخفف ويتعجل فى صلاته اى المعقودة بالجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه
ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه اى سأله وعاهده اى واخذ عهده سبحانه فيما بينه فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة سببته او لعنته
ليس او للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكوة اى نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اى يرحمه بها وصلوة اى ثناء او عبادة وقال الدلجى عطف تغيير اذ هى منه
تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلوة على الرحمة وان كانت فى معناها للتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو التشديد لان التاسيس اولى من التاكيد
وطهورا يطهره به وجعل الدلجى ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكوة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اى وسيلة تقربه بها اليك يوم القيامة فالتذييل بها تمام
لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى المعنى ذكرهما من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم انما محمد بشر اغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما رجل سببته او لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكوة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء والسب واللعن بان كان مسلما
كما جاء فى الحديث فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة
بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل بالدعاء عليه او سبه او لعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى
فى بطن باطن الامر لكنه فى الظاهر مستوجب فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مامور بحكم الظواهر والله
يتولى السرائر ولما كذبه قومه وجاءه جبريل كما ان شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه فريق من كفار مكة اتاه جبريل اى بنسبته لهلاكهم وكيفيته
لتأمره فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك اى لاجلك وما ردوا عليك اى من تكذيب وغيره فى حقك وقبيل العفو وما اجابوك وذلك لان سبحانه
لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة يتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزهه سبحانه وتعالى
عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل وقد امر ملك الجبال اى اذن له او انقياد لك لتأمره اى لاجل تأمره بما شئت فيهم اى فيطيعك
فى حقهم فناداه ملك الجبال اى نفس الملك وناداه باسمه او بوصف من اوصافه وسلم عليه والواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء

والكلام وقال مرحبا بما شئت لعنى فى قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت اذ اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وادخل عليهم
الاخشبين اى فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين
فموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيد كأن فوق منكبيه اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقعيقعان والجبل الاحمر الذى
المشرف على قعيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفى اصل الدلجى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو اى اريد استيصالهم
بل اتوقع ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده اى منفردا ولا يشرك به شيئا اى شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها
ويمكن اعتبار مغايرتها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد مضى انه سبحانه جاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر
وروى ابن المنكدر تقدمت منقبته وانه تابعى فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا فى موقوف الصحابى بهذا المعنى
انه يكون فى حكم المرفوع لا سيما ويعضده الحديث السابق المروى فى الصحيحين وحاصله انه روى ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك اى باطاعتك فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتى اى العذاب استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب
عليهم اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
اى اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن امته كما صرح صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل لا ... عما خير فيه من الامر طلبا وعن حديث
عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة بلفظ ما خير
بين امرين الا اختار ارشدهما وقال ابن مسعود اى فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالخاء اى يتعهدنا بالموعظة
بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو بن العلاء والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولا
يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعى يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا مخافة السآمة بهمزة ممدودة اى الملالة علينا وعن
عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا بفتح اوله ويكسر اى جملا وفيه صعوبة فجعلت تردده من الترديد وهو الرد بالتشديد فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق اى الزمى الرفق واللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شئ
الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم برواية عن عائشة ايضا مرفوعا ولفظه
عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف
والفحش فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء اى القيام بتمامه مقتضى الوعد وحسن العهد اى فى تعهد العهد ومراعاة الوجد وصلة الرحم
بالاحسان الى ذوى القرابة فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه والقراءة احد وجوه الرواية على الخلاف فى انها الافضل او السماع من
الشيخ هو الاكمل بتحقيق الفصل فى الاصول قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد وفى نسخة ابو احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة فتشديد موحدة ثنا ابو
محمد بن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدى وعبد
الرزاق وعنه البخارى والاربعة وغيرهم لا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله
روى عنه البخارى وغيره ثنا ابرهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد الخراسانى روى عن سماك بن حرب وثابت البنانى وعنه ابن مدين
وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام
وهو ابن ميسرة العقيلى روى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق وفى نسخة ابى شقيق عن ابيه اى
هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلى بصرى يروى عن عمر وابى ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن ابى الحمساء بمهملتين ميم ساكنة
فالف ممدودة وفى نسخة بخاء معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبى وقال التلمسانى وهو الاكثر فى الرواية والاصوب بالميم وفى نسخة عن ابى

وابو حمسا

وابو الحمساء لا اسلام له ولا رواية قال بايعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع اى بعقد بيع لابهد بيعة قبل ان يبعث اى بالرسالة وبقيت له بقية
امانة الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد فوعدته وفى نسخة وهى الاظهر فواعدته اى ان آتيه بها اى اجيئه بالبقية فى مكانه اى الذى صدر فيه
البيع او غيره فنسيت اى اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اى ثلاث ليال او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء لحذف مميزه وقيل المراد الليالى بايامها والقيل سابق
والحكم السابق وابعد من قال ويحتمل ثلاث ساعات وغرب التلمسانى بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب فجئت وفى نسخة
فجئته فاذا هو فى مكانه اى كائن وعده فقال يا فتى لقد شققت اى اوقعت المشقة على وفى نسخة على انا هنا منذ ثلاث ينتظرك ما تحول عن مكانه
ذلك انتظرك اى لتاتينى هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل عليه السلام مكانه ثلاثة ايام للميعاد
حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبى انتظره اسمعيل عليه السلام حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه البخارى فى الادب المفرد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الظاهر انه كان للاستمرار الغالبى او لمجرد الربط التركيبى اذا اتى بشئ اى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية عن علم امرأة وهى هنا الانوف
من هى فانها كانت صديقة انها كانت تحب خديجة وهو التاكيد وتقييد بالجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على كرم العهد
وحسن العهد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما فى الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفى نسخة صحيحة قالت ما غرت على امرأة
اى من نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما غرت اى كغيرتى على خديجة لما كنت اراه لغيرها اى لاجل كونى دائما اسمعه اى اسمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يذكرها اى ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبرى وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومسموح فى اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن
عندها انفسهن ولذا لم يزجر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدى وكلامه
يكره حال الصحو فيها وانه كان بكسر الهمزة على ان انه مخففة من المثقلة اى وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهى المسماة بالفارقة نحو
قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهدى بضم الياء اى فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة اى صدائقها الكل واحدة منها قطعة واستأذنت عليه اختها
اى طلبت الاذن فى الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد ام ابى العاص بن الربيع زوج زينب بنته
صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم فى الصحابة فارتاح لها وفى نسخة صحيحة اليها اى فرح باتيانها واكرمها
ورحب بها ونظر اليها ودخلت عليه امرأة اى اخرى فى وقت اخر فهش لها بتشديد شين معجمة اى فرح بها واستبشر بها واحسن السؤال عنها لزيادة
الاستيناس بسبب طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة اى فى زمانها وان حسن العهد من الايمان وفى الجامع الصغير حسن
العهد من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة مرفوعا ووصفه اى نعته صلى الله تعالى عليه وسلم بعضهم اى بعض السلف فقال كان يصل ذوى رحمه اى
يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعد او بعدوا او اساؤا اليه من غير ان يؤثرهم اى يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اى من عدا لا منهم واعطاه كل
ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احد من بنى هاشم على
عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل بنى فلان وفى اصل الحجازى
ان آل بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بنى فلان بل هو آل ابى فلان والمراد الحكم بن
ابى العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من اهل بنى امية اذ كانوا امراء ليسوا لى باولياء
وقال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم وفى الحديث المشهور ان آل ابى ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بياض فى الاصول كانه ترك لاجل
تورع او تقية وعند ابن السكن ان آل ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذ النص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على
تقدير آل ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصرا فى جميع

دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليس لى باولياء اى حقيقة حتى اوليائهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمشاني والاظهر ان ذلك يحتمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل غيره وهو الظاهر راوى الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل ابي سفيان ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح فليس بولي وان قرب نسبه منى غير ان لهم اى لآل ابي فلان رحما اى قرابة سابلها بضم موحدة ولام مشددة اى ساصلها واراعيها واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخاري في صحيحه وببلالها اصح يعني بكسر الباء قال وببلاها يعني بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخاري هذا من اصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه ان القطيعة حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة واطفيها اى اصلها في الدنيا ولا اغني عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبراني والبيهقي اى صلوها كما في رواية وقد صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنة ابنته زينب بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها على عاتقه جملة حالية وفي نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمشاني يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروى فحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف فاذا سجد اى اراد ان يسجد وضعها اى على الارض بعمل يسير واذا قام اى اراد القيام حملها وهذا بيان لكيفية صلوته بها ومثل هذا لا يشتغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع لا يحجبهم وجود التفرقة بان لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فالذي ما زاغ البصر وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم وقال الخطابي واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يتفرغ عن صلوته وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الطيبي فظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يأباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلوة نافلة ونقل اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وبصريح رواية ابي داود قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروي عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلوة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان للضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ ورد بانه متعهدها اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوي مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك وصريح وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في ثوبها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعله تشريعا لبيان الجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض الوضوء والعمل اليسير لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد موته تزوجها علي بوصية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمشاني روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقالت النساء ذهبت بها

ابنة

ابنة ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وعن ابي قتادة كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدري فيما ذكر قال وفد بفتح الفاء اى قدم وفد النجاشي اى جماعة من عنده رسولا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بضم الدال وكسرها اى يخدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته فقال له اصحابه نكفيك اى خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم واني احب ان اكافئهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا ولما اى وحين جيء باخته من الرضاعة بفتح الراء ويكسر وفي نسخة من الرضاع الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة اصل الدلجي بلا ياء وهي رواية ذكرها المحب الطبري وهي مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبي الشيما فيها قولان هل هي بنت حليمة او اختها قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت جذامة بجيم مضمومة فمهملة فالف فميم وقيل حذافة بمهملة وبفاء وقيل بميم في سبايا هوازن متعلق بجيء اى في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت اى اعلمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها وما وقع لها معها في زمانها وهو عطف على جيء وجملة الدلجي جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة بفعلها اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها اى على وجه التخيير ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح راء اى معظمة محبة بضم ميم ففتح فتشديد اى محبوبة وفي اصل التلمساني محببة قال وروي محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثاني قليل اغني عنه محبوبة في الذوق او متعتك اى كنت تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمتعين وتنتفعين منه ورددتك ورجعت الى قومك اى رجوعا مستحسنا فاختارت قومها لعلها لضرورة الحاجة بها فمتعها اى فزودها واعطاها شيئا وتمتعت بها فقيل اعطاها غلاما اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وقيل وقد فازت هي وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي وقال ابو الطفيل تصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني اخر من مات من الصحابة على الاطلاق وكان مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روي اربعة احاديث وكان تفضيليا وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام اى حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمي غلاما الى سبع سنين اذ اقبلت امرأة حتى دنت منه اى قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست عليه اى فقلت لمن عندي من هذه قالوا امه التي ارضعته فقيل هي حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطي لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التي بسط لها رداءه اخته الشيما وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سير مغلطاي وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها وعن عمرو بن السائب كذا في الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى ابن ذرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في الكمال فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الطيبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عن انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اى حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اى طرفه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه اى تكريما له وتعظيما لوالديه وكان يبعث او يرسل من المدينة الى مكة الى ثويبة بضم مثلثة ففتح واو فسكون تحتية فموحدة مولاة ابي لهب بفتح الهاء وتسكن عمه صلى الله تعالى عليه وسلم يقال انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اى نفقة وكسوة وقال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وكسر وقرئ بهما في السبعة انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة

فلما ماتت سال من بقى من قرابتها فقيل لا احد لم يبق منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدى عن غير واحد من اهل العلم وفى الروض الانف كانت بصلها
من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفى حديث خديجة رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم
ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاى اى لا يفضحك ولا يذلك
ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاى وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما فى بعض الروايات وفى بعض النسخ وقد قرئ بهما فى السبعة
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اى الثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اى تحصل الكل معدوم من
فقير محروم وفى رواية بضم اوله وتعطى الناس الشئ المعدوم وتقرى الضيف بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمه وتعين اى الخلق على نوائب الحق
بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب وقال التلمسانى
المراد بالحق هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من
مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء **فصل** واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو خفض نفسه من الكمالات الموهبة بالمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصب بكسر الصاد اى سمو منزلته ورفعة رتبته اى مرتبة من تمام
نبوته ونظام رسالته فاعرف الدنيا فى جملة على طرفه وصرفه عبادته اى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليها بحال من اعتلى شيئا واقتعد غاربه
وعرابه لا يخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا اى لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا فى الاصول المصححة ولعله
اراد بانه كان يتكبر احيانا لاظهار كبرياء الله سبحانه فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفى اصل الدلجى وعدمهم
كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى فقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصح اسم التفضيل الا من فعل وجودى
والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبى مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفى نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه
من اصل لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لا قليلا
ولا كثيرا يقال قل ما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفى حديث النسائى عن ابن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يكثر الذكر ويقل اللغو وحسبك مبتدأ خبره الجملة بعده اى ويكفيك انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى خير بين ان يكون
نبيا ملكا بكسر اللام اى سلطانا او نبيا عبدا اى ان يكون عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا فى الرعايا والضعفاء وسلك المساكين والفقراء فاختار ان
يكون نبيا عبدا اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر بالخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفة العبيد من التملق
فى الدنيا والتكرم فى خدمة المولى فقال له اسرافيل عند ذلك من اختياره النعت الجليل فان الله قد اعطاك بما تواضعت له اى فى هذا العالم انك سيد
ولد ادم يوم القيمة وهذا القول صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعوا
وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة
العلماء رواه الخطيب فى الجامع عن ابى هريرة وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله ثم تقييده بقوله يوم القيمة بظهور سيادته
فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اى يوم القيمة للعامة او
فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد بتشديد الواو رحمه الله تعالى جملة دعائية بقراءتى عليه فى منزله
بقرطبة بضم قاف وطاء بلد بالمغرب سنة سبع وخمسمائة والمقصود مما ذكره كمال استحضاره لروايته عنه قال حدثنا ابو على الحافظ اى الغسانى
وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النميرى القرطبى وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على
جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود

اى صاحب

اى صاحب السنن ثنا ابو بكر بن ابى شيبة صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبى
فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة ثنا عبد الله بن نمير بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة و
اخرج له الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وسكون سين وفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالى الكوفى اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحو له
الف وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن ابى العنبس بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابى العدبس بفتح العين و
الدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابى مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابى غالب اختلف فى توثيقه عن ابى
امامة اى الباهلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا اى متحاملا ومعتمدا على عصا اى لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اى تعظيما
وتكريما فقال اى تواضعا لا تقوموا لى او مطلقا كما تقوم الاعاجم اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام يعظم بعضها اى
بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو دأب الملوك الفخام وكبار العظام ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا
على الحمار وهو شاك يحتاج الى استعانة جرح فى نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاظهر
ان يحمل النهى على التنزيه او خاص لطائفة العرب لانه يستمر على عادتهم من غير تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام فمحظورة
القيام لمن يحب ان يقام له ومكروهة القيام لمن لا يحب ان يقام له ومجازة القيام للعالم المتواضع وحسنة القيام للقادم من سفر وانما نهى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم لانه يتخذ وسنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة وقال اى تواضعا لله وترحما لخلق الله انما انا عبد اى مشابه
للعبيد فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع آكل كما ياكل العبد اى من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخاون واجلس كما يجلس العبد على الارض من غير
سرير وفرش وحرير وفى رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على
ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت فى يمين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة فى طريق
قباء يردف خلفه من الارداف ومن الثلاثى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى غيره يركب وراءه ظهره على الناقة من اراد من اصحابه كالفضل وذى
النعلين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس
الفقراء اى ويجتنب مجالسة الاغنياء ويعودهم الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة ولكن اختلف الفقهاء فى الفرق بينهما
فى مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد الى بيت سيده او المراد به العبد المعتوق بان ياتى بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامر ربه سبحانه
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما فى حديث هند ابن ابى هالة حيث يجلس بين اصحابه اى فيما بينهم مختلطا بهم لا يتميز مجلسا يترفع به عليهم
كان من دأبه معهم انه حيث ما انتهى به المجلس اى دخلا فيهم المكان الذى ينتهى مجلسه تواضعا لله سبحانه وارشادا لاصحابه ليتأدبوا باداب وفى حديث
عمر اى من رواية البخارى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى من الاطراء وهو المبالغة فى الثناء الى حد يقع الكذب فى الاثناء اى لا تجاوزوا الحد
فى مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز فى وصفى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك انما انا عبد اى من عبيد ربى
فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا تدعنى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائى والنهى انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء
لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه على مدحه له وانما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب
ونحوه فى هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى ضبط حد المدح بقوله دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا
فيه واحتكم وعن انس كما رواه مسلم ان امرأة كان فى عقلها شئ فجاءت فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان لعل الاولى لم يعرف اسم ابنها فكنى
عنه فى اى طريق المدينة اى من طرقها شئت اى اردت انت مما هو من حق عليك او قريب اليك اجلس اليك اى معك او متوجها اليك وهو نحو من الجواب شرط مقدر

بعد الادراج يعني اجلس اليك حتى اقضوا حاجتك اي من الكلام او طلب المرام قال اي انس فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من
حاجتها من كمال تواضعه اليها وحلمه وعطفه بها قال انس على ما رواه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار بلا عريانا اي
احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي من غزوتهم وهي عقيب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اي بخرسه خطام وهو حبل كالزمام
بحبل من ليف اي عرق نخل عليه اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد فوقها قال اي انس وكان يدعى
الى خبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية السنخة بكسر السين وكسر النون اي المتغيرة
الرائحة الزنخة فيجيب اي من دعاه الى ذلك قال اي انس ولقد حج صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس رث
بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه اي وعلى كتفه او على رحل قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم فقال اي وهو على هذه الحالة اللهم اجعله حجا بفتح الحاء
وكسرها على ما قرئ به في السبعة وزيد في نسخة مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل
امر واشارة يورث كلاما بعيدا لانتقال من اسلوب مقال الى مقال اخر والواو بعده للحال ويذكر غيره كما في قوله تعالى هذا ذكرى اي تام هذا الصنيع
الجليل والقصد الجميل يورثك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الطيبي والاظهر انه قال الله مركب من كلمتي التنبيه و
الاشارة اي تنبيه لهذا وقد دل هو الحال انه قد فتحت عليه الارض اي والفتوح اولاد ذهبا من ذهب وغيره من فلذ انها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
واعطى كما روى مسلم عنه في حجة ذلك اي عام الوداع مائة بدنة اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى انه ترك تكلفه في زيه
ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سني عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه
ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن عائشة والحاكم والبيهقي عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين
اي باصنافهم طاطا بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وثانيهما مفتوحة خفض واطرق وادخل على رحله اي حال كونه راكبا فوق راسه مفعول
طاطا حتى كاد اي قارب صلى الله تعالى عليه وسلم يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وفي القاموس بضم الميم لا غير والظاهر انه وهم منه اي يصيب براسه
او قارب راسه ان يمس قادمته اي مقدمة رحله فهي غاية لطاطاه راسه قوله تواضعا لله مفعول له وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبابرين ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
مثلث النون وبالهمزة ست لغات ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوقية وهي ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير يونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل
اما يونس فالغلبة واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول الفاضل الاديب مولود وليس له اب وذو ولد لم يلده ابوان يشير الى ادم عليه السلام [illegible]
بفتح الباء وسكون اللام وفتح اللام للضرورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكر في قصص الكسائي
من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب
بان ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لتمييز يونس لما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما فهمت انا من نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم هذا الحديث بهذا اللفظ غير معروف
ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عنه الزم بقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت اولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوي وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب
الله تعالى على حد سواء يستوي فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قال تادبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان
يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد ادم بل وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهي عن تفضيل يؤدي الى الخصومة كما
ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهي عن تفضيل يؤدي الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل النبوة في جملة

كما قال

كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهي عن التفضيل في نفس
النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه
الشيخان ولا تفضلوا بين الانبياء واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي من انه
استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسال المسلم فاخبره
فقال لا تخيروني اي تخيير مفاضلة يؤدي الى المخاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني
كيف تحيي الموتى فانما صدر تواضعا لربه وهضما لنفسه لا اعترافا به في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه قال اذا كنت لم اشك في احياء الله الموتى
فابراهيم بعدم الشك اولى فانتبه لما ينفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اي انه لم اشك ولو شك لكنت انا احق
بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبيل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة
الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ان يترقى
من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الاية حيث قال او لم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لبثت اي ولو مكثت في السجن زمنا وتقديرا ما لبث يوسف بتثليث السين مهموزا وغيره ست
لغات اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلوص من السجن ومحنته قاله
ذلك هضما للنفس ودفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهارا ديانته وجوده الصبر
وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان ارتفاع فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما لا يطرا على
غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال للذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبعة اي الخليقة
ذلك ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما للامة ودفعا للافتخار عن ذاته وسياتي الكلام على هذه الاحاديث اي على جل ما فيها من الاشكال
الذي تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان شاء الله تعالى اي بابين فيه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن اي
البصري وابي سعيد اي الخدري وكان مقتضاه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا
اطلق فهو البصري وغيرهم اي وغير المذكورين ايضا كما رواه البخاري وغيره في صفته اي نعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على
بعض اي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارة في تفصيل الصفات ومجمل قوله وكان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسرها
وانكر الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لوزنه معناه اي خدمة وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته
منه اهله مما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل القمل كراهة لوجوده و تنظيفا
لو سيجلها في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له وتعظيما فيه وروي انه حرم ما تفلى
راسه ويحلب شاته بضم اللام وكسرها ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا على
طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز
او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال النعل صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ارغب في المثال بياض شيبي لما عقد النبي له قبالا . ما وصيته المثال
يشوق قلبي ويكن حب من لبس النعالا . وقال بعضهم باهل خط المثال نعل نبيه . قبل مثال النعل لا متكبرا . والثم به فلطالما عكفت
قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منحرفا ومتكبرا . اولا ترى ان المحب مقبل طللا . وان لم يلف فيه محبرا . اقول وانا في هذا الحال

اقبل اقبال المتاثل تعظيما للنبي في مجلسه ويخدم نفسه بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله
ويقم البيت بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال وقيل منه
العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قيل وبضم اوله الناضح اي بعيره الذي يستقى عليه الماء ويأكل مع الخادم
طعامها او غيره وهو يشمل الذكر والمؤنث ويعجن معها اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وحق العجين لها اذ الغالب انه من عملها ويحمل
بضاعته اي غيره من ماكول وغيره من السوق اي الى محله في بعضها وقد ثبت انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم خدم يقومون بما له من الامور
وعن انس على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه ان هي المخففة من المثقلة والمعنى انه الشان كانت الامة من اماء اهل المدينة
اي من جنسها لتأخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به اي تذهب حيث شاءت اي من طرق المدينة
ويتبعها حتى تقضي حاجتها اي عنده عليه السلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اي مخافته وعظمته رعدة
بكسر الراء اي اضطراب او برودة فقال له هون عليك اي يسر امرك ولا تخف فاني لست بملك اي سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى المفعول تنبيها له على انه ماكول
المساكين وعن ابي هريرة كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى
سراويل فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاي اي وازن الفضة من الصيرفي او
غيره زن بكسر الزاي وارجح بفتح همز وكسر جيم اي اعطه راجحا على وزنه بالزيادة وذكر القصة اي بطولها ومن جملته قال اي ابو هريرة
فوثب اي فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اي حال كونه مريدا لتقبيلها
لما فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده اي تواضعا وتباعدا عما يوجب الغرة والعجب والغرور وقال هذا اي التقبيل
تفعله الاعاجم اي اهل فارس بملوكها اي عبيدهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا ولست بملك اي من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اي بشر
مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وباثاره ولما ذكره
النووي وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب ثم اخذ السراويل اي بعد
تسليم ثمنه فذهبت قصدت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه اي بمتاعه المختص به بان يحمله لانه ابقى على تواضع ونفي
لكبر وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراه قيل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسه وذكر
في الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم هذا وقد ذكر الكمال في
اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر
الترمذي الحديث وصححه وابو عمر وغيره وساقه ثم نقل عن شيخه انه في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وجواز البيع الظاهر الفضل لمن التصنيف
حزم والتحري في طول او شعب تمام والرجحان يقطعه والفضل يظهره قال وفيه رد على ابي حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا عن جهله
بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام فصل واما عدله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق وامانته اي في اداء رواياته وقضاء ديانته وعفته اي عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته
اي منطقه وحكايته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس بهمزة ممدودة اي اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة واعدل الناس لانه
اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على امن ليكون النشر مرتبا واعف الناس اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهة

واصدقهم

واصدقهم لهجة اي اكثرهم صدقا من جهة الناطقة منذ كان اي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجي
من حين اعترف استيناف بيانا وفي نسخة ثم اعترف له بذلك اي بما ذكر من الشمائل الرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اي مخالفوه
ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصور
اسم جمع اي عدوه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اي ظهورها عندهم بالامين لغاية امانته ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة اي لان تستعمل في طريق وسبيل الخلق وقال الله تعالى اي في حقه مطاع اي مكرم ثم اي عند الملأ الاعلى
والحضرة العليا امين موصوف بالامانة في دعوى النبوة وحمل الرسالة اكثر المفسرين على انه المراد بالمطاع الامين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم
منهم انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسياق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلفت قريش
على ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبراني انه حين اختلف اكابر قريش ورؤساؤهم وتجاذبت بالنزاع وصاروا احزابا وطوائف مجتمعة و
بعضهم بالله وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرت امرأة فطارت شررة فاحرقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع
خلافهم فيمن يضع الحجر الاسود والركن الاسعد في موضعه الاصلي قبل هدمه وكل يقول انا واتباعي نضعه فتخاذ بو خوفه لانه الركن الاعظم
في ذلك المقام الافخم وكادوا ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اي حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم ان يكون الواضع اول
داخل عليهم اي ولا يكون واحدا منهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل فجاءهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اي ما ذكر قبل نبوته
اي دعوى نبوته وظهور رسالته فقالوا اي مقرين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به فامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم برداءه المبارك
ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو اخذه من تحته الذي فوق ادم اليه ووضعه في موضعه وعن الربيع بن خثيم
بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود له لو رآك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لاحبك فطوبى له قال الكلبي هو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه والله اني لامين في السماء
عند الله وملائكته المقربين امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله
حدثنا ابو علي الصدفي بفتحتين الحافظ اي الحرفي بحفظ الحديث بقراءتي عليه اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء بصري ومنده
الاول الظاهر ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزي ثنا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع الترمذي منه
عنه ثنا ابو عيسى الترمذي الحافظ المعروف وهو صاحب السنن وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير حدثني كوفي روى عن ابن المبارك وخلق
عنه اصحاب الكتب الستة روي انه ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معاوية بن هشام اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو
من الزهاد الثمانية عن سفيان اي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق على غيره عن ابي اسحق اي الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير
بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي
عن علي اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك بالتشديد والتخفيف اي لا ننسبك الى الكذب لثبوت
صدقك ولكن نكذب بالتشديد لا غير بما جئت به اي من القرآن والاحكام بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذا على ان قضيته الظاهرة على ان
كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي تعظيما لشانه وتفخيم برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف الاية وهي قوله سبحانه
ولكن الظالمين بايات الله اي المتلوة والمصنوعة يجحدون فتكذيبهم في الحقيقة راجع اليه تعالى فيه وعيد لهم وتهديد شديد لهم وتسلية
له صلى الله تعالى عليه وسلم وروى غيره اي غير الترمذي زيادة عليه لا نكذبك وما انت فينا بمكذب تأكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال

المفتوحة وفي نسخة بكذب وقيل اي دعي كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط عن الاخنس
بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء مهملة وقال للكفار ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن
الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا لقي ابو جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة فقال له يا ابا الحكم
او تلطف العبارة يا ابا الحكم كنيته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيري وغيرك اي احد يسمع كلامنا اي فيما
تقول خبر معناه امر اي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو في معتقدك ام كاذب اي
عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق اي لموصوف بالصدق
ولا يخفى ما في الجملة من زيادة التاكيدات المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروي انه اي ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا
ذهب هو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب
الجاه فالخلق حجاب عظيم عن الحق وسال هرقل بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهو اسم العلم
واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على ما رواه الشيخان فقال اي هرقل مخاطبا لابي سفيان
ومن معه هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية بالكذب اي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال
اي من دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك
كافرا بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغل في بلاد الكفر هو بابه من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدلجي وقال الحلبي
في الاستيعاب انه امن وهذا مؤذن بانه اظهر الايمان وتوغل الايمان لكنه غرته سلطنت الزمان وقال النضر بن الحارث اي العبدري وهو بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة كان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه
فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطي يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان لا يتصحف
عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس انه قال لقريش اي لكفارهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين
اي من حال صغره قبل اوان كبره والانسب ان يراد به هنا ما قيل ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم الظرفان حالا لا زمانا
واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به
الاعداء حتى اذا رايتم في صدغيه بضم فسكون الشعر المتدلي على ما بين الاذن والعين الشيب اي بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم به اي اظهر لكم
من الحق والكلام الصدق قلتم اي في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية مؤكدة لما قبلها من الجملة المنفية
بلا النافية وفي الحديث وفي نسخة عنها اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما مست بفتح الميم يده يد امراة قط
لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها نكاحا وملكا فقد قال اسماء ... في المراة فلتنظر ابن تضع رقها وانما في التجلي انه امراة
بنا بايع فقبضت يدها فيحمل على الحجاب او من فوق الثوب وفي حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق
الناس لهجة اي لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيح اي في الحديث الذي خرج عليه في تقدم ذكره ويجاب بفتح
يعدل بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم والخطاب لرئيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة اي على ما سبق من رواية الترمذي
ويعرف عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين وزيد في نسخة قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه سبق حل معناه وبيان معناه قال ابو العباس اي محمد بن يزيد المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات
ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة قسم بتخفيف السين اي من تشديدها وان اقتصر الحنفي على الثاني كسرى بكسر الكاف

وبفتح الراء

وبفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز ايامه اي زمان دولته واوان مملكته وقال اي كسرى في قسمته وقته
يصلح يوم الريح للنوم مبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم
التاذي بشدة الحرارة التي يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج ويوم الشمس للحوائج
جمع حاجة على خلاف القياس اي بحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل ورفق الصدقة وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون التحتية
وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا نحوي لغوي اصله من همذان بفتح الميم والذال دخل بغداد وادرك
اجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن المجاهد المقرئ وتوفي بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم كذا في نسخ
بثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن
يعرف ما يتعلق باخرتهم من مراتب عبادة مولاهم ولذا استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وحاصله انه ليس
في تقسيم كثير منفعة بخلاف تجزئة صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله ولكن بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره عنه
جزاء بتشديد الزاي اي فجزأ اي قسم نهاره اي ساعاته يوما ثلثة اجزاء اي اقسام جزءا بالنصب ويجوز بالرفع وقدمه ذا لان الله تعالى بما ارضاه وقاما
بالاشتغال بذكره عما سواه وجزءا بالوجهين لاهله ايثارا لهم على حقه وجزءا لنفسه لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح
الى الظهر والثاني الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصة لنفسه لا دخل فيها الغير من الاهل خاصة دون العامة لقوله ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس
اي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا وقفا للخلق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه واقبل عليه وافاده
بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الاخروية والا فاشتغل بما في نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه من
جهة حق الله وحقوق الاهل يجب تقديم الاهم فالاهم والله اعلم فكان اي من عادته في جزء خاصة حصته يستعين بالخاصة اي من ارباب صحبته واهل خدمته
على العامة اي قضاء حاجاتهم والمساعدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم
لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يامر الخاصة بتبليغ العامة ما ذكر وكان انسانا يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اي وكان يقول لهم اوصلوا الي حاجة
من لا يستطيع ابلاغي اياه اي ابلاغ حاجته لي فانه اي الشان من ابلغ حاجة من لا يستطيع اي ابلاغها كما في نسخة صحيحة امنه الله بهمزة ممدودة اي جعل في
امن من الفزع يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء ولفظه
ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم وعن الحسن اي البصري على ما
رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا اي لا يؤاخذه ولا يعاتبه بقرف احد بفتح قاف وسكون راء اي بذنبه
وكسبه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن يقرف في بطن احد او ديه وفي نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة ولا يصدق احدا على احد اي نقلا
كلام احد في حق احد سواء ترتب عليه المؤاخذة ام لا ذكره ابو نعيم بعد تخصيص من قذفه بالمكروه واعانته اليه وذكر ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبري
بفتحتين نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما هممت بشيء اي ما قصدت شيئا مما كان
اهل الجاهلية يعملون به وانما اعاد المعنى هذا الحديث هنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير مرتين كل ذلك بالضبط بالرفع والنصب
اي في جميع ما ذكر من المرتين يحول الله اي يصير حائلا ومانعا بيني وبين ما اريد من ذلك اي عمل اهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه اي يحجز ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء ثم اي بعدهما ما هممت بسوء لما بدا بتوفيقه وعصمته
حتى اكرمني الله برسالته ومن المعلوم انه بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام
اي لفتى او مملوك كان يرعى معي اي غنمي او غنم غيري وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعى

على قرابط اهل مكة ولعل الحكمة انه يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة ولا يبعد ان يكون الغنم لاولغيرهم لكن كان في عهدته بقوله
لو ابصر شيئي اي تمنيت والتمست منك ان داعيت حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل مكة فاسمر بفتح الهمزة وضم الميم اي احادث ليلا ومطلقا والليلة
مقمرا والسمر في الاصل ضوء القمر وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكان عامة سمرهم
ذكر القران وتسميتهم سمرا فلذا ذمهم الله بقوله تهجرون كما يسمر الشباب اي يريد به الجنس ووقع في اصل الدلجي بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمر الشباب
بسمرهم في مشاهدة قمرهم ورقادهم في سمرهم بغلبة سكرهم وكثرة نكرهم وغلبة فكرهم فخرجت لذلك اي لقصد السمرة حتى جئت اول دار من مكة
اي مما فيها من الدنيا لذة الشهوة سمعت عزفا بفتح مهملة وسكون زاي وفاء اي لعبا بالمعازف وهي الملاهي او صوتا حسنا وغناء في الطبايع مستحسنا
مختلطا بالدفوف والمزامير اي بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهي او صوتا حسنا كالعود والطنبور ونحوها العرس بعضهم فجلست اي خارج الباب او داخله
او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب انظر اي حال كوني انظر اليهم واستمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واستمع لديهم فضرب بصيغة المجهول على اذني
بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اي انامني الله نامة ثقيلة لا يمنعني
عن النوم اضطراب الاصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اي انمناهم فنمت بكسر النون فما ايقظني الا مس الشمس اي اصابة حرها على
بدني فرجعت ولم اقض شيئا اي مما قصدته من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرايع المتقدمة ثم عرض اي اصابني
مرة اخرى مثل ذلك اي مما هممت به في المرة الاولى فاصبحت الوحشيم لم اهم بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اي لم اقصد
بعد ذلك اي ما ذكر من المرتين بسوء اي بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح **فصل** واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح الواو اي رزانته
ورصانته وحلمه وتحمله وحشمته اي سكونه وسكونه وطمانينته وسكينته وتؤدته بفتح همز وضم ويبدل اي تانيه في قوله وعمله وتثبته ومهلته بلو
عجلته ومروته بضمتين فسكون واو فهمزة وتبدل وتدغم فتشدد وحسن هديه اي سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق
حقيقته فحدثنا كذا بالفاء القاضي ابو علي ما في النسخ المصححة ابو علي الجياني بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغساني الحافظ اجازة اي نوعا
من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت اي قابلت اصلي بكتابه اي المروي بسند شايخة قال ثنا اي حدثنا ابو العباس الدلائي
بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد يخفف بعدها الف ممدودة انا اي اخبرنا وفي نسخة ثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره انا اي اخبرنا ابو عبد الله
الوراق بتشديد الراء ثنا اي حدثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اي ابن محمد ابن سلام بتشديد
اللام وقيل وهو يكتب حمزة الدين هنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة
صحيحة حجاج بن محمد وهو اعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجة بلغني ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين
الف حديث عبد الرحمن بن ابي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر عن عمر بن عبد العزيز
بن وهب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد اخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال
الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يقتدي
بائمة فقسمتهم ضيزى عن الحق خارجة ثم خذهم عبد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته ابو زيد يقول اي خارجة وهو تابعي
فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقاته لا سيما في
مجلسه اي المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وحملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من براقمه
او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع في اصل الدلجي شيئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر منه
شيء من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شيء انتهى فتدبر واخر ما صفاه دعا كذا وروى ابو سعيد الخدري كما اخرجه ابو داود وكان اكثر

في شمائله

في شمائله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس اي في جنس مجلس او مجلس الناس فيما بين امثلها احتبى بيديه بان جمع بين ظهره
وساقيه اما بيديه او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبية وكذلك كان اكثر جلوسه اي هيئته جلوسه وحاله
قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب وكذا قال الاكثر الاولى وما اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا
يقعد على هيئة التحية وعن جابر بن سمرة كما رواه مسلم وابو داود انه تربع لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا
لقوله وربما بالتشديد والتخفيف جلس القرفصاء بضم القاف والفاء وروى بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت
قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وهو اي جلوس القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث قيلة
بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم في غير حاجة
اي من قضية ضرورية دينية او دنيوية او مسالة علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون ولحديث ان من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه يعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن من تكلم بنا بجهله واعرض عن الجاهلين والظاهر بالاعراض
هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من
الشارع ان يزجر ويأمر فيما يحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كان عن انكاره
صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من حال الجميل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق
في زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحي الذي
لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون وروى بفتح فكسر تبسما اي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها اي من طريقة الاغلبية لما
في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الزيادة فمنفية ويمكن حمله
على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا
تبسما اما في الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه فصل اي وكان كلامه مفرقا بين
الحق والباطل فاصلا بين الحلال والحرام وبينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذهب الا لجعله تعالى مبينا للانام في تشكل الاحكام
كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومختصرا مختصا لقوله لا فضول بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير ولا نقصان عن قدر الحاجة ولا ايجاز
ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له وتعظيما
لحرمته واقتداء به اي في كيفية ضحكه وهيئته مجلسه مجلس حكم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت بكسر الحاء وفتح الكاف له
وجه وجيه في المرام بان يكون مجلسه للصحبة مملوءا من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي
وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة وحياء اي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله
في الحضرة والغيبة وخير اي ومجلس كل خير من خيرات الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص وامانة اي مجلس امانة ودني خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير
صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس لا ترفع بصيغة المجهول مذكرا ومؤنثا فيها اي في مجلس الاصوات تادبا
لسيد الكائنات ولقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ولا تؤبن بضم فسكون همزة وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اي لا ترمي
بصريح ولا تذكر بقبيح فيه الحرم بضم وفتح جمع الحرمة وهو ما لا يحل انتهاكه وروي بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف
ولا تعاب ابنته اي عرضه بسوء ومنه حديث الابن عن شرق من بن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا على ما في اناس ابنوا اهلي وحاصله انه مجلس
كان مصونا من رفث القول وفحش الفعل وقد تعقب على اليمني حيث قال ماخوذ من الابن واحده ابنة وهي العقدة في العود يحمل لانه يراعيه الا ما يفرغ من برئه العقرب

لدغة انتهى اذا تكلم اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم اطرق جلساؤه اى خفضوا رؤسهم وسكتوا نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير
يجوز في مثلثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه بنيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة
وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن من الحركة وفي صفته اى جاء في نعت مشيه على ما في الشمائل وغيرهم يخطو بضم طاء وسكون
واو اى عشى تكفو بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اى تمايلوا الى قدام قال النووي وزعم كثيرون انه اكثر ما يروى بلا
همز فليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا
كتقدم تقدما وتكفاء تكفوا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل الكسر عين نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة الحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر
ويمشي هونا اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا لا سريعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل اقتصاد الحق وتواضعا
للخلق وفي رواية الهويني تصغير هونى تأنيث اهون فالتقدير مشيه هوينى كانما ينحط بتشديد الطاء اى ينزل من صبب بفتحتين اى حدور
اى منحدر ويلزم منه الميل الى المقدم لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية الترمذي في صبب وهو اظهر فتدبر
وفي الحديث الوفر اذا مشى اى في جميع اوقاته مشى مجتمعا اى مشيا معتدلا لاستواء مجتمعا بين توجه حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اى
ما كان يمشي مسترخيا يعرف في مشيته اى هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه غير غرض بفتح معجمة وبكسر راء وتنوين معجمة
ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انه بلا غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان
ينفر في النفر الاخر روي بلا غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على ما في النسخ المصححة ففي القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجي بكسرها
وقال التلمساني الغرض بفتح الاول وكسر الراء والوكل بفتح الكاف وحكي كسرها والله اعلم اى غير ضجر متبرم ملول اى غير قلق وملول ولا كسلان متكل
او كل يعني ولا عاجز يكسل في فعل الى الحاجة والدلالة فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخاري عنه موقوفا ان احسن
الهدى بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة على محجة الشريعة وصفة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصور اهدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
نسخة او هو حديثه هدى بلغاته في نفاته فيصح اسناده اليه والحديث اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي اية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى
وعن جابر بن عبد الله صحابيان انصاريان رضي الله تعالى عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل اى تبيين لحروف البناء وتمهيل في
كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم وترسيل عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة
او على انه شك من الراوي وقال ابن ابي هالة واسمه هند وامه خديجة رضي الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سكوته على اربع
اى الاربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة على الحلم على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اى الحراسة
من الاعداء المخالفة والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد اى لو احصى عدد حروفه المحصي من اهل الحساب احصاه اى اقدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسماع والثاني للتنبيه والثالث للتفكر والاظهر ان التثليث باعتبار مراتب مدارك العقول من
الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملهما كثير الاستعمال ومناسبا لكل منهما
ميزانه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو معتقد وفي محل اخر استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقاة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما
اى يحث على استعمالهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء وفي رواية تاخيرهم والطيب كما رواه احمد والحاكم في مستدركه من حديث انس باسناد جيد و
ضعف العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطا فاحش وما يدل
على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست في الدنيا الا ستماع الدنيا المضافة الى غيره

صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافتها اليها في جملة على اختلاف في ان المراد بالصلوة
هي العبادة المعروفة او الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا
والاخرة عبارة عن حالتين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى اخرة وهو ما بعد الموت ثم
الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يانس بالعلم
حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمنكح في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من
الدنيا المذمومة وكذا العابد قد يانس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني
وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل
جعل صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة من جملة ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ
بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها صلى الله تعالى عليه وسلم الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان
الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الاخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
القصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة ومن مروته اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في
الطعام والشراب اى جميعا ولابي داود وابن ماجة والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء والترمذي في كتابه لانه في الطعام يؤذن بالعجلة وشدة
النهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمي
سم والامر كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه وامره بالاكل مما يليه اى الاكل بصيغة الفاعل الحديث الشيخين
قل بسم الله وكل بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب او الندب وطيبه الاكثر والامر بالسواك اى وكذا امره به من جملة مروته
كما في حديث لا مرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ اربعين اخرها انه يذكر الشهادة عند
الخاتمة على حقيقة الكل الوثيق نسئل الله العافية وانقاء البراجم بالجر عطفا على السواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم
والرواجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال الفطرة بالاحتمالين وهي فيما
رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء ولابي داود
من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادتها هنا
فصل واما زهده في الدنيا اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار اى الاحاديث الواردة
عن الثقات الاخيار اثناء هذه السيرة اى سيرة سيد الابرار ما يكفي اى يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقللها منها اى كافيك من منفعتها
واعراضه عن زهرتها بفتح الزاي اى نضرتها وبهجتها وقد سيقت اليه اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل حذفور
اى باسرها من اولها واخرها وترادفت اى تتابعت عليه فتوحها والجملة معترضة بين المبتدأ وخبره وهو قوله ان توفي بصيغة المجهول بعد ان المصدرية
والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتقللها ايماء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار
حالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر عمره اختار الغنى ومما يأبى هذا المعنى قوله وهو درعه اى والحال انها
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو بدعاء الحال الذي مع ذلك يطلب مرتبة كفاية امره ولم من يتعلق به من اهله
واله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اى بلغة تسد رمقهم ليتقووا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجة
اللهم اجعل رزق ال محمد في الدنيا قوتا والقوت ما يمسك رمق الانسان الذي يقوت والظاهر ان المراد هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا

سفيان بن العاص والحيري بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو بالقسلي كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبد الله التيمي قالوا الحاكم ثنا
حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ثنا
ابو الحسين مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ذكرهم ثنا ابو معاوية هو محمد بن حازم بالخاء المعجمة والزاي احد الائمة
وحفاظ الانام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي جليل روى عن
ابن ابي اوفى وزر وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث عن ابراهيم هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة
وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا في الورع رأسا في العلم عن الاسود اي ابن يزيد النخعي روى عن عمر وعلي ومعاذ حج ثمانين
مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر في ليلتين عن عائشة قالت ما شبع بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلثة ايام اي بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متابعة وموالاة من خبز اي مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس
من البر حتى مضى سبيله اي الى ان توفاه الله بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخرى
اي له او لغيره او للشيخين كما قال الدلجي من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء اي الله كما في نسخة صحيحة ويدل عليه قوله لاعطاه اذ لو
كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله او لاعطي اي ما تمناه ما لا يخطر بكسر طاء ويضم اي ما لم يمر ببال اي
لا يجيء في خلد وخيال وفي رواية اخرى لهما ما شبع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر ادلة وجوده وكثرة زهده حتى لقي ربه
وفي نسخة زيادة عز اي تعالى شأنه وجل اي عظم برهانه وقالت عائشة كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعد وفاته
دينارا اي من الذهب ولا درهما اي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء ويكسر وقد تقدم لغاته النار اخر دينار دنقطت به والهم
اخر هذا الدرهم الجاري والمراد بيتهما انه لم يكن وجد معذب القلب بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اي وما ترك ما في التمسك به نجاة
الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة وفي حديث عمرو بن الحارث اخو جويرية من امهات
المؤمنين وله صحبة كما رواه البخاري عنه ما ترك اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه
ورماحه وقسيه ودروعه ومغافره وغير ذلك مما طوله الحلبي على البخاري وبغلته اي البيضاء وهي دلدل وارضا جعلها صدقة الاقرب
ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرا لها والانسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها
بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا يعتد به
الا ما ذكر ونحوه اذ ثبت انه ترك غيره قالت عائشة كما رواه الشيخان ولقد مات وما بقي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي هو
فداء والله لقد مات والحال انه ليس في بيتي شيء يأكله ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حيوة وخص الكبد لانه منبع الدم
الا شطر شعير اي نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم رفعه المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء في رف لي بفتح راء
وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يوضع عليه ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام
الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وهو متفق عليه ثم قالت وقال اي انه عليه السلام قال اني عرض علي ببناء المفعول وحذف فاعله للعلم
ان يجعل بالتذكير او التأنيث اي يصير ويقلب لاجلي بطحاء مكة اي حصاها او مسيلها ذهبا فقلت لا اي لا اختاره يا رب فاقترف
اجوع يوما او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا فاصبر وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه وباعث للاتكال عليه ومبالغة
في افتقار عرض الدنيا لديه واشبع يوما اي وقتا اخر فاشكر لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في
حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو الترقي بمعنى البلاء

والجبال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال مع قوله واما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك اي اتذلل واتخشع وادعوك اي بما
اومل لديك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك اي فاشكرك واثني عليك وضيعنا في تعبيره بالحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف
تفسيري فان التأسيس اولى من التأكيد لا سيما ومقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه
بهذا المعنى لكونه مؤيدا له في المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام اي يسلم عليك
وفي القاموس قرء عليه السلام ابلغه كاقرأه اذ لا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرئه السلام وهو يقرئك السلام بضم
الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام بفتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرئ فلانا السلام كانه حين
يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده ويقول اي الله سبحانه اتحب اي اتختار او اختيارا اتحب اذا جعل هذه الجبال اي من الصفا وابي قبيس
وغيرهما مما حوالي مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا ويكون اي جبال الذهب معك حيث ما كنت اي من جهة التصرف
والقرب وما بينهما وما مزيدة للتأكيد فاطرق ساعة اي خفض رأسه تأدبا وتفكر مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخير كما
ورد من دعائه اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني الى اختياري ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اي في المآل فالتقليل
يجمعها اي يدخرها من لا عقل له اي كامل معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وخسة شركائها ولفنائها فانها للآخرة باعتبار درجاتها
فقال له جبرئيل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت الجملة دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق والاشارة في
التنزيل في جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجي في هذا المقام اي ادامك الله على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث
برهان على ان كمال قلبه لا حب الدنيا هذا وقد رواه الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل له والبيهقي بلفظ انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبرئيل
يوما ما امسى لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني
ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد والله لو شئت لاجرى الله
معي جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب وللطبراني لو سألت الله ان يجعل لي تهامة
كلها ذهبا لفعل وعن عائشة كما رواه الشيخان قالت ان قال الانطاكي ان كلمة تأكيد بمعنى قد واللام للتأكيد ايضا وقيل ان نفي و
اللام استثناء والاظهر الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روي انا كنا آل محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص
ولنا في الاظهر لنمكث شهرا اي قدره ما نستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسودان وعن عبد الرحمن بن عوف
على ما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض بان الصواب توفي وقبض لان الهلاك اكثر في العذاب وفي حق الكفار ويمكن
دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة
قال هلك اي مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اي فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم
من قيده باعتبار مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة وابي امامة وابن عباس ونحوه اي بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن عباس
كما رواه ابن ماجة والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة اي فيها باياميها طاويا اي
منه لونه الوصل والاعلى ومن احله فهو بالاولى لا يجدون اي اهله او هو واهله عشاء وهذا كتاكيد لما قبله ولعل الاختصار على العشاء
للايماء بانه الاهم من الغداء وعن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اي مائدة وهو

ما شق عليه من نحو كره تحتى على عادة المترفهين لئلا يفتقر والى الاغنياء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا يأكلون يعني الصحابة
قال على السفر ولا في سكرجة بضم السكاف والكاف والراء وتشديد الجيم وجوز فيها الفتح اناء صغير فيها يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر
ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار المخللات ونحوها من الهاضمات والمرغبات في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول
المضي مرقق بصيغة المفعول اي رغيف واسع رقيق ويسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل الخبز الابيض المسمى بالحوارى ولا رأى شاة
سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اي مسموط بمعنى مشويا بجلدها فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات
واخراج ما في بطنها من النجاسات والاقذار في اصح الروايات وكذا الحكم الرؤس والتجاجات والسمط انما يصنع الا في صغار الغنم وعن عائشة بمعناه
الصحيحين انما كان فراشه اي لحافه كما بينه بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه وقال التجلد اسود وحشوه ليف
بكسر اللام اصول سعف النخل عن حفصة اي ابنة عمر ام المؤمنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي اي في مكاني
المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظ في بيته وصحح الاضافة بادنى الملابسة وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر
اسود نثنيه بكسر النون المخففة اي نطويه مثنيين بكسر المثلثة اي عطفتين او طيتين وفي نسخة ثنيين بالتذكير على المصدر وفي اخرى
ثنيتين اي مرتين فينام عليه وهذا من دأبه وعادته في كل وقته فثنيناه ليلة باربع اي اربع طاقات والباء من باب الزيادة وبالغه من غير
ابتداء به لاشتغاله في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة استفهام انكار او استعلام فذكرنا ذلك له اي
تثنيته اربعا ليوجب له راحة ونفعا فقال ردوه بحاله اي على وفق عادتي فان وطاءته منعتني الليلة صلوتي اي لينه منعتني كمال الحضور في
طاعتي واشغلتني من القيام لصلوتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بالشريط
اي منسوج بحبل مفتول من سعف حتى يؤثر اي يظهر اثر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه قيل حتى ابتدائية والصيغة
المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر وعن عائشة قالت لم يمتلئ بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام
مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اي ما امتلى جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح وقد يسكن
وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل قط اي ابدا ولعل مراده غالب احواله شبعا
مفرطا غير مناسب لكماله ولم يبث بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر شكوى اي شكايته ولا بطريق حكايته
في جميع حالاته الى احد من احفاده زوجاته لقوله تعالى في ضمن ايانه حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
وكانت الفاقة اي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضي للصبر احب اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه
اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة ابن
عبيد وان مخففة من المثقلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار جائعا بهمزة مكسورة يلتوي اي حال
كونه يتقلب ويضطرب طول ليلته من الجوع اي من استمرار وجوعه اي من اجل حرارة لدغته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه
بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضاء المولى
فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله ولو شاء اي الغنى وما يترتب عليه
من التنعم وحصول المنى ووصول الهوى سأل ربه جميع كنوز الارض اي استدعاء لا سيما وقد عرضها عليه مولاه وثمارها بجوز نصبها وهو الاشهر وفي
المبنى وجرها وهو اظهر في المعنى اي جميع ثمار اشجارها او جميع قرائنها وعيون رغد عيشها اي سعة معيشتها وطيب منفعتها ولقد كنت ابكي له
رحمة مما ارى به واسح بيدي على بطنه مما به من الجوع اي من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم احيانا ويؤثر على نفسه واقول اي وكان اقول

نفسي لك الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومرارة حرارته ولو تبلغت من الدنيا بما يقوتك بضم القاف اي لو توسعت من البلغة
وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيارة العبادة لكان اولى من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن من
التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون لو للتمني ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره هو الصواب
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال التلمساني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقدير ما الفة
ومحبة لي معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس الفة الى اخره انتهى ثم تبين سبب اعراضه عنها بقوله اخواني من اولي العزم من الرسل
اي كلهم او جلهم صبروا على ما هو اي على امر عظيم هو اشد من هذا اي مما انا صابر عليه لما روي ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل
وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصوا تعالى فيما حتى ونحضونا على الاقتداء بهم بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا على حالهم اي الذي كانوا عليه مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من
ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن مآبهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل
اي اعظم ثوابهم لديه فاجدني استحي بياءين وفي نسخة بياء واحدة اي فاذي نفسي مستحية ان ترفهت اي لو تنعمت في معيشتي ان يقصر بي بتشديد الصاد المفتوحة
غدا دونهم اي عندهم من مرتبتهم وتحت درجتهم وهم ان اكون فوق جملتهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني اي في الجملة والخلاني في احبابي
في المنزلة قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الا شهرا حتى توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غاية لا قامته اي الى ان مات وانتقل الى
رحمة ربه فهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى اخر عمره قال الدلجي رحمه الله لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله لا يرضى
من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني
والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال الكلبي هذا مثله وعن بعضهم قال ما لي صدقة على اعقل الناس فافتي الفقهاء على انه يعطى الزهاد لانهم
العاقلون طلقوا الدنيا وانشد ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

معس

فقفاها فاذا ذاقت مناها منك دلتك وراها اي خالف وانما خوفه ربه من المصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه وطاعته له اي كمال انقياده
في جميع حالاته وشدة عبادته اي كميته وكيفيته فعلى قدر علمه بربه اي بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اي لكون ما ذكر على قدر علمه قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما حدثنا اي في جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد الفوقية قراءة مني اي حين يقرا في عليه ففيه دلالة على تسوية اطلاق التحديث
على القراءة والسماع قال ثنا احمد ثنا ابو القاسم الطرابلسي بضم الموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي
ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح فسكون ثنا ابو محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو
حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه
اي الليث اي ابن سعد عالم اهل مصر روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة
وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه
زكوة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين
بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هرون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها
اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في اخر المجلس فسأله فقال اذا خلى امير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني
امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها

فنفعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على عمرو فقال يا امير المؤمنين
الشرط املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة
واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له بالاقطاع ولا يشترط واحد بمصر
الا باذنه وصرفه مكرما وقد ذكر في اخر ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة عن عقيل بضم
مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب هو الزهري عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو
من اجلاء التابعين وساداتهم ان ابا هريرة كان يقول يدل على تكرر سماعه هذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه البخاري في الدقائق وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس وزاد الحاكم
عن ابي ذر وما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى
لا تدرون تنجون او لا تنجون زاد اي شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ الدلجي بقوله اي زاد ابو هريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه يصير التقدير ان احدهما زاد في روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى النبي وخطاؤه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك به ان ابا عيسى في روايتنا
اي من غير فرادنا عن ابي عيسى الترمذي اي صاحب السنن رفعه اي متصلا اسناده وموصلا الى ابي ذر اي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال
حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرجه ابن ماجة فيه بنحوه ورواه محمد بن حميد الرازي فرفعه ايضا اني ارى ما لا ترون اي ابصر ما لا تبصرون
من عجايب الملكوت واسمع ما لا تسمعون اي من غرايب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اي صوتت وحق لها بصيغة المجهول
اي ينبغي لها ان تئط لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اثقلوها لكثرة وقوعهم حتى اطت كالقتب وهو تمثيل التلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط
وانما تقرير العظمة خالقها ومنه حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ معلوم ان اطيط الرحل
وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقل ما فيها موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف
وهو موضع اي الا وفيه ملك واضع بالتنوين جبهته اي جبينه ساجدا لله حال من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اي من شدايد الاهوال
وعظايم الاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب لقسم المقدر مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة بالبكاء والكثرة ووقع هنا
للدلجي خبط وعدم ربط وتقديم وتاخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج المتن وما تلذذتم بالنساء على الفرش
بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الى الصعدات بضمتين جمع صعد جمع صعيد اي الطرقات تجارون اي حال كونكم
ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم الى الله لوددت اني بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت ووقع في اصل الدلجي
بزيادة قال او قيل وفي رواية ليتني شجرة تعضد بصيغة المفعول اي تقطع وروي استيناف بصيغة المجهول اي نقل هذا الكلام اي بخصوصه مما سبق
من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه اي موقوفا عليه من غير رفعه وهو اي اسناده الموقوف اصح اي من اسناده المرفوع
قال الحلبي لما وقفت على قوله وددت الى اخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رايت كلام القاضي انه من قول
ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ما هي مخلصة والذي ذكره بعض شيوخ مشايخي انه مدرج هو المعتمد فيما يظهر لي انتهى
وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي بما وقع له في اصله وهو لو اصح بزيادة واو ونقطة صاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله
من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى طلب دون ما
اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف
من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضي لعقوبة الجانية من حيث الفعل المطابق للنقل لانه سبحانه وعد

اهل سمواته وارضه بكونه عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمن نظر الى نعوت الجمال حصل له البسط في الحال والمال ومن طالع صفات
الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول الاخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر
الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضي الله عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال له الم تصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مر الى
عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى في السموات لسبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال
عمر وما صلاتهم يا نبي الله فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة اهل السماء قال اقرأ على عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود
الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل سماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة
يقولون سبحان الحي الذي لا يموت انتهى في اخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفي حديث المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما
عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال ابن الصلاح حسن المغيرة في الاسلام الفاعرة صلى رسول الله عليه السلام
او من كثرة صلوة الليل حتى انتفخت قدماه اي تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في العضو فيرم
لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب وكان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى تبعه
وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وفي رواية اي لهما عنه كان يصلي اي النبي حتى ترم قدماه
على انه فعل مضارع ودم كرد بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والعدول عن الحكاية الى الحال الماضي كقولهم مرض حتى لا يرجونه
فالظاهر انه من نوع ومنه قوله سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتكلف هذا بحذف احدى التائين وتشديد اللام اي اتحمل هذا التحمل
وتوزد الدلجي كونه من كلف بكسر لام مد منه حيث اي ذلك كلفت بعلم القرآن وحيث اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس ما كلف كفرح
اولع وهو مناسب الحديث الاول ثم قال وكلفه غيره وهو الملايم لحديث الثاني اي كلفوا انفسكم وغيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال تكلفه اتحمله على مشقة وتكلفه تجشمه
والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب في المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية لقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
كما اخبر الله سبحانه في سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي عطفه ما تاخر لنا عظيم فتدبر حاصله انك معصوم من ارتكاب
المنهيات ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فانه معفو عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غلبة
خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا على ما انعم من المغفرة وجاء الحديث طبق الاية في مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وفي ذكر العبد ايماء الى انه
لا بد له من اتيان بوظائف العبودية ومبالغة في اداء شكر حقوق الربوبية ونحوه اي مثله في المعنى اختاره سير في النبي عن ابي سلمة وابي هريرة كذا
في النسخ بالعطف والظاهر تكراره عن لما في الشمايل للترمذي باسناده بلفظ عن ابي هريرة وابي سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف
الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث لابي سلمة التابعي موقوفا او مرفوعا والله اعلم وقالت عائشة فيما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة بكسر الدال اي دائما باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها في الاصل المطر الدائم في سكون
فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة وايكم يطيق ما كان يطيق اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة وقالت فيما
رواه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب وروي بالرفع كما سبق بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى يظن لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهي اخر امهات المؤمنين توفيت في امارة يزيد وانس وقال اي كل منهم رضي الله تعالى عنهم لا انس وكنت لا تشاء
الانشاء لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما او لا تشاء ان تراه
نائما الا رايته نائما لما ورد عنه اما انا فاصلي وانا اصوم وافطر قال عوف بن مالك وهو من كبار الصحابة وقد روى عنه ابو داود
والترمذي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اولا لما استيقظ ثم توضأ ثم قام يصلي فكني باستباح الاول

ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه بحيث مقتديا ومتابعا فبدأ اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة او كونها كتقدمها اولية الجواز بتركها
قرائتها فلا يمر باية رحمة الا وقف في موقفها فسأل اي الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ اي التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقام الخوف والرجا
ووصف الفنا والبقا ملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان
ذي الجبروت فعلوت من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة الملك او باطنه كان الملك ظاهره وفي المعنى
متعين عند الجمع بينهما والكبرياء اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني
قولوا فيه سبحان ربي العظيم ثم سجد اي سجودا طويلا كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلي الملازم ذكره
في السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اي قولوا سبحان ربي الاعلى ثم قرأ آل عمران اي في تلك الركعة ايضا او في اخرى وهو الظاهر لقوله
ثم سورة سورة اي ثم قرأ في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اي من طويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك وعن حذيفة مثله اي مثل حديث عوف
كما في نسخة وقال اي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اي قريبا من طوله
وقال اي حذيفة حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة اي في ركعة والظاهر في اربع ركعات في تسليم او تسليمتين وعن عائشة اي برواية الترمذي
قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قصد بعيسى عليه السلام في كلامه
الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق
بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر اكثرها وظاهر القيام
ان تكرارها كان في الصلوة مال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن مع دأبه فيحمل على تمام من الليل وقام لصلوة التهجد حتى اصبح وعن عبد الله بن الشخير
بكسر شين وخاء مشددة بعجمتين صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما رواه ابو داود والترمذي والنسائي قال اتيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي جملة حالية ولجوفه اي لصدره ازيز بكسر الزاء الاولى اي حنين من البكاء ويراد به هنا بالخاء المعجمة
وهو البكاء غنة وانتشاق الصوت من الانف كازيز المرجل اي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما في الصحاح
وسمي به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله وقال ابن ابي هالة وهو ربيبه صلى الله عليه تعالى عليه وسلم من خديجة كان متواصل الاحزان
اي متتابعها باشد كل حال ومواردها حالا ومالا ولكونه في صحبته سبحانه المقتضي لحزنه وما احسن قول ابن عطاء ادمت فيه هذه الدار لاستغراب
وقوع الاكدار واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم
الفكرة اي في عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها
باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشمائل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر الله اي اطلب مغفرته واسأل
رحمته في اليوم اي الواحد وورد عنه في المجلس الواحد مائة مرة اي بلفظ استغفر الله او بزيادة التي هي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه او بلفظ
رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وروى كما في البخاري والترمذي سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله عليه وسلم غين لما
اشتغل بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتألف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجبه
عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبة مشاهدته ولهذا لما سئل الشبلي عن سببه باتا فادتر فقال الان اكون طرفة عين مع رب العالمين
خير عندي من علوم الاولين والاخرين وقد الف الغزالي صحيفة قطعة من العلم العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي
من طريق التوكل والتفويض هذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعي حيث قال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر في

من انه

من انه لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته ولله دره حيث عظم قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحيه وعن علي رض قال سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته اي طريقته المبنية على شريعته وحقيقته فقال المعرفة رأس مالي لانها المقصود من اصل الخلقة قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والعقل اصل ديني اي بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس قلبي في
حضرة قربي والشوق مركبي لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطالب فاقدهما اسيره ضعيف في منازل السائرين وذكر الله انيسي اي مونسي
وسبب لان يكون جليسي لحديث انا جليس من ذكرني وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون والثقة اي بالله في رواية يعني الاعتماد على ذكره مادة
القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا يفارق قلبي لما سبق من انه كان متواصل الحزن
ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين والعلم سلاحي لاني احارب به عدوي من نفسي وشيطاني وارفع عني به كيد خواني والصبر ردائي اي موضع تجملي او محل
تجملي وسبب رفعتي وكبريائي والرضا بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم غنيمتي كانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضا
بالقضاء باب الله الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضي الله والعبد متلازمان لا ينفكان انهما لا ينفكان والعجز فخري اي فخري بالعجز
والافتقار في المرتبة العبودية الى الاحتياج بالقوة والقدرة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة
من لفظ المعرفة بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل في سنده لا في
مبناه المطابق معناه ما ورد في كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا من علي كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في احوال المغفرة مرفوعا
والزهد حرفتي يعني ان ارباب الدنيا لاجل جمعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرفه من طرفها واما الفقه ميلي اليها وعدم اقبالي
عليها جعلت زهدي عنها كسبي في فيها اعتمادا على بارئها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قوتي اي قوة قلبي في معرفة ربي وفي
نسخة بسكون الواو اي قوة روحي وسببه زيادة فتوحي والصدق شفيعي لما قيل من ان الصدق ينجي ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حسبي
اي كفاني في مرضاة ربي والجهاد خلقي بضمتين اي دأبي وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلوة اي من جملة عبادتي او من جملة
عباداتي بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة وفي حديث آخر اي برواية اخرى وثمرة فؤادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكري
ذكر ربي وغمي اي همي الذي يغمني في كل حالاتي لاجل امتي وشوقي الى ربي اي في نهاية رتبتي هذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمعرفة
نتيجة حسن الظن بنا ما رواها الاعرابية وان لم تكن عندنا بيِّنة واما قول الدلجي فلا ايم موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على احاد
اسناده كما بيناه والله اعلم **فصل** اي رابع اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء اي نعوتهم عامة والرسل اي خاصة صلوات الله عليهم
اكمله من كمال الخلق بالفتح وتغيير وقوله وحسن الصورة وشرف النسب فمما يقتضي جمال الحسب وحسن الخلق بالضم اي السيرة والسوية والعشرة
مع العشيرة وجميع المحاسن اي من الشمائل الحميدة والفضائل البهية هي من الصفة اي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام
فيه للعهد لا كما توهمه الدلجي انه للاستغراق المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسيري كما قال الدلجي لا ان بينهما فرقا دقيقا
وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زايد على قدر التمام فتامل في مقام المرام البشري اي المنسوب
الى جنس البشر بجميعهم والفضل اي الامر الزايد على الكمال العرفي الجميع مبتدأ خبره لهم والجملة خبر لما قبله من المبتدات اي هي من حيث جميعها ثابتة لهم في
مجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب اشتراكه وان كان تختلف حالاتهم في غربة المرتبة بل المناسب لطور الملك المعكوس ولذا لم يقل والكمال والتمام البشريان
اذ رتبتهم اشرف الرتب اي رتب الموجودات الا ان في الملائكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ودرجاتهم
ارفع الدرجات اي في العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اي في الدنيا والاخرة قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلمه
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام العهد وانما لم يقل للاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص

عليك انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الذي على اصل معنى الرسالة لاستوائهم
اعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اى بلا غضب او لم يكن موسى ليلة الحيرة وفى الطور ومحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله
وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكلمه ولا اختصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قال الدلجي درجات
العليا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا له بها فى كل مكان ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة الجامعة بين الرؤية والكلام فى هذا المحل
وهو ابرهيم عم رجل خص بالخلة التى هى من اعظم مراتب المقام وادريس عم رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية اولى العزم من الرسل وقال ولقد
اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم اى بهم على العالمين اى عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم حقاء باصطفائنا
اياهم واذا كانوا بنى اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتاويلها هذا كلام المص وفى من قول الدلجي
هذا غلط توهم جعل الضمير له وتبيانا والحق جعله لبنى اسرائيل قبله وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه الشيخان ان اول زمرة
اى طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم والمجهول كما قرئ بهما فى السبعة على صورة القمر اى فى هيئة من كمال انارته ليلة البدر وهى ليلة اربع عشرة
سمى به لمبادرته الشمس فى الطلوع او لتمامه فيها ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم آخر هذا الحديث اى فى آخره بعد جميع زمره وانما انتهى المص
لطوله على خلق رجل واحد اى كلهم على صورة رجل وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم لزيادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد
وفيه رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب رجل واحد وغرب الدلجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق
بالفتح ثم قال يرجح الفتح كما قال الحلبى الظاهر قوله على صورة ابيهم آدم اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلقا وقال الدلجى
حيث اقتصر على الاول فتدبر وتامل طوله ستون ذراعا فى السماء اى فى جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه
سبعة اذرع وقيل التقدير وهو فى السماء وفى حديث ابى هريرة كما رواه ايضا رايت موسى اى فى ليلة المعراج او فى المنام وفى بعض النسخ
فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم كما ذكره الدلجى تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبى وهو الاولى لانه
الوصف الاعلى كما ذكر فى شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيلى بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قال في
حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفى صفته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم
جعد جسيم فى صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروى بفتحها اى شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى طويل الانف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من رجال
شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو وهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان فى قول الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش ختام النبوة
ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد يفتح اى بين الطول والقصر وهو لا ينافى كونه الى الطول اقرب كما هو المستنبط من فى
شمائله صلى الله عليه وسلم كثير خيلان الوجه باضافة الكثير اى شامات جمع خال وهو نقطة سوداء تكون فى الجسد وتستحسن قليلة فى الوجه احمر اى ابيض
مائل الى الحمرة على ما حققه فى نعته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا وقد اختلف فى صفة عيسى عم روى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله
قال النبى صلى الله عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوى روى ابن عمر ان عيسى آدم والآدم الاسمر وفى البخارى من طريق مجاهد عن ابن
عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قد مساه فانه قد جاء فى شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم انه اسمر مع الرجاء وايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتابع
كانما خرج من ديماس بكسر الدال وفتحها ويؤيد الاول قولهم على تقليل الاولى بانما لكرما فيلها فقيل معناه الكن او السرادق كانه مخدوم لم ير
شمسا وهو بظاهره لا بل ابراهيم كونه احمر فالصواب ما جاء مفسرا فى حديث بانه الحمام وفى الحديث دابته يطوف بالبيت ثم رايت بجوره يطوف بالبيت
ويستشكل بانه كيف وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنه او حرمه على جسمه وهذا باعتبار روحه او انما الى ان يرجع كل الى باب المولى
وان لا يبعد احدا ان يخرج عن حكمه تعالى وفى حديث ولد ام اعرفهم ورائه كما قال الدلجى مطوق بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اى ضامر البطن ولن يدخلوا عن عفة

مثل الشيفا اى لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجى وغيره فهو تاكيد والاظهر انه مستقل ومعناه انه مثل ضياء وصفاء وفى الشمائل للترمذى عن ابن عمر فاذا اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفى قتله رجل من ثقيف عند اذانه بالصلوة قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اشبه ولد ابرهيم
بفتح واو ولام ويفتح وسكون اى اولاده من الانبياء وقال فى حديث اخر على ما رواه البخارى فى صفة موسى عليه السلام كاحسن ما وقع فى اصل التلمسانى
كاشبه ما انت راء بكسر همزة من غير ياء واسم فاعل من راى وما موصولة او موصوفة من ادم الرجال اى سمرهم وهو بضم همزة وسكون دال مهملة
جمع ادم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة من الابل البياض مع سواد المقلتين وهى فى الناس السمرة الشديدة وقيل هو من ادمة الارض وهى لونها وبه
سمى ادم عليه السلام وقال نفر بن شميل انما قيل لآدم ادم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل
ذلك على انها خالفت اللون وهذا حسن والله اعلم وفى حديث ابى هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط
الا فى ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اى فى رفعة او فى غرة كما فى حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وعلو
ومضرة ويروى فى ثروة بفتح المثلثة اى كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين وبسكون النون اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة
يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما اشار اليه قوله لو ان لى بكم قوة اى مدد او اوى الى ركن شديد
اى قبيلة قوية واستشكل الدلجى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم سبعين
فى يوم واحد ثم قال انه نبى انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلتهم والمراد فى المنعة مال الانعام
من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد يكون المغلوبية لارباب المنعة وحكى الترمذى بل روى فى الشمائل عن قتادة اى مرسلا ورواه الدارقطنى
وهو الحافظ المشهور امام المحدثين فى زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى وعنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد
من حديث قتادة عن انس اى موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه فحسن الوجه يدل على حسن صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد
يدل على معروفه حسن وجهه وما زال حسن الوجه احدى الدلائل وقد روى الدارقطنى فى الافراد عن ابى هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه
وروى الطبرانى بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار معه وهكذا قيل يدل على قبح الطوية ما يرى بصاحبها من قبح بعض ملامحه وانما
انا لم يرد نبيا لتصور خلوهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى والجمع بينهما كمال الجمال حسن الصورة
قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرئ بالخاء المهملة والمعجمة لهما شاملة وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا اى من الكل
فيشمل احسن صورة يوسف وصوت سيرة داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف
اعطى شطر حسن ادم وقيل شطر حسن جدته سارة لونها لم تفارق العمر الانها يعترى الادمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال تمام الصباحة فما رآه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فما رآه احد الا احبه وفى الحديث دلالة على جود مثل
هذه الاضافة اذا لم يرد بها المباينة او البراءة وفى حديث هرقل على ما فى الصحيحين من انه قال لابى سفيان وسالتك عن نسبه فزعمت انه
فيكم ذو نسب والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولكن استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة او لوفاته انسب مبنى على غلبة الظن لا على
الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد
عنه فى احاديث مضمونها انى ولدت من اب الى اب الى ادم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدلجى ولما على ما صحح
من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال وقال تعالى فى ايوب اى فى نعته انا وجدناه اى علمناه او صيرناه صابرا اى بتخليقنا او بتوفيقنا نعم العبد
اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه به من ضره الى مولاه انه اواب اى كثير الرجوع
الى الله وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة كما قيل لا يرد حور

وغيره مشهور عندهم بقرب موسى وقربه عين جارية يشير كونه بها على زعم انها المذكورة فى القران وقال يا يحيى خذ الكتاب اى التورية بقوة
اى بجد وجهد ومبالغة فى مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه واتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من
لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وزكوة اى طهارة او نماء وبركة وكان تقيا اى عن المعاصى نقيا وبرا بوالديه اى مبالغا فى
برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من بنى ادم كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم
ويوم يموت اى من ظلمة القبر ونحوها اى حين يدفن فى حجرة عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة
اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال الثلثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى
بالسلام فى هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما وقال ان الله
يبشرك من التبشير او من البشارة لنبوتها فى البقرة [illegible] الصالحين يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا فى قومه وحصورا
غير مائل الى الشهوة [illegible] ونبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا اى اختارهما وال ابرهيم اى اسمعيل
واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابرهيم فى من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى وال عمران اى موسى وهرون
ابنى عمران بن يصهر وعيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدلجى الايتين يعنى قوله على العالمين اى عالمى زمانهم
او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية واحدة بعضها من بعض فى الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم بعلمه بهم وقال
فى نوح انه كان عبدا شكورا اى حامدا لله فى جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله
فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر وقال اى بعد قوله اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بالوجهين بكلمة منه اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده بغير
واسطة وجود اب اسمه المسيح مبتدأ وخبر اى مسيح بالبركة والميمنة ومسح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو قوله عيسى ابن مريم وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة
فى الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين فى الحضرة وصحبة الملئكة وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى وكلمهم فى المهد وكهلا
اى طفلا وكهلا ككلام الانبياء من غير تفاوت فيما بين من نعوت الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال تعالى
حكاية عن عيسى انى عبد الله انطقه الله فى اول الحال لكونه مبدء المقامات وليكون ردا على من زعم الوهيته من اهل الضلالة اتانى الكتاب اى الانجيل الى اياتها
حيا اى قوله وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلوة والزكوة اى ان ملكت مالا او بالصدقة
على حسب الطاقة او طهارة النفس عن الخباثة ما دمت حيا اى فى مدة حياتى الى تمامها وقال فى حق موسى عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى الاية يعنى فبرأه الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله
على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية مكانة لا مكان تنزه سبحانه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان
كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال ستيرا بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير التستر حال
الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اوله واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله ما يرى من جسده
شئ استحياء وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حيائه من رفقائه الحديث وتمامه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذاه من اذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر
هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة وهى بالضم نفخ الخصية وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليغتسل فوضع ثوبه
اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او ازاره عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه ففر الحجر اى بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبل تحجيم فيهم
مفتوحة فعاد بهمزة اى اسرع فى اثره يقول ثوبى يا حجر [illegible] حتى انتهى اى مشيه ووصل الى ملاء من بنى اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
حال من ضمير راوه اذ الرؤية بصرية [illegible] مما يقولون [illegible] فاخذ ثوبه [illegible] بعصاه [illegible] سبحانه

امر قوله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تاثيرا من اثر ضربه ثلثا او [illegible] صفة لاسم ان مبينة لعدده وفى رواية اوربعا او خمسا
والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان يكون مدرجا فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئه وفى الحديث جواز
الغسل عريانا فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم
عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقا وقال تعالى اى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما اى
نبوة وعلما الاية تمامها وجعلنى من المرسلين وقال فى وصف جماعة منهم منهم موسى وهرون انى لكم رسول امين وقال اى حكاية لقول بنت
شعيب فى حق موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت
اقلاله الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرون وغض البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتدله بالحجارة ان اخطاه
تلقاه وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل تقدم من هم ومن افضلهم وهذا الوصف تعميم وقال ووهبنا له لابرهيم اسحق اى ابنه
ويعقوب بن اسحق سبطه كلا اى منهما هدينا الى قوله اى فى كلام لطوله منتهيا الى قوله اجمالا فبهديهم اقتده جملة الكلمات وفى قراءة ابن
عامر بكسرها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرء حمزة والكسائى بحذف الهاء وصلا والكل بسكونها وقفا
المعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والمحبة واما الهادى فى الفروع المختلفة فيها اذ ليست فيها
الحكم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم فوصفهم اى الله سبحانه باوصاف اى نعوت معنوية لا كما توهم الدلجى من زيادة
حسية جمة اى كثيرة من الصلاح بيانية وهو مستفاد من قوله كل من الصالحين والهدى اى من هداية الله وهديهما والاجتباء من قوله واجتبيناهم
والحكم اى الحكمة والنبوة اى من قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغى ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من
قوله وكذلك نجزى المحسنين وقال فبشرناه اى ابرهيم بغلام عليم اى كثير العلم وحليم اى وفى اية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم وحاصله انه جامع
بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصافات حليم بالحاء وفى
الذاريات عليم بالعين على احتمال الخلاف فى ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله
محل الاسيما على اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى
فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو الصحيح والقول بانه اسحق وقد تقدم والله اعلم وقال ولقد فتنا اى امتحنا قبلهم اى قبل كفار مكة قوم فرعون
اى معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالارسال فى العقوبة وبتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اى على الله والمؤمنين او فى
نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى امين وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله بنى اسرائيل اى سلموهم
وارسلوهم معى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير متهم فى امر الدين وقال اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابرهيم عليهما السلام عند
قصد ذبحه بامر ربه لما راى فى منامه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على حكم الله وقضائه اى فى ابتلائه من امره بذبحه وقال فى اسمعيل انه
كان صادق الوعد وحقق به لانه وعد بالصبر على ذبحه ووفى بوعده الايتين اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا الى قبيلة جرهم نبيا
اى اخر الفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه السلام وكان يامر اهله اى
اهل بيته او جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله وحاله وفى موسى اى وقال فى حقه انه كان مخلصا اى لربه
فى عبادته عن الرياء ومن مناقضة هواه بل طالبا لرضاه اذا اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله
واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام فى منازل السالكين وافضل حال فى مراحل المقربين وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفى سليمان نعم العبد
اى قال فى حقه هذا القول انه اواب اى كثير الرجوع الى ربه الاية وقال اى فى حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى

عبدنا فالمراد بهم ابرهيم للخصوصية والاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولى الايدى والابصار اى اصحاب القوة فى مباشرة
الطاعات العلمية وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية الخالية خيار
يعنى قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دائما لما فيها لمن قرب المولى كما قال مجنون
العامرى شعر وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا * فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد
الرؤية ومنزلة القربة وقرأ نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين
بانعامهم واحوالهم وفى داود انه اواب اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا ملكه اى قويناه بالهيبة
وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اى اتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة وفصل الخطاب اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل فى
الاحكام والكلام الملخص الذى يتبين الخاطب فى كل باب وقوله اما بعد فى كل خطبة او فى اول كل كتاب وقال عن يوسف اى اخبارا عن المخاطب به الملك بقوله
اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقدير الحق سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على
يديه لما راى من وفور علمه وحفظه وشفقته ورحمته على خلق الله من خاصته وعامته حتى ما كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه
وخير اراداته مما شهدت امور الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته وفى موسى حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا اى معك
غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العبد جارية على وفق الارادة الالهية وقال تعالى عن شعيب لعل المراد اختار تزويج
الكونين والتلفظ فى مقام التحسين قتادة عن نبى واخوى بعض ستجدنى اى مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اى فى حسن المعاملة والوفاء
بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا الاستثناء فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان
هذا ليس من شان الكمل وقال اى فى حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه من توهم خالفت فلانا اى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى
ما اريد ان اتى ما نهيتكم عنه لاستبد به لعلمى بانه خطاه وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لآثرته ولم اتركه فضلا عن ان انهى عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
ما اريد بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطيع او القدر الذى اطيقه قال الثعلبى نقلا عن عطاء
وغيره انه من نسل مدين بن ابرهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وعمى فى اخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى امتين مدين و
اصحاب الايكة وعن ابن عباس ان شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وايس من صلاحهم ورجوعهم الى
فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة واهلك بالرجفة وهى الزلزلة واهلك
اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعانى فى الانساب قبر شعيب فى حطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين
ماتوا بمكة وقبورهم عن بيتها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب
مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبى من الانبياء عليهم السلام من غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدعة (?)
السائرة المستورة من غير الشهود عن ظهور نور شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال
الثعلبى نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل العراق مع عمه ابرهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة
ابرهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابو ابرهيم عليه السلام مخالفا لابرهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حران فمات بها آزر فمضى ابرهيم و
سارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما يليها
وكانوا اهل كفر يأتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابى جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطئ رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم وقال
انهم اى الانبياء المذكورين فى سورتهم كانوا اى بجملتهم يسارعون فى الخيرات اى يبادرون الى الطاعات الاية وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا

اى الرغبة

اى الرغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين او لاجلنا مع خلقنا متواضعين او خائفين
وجلين حزينين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله قال سفيان اى الثورى وابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم الكرمانى بالاول هو اى معنى الخشوع
الحزن الدائم اى الموروث للمسارعة الى الخيرات فانها كثيرة متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال
جمالهم مما هى نبذة يسيرة مندرجة فى ايات كثيرة لا يمكن احصاؤها والاتيان باسرها ما ذكر فيها من خصالهم اى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم
ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك اى من قبيل ما ذكر فى الايات فى الاحاديث كثير اى مما ينبغى ان يذكر منها قدر يسير كقوله اى على ما رواه البخارى
وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وفى رواية انما ابناء بعضهم كرم النسب وتفرد بحسب فانه لم
يتفق لاحد انه نبى بن نبى بن نبى بن نبى غيره مع ابراز تعريف المبتدأ والخبر به ايضا التاكيد فلا ينافيه ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحمد ايضا
عن ابى هريرة بلفظ الكريم الى اخره مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبى بن نبى الى مدرج من كلام الراوى
او تفسير القاضى وفى حديث انس اى كما رواه البخارى بعد قوله تنام عينى ولا ينام قلبى وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى فلا يتطرق اليهم
ما يحجبهم من اشراق الانوار الوحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى اى من طريق الطبرانى عن ابى هريرة مرفوعا ان سليمان كان مع ما اوتى دنيا اعطى من الملك
مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اى لله كما فى نسخة وكان اى سليمان على ما روى احمد فى الزهد من فرقد السبخى
يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفى اصل التلمسانى لذائذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلايمه وياكل خبز الشعير والحوارى وفى نسخة واوحى الله تعالى
اليه يا راس العابدين اى من الملوك والموحدين وابن محجة الزاهدين اى على غيرهم وفى نسخة محجة بفتحتين وتشديد جيم اى معظم طريقهم اى نهجهم وفيه
غاية المبالغة وكانت العجوز وقع فى اصل الدلجى وانه كان فتقادعى المخففة من المثقلة تعترضه اى تاتيه من عرض طريقه وهو على الريح فى جنوده ما عهد
معهم فى تلك العظمة فيأمر الريح اى بالوقوف لاجلها فتقف اى بامره لها فينظر فى حاجتها اى يتامل فيها ويقضيها ويمضى اى يتوجه الى مقصده وقيل
ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض جملة حالية قال اخاف اذا شبعت فانسى الجائع اى جنس الجائعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفى نسخة
الجياع بكسر الجيم جمع الجوعان وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى البخارى خفف على داود القران اى قراءة الزبور فكان يأمر
بدوابه لا بله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدية ابلغ فى مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج
اى فيختمه فى زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان او طى اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة ولا يأكل الا من
عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء السببية اى جعلنا
الين له بامرنا اياه ان اعمل فان ان مصدرية او مفسرة واما قول التلمسانى ان التقدير بكى لعدم الدليل على الحذف فى غير على ... قلة تامل سابغات اى
دروعا واسعا وقدر فى السرد اى اجعله على قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع الشئ بالشئ من جنسه وهو سرد الحديد والمعنى
لا تصغر حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تعقد الحصافة فتثقل فى الجملة ولا الخفة فتزيل المنفعة وفى البخارى
ولا تدق المسمار فيقلق وهو من قولهم سلسيل اى ليس وروى فيتسلسل اى فيتصل فيصرع كبيرة باندفاعه وكان سأل ربه اى يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال
اى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا فى صورة ادمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم
عياله من بيت المال قيل وكان عليه السلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع فى بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل و
يتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان واحمد وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابن عمرو احب الصلوة اى
انواع صلوة الليل الى الله صلوة داود واحب الصيام اى صيام التطوع الى الله صيام داود وكان ينام كذا فى النسخ والاظهر فكان بالفاء عاطفة لكونه بيانا
بتفصيل سالفة كان ينام نصف الليل لاوسنة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه وينام سدسه

ليتنشط للعبادة اول النهار ويصوم يوما ويفطر يوما اما رعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصدق له مداومة
الاعمال ففي الصحيحين احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص بعبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر
على قدر المشقة ثم الجملتين الاخيرتين بيانا لفعلية الاحب في الحقيقة متين ولفظهما مع الصغير احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر اى تقشفا وما يضيع منه
تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعل ارادته بما اختلط بالخبز واستهلك فيه ولا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة
العباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة اى المعهودة المسماة بالخطيئة وان
لم يكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود
رغبة فيه او سأله ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة ثم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك
لاستغنائه بتسعة وتسعين امرأة تنبيه في هذا الكتاب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لما له من عظيم المرتبة وكريم المنزلة
في مقام حيائه ولا شاخصا ببصره اى ولا رئى رافعا له مع تحديد نظره الى السماء اى الى جهتها المرجحة وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه اى بكماله
والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات
وبهذه الرواية مع ما قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذه العبارة كان احسن ولم يزل باكيا حياته كلها اى جميع مدة عمره الى
حال مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بل روى ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون هو الحشيش
من دموعه اى من كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اى شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا
كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه اى في غيبته فيزداد تواضعا اى لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما رواه احمد في الزهد وابن ابي شيبة
في مصنفه لو اتخذت لك حمارا اى لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار اى بان يتعلق قلبي به وبكلفة وخدمته
ويشغلني بفتح الغين فان الاشتغال لغة ردية وكان كما رواه احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر
اى ثوبه ويأكل الشجر اى ورقه ولم يكن له بيت اى مسكن يأوى اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي جمع الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقد
رواه احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال يا هذا المسكين وقيل كما رواه احمد ايضا
في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين يستقى لابنة شعيب الخليل كانت ترى خضرة البقل اى الذي كان يأكل بعد خروجه
من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوابه وقال
من القطوا والجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو تعلقه بقوله كانت ترى وتعليله كما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر اى بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اى بكثرته في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم دفعا
الوهم وعلما بان ما اعد الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق اخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد
ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل
حتى يقتل وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام اى سالما منك
فقيل له بذلك استعظاما لما نبغ مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني النطق بالسوء اى النطق به لقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اى تعرضهم قالوا سلاما وقال مجاهد كما رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اى زهدا

وقناعة

وقناعة ورفضا للنعمة وكان اى مع ذلك يبكى من خشية الله عز وجل اى مخافته مع انه قط ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اى موضع
جرى كالنهر فيه من اثر دمعه لشدة معرفة ربه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس لان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبرى وهو الامام محمد بن جرير عن وهب اى ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
هو بيت من عيدان ينصبه ويظلل عليها قال التلمساني هو بسقوط لا في اصل القاضي وبثبوته في رواية العراقي اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده
وعدم مناسبته لما بعده من قوله ويأكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نقرة القفا من حجر ايد لا من ظرف خشب او خزف
ويكرع بفتح الراء فيها اى يأخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب به منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اى حين لم تلق وعاء الماء تواضعا لله
اى لاكرمه بما اكرمه الله به من الكلام وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كماله ولحق حاله واخبارهم اى اثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام
في هذا كله اى في هذا المعنى جميعه مسطورة اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اى في كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن التفوق
وقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو لا يناسب ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة مشهورة اى مذكورة
في محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم
وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة الى اخوانهم فلا نطول بها اى بذكر جميعها ولا نلتفت ايها المخاطب الى ما تجده في كتب
بعض المورخين بالهمز والواو اى المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اى الذي ذكر
عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم فصل قد اتيناك بالمد اى اعطيناك وعلمناك وفي نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اى جئناك
والى قولنا وفي نقول بعد الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان يدعى انه من بعض الباب ثم الاخلاق الحميدة
هي الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اى الكريمة العظيمة وخصال الكمال العديدة جمع خصلة بفتح الخاء بالفتح اى المعدودة المعتمدة الدالة على
كمال ذاته وجلال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم واريناك اى اظهرنا لك صحتها اى صحة دلائلها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم
وجلبنا عليهم قولهم موجدة اى اوردنا ورويناه وتصحف على الدلجي بقوله وحكينا من الاثار ما فيه مقنع بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره لان
الشان في مناقبه اوسع اى اكثر مما يذكر هنا بجميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اى سعته وكثرته في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة نعته
وصفته ممتد اى طويل لا يكاد ينتهى الى حد معتد ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه ومن غير تحقق فنائه وجوده عباب الادلة
بمعنى مضية الادلة جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة البحر وبحر علم خصايصه اى اتساعه لسعته وكثرته زاخر اى ممتلئ كثير بمدده عرضا وطولا كال
المسنى او وصف ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال هو قريب في فضوله وبيانه واسد خادر في شجاعته ومضائه وفرات زاخر في جوده وسخائه وربيع باكر
في خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله تعالى عنه انه وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اى لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص
مورث صفوه كدرة في ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من بره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال وكنا اتينا فيه
بالمعروف اى اختصرنا في وصفه على ما هو معروف من الروايات مما اكثره في الصحيح والمشهور من مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا في ذلك اى المعروف مما
هنالك بقل من كل بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللام معا وهما لغتان في القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفي الحديث الربا وان كثر فانه الى قل
اى الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربى الصدقات وغيض وفيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من
فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف عزيز وهو اولى من جعل تفسير لما قبله وتاكيدا و
اعتباره تفننا كما ذكره الدلجي ورأينا ان نختم هذه الفصول اى الواردة في هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما
الوارد باسناد الحسن عنه عن ابن ابي هالة وهو خاله هند الحجور على قوله ذلنا ونختم اى لاستجماع حديثه اى لاحتوائه نفسه من شمائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو صغيرا او شيئا كثيرا تماما لم يجمعه غيره الا نادرا يسيرا وادماجه ولا ادخال حذو ولحسن في حديثه جملة كافية لوجاء وافيا من سيره اى شمائله الخليقة
وفضائله الوجيهة وفضله عطف على نعتم اى عرفنا ان الحق حديثه بعد تمامه بتنبيه لطيف في تبيين مجازه على غريبه من جهة المبنى وشكله من طريق المعنى
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ اى ابن سكرة وقد تقدم رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة انا احمد ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر
بطاء مهملة التميمي قراءة عليه بالنصب وفي نسخة قراءة عليه اخبركم اى قال اخبركم في ضمن اخباره لكم الفقيه الاديب اى الجامع بين علم المسائل الشرعية
والقواعد العربية ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخراسان وثنا الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
حسن المحمدي اى المنسوب الى مسمى محمد بصيغة المفعول والقاضي ابو علي الحسن بن علي الوخشي بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من
اعمال بلخ سمع ابا بكر الحيري بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن المهدي ببغداد وتمام الرازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى
عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه حسن بن علي البلخي سنن ابي داود قالوا اى كلهم ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن
الحسن الخزاعي بضم خاء معجمة منسوب بقبيلة خزاعة انا اى اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشي بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور
من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء الحافظ هو الترمذي صاحب الجامع
والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع اى ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي بكسر مهملة
فسكون جيم منسوب بقبيلة عجل املاء من كتابه اى رواية من كتابه المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء على ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه
غيره قال حدثني رجل من بني تميم قال او نظالى هو عبد الله التميمي من ولد ابي هالة بفتح الواو واللام وبضم وبالسكون اى احفاده زوج خديجة
بالجر بدل من ابي هالة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى ابا عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة
وسكون الكاف وتخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن لابي هالة او بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه واما هالة
علم لدار فهو قوي في منع الصرف من حريرة في ابي حريرة لان حريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل
لم يسم فيه رجلان ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل من وجه منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع
ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله اعلم عن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال اى الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي كان حقه ان يكتب ومزج اشارة من سند الى اخر ياتي بالعاطفة
فيقول وقال القاضي ابو علي رحمه الله وهو ابن سكرة وقراءة على شيخ ابي طاهر احمد بن الحسن حرره في الحسين بالتصغير ابن احمد بن خذلاد بضم خاء فدال
معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف فذال مهملة او معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكريم بفتح كاف وسكون راء فجيم الباقلاني بتشديد اللام في بعد
الالف نون وياء نسبة لباقلاء على غير قياس واجاز لنا الشيخ الاجل اى الجليل القدر والاجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون بفتح معجمة
فسكون تحتية فضم راء بعدها واو فنون قالا اى كلاهما ثنا احمد ثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بمعجمتين ابن حرب بن مهران
بكسر الميم الفارسي بكسر الراء ويكون قرىء عليه فاقر به اى اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيقول قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقر به
فلا يكون دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اى ابو علي المذكور انا اى اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
بن الحسين علي بن الحسين التصغير في الثلاثة ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي بفتحتين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان
ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حياء عن الدبري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر عن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن
عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال علي وذريته يختمون الاوصياء عن عبد الرزاق الفتى فهذان دالان على كذبه ووضعه وعلى رفضه عفا الله عنه
ولولا انه متهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غاية

ان الحديث

ان الحديث ضعيفا او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد الصوفي ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك
بنفسه في سلك اسناده والا فكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذي المعروف بتوثيق سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمون ان لا
يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه ثنا اى حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بالتصغير ابن علي بن ابي طالب حدثني وفي
نسخة قال حدثني علي بن جعفر اى الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين قال الحلبي علي هذا يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البزي وجماعة
اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رايت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى
عن ابيه عن جده من احبني احبني انتهى والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج
كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسى بن جعفر اى ابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا واخوه علي ومحمد ابني ابراهيم
واسمعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجة وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما لثنتي عشرة خلت
من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اى الصادق عن ابيه محمد بن علي هو جعفر الباقر سمي به لبقره في العلم
اى لتوسعه فيه روى عن ابيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن جريج والاوزاعي وخرج له الائمة الستة عن علي بن
الحسين هو زين العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت
قرشيا افضل منه اخرج له الائمة الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا والمقصود اى لفظ الحديث الاتي لهذا السند اى لاهل هذا
الاسناد الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتية قال الحلبي هذا اسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثل الاسناد المروي في صفة الصلاة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حتى قال بعض الائمة اسناد لو ذكر على ذي علة او جنة لبرى او على مصاب لافاق ولو رقي به ملدوغ لبرى سالت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اى وصفه ونعته وكان اى هند وصافا اى كثير الوصف له صلى الله تعالى عليه وسلم
جملة معترضة وانا ادجو جملة حالية اى اتمنى واحب كما في رواية ان يصف منها اى من حليته شيئا اى بعضا منها اتعلق به اى اتشبث علما وعملا وهذا
مما يتيمن حديث الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقايق مبانيه وحقايق معانيه في جمع الوسائل بشرح
الشمائل وهنا اتبع المعنى في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق فقال هند كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فخما او جميلا عظيما في العيون مفخما بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظما مكرما في القلوب كما يشير اليه حديث علي من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه وليس المراد بها ضخامة في جسمه وخلقته لاسيما في خلوقه في نفسه ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق
يتلألأ وجهه اى يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلألؤ القمر ليلة البدر اى كاضاءته حال بدره وبدوره اطول من المربوع اى المقصر المربوع القامة
واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اى كبير الراس المشير الى الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم
وفتح العين ويكون اى منكره قليلا ان انفرقت عقيقته اذ انفرق شعر راسه من ذات نفسه فرق اى تركه مفرقا والا فلا اى وان لم ينفرق
فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بين ناصيتي شعر الراس يجاوز شعره اى شعر راسه شحمة اذنيه اذا هو انا
ويعني شحمة اذنه بالاوفرة والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها اذ هو وفره بتشديد الفاء وقيل بتخفيفه وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير
اى تركه وافرا او جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون اى ابيض نير وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه انه كان ابيض
مشربا بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية
عبد الله من طريقين ان رجلا سال عليا عن نعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انه ابيض شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه
والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال صفاء بياضه فلا ينافي ما جاء في الصحيح من حديث انس

انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وانما فى المسند لاحمد من حديث انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسمر
فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس واسع الجبين اى من جمال الخلقة ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين
ازج الحواجب بتشديد الجيم الذى اى فيهما مع غزارة شعرهما تقوس اصلها سوابغ اى كوامل طولا وشوامل اصلا والسين
اعلى منه الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اى عدم اجتماع واتصال بين الحاجبين وقد وقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن
ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرائى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفى بعده لان المطلق عند العجز عن الكل وجه له واما ما جوزه
الحلبى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فبعيد تصوره بينهما اى بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار اى يكثره ويحركه ويهيجه
الغضب اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب اقنى العرنين بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب فى وسط على
ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهرى العرنين الانف واوله وقيل
الانف مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم له اى لانفه بخصوصه نور يعلوه اى يظهر عليه ويرفعه من كثرة ضيائه وشدة بريقه
وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحها اى يظنه النبى او انفه الوضى من لم يتأمله اى وجهه اشم مفعول ثان ليحسب والاشم الطويل قصبة الانف
قال الجوهرى هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد
اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله فى شرح الشمائل لابن حجر المكى من قوله غير دقيقها
ولا طويلها ينافى الرواية والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما ان الطويل الزائد على القبضة غير ممدوح شرعا
ثم هذا لا ينافى ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال
الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف اللحية الخفيفة على ما لم تخرص
البشرة من تحته فحادث اصطلاحهم ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوى تصحيحا واصطلاحا الادعج اى فى العينين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل
الخدين اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اى عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعل الايماء الى سعة الفصاحة وظهور البلاغة اشنب بجمة
فنون فموحدة اى ابيض الاسنان ورونقها وماؤها مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة اى منفرج الاسنان والحديث على افلج الثنايا والافلج تباعد الاسنان كلها عيب
دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة كان عنقه بتشديد النون عنقه اى رقبته جيد اى جيد دمية بضم المهملة صورة تعمل
من عاج او رخام او غيرهما ويتأنق فى تحسينها ويبالغ فى تزيينها حال كون عنقه فى صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء فى الحسن
والبهاء بادن اى عظيم البدن من جهة اللحم وخلقه لعظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال متماسكا اى بيد بسترخى اللحم
وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك بعضه ببعض لشدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين والبطن
سواء البطن والصدر بالاضافة اى مستويان لا ينتوء احدهما على الاخر فيما معناه ان منبح الصدر بضم ميم وكسر معجمة مخففة فى وجه اى بادية وخالص عن الانقطاع
والانخفاض به كما انه لا ارتفاع له ورحب بفتح الميم وجعله من الساحة او الحشا اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين
المنكبين اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال هنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما البعد فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فيهما موصوف
موصولة ضخم الكراديس اى عظيم رؤس العظام وقيل هى جمع كردوس وهو رأس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين انور المتجرد
بفتح الراء المشددة وهو ما جرد وعرى ثوبه من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام والتشديد الموحدة اى موضع القلادة وهى الصدر والمتجرد
ما موصولة والسرة بشعر متصل بعضه ببعض يجرى كالخط بتشديد الطاء المهملة اى يمتد مشابها بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه
بجريان الماء وهو استعاده فى سيلان عارى الثديين بفتح وسكون الراء عليهما ما عليهما شعر وقيل لم يكن عليهما شعر سوى ذلك اى موضع الخط

والمعنى

والمعنى لا ما سبق من شعر المسربة وروى مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر جمع على ما فوقه فان جمعا كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده
قليل الشعر واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما حشا المصابيح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اجرد والاجرد هو الذى لا شعر عليه فمحمول على ان المراد
بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين رحب الراحة
بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة وقيل بالفتح
وهما لغتان على ما فى القاموس اى يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير
فى المثلثة سائل الاطراف بالسين المهملة واللام اسم فاعل او كالسائل منها والرواية سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى ممتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره
الدلجى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المص عند حل شكله وقد قال ابن الانبارى رؤس الاطراف فاشارة
ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بولوا المعطفاء وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى
نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتبرة وما قاله الحلبى هو تصحيف والصواب بالقاف وعن بعض
الصواب تحريف والمعنى ممتد اطناب مفاصله وسلسة من غير تعقد وسوء وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض لوح وكل انبوب فيه مخ
كالساعدة رواه ابن الانبارى قال وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما خمصان الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى
مبالغة من الخمص اى شديد تجافى اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين اى مساويين لينين
لا نتوء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى وروى بضم الميم وشين معجمة ينبو عنهما الماء على زنة يدعو اى يتجافى عن قبولهما وعن قوتهما
لملاستهما اذا زال عن مكانه زال تقلعا بضم اللام المشددة وروى قلعا بكسر اللام وسكونها وروى اذا مشى تقلع اى تقلع رجليه من الارض
رفعا بقوة كانه يثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لا مشى الخيلاء ولا سيره
متماوتة كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد فى نسخة صحيحة ويخطو تكفوا بضم فاء مشددة فهمزة او واو وسبق بيان معناه وتبيانه
معناه ويمشى هونا اى برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو
لا ينافى قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعها بسعة الخطوة كما اشير اليه بقوله اذا مشى كانما ينحط اى ينزل من صبب او فى
صبب كما فى رواية اى منحدر من الارض لقوة مشيه وثبت خطوه فى وضعه وحطه قال الازهرى الانحطاط من صبب والتكفؤ الى
قدام والتقلع الى الارض قريب بعضه من بعض فى المعنى وان اختلف الفاظها فى المبنى واما حديث ابى هريرة ما رايت احدا اسرع فى مشيه من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن وهب التماوت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشب وثوب الشطار الخلى انه
تقع فى مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن
على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا التفت اى يمنة ويسرة او الى احد من جانبيه التفت جميعا اى مجتمعا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق
النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اى بصره حياء من ربه وتواضعا له متصلا نظره الى الارض اطول
اى اكثر مدة من نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اى معظم الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو
مراعاة النظر بشق العين مما يلى الصدغ وكانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المانع من توجيه جميع نظره الى جانب من طرفه
الى احد من اهله يسوق اصحابه اى يقدمهم امامه ويمشى خلفهم تواضعا لربه وتعليما لاصحابه وهذا فى الحضور واما فى السفر فلزيادة مراعاة
اضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلفى للملائكة قال النووى وانما تقدمهم فى قصة جابر
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعى اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى

ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه السلام ويبدء وفي رواية ويبدر بضم الدال اي يبادر من لقيه بالسلام لانه الاكمل و
ثم ابدا وافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لاجر من اجاب ثانيا ولذا عدت هذه الخصلة من السنة التي هي افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه
يستحب للاكبر ان يبتدئ به الاصغر كما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسرى لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات
وبالغ في الثناء قال تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك
يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث
اتفق الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع الصغير واما باسناد المصنف وغيره اي في الشمائل الترمذي
فقد قال الحسن كتاله هند اما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض نعوت الاجل قلت صف لي منطقه اي كيفية اداب نطقه وبيان اخبار
صدقه قال اي هند كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان اي هو مما يوجب تكاثر الاحزان وتقليل البكاء دائم الفكرة اي في امر الاخرة
ليست له راحة اي في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله ولا يتكلم في غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم ليس المراد بالحزن لما يفوته مطلوب عاجل ولا
يتوقع مكروه اجل فان ذلك منهي عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة
حال وصولهم الى نهاية المنى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واما ما نقل الطيبي عن ابن امام الجوزي من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه
عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن فمدفوع بما نقل الطيبي ايضا من شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث
هند بن ابي هالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما النظر فالصمت والفكر اللسان والقلب واما الحزن فليس المراد به
الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث المبني لاحتياج تاويله في المعنى ثم هذا كله من هند
يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله يفتتح الكلام ويختمه اي يطلب ابتداءه وانتهاءه باشداقه
اي جوانب فمه لرحب شدقه ولعوبه يتمدح به ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة اي بالكلم الجامع لمباني يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث بعثت بجوامع اي
الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اي يتكلم حال كون كلامه كلاما بينا يعرفه كل احد هينا ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اي بين الحق والباطل
او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اي زيادة عن الفائدة فيكون مملا ولا تقصير اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق ببنائه من منافعه الزائدة فيكون مخلا
دمثا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اي كان لين الخلق سهلا ليس بالجافي اي غليظ الطبع الذي يجفو صحبه ولا المهين بفتح الميم وفي نسخة قال ابن الاثير فالضم
من الاهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من
هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة اي نعمة الله وان دقت اي قلت وصغرت لا يذم شيئا اي من نعمه سبحانه او احدا من خلقه لما هنا من
والاذن لم يكن يذم اي يعيب ذواقا بفتح اوله وتخفيف واوه اي ماكولا ومشروبا ولا يمدحه لان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعرف بهما سريع
النكاح سريع الطلاق ولا يمدحه اي لنزاهة ساحة قلبه عن رغبة الى الغير دلته فيميل الى التمتع بمتاع الحيوة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليترتب عليه
ومنها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف ينتفع وعظة الخلف لا ينتفع فقال لعلماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد في امر بشيء اي بسبب ما سوى منه
وهو شيء بالذم اي لا بالامر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه
ولا يغضب لنفسه اي لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها اذا اشار اي وقت خطابه فيما بين اصحابه اشار بكفه كلها فصل الاهتمام ودفعا للابهام

والمستثني

واستثني من حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام واذا تعجب اي من شيء عظم وقعه عنده قلبها بتشديد اللام وتخفيفها
اي قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل الرب وانه يتقلب عن قريب حال ما به العجب واذا تحدث اتصل بها اي بحديثه او بكفه واشار بها
تاكيدا بسببها وتعقب الذي حيث وقع الفاء موضع الثاء ثم قال اي قصد من ذلك فضل علينا او خرج منه طريقا او ظاهر من حجاب قاصدا بها
فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى وروي براحته اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلفوا في الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها
وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل ملم تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على ان ما وقع في الخطب والانشاء وتوجها من جانب الجنات
تكلفه بكليته متوجها الى حصول قضية واذا غضب اي ظهر اثر غضبه على احد لغرض اي غرض عنه ليس عن ... وانشاح بشين معجمة وحاء مهملة
في ازواء اي مال وانقبض كرم الذي نطاكي تبعا للمعجز والاظهر ولذا يقال بالغ في اعرض بصفح عنه مستدلا بقوله تعالى فاعرض عنهم واصفح واذا فرح اي
سر وجد غض طرفه بفتح فسكون اي غمض عينيه واخفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول مزح وامرح جل ضحكه التبسم اي معظم
انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روي اي يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام تلقاه متبسما وتلقاه عيسى حزينا شبه باكيا فقال
يحيى لعيسى اراك تتبسم كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكي كانك ايس فاوحى الله اليهما احبكما الى اكثركما تبسما وبدل يحيى كان
غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال كونه الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله في الحديث القدسي
القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت ويفتر بتشديد الراء اي يبدي ثناياه متبسما ضاحكا عن مثل حب الغمام اي البرد لكنه ابيض اشد صفاء من البرد
قال الحسن اي ابن علي فكتمتها اي اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين بن علي زمانا اي اختيارا وامتحانا ثم حدثته اي اخبرته بهذا الحديث
اي ليتبين اطلاعه عليه فوجدته قد سبقني اليه اي مع زيادة فضيلة وجدته كما بينه بقوله فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومخرجه بفتح الميم فيهما ومجلسه بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وبكسر اللام سواء
يكونه مصدرا او مكانا وقال الحنفي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطاء فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع وشكله بفتح اوله
وجوز كسره فهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا المتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سياتي فسالته عن سيرته فلم يدع منه
شيئا اي فلم يترك الحسين شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا من كمال انتقامه الحسن وجمال خلقه الحسن ثم هذا
بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل كما بينه بقوله قال الحسين سالت ابي عليا كرم الله تعالى وجهه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي عن زمن دخوله وكيفية وصوله فهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل انه لما فقال اي علي كان دخوله
اي الى بيته لنفسه اي لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه ماذونا له اي من عند ربه في ذلك اي قد الاجر الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل
كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه لم يوجب قسما عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استيذان فكان اذا اوى بالقصر هو
الاول ومنه الماوى اي وصل الى منزله واستقر في محل جزء بتشديد الزاي جزاه اي قسم دخوله اي زمنه ثلاثة اجزاء اي اقسام جزء لله تعالى بالتعبد وعبده
في النوافل كالاشراق والضحى ونحوها من الامور الكوامل وجزء لاهله اي بتودادهم وحالهم ومصالح شانهم وما لهم في ماكلهم وجزء لنفسه اي لاستراحتها
كالقيلولة ونحوها ولورود وفود وحضور قضية حاجات بعض الناس اليه ودخولهم عليه والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد ومثاله
ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزء جزاه بينه وبين الناس اي من خواص اصحابه وذوي احبابه فيرد اي في بعض زمن نفسه ذلك اي نفعه
هنالك على العامة اي الذين لم يقدروا عليه في تلك الحالة بالخاصة اي بواسطتهم وحصول رابطتهم وقال ابن الاثير اراد ان العامة
كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوه منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى من
اي يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اي لا يخفي من العلم او المال عنهم شيئا اي مما ينفعهم واصل يدخر يذتخر المهملة

المشددة يدغم بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا
نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر فكان كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو ومن سيرته اي حسن طريقته في جزء الامة اي امة الاجابة لشريعته
ايثار اهل الفضل اي اختيارهم لاعتبارهم باذنه اي بامره اكرامهم من تبعهم او بامر الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس
مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستاذنه فاذن له وقسمه بفتح القاف اي قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الفاعل اي
قسمة بجزء او قسمة النبي اياه على قدر فضلهم اي الافضل فالافضل في الدين او بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
لا بمجرد نسب ومقتضى حسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه
قوله منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج اي ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حائجة فيتشاغل بهم اي
حسب منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة ردية فيما اصلحهم اي في ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم والامة
قيل حكاية الحال الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير في التقدير ويصلح حال الامة من مسالته عنهم اي من مسالتهم عنهم او من اجل سؤاله
عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الدلجي من بيانا لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لا يصير هذا المبنى لقال من سالتهم عنه كما لا يخفى
واخبارهم اي ومن اجل اخبارها اياهم بالذي ينبغي لهم اي يصلح لهم خاصة او العامة كافة ويقول اي في جميع المراتب ليبلغ بالتشديد ويجوز التخفيف
الشاهد اي يوصل الحاضر منكم الغائب اي الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الفقهاء كالقدوري
ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة رضي الله تعالى عنهم وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او
الصحابي والغائب التابعي او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد المصري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع
او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر ويروى الشاهد الغائب بدون منكم وابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع
ابلاغي حاجته وروي ابلاغ حاجته فانه اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او سلطانا او وزيرا ولو سلطانا جائرا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه لاتكاله وشفقته ثبت الله قدميه اي على الصراط او الموقف يوم القيمة لما اقام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة
والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اي الذي يشاء عنهم نفعهم ويترتب عليه دفعهم ولا يقبل اي هو من احد غيره اي غير ما فيه منفعة
هناك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل قال اي علي في حديث سفيان بن وكيع اي بروايته خاصة يدخلون روادا بضم فتشديد اي حال
كونهم طالبين منه العلم وملتمسين منه الحكم وروي بكسر اوله مخففا على انه مصدر اي يجيئون وقت الوصول اليه ويروى لواذا باللام والذال المعجمة
ملتجئين اليه ومتحصنين متشفعين به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اي لا يفترقون بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اي عن علم و
حكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق من ماكول او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتامل وان كان الجمع تصور
او تيسر فهو الاكمل بالنسبة الى الاكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء اي علماء بالكتاب والسنة قال الحنفي هذا القول لابن شاذان
اي ما نقل بعض الشيوخ وروي بالمعجمة اي متواضعين او متقادين قلت القائل هو الحسين بالتصغير ابيه رضي الله تعالى عنه فاخبرني عن مخرجه كيف كان
يصنع فيه لانه تبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله قال اي علي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاي اي يحفظه عن
وعيوبه وهمو الا فيما يعنيهم بكسر النون اي يهمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة اي يعينهم او يقوي دينهم من جوامع لفظه ووفور وعظه ومنه
اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن ويؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة بينهم من سحايب كرمه وصوب نعمه فيجمعهم ولا يفرقهم
بتشديد الراء اي لا ينفرهم بما يكرههم يعني روي بحسب حاله ان الله لم يكرم مما الاكرام او يعظم كريم كل قوم اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم

فاكرموه

فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد اللام اي يجعله واليا عليهم اي على الغالبين بهم ويحذر الناس كما في اكثر النسخ اي لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك ثم عطف للتفسير قوله ويحترس منهم اي يتحفظ عنهم ففي الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن
والمعنى لا تستقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم
كالاعراب لا جميعهم في هذا الباب من غير ان يطوي بكسر الواو اي يمنع عن احد وفي نسخة بشره بكسر الموحدة اي بشاشة بشرة وجهه وطلاقته وخلقه
اي حسن عشرته وحلاوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا ويتفقد اصحابه اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا ويسال الناس
عما في الناس اي عما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن بتشديد السين ويحقق اي يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا ويقويه
بتشديد الواو اي يحكم بكونه حسنا بالترغيب فيه وتحريضا عليه وروي ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه بتشديد الهاء والهاء مشددة او مخففة بعد الواو
ويايه اي يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي كل امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال فما الطلب فيه راحة
وللعين قرة غير مختلف حال مؤكدة او غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض لا يغفل بضم الفاء اي لا يظهر الغفلة بالمرة للارباب الخصمة
مخافة ان يغفلوا او يملوا بفتح ميم وتشديد لام اي يساموا والتوزيع لكل حال اي من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد بفتح مهملة وفوقية اي عدة
زاد ومعد ومعاد ولا يقصر عن الحق لا يفرط في اقامته ولا يجاوزه الى غيره اي ولا يتعدى عن غاية مرتبة الذين يلونه اي يقربونه من الناس خيارهم
مبتدأ وخبر وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اي لله ولكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم وكافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة
الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح لها خالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اي مشاركة في الرزق
والمعيشة قلبت همزتها واوا وابدل في حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وواساه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواساة
الا من كفاف ومؤازرة اي معاونة من الوزر بمعنى الثقل وبمعنى الحمل وروي بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظهر لانه منه قوة البدن فوازر بمعنى قواه
ووقع في اصل الدلجي بتقديم موازرة وهو مخالف الاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فسالته اي ابي عن مجلسه اي جلوسه
صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفيته ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله عما كان يصنع فيه اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال
هنا ايضا ما سبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى فقال اي علي كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس اي بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا على ذكر اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا
بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان والتوطين اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث
لا يجلس في غيره وينهى غيره ايضا عن ايطانها اي اتخاذها معينة وقيل مصلى للصلوة المبنية فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن
الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا
يصلي فيه كالبعير لا ياوي من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا ولعله اريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا يفتي فيه او يدرس به فانه لا بد
ان يعلم من سبقه اليه لئلا يتفرق احتياجا عليه ولكن الاولى انه لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتاخر عنه نظرا الى عموم ورد خص الامام
بوقفه في موضع معين من محراب المساجد الضرورة ولعل نهي غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رايت النووي صرح به حيث قال وانما
ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا باس بملازمة الصلوة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك انه طلب
يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلي في بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال الشمني كان مقعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند القعود للخلق وكان له موضع فيه معروف الاماكن وقال بعض الشروح نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء و
السمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيما يخوضون به والثالث انه استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره

كما قيل فى كراهة تعيين سورة فى صلاته وينبغى ان يستثنى مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة فيه كخلف الميزاب والمقام والحجر والله
اعلم بالصواب واذا انتهى الى قوم اى جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهى به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث انتهى
منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس للتبعية ويأمر تأكيد للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول اذا الله يكره عبد الله يراه متميزا عن اصحابه
ويعطى كل جلسائه نصيبه اى من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اى لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اى من غاية استجلابه
خاطره ونهاية جبر حاله فاضرم من جالسه اوقاومه اى وافقه فى جلوسه او قيامه يعنى جلس معه اوقام معه لحاجة اى عارضة لصاحبه صابره
اى بالغ فى جنس تغييب للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه او بعد انقضاء حاجته منه من سأله حاجة لم يرده يفتح الدال وضمها الا بها
اى الا بقضائها او بميسور اى بما تيسر له من القول وهو يشمل دعاءه له بحصولها والتوضيح وفيه ايماء الى قوله تعالى
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اى عمهم بسطه وخلقه اى بسط يده و
انبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اى من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى
ملة ابيكم ابرهيم وفى رواية شاذة بعد قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده فى الحق اى فى حق الرحمة والرأفة متقاربين
اى كالاولاد عند الوالدين متساويين فى اصل المحبة متفاضلين فيه بالتقوى والتقوى على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفى
الرواية الاخرى عنه او عن غيره صاروا عنده فى الحق سواء اى فى حكم الحق للخصوم او فى اصل حق المودة مستوين مجلسه مجلس حلم اى وقار وسكينة
وحياء وصبر وامانة اى لا مقام وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لعظمهم
وحيائهم ولا تؤبن فيه الحرم وضبطها تقدم اى لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم ولا تثنى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اى
لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من الثناء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح ومن الخير والشر وقيل تخص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر وقد تبر
فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اى زلاته ومن خصر فى مقام الانس وفى نسخة بمثناة مثلثة فونه اى لا تعاد والمعنى لم يكن
لمجلسه فلتة فتنقل فالنفى منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اى اصلا وهذه الكلمة اى الجملة الاخيرة وهى لا تثنى
فلتاته ثابتة فى غير الرواية التى اى المذكور فى سند هذا الحديث يتعاطفون اى فيه كما فى نسخة صحيحة اى مجلسه حصوصا متحابون ويتراحمون
بالتقوى اى بسبب الحديث ابى داود والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شقى او بسبب تفاوت مراتبهم حال كونهم متواضعين اى بعضهم لبعض كما قال
تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون فيه اى فى مجلسه حصول الكبير اى فى السن او فى الرتبة
بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اى بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد اى يعينون ويعطون
ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفده اعطاه وارفده اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اى لبعده عن بلاده واصحابه
ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فسألته اى ابى عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلسائه اى طريقته فى صحبتهم
حال حضورهم فى خدمته فقال اى على كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر غير مفارق طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت
فى حالته سهل الخلق اى لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية وتخفيفها فى كمال من الرفق ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى شديد
القلب ولا صخاب اى صياح وفى رواية ولا سخوب والصاد لغة فيها وكلاهما للمبالغة الا ان النفى لاصل المعنى لا للزيادة والا ظهر ان الكلمة
بوصفها للنسبة ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء فى حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما
كالخشب واذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا شحا كما عليها وتمالوا اليها وفى رواية فى الاسواق فالمراد نفى رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو
العرف فى العادة فلا ينافى ما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره مع غير ما ثبت من الادعية فى اثره ولا فحاش

اى ذى

اى ذى فحش من كلام غليظ ولا عياب اى على احد قولا وفعلا مرضيا او فى غيبة احد او لماكول ومشروب كما سبق ولا مداح اى مبالغ فى مدح احد ويؤخذ
بالذال اى كثير المدح لما ثبت فى وصف مدحه ومدح احيانا واتاما وقع عند شارح بالزاى وتصحيف لمخالفته الاصول وان قال انه من المزح وهو الفخر
والتجبر يتغافل عما لا يشتهى اى مما لا يجب على احد فيه ان ينهى ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل والمفعول من الياس ضد الرجاء على ما تقدم من بيان المعنى
قد ترك نفسه اى لم يجعل لها حظا من ثلاث اى ثلاث خصال بينها بابدال مع اعادة الجار بقوله من الرياء وكذا فى نسخة فانها من الشرك الخفى
انما يبتلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع فى اصل الكلمة الرياء بدون من فجوز جر على بدل الفصل من المجمل كقوله تعالى نعبد الهك و
اله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق ورفعه على انه خبر محذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية والاكثار
اى من اكثار القول المخل الحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرة فانه كان يسكن الى الحق وما لا يعنيه اى ما
لا يهمه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب
واقبال العقل وترك الناس اى بعدهم ساحته من ثلاث بينها ابدالها كما قال الاولى قوله كان لا يذم احدا اى بالتصريح قدحه ولا يعيره بتشديد
التحتية اى يعيبه بعيب سبق له اذ ورد فى حديث الترمذى عن معاذ من عير اخاه لم يمت حتى يعمله قال التلمساني احدهما واحد والاخر العدد وبعدها
الصفوف ان ماعدد انه لوتها متغايران والثالث قوله ولا يطلب عورته اى لا يسوء ظنه به فيجتهد عن امره وتجسس عن خلاف قوله سبحانه ولا تجسسوا
ولحديث ابى داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم
تتبع الله عورته يفضحه كشف الله حاله وافتضح ومن باب المشاكلة لو وجده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فعطف على قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اى فى قول ويخاف من عقابه فى تركه ولعل ترك للاكتفاء او لكمال خوفه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اى كل ما له واحد منا العقول وسبق
تحقيقه واذا سكت تكلموا اى تأدبا معه وزيادة استفادة منه لا يتنازعون عنده الحديث اى لا يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده انصتوا له
اى سكتوا له واسكت بعضهم بعضا له حتى يفرغ اى من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتدأ وخبر متضمن لتشبيه بليغ اى حديث اخرهم
كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة والسآمة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم ويروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون منه تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب
على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلظة فى المنطق اى فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى العادة ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة
يطلبها بجملة حالية او استئنافية بيانية فارفدوه بهمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو ببعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب الثناء
اى ولا يقبل كما فى نسخة الا من مكافئ بكسر فاء فهمز اى معتقد لثنائه او مقتصد فى ثنائه غير متجاوز الى اطرائه الا ترى بقوله لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله او رسوله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول
البردة فى هذه الزبدة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ولا يقطع على احد حديثه اى كلامه وسؤاله بل ينصت له
حتى يجوزه اى يتعداه ويتخلصه فيقطعه بانتهاء اى لحديثه ولو بعد فى نمو او قيام اى له على طريق تعداه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع
اى شيخ الترمذى وزاد الاخر بسند الحسن من طريق ابى الحافظ بن سكرة منتهيا الى الحسن بن على ويا عن اخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما قلت كيف كان
سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى على كان سكوته على اربع حالات او صفات على الحلم اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اى خيانة فيه
من الضرر والتقدير اى تقدير الشى بمعنى التصوير والتفكر اى فيما يحتاج اليه من التعريف فاما تقديره تفصيل على خلاف ترتيب ما اجابه ففى
تسوية النظر اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر فى اداب القضاة من معاملة بين الخصماء على سواء
فى الاستواء ومراعاة الاستماع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اى من اعمال العقبى ويفنى اى من احوال الدنيا كقوله تعالى

المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ويجعل الحكم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر اى في حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب
شئ يستفزه بتشديد الزاء اى يستخفه ويزعجه ويجعل في الحذر اى التيقظ في السفر والحضر والتحرس عند الضرر اربع اى من خصال الحميدة و
الاحوال السعيدة واحدها اخذه بالحسن اى قولا او فعلا ليقتدى به اى علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا وهو حين رفع على انه مبتدأ
خبره مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هي او على انه بدل من اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقديره على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير
اعنى ايضا لا كما توهم الدلجى في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله وتركه القبيح اى حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى لينتهى عنه بصيغة
المفعول او لينتهى عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون دليلا على انتهائه صريحا او ليعلم انه
عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه واجتهاده الرأى اى بذل الجهد في ظهور الاحرى
بما اصلح امته اى بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اى بمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما في
الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدلجى من امر الدنيا والاخرة بزيادة من ويحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله
من معاش ومعاد قال المص انتهى الوصف وصف يعنى الله يحمد الله اى يعرفونه بحمده لا يستحق الحمد سواه لا ينبغى ان يحمد الا اياه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث اى باعتبار مبناه ومشكله اى من جهة معناه وانما سمي غريبا لغرابة استعماله حيث غير في المداولة اكثر نصيبا وبكونه الى الفهم قريبا قوله المشذب
بفتح الذال المعجمة المشددة اى بائن الطول بالاضافة اى المفرط فيه المباين عن قد الطوال اى المفارق عن رتبة قامة الربعة في نحافته اى حال كونه واقعا في صفة
النحافة التى هي الضعافة وهو اى المشذب مثل قوله في الحديث الاخر اى الذى مر والمبهق ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهي
طولا والممتد قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته فانمغط وانمغط النهار
اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعول ليس بالاسم التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى والشعر بفتح العين وتسكن الرجل بفتح راء وكسر جيم
مبتدأ موصوف خبره الذى كانه مشط بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة فتكسر قليلا اى فبقيت جعودته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل
وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه من الترجيل كما توهم الدلجى لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس ليس اى شعره الرجل بالسبط بسكون الموحدة
ويكسر والاول انسب بقوله ولا جعد والجملة تفسير لما قبله او بيان للمكاني عليه من اصل خلقة والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى
احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجيل الا غبا والمراد النهى ما ينشأ عن الكثرة ما يشعر من بطول النعمة قال النووى والسبط بفتح الباء وكسرها
لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف كما في كتف ربابة والعقيقة وهى في الاصل الشعر الذى يولد به الطفل عقيقة عن المولود وان حلق
عقيقة يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسم عقيقة كما سمى به شعر الرأس لانه نبتة اصول اراد اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
لا يفرق شعر رأسه باختياره بل تركه اى اذا انفرقت اى عقيقته من ذات نفسها فرقها اى تركها منفرقة والا تركها اى على حالها معقوصة
اى فوفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان
المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق افضل ويروى عقيصته اى انفرقت
عقيصته فرقها والا تركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعول كصغيرة بمعنى مصفورة زنة ومعنى واصله اللى وادخال اطراف الشعر في اصوله والازهر اللون
نيره بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرقا متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل الازهر حسن ومنه اى من هذا القبيل والاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا
اى زينتها يعنى حسنها وبهجتها وهذا يعنى اذ كونه ازهر كما قال اى وصفه في الحديث الاخر اى غير هذا الحديث ثمامة عن انس ليس بالابيض الامهق اى كثير البياض كالابرص
ولا بالادم اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بحمرة والامهق هو الناصع البياض الذى لا يخالطه حمرة ولا بالادم والاسمر اللون وفى حديث

كان اسم اللون

كان اسم اللون محمول على انه ما يرى منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان يعتريه السمرة فلا ينافي كونه اسمر
فمدبر وسنا اى مثل كونه لونه بينهما المفاد بلا ولا في الحديث الاخر الذى ذكره الترمذى والبيهقى ابيض مشرب بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة
اى مشربة بحمرة كثيرة ولذا قال اى فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه عنه في القرآن بقوله في وصف
الحور البيضاء كانهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرة والخضرة والسواد في شرح المصابيح لابن الملك الاشرب
خلط لون بلون كان احد اللونين يشرب الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم
العجل اى اخلط حبه في قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما المقوس بفتح الواو
المشددة اى المشبه بالقوس في نوع من الاستدارة فلا ينافيه انه الطويل الاطراف وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اشم الاقنى الشم
احتراز من كونه غيضا والاقنى السائل الانف اى طويله وممتدة مع ارقة ارنبة المرتفع وسطه احتراز من حدوبة فان كثر تعاغير مستحسن
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين وتسكن الراء اتصال شعر الحاجبين اى طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدهما
جيم وهو الذى بينهما فصل يتبين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد
الاعتدال المطلوب في جمال ادب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله ووقع في حديث ام معبد بفتح ميم فسكون وبموحدة و
هى التى رأته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه اى وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت انه قرن
لقرب طرفيهما النقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله وجهه حققه من قرب فرآه كان ذا بلج يسيرا فوصفه بالبلج واما قول الدلجى بل الصحيح وصفه
بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكماله عند العرب والعجم ثم يستبعد
تحويل الحلبى حديث القرن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته منزه عليه السلام عن حدوث ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو السواد في العين
وغيرها وقيل هو شدة العين في شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله الشديد سواد الحدقة اى حدقة العين من باب الاقتصار ومن قبيل
الاكتفاء والاختصار لتحقيق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة وفي الحديث الاخر اى الذى رواه
مسلم اشكل العين واسجر العين بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد وهو الذى في بياضها حمرة اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم
ان في القاموس عين اسجر خالطت بياضها حمرة فما ضبط في بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من السجر بتخفيف هو البياض
يعلو السواد وانما ضبطه بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا والضليع اى الفم كما سبق اى عظيم وهو ممدوح في الرجال كما مر وقيل قال المص
الواسع فالمراد بالواسع في الجملة كما في اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمرة والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اى صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح
بكثرة الريق في المحاورة والخطبة والحرب لانه دال على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه بخلاف نفور رطب بخلاف جبان اذا تكلم في حضرة المحافل جف ريقه في فمها
الاقول العارف بابن الفارض شعر عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وقيل اى في معناه رقتها بالماء بمعنى قهقها وتحزيزها
بزاتها اى شم وتحديد فيها كما يوجد في اسنان الشبان اى لونهم في زمان ازدياد قوائهم النامية واشتغال حرارتهم الغريزية الموجبة لابتهاج نضارة
الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها والفلج بفتحتين فرق ما بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل المبدوءة ودقيق
المسربة بضم الراء خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة اى هو الشعر لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة بادن ذو لحم
اى البادن باعتبار اصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن سمينا بدينا ولذا عطف عطف تفسير بقوله متماسك ثم بينه بعطف بيان حيث
قال معتدل الخلق اى متوسط ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اى ولم يكن لحما مسترخيا فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما
فيما فلا تنتبه ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره مثل قوله في الحديث الاخر على بادن

والبيهقي لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي ليس بمسمن كثير اللحم تفسير المطهم اي لم يكن فاحش السمن والاوجهان
معناه لم يكن منتفخ الوجه الا انه من لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اي الحنك الذي اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء يكون
مع خفة اللحم او كثرته وسواء البطن والصدر هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدلجي لكنه ليس بمعتبر حيث
يخالف الاصول اي مستويهما اي لا ينبو احدهما عن الاخر بان يكون بطنه ضيهام تفعا ولا صدره منخفضا وشيح الصدر بضم فتين معجمة مكسورة
على ما في النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اي بالضبطة المذكورة فيكون اي الشيح من الاقبال اي تفاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر
وهو اي الاقبال احد معاني اشاح ومنها اعرض ذكره الدلجي وفي القاموس الشيح بالكسر الجاد في الامور كالشائح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح على
حاجته والمشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره اي شكان بادي الصدر بالياء لظاهره ولم يكن على صدره قعس بفتحتين وهو خروج الصدر
ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين فسكون همز وقد يبدل اي انخفاض وبه اي بكون المعنى باديا صدره الى اخره يتفرع قول
قيل اعتبته معنى ما روي من قيل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل اي بتنوين سواء ورفع ما بعده اي ليس بمتقاعس الصدر
اي غير منخفضة ولا مفاض البطن مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم فضاد معجمة اي ضخمه ومرتفعه ولعل اللفظة
صحف على ان اصله مسيح بالسين اي المهملة وفتح الميم اي لا يضرها بمعنى عريض اعني مسيح الصدر مأخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه المساحة وهي قياس
الدار المتسعة كما وقع في الرواية الاخرى اي بهذا اللفظ صريحا وبنصره تلو بما حديث مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما المساحي اذا اسهما الماء نبا
عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس برقس العظام وهو اعنواه والكراديس رؤوس العظام مثل قوله في الحديث الاخر
اي الذي عله الترمذي والبيهقي جليل المشاش بضم الميم اي ضخم رؤس العظام كالركبتين والكتفين على ما في النهاية او رؤس العظام اللينة التي يمكن
مضغها على ما في الصحاح وهو قريب مادة النشنشة يقال نشنشت العظم تمشمشا والكتد بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها
وهذا اللفظ لحديث ثم قال المصنف والمشاش رؤس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو
الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين بتحريكهما وهو خلاصه ما مر في تعريفها والزندان تثنية الزند عظما الذراعين
اعدشتهما على طبق ما سبق وصيغتهما ملخوذ في تحقيق قال الاصمعي اخبرني ابي انه لم ير احدا عرض زند ابن الحسن البصري كان عرضه شبرا وسائل
الاطراف اي طويل الاصابع اي من اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار
مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث الانباري ولم يسم وهو محمد بن سليمان الانباري فاعلم كذا
ذكره الشمني ان اي هذا اللفظ روي سائل الاطراف اي بالثاء في رواية لقوله وقال اهل اللغة وسائن بالنون قال اي ابن الانباري وهما
بمعنى واحد يجبر بك وجبريل تبدل اللام من النون يعني فالاصل هو النون والاظهر ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما والتحاق
ضبرها وهذا كله ان صحت الرواية بها اي بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية واما على الرواية الاخرى بالراء كناية عن فخوته وسائل الاطراف
فاشارة الى تمام جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث اي كما مر في فصل قلبه ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اي واسعها وهي الكف حقيقة وهو ظاهر
وقيل كناية والعقدة عنها اي بالراحة وفي نسخة صحيحة به اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة وخمصان
الاخمصين بضم فسكون اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وفي النهاية ان خمصانا للمبالغة قال وسئل ابن
الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى انه
اخمص معتدل الخمص وسيج القدمين اي املسهما ولهذا اي لكونهما متساويين قال اي الراوي في الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه
وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه البيهقي خلافه هذا اذ كان قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ بقدمه بكمالها اي اتى بها او وقف عليها وضع

يكلها

بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء ومن قوله ليس اخمص محمول
على نفي المبالغة لما تقدم او انه مندرج من الراوي بحسب ما فهم من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره الحنفي حيث قال هذا اي معنى قوله ليس له اخمص
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما قول الانطاكي من ان
بالميش ذكر في المعنى في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان لرجله اخمص فمحمول على ما ذكره من الجمع بان كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابي هريرة او لم
يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكي وبه اي بمسيح القدمين قالوا اي بعضهم سمي المسيح عيسى ابن مريم اي لم يكن له اخمص اي بطريق المبالغة لا بالكلية او لا
ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة وقيل لانه مسح عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية اصلا وهذا اي قول الاخير
عليهما ايضا يخالفه قوله شثن القدمين اي عند من فسره بالجمهما كالمص واما عند من فسر ميلهما الى غلظ بلا قصر فلانه لا تلازم بين اللحية والغلظ
فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اي مع تثبت في المشي متحفيين لا يظهر فيه شدة ولا سرعة والتفكك الى الميل يسرة المشي بفتحتين
وفي نسخة المشي على انه مصدر ميمي واسم مكان اي الى صوبه وقصده اي جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد اي الزموا الامر
الوسط في العمل تبلغوا اما القصد وامن المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدا خبره الرفق والوقار مجرورا كالمشي هونا تصغير
الهوني تانيث الاهون فيكون المقصد منه المبالغة في الهون المندرج في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
احبب حبيبك هونا ما اي لا افراط فيه بل قليلا بشهادة ضما اليه والذريع الواسع الخطو اي من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله
سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا اي انه شبه كانه يرفع فيه رجليه بسرعة اي بقوة ويمد خطوه اي مشية خلاف مشية المختال اي لعصمته من الاختيال وقوله
عز وعلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر الصاد وسمته اي مقصود
في طريقه بدون ميل عن وسط لقوله سبحانه واقصد في مشيك وكل ذلك اي ما ذكر من المراعاة في مشيته انما كان برفق اي وفق لطيف وتثبت اي طلب ثبات
دون عجلة اذ هي مذمومة لخيلاء وكان مشيه معتدلا كما قال اي الراوي كانما يخط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب وهو بفتحتين
اي منحدر من الارض كانما هو من صبوب بضمتين وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي بجوانب فمه جمع شدق بالكسر يعني انه كان ذلك الانسان
فيه والعرب تمادح بهذا اي بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتذم بصغر الفم الباعث لرائدة او سبيبه اي تذم الانسان
بصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز في نظام المرام
والمستهزؤون بالناس بلي الشدق وتلي الجانب والتعنيم ونحو ذلك من احوال اللئام واشاح اي بناء على احد معانيه مال الى كذا اما تعاف واما بهت
والتفتي اي بتمام همته واعقبه ان الشيح هو الحذر والجاد في الامر والمقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اي
حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايضاء باتقائها او اقبل ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد بفتحتين شبه بحب الرمان ولو من بعض
الوجه قوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولو كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية مع تفسيره بقوله اي جعل جزء نفسه بعض اوقات حظ
نفسه ما يوصل الخاصة اليه اي زمانا يجعله يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه العامة اي بالواسطة لعدم امكان الزمان الفسيح كانه
وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل منه الخاصة ثم يسلمها جزاء خرابا العامة وقد عرفت وجه ضعفه
فيما تقدم والله اعلم ويدخلون اي عليه رواد ابضم راء وتشديد واو جمع رائد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده اي لما لديه من هداية حرفته
نازلة عليه ولا يتفرقون كما في نسخة الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي او الحسي قيل عن علم يتعلمونه ثم يصيرون به هداة
الناس بعلمهم ومثل هذا ما روي عن ابي بكر ابن الانباري وزاد عليه فقال يقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم ويشبه الا يشبه ان يكون اي ذواقهم على ظاهره اي من ماكول او مشروب

باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشيء
الحاضر المعد بصيغة المجهول اي المهيا لما يقع من الامور المسلمة والاحوال المهمة والموازرة المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل والمثقل فيه
قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل عني بعض حملي وفي حديث البيهقي نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه
ما حمل من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما اي لا يصلي الا فيه وقد ورد نهيه عن هذا
اي ايطان المكان في المساجد مفسرا اي مصرحا ومبينا في غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابر اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا يؤبن
فيه الحرم اي في مجلسه الحرم بضم ففتح اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي يتحدث بها اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اي
لم تكن فيه فلتة من النفي الى المقيد او ان كانت فلتة فرضا وتقديرا من احد اي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم سترت اي في ذلك المجلس وما ذكرت من غيره
لقوله صلى الله عليه وسلم ويرفدون يعينون اي كل من يريد الاعانة او الاغاثة والسحاب الكثير الصياح بالفتح وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ
والثناء ممنوع غير مقتصد في ثنائه ومدحه اي من لم ينته مدحه الى الاطراف وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللائق وتوضيحه انه كان لا يقبل
الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان الثني
عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافيا ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يد اي نعمة سبقت
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له من احسان صورية والا فلا يخلو احد عنه في انعام معنوي وبصيرة بتشديد الزاي اي يستخفه بتشديد الفاء وفي حديث
اخر كما رواه مسلم وصفه منهوس العقب بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعه ثم فسره المصنف بقوله قليل لحمها يعني كانه نهس فان النهس هو اخذ اللحم
بالاسنان قال تعالى وقيل هو بالمعجمة اي المعقبين معروفان ومنهما وفسره في الحديث شعبة بالمهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى انه تفسير شعبة بالمعنى وهو الاوجه
وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين وهذا الاشفار اي اشفار العين جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب
وحرف كل شيء شفره وشفيره اي طويل شعر طول شعر الاشفار كانوا لا يعرفون شيئا اي لا يجدون فيه شيئا مقدار الوجه يخالف الاجماع على وجه الدية
في الاجفان ذكره الدميري وفيه انه انما هو الشيء المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة الباب الثالث اي من الاول فيما ورد صحيح الاخبار ومشهورها
اي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون
موضوعا ولا ظهران الشيخ اراد بالنوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكس كما زعم من توهم ان كل
مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بيورد والبا للتعدية اي بمقدار المعظم عند ربه ومنزلته اي ورفعة مرتبته عند ربه الاكرم وما خص في الدارين اي الاولى
والاخرى من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما الاخذا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين كذا ذكره
وكانه ذهب الى ان اللام في الاولين والاخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر ولا ظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلايق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف
المعتزلة وارباب الشقاق وسيد ولد ادم لحديث الترمذي سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم ومن دونه الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله اي مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي ارفعهم قربة واقربهم زلفى اي تقربا واكرمهم
لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة على ذلك في بيان ما ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب منون مصدر
والمراد به المبالغة في الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها اي مشتهرها المائل الحسنها دون ضعيفها الموهم افتقاد الاقتصار حصرنا معاقده ومهماته
عشر فصلا اي تناولا لا فيما تعين عشر نفيا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانته اي قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اي اجتباه في رفعة مرتبته ورفعة الذكر اي
خليقته بالتفضيل اي وبيان زيادة فضيلته وسيادة ولد ادم اي زيادة على الانبيا جنسه الكرم على غيره وما خصه اي الله في الدنيا من مزايا الرتب اي من الرتب الدالة على
رتبته وبركة اسمه الطيب اي الدال على طيب مسماه من ذاته وصفاته حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال

التيمي

التيمي بان سنة احدى وخمسمائة انا اي بلفظ اي ببغداد في دون ثمان سنة حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني
هو علي بن عبد الله المقري حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير قال التلمساني هو بفتح العين
المرادي اللولوي حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون نسبة ثقة كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن
ابي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وابن ام احمد فقال كان يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث
ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يغير قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة ثنا قيس قال الحلبي انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي
روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن الاعمش هو ابن جليل عن عباية بفتح مهملة فموحدة فالف بعدها تحتية وقيل همزة فهاء واصلها البا
في حفظ ابن ربعي بكسر الراء وسكون موحدة فمهملة بعدها يا نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة لا عن علي بسعادة
وشقاوة انا قسيم النار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق اي بني الثقلين قسمين بكسر ولها اي شقيا وسعيدا
لا فاضلا وافضل كما ذكره الدلجي مقدما على ما اخترناه فجعلني من خيرهم قسما اي من قسم السعادة التي هو ابا الب السعادة التي هم ارباب السعادة كما يدل
عليه قوله فذلك اي جعلهم قسمين قوله عز وجل واصحاب اليمين اي السعادة في انواع من نعيم النعيم واصحاب الشمال اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم وقيل
سموا بها لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم او لانهم اصحاب الشمال على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب الدلجي حيث قال
بعد قوله فجعلني من خيرهم تسماوهم العرب بشهادة فذلك قوله واصحاب اليمين ثم جعل اي الله تعالى القسمين اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما
اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا اي ثلاثة اصناف في اخر السورة بجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة نصفين كما سياتي لا ابدا
متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي لم يتفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وانه كانوا هم متفاوتين في الدركات كما ان اهل الدرجة متفاوتون
بدو ذلك قوله عز وجل اصحاب الميمنة واصحاب المشامة اي المنزلة السعيدة والسابقون السابقون اي في مرتبة المقربين العلوية فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اي من العرب وغيرهم فجعلني من خيرها قبيلة وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اي جعلها
قبائل يشير اليه قوله اي بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين
وانما بالفتح فالشعب القبيلة وقبائل لتعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم الشعب جمع عظيم ينتسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل فانا اتقى ولد
ادم واكرمهم على الله ولا فخر اي ولا اقول افتخارا بل تحدثا بنعمة الله لا مرا ولا فخري بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله
وتوفيقه من اجلي وولدي ولا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقربه الذي غاية المرام ثم جعل القبائل العرب بيوتا وافخاذا وفضائل متفاوتة في الشرف
والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني في خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم من بطن قريش فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي دنس
الشرك ودنس المعصية اهل البيت نصب على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما فرع في محله ويطهركم تطهيرا اي من الاخلاق الدنية
تطهيرا اي مبالغا بحيث يسري في تبديلها بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية الاية كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله
لانه اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق لما قبلها فحذف اللاتي به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي
وابنيهما عليهم السلام فلكانه خرقوا تمه هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لان التخصيص ما قبل الاية وما بعدها ثم
الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر عن ابي هريرة كما رواه
الترمذي وصححه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد جملة حالية وردت جوابا لقولهم
متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها بين تصوير جسمه وبين نفخ روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لا متاخرة
وجودا هذا وفي حديث احمد اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ورواه بالمثناه ابن الاسقع كما هو العاب الصفة اسمه رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل كذا في النسخة المصححة ووقع في اصل الدلجي زيادة ان اصطفى من ولد آدم ابراهيم
واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة بكسر الكاف واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس اي الذي رواه الترمذي وصححه انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر زاد الترمذي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصححه جلس
ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى
كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاه فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وكلمة الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم
فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين اي على الله كما في رواية ولا فخر وعن عائشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني اتاني جبرائيل فقال قلبت بتخفيف اللام وقيل بتشديدها
وهو ابلغ اي فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورأيت مشارق الارض ومغاربها اي جميع اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا
باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم وعن انس كما في الصحيح ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق اي جيء به وسبق بيان مبناه ومعناه ليلة اسري به بصيغة المجهول فاستصعب اي البراق عليه اي عند ارادة ركوبه فقال له جبرائيل
ابمحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابا له اخيرا كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة للانكار استصعابا به كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال العرق من شدة ما اعتراه من الهيبة وعن ابن عباس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن ابي عمر والعدني لما خلق
الله آدم اهبطني اي من الجنة حال كوني في صلبه بفتح اوله وقدم التلمساني فتح الارض يعني وهكذا ينقلني من طلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي اي القاني في النار في صلب ابراهيم اي حين القاه نمرود فيها وقد وقع في اصل الدلجي حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني
وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلني اي يحولني من الاصلاب الكريمة كذا في النسخ بلفظ في ولعله بمعنى الملائم لقوله
الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المني من الرجل ثم وفي نسخة صحيحة حتى اخرجني اي اظهرني بين ابوي كما
بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اي لم يجتمعا في جماع على سفاح بكسر السين اي على حال الزنا قط اي لا حين شهودي
ولا قبل وجودي والى هذا اي هذا المعنى وهو نفي السفاح في النسب اشار العباس بن المطلب رضي الله تعالى عنه وفي اصل التلمساني عمه من العمومة
وهو بدل من العباس بقوله اي فيه كما في نسخة اي في حقه وفي اخرى فيه يقول من قبلها اي قبل الدنيا والولادة من غير ذكرها كما في قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب اي الشمس وكل من عليها فان اي الارض وانا انزلناه اي القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجي وغيره فغير مناسب لمقام المرام
ثم لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الى الارض طبت في الظلال اي في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط العاشي
الظلال وروي الغرف طبت في الجنان وفي مستودع بفتح الدال كما في قوله تعالى فمستقر ومستودع اي وطبت في مستودع زمن آدم بقوله حين يخصف
الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة باخرى ثم هبطت
البلاد اي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي وهكذا انك لم تكن واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم
والعلق اسم جنس مفرده علقة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل المترتب هنا التدلي ولذا قال بل نطفة تركب السفين وقد

اي بل

اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة في صورة اي نوع حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبرها او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح
بان سفين جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن وانما ادى بجمة بدل نطفة فلا يلزم
مقام ثم قد للتحقيق في قوله الجم نسرا واهله الغرق بفتحتين اي منعهم من الكلام وغلب المرام وهو ماخوذ من اللجام وفيه تلميح الى قوله تعالى
حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا
عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صفر ونحاس ليتأنسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد
فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة لآبائكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب بدومة الجندل
وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر تنقل من
صالب الى رحم بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا ان الاستعمال كما قال ابن الاثير اذا مضى عالم
بدا طبق العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اي ملؤها ثم ينقرضون ويأتي
طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ابيات
اخر ويدل على صحة وضوحها كلام بعض المحشيين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله ثم احتوى اي اجتمع وانضم في اصل الدلجي
حتى احتوى وهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي متنقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك المهيمن اي الشاهد من خندف بكسر الخاء المعجمة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعد فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس من مضر سميت بها القبيلة واسمها
ليلى وهي القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف في قوله علياء بفتح العين ممدودة منصوبة اي منزلة علياء مفعول احتوى تحتها وفي نسخة دونها النطق
بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط فيها سميت بالنطق التي يشد بها اوساط
الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال والمراد ببيته شرفه في عشيرته ونفسه في حد ذاته والمهيمن
اي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم ذا استعار لها لبلوغ اعلاه وقال القشيري وغيره
اي بالمهيمن على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي عليه السلام وصحح السهيلي انه الياس الذي
ضد الرجاء واما الياس جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض وفاضت بنورك الافق وفي نسخة صحيحة وضاءت اي اضاءت
وهي لغتان ومنه الوضوء لما استفادت بنورك نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق بسكون موحدة السبل الفتق
جمع السبيل وهو مجرور معطوف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة اي ندخل ونتقحم وقال التلمساني اي في سبل الرشاد ونخرق بمعنى نقطعها
فالسبل منصوب والابيات عن ابن عباس رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الابيات في القلائد باسنده الى خريم
بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني
اريد ان امدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشأ العباس يقول فذكرها سبعة ابيات اخرها نخترق وكذا
قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا
بخط على الغساني وهو يا برد نار الخليل يا سببا للعصمة اذ النار تحترق وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار كنت
خامسا في الاسلام وروي عنه ابن عباس وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس كما رواه احمد و
ابن ابي شيبة والبغوي وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله كما رواه الشيخان وغيرهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اعطيت خمسا اي خمس خصال

وفي بعضها مستفاد رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم اوحي خمسا فحدث به ثم زيد له فلا يلزم استيفاؤها حيث
ما بينها بل يكتفي بالحالة الوثيقة ببعضها لا سيما والعدد لا مفهوم له عند القائل لم يعطهن نبي قبلي في رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت
بالرعب بكون الهيبة وضدها اي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء ممن كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر مسيرة شهر
وفي رواية شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اي جميع وجهها ولا وجه لقول الشارح اي ارض مكة وحولها
او ما بقامة مسجدا وطهورا حيث لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لا صلوة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما يشير اليه قوله فايما
رجل من امتي ادركته الصلوة اي بدخول وقتها فليصل اي في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان عدم
الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو واخذه مصحفا وفي رواية فاين ما ادركتني تيممت واحلت لي الغنائم و
لم تحل بصيغة المفعول وفي نسخة المعلوم لنبي قبلي اي فضلا لامته بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها وبعثت الى الناس اي
الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس كافتهم ومن ثم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية جابر
قبلي وكان النبي يبعث الى قومه وفي رواية لمسلم وبعثت الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى
جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين
معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت الشفاعة وفي رواية عد هذا رابعا
واللام فيها للعهد اذ المراد منها الشفاعة العظمى في المقام المحمود واما له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة
يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها شفاعة لفتح
باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي
ومنها شفاعة لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب
عمن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب
عن الاية ما نصه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون
من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انما الشفاعة بالحال لا بالمقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابي طالب لا بطلبه وهو لا يخرج عن الحكم
فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السيوطي والله تعالى اعلم وفي رواية اخرى عن ابي ذر بدل هذه الكلمة وهي قوله اعطيت الشفاعة وقيل لي
سل تعطه بصيغة المفعول ضميرها هاء السكت وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار وغيره وعرض علي امتي فلم يخف لم يكتم علي التابع من المتبوع
وفي الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذي يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوله وفي رواية عن ابي ذر بعثت الى الاحمر
والاسود فالمراد عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته في بعض المقامات قيل السود و
هو جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة بضم الهمزة اي السمرة الشديدة منهم من السود اي في الجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر العجم
اي لان الغالب على الوانهم الصفرة مع البياض وكان المراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق واما العجم المقابل العرب
بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهنود والسنود والحبشة والسودان وغيرهم وقيل البيض والسود من الامم على الوجه الاعم وفي افادة
التعميم اتم وقيل الحمر الانس اي لنورهم وظهورهم والسود الجن اي لاجتنانهم وتسترهم وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة كما رواه الشيخان نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم اي القران العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة والكلمات التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى
في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وبينا اي بين اوقات انا نائم اي في بعضها اي جيء بمفاتيح خزائن الارض جمع مفتاح

واما

واما مفاتيح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى المخزن فوضعت في يدي بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعارا بكثرة
المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتح الكلم وفي سير الكلاعي انه رئي امير جيش يزدجرد
راى في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم فاعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاعطاه عمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يبوت لحصره وفي رواية اي ولها مسلم عن ابي هريرة وختم بي النبيون هذا وقد روى احمد في
مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب
طهورا وجعلت امتي خير الامم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القران وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك
مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيانها تفصيل ما هنالك وعن عقبة بن عامر صحابي جهني مصري انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان اني فرط لكم ولما وقع
من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اي بالثناء الجميل والوفاء الجزيل واني
والله لانظر الى حوضي الان يعني به منه وهو يدبر به في الوقف والحشر الادنى في هذا الحاضر من الزمان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض
بمعنى عرضت علي فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلي الى ما هو الاعلى من الاقبال القلبي الى المولى والعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما
على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم
عن ابي موسى ويؤيده ما قررناه ان المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد وانتزاع العباد
مع انه لا يبعد ايضا ان المراد قوله واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اي جميعكم ولكني اخاف اي عليكم ان تنافسوا بفتح اوله على حذف احدى
التائين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب في الاشياء العالية النفيسة فهو ماخوذ من نيل الشيء النفيس ومنه قوله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشافعي في قوله عليك بها ما عشت فيها منافسا فبيع نفيس الدنيا بانفاسها العلى من غرب
الحلبي كونه في رجوع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لا حقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع قرينة المقام كافية في تحقيق المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند
حسن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او الى ام العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن
ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انه على اصل ولادته وجبلته من غير قراءة وكتابة وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو اللائق بالمدح
كما افاد صاحب البردة هذه الى ادب بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون لا نبي بعدي واذا وجد احد يكون تابعا له واوتيت جوامع الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قيل هي ختم على بابه اجمع المعنى
الكثير في المبنى اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين وقد ضبطت بضم عين
وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار اي الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا
مشتق من الملك وهو القوة وحملة العرش اي من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف في تعيين العدد بين من
الصفوف او الالوان او الصنوف وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اي قدامها او قريبا من وقوعها كما رواه احمد و
الشيخان والترمذي عن انس بعثت انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد
وغيره قال يونس بن علي الحلبي طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع واخرج له الائمة الستة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما رواه البيهقي من حديث
ليلة الاسراء جئت الى سدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اي ما شئت فقلت ما اسال يا رب اي من المقامات العالية حيث اعطيت جميع الانبياء
الماضية كما بينه بقوله اتخذت ابراهيم خليلا اي بقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما

واصطفيت نوحا كما قلت ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي اي لا يكون لاحد من بعده حيث بينته بقوله فسخرنا
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الاية فقال الله تعالى اعطيتك اي الذي اعطيتك خير من ذلك اي كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة
ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القران ولعل هذا القران في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مزية العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلي فالجواب انه باعتبار ظهوره متعلقة فان
قلت في تعلقه هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزي حادث واما التعلق الاصطلاحي فيصح هنا ذكره المحشي وجعلت اسمك مع اسمي
اي مقرونا به في كلمتي الشهادة ينادى به بصيغة المفعول في جوف السماء اي وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت الارض
طهورا اي حكميا لك ولامتك اي خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاقب
عليك فانت تمشي في الناس وفي نسخة بالناس وفي اخرى بين الناس مغفورا لك حال من ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران
ما تقدم وما تاخر ذكره الدلجي والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله اعلم وحينئذ لا اشكال في قوله لاحد قبلك بخلاف ما اختاره و
دفعه بقوله ولعل من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بالمغفرة ما تقدم وما تاخر ويؤيده ان غفرانهم
مشوب بمخافة المعاتبة بدليل حديث فياتونه نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها
فيه منقبة عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنبيه بنبيه على ان الامم السالفة فانهم
لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبات لك شفاعتك اي ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء
حين يفزع الناس حتى الانبياء ولم اخباها لنبي غيرك بل اوتيت اجابة دعوتهم في الدنيا فلم يبق لهم شفاعة شاملة وفي حديث اخر
رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرني يعني تفسير من المعنى وممن قبله اول من يدخل الجنة معي اي بعد زماني الف
من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون الفا اي جماعة مع كل الف سبعون الفا تابعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون
لجميعهم عذاب ولا حجاب وزادني سبحانه الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني ان لا تجوع امتي اي جوعا شديدا
بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة المجهول اي ولن تغلب بعدو فيستاصلهم اي ياخذهم من اصلهم لحديث اني سالت ربي
لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث واعطاني النصرة اي الاعانة على الاعداء
والعزة اي القوة والغلبة والمنعة والرعب اي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين يدي امتي اي يتقدم الرعب لاعدائهم قدامهم
شهرا يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه بنبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد في عموم امته وطيب بفتح تحتية المشددة
اي واحل لي ولامتي الغنائم جمع الغنيمة ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم وجاز رواية في الدراية وانما الكلام في صحة الرواية واحل لنا
اي مخصوصا على وجه يعمنا كثيرا مما شدد اي الله تعالى على من قبلنا اي بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع
النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي تضييق وهو تعميم بعد تخصيص
وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والتقصير والافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد وقع
في ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة اي برواية الشيخين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء من الاولى زائدة
والتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة الا وقد بالواو واعطي من الايات ما امن عليه البشر ما موصولة او موصوفة وفي بعض
روايات الصحيح او من عليه البشر وكتبه بعضهم امن ومعناها بسهل من شانه الامام وبالنظر وجه في هذا الشان والمعنى ان الله اتى كل نبي بعثه

من المعجزات

من المعجزات ما يصدق دعواه ويقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذي اوتيته اي من الايات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة
والبلاغة في المبنى والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا و
احوال الاخرى مع ما فيها من معرفة الذات والصفات والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى اوحى الله الي فارجو وفي نسخة بالواو
ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية هي الاولى والمعنى اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر
الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته معظم ما اعطي من المعجزات المشتملة على انواع من الانبياء والا فقد اعطي معجزات
كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اي الحديث بجملته عند المحققين بقاء معجزاته اي الخاصة به وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت
الدنيا اي مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اي بقيتها ذهبت للحين اي حين وقوعها في حيات نبيها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اي حال
معاينتها ووقت مشاهدتها ومعجزة القران اعجبني ومعنى باقية دون كل معجزة يقف عليها قرن بعد قرن اي جماعة بعد انقراض جماعة
عيانا بكسر العين اي معاينة لا اخبارا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في اصل الدلجي يقف عليها عيانا لا اخبارا قرن بعد قرن
وهو مخالف للاصول الصحيحة وفيه اي في هذا الحديث او في هذا المعنى كلام يطول اي من جهة هذا نتيجة اي خلاصة وقد بسطنا القول فيه
اي اطلناه في هذا الحديث وفيما ذكر فيه اي في هذا المعنى سوى هذا اي الكلام الذي عقدناه اخر باب المعجزات اي في اخره لانه المحل اللائق به
وعن علي رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه كل نبي اعطي سبعة قال الحجازي وروي اربعة والظاهر انه تصحيف نجباء منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن
مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وابا ذر والمقداد او وهم نجباء اي نقباء فضلاء وزيد وفي رواية ووزراء
رفقاء واعطي نبيكم اربعة عشر وقال التلمساني ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد اوتي سبعة رفقاء نجباء
ووزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة
وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصري رحمه الله النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة
والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي عن راى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض وقالت الهي
وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فاوحى الله اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيمة قلت له وكم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء
وسبعة وهم العرفاء وثلثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلثة واحد وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة
الى الثلثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة
هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا
معهم يوم الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين ان الله قد حبس عن مكة الفيل اي لما جاء ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة
فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط رسوله والمؤمنين اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها في فتحها سنة عشر
من الهجرة وانها لم تحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات
من الغيبة وانما احلت لي ساعة من نهار يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره
اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لا لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها
حلال ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم

وعن العرباض بن سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سكن الشام ومات بها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدلجي بغير واو فضبط بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية
المصابيح وقال وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر تائه ويفتح كما قرئ بهما في السبعة وان آدم لمنجدل اي في الحال انه لساقط
في طينته او مطروح على الجدالة وهي الارض الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة والمنجدل خبر ان لان وسعدة ابرهيم بكسر العين و تخفيف
الدال دعوته بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابي ابرهيم وصدر الحديث ساخبركم باول امري اي
باول نبوتي وبعثتي هو دعوة ابرهيم والحاكم وغيرهم وسانبئكم بتاويل ذلك هو دعوة ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة عيسى بن
مريم يعني قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امي التي رأت انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام و
صححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر بن ابي مريم احد رواته اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقي والدارمي بان نبي خاتم ان الله فضل
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء اي من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اي اجمعين قالوا اي اصحاب ابن عباس
فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية اي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم
ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف
هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى ولعل المراد بالخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم
مبعوث اليهم كما يفيده قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه اعلم قلت فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية اي ليبين لهم فيضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اي رسالة عامة للناس وقد يقال المراد بالناس
عموم الشامل للاولين والاخرين على تقدير وجودهم في المتاخرين كما يستفاد من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام
بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابن عمر وثوبان
ومعاوية كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي مبدا امرك وقد روي نحوه بصيغة المجهول والواو للحال اي ثم معنى لا مبنى عن ابي ذر صاحب
جليل وشداد بتشديد الدال الاولى ابن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي فاضل ابن اخي حسان بن ثابت نزل بيت
المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضي الله تعالى عنهم فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم نعم اي اخبركم باول تحقيق ما ظهر
من نبوتي على لسان ابرهيم وغيره انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله اي حكاية عن ابرهيم واسمعيل واقتصاره على الاول لانه المعول ربنا وابعث فيهم
اي في الامة المسلمة المذكورة في الاية الماضية رسولا منهم ولم يبعث فيهما من ذريته من نسل اسمعيل وغيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو
المجاب به دعوتهما وبشرى عيسى اي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخة وبشرى عيسى بالموحدة وبالالف
والظاهر انه تصحيف لمخالفته ما قبله ولانه كان يلائمه قوله ورايت امي وفي بعض الروايات ورؤيا امي ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية حتى
حملت بي بالياء التحتية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعها بالحمل على مرتين واما تجويز الدلجي كون الرؤيا منامية فبعيد جدا من حيث
استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاءت له الاشتات ولذا يقال

قصور

قصور بصرى بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهي اول مدينة فتحت صلحا وذلك في ربيع الاول لخمس بقين منه سنة
ثلاث عشرة وقد ورد ها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين فاسترضعت اي كنت رضيعا في بني سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا اي بين اوقات كنت انا مع
اخ لي اي رضاعا خلف بيوتنا نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضان ذكرا كان او انثى وقيل هي ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله
باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان اي على صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل عليهما السلام عليهما ثياب بيض
تركيب توصيف وفي حديث اخر ثلاثة رجال قيل ثالثهم ميكائيل اي جاء في بطست بفتح الطاء ويجوز كسرها وضمها فسين مهملة وكذا بالمعجمة على ما في القاموس
ولا عبرة بمن قال انه لغة عامية وهو خطأ وهو اناء معروف يكون من نحاس او صفر واصل الطس بدل من احدى السينين تاء من ذهب مملوء
الذهب حفظ الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال الطيبي وفيه دليل على جواز تحلية الالات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف
والات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين العلماء الاعلام لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملاك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هي
طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء والانبياء مملوءة يجوز جره وابداله مدغما ولعل الثلج للمبالغة او باعتبار كونه انية ثلجا وهو ما بحاله
لانه يبرد القلب ويلطفه وقيل وفي حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل فاخذاني او اخذوني فشقا بطني
او شقوه قال و وقع في اصل الدلجي وقال في غير هذا الحديث من نحري الى مرق بطني وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحد له من لفظه وهيه
زائدة اي من اعلى صدري الى مارق ولادته من بطني ثم استخرجا اي اخرجا او اخرجوا منه قلبي فشقاه اي قلبي فاستخرجا منه علقة اي قطعة
منعقدة دم سوداء يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الردية فطرحاها اي رمياها بعيدة وفي رواية مسلم وقالا
هذا حظ الشيطان منك قال تقي الدين بن السبكي تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت هذا القابل
في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني ونزعه امر رباني طرا بعده انتهى ونظيره
خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من الغلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك للحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه اي نظفاه عن تلوث تعلق العلقية قال الطيبي شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند ظئره ومرة
ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة في الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن وقد قلت عند نزول القران في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم
والطبراني وغيرهم على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير مثل
قلوب الملائكة وقلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث اخر ثم تناولا احدهما
شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار بفتح اوله اي يتحير الناظر دونه اي عنده فلا يدري كيف يصل الى معرفة كنهه فختم به قلبي لئلا يصل اليه
ما لا يليق بجناب ربي فامتلأ ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا او علما وعملا ثم اعاده اي رده مكانه وامر وبتشديد الراء اي اذهب الاخر اي يده
على مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمني والحلبي وقال الدلجي بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضع
للالة غير مناسب هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر فاصل اللغة الاول استعير هنا لموضع الشق فالتاء بهمزة مفتوحة بعد التاء اي
فاجتمع والتحم والتأم وفي رواية الدارمي وابي نعيم في الدلائل قال قلبي اي هذا قلب وكيع اي شديد تغير من احد الرواة ومعناه متين في تعلم
وعلم في الفهم كما يشير اليه قوله فيه وفي اصل التلمساني عينان تبصران اي تدركان الامور العقلية واذنان سميعتان وفي نسخة تسمعان اي
تسمعان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى الكتاب وهو انسب ثم قال احدهما لصاحبه اي الملكين زنه بكسر الزاي امر من الوزن

بعشرة من امتك اي في الفتح والنقل او في الاجر فوزنني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم اي غلبتهم في الرجحان ثم قال اي احدهما لصاحبه
زنه بمائة من امته فوزنني بهم اي بمائة منهم فوزنتهم اي رجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
اي اتركه فلو وزنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لما منح من المنح السنية ومن المنن العلية قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث
الاخر اي في الرواية الاخرى وهي حديث تلو شرح الشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي اي اشعارا برياسته وفي نسخة ثم انني
وما بين عيني بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرة العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب المطلق الخالق والخلق ويروى فقالوا انك
حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون من الروع اي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال انك
لو تدري ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد الراء اي لطابت نفسك
وسكن قلبك او سررت وفرحت واصل برد الله دمعة عينيك لان دمع السرور باردة وقيل معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك
فلا تستشرف الى غيره وفي بقية هذا الحديث اي حديث ثم ضموني من قولهم بقية ما اكرمك على الله ان الله معك معية مكانة وقربة وحضور
وجمعية لا معية مكانية واجتماعية او اتصالية واتحادية على ما يقول الطائفة الالحادية وملائكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة
والمعونة قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو الا ان وليا عني اي ادبرا عن المكان حتى كاني ارى
الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة وحكى محمد بن علي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته اي الصورية وهي التي خرج بسببها
من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اي المعصوم من ذنب اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي والا منع
من حجي فقال له الله من اين عرفت محمدا اي ولا رايته ابدا قال رايت في كل موضع من الجنة اي من شرف قصورها وصدور حورها واطراف انهارها و
اكناف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى عبده لا عن هذه الجملة او اذ اثر بعد هذه الكلمة محمد عبدي ورسولي اي المختص لي من
بين عبادي ورسلي الشاملة للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اي خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب الله عليه
وغفر له اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله اللهم بحق محمد
لا كما تقدم المحكي انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند تاويله اي علمائه وناقله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي تلقيها من الهامه ويعلم وان كان المشهور
عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية الاجري بضم الهمزة وفتح الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة كالعجلوني الامام
المحدث ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغيرها وعنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا
سكن مكة وتوفي بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي رواية الاجري بضم الهمزة وسكون خاء معجمة فقال ادم اي في جوابه ما تقدم لما خلقتني اي حين خلقتني في اول حالتي
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه اي فيما فوقه كما في رواية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله يعني وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه اي الشان ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به في شيء الذي هو اعظم خلقك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي وعظمتي انه لاخر النبيين
من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة الثمرة من الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الخلقة الانسانية واشارة الى ان الغاية المقصودة والقصد الاقصى
من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي لولاك لما خلقت الافلاك قال اي الاجري وكان ادم يكنى بصيغة
المجهول مخففا ومشددا بابي محمد كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده والقصد به استاره وقيل بابي البشر اي عموما فيه تنبيه
انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وفي رواية اشعار بخصوصيته وان ثمة لعموم الانسان قضية ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاقتصر
فتكنى به حرفا وعن سريج بن يونس بن ابي ابراهيم المروزي البغدادي العابد الزاهد وقاعدة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية وجيم
انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها احمد او محمد وفي نسخة وتصحيف وكذا بمثلثة وهو الاظهر ويؤيده قوله سياحين في الارض يحفظ عبادتهم وزيادة

تلك الجماعة من الملائكة السياحين وتفقدها من عاد يعود دها اذا زار وهو جمع الزيارة وفي نسخة بياء موحدة ولا يخفى مزية العبادة بالتسمية المحفية
على كل دار وفي نسخة على دار اي ملازمة الحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اي مسمى باحدهما وفي نسخة كل دار واقتصر عليها الشمني حيث قال عبادة بالياء
الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اي حفظ كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها سميه وروى
ابن قانع القاضي بالقاف وكسر النون فمهملة حو ابن واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة ذكره
في معجم الصحابة كذا رواه الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث وقال
اليمني هو اسم الصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى ابي عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي
للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرف من ابو الحمراء ان ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه في التجارة اعني غير حديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء في الستة والله اعلم روى
عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا
واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية
انس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
اي قويته بعلي اي لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البابي
عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلقه الحسين
ابراهيم وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه الخطيب في رواة مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر
وموقوفا على عمر وعلى قال اي ابن عباس وكذا من روي نحوه من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح الصاد اي كيف يتعب دعاء وقدره اي تاتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة
ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من اسرار ه سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث
عنه بل الله خلق خلقه منهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله
قد خفي عليك عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف يضحك اي قبل ورودها عجبا لمن يرى وفي نسخة لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها اي في انتقالها
لا سيما وما لها الى زوالها كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اي الى الخلق كافة كان لا اله الا الله هو ومخ
ابن عباس قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اي من صميم قلبه وتوفيق ربه على ثباته
الى مماته وذكر انه وجد بصيغة المفعول فيهما وضميرانه للشان على الحجارة القديمة اي العتيقة محمد تقي اي من الشرك ونقي من الشك مصلح لما افسد الخلق من الحق
تغييرا وتبديلا ومسيئا اي الخلق امين عند الخالق والحق وذكر السمنطاري بكسر مهملة وسكون ميم فمهملة من جملة المحدثين والائمة المصنفين له تاليف كثيرة في
فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اقول اذا ثبت
ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى نقل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اي منقوشا به بجعل الحمرة على اطرافه وبالابيض كالتسفيدج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة محمد بن محمود بن محمد الوراق الخواص المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت
في بلاد الهند الى بعض قراها فرايت وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق

فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى
انتهى وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له
قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا
من الغيث فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله
وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في الماء احتراما لها كذا ذكره الشمني والذي يخطر بالبال انه والله تعالى اعلم بالعلوم والاسرار
ان هذه كلها كتوبات مكتوبة لا احد لها الا براها من لم يشاهدها وربما يقال ان اسمه سبحانه مع اسم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء
بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اي جعلنا ذكرك معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق
لا يبصرونه بتصويرهم ونظيره قوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروي عن جعفر الصادق ابن محمد عن ابيه ابي محمد
الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلة التابعين ادرك جابرا وغيره اذا كان يوم القيمة نادى مناد اي في الموقف كما في رواية الا ليقم من اسمه محمد
فليدخل الجنة لكرامة اسمه اي لاظهار كرامته واشعار شفاعته واشار اليه صاحب البردة بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم
وروى ابن القاسم اي العتقي واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود والنسائي في سماعه
اي من مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت في كل مرة الف دينار اخرج له البخاري وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته قريبا
وهو ممن تفقه بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة اي بعض علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما من النماء اي زاد ونما وكثر بركة وفي نسخة نما بناء على ان المادة واوية
ويائية وفي اخرى الا وقد وقد بضم واو وقاف اي حفظوا ورزقوا ورزقهم لبركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم وعنه صلى الله تعالى
عليه وسلم على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان او ثلثة اي اكثر وتمييزهم بينهم مثلا بالاصغر
والاوسط والاكبر هذا في مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل وعن عبد الله
مسعود كما رواه احمد والبزار والطبراني ان الله نظر الى قلوب العباد اي جميعهم من اولهم الى اخرهم فاختار منها قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه اي اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته فبعثه برسالته اي الى جميع كائناته وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا فقال يا معشر اهل
الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا اي زائدا يليق بمقامه وعلو قدره وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا اي احتراما وتكريما رفعا لشانه
وتعظيما فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة اي المكالمة والرؤية اي البصرية والقلبية وامامة الانبياء اي امامته لهم في بيت
المقدس والعروج الى سدرة المنتهى فانها ينتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما راه من ايات ربه الكبرى هذا بيان لما تضمنه في
الجملة كما لا يخفى ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم اي من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء قصة الاسراء اي
اسرائه الى السماء وما انطوت اي اشتملت عليه من درجات الرفعة اي بحسب ما ثبت في انباء الانباء مما نبه عليه الكتاب العزيز من بعض
الاسرار وشرحته صحاح الاخبار وبينته الاحاديث والاثار وفي نسخة صحاح قال الحلبي بكسرها جمع والطلاق كل منهما فصيح قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده اي سيرى ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية
فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل والتعبير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية المشيرة الى التحلية
من مقام التفرقة الى التخلية والتحلية في مرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الاية اي الى اخرها كما [illegible] له لنريه من اياتنا انه

هو

هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان اسراءه صلى الله تعالى عليه وسلم
لاعلاء شانه ولاطلاعه على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه
ونصبه على المصدرية واغرب اليمني في اعرابه حيث قال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية قال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى ولقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر
سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدارج العلوية في المعراج النبوي وههنا اتبع الشيخ في تعيين
مبناه وتبيين معناه واتتبع كلام شراحه وحواشيه واختصاره وما الفاه من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء
كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتاني جبريل بالبراق وليطابق المبتدا المنتهى لانه ليس حرم
المسجد الاقصا او من الحرم كما قال صاحب البردة سريت من حرم ليلا الى حرم وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت
ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بانه كان في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء
فاسري به ورجع من ليلته وقص الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص القصة
عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته بالاقصا البعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بمن كه حوله بركات الدين والدنيا لانه
مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى من عيسى عليهما السلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث
بارك الله فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الحلبي ومن جملة ذلك انهم دفنوا على مقاماتهم وقال اي الله سبحانه وتعالى
والنجم اي الثريا او نجم السماء او رجوم من النجوم او الكواكب اذا انتثرت او نجوم القران اذا هوى اي غرب او طلع او انقض او سقط او
نزل وانتهى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف كذا بالواو وبلا خلاف في النسخ المصححة وفي اصل الدلجي فلا بالفاء فالاولى ان الفاء
فصيحة اي اذا تقرر الامر كذلك فلا ريب بين المسلمين اي من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم في صحة الاسراء به صلى الله تعالى عليه وسلم اي بطريق
اجمال المرام اذ هو نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء
فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه اي بسط غرائبه وخواص نبينا محمد فيه وظهور خصوصياته في اسرائه
وتنزلاته في مراتب اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اي مشتهرة كادت ان تكون متواترة راينا ان نقدم اكملها اي اكمل الاحاديث الواردة
في الاسراء تصريحا وتوضيحا ونشير الى زيادة من غيره اي غير من اكملها تلويحا وتشريحا يجب ذكرها اي يتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة والفقيه ابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص سماعا عليهما اي منهما او واتفقا على كلاهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد اي الكثير من شيوخنا اي المحدثين قالوا اي كلهم حدثنا ابو العباس العذري بضم مهملة وسكون ذال معجمة
نسبة الى عذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا شيبان
بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة وخاء معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف في نسخة قال الحلبي وصرفه اكثر قيل عنه
خمسون الف حديث وهو من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن
حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت البناني بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة بنانة كان راسا في العلم
والعمل يلبس ثيابا فاخرة ويقال ما كان في وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بصيغة المجهول المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق
وهو دابة اي مركوب ابيض وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى طويل اي مائل الى الطول فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه

بفتح فسكون اى نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة معظم ايضا لانه فيه يتقدس
من الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال فربطته اى البراق بالحلقة باسكان اللام وفتحها التى يربط بضم الموحدة و
وكسرها بها الانبياء اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وياتى فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت انه لهم الاسراء ايضا الى
بيت المقدس ويؤيده ان ابرهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبرئيل له فما ركبك احد اكرم على الله منه كما سياتى
وفى حديث الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبرئيل عليه السلام الى الصخرة فخرقها
وربط البراق فيها ويمكن الجمع بانه كان يخرق فيها مسدود فاظهر خرقها ثم ربطه دليل على ان الاخذ بالحذر لا ينافى الخادم من توقى الرمايات والحذر
فى السفر والحضر فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته من سبعين كتابا من كتب الله القديم ثم اعلم ان
نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ ضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووى فى شرح مسلم وهو فى الاصول يعنى اصول مسلم به بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة
وهو الشىء انتهى ولا يخفى انه الاولى رجوع الضمير الى الحرف بحذف مضاف اولى كما يجاز فتدبر ثم دخلت المسجد اى الاقصى فصليت فيه ركعتين تحية
المسجد ثم خرجت اى منه فجاءنى جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن اى امتحانا من الله قال كذا هكذا فى مسلم وفى البخارى واناء من ماء وروى
بثلاثة لبن وخمر وعسل وروى باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا حالة ظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة فى الجنة واختيار
اللبن لانه معنى عن غيره بخلاف الخمر وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذاتها وحلاوتها والى الغرق والما قيل الى اخترته لغرقت وغرقت امتك
ولعل المراد بغرقهم استغراقهم فى جمع المال الذى يؤدى الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة لجميع الشهوات فاخترت اللبن اى وتركت غيره
وروى فاخذت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور فى الحلق سليم العاقبة سائغا
شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث ثم عرج اى صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما التعظيم او له ولمن معه فالضمير الى
الله تعالى وجبرئيل والبراق وفى نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو فى غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من
المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى درجة له من ذهب واخرى من فضة وبه سمى القصة فاستفتح جبرئيل اى باب السماء
الدنيا استيذانا للملك ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلم يكن هناك فتح واغلاق وهو الاظهر فى مقام ادب الاجلال
والاستحقاق فقيل من انت قال اى جبرئيل جبرئيل اى انا جبرئيل قيل ومن معك ايها لكونه شعر لهم انه احد معه او استدلوا باستيذانه على خلوه دونه
ومقتضى شانه قال محمد عليه السلام قيل وقد بعث اليه اى طلبه وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثه الدعوة لبلوغ خبرها
من الطور فى الملكوت الى ما لا يخفى على الفطنة ولكونه اوفق لمقام الاستفتاح والاستيذان فى الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه
من القربة واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا موذن بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملائكة موكلة بها وفى رواية صحيحة ارسل اليه
وهو قابل التاويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثة الرسالة حقيقة على بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطيبى قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بى بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح
لقيت مرحبا وسعة ودعا لى بخير اى فى الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فيها اى الى ان كل اهل سماء لا يدرون عن حال اهل سماء اخرى او لا يرده ولكن لتجديد الذكر
التى هى الحالة او اهم وفيها اشعار الحكاية ببسط الزيادة ونهاية طى الكلام ولا يبعد ان يكون هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير الواسطة
استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير لا فقال بقيل وبحو فى العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى باب الاعزاز
كما يقتضى مقام الهيبة ومكالمة المحبة من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة فاذا انا بابنى الخالة لان ام يحيى اشياع اخت مريم عيسى بن مريم

ويحيى

ويحيى بن زكريا ممدود ومقصور صلى الله تعالى عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير وفى نسخة صحيحة دعيا بالياء وفى الغاوية عيسى لانه فى
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول اى مثل ما ذكرنا قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اقتصار من المصنف من
غيره والله اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو قد اعطى شطر الحسن اى نصفه او بعضه والمراد بالحسن حسنه
او حسن حوا او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع رايت يوسف الليلة
التى عرج بى الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره انه
ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق وهب يوسف وامه يعنى جدته ثلثى الحسن انتهى
والمراد بالشطر البعض لا النصف كما قال البعض والله اعلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا
انا بادريس عليه السلام وهو سبط وجد والد نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر فى علم النجوم
والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فمدفوع
بعدم صرفه للعلمية والعجمة فرحب بى ودعا لى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة
او قال لملك الموت ليهون على ففعل باذن الله ثم جئ فقال ادخلنى النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلنى الجنة ازدد رغبة ففعل
ثم قال قد ذقت الموت ورايت النار فانا بخارج فقال الله تعالى باذنى دخل دعه وقيل هو فى الرابعة كما فى هذا الحديث ثم عرج بنا الى
السماء الخامسة فاذا انا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى
بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما فى مسلم وشرح السنة وفى
نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو مسند ظهره الى البيت المعمور قال المظهر يستدل به على الاستناد الى القبلة و
تحويل الظهر الى الكعبة وفيه نظر لاحتمال كون ابرهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلوه انهما افضل من باب الاستقبال
او باعتبار نظر فى الجملة مع احتمال ان يكون التقدير مسند ظهره الى شىء من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجها الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اى لكثرتهم وقد روى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور فى السماء السابعة
يقال له الضراح بضاد معجمة مضمومة ومهملة فقد تصحف بينهما انه فالضراح من المضارحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل الكعبة كما قال ابن عباس و
ومثله بصاد مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابو هريرة انه فى السماء الدنيا وقيل فى الرابعة وفى السادسة ولعل لكل بيت فى كل سماء يسمى
البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه فى السماء السابعة على القول المشهور الوارد فى حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما يأتى فى محل المسطور
ثم ذهب بى جبرئيل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول الى سدرة المنتهى اى ينتهى علم الخلائق عندها فخصت السدرة لان ظلها
مديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة فتشابهت الايمان الذى يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وسنده
وطعمها بمنزلة النية لكونه درا بخلها بمنزلة القول لظهوره واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر فا وفتح تحتية جمع فيل مثل الاذان بالمد جمع
الاذن واذا ثمرها كذلك فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى واذا نبقها كالقلال بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفى رواية كقلال
هجر بفتحتين قرية قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اى ترفع وتحمل وليست بهجر الذى هو من توابع
البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر اى علوها وغطاها من امر الله اى من اجل امره وارادته او من انوار عظمته وانوار قدرته ما غشى
اى غشيها كما فى نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت اى السدرة مما غشيها من اسرار القدرة فما احد
من خلق الله يستطيع اى يقدر ان ينعتها اى يصف كيفية غشيتها او ماهية ما غشيها من حسنها اى غاية ضيائها او زيادة بها فضيل

فرائحه من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التى ينبعث منها ويتساقط على موقعها بالفراش وجعلها من كذهب لصفائها
وصفاء ذاتها ومن لحسن غشيها فهو دب العزة فاستنارت فاوحى الله الى ما اوحى وهو تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفى
ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اى الله تعالى كما فى نسخة على امتى خمسين صلوة فى كل يوم وليلة بيان لما اوحى كلا وبعضه فنزلت الى موسى
اى منتهيا اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف اى تخفيف هذا التكليف وان كان
متضمنا التعريف والتشريف ويجوز فى همزة فاسئله التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة فان امتك اى جميعهم لا يطيقون ذلك
وكان علم صلى الله تعالى عليه وسلم ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فانى قد بلوت بنى اسرائيل اى جربتهم
بلاء وابتلاء بمعنى فى الحديث اللهم لا تبلنا الا بالتى هى احسن وخبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسير او اشارة الى اختبرتهم مرة بعد مرة
والمعنى امتحنتهم وما لجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربى قال ابن الملك
معناه رجعت الى الموضع الذى ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت يا رب خفف اى الضعفاء وفيه ايماء الى فوقه الانبياء اى كثير منهم والخبوا
على الف ركعة فى اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا ضعف قول الدلجى لم يقل خفف عنى
حياء من ربه بسؤال التخفيف عنه فحط عنى اى فوضع عنى فى ضمن الحط عن امتى خمسا ولم يقل عن امتى لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه وفيه
اشارة الى من كان لله كان الله له فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك اى لا يقدرون على هذا القدر ايضا
فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وفى نسخة بين يدى ربى وبين موسى اى بين موضع مناجاتى له تعالى وملاقاتى
لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة فى السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال حتى قال اى الرب سبحانه يا محمد انهن خمس بعشرة
قوله خمس صلوات ذكره الدلجى والاظهر ان يقال التقدير ان الصلوات المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة كل يوم وليلة بكل صلوة اى بخمس
عشر اى ثواب عشر صلوات فتلك خمسون صلوة اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او وجوبها
اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشئ قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا للعمل فضله وكرمه ثم لما كان نبينا
وحمة صفينا اصالة ولاتباعه نيابة اذ يقوم بوظيفة خمسين صلوة وجوزى بذلك حيث خفف عليهم فى الكمية وزيد لهم فى الكيفية ذكر
قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية فى ضمن الحديث القدسى والكلام الانسى بقوله ومن هم بحسنة اى صلوة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم
على فعلها فلم يعملها اى لمانع عن عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة
لانه الهم سببها او بسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفى بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلايم بعده
لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها اى فلم يقدر على
عملها لم تكتب اى تلك السيئة التى هم بها شيئا اى ولا سيئة واحدة اذا ندم وتركها لله بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة
كاملة وقد زاد مسلم فى رواية انما تركها من جراى بفتح الجيم وتشديد الراء اى من اجلى او شيئا من الزيادة اذا كان خوفها باقيا فان هم بالسيئة المصممة
وشيئا وعشرا منصوبا وفى بعض نسخ المصابيح مرفوعا ولعله غلط من الناسخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اى بان تدرج الهم فى العزيمة لا مضاعفة
فى السيئة كما يستفاد الحصر من قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت وفى نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان
البالغة فى تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من باب الوفاء فى تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة فى وجوب
الصلوة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقى منازل سعاداته

ولنا

واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل سماء بنبى الى مراتب طوارهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم
يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما
تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فما ذكره التلمسانى من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطاء فاحش قال القاضى رضى الله تعالى عنه كذا فى النسخ لكن الاولى ان يقال
رحمه الله لان الرضية فى العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله تعالى سبحانه جود
بتشديد الواو اى حسن ثابت اى ابن البنانى رحمه الله وفى نسخة رضى الله عنه هذا الحديث اى بيانه وروايته وضبط عبارته الدالة على درايته
عن انس ما شاء اى ما شاء الله من تجويده وتحسينه وتحريره ولم يات احد من الرواة عنه اى عن انس اصوب من هذا اى اقرب الى الصواب
من هذا المروى فى هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اى فى هذا الحديث غيره اى غير ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اى تخبيطا كبيرا لا سيما
اى خصوصا ما ورد من رواية شريك بن ابى نمر اى عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدنى روى عن انس وابن المسيب
وجماعة وعنه مالك وابن عباس وطائفة قال ابن معين لا باس به وقال النسائى ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه ابو داود
وقال ابن عدى روى عنه مالك فاذا روى عنه فانه ثقة وعابه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى الاسراء الذى اشار اليه القاضى وله فيه اوهام
معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه وقدم فيه واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد روايته
شريك هذا وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البنانى وقتادة عن انس فلم يات احد
منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن فى حديث الاسراء
معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى فقد ذكر اى شريك فى اوله اى مبدا حديثه مجئ الملك اى لاجله وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا ما ذكره انما كان وهو صبى وقبل الوحى فيه انه يمكن تعدده فلا وجه لا سبب ما بيناه المعنى بقوله وقد قال شريك لحديثه اى هذا
بعينه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء اى بعده فلو خلوا انهما اى فان قصة الاسراء كانت بعد الوحى فثبت وجه بعد المعارض الواقع
بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد حسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض على رواية شريك لا يصح عندى لان ذلك كان رؤيا فى نوم
اراه الله عز وجل قبل الوحى بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى تحقيقا للرؤيا من قبل كما انه راى
صلى الله تعالى عليه وسلم فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة
للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد اى كثير من العلماء المحدثين
انها كانت اى قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة وقد ذكر النووى ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كانت بعد البعثة بستة عشر
شهرا وقال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول انتهى وقال السيد
جمال الدين الدمياطى فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه الحرمين الشريفين من العمل وقيل فى ربيع الاخر وقيل
فى رمضان وقيل فى شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به فى ذى الحجة او كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين
يوما وقيل ليلة اثنى عشر من ربيع الاول والله سبحانه اعلم وقيل قبل هذا اى قبل ما قبل الهجرة وفى نسخة غيره هذا اى غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها
كانت بعد الوحى وقد روى ثابت اى البنانى من رواية حماد بن سلمة ايضا مجئ جبريل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام يعنى الصبيان
عند ظئره بكسر اوله اى مرضعته حليمة او زوجها الذى لبنها منه فانه يطلق عليها وشقه اى وكذا روى ثابت شق جبريل قلبه تلك القصة بدل اشتمال على
كل واحد من القضية حال كونها منفردة من حديث الاسراء اى غير متضمنة الى قصة المعراج كما رواه الناس اى كما رواه غيره من الرواة الثقات مجردا عن

ثابت في الصحيحين اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يختلط بينهما وفي ان الاسراء اي ولا خلاف في ان الاسراء الى البيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس سواء او لا ثم عرج به من هناك اي من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما
من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فانزاح اي زال ثابت كل اشكال اوهمه غيره اي من شريك ونحوه في روايتهم وقد روى يونس اي ابن يزيد
الايلي وهو الحافظ ابو بكر الشيباني سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث
عن ابن شهاب اي الزهري عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي كشف وفتح سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري اي فشق كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كما في رواية اخرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة وما في معناها من مقتضاها في صدري ثم اطبقه اي غطاه واصلحه ثم اخذ بيدي فعرج
بنا الى السماء فذكر اي يونس القصة اي قصة المعراج بطولها وروى قتادة الحديث اي حديث الاسراء بمثله اي بمثل مروي يونس عن انس اي ابن مالك
عن مالك بن صعصعة اي الخزرجي المازني له حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء
على ما ذكره الحلبي وقال النووي في تهذيبه روي له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو حديث
الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزي في تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اي في رواية قتادة عن انس بن مالك تقديم
وتأخير وزيادة ونقص اي في بعض مواضعها وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات اي بالنسبة الى بعضهم وبعضها وحديث ثابت اي البناني عن انس
اتقن واجود اي من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا من غيرهم مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات
اي من الفوائد على اختلاف روايات فنذكر منها اي من جملتها نكتا بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة مفيدة
في غرضنا اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب منها حديث ابن شهاب اي الزهري وفيه اي في حديثه دون قول كل نبي له اي تخصيصا له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا
بالنبي الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح اي بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم واما ما يقول اهل
اهل الكتب والتاريخ ان ادريس اب من اباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه لو ثبت في كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه
قال تأدبا وتلطفا وهو اخ وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اي في حديث الزهري وحديث الاسراء من طريق ابن عباس اي كما اخرج البخاري
ثم عرج بي بصيغة المفعول او الفاعل حتى ظهرت بمستوى بصيغة المجهول في اوله باء او ياء اي صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو
عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه وينسخ من
اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صرير بدليه وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم
اي لكبر الجسم او للتجسيم وعن انس اي مرفوعا ثم انطلق بي بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الالوان اي اصناف من الالوان وانواع من الاثار
لا ادري ما هي اي ماهيتها وحقيقتها ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث ابن مالك بن صعصعة كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزت يعني موسى تغير من بعض
الرواة بكى اي تأسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء
والمرسلين قاله الدلجي وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه حاكي
عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتي صريحا من قول موسى عليه السلام ما اظن ان يرفع علي احد ويعضده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم وقد جاوزني وخلفني وكانه سلم التقديم لابرهيم لكونه جدا له
يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعمائة سنة في مقام التقديم وانه اعتذر عنه عليه السلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر
ان وجه الغبطة في الحقيقة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر

مما يدخل من امتي ولعله سماه غلاما مع كونه كهلا او شيخا على اختلاف القولين من تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا
وقد يطلق على الطفل اتفاقا لا وقد يقال له ما دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جموم مناقبه وعموم مراتبه وفي حديث
ابي هريرة اي عنه منا في حديثه الذي رواه البيهقي وغيرهم وقد رايتني بجم الناس حكاية عن نفسه وفي اصل الدلجي ولقد رايتني في جماعة من الانبياء
اي اجسامهم او ابدانهم او ارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلوة اي دانت الصلوة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدلجي
في قوله ولعلها صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا اواخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة
العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلوة الصبح اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية
اي صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووي في بعض فتاواه ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه
اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلوة المعهودة المعروفة
وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية
وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه
اشعار بان الصلوة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد الاقصى ولا منع من الجمع ولا التعدد لاحتمال ان كان نزوله من السماء فسلم عليه
بصيغة الامر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اي نظرت اليه فبدأني
بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد وعملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بداه به لئلا يستشعر من خوف منه
فليس في محله وفي حديث ابي هريرة اي المحكي عنه ما تقدم من الزيارة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه اي براقه الى صخرة اي قريبة من مسجد
بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب الموطأ قيل ان مياه الارض كلها تخرج من
تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجايب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرايبه فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين
السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من جهة لا يمسكها الا الله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها من
جهة الجنوب وضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع
الملائكة التي امسكتها اذ مالت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي ورواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن
ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة
جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلوة
والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطأ شيئا الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها
والقاه العجل حكاه الثعلبي وغيره عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم
فصلى مع الملائكة اي الحاضرين من الانبياء فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبريل من هذا معك فقال وفي نسخة قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله جملة دعائية اي امده الحيوة بمعنى البقاء اي بقاه الله وابقاه بمعنى عمره او من التحية اي
سلمه الله او سلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة اي عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي دينهم وامهاتهم شتى يعني
الشرايع وخليفة اي لله في الارض حيث يحكم بين امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اي النبي وجبريل ومن معه من
الملائكة او لان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمدح ثم التقى ارواح الانبياء اي ممثلة ومتشكلة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال
صفائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما ببيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج في مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم اي شكروا لما انعم عليهم

موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم اي مما اثنوا على ربهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي فيما اثنى على ربه روي ان ابرهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي
وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التورية وجعل هلاك
فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما
وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمن عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي
الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا
طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب و
الحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال اي ابو هريرة وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين اي لعامة الخلق وكافة للناس جميعا
كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا اي من العقاب وانزل علي الفرقان اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيانا لكل شيء
اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع
بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة
اي اخرجت للناس الاية وجعل امتي امة وسطا اي عدولا خيارا او معتدلين في اعمالهم واخلاقهم وادراكهم مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي
هم الاولون اي في دخول الجنة وهم الاخرون اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الطيبي
لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدا والاولون خبره والجملة في محل النصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من
اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح في صدري ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع
عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من المشقة ورفع لي ذكري اي باقتران اسمه واشتراك طاعته لرسمه وجعلني فاتحا اي
لابواب التحقيق واسباب التوفيق وخاتما في خلقه او باديا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين
والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا لما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فقال ابرهيم بهذا اي
بمجموع ما ذكر فيها حمده وشكره فضلكم محمد ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي جبرئيل
عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول انه ضمير للشان الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان ملاقات الانبياء هذه
كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه وانتهى بي جبرئيل قال الطيبي
لكنه بصيغة المفعول في النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن نص هو الاصح و
الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها
في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخرى من حديث انس انها فوق السماء السابعة قال المظهر وخروج النهرين الظاهرين النيل
والفرات من اصلها موخذ به في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدءها في الارض ومعظمها في السماء
السادسة وانتهائها وعلو اثمارها واغصانها الى فوق السماء السابعة ويؤيده قوله واليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة
المجهول وكذا قوله فيقبض منها اي يقبضه الملئكة الموكلون من هنا باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل

من فوقها

من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضي له وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم
الملئكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال اي قال الله سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها
ما يغطي اي مما يصعد اليها من تحتها او يهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ادر من عبر بها وبها يجمع بين الروايات المختلفة اذ ورد انه يغشاها جم غفير من الملئكة
وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور الرب قال اي ابن مسعود فراش من ذهب بفتح الفاء ما يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على
الجنادب التي يعلوها البيض ونحوه وذهب توجيه وفي رواية ابي هريرة اي ومما رواه من طريق الربيع ابن انس الربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة
من الجماعة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة فقيل له هذه اي انتهى اليها سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكي
هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام
في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه وغيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك
علة ينتهي اليها كل احد اي روحه او عمله وبكليته عند دخول جنته من امتك خلا على سبيلك اي مضى على طريقك ومنه تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى
بغير منفذ ولذا ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه بني المفعول فتصحيف وتحريف وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير
اسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما في السبعة اي غير متغير طعما او لونا وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التنعم
عليه او للزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة تانيث الذ اي لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كانها نفس اللذة
وعينها وانهار من عسل مصفى اي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لا من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى شجرة اي
عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وفي رواية الترمذي مائة سنة وان ورقة منها اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها
مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحهما او محل ظلالهم والمعنى انه ظل شامل لهم حافظ عليهم والتشبيه السابق لورقها باذان
الفيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة فغشيها نور اي نوع عظيم من انوار الالهية لقوله وغشيها الملئكة اي بانوارهم الملكية فيبقى نور على
نور قيل غشيها ملئكة كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقدير اولى من قول المظهر في قوله غشيها نور اي نور الملئكة حين اقبلت اذ قد خلقت من
نور ثم رايته في حاشية انه قال في التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن قال اي الراوي فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
اي فيما سبق فهو معنى قوله ما يغشى وابهام لبعد بيانه تفخيما وتعظيما تكثيرا لما يغشى فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره وتعالى اي تنزه شانه وتبين
برهانه له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل اي تعط فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا اي والخلة اعظم خلة اذ هي كرامة جليلة ومقامة جميلة تنسب كرامة
الخليل عند خليله ماخوذ من الخلول فانه قد يتخلل النفس ويخالطها وقد حكي ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة لازمة اصابت الناس
فقال لو ان ابرهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد الاضيافة وقد علم ابرهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها اوعيتهم فو
دقيقا حواري فخبزوا منه فشم ابرهيم رائحة الخبز قال من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله فسماه الله خليلا واعطيته ملكا عظيما
اي لابرهيم معه ومنهم داود وسليمان وكلمت موسى تكليما اي وعظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت داود ملكا عظيما قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض
سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوي في تفسيره والنت له الحديد اي كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اي
كما في اصل الدبجي وقد قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما اجمالا ثم فصل العطف
في قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين او كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغي اي لا يوجد لاحد من بعده وهذا
تعميم بعد تخصيص واعاده لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة خارقة
للعادة لا انه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وضعف الخاطر

من منصب كمال المرتبة وعلمت عيسى التورية اى تبعية والانجيل اصلية وبرية وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه اى
من ولد اعمى وهو الممسوح العين والابرص اى ممن بدنه بياض مهق كالجص وروى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه
وما يداوى الا بالدعاء لديه والمعنى ان هذا فى حال الكبر وعذته وامه من الشيطان الرجيم اى حال الصغر فلم يكن له اى للشيطان عليهما سبيل اى لقوله سبحانه
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا استعاذة جدته حنا امرأة عمران فقال له ربه تعالى تسلية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اهل الرتبة قد اتخذتك
حبيبا والمحبة اخص من الخلة فانها من حبة القلب او لان الفعل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتى المحبة والمحبوبية ويؤيده انه فى نسخة صحيحة
خليلا وحبيبا وهى فى رواية هذا المعنى صريحة واما قوله فهو مكتوب فى التورية محمد حبيب الرحمن فلا ينافيه ما قدمناه من البيان اذ ذكر ما خص به من
مقام الاعيان هذا وقد قال الدلجى هذا مدمج من كلام الراوى اقامه بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن كونه رحمة للعالمين
من عند رحيم الرحمين وارسلتك الى الناس كافة اى رسالة عامة فارسالة الى الناس عموما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه
من قوله وجعلت امتك هم الاولون اى فى دخول الجنة شهودا وهم الاخرون اى فى الدنيا وجودا وجعلت امتك اى امة الاجابة لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدى ورسولى اى لعلو خارج الخطبة فلا يرد على ابى حنيفة فى تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة والمراد بالامة الاجابة والمراد بنفى الجواز انه لا ينبغى ترك
الشهادة لا سيما حال القدرة فالمعنى على نفى الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل امر ذى بال
لم يبدأ فيه ببسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا اى سبقا خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قذفه فى صلبه فلم
يزل فى صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح منذ خرج من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اى شهودا مع زيادة انه
اعظمهم خلقا واعطيتك خاصة سبعا من المثانى وهى الفاتحة على الصحيح من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الاية ولم اعطها نبيا قبلك
تأكيد لما قبله وتأبيد واعطيتك خواتيم سورة البقرة الظاهر انها قوله آمن الرسول الى آخر السورة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك اى بانزال مضمونها
على احد منهم ادخارا لك وقال التوربشتى بالمعنى انه استجيب لمن سأله بحقه مضمون قوله غفرانك ربنا الى آخره قال الدلجى يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما دعا بهن قيل له قد فعلت ولعل الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت عرشى انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالحمل عليه اولى وجعلتك فاتحا وخاتما
اى مبدء الخيرات ومنتهى المبرات اى اولا وآخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء وفى الرواية الاخرى النبى والله اعلم قال ابن مسعود فاعطى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا اى مما لم يعطها غيره اعطى الصلوات الخمس اى فريضة فى كل يوم وليلة واعطى خواتيم سورة البقرة اى قراءة واجابة وغفر
لمن لا يشرك بالله شيئا اى من الشرك من امته المقحمات اى الذنوب المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة
المرحومة ببركة نبى الرحمة لكنه مع هذا تحت المشية مخصصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجى
من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهر العموم فيلزم ان لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد
من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم فى النار الا انه لا يعذب اصلا اذ فيه لا خصوصية مع قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل
مثقلة الذنوب التى من شأنها ان تقحم صاحبها اى فى النار فيدخل بشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبائر
من الامة وقال ابن مسعود فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الاية اى فى صحة الرؤية وفيما بعدها من قوله ولقد رآه نزلة اخرى رأى جبريل فى صورته اى
التى خلق عليها فى اصل جبلته له ستمائة جناح اى المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملئكة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق
ما يشاء واشار اليه سبحانه بقوله علمه شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللون من اعظم الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملئكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم اما حقيقة صيانة له او حفظا له الشأن او تواضعا لعظمة حقه واما ما ذكره السهيلى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملئكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها
صفات ملكية لا يفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا ينافيها عقل ولا نقل وقد يؤيد بقوله ولحقه بالدية لم يرد طائرا له ثلثة اجنحة او اربعة حيث

من انه لا يقال للغائب على الحاضر وجعلوا معنى قوله سبحانه يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وفى الاية قول آخر لبعض الائمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى
ما كذب بصره ما حكاه له قلبه وفى حديث شريك اى عن انس وفى رواية انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم راى موسى فى السابعة اى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع
بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء وتكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى فى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى مما قال الانطاكى السماء
ولعل رآه فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى فى صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد ابراهيم فى السادسة وبين ما روى انه وجده فى
السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الرواة فان الغالب يغلب الانسان قال اى شريك او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بتفضيل كلام الله اى له كما فى اصل الدلجى والمعنى انه جعله
فى السابعة بسبب عن ذلك قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تطلب المعراج ولا الرؤية فقد ادى التدرج
قال ثم علا به بصيغة المفعول وفاعل الدلجى ثم علا اى جبريل فوق ذلك اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اى بقدر لا يعلمه سواه والمعراج
الاعلى تكلفه الدلجى انه يدأ من فوق ذلك وانباء للاستعلاء كما فى قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اى عليه وبمعنى الى كما فى وقد احسن بى اى على
مكانا لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى بصيغة المجهول اى منها انه قد روى عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس
اى اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم فى السماء او صلى مع الملائكة فى المسجد الاقصى وعن انس اى منها ما رواه البزار والبيهقى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بالواو والزاء دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة بين كتفى بتشديد الياء
التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او تنبيه قيام وخفة ويشير اليه قوله فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر اى كالذى فى مأوى للوكرين وهو بفتح الواو
وعش الطائر سواء كان فى جدار او شجر وقيل انه كان فى شجر فهو عش وفى جبل فهو وكر فقعد اى جبريل فى واحدة ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او فى القطعة
من الشجرة وقعدت فى الاخرى وما ذكرناه اولى واحرى مما ذكره الحلبى ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذ ما يلازم الوكر او نقى البيض والجلوس عليه وغير ذلك
فكتب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما فى القاموس ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه ولما قال الدلجى انهما باعتبار انه كان منها بمعنى الشق
واهل مكة يذكرونه وبنو تميم يؤنثونه والغالب لان على السنتهم التأنيث فليس فى محله لانه غير مسموع بل فى القاموس ما يدل على انه الا وجهين مذ فوع حيث
قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب فى افنان الشجر ويفتح فنمت بفتح الميم والنون من النمو اى ذات وفى نسخة صحيحة فسمت بالسين
المهملة والميم من السمو اى ارتفعت والضمير للشجرة حتى سدت الخافقين بتشديد دال المهملة اى طال فى السماء والارض وافقى المشرق والمغرب ولو شئت
اى كمال رفعتى لمسست السماء بكسر السين الاول وتفتح وقد تحذف كما فى نسخة وانا اقلب طرفى بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية
اى والحال انى اردد بصرى تبعا لبصيرة قلبى فى ايات ربى فى الافاق وفى الانفس ونظرت جبريل اى ابصرته كما فى رواية الله اعلم اى بصرته كانه حلس لا طئ وبعيد
ملتف كانه حلس بكسر وسكون وفى نسخة بفتحها اى كساء رقيق يلى ظهر البعير تحت قتبه شبهه به لرؤيته له لاطيا بكسر مهملة فهمزة اى لاصقا بالطى به
من هيبة الله وشدة خشية من كمال عظمة كذا قرره الدلجى بناء على نصب لاطيا فى اصله لكنه يخالف الاصول المصححة لانه رفع على انه نعت لقوله حلس
ومنه حديث ابى بكر كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة او منية قاضية اى الزم بيتك وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى
بى وجبريل بالملاء الاعلى ساقط كالحلس البالى من خشية الله تعالى فعرفت فضل علمه بالله على لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء لان من يكون اعلم
يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان الملئكة اذا كانت حيث بنى الخشية مع ظهور العصمة
فغيرهم اولى بان يكونوا على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة وفتح لى باب من ابواب السماء بصيغة المفعول وفى نسخة ونظرت النور الاعظم
اى نور الحضرة الالهية ذكره الدلجى والله تعالى اعلم ولط بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ارخى وفى نسخة واذا الغاب اى قرب دونى الحجاب
اى ستر باب الجناب لانه رتب الادب مانع عن دخوله تحت الجناب والخروج من تحت النقاب وفرجه بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اى
ركوز شقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبطه فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر

ثم اوحى الله الى عبده ما شاء ان يوحى اى الحق كما فى نسخة صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي نسخة بخط مغلطاي البزار بفتح موحدة
وخفة زاء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاء مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة
ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة منه ابو الشيخ و
الطبراني وجماعة فانه دخل في اخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه وقال ثقة يخطئ ويتكل
على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه
الاذان اى يختار الاعلام بدخول اوقات الصلوة جاء جبريل بدابة لها البراق فذهب يركبها اى شرع واراد ان يركبها فاستصعبت فقال
جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى اتى بها اى انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى اى عرشه
سبحانه فبينما هو اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اى بالوصف الذي هنالك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا اى من الملائكة قال اى جبريل والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اى في السماء او من الحجاب من رب
الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه
ما لا تعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اى جوابا عن مقوله من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل
امرين ان يقوله عن امر ربه كعكسه حيث حكى الله عن الملائكة في قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اى الراوي مثل هذا اى الذي ذكر لاجوبة
في بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال اى الراوي ثم اخذ الملك اى المؤذن بيد محمد
فقدمه اى في مقام الامام فام اهل السماء اى من الملائكة والانبياء فيهم ادم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر الاصغر ولعل وجه تخصيصهما
فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجي من قوله وابرهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابوا الانبياء فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اى الصادق
وهو الباقر محمد بن علي بن الحسين اى ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله تعالى عنهم ويسمى سلسلة الذهب راويه اى عن هذا الحديث الذي
ذكره البزار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابو زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب
قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اوضح له التسهيلي وقد مال السهيلي في ... الى صحته لما
يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف في اصل الدلجي فوقع رواية بالمصدر بدله راويه اكمل الله اى كمل واتم لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم الشرف وبالسيادة الاعم على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله تعالى عنه اما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اى مقصود
من جميع الابواب ان الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع عن رؤيته
تعالى بالمشاهدة لقصوره المتابع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا له واما المعنى الحقيقي فهو مختص في حق المخلوق لا في حق الخالق اى لانه منزه
عن ذلك فهم المحجوبون اى حسا ومعنى والباري اى الخالق الابدي عن مشابهة المخلوقين جل اسمه اى عز مسماه منزه عما يحجبه اى يستره من خلقه ويجعله
محجوبا في حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدر اى محدود محسوس لكن داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين وبفتح فسكون
مصدرا وقد يكون حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة اى اعينهم الظاهرة وبصائرهم اى اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء اى من انواع الحجاب
وفي الحديث حجابه النور لكماله في ظهوره وكيف شاء اى في هذا الباب ومتى شاء اى من اوقات تعلق الحجاب كقوله تعالى كلا انهم اى كفارهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اى لممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وحفظ رعايتنا وحمايتنا عن الاغيار ودرن الاكدار فقوله
في هذا الحديث الحجاب يجوز جره على الحكاية ورفعه على الابتداء وقوله خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه اى من خلفه من ملائكته عن الاطلاع

بتشديد الطاء على ما وراءه اى عجيب باطنه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت
كمال العظمة بناء على ان الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن العطا في كشف هذا الغطا بما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس
بموجود معه وقد انشدوا في هذا المعنى واطنبوا في هذا المبنى من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب الى وجود به انفاد لو ابتغاه لا اضطرب
ولم يشاهد به سواه هناك يهدى الى الصواب فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب ويدل عليه اى على ما ذكرناه الحديث اى من بعض ما في نفس الحديث
قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه اى هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب الخفي اى يعلمه لم يختص بالذات
بل بالمخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الحجاب محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخالق
عن شهود صفات الخالق وشهودها عن الوجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله بالشهوات الدنياوية والدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنهم قوم
العلم حجابا في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولعدم رفع الحجاب عنهم لغفلوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم فلان الفناء على
ثلثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة
الا الله وفناء في الذات اى لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في الخبر الصحيح المعنى فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه
اى على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اى كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اى في بيان سبب تسميتها بما قال اليها ينتهي علم الملائكة يعني
وسببه انهم عندها يجدون امر الله اى لا عند غير الله لا يجاوزها علمهم اى فانهم محجوبون عما وراءها واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اى الذي يلي عرش الرحمن او امرا ما كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد اى يعني دينيا او اعني امرا من الامور الدقيقة بمرام هذا
المقام وفي اصل الدلجي الذي التقدير يلي امرا من عظيم اياته اومبادئ حقايق معارفه اى المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم اى من اسراره مكنونه
كما قال تعالى اى في استعمال حذف المضاف واسناد الفعل اليه اى اقامة المضاف اليه مقامه بعينه من قبيل مجاز الحذف وقد استشكل مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال
والله تعالى اعلم بالحال وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر كما تقدم ظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجي اى سمع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذا الموطن كلام الله تعالى لكن من وراء حجاب قلت فيزول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة خصوصية نوع الحجاب
ولهذا دفعه بقوله كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحي على طريق المكاشفة لان الوحي كلام في خفاء واما بالالهام
وهو القذف في القلب كما الهم ام موسى عليه السلام او في المنام كما اوحى الى ابرهيم عليه السلام في ذبح ولده ويقول من وراء حجاب ان يكون البشر في مرتبة
حجاب البشرية المانعة من وجود شهود الذات الصمدية باذن يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع
او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولهذا قال المصنف هنا اى بشرا لا يراه اى الحق
سبحانه حجب بصره اى منعه من رؤيته اى لا ذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا راى ربه اى بعين البصر فيحتمل انه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في غير هذا
الموطن بعد هذا اى هذا الوقت او قبله عن الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى راه وفي اصل الدلجي فراه والله تعالى اعلم اقول ولا مانع من انه راه في ذلك
الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان او دار دون دار كما لا يخفى على اولي النهى ولابن عطا حكم توجب في الجملة كشف
غطاء فاحببت ان اذكرها وهي قوله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر من كل شيء بل هو الظاهر
قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصرا وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى ولذا قال لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جريا وراء بن العدم حتى يقلب القدم ثم ان
لله سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وقد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى الحق مضمحل
فانعدم نظر ارباب العرفان في ان وجود ما سواه ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض المشايخ ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية

ظلومهم باطل ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عينا بديته اوله وفي عيني اذ ليته اخره وغيرهم كالهباء في الهوية والسراب في نظر اشتاق الشراب والافالترى
ورب الورى والله اعلم بالصواب **فصل** اي من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف اي الصحابة والتابعون والعلماء اي الخلف والمجتهدون هل كان اي وقع
اسراؤه بروحه اي فقط او بجسده اي مع روحه في جميع اسرائه او في بعضه كما سياتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر لبعضهم انه اسري به مرتين مرة مناما
ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال اسري به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في اوايل كتابه الهدي
ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يدر حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبية
وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينتظم قوله على ثلاث مقالات اي لطوائف ثلثة كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه
رؤيا منام بدل مما قبله او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال النوم مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق اي ثابت غير كذب ووحي
اي يعمل بمقتضاه في ماضيهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا ينام
قلوبهم والى هذا ذهب معاوية اي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة
الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف تولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن
عباس وابو سعيد الخدري وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني في
في قميصه وادرجوني في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري وشدقي وفي مواضع السجود من شعره واظفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
وحكي اي مثل ذلك عن الحسن اي البصري والمشهور عنه خلافه وهو انه كان في اليقظة واليه والى هذا القول اشار محمد بن اسحق اي ابن يسار
امام المغازي وحجتهم اي لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي ظاهرة اذ في اخر الاية دلالة على انه كان باليقظة
حيث قال الا فتنة للناس اي بلاء وامتحانا في تصديق القضية اذ انكره قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل
التوفيق والتاييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من غرابتها في معنى الرؤيا وقد
سبق جواب تقديره مضافا اي في تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه راءى اولا ثم رآها ثانيا رؤية فقد قال السهيلي وذهبت
طائفة منهم شيخنا ابو بكر اي ابن العربي الى ان الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه امر النبوة
فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورايت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة
من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظة ببدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسري الروح مرارا
باعتبار المكاشفات في اليقظة والمنام واما اسراؤه بجسده فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات ولما الامر من الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وما اشتمل
الدرجات ومن اذ اية وما جعلنا الرؤيا فقد قيل المراد بها ما راه عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا وفيه صدوا فقيل لم يقل في هذا العام فدخلها بعد اما ثمة في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله
في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجي وقيل راها عام الحديبية وهو يوهم انه من اصل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب واحكوا
اي وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبطله
انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين
كما نقل النووي عن المعظم وعنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله وحجتهم
ايضا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي وحجتهم ايضا قوله في حديثه وهو نائم في المسجد الحرام
وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة اخر الدفعة ثم قال اي انس في اخرها اي القصة

فاستيقظت

فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الادب مع احتمال ان
نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين اي من الخلف الى انه اسراء بالجسد اي مع الروح لا بالروح دون الجسد
وفي اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهو ضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك
وحذيفة اي ابن اليمان وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب وابي هريرة ومالك بن صعصعة مدني سكن البصرة روى عنه انس وغيره
وابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد
عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي
عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر ووثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير يروي
عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد
اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اي البصري وابرهيم اي النخعي ومسروق اي ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج
له الائمة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكان عائشة تبنته فسمي ابن عائشة وكني بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما
ومجاهد اي ابن جبير وعكرمة اي المفسرين مولى ابن عباس الكنية ابا محمد وسياتي في كلام المصنف وابن جريج بالجيمين مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين وهو
دليل قول عائشة اي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها هذا الاستعمال شايع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة
ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجي على المصنف كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده الصحيح بر انه كان مناما وقد
سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المصنف في المذهبين مع امتناع كونه حجة القولين وكونه الثاني دليلا له فانه سهو وادب من ذي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما
قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية
وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي رتبة وكثرة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس يعني يقظة في المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا مذهب قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه
الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة اي المؤثرة وفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة على مسافة
كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة والتمدح اي وقع التمدح بتشريف النبي محمد به اي بالاسراء نفسه واظهار
الكرامة له اي وقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث في كلامه
ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح اي في مقام مدحه من عدم ذكره
ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القضية ثابتا بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلف هذه الفرقتان اي الثانية والثالثة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى ببيت المقدس ام لا فقيل في حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه اي بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة وانهم
ثم يجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال اي حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اي النبي وجبريل عليهما السلام
عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بادب من التحية
التي هي سنة ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي وهو من حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رضي الله تعالى عنه والحق من هذا
اي ما ذكر والصحيح ان شاء الله استثناء للتبرك بمنزلته والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه اي على هذا تدل الاية وصحيح الاخبار
اي مجموعها في جميعها غاية ما انه دلالة الاية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع بكونه جاحده كافرا [illegible]

الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه
ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت اسرائه من الحرم الى الحرم بجزئه بدلالة فيجوز اسرائه الى السماء بالمقايسة
المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة الجزئي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الاية والاخبار
الواردة والحقيقة اي ولا مزاحمة للحقيقة اللغوية المنضمة مع الدلالة العرفية الى التاويل ان فيه اما في احدهما الا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية
وليس في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه مع روحه وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا اعتقادا حتى يحتاج الى تاويل في ماله بل يتعين ان يكون بكمال حاله
ويقظة حاله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده اي لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده وقوله اي ويدل على كونه يقظة لا مناما
قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحالته فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الاية
ما مال بصره يمينا ولا شمالا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به ولو كان اي الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات
ربه الكبرى ولا معجزة اي خارق للعادة ولما كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه اي في اخباره ولما
ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا وقعوا في الفتنة في انباء اسرائه اذ مثل هذا اي الحال من المنامات لا ينكر اي لا يعد من المحال لان استبعاد
احاد الناس يرى في نومه انه يسير في المشرق مرة وفي المغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم تتبدل حالته الاولى بل لم يكن ذلك اي الانكار والا
وعدم الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه اي مع روحه وحال اليقظة اي اخذا من خبره منضما
الى ما ذكر اي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي انه بصيغة المجهول في الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس
اي قبل اسرائه الى السماء وفي رواية انس او في السماء على ما روي غيره اي من كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعها وذكر مجيء جبرئيل له عطف
على قوله من ذكر صلاته المرجع بمن البيانية اي ومن ذكر مجيء جبرئيل عليه السلام بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء
او المراد بالمعراج المعروف كالسلم الصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اي بعد ما يقال من انت فيقول جبرئيل فيقال ومن معك فيقول
محمد اي وامثال هذا من الدلالات في الرؤيا ولقائه اي ومن ملاقاته صلى الله تعالى عليه وسلم الانبياء فيها اي في السماء باصنافها وخبرهم معه
اي وخبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم به اي وتحيتهم به كما في نسخة واصل الترحيب قولهم مرحبا وشانه اي وقضيته
في فرض الصلوة اي خمسين اولا ومراجعته اي ومكالمته مع موسى في ذلك اي في تخفيفها او ومراجعته الى الله مع مساعدة موسى عليه السلام
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار اي ادلة صريحة على هذا المدعى عبارة صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس فاخذ يعني جبرئيل بيدي
ثم من بعض الرواة فعرج بي الى السماء اي فلما جئت السماء الدنيا قال جبرئيل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على
يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت جريها كما في رواية وقد
فرض هناك عليه خمسين صلوة فرجع فمر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهي خمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
اي جنة المأوى وراى فيها ما ذكره اي من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجي وظاهر هذا بل شاهد صدق بانه ما ثبت لاحد البراق ولذا
انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس اي
كما رواه البخاري هي رؤيا عين راها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في حال اليقظة لا رؤيا منام اي حال نومه ورؤيا الانبياء حق اي في ثبوت المرام
وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن اي البصري فيه اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير
عنه مرسلا بينا انا نائم في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه راى بعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء
حجر الانسان فقيل بل من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة وقد سبق انه اي بين النائم واليقظان ولا يبعد انه يراد بالنائم المضطجع

فانه

فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما في اول القضية ومستيقظا في اخر القصة مع انه روي بينا انا جالس في الحجر
جاء جبرئيل فهمزني اي غمزني بعقبه فجلست فلم ار شيئا فعدت في مضجعي ذكره اي هذا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي بصيغة الافراد وفيها اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك ما فوق مرفقي فجرني الى
باب المسجد قال الدلجي الله تعالى اعلم بصحة الحديث لغرابة جبرئيل الذي يفعل به ذلك المرة ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا النبي فينبغي
ان يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل الرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بحركة الكريمة
فهذا ليس من باب قلة الادب بل من عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل انه لعز تنبيه الرجل بركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء
في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية
الحالية الاصطفائية فقد روي فجبذني فهو مقلوب جذبني فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني بكسر نون وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله
عنها اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني امرأة مصبية فاعتذرت اليه فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء
وخلق روى عنها ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة عن ابن عباس ان الحرم
كله مسجد اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بين البابين
رجع ونام مع اهل بيت ام هاني وهو كناية عن انه كان بعد صلوة العشاء الاخرة عندهم في بيتي فبينا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله ثبتنا
نام ونمنا اي الليل ومعظمها النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر الحديث ان الاسراء انما
كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد العبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا
بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اي نفلا وكانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة
قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء في جماعة الخمس وصلينا اي معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة فيه نوع تغليب
اعادة بمكة او حالة حضوري ثم جئت بيت المقدس اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغداة اي صلوة
الغداة وهي الصبح معكم الان كما ترونني اي كما رايتم فالعدول الى المضارع لاستحضار الحال الماضية وهذا نص بتشديد التحتية المكسورة اي هذا الحديث
بين ظاهر في انه اي الاسراء بجسمه اي لا بروحه فقط ولا ينافيه قولنا وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع
جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرجه الراوي في كلامها فمحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا تاويل
التلمساني ان معنى صلينا هنا انا الدما يحتاج اليه في الصلوة ثم هذا كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما
على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فيؤولها صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لان الصلوة الخمس كانت ليلة المعراج وهو على
هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع قبل الهجرة بسنة وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس
عنه كما رواه البيهقي وابن مردويه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسري به طلبتك البارحة في مكانك اي محلك المعتاد اول الليلة او اخرها
فلم اجدك فاجابه ان جبرئيل او بانه حملني وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجي من غير دفع على كسر اذ حيث قال التقدير فاجابه بقوله
ان جبرئيل حملني اي على البراق الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر اي كما رواه ابن مردويه
من طريقه عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد اي مسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي نحوها او مكانها فاذا بملك
وفي نسخة فاذا ملك قائم بالجر او الرفع بناء على النسختين معه انية ثلاث اي من اللبن والخمر والعسل الحديث اي كما سبق وهذه القصة نحاها في الدلالة
الصحيحة ظاهرة اي في ان القضية كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها ولا يجوز العدول عنها الا بدليل كما في التعيين

اي صليت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادي صح

رفوعا فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اى كشف وازيل سقف بيتى اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه والى ام هانئ اخرى من حيث
انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبريل ففرج صدرى اى فعل ما يوجب شرح صدرى و تصحف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره
بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجى حيث علله بقوله لانه قد الفه صغيرا وكبيرا الى اخر القصة اى كما سبقت ثم اخذ
بيدى فعرج بى عن انس اتيت بصيغة المفعول اى اتانى ات وهو جبريل كما صرح به فى رواية فانطلق بصيغة المجهول اى فذهب بى وفى نسخة
فانطلقوا بى الى زمزم فشرح عن صدرى بالجار نائب الفاعل وعن ابى هريرة كما رواه مسلم لقد رايتنى بضم تاء المتكلم فى الحجر وقريش تسالنى عن مسرى
بفتح وسكون اى عن علامات مسيرى او مكانه فسالتنى عن اشياء اى من بيت المقدس وطريقه لم اثبتها من باب الافعال اى لم احفظها ولم
اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال شانه فى مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجايب ملكوت الارض والسماء ولا بعد من
توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبط منام و
يقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم بل في تكذيبه
اخباره ببعض علامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح فسكون اى غما باخذ النفس وكظم مبنى المجهول كظمتم له
ما كربت مثله قط فرفعه الله الى انظر اليه اى فما سالونى عن شىء الا انبأتهم ونحوه عن جابر اى روى جابر نحو ما روى عن ابى هريرة مع اختلاف فى المبنى
دون المعنى وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة بسرعة
وما تحولت عن جانبها اى الى جانب اخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى سموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى
ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم الى ام هانئ فى بيتها **فصل** فى ابطال حجج من قال انها نوم ويرى ويرى دعواه نوم
ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا
بتشديد الجيم اى استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها رؤيا بالتنوين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية
باليقظة قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده اى يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال فى النوم اسرى ولان الاسراء هو السير فى الليل وهو
لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف ثم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجازا
لكن لنا اجوبة صارفة لها عن الحقيقى الى المقصد المجازى كما بينه المص بقوله وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص
اى بجسده اذ ليس فى الحلم بضمتين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام فتنة اى امتحان وحيرة ولا يكذب به احد لان كل واحد
يرى مثل ذلك فى منامه من الكون اى حدوث شىء لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة
اى فى اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحى متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية اى فى تفسيرها وفى المراد بورود الرؤيا
وتعبيرها فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديبية وهى بتخفيف التحتية قبل هاء التأنيث مصغرا ذكره الشافعى واهل اللغة وبعض
المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة فى طريقه
وتسمى الان تلك البئر ببئر شميس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهى كانت عند طرف الحل والحرم على ما قيل
وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وكذا قال الواقدى وهو صحيح عندنا وهذه القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا
قال الانطاكى ومما يوقدان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت فى الحل ومصلاه
فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة ومعناه صلى الله تعالى عليه وسلم انه دخل المسجد الحرام
فصده المشركون فى ذلك العام وما وقع اى عن ثبات فيما وقع فى نفوس الناس اى جماعة منهم من ذلك اى من جهة صدهم وعدم دخولهم

صدق

حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يدخل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الاية مكية واجيب بانه راها بمكة واخبر بها يومئذ
وقيل غير هذا اى غير ما تقدم فقيل راها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين
وردنا بدرا كانى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه واما قولهم انه قد سماها فى الحديث اى المتقدم مناما وقوله
فى حديث اخر بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اى فى الحديث وهو نائم وقوله ثم استيقظت اى كما فى حديث اخر فلا حجة فيه اى فى كل منها العدم تصريح
فى الدلالة بها اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم اى كما يدل عليه حديث بعض البعض بينا انا نائم فى الحجر اذ جاءنى جبريل فهمزنى بعقبه فجلست
او اول حمله اى او يحتمل ان اول اخذه والاسراء به وهو نائم اى فى حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام وليس فى الحديث
حديث لا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما فى القضية كلها اى فى قضية الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اى فى الجملة قوله ثم استيقظت الاسراء
جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اى فى الجملة قوله ثم استيقظت وانا فى المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالا لا يمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام
وتصحيح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده واستيقظ من
نوم اخر وفى نسخة صحيحة او استيقظ من نوم اخر اى حدث حال نزوله بعد وصوله بيته ويدل عليه اى على كونه نوما اخر ان مسراه لم يكن طول ليلة اى
فى جميعه وانما كان فى بعضها اى اما ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره بالغين المعجمة ثم الراء
اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت
الملك العظيم وخامر بالخاء المعجمة اى خالطه وما لا يخرج باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى اى من ملائكة السماء واصل الملأ الجماعة من الاشراف والوجوه سموا بذلك
لانهم يملؤون العيون كثرة وعزة والمراد بالملأ الاعلى الملائكة المقربين ووصفهم بذلك مكانهم او لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم وما راى من ايات ربه الكبرى اى ما
حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر الشهود ولجة الوجود والذهول
عن غير المعبود والمقصود فلم يستفق اى لم يتنبه ويرجع اى لم يعد من مشاهدة التجليات الالهية الى الحال البشرية اى من اقتضاء صفات العنصرية
الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجى حار اى ستر ايس فى محله وما ذكره فيه من شاهد يصلح غير ملايم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض
المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اى على اخصب فيها اذ ان وطنه ارفه له و
ارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه اى المفاد بظاهر حديث انس وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق اى ولو فى المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده كل الوجه
اى ليشاهد الملكوت ذاته ويقف عليهم ويصير مرآة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانعكاس ظهوره بكمال صفاته وقد مال بعض اصحاب الاشارات وفى نسخة
اهل الاشارة الى نحو من هذا اى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب قال اى بعض الاشارات تغميض عينيه اى سدهما
نوما او قصدا لئلا يشغله شىء عما فيه من الله وجوز ضم اوله وكسر ثالثه شىء من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه ان من وصل الى الحالة الجمعية المرتبة
التفرقية لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت لقوله تعالى لنريه من اياتنا الكبرى
منه رؤية العين والمحسوسات اى حس من حواس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو حسية حالة فى جميع الجسد ولا يصح هذا التغميض
ان يكون فى وقت صلوته بالانبياء لان فى حالة الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كانت له فى هذا الاسراء حالات اى مراتب ومقامات فكان فى اوقات
نائما ووقت صلوته بهم قائما وفى شهود الايات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط
وصحو ومحو وفناء وبقاء ووجه رابع اى شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون يخالفه وهو انه يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع

وقع الدبل هنا زيادة وكذا فيما قبله مكررات ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اي ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله
اي في الحديث في رواية عبد بن بالوصف لا بالاضافة حميد بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد
الميم امام حافظ عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال احمد ثبت في كل المشايخ اخرج له ائمة الكتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسي الجهضمي ابو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هداب عن
همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم وابو داود والبغوي وابو يعلى قال ابن عدي لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة
معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح عندي عن همام بينا انا في الحطيم قال الطيبي بين الركن والباب وفيه ان هذا احد الملتزم ثم قد يطلق ويراد به ما بين
الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله وربما قال في الحجر مضطجع وسمي حطيما من جداره فلم يستو بناء البيت على ما ذكره
البغوي وسمي حجرا لانه حجر عن الكعبة اي منع ادخال فيه فهو ادخال واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال عن جانب الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن
ابن جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى اعلم بالمرام وقوله اي وكذا يقويه قوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سمي حينئذ اي الاضطجاع بالنوم لما كانت اي تلك الهيئة هيئة النوم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد او مستلق ونحو ذلك وقد ذهب بعضهم
الى ان هذه الزيادات من النوم اي من ذكره ومن ذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل منها
اي التي وقعت في هذا الحديث اي من احاديث الاسراء انما هي من رواية شريك وهو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس فهي اي هذه الزيادات المذكورة منكرة بفتح
الكاف من روايته اي شاذة مخالفة لرواية سائر الثقات اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم اي مرة عند مرضعته وقبل النبوة
تأكيدا لما قبله فانه اوكد بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره عند
الاسراء ايضا كما صرح به البيهقي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم العلوي وحكمة الاول ازالة حظ الشيطان والآخر لملء الحكمة و
الايمان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث ولكن وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارثي في مسنديهما من حديث عائشة ان الشق
اخرى عند مجيء جبريل بالوحي في غار حراء ومناسبة ظاهرة جدا وروي الشق وهو ابن عشر ونحوها في قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم في الدلائل قال
العسقلاني وروي مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس عن امنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر
في المنام فيكون سادسة ولانه اي شريكا قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث فهذا اي فيما ذكر كله يوهن من الوهن او
التوهين اي يضعف ما وقع في رواية انس اي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر
ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواترت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل
ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال
من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في اكرامه ليتلقى ما اوحي اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج
الى السماء ليتأهب للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة ثم الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد فقد تقدم الرد على
من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في
مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد
ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير هذا وقد وقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة حين كان ابن
عشر سنين وهو عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال الحافظ ابو الفتح اليعمري في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة
ونحوه مع ان انسا قد روى من غير طريق اي من طرق كثيرة انه اي انسا انما رواه اي الحديث من غيره كمالك بن صعصعة والجذر يرفعه وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه

اي من غير

اي من غير واسطة فقال اي انس مرة اي في رواية عن مالك بن صعصعة وهذا يصير من مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبول محتج بها وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك اي من الراوي من انس وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اسنده الى احدهما وفي اخرى
فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدول وعدد الرواة فيه على انس وقد سمع بعضه من
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي هريرة واما قول عائشة اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما
فقد جسده بصيغة الغائب وفي اصل الدلجي وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ وقع الاسراء
زوجة بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في سن من تضبط بضم الموحدة وكسرها اي ليس لها حال من يحفظ الامور ولعلها لم تكن
ولدت بعد بضم الدال اي في تلك الساعة على الخلاف في الاسراء اي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وهو مخالف لما نقل النووي فجزم عنه من انه بعد بخمسة اعوام وكانت عائشة في المدة
اي حينئذ بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على ما قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان
الاسراء بخمس سنين قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي الاظهر انه بنحو قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي
اسري به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقيل ربيع الاول وجزم به النووي عنه في الفتاوى وقيل في ربيع الآخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم للقاضي المصري وقيل في رجب
وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى اعلم بحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان
الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا على ما في نقل النووي ومنهم الحربي نقل السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة
بسنة وهو ربيع الاول قال ولا اختلاف بما تضمنته تذكرة الحمد وبقية انه في رجب واما المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة والحجة لذلك اي
لابطال كونها مناما ما ذكره الدلجي والاظهر انه يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه تطول وليست من غرضنا
فضربنا صفحا عن ابطالها اذ لا يقع احد في حقه ولو لم يقل لانها لم تشاهد ذلك عائشة اي حصوله ولا بعده دل على انها حدثت بذلك عن غيرها اي
بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها قياسا على صورتها الاولى كقول من قال هذه تربتك عن ترتبك قال ولا مرية بمعنى كما سيتحقق بحثا فيم لنا
اي سمعت هذا القول فانها قالت سمعت من فلان او فلان ترما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اي لرواية الاعجمية بالعدد
نبوة وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره اي في غير حديث ام هانئ كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وايضا مدارها عن يحيى بن عباد وهو ضعيف
والمعنى وقلت معاودا فليس حديث عائشة بالثابت اي عند ائمة الحديث القادح في سنده هنا اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث الاخر
بضم ففتح جمع اخرى غير الواردة في الاسراء انه ثبت اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها السابق وفي نسخة صحيحة ولسنا نعني اي نريد بقولنا والاحاديث
الاخر اثبت حديث ام هانئ اي ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المفعول ولا نعني حكمة عمر الذي ذكرت فيه
خديجة لعدم ورودهما في الصحيح وايضا فقد ثبت في حديث عائشة ما فقدت اي جسده ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية مؤكدة لعدم صحة حديث ما فقدت عنها
اذ الاسراء كان بمكة اجماعا وكل هذا اي وكل ذلك مما سابقا ولاحقا يوهن الوجهين اي يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنون بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو
ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر بل التعقيد لا عليه صحيح قول انه بفتح الهمزة وكسرها اي ان الاسراء كان بجسده لانكارها ان يكون رؤياه اي رؤيته ليلة الاسراء
رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب لا للبصر
وهذا الطويل يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر عطفا على نوم اي رؤيا وحي لا مشاهدة عين وحس
اي لا على انه مشاهدة عين وحس قيل جزم بعطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا اي
في الجواب عن ذلك بل يعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما اراده وما تجاوزه فقد اضاف الامر في الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله

ما كذب الفؤاد ما رأى اعلم يوهم ان القلب بالرفع والعين بالنصب وفي نسخة عكسه ذلك غير الحقيقة اي غير حقيقة ما رآه بل صدق رؤيتها ويؤيده قراءة التشديد
وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه اي فيكون ضمير رأى راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله ما قيل انه لم يقل قلبه لما رآه لم
اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن طيبان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب **فصل** وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل
اي عظم شأنه وعز اي غلب سلطانه فاختلف السلف فيها اي في رؤيته لربه تعالى بعين بصره فانكرته عائشة اي كونها ووقوعها وقوله مسروق لها هل رأى
محمد ربه وفي اصل الدلجي فانكرتها عايشة اي الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ الحديث بقراءتي عليه قال حدثنا ابي عبد الملك
ووهم الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح وتشديد قالا اي
كلاهما ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا في كماله وابو محمد بن عبد الله بن مغيث اندلسي يعرف بابن الصفار
مشهور بالعلم والادب جمع في اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر بن محمد بن
معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر وكان يروي عن عمرو الصقلي وروى ابو عمر بن عبد الله البر النمري وابو محمد بن حزم قاله الحميدي ثنا ابو الفضل الصقلي بكسر الصاد وسكون
القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر البحر ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن حجر بفتحتين وتبعه الحجازي وزاد تشديد اللام
وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم ثابت عن ابيه وجده اي قاسم وثابت قالا اي كلاهما ثنا عبد الله بن علي ثنا
محمود بن آدم هو مروزي يروي عن ابن عيينة وابو بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع
تقدم ذكره عن ابن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعي
ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة عن عامر وهو الشعبي الامام وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره التلمساني وتبعه الحلبي فانه ليس في شيء من الكتب الستة
عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة والمغيرة
وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة وهو
بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن مسيب بالمدينة
والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال ما رأيت افقه من الشعبي في زمانه وقال الدلجي في درج المتن هنا حديث مسلم بسند آخر شاهد له
لانكارها ذلك يقظة عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وفي
وتشديد الفاء اي اقشعر وقام شعر جسدي من الفزع مما قلت اي طالبا مني تصديقي بثبوت رؤيته او لاثبوتها او لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال
ثلاث من حدثك بهن فقد كذب كذا في الخطاب بخط القاضي المصنف وعند العراقي بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اخبرك او روى لك خبرهن فقد كذب
وفي نسخة كذلك اي افترى فرية بالرمية يعني بيانها قولها من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت اي للاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه
الابصار الاية وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا يحاط به ولا تحققه حاسة اذا تجلى بنور كماله ووصف كبريائه
اجلالا لحديث مسلم نور اني اراه حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور وكبرياء جلاله بحديث يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة
البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فنفي الادراك رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة
وذكر اي مسروق الحديث الى آخره قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده
علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج

لكن

لكن النووي صحح الرؤية في الفتاوى ونقله المحققون والله سبحانه اعلم قال الحلبي هذا الحديث ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فيه يدل على روايته للقاضي من طريق البخاري كما يقع له اعلى من هذا وسبب عدول
القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ البخاري وكيع سبعة وهنا الذي بينه وبين وكيع ثمانية فالنزول في الصحيح اعلى
ليستوعب وليظهر كثرة الشيوخ والسموع قال الله تعالى اعلم بالنيات وقال جماعة اي من المحدثين والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور اي كما رواه الشيخان عن ابن
مسعود انه رأى جبريل وكذا اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه اي عن ابي هريرة اذ قد روي عنه انه قال رآه
بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين حيث ان المشار اليه
ما لم يشتهر من قول ابي هريرة انه رآه بعينه وان يكون ما انكرته عائشة اي بانكار ما انكرته وما قالها وهو كذبه بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكار الانكار كذا
حققه الدلجي ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ انه ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وروي عنه متخرج بين السلف والخلف لعله
جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة وعن ابن عباس انه رآه بعينه وبه قال الاشعري وعكرمة والربيع وروي عطاء اي عن ابن عباس انه رآه بقلبه
اي انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام روى عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه ايوب والليث والاوزاعي وابن جريج
اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء وعن ابي العالية عنه
عن ابن عباس رآه بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة التحتية وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحاق محمد بن يسار الامام في المغازي
عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه اي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته فقال نعم والاشهر انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية والاشهر عنه
اي ابن عباس انه رآه بعينه روي ذلك اي القول الاشهر عنه بطرق اي باسانيد متعددة اقتضت شهرته وقال اي ابن عباس في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني اذ ابن عباس قال أتعجبون
لقوله انه رأى ربه بعينه ان الله اختص موسى بالكلام اي من بين سائر الانبياء عليهم السلام والدنيا اي انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام على فوق المرام وكذا قوله وابراهيم بالخلة
فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا بالرؤية اي بالبصر هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس انه رآه بعينه وبين انه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية بالبصر
والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته اي دليل ابن عباس على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه
قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وحجته شاهدة برؤيته تعالى بفؤاده بجعل بصره
فيه او ببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه رآه بعيني راسه ليلة الاسراء
واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عايشة وقوعها لم يكن بحديث رواه ولو كان لذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه
الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية
والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجي فيما نقل عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل باية من الكتاب والله تعالى
اعلم بالصواب فاعتماده على ما روى اي في تكونه او قيادلونه بالاستدلال الانكار انما وقع لجهة والشك في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة و
لعل الاستدلال بهذه الاية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشديد انما وقع في الكفار في نفي الاسراء او ما ادعي في عالم السماء
ولقد رآه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصب نصبها قال ابن عباس كانت له في تلك الليلة ومرة الحط عدد الصلوات لكل
عرجة نزلة ذكره الدلجي في الاحتجاج بهذه الاية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما مع الاحتمال يضعف
الاستدلال قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين اي حيث كان قاب قوسين او ادنى
وعند سدرة المنتهى وكلم موسى مرتين اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه في رجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال
غير معقول وحكى ابو الفتح الرازي وقال التلمساني هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندي تقدم ذكره الحكاية

التي ذكرها الماوردي عن كعب الاحبار وهو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة وروى عبد الله بن الحارث هو زوج اخت محمد بن
سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا وكذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر في المنقول لا يخفى على من الالمام
بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصري روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر
وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي خرج له الائمة الستة قال اي عبد الله بن الحارث
اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس ما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اي كعب وابن عباس
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه اه وبعينه ايضا قال الدلجي اقول الظاهر ان هذا قول كعب والا يخالف
بقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر ولما قال ابو الفتح اليعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان
عن مجاهد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا راى ربه فقال كعب
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط
من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان وروى شريك عن ابي ذر رضي الله عنه في تفسير الاية اي قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى قال راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة اول الاية وهو مناقض
لما سبق عنه من تقرير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل وعن ربيع بن
انس هو ايضا تابعي مشهور ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات والنفي
ولا يضر كونه حديثا مرسلا لانه حجة للجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول
الدلجي لعله في المرة الاولى اذ قد حكى ابن عباس انه راه مرتين ولا يلائم الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى مالك بن يخامر بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف
فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي
سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رايت ربي فيه احتمال اذ كان في الاسراء لكن قال
المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من داب السلف اذا وقع في الحديث لفظ
يستعظمون عن التصريح به فيعبرون عنه بقولهم وذكر كلمة اي كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وهو حديث جليل ولفظه طويل
ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال احتبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة الغدوة ثم
اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة وهو حال من النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل وعكسه ولا يعد ذلك خللا في الرؤيا ولا في خلد النائم
فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي
رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت بردا نامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية الثانية فتجلى لي
كل شيء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى
يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قال المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوة وفي رواية خلف الصلوات واسباغ الوضوء على المكاره
وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك يعيش بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس
نيام ثم قال اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الحسنات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون
واعلم ان من العلماء من امسك عن الكلام في تاويل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في احسن صورة ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائي

وهو

وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رايته وانا في احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب
جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى
صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال وهو المراد هنا قال في جامع الاصول المراد انه اتاه في احسن صفة ثم المراد بالاختصام
تقاولهم في فضل تلك الاعمال والمجادلة في ترتيب الاجرة بعضها وقوله مرتين متعلق بقوله فيم يختصم الى اخره اي جرى السؤال بيني وبين ربي والجواب مني مرتين
قوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه لا ان ثمة كفا ولا وضع حقيقة كما ان من عادة
الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر له احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي ساعده على عنقه تلطفا به
وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه
انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا وقع الحديث في اليقظة والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد
الاعلام وصاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمر وابن جريج والاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير
واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة بن شبيب
سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ان الحسن البصري كان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقله ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ
ابو عمر بضم العين روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا في علم القراءة ذا عناية تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع
وعشرين واربعمائة عن عكرمة تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الحلبي لا اعرفه هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق اي صاحب المغازي ان مروان
سال ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم ومروان هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنتين
ولم يصح له سماع ولا دراية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك
بعده اخرج له اصحاب السنة غير مسلم الا ان البخاري روى حديث الحديبية عنه بالمسور بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راه راه اي كرره حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة وهذا تفسير من الصلاح وغيره قال بعض
الحنابلة من العلماء كلامه معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة الاسراء وانما راه في النوم يعني الحديث الذي فيه رايت ربي في احسن صورة الحديث يعني
رؤيا الانبياء وحي وقال ابو عمر الظاهر انه اراد ابن عبد البر فانه المراد الا كمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر الطلمنكي
قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل بفتح اي خاف احمد وتاخر عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار اي الحسية في الدنيا
وقال سعيد بن جبير لا اقول انه راه ولا لم يره وهذا يدل على كمال الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف في تاويل الاية اي ما
كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله ابن احمد بن
حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه النسائي وغيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه
ومعناه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي حكاية لدعائه عليه السلام رب اشرح لي
صدري وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب والثاني مريد وطالب ثم محبوب وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه كذا في النسخ
والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة من اصحابه انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راى الله ببصره وعيني راسه قال الحلبي هذا هو
الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا راها في نومه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا اذا وجب عليه

فيما فى الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يبادى قال القاضى ابو بكر الباقلانى افضل احوالى ان افهم كلام ابى الحسن ولد سنة اثنتين وستين ومائتين ومات
قبل الثلثين والثلثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ ابى اسحق المروزى وقال التلمسانى ابو الحسن وهذا
مالكى المذهب وقال اى الاشعرى كل اية اى معجزة اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها اى حقيقة او نظيرها صورة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية اى بزيادة خصوص الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا فى ليلة الاسراء ووقفنا توقف بعض شيوخنا فى هذه الجملة
القياس او شرع على غير قياس فى هذا اى فى ذلك كما فى نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اى على ثبوته ووقوعه لكنه جائز ان يكون اى وجائز ان لا يكون
وهذا يحتمل ان يكون كلام القاضى وان يكون من كلام الاشعرى قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه الحق الذى لا امتراء فيه اى لا اشتباه فيه
ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها اى شئ من توهم واحتمال الحكم باستحالتها بل من مجوزات وقوعها فيها والدليل على جوازها
فى الدنيا سؤال موسى لها اى حيث قال رب ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسأله ومحال ان يجهل نبى او من المحال ان يجهل نبى
ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته اى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من الغيب
الذى لا يعلمه الا من علمه الله بتشديد اللام اى اطلعه اياه فقال له الله اى لموسى اى فى جوابه لن ترانى اى ولن تقدر ان ترانى ولن ادى الى المؤمنين بنفيه اى المشعر
بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط حيث قال لن ترانى اى لن تطيق اى تحمل تجلياتى ولا تحمل رؤيتى اى فى الدنيا او فى دار الفناء والفنا
انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعد من امر الاخرة بدليل الكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة ثم ضرب اى بين له مثالا وفى نسخة مثله مما هو اقوى من بنية موسى بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من
تركيب بناء جسده واعضاء جسمه واثبت تفسيرا لنوعه وهو الجبل اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا اى يقتضى ردها ويروى وقوعها على الابل فيه جوازها على الجملة اى دليل جوازها ووقوعها فى الجملة
حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع
المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير ايضا وليس فى الشرع فى الكتاب والسنة دليل قاطع على استحالتها اى استحالة جوازها ولا امتناعها اى ولا دليل
على امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية وقيل ليس على رؤيته جائزة غير مستحيلة
كما قاله الاشعرى ولا حجة لمن استدل على منعها اى امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية ومع الاحتمال
لا يصلح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفى مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها ضرورة
الجمع بين الادلة ولا فى الاشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد
اغرب عز الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة وادعى عطف على لاختلاف وقيل على قوله اذ كل موجود ولا يخفى بعده اى ولانه
لا يقتضى قول من قال فى الدنيا امتنعها فى الدنيا الاستحالة اى المرئية لانه ليس نصا فى الجمع بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضى الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الاية اى لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة اذ مفهوم نفى الاحاطة جواز
الرؤية وقد قيل اى فى تاويل الاية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار
لا تحيط به اى كما مر انه هو قول ابن عباس وقد قيل اى فى تاويلها لا تدركه الابصار اى نفسها وانما يدركه المبصرون ابصيبها وتقوع
الهيئة فيها وهو بضم الميم المبصر بواسطة البصر للبصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها اى بل تقتضى
جوازها وكذلك لا حجة لهم اى على منعها بقوله لن ترانى الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه اى التاويل الذى قدمنا وهو قوله اى لن تطيق
تمام ذنب يجوزها كسؤال موسى اياها ولانها اى لانه لن ترانى ليست على العموم وفى نسخة من العموم اى بعينها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان

لجواز

لجواز ان يراه غير موسى ممن يخلق الله فيه استعدادها فى ايامنا كليلة الاسراء ولان لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيد النفى فى
الاستقبال ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشرى واهل الاعتزال حيث انها تفيد التوكيد والتابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه
ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل
اى مما لا يقتضى استحالة ولا منافيها مطلقا بل لنا اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من
احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبى او حالة اخرى كالبرزخ وايضا ليس وفى نسخة فليس فيه اى فى قوله لن ترانى نص الامتناع اى منع الرؤية
مطلقا وانما جاءت الاية لن ترانى مقيدة بامتناعها فى حق موسى اى بخصوصها ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل التقييد بنوع
الكلام والزمان وحيث تطرق التاويل بعد فى احد التاويلين اى تردد وتنازع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تسلط فيه ويؤيده قوله وتسلط الاحتمال
عطف تفسير فليس للقطع اى لقطع المنع اليه اى امتناع الرؤية سبيل اى طريق ودليل وقوله تبت اليك اى من سؤال بعد ما ترى اى من الاقدام
على دعائى ما لم تقدره لى ترى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلزم الا مع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته
على فى سابق علمك وانا اسكون انا معناه ما لم تجعله فقد فى كذا ذكره التلمسانى وقال ابو بكر الهذلى بضم هاء وفتح ذال معجمة فى قوله لن ترانى
اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا اى على الدوام ليست من الدنيا بل من الاخرة وانه اى وان من نظر الى فى الدنيا مات اى فى الحال بدليل صعق
موسى حين راى الجبل خال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال انه اعور وان الله سبحانه ليس باعور وان احدكم لن يرى ربه حتى يموت وقد
رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى ممتنعة اى الان حيث ذاتها الثبوت جوازها كما تقدم الكلام عليها لضعف تركيب اهل الدنيا
اى بنيتهم وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم وكونها متغيرة وكونها متغيرة عرضا بفتحتين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء و
بالضاد المعجمة اى هدفا للانشاء عن نحو الاوقات سهام وفى نسخة صحيحة وكونها مرضة بتشديد الراء المفتوحة اى محل للافات من نوائب معلقة ونوائب
للاكدار معلقة تقتضى نقصانها والفناء اى مما يوجب زوالها فلم تكن لهم قوة على الرؤية اى فى الدنيا فاذا كان فى النشاة فى الاخرة وركبوا تركيبا
اخر اخرى وانجمعها الاول رزقوا قوى بضمة وتخفيف قاف جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفى نسخة ثابتة بالنون
والياء باقية اى تامة وافية واتم بصيغة الفاعل والمفعول اى اكمل انوار ابصارهم اى الظاهرة وقلوبهم وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم واو اصله
قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط لما صار واذ رعوة فى الاخرة على الرؤية وهذا الامر ظاهر وقوله بارع لا غبار عليه ولا اشتقاق لديه اذ لا
مرية ان الله تعالى خلقهم فى العقبى على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كما جاء الاخبار فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا يبعد زيادة قوة
السامعة والباصرة ونحوها هنالك لا سيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية العامة فى الدنيا واثبتها الخاصة فى العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو داب الائمة
وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى الحالة الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدلجى هذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك
لهم فى الاخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ وقد رايت نحو هذا
اى مثل هذا القول بعينه المنقول عن بعض السلف لمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله قال لم ير بصيغة المجهول اى ما يرى الله سبحانه وتعالى فى الدنيا لانه تعالى
باق ولا يرى الباقى بالفانى اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى فاذا كان اى فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اى وبصائر قوية رؤى الباقى بالباقى
وضبط الدلجى بكسر الهمزة وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول وهذا اى الذى قاله مالك او ما سبق ذاك كلام حسن مليح ومرام حسن صحيح
ولا عبرة بمنع الدلجى بهذه العلة وليس هو اى الامتناع وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا دليل على الاستحالة اى على كونه محالا فى
العقبى او مطلقا او فى ذاته بل ليس امتناعه او استحالته الا من حيث ضعف القدرة اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده اى على ما شاء من مراده واقدره فى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال اى وجعله قادرا على حمل اعباء الرؤية بفتح الهمزة وسكون موحدة

فوحدة بعدها الف ممدودة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء لحمل اثقالها تحت تجلي جماله وجلاله لما لم تمتنع اى الرؤية في حقه في
ذلك الوقت نعم وفي هذا تنبيه بان روي ابن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه السلام انك لن تنظر الى غدا فقال يا رب ابهاتين العينين فقال عز وجل
اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل يحكي حديث القيمة وان الله يأتيهم في صورة
فقال له يا ابن ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس يتغير عظمته ولكن يتغير عيناك
حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب الى الله وارجع عما كنت عليه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام ونفوذ ادراكهما
بالذال المعجمة اى مضيه وبلوغه بقوة الهية منحاها بصيغة المجهول اى اعطياها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه اى في الجملة اذ رؤية موسى
كانت مرتبة على النظر حين تجلي الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله تعالى اعلم اى بحقيقة الحال وحقيقة المآل وقد ذكر القاضي ابو بكر يعني
الباقلاني لان القاضي ابا بكر بن العربي معاصر المصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة ومات سنة ثلث واربعين وخمسمائة ومولد المص سنة
ست وسبعين واربعمائة ومات سنة اربع واربعين وخمسمائة ذكره الشمني نسبة بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله في اثناء
اجوبته عن الايتين اى الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه اى الذي مؤداه لا لفظه ومبناه ان موسى
رأى الله اى بواسطة تجلي ربه للجبل فلذلك خر بتشديد الراء صعقا بفتح فكسر ويروى بفتحتين اى خر مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد رؤية
الجبل دكا بعيد في النظر السديد وان الجبل رأى ربه فصار دكا مدكوكا مدقوقا بادراك متعلق برأى خلقه الله له اى في الجبل كما نقل الماتريدي
عن الاشعري وقال الامام الرازي في المعالم خلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها واستنبط اى القاضي ذلك اى رؤيتهما
والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اى وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل اى بلا
كيف جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له اى ظهورا تاما بلا كيف حتى رآه اى بناء على هذا القول الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال
جعفر اى الصادق ابن محمد اى الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية شغله اى الله سبحانه وتعالى موسى بالجبل حتى تجلى الا ظهر حين تجلى ولولا ذلك
اى النظر بالجبل لمات اى موسى صعقا بلا افاقة اى بعده مطلقا قال المص وقوله هذا اى قول جعفر يدل على ان موسى رآه اى رؤية بواسطة من
وراء حجاب ولانه قوله تعالى لن تراني اى بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجي بقوله هنا وهذا بعيد فقد وقع لبعض المفسرين اى حيث
قال في الجبل اى في حقه انه رآه اى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فانه لا ادراك بعد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان الله تعالى خلق فيه حيوة
وعلما ورؤية فرآه وهذا نص منهما على اثباتهما كما ذكره الدلجي وبرؤية الجبل له اى لربه تعالى استدل من قال برؤية محمد نبينا له اى لله سبحانه اذ جعله
اى جعل الله ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز اى جواز الرؤية قال الدلجي وذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمناه من ان المصدر يذكر ويؤنث
فلا مرية بكسر الميم وتضم اى فلا شك في الجواز اى جواز الرؤية اذ ليس في الايتين اى الاية لا تدركه الابصار والاية لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني نعم المنع
اى المانعة بل هي مشيرة الى الجواز في مقام الرمز كما سبق عليه السلام واما وجوبه اى وجوب وقوعها لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول اى الجزم بانه راه بعينه فليس فيه
قاطع ايضا اى من قواطع الادلة اى على وقوع الرؤية ولا نص اى دليل صريح يقول في ثبوته وعمدهم عليه اذ المعول فيه اى المعتمد عليه في هذا الاستدلال على ابن النجم قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما مأثور اى الخلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والتبيين مذكور ومسطور والاحتمال اى العقلي
والنقلي لهما ممكن اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى بكونه راه بعينه وفي
صحيح لذلك اى لما ذكر وحديث ابن عباس الذي تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اى الذي نشأ عن استنباط الذي نشأ عن استنباط لم يسنده الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو سنده فيجب بالنصب العمل وفي نسخة العلم باعتقاد مضمنه بتشديد الميم المفتوحة اى مضمونه ومضمون من رؤية ربه بعينه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية
اى قوله اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه حيث معاذ رأيت ربي في احسن صورة يحتمل بكسر الميم التأويل على ما تقدم من انه راه بفؤاده او في منامه وهو الاولى لما ان حديث معاذ

الاسناد

الاسناد والمتن اى ومن المعلوم ان اضطرابه احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لا سيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد
فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني في كتابه
باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلوة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى
الغداة قال اني صليت الليلة ما قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه قمت
من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق
الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الاخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف فيه بكسر اللام اى من
حيث اللفظ والمبنى محتمل اى من حيث المعنى مشكل اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون راه ولم يره وراه بعينه او بقلبه
مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات فروي وروي فيروي وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور اى هو نور اى عظيم انى اراه بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور انى
اراه فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في اراه عائد الى الله كما صرح به الامام ابو
عبد الله المازري اى كمال النور منعني عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه
في جميع الاصول اى جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي عن نوراني اى بفتح النون وبالراء بعدها الف
ونون مكسورة وتحتية مشددة ومنونة واراه بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزي وهذا تصحيف والصحيح الاول ويدل عليه قوله رأيت
نورا وقوله حجابه النور انتهى وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وعن ابن الاول دال على نفي رؤيته عيانا
والثاني على اثباته واستعداده وفي حديثه الاخر يعني في حديث اخر لابي ذر سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نورا اى رأيت
نورا كيف اراه قال المص هذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في اصل من الاصول اى اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله عنه ومن ثمه
كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور لخلقه او منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجوم ونور الارض بالانبياء والعلماء وروي بالنبات والاشجار
او المراد بالنور خالقه وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب المحبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اى من حيث ان في رواية احمد عن
ابي ذر رأيته نورا انى اراه ورجاله رجال الصحيح ولم يكن الاحتجاج بواحد منهما اى حديثي ابي ذر على صحة الرؤية اى وقوعها ونفيها لتعارضهما وعدم
وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اى بنسبة الاسناد رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والحق ان اى
المعنى قوله رأيت نورا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المخفي بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اى المغطي للبصر وهذا اى حديث
نور انى اراه مثل قوله في الحديث الاخر اى من حيث المعنى حجابه النور الذي رواه الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي
ان ينام وفي الحديث الاخر اى الذي خرجه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي فيه هنا مرتين وتلا اى قرأ الراوي
شاهدا لصحة رؤية ربه بقلبه ثم دنا اى قرب بنيا فتدلى اى زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذي
في البصر في القلب او على ان يجعله في القلب وكيف شاء اى بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه لا اله غيره اى
حقيقة انه وبيان فهمه عن مراده في عباده فان ورد حديث نص بين بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يحتمل تاويلا في الباب اى في باب الرؤية من ثبوتها
ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول وفي نسخة المعلوم ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اى في جانب الرؤية وحصولها ولا مانع قطعي اى من جهة شهود
العقل او ورود النقل يرده اى عند المحقق والله الموفق للصواب اى تحقيقه والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد مما
يدل على اثبات الرؤية ناظر باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ الطاقة البشرية انما تكون بالكشف عن حقيقته

وهو محاذ فى حقه ذاته باعتبار احاطة وحياطة كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففى ذكر الرب والجبل تلويح لما قررناه وكذا وكذا فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما قررناه وكذا فى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته تصريح بما قررناه والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته فى الدنيا
يصير عين اليقين فى العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها فى المقامات الابدية فالسالك المنتهى فى السير الى الله
يكون فى الجنة ايضا سائرا فى الله كما قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا غاية لا خروية كما انه لا بداية لاولية فهو الاول والاخر والباطن وهو
اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقايق والسرائر فصل فى فوايد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء وأما
ما ورد فى هذه القصة قضية الاسراء من مناجاة الله اى مكالمته سرا وكلامه معه جهرا وعن محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وكلام الله
معه عز شانه بقوله اى بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اى مع ما ورد فى السنة مما سيذكر فى هذا المعنى
فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم الا طائفة قليلة من المفسرين خارجة من جمهورهم منفردة
منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر قال اوحى اليه بلا واسطة اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباسطة ونحوه عن الواسطى
اى منقول والى هذا اى قوله ما ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء اى فى الليلة او حالته وحكى عن الاشعرى اى القول بانه كلمه فيها
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اى نفى تكليمه بلا واسطة اخرون وسنذكره ما يرد عليهم وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله دنى فتدلى قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فارقنى جبريل اى فى مقام معين له كما اخبر الله سبحانه عن الملئكة
بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا له دونها لا نهاية لا حرقت فانقطعت الاصوات عنى اى بعد مفارقة جبريل منى وحصل الرعب والوحشة
فى قلبى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدء بكسر اللام فتح فسكون ففتح فهمز ساكن اى ليسكن روعك بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء
فالمعنى ليطمئن نفسك فانى معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل فى روعى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه
او سمى باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم بعضه يا محمد ادن بضم همزة ونون امر من الدنو ادن كرره للتاكيد وافادة زيادة القرب والتأييد
فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومثل المراد الدنو الى عرشه وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه
اى بعوضا عليه او مرفوعا عنه فانه صح دفعه وكذا وقفه لانه لا يعقل حكمه فلو كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من الوحى الجلى وهو القرآن المبين
فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما اوحى اليه من الوحى الخفى
فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام وقد احتج اى الاخرون
فى هذا اى القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر اى لادمى ان يكلمه الله الا وحيا اى كلاما خفيا يدرك بسرعة وبتأمل وروية وهو اما
بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام فى واد الطور بطوى او من وراء حجاب اى كما وقع
لسائر الانبياء من الوحى الخفى ولبعض الاصفياء من الالهام الجلى او يرسل الله الى البشر رسولا من الملئكة فيوحى اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك
الرسول عن البشر باذنه ما يشاء اى من الاحكام والانباء وهذا الذى قررناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله تعالى فهى ثلاثة اى الدالة على انواع الكلام او مكالمة
تعالى البشر على ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا احدها وبارسال الملئكة الاظهر الملك بصيغة الافراد دون المشهور لان جبريل هو صاحب
الوحى ولعل وجه الجمع انه ما ينزل عن صحبة جماعة من الملئكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا كحال جميع الانبياء اى وكحال سائر الانبياء جميعها واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ومنها هو القسم الثانى قال الواحدى المفسر فى قوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الاية الرسول الذى ارسل الى الخلق باخبار جبريل

اليه

اليه عيانا وحاوره شفاها والنبى الذى تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى فى
تهذيبه فيه نقص فى صفة النبى فانه ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك والثالث قوله اى بافادة الا وحيا وهو
ما بعده احوال الا وحيا او سمعا من حجاب او يرسل ولم يبق من تقسيم صور الكلام اى المستحضر فى هذا المقام تم الكلام وكذا فى نسخ
الكرام وقال التلمسانى كذا بخط القاضى المصنف وبخط العراقى المكالمة وهو الصواب بدليل قوله الا المشافهة مع المشاهدة فاختص بها نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الى اخره انه ينبغى ان يحمل قوله وحيا على المشافهة
مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا وقد قيل الوحى هنا اى عالم السماء او فى هذه الاية الاسمى هو ما يلقيه لو يقذفه اليها فى
قلب النبى اى نبينا او النبى من الانبياء دون واسطة اى من الوحى الخفى كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بسند يدل الزالى ثم له
نسبة الى عمل بزر الكتان زينا بلغة البغداديين عن على فى حديث الاسراء ما هو اوضح اى اظهر واصرح فى سماع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله من الاية
اى من الاسناد لاله بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدلجى من اية فاوحى الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اى على مرفوعا او موقوفا
يقتضى ان يكون فى الحكم مرفوعا فقال الملك بفتح اللام الله اكبر الله اكبر فقيل لى فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه
اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال اى على من وراء الحجاب فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك او صدق
عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انما يدل على كلامه بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الاية ويجى الكلام فى مثل
هذين الحديثين اى حديث ابن عباس وعلى فى الفصل بعد هذا اى الفصل مع ما يشبهه اى مما ورد فى حديث غيرهما وفى اول فصل منه ابتداء سيجى الكلام
على دفع اشكال الزام وضمير منه يعود الى ما فى قوله مع ما يشبهه وكلام الله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه اى كموسى جائز غير
ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه اى يمنع جوازه نقلا فان صح فى ذلك خبر اى كلامه لغير موسى عليه السلام منهم اعتمد عليه بصيغة المجهول
وفى نسخة اعتمل عليه وكلام الله تعالى لموسى كائن اى واقع حق اى ثابت مقطوع به نص ذلك فى الكتاب اى بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر اى بقوله
تكليما دلالة الا التبريح الدال وتكرر اى علامة على الحقيقة اى ودفعا لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر
على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع مكانه اى تحقق الخبر بعلو
قربه المعنوى وعلى ما ورد فى الحديث اى جاء التصريح فى بعض الحديث الصحيح بانه فى السماء السابعة اى على ما رواه البخارى فى التوحيد ان موسى فى السابعة وابرهيم
فى السادسة ثم قال اى فى تفصيل كلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابرهيم فى السابعة فالسابعة لموسى
غلط ويؤيده انه الحاكم تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه السادسة بسبب كلامه اى تكليم الله اياه عليه السلام ورفع محمد فوق هذا كله
كما اشار اليه قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات حتى بلغ مستوى اى مكانا استوى الا ترى فيها على جنابه ولا امنا وسمع صريف الاقلام اى صوت جريانها بالكتبة والقضية
والاحكام فكيف يستحيل فى حق هذا اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او يبعد اى يستغرب ويستبعد منه سماع الكلام فسبحان من اختص وفى نسخة من شاء بما شاء
اى من جبريل كرمه وجعل بعضهم فوق بعض درجات او فى المقامات العاليات فصل اى فى تتمات هذه القصة وتكملة هذه القضية وأما ما ورد فى
حديث الاسراء اى احاديث سيره الى السماء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله فتدلى اى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبريل
كما قيل فكان قاب قوسين او قدرهما او ادنى اى بل اقرب وكونه او للتنويع فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام اذ دنى
كل منهما الى الاخر او مختص باحدهما اى بان محمدا او جبريل دنى من الاخر وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنى فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالاية فى الاية عند جمهور
المفسرين هو المتقدم اعلم انه من ذهب الحقيقة الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل بقوله المعنى دنى جبريل من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اى
نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساله ان يراه على صورته التى جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل

لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا تسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان تسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الموقت فاذا جبرئيل
قد استوى له قام فى صورته التى خلقه الله تعالى له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى جانب المشرق فى اقصا الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق
من المغرب فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتحول جبرئيل فنزل عليه حتى اذا دنى منه قدر قوسين او ادنى فرآه فى صورة
الادميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف
لو رايت اسرافيل ان العرش لكاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر عن عظمته حتى يصير كالوضع يعنى كالعصفور الصغير قيل لم ير
جبرئيل احد من الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه راه مرة فى الارض ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى ايضا سدرة
المنتهى ودنى غاية من البعد على ما لا يخفى قال الرازى وقال ابن عباس اى كما رواه ابن ابى حاتم هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معناه فى قرب غاية القرب والاول
الظهر لان التاسيس بضم الدال فتدلى زاد فى القرب الذى لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اى جمع بينهما للتاكيد اى قرب غاية القرب والاول الظهر لان
التاسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس اى كما رواه ابن جرير
هو الرب دنى من محمد اى تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجى نوع علم فليس فى محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب
بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق فى قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه هو الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور
اى تنزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى امره وحكمه بعض على حذف مضاف وفى الكلام مجاز والانسب فى معناه الرب منه فتقرب اليه والاولى يحمل على قرب الفرايض وثانى
قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن البصرى قال دنا اى الرب لا بعد من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه
اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اى مما لا اطلاع لاحد على
تفصيل على جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اى يحيى او النقاش وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس هو اى مجموع قوله
دنى فتدلى مقدم ومؤخر اى فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة كما الى الثياب
والبسط وقيل هى المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس
عليه ثم وفى نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اى لديه فدنا من ربه اى دنوا بالنسبة اليه قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه فارقنى جبرئيل
اى فى مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت الاصوات عنى … وسمعت كلام ربى … بجميع الحواس
… وهذا فى المعنى هو … وعن انس فى الصحيح اى على ما رواه شريك بن ابى نمر عرج بجبرئيل الى سدرة المنتهى ودنى
الجبار … رب العزة اى الغلبة والقوة فى القدرة فتدلى اى الجبار حتى كان منه اى سيد الابرار قاب قوسين اى
قدرهما وهو غاية القرب فى الكونين او ادنى اى بل اقرب مما يوصف بالقرب المزيد فانه فى مقام المزيد اقرب اليه من حبل الوريد فاوحى اليه
بما شاء اى من غير واسطة من العبيد ثم التقدير فى الاية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود من
الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد الملبس واوحى اليه خمسين صلوة اى بان يصلى هو والمؤمن فى كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد
هى خمس وهى خمسون اى خمس حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فانها خمس فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر
فتلك خمسون صلوة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسرى
الى ان قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرايب الصحيح
كذا ذكره الحلبى وعن محمد بن كعب اى القرظى كما فى نسخة هو كما المراد بدنى فى الاية محمد دنى من ربه فكان قاب قوسين اى فى مقام قربه كمال قربه ووقع
فى اصل الدلجى هو محمد دنى الخ فتكلم … بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه تخالف فى الاصول وقال جعفر بن محمد

ادناه

ادناه ربه منه اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد والاول الاقرب حتى كان منه كقاب قوسين ما احسن هذه العبارة فى
زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين من المسافة فى مقام القرب المعنوى باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا
المعنى من قوله الاتى وقال جعفر بن محمد اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر البناد الدنو من الله لا حد له اى لا يدخل تحت حدود العبارة
ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته ومن العباد بالحدود اى والدنو من العباد لا يتصور الا
بالحدود الفانية المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود وقال اى جعفر ايضا اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام انقطعت
الكيفية عن الدنو اى عن معرفة بكنهه وحقيقته الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اى الرب الجليل جبرئيل عليه السلام عند دنوه اى دنو الخليل فكيف يطلع غيره
الى معرفة سوله الكبير من اختلاف القال والقيل ودنا بمحمد الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول من الفاعل من المعرفة والايمان اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان
المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه وزال عن قلبه الشك
والارتياب اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجناب فى حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الاية على طريق الاشارة القريب
الى معنى العبارة قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه اى المصنف اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله اى لعبده او الى الله اى من عبده فليس
بدنو مكان اى مسافة بلا نهاية ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال المهملة اى على الاقرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال
والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد اى بحيث يصير ابعد له بنظر وانما دنو
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه تعطف تفسيره ابانة عظيم منزلته اى اظهار عظمة مرتبته وتشريف رتبته اى واظهار شرافة رتبته
قربته انا شئنه من نهاية محبته ونهاية طاعته واشراق انوار معرفته اى بذاته وصفاته ومشاهدة اسرار غيبه اى غيباته فى ملكوت ارضه وسمواته
وقدرته اى على ما تعلق به مشيته من وجود مخلوقاته ومن الله تعالى اى من جهته سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة و
هو مخالف للاصول المعتبرة له اى سبحانه فى حق نبيه ولنبيه فى مقام قربه مبرة بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه
وجميل عوائده عليه وتانيس اى مزيد زيادة انس وبسط اى غاية انبساط واكرام اى مظهر احسان وانعام وبيانا قيل بصيغة المجهول فيه اى دنو منه سبحانه من نبيه
… قوله اى على ما ورد فى الكتب الستة عن ابى هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اى واقل دنو تعالى ما قاله تنزله سبحانه على احد
الوجوه اى من انه نزول اجمال … المعطى … من افاضة الافضال وافادة
الكرم … قال الواسطى ومن توهم اى من المريد انه بنفسه دنى جعل ثمه بفتح المثلثة
الميم اى فى ذلك المقام مسافة ولا مشاق فى قربه سبحانه بل كما دنا بنفسه … حقيقة … من الحق
او غيره اى بعيد عن ادراك حقيقته وسكون الوله وفيه اى بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو منزه عن شمول احاطته اذ للدنو … ولا بعد
اى دنو مسافة ولا بعد مسافة وانما قوله تعالى فانى قريب تمثيل لكمال علمه واجابته وقوله قاب قوسين او ادنى يحتمل احتمالين فى المعنى فمن جعل الضمير اى
فى دنا يعود عائدا الى الله لا الى جبرئيل على هذا اى يحتاج الى تاويل وهو انه كان اى الدنو عبارة عن نهاية القرب اى المعنوى ولطف المحل
اى المقام الاسنى واتضاح المعرفة من الانفعال والافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة وبروح المنزلة بمد المعرفة والاشراف بالفاء
وفى نسخة بالقاف على الحقيقة اى المنزه عن المسافة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى من جهته ورعايته وعبارة بالنصب عطف على عبارة سابقة
عن اجابة الرغبة اى رغباته وقضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار التحفى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى
المبالغة فى ظهور البر والاحتفاء وفى اظهار العلم والاوتيا يقال تحفى المؤمن بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله
كان بى حفيا قال الزمخشرى هو البليغ فى البر … اى فهذا رتبة ادنى بادنها ورفع ابانة منه …

اي في هذا الدنو بما يناوله في قوله اي المرحمة في صحيح البخاري من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا فهذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل
يقرب معنى المعنوي في لباس القرب الحسي فانه اوقع في نفس الانسي ومن اتاني يمشي اي في طاعة اتيته هرولة اي سبقته مسرعا بجزاء عطيته او
بتوفيق عبادته والدنو في الاية والقرب في الحديث قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول على اسراع لتفصيل السؤال لكن بين
المقامين بعد بائن وبين القربين تباين متين فلو يقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله
ببركاتهم اجمعين فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الفضل اي ابن خيرون
وابو الحسين بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اي كلاهما حدثنا
ابو يعلى وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين وسكون النون وجيم منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه ثنا
الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي هو الطحان ثنا عبد السلام بن حرب اي الملائي يروي عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين وغيره اخرج له الائمة الستة
عن ليث اي ابن ابي سليم الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا تعلم لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان
ذا صلوة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به عن الربيع بن انس تقدم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اي من القبر
اذا بعثوا بصيغة المفعول اي اتبعوا من قبورهم وانا خطيبهم اي متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا على ربهم وانا مبشرهم اي بالبشارة اذا ايسوا
فقنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد اي بيدي كما في الجامع الصغير بيدي اي لانفراده بالحمد الذي يلهم به اولانه
يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولذا سمي مقاما محمودا وهي قيامه بالشفاعة العظمى
واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع شهرة لمكان الرئيس ليعتمده عليه ويرجع اليه وانا اكرم ولد آدم اي هذا الجنس على
ربي اي عنده ولا فخر اي ولا اقول هذا من اثر عجبي بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاي وسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن
زحر الافريقي العابد روى عن علي بن يزيد بن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد وقال النسائي لا باس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد عن
الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخر للمصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول
الترمذي وتوجه قول الدلجي اذ هو رواية ابو نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رايت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن الربيع بن انس يعني
بالعطف عند العرفي عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو انس بن مالك انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
اي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة وادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر عنهم عما فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اي وقفوا في العرصة
فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسي نفسي فياتونه فيشفع لهم لتعجيل الفصل في القضاء وانا مبشرهم اذا ابلسوا بفتح همز وسكون موحدة وكسر لام
فسين اي يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس واسمه عزازيل هذا وذكر التلمساني الدرقي يئسوا بتقديم الياء على الهمزة من الياس وروي بتقديم
الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم اي ترتب عليه الحمد بيدي يتصرف في واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاوفق لان الرئيس
علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة الى رفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة اهل او اسوة باهل حاجة في
حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الشهداء لكنه على كل حال يقعد لهم يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا او
الاظهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهي اعم والله تعالى اعلم وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر اي بهذا القول فخر اي لا انسل افتخارا يطوف علي الف خادم اي من افضل خدم
اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اي مصون عن الغبار والصفاء ومثل الدرر في الصدف على طراوته او المخزون لنفاسته وفي النهاية
الدر ثانية وسمي كبار المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى في الحسن والبياض والصفاء والضياء كانهم
لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي بعضه من الكن وعن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه واكسى بصيغة المجهول اي البس حلة اي عظيمة من حلل الجنة

ثم اقوم

ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير
من رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث وعن ابي سعيد الخدري كما في نسخة وعزاه احمد والترمذي وحسنه وابن
ماجه عنه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة قيد به لظهور سيادته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ومدافع وفي
الاصل ولا فخر هنا ايضا وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي الا بمثل هذا وما نبي يومئذ آدم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه اي فمن بعده ولو كان
افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو الا تحت لوائي ووقع في اصل الدلجي آدم يومئذ فمن سواه فتكلف
في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيانا من محل وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي الاصول هنا زيادة
وانا اول شافع ولا فخر وعن ابي هريرة كما رواه مسلم وابو داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي وفي
البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس كما رواه الترمذي والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر وبهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحو ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
قيل ولئن صح فالجواب ان عليا المامور حامل للواء بامره اضاف حمله الى نفسه فالاولى ان يقال لواء علي خاص له ولاشياعه وكذا لكل نبي واتباعه وكذا لكل امام وشيخ
مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اي بهذا بل بما عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول
من يحرك حلق الجنة اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لي بصيغة المجهول فادخلها فيدخلها ومعي فقراء
المؤمنين اي منهم المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما
كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه ما هو بمعنى التقشف كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل غنى
النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام
افتقاره في حال اضطراره واختياره وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر اي الا بالحبة عنهم وبالحضور مع ربهم وعن انس كما رواه مسلم انا اول الناس
يشفع وفي نسخة بتشديد الفاء المفتوحة في الجنة اي في رفع درجات المطيعين ولدخول العصاة المؤمنين وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظ
مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا
سيد ولد آدم يوم القيمة وتدرون لم ذلك كان قيل الله ورسوله اعلم فقال اي فقال انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وهو ان اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ابراهيم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول انا لها الحديث
لها والمتكفل بها ومن ثمه قيل انت لها اهل من بين البشر وعن ابي هريرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لاني
اعظمهم في المشقة بما تكلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة والمعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثر نفرا وفي حديث اخر اي عنه او عن غيره اما ترضون
ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم اي محشورين في جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابرهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا ولموافقته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله واوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جدود
اما عيسى عليه السلام فلانه ينتسب في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي
اي اثر اجابة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويزكيهم وذريتي فاجعلني من امتك وانت من ذريتي فادعوك
في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل فانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى عليه السلام

فالانبياء اى جميعهم اخوة اى لاب واحد حقيقة وكذا احكاما لاتفاقهم فيما يتعلق بالاصول من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم
الى نظام معاشهم ومرادهم في معادهم فلتساويهم في اصولهم اعتقادا كانهم لاب واحد لاتفاقهم واختلافهم في بعض فروعهم علماء بنو علات بفتح عين
مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفة وابوهم واحد كما بينه وامهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اى متفرقة في نسبة الولادة التى
يتولد منها الاختلاف وان عيسى اخى اى بالخصوص من حيث بشر بى قبلى وقام بدينى بعدى ويروى وان عيسى عليه السلام ليس بينى وبينه نبى وفيه كمال اتصاله بى
وكانه جاء في مقابلة وانا مهيمنه فانا اولى الناس به اى احقهم جميعهم او لحقتهم بالاتصال بى وقد روى البخاري ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة والانبياء
بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبى ولما ذكر في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان
فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل قوله وفي حديث لنا بين انا سيد الناس وفي نسخة ولد آدم يوم القيمة اى بعيد ظهوره
كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اى وما بعده من العقبى ولكن اشار صلى الله تعالى
عليه وسلم لانفراده اى لاختصاصه فيه بالسؤدد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة اى العظمى دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك يحتمل اذ ان تكون
تعليلية وان تكون حينئذ ظرفية فلم يجد وانا سواه اى ملجاء وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه في حوائجهم اى في قضائها فكان اى وقت
يلجاون اليه ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اى ممن استحق الزيادة ولا ادناه اى احد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما قال تعالى اى يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب بنفسه لله الواحد القهار والملك لله تعالى اى في الحال او حقيقة
الامر ناطقة بانه له الملك في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة تكون زوال الاسباب وارتفاع الوسائط انقطعت دعوى الذين ادعوا الملك او الملك في الجملة اى في الدنيا
اى لغفلتهم عن نعمة المولى وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة اى لعلهم من هول ذلك التساوق فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى احد كما يدعى السيادة دعوى
في الدنيا وعن انس رضي الله تعالى عنه كما في مسلم اتى بعد الهجرة اى اجيئ باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اى فاطلب فتحها او دخولها فيقول الخازن اى رضوان من انت
قيل اسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب مالكا كذا
ذكره التمرتاشي ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضا عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك اى بسببك امرت ان لا
افتح لاحد قبلك او بان اى بان لا افتح الا لك او لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى
مسافة او مدة مساحته مسيرة شهر اى مقدار سير شهر وزواياه سواء بفتح السين ممدود اى مستو لتربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل ارادنا اربعة
وسقاؤه اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الاخرون واوردتكم ما حدثنا في هذا المعنى والله تعالى
اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض افعل تفضيل وهو حجة الكوفيين على البصريين اى اشد بياضا من الورق بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو مع كون الراء ونسبه الفراء
وحكى فيهما الصغاني [illegible] في قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم
والثاني في بعض نسخ المصابيح ويجمع بتعدد الرواية وريحه اطيب من المسك اى من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب وكيزانه جمع الكوز كنجوم السماء
اى كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا
ولا عقلا مما ثبت نقلا بها وقد ورد مؤكدا بالقسم والذي نفسي بيده لهو اكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ اى لم يعطش ابدا اى بعده وفيه
اشكال سيذكر في اخر الفصل الثالث وعن حذيفة رضي الله عنه اى على ما رواه مسلم وقال اى ابو ذر في حديثه ان حوضى طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح
العين وتشديد الميم من قرى الشام البلقاء من اقصاه [illegible] الى ايلة بفتح [illegible]
ساكنة [illegible] في اخر طرف الشام ساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق [illegible] وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر هذا وقال ابن حجر عمان التي في الحديث بفتح العين وتشديد الميم قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى فيه ايضا تخفيف الميم [illegible]

من عدن

من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وبه جاء المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرح وكلها من قرى
الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على ان المراد في حديث الحوض كما بين بصرى وصنعاء اليمن وقال في النهاية
وفي مسلم ويروى من مقام الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير في حديث الحوض من مقامي الى عمان بفتح العين وتشديد الميم
مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان
من ولد ابرهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قريب دمشق سميت بعمان بن لوط لانه كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ [illegible] يتعين الضم
والتخفيف فانه في الحديث الاخر ايلة وصنعاء يشخب بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اى يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية
يغت بغين معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعبث بعين مهملة وباء موحدة وثاء مثلثة التشرب برعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يثعب
بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر فيه اى في ذلك الحوض ميزابان بكسر الميم وبسكون الياء وقد يهمز واصله الهمز تثنية ميزاب وهو شعب الماء
الحديد [illegible] فيه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل من الجنة اى من انهارها وعن ثوبان اى فيما رواه مسلم مثله وقال
[illegible] في رواية احدهما من ذهب والاخر من ورق اى فضة جمعا لنوع الزينة كما في الحلى المرصعة والعمارة المزخرفة وفي رواية حارثة بن وهب اى فيما رواه
الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون النون
ممدودة قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهو من عجائب الدنيا كما قاله الصغاني واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله اعلم وقال انس
ايلة وصنعاء وقال ابن عمر اى فيما رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله واتساعه وتقديره تمثيل لكل احد
بحسب بعده وتقريبا للفهم وروى حديث الحوض ايضا انس كما في الصحيحين وجابر بن سمرة فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر بن سمرة فعلى تقدير صحته فقد روى
جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى وابن عمر كما رواه الشيخان وابو هريرة وعقبة بن عامر
كما رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعي بضم اوله كما في البخاري والمستورد بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما في اكثر
[illegible] ابو برزة بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاى الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي وحذيفة اليماني كما رواه مسلم وغيره وابو امامة
على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال لهم ابو امامة وزيد بن ارقم فيما رواه احمد بن حنبل في البعث
وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما في الصحيحين وسهل بن سعد برواية ما ايضا وسويد بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة
تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تاخيره عمن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الطيبي عن ابي
وابن بريدة وتوجه له الاعتراض على الشيخ لكنه مخالف لما في [illegible] هذا وفي حاشية قال المصنف سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة
وعشرين سنة وولد عام الفيل كذا في الاصول ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وعبد الله
الصنابحي بضم الصاد المهملة فنون بعد الالف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبية قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه والبراء
كما في الصحيحين والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن عازب كما في نسخة رواه [illegible] الطبراني عنه وجندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله
بن سفيان البجلي والا ففي الصحابة يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا [illegible]
ابو ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري عند جمهور وعائشة كما في مسلم واسماء بنت ابي بكر على ما في الصحيحين وابو بكرة اى الثقفي رواه الطبراني
واسمه نفيع مصغرا وهو من اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى
من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج حمزة بن عبد المطلب
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم كما لابي بكر الصديق في صحيح ابي عوانة والبيهقي وعمر البيهقي في البعث وابي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح

فكر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدرداء وابو امامة كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وانس في
مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وزيد بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وحباب بن الارت في المسند
وكعب بن عجرة في الترمذي والشاعر بريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن
مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكرها الدلجي وقال الشيخ المعين تواتر حديث الحوض الظاهر انه تواتر معنوي
لا لفظي اعترض ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرطه هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن حجر ان هذه الزيادة
وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة تخريج ثم ان بريدة قال الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جميع حديثهم
مسبوق هذا ومن جمع حديثنا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجها احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام
الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه الكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احدهما بعده و
الاخر قبل والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظمأ بعده قال وقيل
لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظمأ بل يكون غير ذلك
لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل
انما يأخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله اعلم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد اللام وسيأتي فيما له الكلام وسيأتي
ما يتحقق به المرام في هذا المقام جاءت به اى بتفضيل تفضيله الاثار الصحيحة اى نماه ضاد الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله تعالى عليه وسلم
على السنة المسلمين بحبيب الله بمعنى السنة الخلق اقلام الحق لا سيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله انا
اى اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب وهو الامام المقرئ يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اى غير ابي القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة
بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهر بن احمد السرخسي
وحدثت به وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الدلجي كما له على ما نقله الحلبي فما في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا اى حدثنا ابو الهيثم
اى الكشميهني وحدثنا بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا احمد بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد
اى الباجي ثنا ابو ذر احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم اى الكشميهني ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اى الفربري ثنا محمد بن
اسمعيل اى الامام البخاري ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندي وسند انه طلبه ابي عامر والوقفة مع البخاري عن اربعة منهم عبد الله بن محمد على ما
ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن جعفر اليمان ابو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب
في المقاطيع والمراسيل ثنا ابو عامر اى عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام ثم مثناة
تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي مولاهم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح يحتج به الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي
ليس بالقوي اخرج له الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة ابن سعيد
اى ابن حضرمي المدني التابعي مات ولم يخلف كفنا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر اى خليلا والمعنى جعلته مختصا بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهو الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق او
فعيل بمعنى فاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصور خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله وفي حديث اخر ولكن
صاحبكم خليل الله كما سيأتي مصرحا في حديث ابن مسعود وانما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابرهيم عليه السلام بهذا التغاير في المعنى مع الاشتراك
في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا من طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم

خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس اى جمع من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه اى خروجه اليهم وورود
لديهم رجاء انزال فيضه عليهم قال فخرج اى من مقامه متوجها اليهم حتى اذا دنا منهم اى قرب سمعهم وفي رواية فخرج اى حال كونه قد سمعهم
يتذاكرونه اى يتذاكرون كلاما فيما بينهم فسمع حديثهم او بحقيقة وفهمه وقال بعضهم تعجبا اى تعجبا ان الله بالكسر وتعجب عجبا ان الله بالفتح
قد اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابرهيم عن اصل الدلجي فقال يريد ابرهيم عليه السلام وقال اخر اى بعض وبعضا
اخر ماذا اى ليس هذا وهو اتخذ الله ابرهيم خليلا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما اى كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بلم يكن من غير اب والاضافة للتشريف اى
كلمة مقبولة عنده سبحانه ودعوة مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه ينفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال اخر آدم اصطفاه الله
اى في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر وجدا للانبياء والاصفياء مذكورا في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل
كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغوه صريحا انه اختص ببعض المقامات العاليات
كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج عليهم اى وصل اليهم فسلم فكانه
لينال به اولا او خرج اولا من مكانه الى اخر فسمع قولهم ما دام خرج منه وسلم عليهم قال قد سمعت كلامكم اى في تخصيص بعض الرسل
ببعض الفضائل وعجبكم اى واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشمائل كما بينه قوله بان الله الى آخره وتكلف الدلجي حيث قدر له عاملا
بقوله اى ادركت عجبكم وجعله من قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوي
انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهي بكسر الهمزة وبفتحها اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
اى خليل واتخاذه محقق وموسى نجي الله اى كما قال الله تعالى وقربناه نجيا اى المناجي وهي المكالمة سرا وهو كذلك اى نجي او ولم يرد كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك اى ذو روح خلقه منه بلا واسطة اب وآدم اصطفاه الله اى اجتباه وهو كذلك اى صفيه بالنبوة و
الرسالة كما قال الله سبحانه يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا اى تنبهوا بخصائصي مع اشتراكي معهم في الاصطفاء كما قال وانا
حبيب الله بمعنى محبوبه اى الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اى ولا اقوله بل اتحدث بنعمة شكرا وانا حامل لواء الحمد
كما قال في حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة اى يحشر الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون ولا فخر اى الا بربي
لربي وانا اول شافع اى في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى واول مشفع اى مقبول الشفاعة ولا فخر اى بالنسبة
الى ما في الدهر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسر الحاء اى حلق بابها فيفتح الله لي اى بامره لرضوان الجنة بان يفتح لي
كما في رواية فيدخلنيها اى الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدني الله برحمته ومعي فقراء المؤمنين اى بعمومهم تنازعا اتهم مقدمون
على اغنيائهم على اختلاف في احوالهم وهولاء بنا في ما ورد بلفظ ومعي فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع في اصل الدلجي
ما يخالف النصوص المعتبرة ولا فخر اى بهذا ايضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والاخرين اى من المخلوقين اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر
اى في هذا المقام ايضا اذ الفناء عن الخواص والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفي حديث ابي هريرة اى عند الحاكم
الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله تعالى اى في جملة قوله سبحانه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا اى كما اتخذت ابرهيم
فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى يحصل لكم
حظ من منزلة المحبوبية بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله وهو مكتوب في التورية كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة

وهي الف بعد حاسيف مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب باذ ابما على الحكاية ذكره ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الادم المبيضة
بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة غير مكتوبة كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في اخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي
نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون العين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون العين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة
ذكرها في التورية اي انت حبيب الرحمن وفي نسخة احمد حبيب الرحمن ولعل مدلولها هذا وقد قال الدلجي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله
مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك
قد اتخذتك حبيبا قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة
قد كان اللفظ فيها اولا اني اتخذتك حبيبا ثم غيرته ايدي التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كما هي باقية بها بعد والله يعلم
المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف لا سيما والنسخة القديمة ايضا ظهر سقيمة و
سليمة هذا من جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان التاسيس اولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين
النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله اعلم بالصواب
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في تفسير
الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله اي المعرض عما سواه بزيادة تعلقه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته اختلال
اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلول وهو وسط الشيء فان المودة تتخلل النفس وتخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلائه
وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه ففروا الى الله وقيل الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون اشتقاقه من الخلة بضم الخاء
كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخلل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم سد الخلة اي الحاجة والخلة
او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه او الذي اختصه الله فجعله من خواص
عباده وسادات عباده لكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر عليهما ثم رايت الانطاكي قال المختص
يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص واختار هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاخبار وقال بعضهم اصل الخلة بالضم
الاصطفاء اي الاختيار من الصفوة اي الصفا اي يختار كل خليل رضى خليله ويصفو في كل حاله لخليله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي
فيه ويعادي فيه اي يحب في الله ويبغض في الله او لابتغاء رضاه ليس له غرض سواه ففي البخاري الحب في الله والبغض في الله من الايمان اي كماله وخلة الله
ابراهيم نصره اي على عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبي بعده الا كان من ذريته مامورا باتباع ملته
قال الدلجي وفي نسخة وجعله امانا لمن بعده بشهادة ما جعل هذا بلدا امنا والظاهر انه تصحيف وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي
عن الاغيار والاخوان او عما سوى الله في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة لو شدتها الملجئة الى الفاقة فسمي بها اي بالخلة يعني
بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في اصل الدلجي به بالضمير المذكر وهو اوضح دراية لو ثبت رواية اي فسمي الخليل ابراهيم لانه قصر حاجته
اي حصرها على ربه اي على طلبها من ربه او على حصول قربه لينوله ماموله فيغيره في قلبه ورؤيته دونه وانقطع اليه بهمته اي بعزمه ونهمته وعزيمته
ونيته ولم يجعله اي المراد بالتهم مايهمه ويغمه ولم يجعله اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح الموحدة اي عند غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس الغير لو جود
في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لو انه الة الرمي وفي الدرر ما في
كتب اللغة انها الة ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه نيك اي ما اجودني ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كنا
نجنق مرة ونرشق اخرى يرمى بها في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وفي رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي

من سوء الى علمه بحالي وقال ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة اي خلوص المحبة التي لا يتخللها نوع من اغراض
التي توجب الاختصاص اي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه بتخلل الاسرار بفتح الهمزة جمع سر اي بدخولها في قلوب الاخيار و
صدور الاحرار والجملة حالية ولو قرأت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اي مطلقا في اللغة
ومعناها اي مؤداها الاسعاف بكسر الهمزة اي انجاز الحاجة بالمهملة والالطاف بالكسر اي الاعانة على وجه الملاطفة والترفيع اي رفعه
على نفسه في مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول عنايته وقد بين الله تعالى
ذلك اي هذا المعنى في كتابه في مفهوم المبنى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف المضاف
المقدر ونحن لو انفسهم منزلتهم في المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبة
في نسبة المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي اخبرهم ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ان من كان
هذه المكانة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم في النار الموقدة باعترافكم ايام
معدودة فاوجب اي الله بطريق الاشارة المفهوم من العبارة للمحبوب ان لا يؤاخذ بمنع الحاء لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاتب بعيب
فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يحرق ولده في النار قال اي الله سبحانه هذا اي هذا الكلام او قال ذلك المعنى هنا هذا
او الامر هذا او هذا كما ذكر والخلة اقوى لانها كنسبة من النبوة بتقديم الموحدة على النون وضمها وتشديد الواو ولان النبوة قد يكون
فيها اي يوجد منها العداوة اي الموجبة للمخالفة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم اي بعضهم عدوا لكم بالمخالفة الدينية و
والدنيوية فاحذروهم اي المخالطة والمغالطة الدنية وان تعفوا وتصفحوا فان الله غفور رحيم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة اي
مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كمحبة ولد عاق وصداقة
والدجال وعلى هذه المكانة مدلولها تترتب العامة بل وعدا له الخاصة فاذا بالتسوية في تسمية ابراهيم ومحمد وفي نسخة تسمية الله ابراهيم
محمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله اي بالكلية ووقف حوائجهما عليه اي حتى في الامور الجزئية والانقطاع
عما دونه اي في الحوائج الظاهرية والاضراب اي الاعراض والانصراف عن الوسائط والاسباب اي في الخواطر السرية كما قال ارباب
الاشارة التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما اي من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة
اي ولزيادة الطافه الخفية عندهما من اخفى الشيء اذا ستره لا من حفيه بمعنى اظهره وحديث خير الذكر الخفي يحملها على ما
ذكره الدلجي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهور وجه وفي نسخة بالحاء المهملة وكسر الطافه
اي ولزيادة مبالغته في اكرامه من حفي اذا بالغ في الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها
ومنه ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فسألها فاحفى وقال انها كانت تأتينا في زمن خديجة وان كرم العهد
من الايمان وما خالل اي خالط وباشر بواطنهما من اسرار الخفية اي وانوار صمدانية ومكنون غيوبه اي ومن اسرار مغيباته ومعرفته
اي تعريفاته وصفاته او لاستصفائه اي اختيار الله سبحانه لهما ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه واستصفائه قلوبهما عمن سواه اي
تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق حتى لم يخالطهما حب لغيره اي لغيره بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله
تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسألك حبك وحب من يحبك ولهذا اي المعنى المستفاد من
هذا المبنى قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه اي لسوى خليله وكرامته ويرى من لا يتسع قلبه لسواه اي على جهة الشركة في المحبة الاصلية
وهو اي هذا المعنى هو عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري اذ من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت قوله

صلى الله تعالى عليه وسلم متخذا خليلا اى من الناس ارجع فى المهمات عليه والجأ فى الملمات اليه لاتخذت ابا بكر لكن اخوة الاسلام وفى رواية المصابيح ولكن بالواو اى ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة وبينه فى اعلام المرتبة فيقوم مقام اغنى عن الخليل قال التلمسانى كذا فى النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعذرى ولغيره بالالف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا الخ قال فى المشارق لو كنت متخذا خليلا لمفتقر اليه والتجى اليه فى جميع امورى لاتخذت ابا بكر ولكن الذى الجئ اليه وافتقر عليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة اختلف العلماء من ارباب القلوب اى اصحاب القلوب الصافية والاولياء الوهبية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية والادلة السنية الرضية ايهما ارفع اى الخصلتين او الحالتين اعلى واغلى فى الدرجة العلية والرتبة الجلية درجة الخلة اى درجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة اى ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعتان بناء على انهما بدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمسانى وهو بعيد جدا لاستيما مع وجود او التى ديدنه وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعتان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام فى ايهما فجعلهما بعضهم سواء اى فى الرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة اى بناء على الغلبة ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اى من رتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا فى المنطوق ولا فى المفهوم واحتج اى ذلك البعض لما زعمه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه البخارى لو كنت متخذا خليلا غير ربى اى لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه اى غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها اى الحسنين رضى الله تعالى عنهما واسامة اى وكذا اسامة بن مولاه زيد بن حارثة الملقب بحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اى كابى بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة على النسبة الجزئية والحالة الصادرة على تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله بمعنى محبوبه وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اى الخالصة دون المودة العامة ارفع درجة من الخلة اى ومع انها من مراتب الخاصة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم يعنى اختصاصهما بهذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه من سائر اوصاف الكمل بالاكمل الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هى بارفعية موصوفها الا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى فاعل مسند الى ابرهيم عليه السلام وانا الخليل فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية فى هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية فى المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى سابقة كاملة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا خالصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل حالا وليس كما توهم الدلجى انه بمعنى المفعول ولهذا لا يقال محمد حبيب والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابرهيم مع جواز ابرهيم خليل وقد صرح به بان المعنى الاول اصح يعنى كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابرهيم لما فيه من ايهام انه يكون مأخوذا من الخلة التى هى الحاجة واصل المحبة اى المأخوذة من حبة القلب او اصل معناها الميل الى ما يوافق المحب اى يلائم طبعه ويستلذ به ويحوطه فى كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبط الحلبى بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب ومتبعه الدلجى وزاد عليه قوله

من اراد طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها شعر تعصى الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمرك فى الصنيع بديع • لو كنت فى الحب صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع • هذا وقد قال الانطاكى وفى بعض النسخ وقع بفتح الحاء والظاهر انه خطاء لما سيأتى فى كلام المصنف ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا اى هذا التعريف انما يصح فى حق من يصح الميل اى وجود ميلان القلب منه اى الى محبوبه او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اى وفى حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وجنوح النفس اليه وهى اى المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اى صفته ورتبته فاما الخالق اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان منزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى الامراض والآفات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته اى باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجى فى تجويز الجر اى ومحافظته عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اى على ارتكاب الحسنات واجتناب الشبهات وتهيئة اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل لصلوة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه اى بقبول ما منه اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصود اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق كشف الحجب عن قلبه اى كشف الرتب الحجب النفسانية والنقب لا نقشاع عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه اعنى جمال ربه بعين وينظر اليه اى اذا تجلى ربه فى مقام عصمته ببصيرته اى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه محوا بعد ما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة فيكون كما قال اى سبحانه فى الحديث اى القدسى والكلام الانسى على ما رواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى حتى احبه فاذا احببته اى اظهرت حبى له فان حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب عبده كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به وفى رواية زيادة ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها اى كنت حافظ اعضائه وحامى اجزائه ان تتحرك بغير رضائى وان تسكن الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه اخذا بمجامع قلبه فلا يهتم الا بمرضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا فى سبيل مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهذا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من آثار قدرة ربه وقوة عز من شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال ولا ينبغى ان يفهم بصيغة المجهول من هذا اى الحديث سوى التجرد لله اى تجرد القلب من غير حب الرب والانقطاع الى الله اى بترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله اى بالتوجه الكلى الى مولاه حتى كانه يسمع منه ويرى له فيما يراه وصفاء القلب لله اى بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت لى فى سواك ارادة • على خاطرى سهوا حكمت بردتى • واخلاص الحركات لله وكذا جعل السكنات فى رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله فقد استكمل ايمانه وقد قال الله تعالى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن اى فى جميع الشأن برضاه يرضى وبسخطه يسخط اى لا ينشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر فى جميع حواله الى غرض النفس بل يداوم على التخلق باخلاق المولى ومن هذا اى المقام عبر بعضهم عن الخلة اى التى هى خلوص المودة لسلالة الكرام من الانام بقوله شعر قد تخللت مسلك الروح منى اى تداخلت محبتى اياك تخالط الروح من بدنى وهو كالماء فى العود الطرى وكالنار الموقدة فى اللؤلؤ العدنى وبذا اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلة سمى الخليل اى ابرهيم وغيره خليلا فاذا ما اذا نطقت اى عنك كنت حديثى اى منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا اكثر ذكره واذا ما سكت اى بك او عن غيرك او عن بيان حالى معك كنت الغليلا بالغين المعجمة والغلة الحلاوة اى حرارة العطش وفى نسخة الدخيلا اى الذى يدخل فى الامور وبخالطها فى الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اى فى مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصل النبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

بما دلت عليه الايات وفي بعض الاحاد وهي ملاوية لقوة الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات الصريحة
وكفى بقوله تعالى اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه غاية التخصيص في المقام الاسنى حيث جعل متابعته
شرط صحة دعوى محبته تعالى ورتب على متابعته محبته سبحانه وتعالى لا الانبياء عليهم الصلوة والسلام تمنوا كونهم في امته ومتابعته ملة لتحصيل هذا المرام
وهو الرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا الجذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد
قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة
ووصف المرشد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على الرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون اي معبودا ومسجودا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما
صلى الله تعالى عليه وسلم يرد هذا المعنى بل لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل
القران من اوله الى اخره على رد اهل الشرك العنيف واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور ان يريد خلاف ذلك حيث يكون
مناقضا لما هنا ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه
في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا كما نطق اوله من صغره الى حال كبره كما يقول اني عبد الله وابرئ الاكمه
والابرص واحيي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه ولعل ما ذكره الدلجي من قوله الحنان الرحمة او
ترحم العطف اي نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه
الذي يلائم التنزيه ولا سبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله غيظا لهم اي زيادة غيظ في حالتهم ورغما بانفهم وتحسرهم كما اي ردا
على مقالتهم هذه الاية اي الاتية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد مستلزم لاطاعة الاخر وفيه ايماء لخفاء الى ان
الرسول فقط لا يامر بالمنكر فقد قرن ذاته سبحانه بذاته وقرن طاعته بطاعته ثم توعدهم على التولي الاعراض عنه اي ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا
يحتمل الماضي والمضارع اي تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا
يشمل الفاجر في نوع من التولي لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة
والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بعض اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشارته اي تفصيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اي شيئا يسيرا من الكلام يهدي الى ما
بعده اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اي الى من اتخذه خليلا بالواسطة اي احد الوصول اليه نجاد ليلا من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي علمنا يكون بواسطة ارادة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه اي الى حبيبه كما في نسخة به
اي بذاته دون واسطة من ارادة كائنا انه اخذ له من قوله فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل ادنى من قاربهما وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع اي اذنه المرعب وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين
اي الناجز الذي غير متوقف ولا متاخر الى حين تكون صاحبه من الراجين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من جميع ما يقع
فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبة في هذا الباب وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر فان المغفرة السابق يشمل الواقع والاحق الاية الى
زيادة اتمام النعمة وكمال المنة بالهداية الخاصة والنصر العامة المستفادة من تتمة الاية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لكونه طالبا في كمال والحبيب قيل له

يوم لا يخزي الله النبي اي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المحض فابتدئ اي الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي
والفضائح عنه قبل السؤال اي بحصول المنال في المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا في الحال ولا في الاستقبال
فيكون بين الخوف والرجاء في تحصيل المال ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحبة اي في ابتلائه بنمرود حين القاه في النار حسبي الله اي
كافي في رفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ووجه الفرق ان بون بينا بين من يقول هو حسبي
وبين ما يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحب الله ولكن الكمال وهو ان يقول الله انا محبوبه ومحبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين
يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث ولا شك ان الاسلام الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبر به عن حال نفسه
انه كان حاذقا في قاله ولا يتصور تخلف في وقوعه ثم هذا لا ينافي كون عيسى كان في مقام الانبساط والبقاء فقال لسانه وكان يحيى في مقام القبض والفناء
فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية في الابتداء من كان الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه
قام الله معه عنه والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي في الاخرين كما في نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيء بعده الى يوم الدين فاستجيب
فما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه وممنونون ان ينتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي فوق المنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها ونحو حورها اعطي اي الحبيب
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال الكمال بلا سؤال والحبيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
اي بعدني وابناي عبادتها وهذه لغة نجد ولغة حجاز جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عنه بة لظهور الكفر من بعض
احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه والحبيب قيل له اي من غير سؤال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب اهل البيت
بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة
زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشأ فرق اخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه اي من الكلام في
تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال اي المحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل
منهما في الحال والمآل وهو بانضمام المحبة او المهملة كما في النسخ المختلفة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حالته في الهدى والضلال او على
عادته وجبلته طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بمن هو اوضح مسلكا او
دليلا فسبحان من اراد جعل مهيبا عزيزا ومن شاء حيره مهينا ذليلا فصل في تفضيله اي على غيره بالشفاعة اي العظمى تحت الكون المحمود والمقام المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاولون والاخرون واخبرنا الشيخ
ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية فيما كتبه اي به كما في نسخة الى اي مرسلا او موصلا الى بخطه
اي اجازة فان القاضي لم يسمع منه شيئا ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد اي المروزي وابو احمد اي الجرجاني
قالا اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف الفربري قال ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي
كوفي روى عنه احمد بن معين والذهلي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت مع
لا ينافي كونه صدوقا ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين له رواية الا انه حديث عن ادم بن علي اي العجلي قال سمعت ابن عمر يقول اي موقوفا
لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الراي يكون في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون يوم القيمة جثى بضم الجيم مخففة مقصورا
منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر ويحكى الفتح وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت قبور الشهداء اجثاء

اثوابه مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة جثا
بضم الجيم ممدود الآخر اي جماعات واحدها جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو
للخصومة بين يدي الله اي يصير في جماعات متزاحمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون
اي قائلين لانبيائهم يا فلان اشفع لنا اي لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها حتى تنتهي الشفاعة اي العظمى
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك اي الوقت يوم بالرفع وروي بالنصب اي فذلك الحال في يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة اي فيما رواه احمد
والبيهقي سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله اي يريد ابو هريرة بضمير عنها اية حتى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سال هي الشفاعة اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى على اهل الموقف عامة لا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود
وتانيثه باعتبار الخبر فتدبر وعن كعب بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل اي مكان
مرتفع ويكسوني ربي حلة خضراء لعلها اشارة الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان الخلائق ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء الله
ان اقوله اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود هذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه
محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتاول على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر تبيانا
منه على ما نقله الحلبي وفيه تاويل بعيد عن المقام وغير سديد يدفع حصول المرام بل المراد بالمعية انفراده صلى الله تعالى عليه وسلم في مرتبة المزيد كقوله
موسى ان معي ربي وسياتي ما يؤيد هذا التاويل في مقام التفصيل عن ابن عمر اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فحين يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده بصيغة الفاعل او المفعول
اي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيمة وفي رواية فاستاذن على ربي فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان
يدعني الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذي وعده نبيكم وعن ابن مسعود كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم انه اي المقام المحمود الموعود قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه بفتح الباء وكسرها اي يتمناه فيه الاولون والاخرون
وفي اصل الدلجي به وجعله اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار والحسن اي البصري وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
اي اصالة ولغيرهم تبعا او جعل لكل امة لانه تعالى اخذ الميثاق عنهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي وعن ابن مسعود على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود اللام المفيدة للتاكيد
وفي خبران وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني لقائم ثم قال وهذا مرشد الى حذف القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان
بعض العارفين لم يلتفتوا من جهة امر الدنيا لحقارتها قيل وما هو والدلجي حين قيل له ما المقام المحمود قال ذاك يوم روي بالنصب على انه ظرف
مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين فتقدر فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اي يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاي اي يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا بمقام
عليه لكن يوافق المعنى الاول حقيقة الحديث الذي اشار اليه بقوله الحديث اي بطوله مع تتمة قوله فيئط اي يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه
به اي لعظمة تجليه عليه وهو اي الكرسي يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اي قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدانا
فيكون اول من يكسى ابراهيم اي لانه اول من عري في ذات الله حين القي في النار والظاهر ان الاولية اضافية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما سبق يكسوني ربي
حلة خضراء مع انه لا يبعد ان يكون في المفضول بعض ما يوجد في الفاضل لا سيما وهو مقام النبوة وحالة التبعية في مرتبة الاسوة يقول الله تعالى
اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين اي ملاءتين قبطيتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي على عقبه وهو يحتمل

ان يكون خلعة

خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله اي يمين العرش او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطني الاولون
والآخرون اي يتمنون ان يعطى مثل ما اعطي ولا ينالونه ابدا وعن ابي موسى الاشعري مما رواه الطبراني عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن
ماجه خيرت بصيغة المجهول اي جعلت مخيرا او في رواية المصابيح اتاني آت فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة اي من غير حساب وعذاب وبين
الشفاعة اي من اول الوهلة لانها اعم اي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة
الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة بنقول متواترة لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بنحو قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه
مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين مما اشار
اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اترونها باستفهام الانكار بمعنى النفي وبضم التاء وفتحها اي لا تظنون الشفاعة التي للمتقين اي من المعاصي ولكنها في
نسخة لا ولكنها اي الشفاعة للمذنبين الخاطئين وفي نسخة للمؤمنين اي الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون وتشديد الياء المفتوحة لفظا انه تصحيف
نعم رواية ابن عمر فما ترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رايت الحلبي قال وهو كذا في اصل
سنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب بهامش على الخاطئين فاذا عليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء
اي المبالغين في الخطاء اي بالتعدد والكثرة او العظمة ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو داود وغيره شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وفي نسختنا الخاطئين وفي اخرى الخاطئين باعادة العامل تاكيدا وعن ابي هريرة اي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي وكذا في نسخة ابو عبد الله
الحاكم وصححه قلت يا رسول الله ماذا ورد من الوحي ماذا رد اليك في الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة
صحيحة ماذا رد بضم راء وتشديد دال اي ماذا اجيبت عليك في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او للملك فقال شفاعتي
اي عرض علي شفاعتي او اجيب شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي ولو لم يكن من امتي وقيل التقدير وان رسول الله اكتفاء باحد الجزئين
علما بانه لا بد من الاتيان به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتي الشهادة مخلصا اي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء وفي نسخة بتشديد
اللام اي يطابق ويوافق لسانه بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله قلبه عكس ذلك وعن ام حبيبة اي ام المؤمنين كما رواه البيهقي
والحاكم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اي اظهر الله تعالى لي ما تلقى اي من الشدائد امتي وفي اصل الدلجي من امتي اي بعضهم من بعدي متعلق بتلقى وفي نسخة
بعدي اي بعد ذهابي الى ربي وسفك بعضهم دم بعض وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على
تلقى وما سفك ويؤيده قوله وسبق اي وما سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم اي من الابتلاء ببعض الظلم فسالت الله ان يؤتيني اي يعطيني شفاعة
وفي نسخة يوليني بتشديد اللام المكسورة اي يجعلني متوليا الشفاعة فيهم يوم القيمة ففعل اي اعطاه ما سال وقال حذيفة كما رواه البيهقي
والحاكم وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد اي ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعي حين
وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجي اعلم بداء الشفاعة لفصل القضاء اذا الخلائق حملوا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما ياتي بقية
الحديث في الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء اي يبلغهم ويجاوزهم بصر الناظر بحيث لا يخفى احد منهم من
الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن عبيدة ينفذهم بصر الرحمن اي يأتي عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما يحيط بهم وقد يدفع بان اتيانه
مقيد بالاتيان دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور اثر الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكر في قوله سبحانه
مالك يوم الدين وعن ابي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم من نفد الشيء وانفدته قال
الحجازي وغيرها قاله نظرا وفي الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فني واعدم من انفد فيضمر العطاء انتهى وقال النووي

يحصل خادعه في فتح الياء وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر الخلوق انتهى قال العسقلانى
وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يحيط الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق حتى يستوى العبد الواحد على افراده ويصير بعبو
ما يبصر اليه هذا وفيه ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب
ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب عراة اى لا ثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد شيخنا غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء
جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا اى اول مرة سكوتا اى غير ناطقين لا تكلم نفس بحيث غاص حتى لغاية يعني اى لا تتكلم بكلام ينفع وينجى من جواب او شفاعة
الا باذنه كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف آخر والمأذون
فيه هو الجواب الحقة والممنوعة منه هو الاعتذار الباطلة فينادى بصيغة المفعول محمد بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على انه
حرف النداء ويؤيد الاول قوله فيقول لبيك اى اجيب لك اجابة بعد اجابة وسعديك اى ساعدت طاعتك بعد طاعة والخير في يديك اى بتصرفك
وفي ضمان دنك وقدرتك في الدنيا والعقبى كما قال تعالى ان لنا للآخرة والاولى والشر ليس اليك اى منسوبا وان كنت خالقه ادبا اذ لا يتقرب
اليك اصالة ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا او ليس الشر بالنسبة الى حكمتك وحكمك فانك لا تكلم بالحال ولا تخلق عبثا ولا تفعل
المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه
اراده المهدي اى في الحقيقة وفي نسخة والمهدي من هديت اى بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك بين يديك اى حاضر معتمد عليك
ولك اى الحكم والقضاء واليك اى مرجع الخلق والامر فلا ابتداء ولا انتهاء لا ملجأ بالهمز مقصورا ولا منجا بالقصر وفيه الهمز للازدواج وقد يمد
هذا الولي الثالث الكلمة اى لا مستند ولا معتمد ولا معاذ ولا ملاذ منك اى من قضائك الا اليك اى بالرجوع الى ساحة فضلك تباركت اى تكاثر
خيرك وتعاليت اى تعظم شانك سبحانك رب البيت بالنصب على النداء ويجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف قال اى
حذيفة فذلك اى المجيء المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود الذي ذكر الله اى ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقال ابن عباس لقوله موقوف وفي حكم مرفوع اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة لعل نعيم اهل النار للوشهاد بانها تحرم الابرار والفجار او
ذكر النعمة اوقع في النفس بعد ذكر النقمة او ترهيبا في اول الوعد من اهوالها ثم ترغيبا في الجنة نظرا احسن مآلها فتبقى آخر زمرة اى جماعة
من الجنة اى من زمر اهلها باقية في النار وهم آخر زمرة من النار الغالبة فيها اضعفوا لزمرة النار اى من الكفار آخر زمرة الجنة اى الواقعة في النار من الفجار
ما نفعكم ايمانكم اى المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى يصيحون الى ربهم ويجأرون
من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم ولعل الحكمة في
سؤالهم غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل اى فكل واحد منهم يعتذر اى بما وقع عليه بالنسبة عن صورة
الذنب اليه حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم اى فيشفع في حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اى في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود ايضا
في الموقف ونحوه اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اى مثله ونحوه علي بن الحسين
اى ابن علي بن ابي طالب فيقال لم يجمع وللعابد اى الاتية علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابي عبيد بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله اى كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار
ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول فقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نحو العنق سبع عشرة وفي فقرة ودقه ضربت فاقته مثلا وغير فقا ركب عنه الفقر
الوديع استعارة من فقار الظهر لما ان يكون عنه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه بدنه حرمة الصحبة والمروءة والحلقة الملاذة وقد يقال فقر ابهم
وسمعوا جماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما سمعته يعني الناس اى سمعت يقال مقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه اى في المقام المحمود قال اى يزيد قلت نعم

اى سمعت

اى سمعت اللفظ الذي افاد فيه قال اى جابر فانه مقام محمد اى الخاص به المحمود الذي يخرج الله به ما يخرج من يخرج بضم ثم كسر اى من يخرج من عصاة
كامنة المؤمنين او خاصة بحيث لا امة والاول اظهر لما سبق فتدبر بعض من النار وذكر اى يزيد اخراج من يخرج من النار وذكر اى جابر حديث الشفاعة
في اخراج الجهنميين اى قوما من النار على حسب رواية المختار وعن انس نحوه في رواية الشيخين وقال اى انس فهذا الاخراج المذكور المقام المحمود الذي
وعده اى الله وفي نسخة الذي وعده بصيغة المجهول وعن سلمان اى الفارسي وهو سلمان الخير قال الكلثى وهو بنوة وياء مثناة من اسفل وبنون ونوه
وكذا شبيب بن عبد الرحمن النخعي انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته لسائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة والمقام المحمود هو كشفا في شرح الشفاء
اى بالاصالة وفي غيره بالتبعية ولانه هو البادى في مقام الشفاعة وبيتبعه الانبياء في ذلك الساعة وبنحو نحو عن ابي هريرة كما في الصحيحين وقال قتادة
تابعي مشهور وكان اهل العلم اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بصيغة الفاعل في الراى وبصيغة المفعول اى يظنون ان المقام المحمود شفاعته
يوم القيامة اى لعامة الخلق في اراحتهم من عذاب الموقف على ما تقدم على ان المقام المحمود هو كما في نسخة مقامه عليه الصلاة والسلام الشفاعة
اى العظمى في الشفاعة الكبرى مذاهب السلف اى السالفين من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين
رضي الله تعالى عنهم اجمعين وبذلك اى وبطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة منتشرة مبينة في صحيح الاخبار اى مما كاد ان تتواتر
من الاخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاء مقالة في غيرها شاذة اى منفردة عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة لنقل الثقات ضعيفة في
اصول الديانات وحصول الدرايات يجب ان لا تثبت اى عند الاثبات ولا تم الاثبات اذ لم يعضدها اى لم يقوها صحيح اثر اى من منقول ولا سند يقطع
اى من معقول ولو صحت اى على فرض صحة بعض سانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها لكان لها تاويل غير مستنكر اى معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا
بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصل انه روي عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي
وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكار على قائله او تاويل الحسن ظن بقائله وبعضهم قال كذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته
على ما حكاه الطبري وقد قدمنا قوله واخر فقد يكون ما قسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في معراج الاسناد بروده بتشديد اللام اى يرد طعام
ما جاء به كالدهوية وفمه فيتبعه اى بحمل غيره اليه ولا ينعكس لا طلب وفي نسخة بفتح الياء وكسر الراء وتخفيفا للدال اى يرد عليه ويلام
قوله فلا يجب ان يلتفت اليه اى بنا ويله وقال وقيل انه تضييع عمر في توضيح مرمى انه لم يات اى خالق في كتاب ولا سنة اى ثابتة حتى يحتاج
الى تاويل ومعالجة ولا اتفق وفي نسخة ولا اتفقت على المقال به امة اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمع بين النقيض
وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشفعه بعضهم فسكت اى عن شفاعة في العبارة بانى رفعه بالاشارة وفي رواية انس وابن هريرة وغيرهما عن في
الصحيحين ونحوهما دخل حديث بعضهم في حديث اى فيما ذكرناه هنا عنهم قال صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة
اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اى يحزنون حزنا شديدا الا انه لا يهتم احد الا لنفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله
ويقصدون آدم اذ انه الاعظم ولكوكب الحجيم وذلك لما ورد في حديث ادم في غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله او قال فيلهمون اى الى
طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اى لكان حسنا او لو تمنيا يكون فيه بيانا او للتمني ولا جواب له ومن طريق
اى في هذا الحديث باعتبار اسناده او رواية عنه اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماج الناس بعضهم في بعض اى دخل فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر
حالة شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج وعن ابي هريرة
اى في حديث الصحيحين فتدنو الشمس اى تقرب من رؤسهم قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا
وجهها الى جهة السماء وقفاها لنا من جهة القفا فينقلب مرة في العقبى فيبلغ الناس بالنصب وقيل بالرفع من الغم بيانا مقدم لقوله لا يطيقون ولا
الصبر عليه والحمل له وهذا معنى قوله ولا يحتملون اى لا يقدرون ولا يستطيعون فيقول الناس اى بعضهم لبعض الا تنظرون اى الا تتفكرون من يشفع لكم

اى الى ربكم فى ازاحة الموقف عنكم فيأتون آدم بدئ بما بدء الله به ليظهر جلاله ما ختم الامر بسببه فيقولون اى لاجل مقصودهم من الشفاعة
لمعبودهم زاد بعضهم اى فى بعض الروايات اى انت آدم ابو البشر اى فتتعين عليك الشفقة والرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما
عنده سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله بيده اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته ونفخ فيك من روحه اى الخاص بتشريفه
وكرامته واسكنك جنته اى واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملائكته اى تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شئ
اى ليدل على ظهور سلطانك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالاولى اذ من محل الغضب
الى موضع حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا اى عظيما لكونه عميما لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله اى فلا يمكننى الشفاعة لا سيما ونهانى عن الشجرة اى اكلها فعصيت اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل
شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها الطيبى وفيه اقوال اخر وهى النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى نفسى نفسى اى
اهتم عندى من غيرى او الزم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترئ على غير مقامى اذهبوا الى غيرى اى من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح
اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل فيقولون اى فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض اى من الكفار والفجار فلا ينافى
ان آدم ايضا رسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بعد آدم وادريس جد نوح وكذا شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله عبدا شكورا
اى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى بما لعافى فاشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور الا ترى ما نحن فيه اى من الغم
والحزن الا ترى ما بلغنا بفتح الغين ويجوز اسكانها اى وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك اى ليكون خلاصنا بسببك فيقول لان ربى
غضب اليوم اى اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اى لانقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه نفسى نفسى فيه ايماء الى
قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية انس ويذكر اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة
خطيئته التى اصاب اى صاحبها ووقع بها سؤاله ربه بغير علم حال من الضمير فى سؤال ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى مولاه ثم بقول
الى ذا بنى من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندى وفى رواية ابى هريرة اى زيادة فى قول نوح وقد كانت لى دعوة اى مستجابة فى حق الامة دعوت بها على
قومى اذهبوا الى ابراهيم اى من بعدى الا ابراهيم اى اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله اى عمدة رسله وخليله من اهل الارض
اى فى زماننا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اى من الكرب فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اى مثل آدم او نوح او مثل ما تقدم
ويذكر ثلاث كلمات اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وقوله كبيرهم هذا وانها اختى لسارة كذبهن وليست كذبات وانما هى معاريض وتوريات
حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى سأسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله
اختى فى الاسلام الا ان الاولى بمراتب الانبياء تركها نفسى نفسى لهلال الشفاعة العظمى لكونى تلوثت من الخطايا ولكن عليكم بموسى شرف الله وارفع
مقامهم من خيبة الامل ورحمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى فانه
كليم الله وبعضهم انه مر عال الشا الا من كل نبيا وفى رواية فانه عبد وفى نسخة عبد الله اتاه الله التوراة اى وهى من اعظم الكتب الالهية لوعظا وكلمه اى
تكليما وقربه اى تشريفا وتكريما نجيا اى مناجيا قال فيأتون موسى فيقول لست بها اى للحالة التى ظننتم انى مستعد لها ويذكر خطيئته التى اصاب
اى صاحبها ووقع فيها وقتل النفس وقتل القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عدها خطيئة كما عده من
عمل الشيطان فى الاية وسماه ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطاء
فى كافر حربى على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الحجازى فى شرح الخطيئة بجعلنا الحديث فانها فى نفسه نقيصة ومن ثمة عتبه عليها بشهادة وما
وبقيمة
اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها افضال قومه انتهى ولا يخفى ان عدم جرى عظيمة

فيجيئه من الدهش حيث اثبت خطيئة الكليم الله هو عنها برئ وقد لاطفه سبحانه بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى لئلا يترتب عليه الجواب بالاجلال
كما قال الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى فكذا فى الجواب ههنا قال هم اولاء على
اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك نفسى نفسى
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله اى ذو روح من الله خاصة من خلقه اجراه فيه بنفخ جبرئيل فى جيب درع امه فاحدث فى بطنها بلا توسط مادة واضافته
للتشريف كبيت الله وناقة الله وكلمته اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغى ان يتكلم فى مقام الشفاعة ووصول الساعة
فى موقف القيمة فيأتونه فيقول لست لها اى بها الا فاذ ليس لها الا محمد ولكن عليكم بمحمد فانه علمه ووصفه معلم بكونه المقام المحمود لخاصة عبد بالخير
على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى بالنص فى كتابه والتاخير ممن يليه فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما
صدر عنه فيطلب هذا المقام فاوتى بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتى وابدلت الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى
فيأتى كما فى رواية وهى بتشديد النون اى فيجيئوننى ويطلبوننى بالشفاعة منى فاقول انا لها اى كائن او معد او مختص او متحرك لها دون غيرى
فانطلق الى جهة العرش او باب الجنة فاستأذن على ربى اى فى الطلوع الى الكرسى او فى الدخول الى الجنة او فى مقام الشفاعة لما وعده به فى مقام لا يعتقد
به داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لى ويتجلى على بظهور آثار الجمال وستر مكاشفة استار الكبرياء والجلال فاذا رأيته اى علمته بعلم
الكامل من اوصاف الكمال وقعت ساجدا اى شكرا لما انعم على من الافضال هذا ولا يبعد ان يكون المراد بالرؤية الذات الجامعة لجمع مع كمال الصفات فانه جائز
فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف الارض الى ما ذكر بما له من المناسبة
والملائمة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة موقع الاجابة كمن يتحرى بدعائه موقف الحرمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء فى مسند احمد
ان هذه السجدة الاولية بعد ما مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهذا يدل على ان السجدة كل سجدة
مقدار سبعين سنة وفى رواية فاتى اى فاجئ تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية اى بدل فاتى تحت العرش فاقوم بين يديه اى يدى عرشه او بين يدى
ربه يعنى فى مقام العبودية والخضوع عند الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر عليها اى الآن كما فى نسخة اى لا اعرفها فى الدنيا ولا اقدر على اداء
اعيرها الرواية ويلهمنى بمحامد احمده بها لا تحضرنى الآن الا انها اى لكنه سبحانه يلهمنيها اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة
الآن يلهمنيها وفى نسخة ان يلهمنيه الله وفى نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير
فى عليه الى الحمد وفى رواية فيفتح الله على بمحامده وحسن الثناء عليه عطف تفسيرى على ما قاله الطيبى والاظهر هو التاسيس بالمغايرة فان الثناء اعم من
الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يقتصر على الشكر شيئا اى عظيما لم يفتحه على احد قبلى او ولا بعدى من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى والمعنى قبل وفى
هذا قاله فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك لحد فرح الله قدرك سل اى تعطه بعطاء الشكر على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع
فى حق غيرك تشفع بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك فارفع رأسى فاقول يا رب امتى امتى اى ارحمهم عفو عنهم ولا تعذبهم
غيرهم اخر الاولوية فى الامة معنى التغليب للاشرفية او كان جميع الامة فى تلك الحالة كامنة لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير
للتاكيد او امته حقيقة او امتى مجازا وهذا كله اذا اريد بالمقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق والتحاق فيقول الله تعالى
امر ما يامره وفى نسخة فيقال ادخل من امتك اى من اهل الاجابة من لاحساب عليه اى لا مؤاخذة ولا عتاب لمقاصده ولا تاخيره وهو لاظهار فضله
من الباب الايمن اى الايمن والاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب اى الختار ولدخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم يعرض عليهم جميع الابواب ويختارون الافضل الادبي لاى قرب الحق الى الجنة قال
المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين

عن الناس من ابواب الوضين ثم قال في ه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عقاب اعلم
ولم يذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية انس اي عنه هذا الفصل اي من الكلام وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك
الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اي في رواية ابي هريرة مكان اي بدل ما سبق ثم اخر بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء اي اسقط ساجدا اي لله
متوسلا به لانه اقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك اي كلامك واشفع تشفع وسل تعطه اي
جميع مرامك فاقول يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة اي عدلها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة او شعيرة
شك من الراوي وفي رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس
الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى ولو كان في قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه اي من النار او من موقف العاد فانطلق فافعل اي ما امرني به من
اخراج من يستوجب العذاب قال الطيبي الى حمل في مفهوم هذا الحديث اذ من ايمانا يزيد على مثقال الحبة من برة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل الادهى باخراجه
ولا داد واهل الكفار من يعذب قبله ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه في حق المؤمنين سبعة الاف سنة قال ذا لك اخر من يخرج من النار على ما ورد
في الاخبار ثم ارجع الى ربي اي الى مقام الحمد فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم اي مثل ذكر الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا
الى اخره وقال فيه اي في الحديث من رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان والخردل بالدال حب الرشاد الواحد حتى دلة فافعل وفي نسخة قال فافعل
ثم ارجع الى ربي كما في نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقال وفي نسخة ثم قال فيه اي في الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة
كذا في اصل مسلم على ما ذكره النووي من مثقال حبة من خردل وهذا اقل مثل النملة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باختلاف الكيفية
فافعل وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة اي من رواية البخاري فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع كما
في نسخة اي يجيب قولك وتستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفي نسخة وسل تعط فاقول يارب ايذن لي فيمن اي في شفاعة من قال لا اله الا الله
اي واخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار ولم ادخل في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان
ثمرتها المعبر عنها بالايمان او عمل بادرتها لا بمجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه ما سمي
عبادة سواه قال ليس ذلك اي الامر بالشفاعة راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد الكلمة
الا الالهي بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النفي موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا
كما توهم المعتزلة في هذه المسألة فضلوا استدرك سبحانه واكده بالقسم عظم شانه بقوله ولكن وعزتي وكبريائي اي ارتفاع مقامي وعظمتي وجبريائي
بكسر الجيم واللام المشددة اي عظمتي وقيل انه بكذا انباءا والصحيح انه لغة في الجبروت وجبروت العظمة بالجبر وكمال قهره الذي لا ابالي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
اي ولو مرة بغير تكرار واكتفاء بدين من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شئ سواه وبه يتحقق عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من
قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اي ولو عمل صالحا ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط اي غير لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ادري في الثالثة او في الرابعة اعتراض بين قال
ومقوله افاد حصر الشك اما من انس او من قتادة في روايتهما قال فاقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي منعه ترك الايمان بالخلاف
القران وقوله اي وجب عليه الخلود حاصل المعنى وخلوصه المبني وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القران انه مخلد في النار وهم الكفار وعن
ابي بكر اي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي سعيد اي برواية النسائي وحذيفة
اي برواية ابي داود في البعث مثله اي مثل حديث انس قال فياتون محمدا فيؤذن له اي في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فتقومان بالتاثيث تغليبا
جنبتي الصراط بفتح النون وتسكن اي جانبيه وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما تمثلان او تجسمان فتشهدان للمومنين وتواصلهما على الكافرين

وكناطح

والقابح قال بعضهم ويجوز ان يحمل الامانة على الامانة العظمى المذكورة بقوله انا عرضنا الامانة والرحم على حلبها الكبيرة المشير اليه قوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتي
الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد
بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم واما قول الدلجي فان قيل الصراط ما هو فالجواب انه
شعرة من جفن عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى وحري بمن هذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري لانه نصف العلم والله اعلم
بالصواب فذكر وفي نسخة وذكر بالواو وفي رواية ابي مالك كما اخرجه ابو داود في البعث عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم جسرا احمد وكذا في حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموسى
فيمرون اي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا اولهم كالبرق اي الخاطف كما في رواية ثم كالريح والطير اي كالطير وشد الرجال بالجيم اي عدوهم وجريهم وقيل خطا من دونه
بالمهملة وهو انسب ويجعل جمع راحلة وهي رواية ابن ماجه والمراد هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير
مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط اللص مضبوطة بالجيم وهو كذلك كافة رواة مسلم وعند الهروي الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا
وقد اغرب بعضهم في قوله ان الموعد الصراط نبيهم وتبيكم بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد على الصراط اي مستعليا يقول اللهم سلم سلم
التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من دعوة التقرير وتغيره قوله حتى يجتاز الناس وحتى يجتاز الغاية والعلة وذكر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخرهم جوازا الحديث بفتح الجيم اي مرورا على الصراط ولو روي بكسر الجيم لجاز ويكون معناه مجاوزة عنه وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز بضم
الياء وكسر الجيم وبالزاي اي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز من الثلاثي وهما لغتان يقال اجاز وجاز بمعنى كما ذكره النووي وذكر في نسخة صحيحة
يوم الشفاعة عن ابن عباس اي كما رواه الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يوضع يجوز تذكيره وتانيثه للانبياء منابر اي قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليها قائما اي تاركا جلوسي حال قيامي بين يدي ربي منتصبا اي على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله تبارك
وتعالى ما تريد ان اصنع من امتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من
يدخل الجنة بشفاعتي اي لتقصيره في متابعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المفعول المتكلم صكاكا بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي
معرب اي كتبا برجال اي باشخاص كتب فيها اسماؤهم قدام بهم الى النار اي اولا فيقع خلوصهم بالشفاعة حتى ان خازن النار بكسر الزاي وفيها
ليقول يا محمد بفتح اللام المؤكدة يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة بكسر نون وسكون قاف وفي نسخة يقال انها كالكلمة اي عقوبة وفي
بقية اي من نفس باقية ومن طريق زياد اي عبد الله النميري بضم النون وفتح الميم جرحه اختلف في توثيقه وتضعيفه عن انس كما رواه البيهقي
وابو نعيم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق بالفاء بعد النون اي تنشق وتنفرق الارض عن جمجمته بضم الجيمين
اي عن راسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اي شاقهما بالنبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر في البعث ولا فخر اي لا اقوله فخرا بل تحدث شكرا
اصل امري وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة اي بابها ولا فخر اي فيه وفيما قبله ايضا فاتي الباب
تفصيلية اي فاجئ فاخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح والمعنى فاحركها كما في رواية فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
تعالى اي يتجلى بالصفات العلى فاخر له ساجدا اي ساقطا فاله على مراده وطلبا منه لمرضاته على ما ذكر ما تقدم اي من رواية ابن عباس ومن رواية
انيس بتصغير انس وفي نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو حليف الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه
كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوي سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر ومدر

وقد رواه احمد بسند حسن عن بريدة لاشفع الى والمعنى اشفع لعدد هو اكثر مما في الارض جميعها من حجر وشجر والمقصود الكثرة او المراد منهما
نوع من الحجر او الشجر فتدبر وقد ابعد الحنفي حيث قال لا يستبعد ان يغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الناميات والجمادات ثمار او يعقل الشجر
فرقا من نار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله منهما فقد اجتمع من اختلاف هذه الروايات وفي نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه
الروايات اي الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم اي للخلق ومقامه المحمود اي بين يدي الخلق من انواع الشفاعات وهي الشفاعة العظمى
لفصل القضاء الى اخرها وهو اخراج المؤمنين من النار من حين يجتمع الناس بفتح النون وفي نسخة بالنون اي من وقت فيه يجتمع الناس للحشر
وهذا الجار والمجرور خبر ان او فاعله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود وفيه ومن ابتدائية فابتداؤهما من حين اجتماعهم
للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله ويضيق بهم الحناجر اي لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تفاقم وتراكم الهم بصوادع القول
وصوادع الهول فيرتقي الى الحنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق
الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم اي يؤخذ فيهم العرق اي عرق الخجالة والشمس اي حرارتها مع دنوها والوقوف اي تعب القيام على ارجلهم
مبلغه اي نهاية وصوله وغاية حصوله وذلك اي جميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب
فيشفع اولا لاراحة الناس من الموقف بالركب لتخليصهم من تعبه وبالذي اعلاء القوم وتبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط اي على ظهر جهنم
كما ورد ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة اي كما سبق وهذا الحديث اتفق بالتاء الفوقية والقاف اي احكم والقبول
احق ولو روي بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة اي اولا كما في الحديث السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب اي استحق العقاب بارتكاب المعاصي من المؤمنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اي وفق او مثل
ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة اي بالدلالة الصريحة ثم فيمن قال اي لا اله الا الله ولم يعمل عملا ما بمقتضاه وليس هذا اي قبول شفاعته لمن قال
لا اله الا الله لسواه وفي الحديث المشتهر اي المشتهر الصحيح اي الوارد في الصحيحين لكل نبي دعوة اي عامة يدعو بها لامته او عليهم وقد دعا بها
كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم الصلوة والسلام واختبات وفي رواية ادخرت شفاعتي لامتي اي لاجل النفع
العام في اهم المقام قال اهل العلم اي بعضهم معناه اي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول اي علم انها اي تلك الدعوة
تستجاب لهم اتى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد في اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو خطء وتبليغ بصيغة المجهول
اي يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اي وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك فكم اي فكثير لكل نبي منهم من دعوة مستجابة اي تجيب
لهم في الدنيا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اي من اصناف الدعوة ما لا يعد اي ما لا يحصى لكن حالهم اي في باقي دعواتهم عند الدعاء بها اي
بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها بين الرجاء والخوف وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد على خوف فوته في بعض المواد وضمنت لهم بصيغة المجهول مخففا
اي جعلت مضمونة اجابة دعوة اي واحدة فيما شاؤوا اي ارادوه واختاروه يدعون بها على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال المحقق ابن
زياد اي الجمحي البصري روي عن ابي هريرة وعائشة وغيرهما وعنه شعبة والحمادان ولحروف ثقة وابو صالح ان السمان الزيات الكوفي من الائمة الثقات
وروي عن عائشة وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش لكل نبي دعوة دعا بها اي استعجل بها في امته اي هلاكهم ونجاتهم فاستجيب له واني اردت
ان اخر دعوتي بضم ويبدل وفي نسخة صحيحة ادخرت بالدال المشددة اي جعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة
كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة اي في حق عامة امته فتعجل كل نبي دعوته اي طلب حصولها في الدنيا واني اخرت شفاعتي لامتي في العقبات نجاة
بعد بعضها الغم وانتي ان لاه مسلم وهي نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وابو زرعة هذا هو
حازم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي روي عن جده وغيره وروي عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره وعن انس مثله ورواية ابن زياد
عن ابي

عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اي في حق الامة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل لامته
لامته اي لبعضهم او لكلهم اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها اي من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة وادخر لهم هذه الدعوة اي لعامة الامة التي
هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي ليوم شدة الحاجة وعظيم السؤال بكونه لهم وبدل هو الامنية والرغبة عطف تفسير
جزاه الله اي عنا احسن ما جزى اي الله تعالى نبينا عن امته اي ورسولا عن دعوته وصلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا اي سلاما كثيرا يترتب عليه مرام كبيرا
هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سئلت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استاذنت ربي في ان استغفر لها يعني لامه
فلم يؤذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه اعلم ثم قيل اخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة الاف سنة قال الحسن
يا ليتني كنت هنادا يعني اغتبط حسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة نسال الله تعالى العافية **فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة وهي منزلة
القربة والوصلة والدرجة الرفيعة اي العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير اعطانا الوفير وفي الحديث
اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني منه في حوضي الكوثر يوم القيمة والفضيلة اي الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي تقدم والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقراءتي عليهما قالا ثنا اي حدثنا ابو علي الغساني تقدم يزيد بن المهلب تقدم ذكره
قال ثنا النمري بفتح النون هو الحافظ بن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اي عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم منسوب الى التمر
ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة اي المرادي ابو الحارث المصري وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره
عن ابن لهيعة بفتح فكسر حضرمي مصري ضعيف وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا كبيرا
الدعوة وروى عن البخاري وغيره وسعيد بن ابي ايوب اي المصري ثقة عن كعب بن علقمة وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صح
به الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه
مغربي ثقة وكان موذنا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الحلبي
هذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى من سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود
سواء الا انه قال عن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح
والنسائي في الصلوة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه القاضي من عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنويع في الروايات ولان بينه وبين ابي داود
في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روي بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه وليس كذا الى مسلم فمسلم يقع له بالسماع بينه وبينه
ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابي داود دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم المؤذن
اي صوته وفي نسخة يؤذن في حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اي كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين لحديث
مسلم وغيره عن عمر بن الخطاب المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع
حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عند الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن او الاول فقط والاصح
ندب اجابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا علي قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع فانه اي الشان من صلى علي مرة كذا في الاصول وكانها سقطت
من اصل الدلجي فقال اي مرة بقرينة المقام صلى الله عليه اي بها كما في اصل الدلجي وقال بالمرة اي بالصلوة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول
والمعنى رحمه وضاعف اجره عشرا اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسالوا وفي نسخة ثم سلوا الله لي

وخاتمة الحسن اي وغاية انواع المحنة وشدة اصناف الشدة صح

الوسيلة فانها منزلة اى عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اى لا يحصل او لا يليق الا لعبد اى كامل من عباد الله اى من انبيائه
واصفيائه وارجوا ان اكون انا هو جوز ان يجعل انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو وضع موضع اياه
او موضع اسم اشارة اى انا ذاك العبد واتى بلفظ الرجاء تادبا او ايماء الى انه لا يجب على الله شيء فمن سال الله لي الوسيلة اى هذه الدرجة وفي
معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام اى نزلت ووقعت عليه الشفاعة او وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيت وقيل
حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول ليعود من الفاضل من الدعاء له من ثواب الله سبحانه بفائدة عظيمة
وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قربه مع الانبياء الى ان مراتب القرب الى الله لا يتصور فيها الانتهاء وفي حديث كما رواه الترمذي عن
ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس كما في البخاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي
فاجاءني وظهر لي نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه قباب الدر لؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع
في اصل الدلجي فيه بالدر لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظن انه رواية في هذا الباب بل هو تصحيف الكتاب وفي اصل التلمساني اللؤلؤ والدر
فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير قلت لجبريل ما هذا اى النهر قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله اى خاصة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينته بالاضافة وفي نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التانيث اى من طينه فاستخرج مسكا اى شيئا هو مسك
او مسك سماه طينا جريا على غالب العادة في كونه مقر الماء طينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله بن عمر وبالواو ومثله اى مثل حديث انس
قال اى في حديثهما ومجراه اى جريانه على الدر هو اسم جنس واحده درة وكذا قوله والياقوت اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء فلا
منافاة بين حديثهم وماؤه احلى اى اكثر حلاوة واشد لذة من العسل وابيض وفي رواية واشد بياضا من الثلج وفي رواية ابيض من اللبن قال الدلجي
ولا يلزم من كونه احلى الاستغناء عن انهار العسل المصفى في الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان كونها للشرب لا يحتاج الى بيانه في تحقيق
المدعي والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضع المخاصة مع انه قد يقال التقدير ماؤه احلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار
كمال اللذة وفي رواية عنه اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو اى ماؤه يجري على وجه الارض من غير اخدود ولم يشق بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول
شقا اى يميل الى شق من احد طرفيه بل يجري جريا مستويا كما رواه سبحانه او تمناه صاحبه من اهل الجنة عليه اى النهر حوض اى عظيم ترد عليه وفي نسخة صحيحة
ترده امتي لضيافة في الجنة او يوم القيمة والثاني اظهر لقوله وذكر اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث الحوض ومطابقة بيضه الى النهر مع احتمال
التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماؤه ممتد من مائه ومنته اليه او النهر في الجنة والحوض خارجها لما ورد ان ابريق
على الحوض اقواما اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي ونحوه اى
نحو ما ذكر عن المذكورين مروي عن ابن عباس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ايضا كما في البخاري الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله
لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه لانه مقصود
على النهر والحوض بل الكوثر اعم واتم والله تعالى اعلم وعن حذيفة فيما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه اعطاه وعدا عنه واعطاني الكوثر نهر من الجنة بنصب نهر
على انه بدل او بتقدير اعني او على المدح ووقع في اصل الدلجي مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر محذوف مبتدؤه اى هو وبشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو
نهر في الجنة يسيل اى ينصب في حوضي يوم القيمة او في الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم بسند صحيح في قوله اى في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال اى ابن عباس الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه اى وفي كل قصر او فيما ذكر من القصور وفي اصل التلمساني بقوله صلوات الله ما يصلح لهن
بضم الياء وكسر اللام او ما يصلح للقصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور وفي رواية اخرى اى مبينة للاولى
وفيه اى في كل قصر ما ينبغي اى يليق له من الازواج اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضل واكمل جمالا لما ورد من في الدنيا اعمالهن والخدم

اى من غلمان

اى من غلمان كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك منقولا عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلي
اصبعيك في اذنيك وشددي فالذي تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقل السهيلي ذكره التلمساني فصل فان قلت اذا تقرر اى ثبت وتحرر من
دليل القرآن وصحيح الاثر وفي نسخة الاثار وفي صحيح اصل الدلجي الاخبار واجماع الامة اى من اتفاقهم كونه اكرم البشر والبشر خير من الملك
كما هو مقرر وافضل الانبياء ومع اعم منها الرسل فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل اى بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا
السمرقندي ثنا اى حدثنا الفارسي بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا جلودي بضم الجيم واللام ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى وفي
نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منونة ثنا محمد بن جعفر هو غندر وقد تقدم ثنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة سمعت
ابا العالية يراد به هنا رفيع ابن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة وانما زيادة بن فيروز فيروي عن ايوب السختياني ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما
حققه بقوله يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني اى يريد به ابن عباس وهو عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيبي وهذا الحديث
في الصحيحين عن مسلم وابي داود وما ينبغي اى ما يصح او ما يصلح لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم
انه اسم ابيه والمراد بعبد كل من كان ثم يختلف الحكم برجوع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي يشاكل كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا
فينبغي له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره الدلجي والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم اراد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يفضلني وان يقول انا خير من يونس بن
متى تفضيلا اى عليه وهذا من كمال التواضع ادبه قال التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله في كتابه عنه من توليه عن قومه
ونفجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يامن صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدي الى تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر
منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل المقام
قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت في ظلمات ربما يتوهم ان معراج السماء اقرب الى الرتبة فيكون صاحبه
افضل واجب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو سبحانه وتعالى منزه عن المكان ولو كان اعلى في ظاهر الشان وفي غير هذا الطريق برفع
قال يعني يزيد ابي هريرة بالقائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الحديث اى الى آخره وفي حديث ابي هريرة اى كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال له
حين سبه رجل من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر اى في زمانه لكنه باطلاقه المتبادر كان يعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر
فلطمه رجل من الانصار اى غيرة على نبينا المختار وقال اى الانصاري تقول ذلك اى تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اى بيننا موجود وطالعنا بطلوعه منور
فبلغ ذلك اى الخبر المكسور اى لا توقعوا التفضيل بين الانبياء يعني بمجرد الاهواء والاداء وقد دبعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من
يونس بن متى ثم النسخ والاصح بالضاد المعجمة ولذا قال الدلجي حيث قال ومعناه بالضاد اى لا تفرقوا بينهم بتفضيل وبالمهملة لا توقعوا بينهم انتهى
وهو صحيح المعنى انما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال
او التفضيل وانما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وفي رواية الشيخين من رواية ابي داود ولكن تعالى لا تخيروا وفي بعض النسخ بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لا تفضلوني على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل
يوجب تنقيصا وفتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم فذكر اى الراوي الحديث اى
بقيته وهو قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق
فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا ادري احوسب بالصعقة اولا ومعناه ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات السفل

اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى فدعا الانصاري فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بضم التاء وتشديد الضاد صح

في الموت كثيرا والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المص وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى قد مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء
فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت وبه جزم
التوربشتي حيث قال والصعقة في الحديث هي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه
الفضيلة لا يوجب له تفضيله على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة وفيما ورد في هذا الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
كما في رواية البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اي لانه قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال التوربشتي يحتمل رجوع
انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والى كل قائل اي لا يفضل ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة ما بلغ فانه تعالى ما بلغ الدعوة بلغ ما بلغه يونس من درجة
النبوة انتهى ولا يخفى انه اتى في الحديث الثاني يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتاييده لو نسخ كما له حينئذ كرر كما سبق
فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل في امر النبوة
والرسالة او في علو الرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اعلاما بان نسبة النبوة والرسالة مما تواضعا لربه وهضما للنفس وما قبل علمه بعلو مقامه
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث ابن مسعود الاخير الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي فجاءه اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله يبرؤه براه اي خلقه وهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما
قرأ به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة فقال ذلك
وفي نسخة ذاك ابراهيم تواضعا واكراما لكونه ابا او لانه امرنا باتباعه او قبل العلم بانه افضل منه فاعلم جواب الشرط المقدر اي فان قلت ان
للعلماء في هذه الاحاديث التي كانت ناهية عن التفضيل بين الانبياء تأويلات اي وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في خلافها احدها اي الوجه الاول
منها انه نهيه عن التفضيل اي فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي سماع في تفضيل الانبياء اذ لا دخل
فيه لعقول العلماء وان من فضل احدا منهم على غيرهم بلا علم اي يقيني او ظني يصلح للاستدلال فقد كذب في ذلك المقال وكذلك ما دل قوله لا
اقول ان احدا افضل منه اي عن يونس لا يقتضي تفضيله هو اي يونس او دخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته المرجح
بحسب المعنى وانما هو اي قوله هذا في الظاهر كفه بتشديد الفاء اي منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشا للنقص
او التجهيل الوجه الثاني انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع مع اخوانه واقرانه او لا بعظمة شانه ونفي التكبر والعجب عن باطنه
تعليما لامته وارشادا الى طريقه وهذا الجواب الثاني من التاويل لا يسلم من الاعتراض في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو
ينافي منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل
العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع لله دفعا لمانع وقد ابعد كل البعد حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام
بالذكر انتهى وسبقه الانطاكي وبعد كلامه ما لا يخفى لانه كمال الخطاب اي انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل فكانه
قال كانما الذي لكم ان تفضلوني على يونس او تفضلوني على غيره من اولي العزم بالاولى الوجه الثالث انه لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم
اي طلب نقصا في الرتبة او ظهور منقصة في المنقبة لبعضهم او الخفض فيقع فساد مشددة يجتنبون النقص منهم جميعا كما ذكره الدلجي وفيه انه ينسخ
كلماته بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر النقص بالاغماض الذي هو كناية عن الاعراض لا سيما كلمة استثناه من سي بمعنى مثل وهو ما هي
اما موصولة فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لا سيما الا مثل الذي هو اخوك وما زائدة فيجر لسي لا زيادة كما في اكرم القوم لا سيما
اخيك لا مثل اخيك كرما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل وروي مجرورا والمعنى خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه في جهة يونس عليه السلام
اذ اخبر الله عنه بالجزاء في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهي

عن التفضيل

عن التفضيل عليه لئلا يقع في نفس من لا يعلم اي مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اي لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة
منزلته بذلك اي بسبب ما اخبر الله عنه غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اي نقص وحقارة وانحطاط اي تنزل من رتبته بضم الراء
اي مرتبته الرفيعة اي العالية التي هي اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذ اخبر الله عنه اي حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال في موضع
اذ ذهب مغاضبا اي مفارقا قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه
وذهابه لم يكن عن اذن من الله وكذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكي كسرها الى الفلك المشحون اي المملو فان اصل الاباق هو الهرب من السيد لكن
لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة وبضم فتقدر قراءة منقولة وروى الزمخشري
ان معاوية قال لابن عباس ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الاية
فقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اي من الارادة اي فظن انه لن نريد عقوبته فربما
يخيل لمن لا علم عنده حطيطة اي حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته بذلك بسبب ما ذكر من جهة ما اخبر الوجه الرابع
منع التفضيل اي نفيه في حق النبوة والرسالة اي باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما الا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء فان الانبياء
فيها على حد واحد اي سواء غير متعدد اذ هي اي مادة النبوة والرسالة شيء واحد وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحي وتسمى النبوة وبضمه الى
تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد لا يتفاضل اي بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم ونظيره
حقيقة الايمان فانها شيء واحد بالنسبة الى المؤمنين خلافا لما يقتضيه وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على اخوتي المرسلين فانهم بعثوا كما
بعثت وانما التفاضل في زيادة الاحوال اي الناشئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اي والخصوصيات في مقامات ارباب الكمال والكرامات اي
المعجزات وخوارق العادات والرتب اي مراتب العبادات والمجاهدات والالطاف اي انواع الملاطفة واصناف المخالفة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة
مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور مراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح العرفان ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الكرامات
للعلماء والاصفياء واما النبوة في نفسها وكذا الايمان في حد ذاتها فلا تتفاضل اي لا تتفاوت في حالهما ولا تترقى في مقامهما وانما التفاضل بامور اخر
كما سبقت الاشارة اليها نابتة عليها اي على حقيقتها ولكن منهم رسل اي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة
ومنهم اولوا العزم اي الجد والاحتياط والحزم من الرسل اي بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في ايتين احديهما قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم
على بقيتهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض في مقام كرمهم ووجودهم وسيرتهم ومنهم من الانبياء
من رفع مكانا عليا كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اي رفع الى السماء وقيل الى الجنة ومنهم من اوتي
الحكم اي النبوة والحكمة او فهم التورية صبيا اي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال واتيناه الحكم صبيا قيل اوحي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل في القوة
وهو صغير واوتي تعالى اعطى بعضهم الزبور وهو داود عليه السلام ووقع في اصل المتن هنا الزبر بضمتين جمعا اي صحفا من جهة اي مكتوبة كما
قال تعالى واتينا داود زبورا وبعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة او البينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات
اي كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعضهم في درجات
تفضيله على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تعد درجات كمالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لساير الانبياء
في ظهور اياته وافتراقه بزيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما فهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا سيما في مقام الختم المؤذن بكونه افضل
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله تعالى اي

فضلنا

الله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية منزهة عن علايق جسمانية وعوايق شهوانية ونحو ذلك

فى الدنيا ومراتب جلية ودرجات علية وامثالها فى العقبى فان الدنيا مزرعة الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا اذ غير مقصود

فى العقبى لانه غير موجود فى الاخرى وذلك اى سبب تفضيلهم فى الدنيا بثلثة احوال اى بثلثة اوصاف ان تكون اياته او خوارق عاداته ومعجزاته

المقرونة بالتحدى فيه اخص مما قبله اى اظهر واشهر ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القران لكفى دليلا لاربابها

او تكون امته ازكى اى انقى واكثر اى ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال الله تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم

قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه

اغلب او يكون اى النبى الفاضل فى ذاته افضل واطهر بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدلجى وفسره باشهر ثم حمله على افضلية نبينا صلى الله

تعالى عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية فى مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا فى مقاما كاننا وجعل نوره

نشيا على فيض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله اى فضل كل شىء فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامة اى من كرمه

الله تعالى به من رتبة عظيمة ومراتب جسيمة واختصاصا بالمناجاة والاختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى من كلام اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا فى

مقام دنى بالادنى فى ما منح الظهور او خلة اى كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحال الجامعة بين المحبة والمحبوبية بل الوسيلة

لكل محب ومحبوب فى الرتبة المطلوبية والمجذوبية او رؤية اى بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم او رؤية بصيرية وهى مقام الناس عموما

بر فع الحجب جسمانية كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية او ما شاء الله من الطائف اى الخفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف وهى بر دقيق وتحف ولا بد اى

العلية وهى بضم النماء وفتح الماء جمع تحفة بمعنى الهدية واختصاصا اى اياهم بالمراتب الجلية وقد روى كما اخرجه ابن حاتم وصححه الحاكم عن وهب بن

منبه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اى المقرونة بالرسالة اثقالا اى تكاليف متعلقة ذات مرارة تورمن لها بسبب التبليغ بشارة ونذارة

كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وان يونس اى لعدم تحمله وغلبة ضجرة فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه ولضرابهم وشدة عنادهم

وتمادى ضرارهم تفسخ منها اى انسلخ وتجرد عنها تفسخ الربع بالنصب اى تفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة

يولد فى الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع حمال الاثقال الكثيرة فحفظ رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم اى بنهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من اوهام اى التى هى اوهام من يسبق اليه الى فهمه غرضه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد

حكم العقل بسببها اى بسبب انقالها من سامة من ضجر وضيق نفس وقلة صبر حرج بفتح الجيم وسكون الراء اى ضعف فى دينه وفى نسخة بفتح حاء و

راء وجيم اى ضيق والظاهر انه تصحيف وقدح اى عيب فى اصطفائه اى الرسالة او فى اجتبائه الثابت فى قوله تعالى فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين

وحط من رتبته اى وضع من رفعته ووهن فى عصمته اى ضعف فيها بحجة ذلك شفقة منه اى لفظا عداعى هذا المعنى الذى اى مخافة منه

صلى الله تعالى عليه وسلم على امته وحمتهم على اهل ملته كيلا يقع احد فى ورطة غفلته فيتجرا على الاقدام على جراءته وقد يتوجه على هذا الترتيب اى على مراتب

من ان يونس ممن خصه الله بعهد النبوة والطائف الكرامة وجه خامس وهو ان يكون انا افتح حديث السابق راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد يبلغ من الخيرية

احد من العلماء والاولياء وان بلغ ما بلغ من الكمالات ان وصلية اى وان وصل منتهى المعالى وعلو الرتبة فى حط المعلى وحسن المراتب الى جملة معناه

وتسب من الوحى فتأمل والعصمة اى من الافعال الردية والطهارة اى من الاخلاق الدنية ما بلغ اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية انه خير

من يونس عليه السلام لاجل ما حكى الله عنه اى من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادى غفلته فى ترك الاوليا عما جاء به فان درجة النبوة

افضل وبرتبة اعظم واعلى من درجة الولاية وهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور

حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد نبى العارفين فاعرفى ماليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا

جعفا

وبهذا تبين انه لا يوجد فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولى عن رتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة

نسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين الى معنى قوله وانه بكسر الهمزة وفتحها ما اى لا قدر اى المقدار جميع قدم تحركه وسكن لم تحطه عنها

بتشديد الطاء اى لم تنزل عن درجة النبوة حبة خردل وهى حبة الرشاد ولا ادنى اى اقل منها بعدد ذرة بل فى ان كلها تحمل نسبانى زيادة مثوبة

ورفعة درجة من حيث انها نشات عن الغضب فى الله والهجرة فى رضاه الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى الكامل الاعلى فان حسنات الابرار سيئات

الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا المبحث بيانا اى شافيا كافيا ان شاء الله تعالى اعلى اذ كونه جامعا نافعا

فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود وسقط بما حررناه شبهة المعترض اى المردود وبالله التوفيق على طاعة المعبود وهو المستعان

فى مورد ولا اله الا هو اى الواجب الوجود وصاحب الكرم **فصل فى اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم** وما تضمنته من فضيلته اى المشعرة بتفضيله

على سائر الكرام اعلم ان ابن العربى المالكى فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ذكر منها على التفصيل

بضعا وستين قال الحلبى وقد رايت بمكة بل فى القاهرة مصنفا يقال له المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم

فوق ثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماها بالبهجة البهية فى اسماء النبوة واقتصر منها على التسعة والتسعين وفق

عدد اسماء الحسنى المناسبة بالطرف الرضية اذ قد قال ابن الفارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت

والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله موسى بن عبد بفتح فكسر الفقيه بالرفع ثنا اى حدثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن

اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى عنه

حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى فى اخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفى بقرطبة

سنة اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى اى الراوى الموطأ ثنا مالك اى الامام عن ابن شهاب اى الزهرى عن محمد

بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد الحديبية قال القاضى لم يثبت فى رواية يحيى هكذا وانما اسنده

ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وهذا هو الصحيح عن مالك فى الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب

عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والمعنى وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابى اويس

كيحيى ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابن مصعب ومحمد بن المبارك الصورى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبى عن مالك مرسلا ووصله

ابن عيينة مسندا واكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء اى عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمى به لحاله

اى يحمده الاولون والاخرون بالهام الله تعالى وكذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة انه من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه

صيانة من الله لوسمه اذ قد سماه به فى كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو سمى به غيره وقع الاشتراك وربما انتشرت دعوى النبوة ووقعت الشبهة

ولما من الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقرب اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم كيلا تقع الشبهة والله ولى العصمة وانا احمد اسم

تفضيل بمعنى الفاعل او المفعول كما سياتى بيانه من المنقول وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر اى الكفر العام وغلبته على دين الاسلام ولم يقل به يعود

ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده لامن اللبس لديه قال الحلبى روى الكفر

ومعناه مذهب صلى والتشيع به حتى لا يكون معتقد او مذهبا ودين الكفرة جميع كافر والمقدر يدين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا

وجلاء وانا الحاشر اى الجامع يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمى بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد اى على سابقتى كذا قيل وبتشديدها مع

فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوه بالوجهين اى اثرى بعد ظهورى وقيل اى من قريب بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكر البغوى

في شرح السنة ويجوز المعنى يغاير قوله وانا العاقب اي الذي عقب الانبياء ليس بعده نبي ففي الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شيء
فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الشارح الحنفي نحو الاول والآخر فى وقيل معنى على قدمي اي زمني وعهد نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر
الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد سماه الله في كتابه محمدا اي بقوله محمد رسول الله
واحمد اي بقوله حكاية عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فمن خصايصه تسميته احمد مصدره مضافا الى فاعله اي مما خصه الله سبحانه له اذ ضمن تسميته
الميم اي تضمين الله سبحانه اسماءه اي من نحو احمد ومحمد مع انها اعلام له ثناءه اي ما يثني به عليه فطوي بالثناء لا بالوضع كما وقع في اصل التجلي ان
فادخل ثناءه ذكره اي طوى ذكرا سمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل اي التفضيل
مبالغة اي لافادته تبوغ زيادة حمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والافعل ليس من صيغ المبالغة كالحماد لكن في المعنى ابلغ فيه من صفة
الحماد اي ما خوذه ومحمد مفعل مبالغة اي المبالغة من كثرة الحمد اي المحمودية المستفادة من صدور الذي هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير
والمبالغة في التكرير قال التلمساني وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجامي حيث قال في الم انه لام الحمد ميم … بعد
التبديل على قواعد التعمية فيصير المعنى محمد وانه للاشارة الى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع واللباب الاوضح فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم اجل من حمد اي اعظم من حمد لكثرة وافضل من حمد حمده فيتبع ذكره اي كرره ففيه لف ونشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبط في بعض
النسخ بعكس ما ذكر فيكون نشر مشوش وشاها لا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعل قد يبني للفاعل وقد يبني للمفعول
ويراد بقوله واكثر الناس حمدا كونه مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل انه صفته الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال
ونهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة اي المسمى بيوم الدين ليتم بفتح ياء وكسر تاء وروي بصيغة المجهول
كمال الحمد وفي نسخة من باب الافتعال وفي نسخة ويتسم من باب التفعل اي ويظهر خصوصيته وينتشر في تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون
الراء وهي في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما في عرفات والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان
يكون وجه الجمع وهو ان يكون بكل عرصة مخصوصة باهله بصفة الحمد العامة للخلق ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده اي في كتابه بقوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم اي عامة وخاصة ويفتح اي الله تعالى عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد محمودة
يعني الحمد كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره اي احد من العالمين وسمي امته اي وصفهم في كتب انبيائه بالحمادين كما في حديث الدارمي عن
كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبد المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس
يصلون الصلوة اذا جاء وقتها يأتزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلوة
سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق اي فلذا اختص باسم الحمد من مناقب جميلة ومراتب محمودة فجدير لانه يسمى محمدا واحمد اي كثير الحمد وزيادة في
الحمد ممدوحية ثم في هذين الاسمين اي العظيمين والوصفين من عجايبه فضله اي غرايب خصوصيته وبدايع آياته الدالة على كمال صفاته ففيه اخرى نوع من
انواع كرامته وهو ان الله جل اسمه حمى اي اسم حبيبه ومنع بالقدرة اذ يسمى بها احد قبل زمانه اي ليكون ذكر احد في طولتها كما بينه بقوله تعالى
لم نجعل له من قبل سميا اما احمد الذي اتي في الكتب اي من نحو الانجيل وبشرت به الانبياء كموسى وعيسى عليهما السلام فمنع الله تعالى بحكمته اي البالغة وقدرته
ان يسمى وفي نسخة ليسمى به احد غيره اي على جهة العلمية ولا يدعى به مدعو قبله اي على سبيل الوصفية حتى لا يدخل لبس بفتح اللام اي قياس واشتباه
على ضعيف القلب حتى ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه او شك اي تصوير في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيتوهم عنده الاسمان
سواء ان مسماهما لا يستويان كما وقع لبعضهم بالعقول الخالية من المعقول والمنقولة المشتوبة بين اله العالمين وبين الالهة المؤلفة من الحجر والطين

وبعد

وبعد قال تعالى هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذي ذكره المؤلف هو المحقق ونقل الحافظ ابو حفص
الانصاري عن الشيخ … انه لا في تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد ردها ابن دحية والله تعالى اعلم وكذلك اي وكاسمه احمد محمد ايضا اي حمى لم يتسم وفي
نسخة لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع اي باخبار الرهبان وغيرهم قبيل وجوده وميلاده ومزمان ولادته ان نبيا اي عظيم الشان في آخر
الزمان يبعث اي يرسل اسمه محمد فسمى قوم اي جمع قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اي اياه يعني النبي المنعوت والله تعالى اعلم
حيث يجعل رسالته وفي قراءة رسالاته وهم اي المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة بضم همزة وفتح حاء مهملة بينهما تحتية ابن الجلاح بجيم
مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى … بفتح الهمزة نسبة الى قبيلة من الانصار ومحمد بن مسلمة
بفتح فسكون ففتح الانصاري احد بني حارثة شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفي عدة منهم نظر ذكره الشمني وغيره ومحمد بن براء بفتح موحدة
وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحيح براء بموحدة فراء ممدودة وعده في الصحابة ابو موسى البكري بفتح فسكون
ومحمد بن سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو موسى … التلمساني والصحيح انه لم يسلم ومحمد
بن عمران بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمساني والصحيح انه لم يسلم الجعفي بضم الجيم ومحمد بن خزاعي
بضم الخاء وبالزاي المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع له وقد زاد بعضهم على الحواسم اخر لا فائدة في ذكرهم ويقال ان اول من يسمى بصيغة المفعول
وفي نسخة تسمى بمحمد محمد بن سفيان اي بن مجاشع التميمي واليمن تقول اي اهل اليمن يقولون بل وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن
اليحمد اي هو المسمى به اولا واليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبط المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم
وفي آخره بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كيمنع ويعلم قال التلمساني وروي الحمد مصدر حمد من الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن
فيكون هو لسانا بعن على ما هو الشايع ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة اي بنفسه او يدعيها احد له اي ويتبعه او يظهر عليه سبب اي من
خوارق العادات يشكك بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك احدا اي من اهل زمانه في امره اي شانه حتى تحققت السمتان بكسر السين وفتح الميم اي
العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين والصواب الاول هنا وتحققه بعدم
المنازع على ما هو المتبادر وضبط الانطاكي بضم التاء وكسر … على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح الزاي لم يعارضه احد فيهما اي في
النعتين الموصوفين واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيله بسببي ففسر بصيغة المجهول فبين في الحديث اي بنفسه من غير احتياج
الى تفسير غيره نهايته ويحمل محو بحمل محتمل كما بينه بقوله ويكون محو الكفر اي ازالة اثره اما من مكة وبلاد العرب اي ايام حياته ومات …
وكسر الواو اي قبض وجمع له من الارض كما ورد ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي وعد
بصيغة المجهول انه يبلغه ملك امته اي بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا او يكون حقه ان يقول واما ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اي
في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة كما قال تعالى ليظهره اي ليغلبه والضمير للدين الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اي
على الاديان جميعا بحجته وبرهانه وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد يعبر دقيقة في الحديث اي على ما رواه البيهقي وابو نعيم انه الذي
محيت سيئات من اتبعه قال الدلجي لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به صلى الله تعالى
عليه وسلم فالاولى ان يحمل السيئات على الصغاير والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكباير بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصايص هذه الامة وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد للوصف هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما في قوله انا الذي
سمتني امي حيدره واعاده هنا ليفسره بقوله اي على زماني وعهدي فالمراد بالناس الخلق الامم بعده كما بينه بقوله اي ليس بعدي نبي

اي يكونون على عقبه كما قال تعالى وخاتم النبيين ويقربها ما في الدر ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكما على وفق قوله وسنته او قبالة اذ عقب
بفتح القاف اي خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المصححة هنا وفي تصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي
وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي اي يشهد مني وبحضرتي عندي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس اي شاهدين لهم او شاهدين
عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا ويجد ان ابن حجر رد هذا بقول الزجاج وهذا مخالف لظاهر الادلة المفاد
فيها بالتعدية بعلى ولو سلم ما زعم لكان باللام على ان قد تاتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ
هنا وقيل على قدمي اي معناه على سابقتي اي على سبق قدمي وتقدم قيامي من قبري وتحقق تقدمي في مقامي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم اي مراتب تقدم ترتب على ما تفاوت صدقهم في حالهم عند ربهم وبقوتهم على قدر مقامهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي
يجتمعون اي في القيمة يعني يلجئون الي في طلب الشفاعة وقيل قدمي على سنتي اي قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا يكون لهم القرب في المنزلة
في العقبى وفي نسخة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء اي مع ان لي اسماء كثيرة قيل انها موجودة اي مختصة جميعها مذكورة و
مسطورة في الكتب المتقدمة اي باجمعها او عند اهل العلم اي مشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة اي الماضية فهذا وجه
تخصيصها والله تعالى اعلم اي بما اراد نبيه بها وقد جاء كما في الدلائل لابي نعيم في تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو ضايع عن سيف
بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عليه السلام لي عشرة اسماء الحديث على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة
بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء وذكر منها اي من جملة العشرة طه ويس وحكاه مكي كما سبق ولعله هنا لبيان مبناه وتبيان معناه
وقد قيل في بعض تفاسير طه انه اي يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد او يا محمد بن كوكبي الواقعة في اول السورتين اي كل الصفات غاية انه مع تصريح
ياء النداء في يس وتقديره في طه حكاه اي هذا التاويل الثعلبي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين صاحب تفسير الحقايق عن الواسطي وهو
الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى جعفر بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق بن الامام الباقر احد كبار ائمة اهل بيت النبوة و
ذكر غيره اي غير ابي محمد المكي لي عشرة اسماء فذكر ذلك الغير الخمسة اي الاسماء التي في الحديث الاول وهي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب
قال اي ذلك الغير في بقية الخمسة الاخر وانا رسول الرحمة الى اخره ولما تفسير الدلجي قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان كان ينافيه التمام
الا انه ينافي الاسم هنا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الرحمة اي لما يترتب الرحمة على التوبة في الدنيا والاخرة
والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين
من حرج ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم دين الحنيفية ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب الشديد واصلها معركة القتال
وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها الرحمة على المجاهدة المامور بها
ومن ثم قال علي كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة
ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقران شفاء ورحمة للمؤمنين ووبال وزحمة للمتكبرين
وقد قال تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي
سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تعدد الانذار حال خطاب الكفار المفيد في ذلك تقديم التخويف فتامل
قال قلت وروي ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افنانا الله بالسيف فقال ذلك ابقى لاخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم
والله تعالى اعلم وانا المقفي بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة المقفى بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو
النبي بقوله قفيت بتشديد الفاء وفي نسخة تخفيفها وفي نسخة قفوت النبيين اي جئت بعدهم وتبعت قدمهم او اريد المولى الذاهب والمعنى

انه

انه اخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده واما قول الدلجي قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قثم
بتشديد الياء المكسورة والقيم الجامع اي المميز الكامل اي للفضائل والفواضل فمن حسن الشمائل كذا وجدته اي بخط بعض العلماء اي في تصنيف بعض العلماء
ولم ادره عن احد منهم انه الحديث في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال انت قثم
وخلقك قيم اي حسن مستقيم وروي بفتح الهمزة والواو اي ذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي ظن ان صوابه قثم بالقاف والثاء المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة
وهو غير منصرف لانه معدول عن قاثم وهو المعطي كما ذكرناه بعد اي كما سياتي ذكره بعد ذلك عن الحربي اي منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو الماخوذ
من القثم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير اي الذي سبق قريبا من قوله الجامع الكامل وتحقيق كلام الحلبي ولا يبعد ان
تكون الروايتان ثابتتين ويكون احدهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا اصل المبنى على ان
قوام الشيء واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعيته في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوي ما حررنا قوله وقد وقع القيم بالتحتية في كتب الانبياء
اي الماضية ومنها رواية المص قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة اي مقومها بطريق الوقرة بعد الفترة اي الفتور في الطاعة فقد
يكون القيم بمعناه اي بمعنى القيم الوارد بمعنى القوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت قيوم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومدبرها وقد ابعد الدلجي
في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة ونقل النقاش عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لي في القران سبعة اسماء محمد واحمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله
واحمد وهو قول عيسى ياتي من بعدي اسمه احمد وطه ويس وفي نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر والمزمل اي خطابا بل سورتيهما
وعبد الله كما في قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها اشهرها والا فله اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتمة والرحيم والعزيز
والرؤوف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك وفي حديث اي ثابت عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رضي الله تعالى عنه هي لي
اسماء ست الظالم ستة ولعل وجه التذكير تانيث الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل من المحو وقد سبق
معانيها في ضمن مبانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري كما رواه مسلم انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء اي متعددة فيقول انا محمد واحمد
والمقفي بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولي ثم معناه اخر الانبياء والمتبع لهم فاذا قفى فلا نبي بعده ثم شيئا فقد قفاه والحاشر اي الجامع للحشر والباعث
للنشر ونبي التوبة اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة
الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او لانه كثير التوبة والرجعة والاوبة لحديث البخاري اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة او لان باب التوبة
يغلق في اخر هذه الملة ونبي الملحمة بفتح الميم والحاء اي القتال العظيم وهو كقوله بعثت بالسيف ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكل من
الالفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله تعالى اي كما سياتي وجوهها مسطورة ومعنى المقفي معنى العاقب وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبيين ونبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني الرحمة مرادف المرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة
وكما وصفه سبحانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعث على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اي يطهر امته
عن دنس المعصية ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اي ويدلهم على دين قويم وبالمؤمنين
رؤوف رحيم اي وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صفة امته امتي هذه امة مرحومة اي معفو لها ما ناسب عليها
كما رواه الحاكم في الكنى عن ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امتي هذه امة مرحومة ليس
عليها عذاب في الاخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقد قال تعالى فيهم لكي في عمومهم اما وفي حق خيرهم بينما حيث نعتهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اي يرحم بعضهم بعضا فبعث صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة تعالى على وجه الاكرام رحمة
لامته اي خاصة ورحمة للعالمين اي عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب الاستيصال في هذه الدار ورحمة بهم اي بخصوصهم وعمومهم بسبب استغفارهم

مرحمة اي مكلفا اظهار الرحمة ومبالغا في استنزال الرحمة ومستغفر لهم اي طالبا المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة
وجعل الحق سبحانه امته مرحومة اي لكونه نبي الرحمة ووصفها بالرحمة اي بكونها رحمة كما قال تعالى رحماء بينهم فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية
كما يشير اليه قوله وامرهم عليه السلام بالتراحم اي بان يترحم بعضهم على بعض واثنى عليه اي ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمة سبحانه عليهم
وفي نسخة واثنى عليها اي على صفة الرحمة فقال ان الله يحب من عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال
اي في حديث آخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الارض يرحمكم بالجزم والرفع من
في السماء اي من الملأ الاعلى او من في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجنة من الرحمن اي قطعة ماخوذة
من في صفة الرحمن من وصلها وصل الله ومن قطعها قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ادباء الرواية لكن اسانيده ما غير صحيح
عند مشايخ الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو وما ورد رواية نبي الملحمة على ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد فاشارة
الى ما بعث به من القتال والتيمن حضر بالسيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجهاد بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وحمل
هذه الرواية والاشارة صحيحة وعلى الصحيحة المدعي صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروي عن حذيفة مثل حديث
ابي موسى كما رواه احمد والترمذي في الشمائل وفيه اي وفي حديث حذيفة نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة صرح به كما ابو نعيم في الدلائل عن عوف
بن ميسرة في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال لي كما في نسخة انت قثم بالمثلثة اي مجتمع جامع لانواع العطايا فان القثم هو العطا
قال الحربي والقثوم بفتح القاف الجامع للخير ويؤيده قوله هذا اي قثم اسم من في اهل بيته عليه السلام معلوم اي عند اهله وهو قثم
بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال ثعلب القثم والجامع اما للخير او لما افترق في غيره او جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق المكة
ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة سمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان عمه قثم
مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها يريد به قثم بن العباس على ما ذكره المزي ونقل الدلجي وقد جاءت من القابه صلى الله تعالى
عليه وسلم وهي ما صفاته الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهي العلامة في القرآن اي نعوته العلية المعلومة فيه مما نسب اليه عدة كثيرة
اي جملة معدودة منه لديه سوى ما ذكرنا اي وغير ما قررناه كالنور اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله وسراجا منيرا
والمنذر اي في قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اي في قوله تعالى ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير
قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما سبق وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحق
المبين كقوله قد جاءكم الحق من ربكم وهو ماخوذ من قول الدلجي الى حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه
ان هذا بوصف القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المص كان ان يقول
والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللاشعار بقوله تعالى لتبين ما نزل اليهم فلا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بمجموع الحق المبين
غير معروف لا في الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف وخاتم النبيين كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف
على الاسم اي آخرهم والكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتم ذكره الدلجي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فيقول الى اخرهم
حاصل المعنى لا حل المبنى والرؤوف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لرعاية الفاصلة
او التعميم والتتميم والامين لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره وفي الحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان
قبل البعثة يسمى امينا وقدم الصدق اي من حيث انه اوحى اليه ان بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المص
ان ياتي به منكرا على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

ونعمة الله

ونعمة الله اي انعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدلجي والاولى ان يقال بقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون والعروة الوثقى
اي ومن حيث انه من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تعتريه شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبى قال الانطاكي قيل انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الاسلام والصراط
المستقيم اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله ماخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم والنبي الكريم ودليل قويم وزيد في نسخة هنا طه ويس وهي غير صحيحة لتقدم ذكرهما
وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب اي المضي كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه شبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا
يقرء قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي الله كقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان
الاظهر ان يقال والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم في اوصاف كثيرة اي مع صفات كثيرة
وسمات جليلة اي نعوت عظيمة شهيرة وجرى منها اي اسمائه في كتب الله المتقدمة كالتورية والزبور والانجيل وكتب انبيائه الماضية من الصحف الوافية و
احاديث رسوله الثابتة واطلاق الامة من العلماء والائمة جملة شافية فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المرام كتسميته بالمصطفى
وهو ان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا
قوله والمجتبى من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وابي القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث
الا وانا حبيب الله ورسول رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته
وسائر اهل محبته والمتقي اسم فاعل من الاتقاء واصل الموتقي من الوقاية وهو من يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي الحجاب والمصلح
اي لما افسده غيره من امر الدين ففي التورية فلن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها والطاهر
اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولا وعدلا وفعلا والمصدق اي بما اتيه الصدق من عند ربه
شهادة في حق امره والهادي اي للخلق الى الحق وسيد ولد آدم اي من المبدأ او المختتم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي من الاولياء
والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر المحجلين وهو بتشديد الراء اي البيض الوجوه من اثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة
بياض الجبهة قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة واثار العبادة يوم القيمة وفيه اشارة
الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصايص هذه وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجيب
بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم وحبيب الله وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض المورود اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه مرية والشفاعة اي العظمى والمقام المحمود عطف تفسيري
او مغاير لما اريد بالشفاعة جنسها الشامل للجميع وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله و
ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث البخاري من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة اي العالية وصاحب التاج اي الذي يختص به في الجنة يلبس فيها العمامة بعز لطفه
فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرء القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوؤه احسن
من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والآخرين

وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب انتهى وتعبير وقيل
غير مرضي اذ ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا والمعراج اي صاحبه لكونه خص به واللواء لحديث آدم ومن دونه
تحت لوائي يوم القيمة والقضيب اي السيف فعيل بمعنى فاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر
وراكب البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع
من الابل ولعل ذكره لمراعاة السجع في مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطنة الغالبة والدولة القاهرة والخاتم
اي وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وكسرها وهو بملبوس اليد انسب واما قول الدلجي لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة و
خاتم النبيين اي آخره فليس في محله اذ يأباه مع اضافة صاحب اليه والعلامة اي وصاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة
ظاهرة على رسالته وكرامته والبرهان اي وصاحب الدليل الظاهر والبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اي العصا وهو القضيب قاله سطيح
واراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها او يمشي بها وتغرز له فيصلي اليها وقد قدمت رسالة تعالى قال
الهروي الهراوة هي العصا الضخمة وتبعه الجوهري والنعلين وصاحبهما اذ كان يمشي بهما واما قيل بان غيره من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة
لم تخصف مع غيرها على عادة العرب البادية وهم يعدونها رقعة ويجعلونه من لباس الملك ونعمة ومن اسمائه في الكتب اي من التورية وغيرها المتوكل اي على ربه
دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة والمقدس اي المنزه عن
المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمي بالحجة بما فيه حيوة الارواح التي هي قوة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة
روحه وهو معنى البار قليط بالباء الموحدة وفتح الراء وكسرها وبكونه الفاء وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة
وطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل وكثر المفسرين على ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس
احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي فرقا مبينا وفصلا
مبينا بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا ومن اسمائه في الكتب السالفة بالروم والعامة اي السابقة ماذ ماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة
منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير منصرف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل
قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية
اي انت ماذ وبإماذ وبإماذ ولعله كان في الاصل حقه انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ضبط الدلجي بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين
الواو والالف ممدودة فغير مطابق الرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازي نسبه الى السهيلي منقولا عن رجل اسلم من علماء
بني اسرائيل قال ومعناه طيب طيب ولعل التكرار كناية عن نهاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم وحمطايا بكسر الحاء
المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اي حامي الحرم ومحمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير بالقصر
وفي حديث كعب انه صلى الله تعالى عليه وسلم في كتب الشام محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال
عمرو وسالت بعض من اسلم منهم اي من يهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويوطي الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة في النسخ المعتمدة والحواشي
المعتبرة وهو الموافق والحاتم بالحاء المهملة هذا هو المطابق لترتيب ما سيأتي من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة هو الحاتم
هذه بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار وقد سبق عند الاثير بلفظ حمياطا وقال الاظهر وقال ثعلب كما في اصل الدلجي والحلبي فالخاتم اي بالمعجمة
وفتح التاء وكسرها الذي ختم الله به الانبياء والحاتم اي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السخاء والكرم والخلق الحسن احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اي
صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اي سيرة ولطافة ويسمى اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم بالسريانية بضم السين وسكون الراء وتشديد الياء الثانية وفي نسخة

التي تكلم بها آدم والانبياء والالسنة ثلثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة في الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية
اولى ولعله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابرهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر
فارا من النمرود فقال للملائكة الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا ذكره
السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة وفي نسخة بالخاء بدل الحاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له
معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية والعجمة فهو ظاهر لانه مخالف للنسخ المعتمدة غير صحيح في العلمية بل ظاهر في الوصفية والمنحمنا
بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة وهو مقصور كذا في النسخة بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وغيره
بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبط
الحجازي بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في كثر النسخ وفي بعضها بياء منقلبة عن الف كالمستدعي وذكره
ابو الفتح اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية
محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في الموافقة انه اظهر فتدبر
وقال ابن اسحق هو بالرومانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه ايضا في التوراة احيد بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة
غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكره الحلبي بضم فسكون ففتح وفي آخره بكسر التحتية وهي
التي اقتصر عليها الدلجي في آخره بضم فتح فسكون وفي آخره بفتح فسكون ففتح وفي نسخة الحلبي وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حنيفة
اسحق بن بشير في كتاب سماه المبتدا واسنده الى ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد قال
وانما سميت احيد لاني احيد عن نار جهنم يوم القيمة انتهى وعليه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى دون وفي نسخة مرويه انه كان كونه اسمه في التورية
احيد عن ابن سيرين وهو تابعي جليل وكان فقيه حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والليلة
هذا وقد قال الحلبي بعد ما نقل من المبني في الاسماء ومعنى صاحب القضيب اي السيف يدل بدليل انه وقع ذلك اي اللفظ مفسرا
في الانجيل اي مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه قال اي انه سيجئ في الانجيل عند نعته صلى الله تعالى عليه وسلم معه قضيب من حديد به
القضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة وسيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اي يحارب به اعداءه وامته كذلك اي معهم
قضبان يقاتلون اعداءه بها وبنيا يقتدون اهواءه ويتبعون اقتداءه وقد يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب الممشوق اي الطويل الدقيق
الذي كان يمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم اي بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام وهو الآن عند الخلفاء اي وكانوا
يتداولونه واحدا على سيرة الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها اي بكونه صاحبها وحاملها فهي في اللغة العصى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري
تبعا للهروي واراها بضم الهمزة اي واظنها انه المراد بها هنا والله اعلم العصي المذكورة في الحديث الحوض اي حيث قال اذود بضم الذال المهملة بعد المعجمة اي
ادفع وامنع واطرد الناس عنه اي عن حوضي بعصاي اي حتى يرفض لاهل اليمن اي اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفي حديث كرامة لاهل اليمن
في تقدمهم الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمين هي رواية مسلم في المناقب وهي التي جعل الحلبي اصلها
صوبها وقال المراد بيمين الجنة المحرق من يمين الكعبة انتهى ولا ظهر ان المراد باهل اليمين اصحاب اليمين من اهل الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخصوصهم لانهم
السابقون فيفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بالهراوة بصفة يرى اهل الناس وعده
يستدلون بها على انه البشرة المذكورة في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصي تكون في الآخرة فالصواب ما قاله الائمة في تفسير كونه صاحبها انه كان
يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصي بين يديه وتغرز له فيصلي اليها انتهى وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الحجة قريبا تبعا

الحليمي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف باطل الى اخر ما ذكره والوجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرة لان
اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فانه لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول فان النعت المختص به في العقبى لا سيما وعامة العرب
لا يمشون الا بالعصا او يصلح ان يكون علامة تمام الانبياء مع ان اخذه اياها انما يكون احيانا فانه لا يلزم منه كونه نعتا في الكتب لكنه انما يكون بعضها
متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد به العمامة فيه بحث فان المراد به غير معلوم الا ان العمامة باعتبار اللغة عام
فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العام ولما ما ورد في الحديث فظاهره ان المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج ومقامه في زينة الرأس و
المراد كما يدل عليه ويشير اليه قوله ولم تكن الى العمامة الا حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم الا العرب اي وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة
او بدونها والعمائم او بدونها في التيجان تيجان العرب اي كتفائها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وهو موصوف بعدم التكلف في وجه الرعاية
الرفقية والحاصل ان الصحابة يرجعون له صفة التاج تاج الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اي نعوته من اسمائه والغالب في المشهور بانواع حسنه
وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله وعلومه وفضائله في الكتب عند العلماء هنا والمتقدمة كثيرة وفيما ذكرنا منها كفاية وقليله يسير مفتوح بفتح الميم
النون اي محل كفاية ومكان قناعة ان شاء الله تعالى اذ احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث البخاري كان صلى الله تعالى
عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية
تعظيما ولا يدعى باسمه المنهي الوارد عنه تكريما وزيد في الرواية فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو
الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه ابا الولد له اسمه قاسم وروي عن انس كما في مسند احمد والبيهقي انه لما ولد له ابرهيم اي ابن نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم من مارية جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم فهي كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمي ولده ابرهيم قبل
نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون تسميته وقعت في ضمن تكنيته اثناء تهنئته وفي الجملة هاد صلى الله تعالى عليه وسلم بندائه يا ابرهيم كما كان
ابوه ابرهيم فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم احيا اسم جده عليهما الصلوة والسلام ثم قيل ومن كنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان
كنية في المبنى فان معناه مراعي الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه اعلم **فصل في تشريفه تعالى له بما سماه به من**
اسمائه الحسنى جمع تانيث الاحسن لان الاسماء في معنى الجماعة ووصفه به من صفاته العلى بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو وسكون الصاد و
الفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على تشريفه قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف نفسه وفقه الله اي ما يحبه ويرضاه ما احرى
هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب اي ما احقه واخلقه واجدره واليقه بفصول الباب الاول من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في ثناء
الله عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار في ضمن تعليل وجه الاحرية اليه بقوله لانخراطه اي لانضمامه في سلك مضمونها وامتزاجه اي اختلاطه
بعذب معينها بفتح ميم وكسر عين اي بحلو مائها وطلوع ضيائها لكن لم يشرح الله وفي نسخة لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه
اي استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة
للانوار ولا انار الفكر بالنون اي لا اشرقه ولا اضاء له وفي نسخة بالثاء المثلثة اي ولا بعثه ولا هيجه لاستخراج جوهره والتقاطه اي
من بحره وبره الشامل العموم كونه علمه وبرحلة الاعند الخوض اي الشروع والدخول في الفصل الذي قبله اي فشرح الصدر للهداية الى ذلك الحلي
على وفق ما هنالك فرايت ان نضيفه اليه اي بتعقيبه له زيادة عليه وتجمع به شمله اي تفرقه وعند الحصول لديه فاعلم ايها الطالب الراغب ان
الله تعالى خص كثيرا من الانبياء اي الذين هم من جملة الاصفياء بكرامة خلعها الله اي انعم عليهم وفي نسخة عليه عليهم اي الحكم حلة الكرامة
الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صيرها حلاوة عليهم من اسمائه بان ذكر فيهم صفات هي مبادي اشتقاق صفاته واخذ من بنائه
كتسميته اسحق واسمعيل اي ابني ابرهيم الخليل على خلاف في الذبيح المبشر به من احد اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

والموافقة

والموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق بعليم قوله تعالى وبشروه بغلام عليم وحليم في قوله تعالى سبحانه فبشرناه بغلام حليم
وجمع بينهما للاشعار بان الكلام هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث منهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اضطرب الدلجي حيث جعل
الوصفين نزلا مرتبا في الذبيحين اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما الخلاف في ان ايهما المراد مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الدلجي
واعل المصنف اجمل لاختلاف في جمعهما بينهما اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطي رسالة في تعيين الذبيح وتوقف في ان ايهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين في
والمحدثين المعتبرين ان اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها وابرهيم بحليم اي في قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم ويحتمل
الاكتفاء بالعلم بانه حليم او الكرم بعلمه وتغلبه حلمه على علمه ولذا استغفر ونوح بشكور اي في قوله انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى ببر بفتح الباء و
تشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبرا بوالدتي وبرا بوالديه وموسى بكريم اي في قوله سبحانه وقد جاءهم رسول كريم في الدخان وقوي اي قوله تعالى
حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلام والقدير من استأجرت القوي الامين وفي نسخة بدلهما بحليم وقال من له اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم
وايوب بصابر اي في قوله تعالى حكاية عن عزيز مصر في شانه وخبرا بما حيث انطق لسان نبوته اني حفيظ عليم وايوب بصابر اي في قوله تعالى انا وجدناه صابرا
وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل بصادق اي في قوله تعالى عنه ذكره انه كان صادق الوعد ولعل
وجهه قوله سبحانه ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده ولا اضداد في الوعد ولان الصادق مطلقا ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفي نسخة
صحيحة بعد ذلك اي بما خص انبياءه الكتاب العزيز اي وابانه على وفق اشتقاق اسمائه في موضع ذكرهم بالاوصاف او في موضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما
قدمناه وفي نسخة صحيحة من موضع بدل في اي بمعناها او ونبانا التي ذكرها سابقا وفضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اي على سائر الانبياء والاصفياء بان
اشتقاق بناء الاسماء في الانبار بان حلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اي زينه منها اي من اسمائه سبحانه في كتابه العزيز اي البديع المشتمل على التمييز
او القوي الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى
السنة انبيائه اي كما نطق بعضهم وليا بعدة كثيرة اي بجملة كثيرة وهي بكسر العين والباء المشبهة وكذا الاولى يا اشباه بسبب تعداد في كثيرة والاوصاف
عزيزة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر بكسر الهاء اي استعماله واحضار الذكر بضم الذال وكسرها المعنى بعد فراغ الوسع تفكرا وتذكرا اذ لم نجد من
العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصل مما يعرف منه ثنيا في عينين او صلين وجردنا يكاد ويراد بيني منهما فصلا
بريمن جرد ما يعجم وهذا الذي اخرجنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما اي مما اشتق من اسمائه الحسنى واوصافه العلى ولعل الله تعالى اعاد صلى من كرمه انه
كما الهم اي ارشد الى ما علم بتشديد اللام اي عرفنا منها وحققه يتم النعمة اي يكملها بابانة ما لم يظهر لنا الان اي باظهار ما سره وابدا غوامضه
وبفتح غلقة بفتحتين اي مغلوقه ومشكله ومعضله وامثاله ومشكلاته اذا عرضت ذلك فمن اسمائه الى الله سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المحمود او الحامد
والذي يظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه تعالى اذ لا يحمده عباده اي ابدا وقد يقال هو المحمود بذاته سواء حمد او لم يحمد
على لسان مخلوقاته وان من شيء الا يسبح بحمده في مراتب تجلياته فهو المحمود في كل نعماته وجميع حالاته في نفسه وفي كلام قدسه تعليما
لعباده على وفق مراده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال له الحامدية والمحمودية
في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود ولانه في نظر الشهود سوى الله والله ما في الوجود وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي نبينا
وهو مرفوع ومنصوب وهو لده ظهر فقد بين محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود بل ابلغ منه وكذا اي محمدا وقع اسمه في زبر داود بفتح
الزاء وكما اي في صحف المرسلين بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمساني على ما ضبطه بكسر الزاي وسكون الباء اي في كتابه
وهو غير مرضي في الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اي اعظم من حمد بفتح الحاء وفيه ايماء الى انه افعل تفضيل وقد يكون بمعنى افعل وهو اكثر
وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا الظاهر ويجمع بينهما ابو حيان انه شرف الحامدية والمحمودية الشيخ جاء في مرتبة المحبية والمحبوبية فاحمد بعد الاعتبار

يكونوا بلغ من تجمد في نقل الكفار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعية يعني مرتبة الحمد وبية المطلوبية ومرتبة المرادية المحبوبية بالنسبة
الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف كامرية المشهورة بتعلق لحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق
المبنى وقد اشار الى نحو هذا اي مما قررناه وحررناه حسان اي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالرا الانصاري الخزرجي عاش هو ومائة وعشرين
سنة واحد بانه وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيرهم
ايضا وشق بفتح الشين اي الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعته ووصفه لخلص عن الحيلة ليجله
بالمشاركة في الجملة لاسمه من حيث لا ينافي اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لان مبدأهما متحد بل اراد
كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا محمد فمحمود ماخوذ من معنى الحميد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود في كل فعاله
والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله شقين اي نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق
اخذه وضاعه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسماء الحسنى الحميد من عباد الله من حمدت عقايده واخلاقه
وافعاله واحواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من اوصاف الحميد المطلق
جل وعلا سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم اعني الرأفة والرحمة وقدم الابلغ منهما للامر تبركة وهما بمعنى واحد متقاربان في الحديث
ولذا كانت الرأفة شدة الرحمة وسماه اي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابه بذلك اي بما ذكر من الوصفين والجمع بين النعتين من
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اي الدائم الثابت قيامه والمتحقق امره لان الثابت مطلقا الواجب ثباته ولما غيره فلا وجود
في حد ذاته لامكانه وجه قوله كل شيء هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد رضي الله تعالى عنه بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وهذا
وهذا مراد بشيخ مشايخنا ابو الحسن البكري بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذا المبين اي المبين بمعنى الظاهر امره اي امر وجوده وشانه
ربوبيته والهيته اي بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان ابان بمعنى واحد بمعنى ان بان هنا بمعنى بان فيهما لازما ويجيء متعديا
فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم اي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم ومعادهم اي وامر معادهم
في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي بما ذكر من الاسمين في كتابه فقال اي بعد قوله بل متعت
هؤلاء وابائهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد
بالحق هو الكتاب المبين وقال وقل اني انا النذير المبين اي الظاهر الانذار او المظهر للاخبار وقال اي بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من
ربكم يعني محمدا او القران وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل المراد بالحق محمد اي كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الاية
السابقة المشار اليه فلهوا انفسنا انه اي قول الادنى وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القران وكلاهما صحيح والاول صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم
تكذيب الاخر سواء تقدم الاول والاخر فتدبر ومعناه اي ومعنى الحق هنا اي بكل من التفسيرين ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وشانه
جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان الحق معنيين مشهورين فلما قوله
الاتي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصلة فالخبر ولذا معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء لتصرفه و
الاعراب النحوي وهو بمعنى الاول اي فيما سبق فتامل والمبين اي على انه نعت الرسول الاميني معناه البين امره ورسالته اي الظاهر والواضح
بناء على ان ابان لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة اي المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اي من امر الرسالة لتعليم الامة على انه متعدد
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم اي من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور يعني على مضاف مقدر اي خالقه اي
سمى نورا مبالغة كالعدل فمعناه المنور ومعناه الظاهر لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى ذو النور اي جاعل النور

بحيث لو كشفت سبحات وجهه لاحترقت ما انتهى اليه بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره ويتبين الاموليس الا بظهوره وانما اطلاق
النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكماء من ان كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك ساير المحسوسات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام
المجازية ايما فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم ولان ظهور غيره ووجوده
فائض عنه تعالى والله تعالى اعلم ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه منور
السموات والارض اي كما قرر به في الاية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اي بسبب ايجاد الانوار الحسية من الكواكب القمرية
والشمسية ومنور قلوب المؤمنين بالهداية اي الوهبية بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية وسماه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نورا او على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اي المراد بالنور محمد وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور
عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اي في حق نبيه وسراجا منيرا اي شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها
سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه نبيه ان الشمس على انوار الحسية وان سائرها مستفيض منها فكذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الانوار
المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والرتبة القطبية في الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري ولما الحق
فهو بالمقام المطلق سمي بذلك اي بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اعلام رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين
خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سال فيه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله واجعلني نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من
خصايصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد فعيل من الشهود بمعنى الحضور ومعناه
العالم اي بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لا يمكن احساسه وقيل اي في معناه الشاهد على عباده يوم القيامة الاول
الحق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صفات الرسالة وسماه الله اي نبيه في كتابه شهيدا وشاهدا كالاول
تقديم شاهد ليلايم ترتيب ما دونه فقال انا ارسلناك شاهدا اي عالما او مطلقا وقال اي في موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الاول اي الا انه ابلغ واولى والاظهر انه من مادة الشهادة فتامل فانه المعول ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير اي النفع وقيل
المفضل بضم الميم وكسر الضاد اي ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه من جملة كرمه وقيل العلي اي الرفيع رتبته
عظيم البرهان تعالى اكرمه عن النقائص وفي الحديث المروي اي مما رواه ابن ماجه في اسمائه الاكرم وكذا جاء في التنزيل اقرا وربك الاكرم وسماه
كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اكرم ولد ادم و
سنده قد تقدم وفي لفظ انا اكرم الاولين والاخرين اي افضلهم ومعاني الاسم اي اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم اي بالكمال والتمام اعني من جملة ما صدر عنه من الكرم والافعال ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين
ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم في بني ادم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشيء اذا كبر جسما او هيئة ثم استعير
لما كبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه اي في الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم الكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم
فيهما فهو احق واحد منها وقال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية
ووقع في اول سفر بكسر اوله اي اول دفتر من التوراة اي من اسفارها عن اسمعيل اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه وسيلد عظيما لامة
وفي نسخة بالغيبة بناء على جهة التعبير من رعاية للنبي والمعنى سيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما لامة عظيمة اي في الكمية والكيفية كما يشير
اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية على امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اي في ذاته وعلى خلق عظيم اي في صفاته وتغييره يعلي الموضوع لكونه تعالى

تمثيل التمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار فعال للمبالغة من الجبر ضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح
المجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثمة قيل كما قال ومعناه المصلح
اي لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومنقاد لارادته ومشيئته وقيل العلي اي
الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اي المستغني عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغني عنه احد في كل شان وان وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في كتاب داود وفي نسخة في كتب داود اي زبوره وتوريه بجبار الاظهر ان يكون بالجبار لقوله فقال اي مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا له
في عالم الاشباح تقلد ايها الجبار سيفك اي للكفار فان ناموسك بالالف وقال التلمساني ... والناموس صاحب علم وصاحب سرك الذي
تطلعه على باطن امرك وهو جبريل عليه السلام قال الانطاكي والمراد هنا والله اعلم بالوحي وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى
اي عنايتك واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك اي احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اي نصرتك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك
على وفق يقينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضي شانه اما لاصلاحه الامة
الامة بالهداية والتعليم اي باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية او لقهره اعدائه ولجبره احبائه او لعلوه منزلته على كل بني
آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية وعظيم خطره بفتحتين اي قدره ومرتبته على غيرهم ونفى اي الله عنه في القرآن جبرية الكبر التي لا تليق في
نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله فقال وما انت عليهم بجبار اي بمسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقهرهم على الكفر او وما انت عليهم بوصف
الجبابرة بل بنعت الرأفة والرحمة ومن اسمائه تعالى الخبير مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشيء بعضهم الكافي على غايته و
نهايته العالم وفي نسخة والعالم بحقيقته اي ماهيته وكيفيته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا واختلف في المراد بالسائل والمسؤول
قال القاضي بكر بن العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين
وثلاثمائة ذكره الحلبي وقال الانطاكي هو المالكي المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي فسل
به ذكرا وعما ذكرنا تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانبياء وسند الانبياء وقال غيره اي غير بكر بل السائل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والمسؤول هو الله وهو ظاهر الاقوال وقيل جبريل او من وجد ذلك في كتبه المتقدمة فالنبي خبير بالوجهين المذكورين لما قدمه القاضي
انفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر قيل في توجيه الوجهين لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته
يعني فيصلح ان يكون سائلا او مخبرا لامته بما اذن اي بما له في اعلامهم به اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى مخبرا فيصير مسؤولا
ومن اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعناه الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم او من الحكم فتح امر معلق بين
الخصمين وقد بين لهم الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بانزال الكتب المبين واقامة البراهين في امرين او فاتح ابواب الرزق اي على انواع الخلق
من انواع النعم الدنيوية والاخروية والرحمة اي قبول التوبة وحصول المغفرة والمنغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة
اي المشكل من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم اي عين بصيرتهم فتقول وبصائرهم عطف تفسير وفي نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم الظاهرة والباطنة
لمعرفة الحق وتمييزه عن الباطل ويكون اي الفتاح ايضا بمعنى الناصر كقوله ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه اي معنى الفتاح مبتدئ الفتح والنصر بعين ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح
ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة بمعنى جاءكم الفتح اي مبدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال
وفي اصل الدلجي مبهج الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اي مظهرهما وسمى الله تعالى نبيه محمدا بالفاتح في حديث الاسراء الطويل
اي على ما سبق بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة اي مرفوعا وفيه من قول الله تعالى في الحديث القدسي وجعلتك فاتحا

وخاتما

وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديل مراتبه اي قبالة شكره وفي فرحه ذكر حتى بعد ما
شرح صدري ووضع عني وزري وجعلني فاتحا وخاتما اي اولا بالنبوة في عالم الارواح واخرا بالرسالة في عالم الاشباح فيكون اي فيحتمل
ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اي بين الخصوم بما اعطي من العلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اي لكونه رحمة للعالمين وامته امة
مرحومة والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله اي على جهة الصدق او الناصر للحق اي بنصره لاعداء الله وتبيا
احبابا له او المبتدئ بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادي المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبدئ بضم الميم وفتح الموحدة
وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اي المبتدئ كما في نسخة المقدم في الانبياء اي عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم
اي بالمنع عن اظهارهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق اي في خلق الخلق واخرهم في البعث اي في بعثة الدعوة
ومن اسمائه تعالى في الحديث على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة مرفوعا الشكور وفي التنزيل ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه
المثيب المجازي بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل المثني على المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره
فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلجي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول
فتأمل ووصف نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا ولقد قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل
مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع في هذه النسخة القاضي بتوفيق الله في موضع
تحريرا فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما خلع الله تعالى عليه من اسمائه وانما من خفي بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام
فقد قدمهم في اول الفصل وذكر نوحا عليه السلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى وقد وصف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم نفسه بذلك اي الوصف فقال اي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا يعني وعلى مشقة عبادته صبورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك
اي بمقدار انعامه عندي مثنيا عليه اي بالخاء وجناني مجتهدا نفسي اي في القيام بارتكاب في الزيادة اي في تحصيلها من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم
النعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر النعمة موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية لدفع مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال
وهو العليم الحكيم والعلام كما قال حكاية ان يقول وهو علام الغيوب او علوم الغيب اذ لم يرد العلام في اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اي الخافية
وفي اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء او لتعليل برواية الاولى وغيبوبته بالنسبة الى غيره والا ففي الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ووصف نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم بالعلم اي في الجملة مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اي بفضيلة زائدة منه على غيره لاختصاصه بفضل منه عليه السلام فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم اي منه المعارف الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء ولذا اعطى
كل منهم حظا جسيما وقال في مرتبة التكليف بعد مرتبة الكمال ويعلمكم الكتاب اي قراءته مبنى والحكمة اي السنة لبيانها معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي
بعقولكم ما لا طريق للمعرفة سوى الوحي بايات نبوته واظهار رسالته وفي نسخة بالعقل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر ولعل المراد بها حوادث
الحقيقة وما سبق من الكتاب والسنة واحكام الشريعة والطريقة وقدم الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي ومن اسمائه تعالى
الاول والاخر وجودا بلا ابتداء والاخر اي شهودا بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها اي لا الباقي بعد فنائها الا يحدث في الحديث
اللهم انت الاول فليس قبلك اي قبل ابتداء شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء باعتبار
مظاهر افعاله وصفاته وانت الباطن فليس دونك اي وراءك شيء باعتبار حقيقة ذاته وفي عين الذي واعمق من الفكر

يعني فانك الحق المغني وتحقيقه اي تحقيق كونه اولا واخرا انه ليس له اول يعني وهو موجد الاشياء ومبدعها ولا اخر يعني انه مغني الاشياء
ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات الذات به تعالى وان كانا باعتبار موادهما من افادة كونه ازليا وابديا يكونه وصفا ثبوتيا وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق اي خلقه عالم الخلق واخرهم في البعث اي في نهاية عالم الامر وفسر بهذا اي بكونه اول
الانبياء خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل فقدم الله سبحانه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اي ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متاخر في الوجود عنهم في عالم الاشباح لسبق دينه وتقدم نبوته في عالم الارواح
اول ما خلق الله نوري وفي لفظ روحي وورد انا اول من قال بلى في الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيما
تقدم من قوله بابي وامي انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم اي في الانبياء
فقال واذ اخذنا من النبيين الاية ومنه اي ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الى اخره باعتبار النسبة الاولية والسابقية والقبلية
في الجملة في رتبة قوله نحن الاخرون اي في الخلق السابقون اي في البعثة يوم القيمة والمقضي لهم قبل الخليقة كما صرح به حديث مسلم
وقوله اي ومنه قوله انا اول من تنشق الارض عنه وفي نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة اي هو وامته من الباب الايمن
كما ورد في بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع اي مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين اي لا نبي بعده واخر الرسل تاكيد لما قبله
صلى الله تعالى عليه وسلم او وعليهم اجمعين قال الدلجي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم باول واخر انما هو من حيث كونه اولا في الخلق
واخرا في البعث لا من حيث معناهما في حقه تعالى فانه الحق انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بين الوصفين
من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون
بملاحظة المعنى المجازي او اللغوي فان الله سميع بصير عليم حي قدير مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون
بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المص كما سياتي فصلا في بيان هذا الفضل لئلا يتعدى احد عن مقام العبد لحد وقد خرج السيوطي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل علي جبريل فسلم علي فقال في سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر
السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه الصفة للخالق
التي لا تليق الا به فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين
فشق لها اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر لانك اخر الانبياء في العصر وخاتم النبيين
الى اخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفي عام الى ما لا غاية ولا نهاية
له ثم امرني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه
اظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك فصلى الله عليك فربك
محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي
فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي ومن اسمائه تعالى القوي عدد والقوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر التام القدرة الكامل القوة
وقد وصف الله نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل المراد به محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق اي كما ورد في جملة في
الاسماء الحسنى في الحديث المأثور اي المروي عن ابي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعده ومنه ورد
في الحديث اي الصحيح عن ابن مسعود ايضا اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالصادق اي فيما روى وبالمصدوق اي فيما يخبر به يعني الملهم او الذي يصدقه

في كلامه

في كلامه سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى في القران الولي اي من قوله الله ولي الذين امنوا كذا ذكره الدلجي وكانه غفل
عن قوله تعالى فالله هو الولي وهو الولي الحميد والمولى كقوله نعم المولى ومعناهما اي معنى كل من الولي والمولى الناصر والاظهر المغايرة بينهما
لقوله سبحانه فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير
كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما يعني المحبوب وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا ولي كل مؤمن رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر بنحوه وقال الله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه اي من احبني وتولاني فليتوله فانه متى
قال الشافعي ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله تعالى عنهما اصبحت مولى
كل مؤمن اي وليه على لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح اي كثير الاعراض عن الاعتراض واصل امالة صفح العنق عن جانبي ثم استعمل مجازا في الله تعالى وقد وصفه
تعالى عليه به وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه محمدا في القران وفي التورية اما التورية فكما سياتي واما القران فكما قال المصنف بالعرف ولاشك انه
كان ممتثلا لامره فيتحقق وصفه بها فقال خذ العفو اي هذه الخصلة الحميدة وهي المجاوزة من مرتكب السيئة اذا كان بنفسه متعلقة وكما
وامر اي كما امر بالعرف اي المعروف شرعا او عرفا ونقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اي المعاندين من المجادلين وقال اي عز وجل فاعف عنهم
بيانا وذ واصفح اي تغافل وقال لجبريل وقد سأله اي طلبني عن تأويل اي معنى قوله تعالى خذ العفو الاية فقال ان تعفو عمن ظلمك اي وتصل من
قطعك وتعطي من حرمك وقال في التورية زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري
في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل في الحديث المشهور اي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق في صفته اي نعته
في التورية ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي جافي القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي يعرض في الظاهر فاشتق له منه اسم العفو
لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادي وهو اي الهداية في صفة الحق بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اي بخلق الاهتداء فيه
يهتدي به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد تستعمل
بمعنى البيان وهو مجاز الدلالة كما في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله تعالى فهديناه النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اي على طريق الحق
وبيان سبيل الرشد او وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله قال تعالى والله يدعو اي عامة الخلق بدعوة الحق الى دار السلام اي دار الله التي فيها
رؤيته التي هي عز المرام او دار يسلم الله وملائكته على من فيها بوجه الدوام او دار السلام من الافة والملامة ويهدي بتوفيقه من يشاء بتخصيصه
الى صراط مستقيم او دين قويم واصل الجميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة من الميل اي والاقبال
وقيل في التقديم يعني فكان من هدى مال الى من هدى اليه وتقدم اليه وكلام اللغويين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الامالة
ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل في تفسير طه انه اي معناه باشارة مبناه يا طاهر يا هادي يعني اي يريد بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال تعالى له اي في صفته عليه السلام وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتدعو كما فسر به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق وقال فيه وداعيا الى
الله باذنه اي بامره او بتيسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه يختص بالمعنى الثاني
وهو بمعنى الدلالة والدعاء فانه يختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء قال تعالى انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر
ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة ولكن الله يهدي من يشاء بتوفيقه الاهتداء وقبول الهداية وبمعنى الدلالة
ينطلق على غيره اي قد يطلق على غيره سبحانه فاستعمال الهداية في حق العباد بالمعنى الاعم وهو ارادة احد المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى

الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا يعني في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة الملاقيه ومن اسمائه تعالى المؤمن
المهيمن بكسر الميم الثانية وقد تفتح وقيل هما بمعنى واحد وهذا مبني على قول فاسد كما سيجيء معبرا عنه بقيل من ان الصيغة وان الهمزة مبدلة
بالهاء فان التصغير الذي وضع التحقير غير مناسب او صفه التعالي الكبير فالصحيح ان المهيمن ماخوذ من هيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا
ثم قد يقال ان معناهما واحد هذا من غير من النحو على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل بمعنى الامين او المؤتمن
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده اي وعد عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعيم العقبى كما جاء في التنزيل
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي بمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده او المصدق
اي بذاته قوله الحق بنصب على انه نعت له اي من كلماته الثابتة في اياته كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما
اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وسلم حيث قال فلن يخلف الله وعده وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه
لا اله الا هو وقوله سبحانه انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بعدها
بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اي معطي الامن والامان عباده في الدنيا من ظلمه اي الممنوع عن قومه وفي نسخة من غضبه وهو في غير
محل لعموم عباده كما يدل عليه عطف خصوصهم عليه بقوله والمؤمنين في الاخرة من عذابه اي من عذابه المخلد او من تعذيبه بغير ما يفتح لبعض المؤمنين
فهو من باب ... فهذا بيان له بالمؤمنين الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه اي من الامانة بزيادة ميم الاولى فصار
مؤيمن كذا ذكره الدلجي وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل ان المؤمن على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء اي كثيرا ما
ينطق بان قلبا كما قيل اراق وهراق واياك وهياك وقد منا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق وقد قيل انه لعلهم
اي قول المؤمنين في الدعاء اي في عقبه امين بالمد وقصره اسم وفي نسخة انه اي امين اسم من اسماء الله تعالى وظاهره انه هو بكسر همزة وانه بجملته
ساد مسد خبر ان الاول فتامل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو تعليل اي لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روي ذلك عن مجاهد قال
الانطاكي فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المؤمنين لقول ابن الجني قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في
اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا يثبت الا بقران او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ثم ذكر الحلبي
ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك احادا وقد ذكره امام عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاحاد وذكره في قوله ان الله
جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين ثبت احادا بل يمكن ان يثبت متواترا باعتبار جميع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد باسمه
سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال ثم قد ورد في الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدي والطبراني
في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسبقني بامين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقاربا للحق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبلال في التأمين
لا يسبقني بامين هذا وفي القاموس امين بالمد والقصر وقد تشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه
اللهم استجب وكذلك فليكن او كذلك فافعل انتهى فتامل ومعناه معنى المؤمن ولعله ماخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع
بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير المؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المبنى و
معنى الشاهد هنا العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير وشر وليحافظ اي بمعنى الحافظ والرقيب بمعنى اي
اي الحافظ لعباده احوالهم والمحصي عليهم اعمالهم واقوالهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين اي فاعل بمعنى معصوم ومصون من صفات الامانة
وطالب الديانة ومهيمن اي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن اي مصدق او معطي الامن وقد سماه الله امينا اي عند بعض المفسرين

فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبريل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين ويشتهر به قبل النبوة وبعدها لا
لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس في شعره كما في نسخة مهيمنا في قوله اي من ابيات انشدها او
في مدحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد بينا مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب
للمرام في هذا المقام وقيل المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد به الله تعالى قاله القتيبي بالتصغير وفي نسخة بدله التصغير وفي اخرى بالعين بدل
القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير كذا ذكره الانطاكي
عن الاصمعي انه قال قتاب هي الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عن الجوهري
وغيره ثم هو الدينوري بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق
بن راهويه وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غريب القران وغريب الحديث ومشكل القران ومشكل الحديث ومنها الكامل
وطبقات الشعراء وغيرها المتوفى سنة ست وسبعين على ما صححه ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيري هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري
صاحب الرسالة وفي انه توفي سنة خمس وستين واربعمائة وقال تعالى اي في حق نبيه يؤمن بالله لصدقه بوجوده لما شهد عنده من كونه
وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق
فقوله اي يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدي بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين
وان يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون وقال اي كما في حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابي اي ذو امن او هو من باب رجل عدل واصحابي امنة لامتي
فهذا بمعنى المؤمن اي معطي الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة في ظل حرمه وكنفه امنين واما قول الدلجي جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق
اصلا لانه غير مطابق وزنا وجمعا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف وتفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال
ومعناه المنزه عن النقائص اي الطاهر من سمات الحدث بكسر السين جمع السمة وهي العلامة اي من صفات الحدوث ابدا وقد يقال في معناه المبرا
من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وسمي بيت المقدس على ما ورد وهو
بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وتركه لظهوره
وتعليل كونه اي يسمى بيت المقدس وجزم الانطاكي بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني لسمي والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن فيه
وسمي بيت المقدس بيت نهى ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثاني لا يحذف اي لكونه فضلة والمفعول الاول اثبات لكونه كالعمدة لانه
يتطهر بصيغة المجهول اي يستنظف فيه من الذنوب بناء على انه يتعبد فيه علام الغيوب ومنه الوادي المقدس اي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المتطهر
او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اي وعنه روح القدس بضم الدال وسكونها قوله تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
اي وعنه روح القدس اي قويناه بجبريل وقع في كتب الانبياء الكرام والمعنى في جميعها او بعضها في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم اي في بيان نعوته
وصفاته المقدس اي وقع المقدس في جملة اسمائه اي المطهر من الذنوب بمعنى المبرا من العيوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
اي على فرض وقوع ذلك منه تبرا والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها اي عن كسبها كما قال تعالى ويزكيهم اي يطهرهم مما لا يليق بهم
صدوره عنهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة في الدين بايديهم
ويضيع لهم نور اليقين بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الفاعل لانه غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فمالهم منه
ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبولا او يكون اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالنار المنجية اي الرذيلة

والاوصاف الدنيئة بتشديد الياء التحتية واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله
المطهر من الذنوب لان المراد به من الذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اي
بذاته الغالب اي باعتبار صفاته او الذي لا نظير له من قوله فلان عزيز الوجود في نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع والمعز فيكون
فعيلا بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوي من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا
وقال تعالى ولله العزة اي القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اي الامتناع يعني بظهور السلطنة وجلالة الاقتداء بارتفاع الشأن سبحانه
ولما اكرم رسوله فعززه به وكذا قوله في الاية وللمؤمنين لان عزتهم بعزة ربهم اولا وبنبيهم اخرا هذا وذكر الحلبي انه قال العلامة
امام الدين الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه واقائل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول
العطف اياهم فلا اختصاص له بالنبي والغرض اختصاصه ويجيبه ثم القاضي كيف خفي عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه
يحتاج الى بيان فانه غير ظاهر في مرض كلامه فانه ذكر الاوصاف المتقدمة انما هي موافقة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه
وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل
بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه الا ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة يعني بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر النون
ولعل الانذار يؤخذ من قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجعا الى الموصول عن نحو
الى الفرقان والى عبده المعني به رسوله فقال اي عز وعلا يبشرهم بالتشديد والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان للخاصة
قال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اي في موضع وفي موضع اخر ويبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اي محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
مبشرا ونذيرا اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى كالنذر لمن يبشر لاهل طاعته بمعنى ذكرنا بمعنى نذير
ومنذرا ومخوفا لاهل معصيته بعذابه وعقابه ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقيل في الطاء ايماء الى الطاهر وفي
الهاء الى الهادي وفي الياء الى اليد المبسوطة وفي السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا اي من المفسرين انهما من اسماء محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله سبحانه ياسين على ما
ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء ومعناه يا مشبها بالقمر ليلة البدر فانه
الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ابجد الجمل فتامل واغرب الدلجي في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى
ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكرها ذكرناه على اله منها لنائشة من العبارات او المنبئة عن الاشارات فصل
قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وفقه الله اي لما يحب ويرضاه وهنا اي في هذا المقام اذكر نكتة اي جملة مفيدة ازيل بها هذا الفصل بتشديد
التحتية المكسورة اي اجعل اثر ذيله لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في اصل الدلجي وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ وخبر نبه به
على انه في ذكر بعد فكر وكذا ذكره الحجازي وقال مريح ذاكر واختم بها هذا القسم اي من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع
والاصل وازيح الاشكال بضم الهمزة وكسر الزاي اي اعد وازيل بها اي النكتة الواقع فيما تقدم اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم
بسكون الهاء مريض سقيم الفهم اي حذرا من وقوعه فيما يرد به مخلصه اي تلك النكتة ينجيه من مهاوي التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة
وهي الحفرة العميقة المهلكة اي مهالكه في مباديه وتناهيه ويرده عن مساوي جمع مسوءة وهي حدوث الفعل والشك ويزحزحه عن شبه
التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اي ويبعده عن شبهة المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه

المتوسط بين التعطيل والتشبيه وهي قال الدلجي اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اعد الله الاشكال ان يعتقد اي ضعيف الخيال
ان الله جل اسمه اي وصفه ورسمه في عظمته اي في ذاته وكبريائه اي في صفاته وملكوته اي في ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اي اسمائه الحسنى
وعلو صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اي صفاته العلا بضم وضبطه في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام مع
تشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع وصفاته العلية وفي نسخة السنية لا يشبه اي الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة
المجهول اي ولا يمثل له شيء من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ما جاء اي من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اي في ذلك الكتاب
والسنة على الخالق اي تارة وعلى المخلوق اي اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوي فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي بل اطلاقه على غيره سبحانه
انما هو بالطريق المجازي اذ صفات القديم اي الازلي الابدي لا ن ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اي الشاهد حدوثه
بالدليل العقلي والنقلي فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات اي وان وقع الاشتراك في اطلاق الذات كذلك صفاته كالعليم والحليم والخبير والشكور
والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر ولا تشبه صفات المخلوقين اي جميع البرايا اذ صفاتهم اي حدوثها لا تنفك عن الاعراض بالمهملة
والاغراض اي غير عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا غرض ولا عرض هنالك لانه لا يعرض ذاته عرض ولا يعلل افعاله بغرض واما ما يشبه في فعله
من العلة فهو محمول على سبب الحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر ارباب التوحيد واهل التفريد وتسميته
واما صفات الافعال كالخالق والرزاق والمحيي والمميت فهو قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدية ومتابعيه خلافا للاشعري ومتابعيه
وليس هذا محل تبيين مباينها وتعيين معاينها واما قول الدلجي من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر يوجد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ
نشأ من الغفلة حيث يوجب الشبهة باوصاف الخلق من قبول تفاوت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس من انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك اذ
كمثل شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا وكفى في هذا حسبك في كون ذاته وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته
في جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بانه
المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفي عن مشابهه ومناسبه كان نفيه عنه اولى في مراتب وقيل المعنى ليس كذاته
وللتلبسات والمحققون على انه لا اصل لان المراد منه المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد بان الله تعالى مثلا من كل وجه فيحتاج الى نفي
هذه المماثلة ومن شانهم انهم يتوقفون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا بمثل وعند ثبوتها من وجه هذا كمثل انتهى وهنا مبحث
وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل ونعم الله در من قال الدقي الاصل الاول حال كثرة وقصد به هنا علماء من
العلماء العارفين اي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار الباطنة المحققين اي في تبيان المبنى والمدققين
في بيان المعنى التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اي غير مشبهة للذوات اي سائر ذوات الموجودات وفيه رد
على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطلة من الصفات اي من صفاته الكاملة القديمة اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من
تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعدد الصفات وانما المحذور تعدد الذوات وزاد هذه النكتة اي معناها الواسطي
بيانا اي وضوحا وبرهانا وظهورا وتبيانا لما هو مقصودنا اي ليعرف معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات اي الاتصاف بالقدم
غيره بالعدم ولا كاسمه اي الخاص به اسم كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره ولا كفعله فعل اي من خلق ورزق واحياء وافناء
ولا يكاد واحد ولا كصفته صفة اي لقدمها وحدوث غيرها وكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ اي مطابقته
وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت بتشديد اللام اي عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة اي
حادثة او جديدة بديعة وجدت بعد عدم انها ان يكون لها صفة كمال يخلو عنها قبل حدوثها بحيث جاز اتصافها بنقص لنفاذه والاستحالة اتصافه بها

اجماعا وايضا لا يجوز ان يكون ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع
وجود صفة قبل موصوفها وهو من المعلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اي الكلام من ذبدة مشايخ الكرام وكلمة مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة اي من العلماء والائمة رضوان الله عليهم اجمعين وقد ختم الامام ابو القاسم القشيري قوله اي قول الواسطي هذا اي المذكور سابقا
ليزيده بيانا اي عبرها نا الاحق فقال هذه الحكاية اي ما زاده الواسطي انفا مما تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد اي مما
عليها مدار باب الدراية وهي اعتقاد ان لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات اي لا تشبه ذاته اي الغنية بصفات ذات المحدثات اي المفتقرة الى موجدها في جميع الحالات ومعنى الحال ان ذاته تعالى
بوجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها مستغنية اي عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء وكيف يشبه فعله
فعل الخلق بجوز كونه ذا علة او مفعولا وفي نسخة فعل الخلق وهو اي والحال ان فعله لا يعلل بغرض ولا عرض قصده وعنه لغير جلب انس
لاستغنائه عن جلب وانس او دفع نقص ولا الدفع نقص حصل للقدرة كما بدء متكمل ولا خواطر باللام ويروى بالباء فاللام تعليلية
والباء سببية اي ولا يكون بحصول خواطر باعثة عليه ولا اغراض بالزاي المعجمة وجدا اي شيء منها لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض ونقص
على البحي بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقوله المحض ولا بمباشرة ومعالجة اي
لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اي من الغرض والعرض
والمباشرة والمعالجة وقال اخر غير معروف ذكره الذهبي من مشايخنا اي مخاطبا لمريديه ما زهدتم بالوهام كم اولادكم او ادركتموه بعقولكم او وقع
في اكمل احوالكم وافضل افكاركم فهو محدث بفتح الدال اي حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وقال
الامام ابو المعالي عبد الملك اي ابن ابي محمد الجويني بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة
اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من اجلاء مشايخ الكرام من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره اي وقرر في ذهنه وتصور انه
معينه لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة اي فهو من اهل التشبيه لله تعالى بذلك الموجود مما سواه ومن اطمأن الى النفي المحض
اي ذاتا او صفة فهو معطل اي من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية او المعتزلة وان قطع بموجود اي من غير توهم تشبيه فهو
وتصور تعطيل اعترف بالعجز عن درك حقيقته بفتح الراء وسكونها اي ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو موحد كما روي عن الصديق الاكبر
العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما و
هذا احد محامل ما ورد عليكم بدين العجائز وما احسن قول ذي النون المصري وهذا الزاهد الواعظ العارف بالله تعالى كان ابوه نوبيا وصار عالما
فصيحا حكيما توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روي عن مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى
في الاشياء اي في ايجادها بلا علاج اي بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال اله وصنعه اي وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اي بلا خلط شيء بشيء
او ما شياء لتركيبه في الارض بل خلق الاشياء لما ابدعها بدون مادة كالسموات اي وتكوينها منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق قدرته بمقدورها
وعلة كل شيء صنعه اي بمجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لانه لا فعاله لا تعلل وما تصور بصيغة المفعول
في وهمك اي ما خطر في وهمك فالله تعالى بخلافه اي بخلاف ذلك قال المص وهذا كلام عجيب نفيس محقق لا ينبغي منه المراد به دقيق والفصل
الاخير وفي نسخة الاخر بكسر الخاء وهي الفقرة الثالثة يعني ما تصور في وهمك فالله تعالى بخلافه تفسير اي توضيح وتبيين لقوله ليس كمثله شيء والثاني اي
وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل اي كما اشار اليه الحديث القدسي هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء
للنار ولا ابالي ومحل في التعبير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع ولا فضلا ومنا يا عدلا والثالث من الفصول وهو قوله

تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي ليس هنالك اي ظهور اثر القدرة علي وفق الارادة من غير قيد
العلة ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد اي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اي من جهة الصفات والتنزيه او اعتقاد
انه ذاته ليس كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات وجنبنا اي بعدنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اي من جهة ذاته و
صفته بمنه وفضله ورحمته انه لا يجب عليه شيء للبرية الباب الرابع اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات اي الامور الخارقة
للعادة المشاهدة بتصديق دعوى الرسالة وشرفه من الخصائص اي الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل في بعض الحواشي
فيما قرأته طيه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالته انه قيل على يد نبينا الف معجزة وقيل ثلاثة
الاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التي في القرآن كما سيأتي في كلام المص من البيان قال القاضي ابو الفضل اي المؤلف حسب المتامل بسكون السين اي كافيه
ان يحقق ان كتابنا هذا اي المسمى بالشفاء لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا اي عليه السلام ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج هو بالنصب بتقدير ان اي حتى
نحتاج نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اي الادلة النقلية والعقلية عليها اي على اثبات معجزاته وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة
ثم زاي مفتوحة واصلها بيضة الملك ودائرتها باجمعها من حواليها واطرافها ونواحيها اي وحفظ افرادها مجموعة محفوظة حتى لا يتوصل الطاعن اليها
اي الى حقيقتها بالتحدي في اثباتها وذكر بالنصب عطفا على نحتاج اي وحتى نذكر شروط المعجزة وهو اقتران المدعي مع التحدي بالنبوة وتبيين التحدي
وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اي تعريفه بانه طلب
المعارضة وفساد اي ونذكر فساد قول من ابطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم ورده اي ونذكر رد قوله ومطلبه والحاصل انا لم نجمعه لشيء من ذلك
فلم يحتج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام اي جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته لاهل اجابة دينه وشريعته من امته الملبين
بتشديد الموحدة المكسورة اي المجيبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون اي ما في كتابنا هذا تاكيدا في محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من النمو
اي مزيد الاعمالهم وفوق متابعتهم له وليزداد والذين امنوا مع ايمانهم اي يقينهم ايقانهم ونيتنا او قصدنا او غرضنا ان نثبت روي بالتخفيف والتشديد
اي نذكر في هذا الباب امهات معجزاته اي معظماتها واصولها ومشاهير اياته اي من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اي تلك المعجزات الواقعة والكرامات
البينات على عظيم قدره وفي نسخة على عظم بكسر العين وفتح الظاء اي على عظمة مقداره وقربه عند ربه اي وفوق كمال حبه وفي نسخة لتدل بالنون
اي بسبب تاليفنا ووقع في اصل الدلجي بصيغة التذكير فقال اي ما ناتيه من انباء وانبائنا بفتح الهمزة اي بحثنا منها اي بعد ان نوينا انباتها
بالحق بفتح القاف اي بالثابت وقوعه في القرآن القديم والصحيح الاسناد اي الواقع في الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب
واكثرها اي اغلب ما ذكر في هذا الباب مما بلغ القطع اي العلم القطعي والامر اليقيني او كاد اي قارب ان يبلغه التواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر
كاد مراعاة للسجع ما سبق منه الاسناد اي الاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا اليها اي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة من نحو صحاح السنة واذا تامل المتامل المنصف اي الخارج عن وصف المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من
جميل اثره اي ثنائه الجميل ومفاخره الجليلة وحميد سيره اي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة علمه اي وتوفره على جميع العلماء ورجاحة
عقله وحلمه اي ورزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحكماء وجملة كمالاته اي ومجمل كمالاته العلية وجميع خصاله اي اعماله واحواله السنية وشاهد
حاله عن ظهور شمائله البهية وصواب مقاله لم يمتر جواب اذا اي لم يشك في صحة نبوته وصدق دعوته اي في نسبة رسالته وتبليغ دعوة الحق الى
عامة الخلق وقد كفى هذا اي ما ذكرنا غير واحد اي كثيرا ممن تامل في احواله كونه داخلا في اسلامه اي من جهة انقياده والايمان من جهة اعتقاده
فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد راؤه وروي بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل رواية عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع و
هو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد يصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف

وقد سبقت ترجمتها وغيرهما اي من المخرجين باسانيدهم ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام قال لما قدم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة اي المدينة السكينة جئته جواب لما اي اتيته لانظر اليه الى وجه اثره وظهور شانه وانا بالغ في تحقيق نبيا وتدقيق
برهانها فلما استبنت وجهه اي رايت ظاهر وجهه الطاهر على صدق سره وباطنه وتحقيق ولايته فلما تبينت وجهه اي بصرت وجهه ظاهرا عرفت ان
وجهه ليس بوجه كذاب ولما ظهر لي من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية
للمبالغة حدثنا به اي بالحديث الاتي بعدها تمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو حماني بكره
ثنا ابو الحسين بالتصغير هو العنوى على ما تقدم في صدر الكتاب الصير في ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم الراء وسكون
واو ونون منصرف ويمنع عن ابي يعلى البغدادي بالدال المهملة او الذال المعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالها او اعجامها وهو معروف بابن
ذوح الحرة عن ابي علي السنجي بكسر السين المهملة فنون ساكنة فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبي عن ابي عيسى الجامع ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة
وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفي اي ثنا احد الاشراف عن ايوب عن يونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق بن عرفة وثقه ابن معين وقال
اختلط باخره له الائمة الستة ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابي عدي بصري سلمي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له
اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال عمار
عنابي مثل قال هذا امام اهل زمانه ثنا يحيى القطان واختلف اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله تعالى قط عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم
وهو عوف الاعرابي العبدي وجيه الاعراب قال ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة عن زرارة بضم زاي فراء ابن اوفى وفي نسخة ابن ابي
اوفى قال الحلبي والصواب الاول وقال قاضي البصرة يروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر مات في داره
فقرأ فاذا نقر في الناقور فشهق فمات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
بسنده خرج له الائمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اي على ما تقدم انفا قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرجه القاضي عياض من جامع
الترمذي اخرجه في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجة ايضا في الصلوة عن محمد بن بشار اي بسنده وفي الاطعمة عن ابي بكر بن شيبة عن
ابي اسامة عن ابي عوف بنحوه وكما روي ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اول ما نظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتامل في ذاته الكريم كان يقول هذا
الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام وعن ابي رمثة بكسر الراء وميم ساكنة فثاء مثلثة التميمي
بميمين وفي نسخة التيمي ويقال لانه في حقه لان في حقه على ما ذكره الحلبي اتيت وفي نسخة قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جئته ومعي ابن
لي لا ادري فاسمه فاريته بصيغة المجهول اي فاريته بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم فلما رايته اي وظهر لي ما عليه من لوامع الصدق ولوائح الحق قلت هذا
نبي الله رواه ابن سعيد وغيره وهو ابو رمثة منتصرا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صدق بانه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته
بالنبوة لما وفد عليه اي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش تقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بك شيء ارقيك فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم نفيا لما نسب اليه واثباتا لكمال العقل مما يظهر منه لانه كان دائما الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة
واقتصر عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اعتمده كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين ثم لفظ الحديث
على ما في حصن الحصين وانه تولى عقد خطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين والما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية بعد القول الا حضا ان
الجملة ولا التفسيرية لوجود القول وهو لا يكون الا مقرونة بما فيه معنى القول بل لوجود القول وامثال ذلك نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية
تاكيد القضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام الثانية تدل على تجدد الانعام والاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده
وحده والثاني اشارة الى غيره من امته لا على ملته واتى بنون العظمة على ما ذكره الحنفي فلا يلائم مقام العبودية ونستعينه اي في الحمد وغيره

منجهه

فلا هادي له

من يحمد الله وفي نسخة من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل بحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على ارباب الوصول واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له تاكيد لما قبله وان محمدا عبده ورسوله افرد القول في مقام التوحيد كما يناسب مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه
كل احد بخلاف ظهور الحمد وادسعا على الحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجي على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة قال في ضماد
له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعد علي كلماتك هؤلاء اي كررها لديّ وظاهره على فانه كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعادها عليه ثلث مرات فقال لقد سمعت قول
الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس البحر بالقاف والميم اي وصلن وسط وقعرها ولجتها وموج جمته وتياره
لجة تعجبا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالباء الموحدة وفي اخرى ناعوس بالنون الفوقية
او عكسه مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اي اعط يدك اي اليمنى ابايعك بكسر العين جزما على جواب الامر اي
ابايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم في اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر ولما قول الحلبي هات امر من هاتي يهاتي فهو خلاف المشهور وما عليه
من انه اسم فعل وكذا ذكره في معنى اللام ايضا وقال الحنفي بالدال اي اعط والهاء فاعلة منه ويؤيده انه يقال للمراة هاتي وقال جامع بن شداد بتشديد
الدال الاولى وجاء في هذا عامر رجل سكوني يقال له ابو ضخرة يروي عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدي وهو ثقة توفي سنة ثمان وعشرين ومائة
على ما قال ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا اي من اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربي وله صحبة
ورواية فاخبر انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ولرفقائه هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير اي معنا
للبيع قال بكم اي تبيعونه من الثمن قلنا بكذا وكذا اي لعل العطف لبيان عدد وسقا من تمر بفتح الواو وبكسر اي ستين صاعا على ما في حديث فاخذ اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطامه اي برسنه اذ بمقاربه وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة فقلنا اي فيما بيننا بعنا اي بيعنا
من رجل لا ندري من هو اي باسمه ولا برسمه ومعنا ظعينة اي امرأة مسافرة او في هودجها او بعيل اذ ظعنت اي ارتحلت على راحلتها وقيل بعد البعير
في قوله امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة بالاضافة وهي مصحفة لثمن البعير
مبالغة في ضمانها بقولها الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر اي في وقت كماله من العدد لا يخيس بفتح الياء الى
يغدر بكم فاصبحنا اي ودخلنا في الصباح على ذلك المنوال فجاء رجل بتمر كثير فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر اي مقدار
ما تشتم ضيافة لكم وتكتالوا اي وان تكتالوا حتى تستوفوا اي حتى يقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا وفي خبر الجلندي بضم الجيم واللام وسكون
النون وفتح الدال مهملة والف مقصورا او ممدودة على اختلاف في اللغة وعبارة القاموس وجلندي بضم اوله وفتح ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين
وتخفيف على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة بفتح عين وتشديد ميم وهو الظاهر انه تصحيف او سهو كما لا يخفى وذكر الدلجي انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة
قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وحاصله انه روي حينئذ في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجلندي
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اي مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي الامي اي على صدق نبوته وثبوت حقيقته انه اي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر بخير اي احدا الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل
عامل له ولا ينهى عن شيء اي احدا الا كان اول تارك له وفي نسخة عن شيء بدل شر وهو اللازم لمقابلة قوله بخير وانه اي عليه السلام يغلب بصيغة المعلوم
اي على عدائه فلا يبطر بفتح الطاء اي لا يطغى ولا يفخر عند غلبته ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى
وتلك الايام نداولها بين الناس ولما في حكم ابن عطاء ما دمت في هذه الدار لا يستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال الغول بعضهم
فيوما علينا ويوما لنا فيوما انساء ويوما نسر وفيه تنبيه نبيه على حسن الرضا تحت حكم القضا مع العلم بان في غالبه مضرة الاولياء وفي مغلوبيته

كثرة تشهد كما قال تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير في الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفي بالوعد ويجز بضم الياء وكسر الجيم الموعود ويصدق الوعد واشهد انه نبي فلله
دره وما اتم نظره حيث حمله محاسن جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال تعطو به بكسر النون وسكون القاف
وفتح الطاء المهملة والواو وفتحية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يفيض بالنور من حيث ذاته
ولو لم تمسسه نار تفيد انارته باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اي كانه تعالى يقول يكاد منظره
اي يتقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا من التلاوة وعرضه وان لم يقل فيه لقوله وتعاطى فيها فيره صلى الله تعالى عليه وسلم
وان لم ينضم برؤية تلاوة وقرانة الدالة على انواع معجزته كما قال ابن رواحة بفتح الراء انصاري نقيب بدري احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم
وحضر احدا والخندق واستشهد بموتة بضم الميم لا بين افيها سنة ثمان من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اي لو لم توجد في حقه
ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين
ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثاني حيث قال وما احسن قول حسان شعر لو لم تكن فيه ايات مبينة ۞ كانت بديهته تاتيك بالخبر
انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المعنى واتحد احدهما اظهر في المعنى وقد ادى وحان اوان ان ناخذ اي نشرع في ذكر النبوة ونحو حالة الولاية
قبل الرسالة والوحي اي بيان الوحي الشامل لحالتي النبوة والرسالة اي بيان افضل الرسالة وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعدها اي فراغ هذا
نشرع في معجزة القرآن اي وما يتعلق به من بيانها وما فيه اي في القرآن من برهانه اي حجة ودلالة بفتح الدال وكسرها اي بينة مثابة وعلامة ببيت
مبانيها وبيت معانيها ثم في هذا الباب نذكر فصله فصل اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية
في قلوب عباده اي على وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما ورد عن مجاهد اوحي الله تعالى الزبور الى داود عليه السلام في
صدره والعلم اي وعلى خلق العلم الكلي الاجمالي المتعلق بذاته اي الاسنى واسمائه اي الحسنى وصفاته اي العلى وجميع تكليفاته اي التي الزمها عباده
مخلوقاته ابتداء اي بافاضة جذبة من جذباته ودون واسطة اي من ارسال ملائكته لو شاء اي لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته
كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وعن بعض الاولياء من امته حيث جعل لهم العلم اللدني من الالهام الالهي في امور خارقة للعادة طرقا تحقيقا
عند امتحان الارادة وذكر بعض اهل التفسير من قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام
موسى عليه السلام وجائز اي في قدرته بعد تعلق ارادته ووفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية
بواسطة اي من ملك او نبي او ولي تبليغهم كلامه اي مما يقتضي مرامه ويكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء
مع الامم وفي مقام الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اي لما ذكر من خالق الابتداء والواسطة في ادلته من دليل العقل
اي وقد ثبت بدليل النقل ولذا اجاز هذا اي نقلا وعقلا ولم يستحل اي ولم يعد ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
اي الباهرة واياتهم القاهرة وجب اي على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة مع التحدي اي طلب المعارضة
من النبي اي ممن يدعي ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اي شهادته في تحقيق دعواه
صدق عبدي فاطيعوه اي في الاصول واتبعوه اي في كل فروع وشاهد على صدقه فيما يقوله اي من اخبار الاولين وانباء الاولين واحوال الدنيا
واحوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبي الرسالة ثم قال اية صدقي في دعواي بان الله تعالى ارسلني
ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك فيعلم ذلك من الله تعالى تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه
صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان هذا الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك الكريم

ودعواه هذه بمرئي من الملك ومسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواي فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسك ثم اقعد
فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى التصديق للملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه وهذا كما ذكر اي المدعي والتطويل فيه خارج عن
الغرض
اي لا صلى هنا فمن تتبعه اي استقصى وجدها مستوفي في كتب ائمتنا اي مصنفات ائمتنا كما في نسخة رحمهم الله حيث بالغوا في تحقيق امر التوحيد
وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها من الادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب الباطلة كالحكماء الدهرية ثم المراد
بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجي في قوله يعني المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة في اللغة من همز
وهو نافع من بين القراء ماخوذة من النباء وهو الخبر وتعديته بالهمز تارة كقوله تعالى انبئوني وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبئ عبادي
وقد لا يهمز على هذا التاويل اي يجوز بقائه على هذا المبنى وارادة هذا المعنى تسهيلا اي تخفيفا او حسبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا ثم ادغامها في
كالمروة واما في نحو النبي فتخفيف بجعل الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها ولذا في الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها والمعنى انه على القراءتين
ان الله تعالى اطلعه على غيبه اي بعض مغيباته او غيبه المختص به من عند ربه واعلمه انه نبيه فيكون نبي اي في المبنى مبناه اي في المعنى وهو بضم الميم
وسكون النون وفتح الموحدة بعد الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعل اي ولو كان على زنة مفعل او يكون اي نبي
مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبا بالتخفيف او التشديد بكسر الدال اي معلما بما اطلعه الله تعالى فعيل بمعنى فاعل ويكون اي النبي عند من لم يهمزه اي قد نقل
بتسهيل وادغامه بعد تبديله من النبوة اي ماخوذ من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو ذكر باعتبار ما اخبر بقوله ما ارتفع من الارض وهو بمعنى
الرفعة معناه اي على طبق معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اي زائدة اي مرتفعة
واصلها من ناف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون في المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اي مرتفع الشأن او مرفوع البرهان فالوصفان في حقه
مؤتلفان اي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة بالبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان وانما قال الدلجي
فالوصفان من كونه منبا او منبيا فقاصر من استيفاء حق الموضوع كما لا يخفى على اهل المعرفة واما الرسول فهو المرسل من ربه اي مكلف خلقه لانفاذ
حكمه ولم يات فعول بمعنى مفعول الا نادرا اي قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده وارساله اي كونه ليس بحقيقي بل على وجه حكي هو امره تعالى
بالابلاغ وروي بالبلوغ اي بتبليغ امره الى من ارسل اليه قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون
بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى واشتقاقه اي اخذه من
حيث المبنى التتابع من حيث المعنى لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اي يتبع اوله جمع رسل يقتفي فيها فاتبع بعضهم بعضا اي في الماتي وقد تقدم ثم
سلكوا عليه صلى الله تعالى عليه رسالا اي بعضهم تبع بعضا فكانه اي الرسول الزم وفي نسخة بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة
التزم تكرير التبليغ فهو مفهوم اول او في نسخة بالالزام ثبت وفي نسخة التزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى ومقتضى وعلى
اصل اللغة في المعنى واختلف العلماء اي بحسب الاصطلاح الشرعي والعرفي هل النبي والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين في اطلاق كل منهما على
الاخر او بمعنيين اي متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اي في المعنى فكل منهما انسان اوحي اليه بحكم وامر بتبليغه
واصله اي اصل هذا المبنى باعتبار المبنى ماخوذ من الانباء او الاخبار وهو الاعلام يعني فيتحد معنى النبوة اذ ما هي الا الانباء معنى الارسال الا وهو معنى الاعلام
والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده امر ان يكون مامورا باعلام غيره واستدلوا اي بكونهما سواء في المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت الله تعالى لهما الارسال معا اي ولم يجعل العطف حكما بمغايرة بينهما ولا يكون وفي نسخة قال ولا يكون
والصحيح قال ولا يكون والاظهر فلا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا اي بناء على هذا المعنى وفيه ان الارسال هنا بمعنى التخيير
وهو البعث والاخبار لا بمعنى الاصطلاحي ولا الكلي انه يقول وما ارسلنا من قبلك احد وسياتي زيادة بيان لهذا البحث وقيل هما مفترقان

يعني مجتمعان من وجه اذ العطف يقتضي التغاير في الجملة لا سيما مع وجود لا المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل للقضية الطوية
اي اجتمع مادتهما معنى في النبوة اي على تقدير انها مهموزة وهو ماخوذ من الانباء التي هي الاخبار اي انبائهما من عند الله سبحانه على الغيب اي على بعض
الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاحكام اي وكذا الاحكام لما يختص بهما بخواص النبوة اي والرسالة والمعنى انهما اختصا
بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة اي واجتمعا في الرفعة بمعرفة ذلك المشار اليه للنبوة والرسالة وحصول رتبتهما اي احاطة مرتبة كل منهما وافترقا
في زيادة الرسالة للرسل اي اختصاص الارسال وهو الامر بالتبليغ وهو الاعلام بالشرع التجديد منه والاعلام تغييرا واختص ما قبل
لشمول التبليغ وتبيين احكام الاسلام كما قلنا اي بينا فيما سبق من الكلام ومجيئهما اي وعدد دليل اجتماعهما اجتماع من وجه وافتراق
من اخرى كما قال العجلي اي من خال افرع افعلها اشد من الدنيا جهة الاية المنفعة نفعا اي وعينا التفريق بين الاسمين اي ضرورة كون المعطوف
غير المعطوف عليه كما هو في الاصل في تغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اي هنا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اي البالغ غاية البلاغة المعجزة
لاربابها الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة قال اي هو الامر المعول عليه المراد بالاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية اي المخبر بالعبارة
والدعوة او نبي اي مامور بالعبادة فقط وليس بمرسل الى احد اي من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص وذلك
اتم واعم والله تعالى اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا اي بجديد بان لا يكون مقررا لشرع من قبله والنبي من لم يات
اي بشرع مبتدا وقد اوحي اليه فهو نبي غير رسول وان امر اي على الامر بالابلاغ والانذار لانه لم يات به بزيادة من الاحكام والاداب
الفقهية وكذا الشهيد على الذي عليه الجمهور بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير بالغين المعجمة وكلاهما اي الجمع الكثير وهم الجماهير ان الرسول
نبي وليس كل نبي رسولا اذ النبي انسان اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبي مامور بتبليغ الرسالة سواء يكون تلك
الرسالة تقدمت او تجددت واول الرسل ادم اي الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح فاول رسول كفار قومه واخرهم محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم اي اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين وحديث لا نبي بعدي وفي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد
وابن حبان ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرسل منهم مائة وثلثة عشر وفي رواية خمسة عشر
جم الغفير اي الجمع الكثير فهو من باب سجد الجامع اوجم ادم منيفا والرسل ادم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى بن مريم بسنده الى ابي ذر
قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال لي يا ابا ذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتها ثم قلت
يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال كم النبيون قال مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال ذلك السعدي
ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في حديث الشفاعة فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي وهذا يسقط الاعتراض
بادم وشيث قيل انهما الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث
بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب الى ان ادم ليس برسول ليسلم من هذا وذكر بعضهم ان
عدد اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة مائة الف واربعة عشر الفا ولعل اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل ان الرسل
اربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان
عدد الرسل ماخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان مقطعاته خمسة عشر فالميم ثلثة احرف ويا وميم والحاء
حرفان حاء والف والميم المضعفة ستة احرف والدال ثلثة احرف دال والف ولام فاذا عدد حروف اسمه كرها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل
ثلثمائة واربعة عشر فالثلثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المنفرد على جميعها دنيا واخرى

التابعين للانبياء فاسم جامع للنبوة والولاية وقيل هو اعلم وما اقترف فيهما يجتمع فيه ومن هذا الزبرة ما في الكبير وكم
من رسول الله ملتمس عرفا من البحر او رشفا من الديم هذا وقد ذكر الكلبسائي في حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته قلت يا نبي الله وكم
يا رسول الله فكم كتاب انزله الله تعالى قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين وعلى ابراهيم
عشرا وعشرين وعلى موسى من قبل ان تنزل التورية عشر صحف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم الاحوط ان لا يعين في الانبياء والرسل
عدد معينا ولا احد معينا بل نؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانه متى حصرتهم
على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما ذكر فيؤدي اما الى نفي بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي انه نبي وهذا طريق الماتريدي
وقد بان اي ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة وليست اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي بمقتضاء البديهية به ولا وصف ذات اي قائمة بها
خلافا للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية النسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرام او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على الاصح كريم
والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عادلا في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والحاصل ينسبونه الى محمد بن كرام اشد دلالة
الكرامية القائل معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان من سجن نيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم
اخرج فسار الى بيت المقدس ومات بالشام في تطويل كلام او في كثرة تعليل ونزيل اي تخفيف وتحليل البر عليه قوبل اي اعتماد من جهة
دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله تعالى له بالتبليغ والمعجزة وعصمة صاحبها لاتصافهما برسول
وانه لم يرسله الله تعالى ويجب عليه رسالة لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس لو ليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله
قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجي وقال الكرماني اعلم
ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على كون النبوة والرسالة فيهم وانهم انبياء من خلقهم من دون ان يوحى اليهم واستدلوا
على ذلك بما روي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد واما الوحي فانه كان
يطلق على معان من الصوت الخفي والالهام والاشارة ونحوها فاصل الوضع بحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان
شرا فانته وان كان خيرا فتوجه فاسرع اليه وهاف للشكت كذا ذكره الدلجي والظاهر تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الحاء الا
على انه من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان
شرا فانته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة
حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان عن علي مرفوعا فلما كان النبي من جنسه يتلقى اي
ياخذ ويتلقى ما ياتيه من ربه بجعل له من غير توجه يسمى وحيا ولعله من هذا القبيل كما مرعنه اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسلية له في الفصل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وسقيت انواع الالهامات اي الواردة لافراد الانسان الحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية تشبيها اي لها بالوحي الى النبي في خفيها بجملة والالهام هو القاء شيء في الروع يبعث على
الفعل او الترك يختص به من يشاء من عباده مخلوقاته ومعنى الخط اي الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه وسرعة ادراك
الخط من صاحبه ووحي الحاجب اي اشارته واللحظ اي ايماء العين سرعة اشارتهما اي حركاتهما بهما ومنه اي من قبيل الاطلاق
على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومى واشار اي اشار باحد اعضائه وقيل كتب اي لهم
على الارض سبحوا منه اي من كون الوحي بمعنى الاشارة السريعة غير هم كما في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه الوحي الوحي الوحا

ويقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كونه مدا وقصرا وانما افرده والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال اى السرعة السرعة
بضم السين وقيل بفتحها ايضا بمعنى الوحا الوحا ويقال الوحا الوحا بكسر الواو البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحى التلهى
الوسوسة والاخفاء ومن ثمة قال هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اى ومن كون الوحى هو الاسم بمعنى الالهام وحيا اى الخفية على غير
اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعنى من المشركين اى يوسوسون عن صدورهم يعنى لاغوائهم ومنه واوحينا
الى ام موسى اى القى فى قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبى وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى الهاما او مناما ان
ارضعيه اى ما امكنك اخفاءه وولدك فاذا خفت عليه الذبح وقد قيل ذلك اى ما ذكر من ان الوحى بمعنى الالهام او المنام فى قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه يعنى الهاما او مناما دون واسطة اى كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء
حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة
القلبية والله سبحانه اعلم بحقائق القضية فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء من الايات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق
اى المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وبكسرها على لغة والمستقبل على عكسها اى لم يقدروا حين ضعفوا عن
الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها ولان المعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر على اقدار العبيد بنحوها وعلى
ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة او لكونها وصفا للاية الخارقة للعادة وهى اى المعجزة على ضربين اى صنفين من حيث كونها مقدورة
للبشر وغير مقدورة ضرب هو من نوع قدرة البشر اى فى الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم
فعجزوا عنه اى بناء على صرفهم فعجزهم اى تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف توجههم منه فعل لله تعالى دل على صدق نبيه لانه كمن يدعى قوله صدق
عبدى فى دعواه الرسالة لجرى العادة بخلقه تعالى عقيبه علما ضروريا بصدقه كمن قال للجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال
ان كذبتمونى وقع عليكم وان صدقتمونى انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون بالضرورة
صدقه جرى قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم اى كصرف الله تعالى الكفار اليهود عن تمنى الموت لقوله تعالى
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا او راوا مقاعدهم من النار كما رواه البخاري وغيره وتعجيزهم
بالجر عطفا على صرفهم اى وكتعجيزهم المشركين وغيرهم عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم اى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة و
المرتضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته فى فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار
الاولين وانباء الاخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى ونحوه اى وكتعجيزهم عن نحو
الاتيان بمثل القران من سائر خوارق العادة وضرب اى نوع من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اى حقيقة بالمرة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اى بالكلية
كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك وانما احياؤهم بدعاء عيسى عليه السلام معجزة له فكانما كان من الله تعالى ابتداء لقوله تعالى
واحيى الموتى باذن الله وقلب العصا حية اى ثعبانا معجزة لموسى عليه السلام وكلام سبحة اى لموسى من قبل الله تعالى ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
واخراج ناقة من صخرة اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح بالحاد كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة بين الاصابع معجزة
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد بالاخبار الصحيحة والاثار الصريحة وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وقع بالخبر ونص
القران بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك رسالة مما لا يمكن وفى نسخة فكون ذلك على يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى صدوره
من فعل الله تعالى اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتحديه اى وطلب معارضة النبى من يكذبه بان ياتى بمثله تعجيز

وفى نسخة مما لا يعجز ان يفعل احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله صح

وفى نسخة

وفى نسخة تعجيز له اى غير ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه اى فى دعوى رسالته وعلامة
حجته كانشقاق القمر ومجئ الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع وما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخمود نار الفرس ليلة ولادته واظلال الغمام قبل البعثة ونحو
ذلك من الارهاصات الا ان المعجزات اخلوفا الما يوجد عبارة قال الدلجى من هذين لكونه يعنى معا اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها
ما هو خارج منها وحوى نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية اى انورهم واظهرهم برهانا اى حجة وبيانا كما سنبينه اى فى محله ان شاء الله تعالى وهى
اى معجزاته فى كثرتها لا تحيط بضبط جزئياتها فان واحدا منها اى مما هو اعظمها وهو القران اى من حيث اياته وسوره المشتملة على دلالة بينة
لا يحصى بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يعد عد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لما اودع من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة
المعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التى عجز منها الخطباء والبلغاء من العرباء لان النبى
وهو الرسول الاعظم والنبى الافخم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدى بسورة منه اى طلب المعارضة باقصر سورة من سور القران
فعجز عنها بصيغة المجهول اى فعجز جميع اهل العلى والدنيا عن الاتيان بمثل سورة من القران تصديقا بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا قال العلماء واقصر السور اى سور القران وفى نسخة سورة
بالضمير انا اعطيناك الكوثر اى الخ وكان الظاهر سورة عن لدنا مثلا كقل هو الله احد كذا قرره الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص
اربع ايات ثم سورة العصر نحوها فى عدد الايات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات فى عددها فكل اية اى منه وايات منه اى من القران سورة بعددها
اى طويلة بعددها اقصر سورة من جهة الايات والحروف والكلمات وقدرها معجزة فقوله تعالى فاتوا بسورة اعم من ان يكون حقيقية او حكمية ثم فيها اى فى
سورة الكوثر نفسها اى بعينها معجزات اى بخصوصها على ما سنفصله اى نبينه فيما انطوى اى اشتمل القران واحتوى عليه من المعجزات الى نهاية لا تكاد تستقصى
ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اى الثابتة لدينا والواصلة الينا على قسمين اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله ظنيا قسم منها علم
اى لنا من طريقه كونه قطعا كذا قرره الدلجى بناء على جعله لتعلم مصدرا والصحيح انه فعل ماضى مجهول وان قطعا صفة مصدر مقدر اى علم ذلك
القسم علما قطعيا كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا متواترا اى نقلا متواترا وفى نسخة متواترا كالقران فانه لكون طريق وصوله الينا متواترا علمه
لدينا قطعا فلا مرية بكسر الميم وقد يضم اى ولا شك ولا شبهة وبرق بلا مرية ولا خلاف اى بين الامة لان مجئ النبى به وظهوره من قبله
بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير واستدلاله بحجته اى واستشهاد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القران على
صدق حجته وتصديق نبوته ورسالة الله تعالى اياه الى كافة برية وان انكر هذا اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به
معاند اى جاحد يريد الحق مع علمه جاحد اى منكر له ملحد فى حكمه فهو اى انكاره هذا كانكاره وجود محمد فى الدنيا حيث انكاره كل منهما انكار مكابرة
ومجاحدة لتحقق وجودهما ثبوتا شاهدة وانما كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وثبوته لا ينكره
احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اى المنكرين والملحدين فى الحجة به اى فى كونه حجة له قال الدلجى والصحيح فى الاحتجاج به اوفى ثبوت
الحجة بكتابه كما ورد فى طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شئ هذا سحر مبين فهذا اى القران فى نفسه اى فى حد ذاته و
جميع ما تضمنه اى من سوره واياته من معجزاته الاولى من معجزاته معلوم ضرورة اى بديهة لا تتوقف فيه كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة
كالوليد بن المغيرة اذ قال فى حقه ان له عليه بعضا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورة ونظرية لئلا يقع تكرار صريح فى العبارة اما ضرورة
فلانه فى سلاسة مبناه وجزالة معناه وتنظيم اياته والفة كلماته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه فى بداياته ونهاياته فى اعلى مراتب البلاغة واقصى
مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم بها الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه فى البداهة واما نظرا فلان تفاد بعض وجوهه الى النظر والتفكر فى خصوص

ذلك الامر كما سنشرحه اي نبين ذلك الوعد قال بعض ائمتنا اي ائمة المالكية وفي نسخة بعض مشايخنا ويجري هذا المجرى اي يجري كون القسم من معجزاته التي
علم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة اي في جملته باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه فاعل يجري اي ان الشأن قد جرى على يديه وفي نسخة صحيح على يديه
صلى الله تعالى عليه وسلم ايات اي علامات او معجزات وخوارق عادات اي شاملة المعجزات وان كان انه لم يبلغ واحد منها اي لم يصل واحد من تلك الامور معينا
اي مشخصا ومبينا القطع بالنصب اي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي فيبلغه اي العلم اليقيني جميعها اي باعتبار معانيها دون مبانيها على يديه اي بيانه
على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجايب اي غرايب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم وانما خلاف المعاند
مخالفته مع الموحد في كونها اي في وجود العجايب فانضة من قبل الله تعالى اي من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد وحاصلة عن تلقاء
نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تفوه به المشرك الملحد وقد قدمنا كونها اي كون المعجزة فانضة من قبل الله اي لا واصلة من
تلقاء نفسه وان ذلك اي المعجز مع التحدي بمثابة قوله اي الله سبحانه صدقت اي يا عبدي فيما ادعيت من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا كله اي
قد مناه ايضا من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة او بديهة لاتفاق معانيها اي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات
وعلى صدق صاحبها علوما ثبت كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا عند العامة جود حاتم بكسر التاء اي ابن عبد الله بن سعد الطائي يضرب بين العرب والعجم
مثلا على كرمه وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فرا بعدها راء وهو عبسي وحلم احنف اي ابن قيس التميمي لاتفاق الاخبار
الفردة عن كل واحد منهم اي من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف فاشار الكل بها
للتغريب تاريخا فهذه منقبة وان كان كل خبر من اي اخبار هؤلاء الثلاثة بنفسه اي باعتبار مفرده في نفسه لا يوجب العلم اي القطعي ولا يقطع
بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والوعد قدم المدينة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان
نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله تعالى عنهما واما عنترة فهو ابن معوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه زبيبة امة
سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم باسا وفي القاموس العنترة بالفتح وجنب في لغة الذباب والعنترة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولو
ولو قال كحاتم على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان
وعلي ومعوية وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا له ولم يتفق
رؤيته قال صاحب المشكاة مات بالكوفة سنة سبع وستين والقسم الثاني اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو ما لم يبلغ اي يصل علمه مبلغ الضروري والقطعي اي فلم يصر ضروريا
بديهيا ولا فكريا قطعيا وهو اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس على نوعين نوع مشتهر اي عند الخاصة منتشر اي عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواته العدد الكثير
اي من الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين والمصنفين والرواة اي من المتأخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع
سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بقية العلماء والاخيار
كنبع الماء من بين اصابعه ومن اصابعه كما في بعض طرقه وتكثير الطعام والشراب كما في حديث انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والقدح ومما يشتهر
وغيرهما ونوع منه وهو الذي يختص به الواحد والاثنان اي اخرى ورواه العدد اليسير ولم يصل حد التواتر في
بعض طرقه ولم يشتهر اي هذا القسم اشتهار غيره اي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع الى مثله اي في المبنى اتفقا في المعنى اي المراد به
ثبوت الاعجاز في المدعى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمناه اي من انه لا مرية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض
افاد القطع لديه قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وانا اقول صدعا بالحق اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الايات
اي الواردة ثم كمجيء الشجرة اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى في يديه المأثورة اي المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ... احادا مبنى معلومة بالقطع
تواترا معنى اما انشقاق القمر اي على يديه بمكة حين سأله كفار قريش آية فالقران نص بوقوعه اي في الجملة لانه قطعي الدلالة واما قول الدجى

اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده اي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي قربت وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن ظاهره اي من تحقيق وقوعه وثبوت
وجوده الى تاويله بانه سينشق يوم القيمة وانه جيء بالماضي لتحقق وقوعه في مستقبل الا بدليل اي موجب يحمل عليه وصرفه اليه وجاء اي وقد ورد
برفع احتماله اي احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار اي الاخبار الصحيحة والاثار المرجحة من طرق كثيرة بحيز الصحيحين وغيرهما
ولا يوهن وكان الانسب في نسخة ولا يوهن ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا ومشددا اي لا يضعف عزمنا اي جزمنا خلاف اخرق
اي مخالفته جاهل اي احمق افعل من الخرق ضد الرفق منحل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة منحل اي عرى بضم العين
وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتمسك به في امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ولا يلتفت اي لا ينظر
بصيغة المجهول الى سخافة مبتدع بفتح السين المهملة والخاء المعجمة اي ضعف ضلالة عدله عن الحق المبين يلقي بضم الياء وكسر القاف اي يوقع الشك اي التردد والشبهة
على قلوب ضعفاء المؤمنين فيما قبلته ووقع في ضلالة المبتدع بل نرغم بهذا انفه المعضة بالرغام بالفتح وحوله تراب والمعنى تذلله وتنبذ بفتح
النون الاولى وكسر الموحدة اي نطرح بالعراء اي بالفضاء والصحراء ومكان المكو سخفه بضم السين المهملة ونفتح وسكون الخاء المعجمة اي دقة عقله وكثافة
جهله والمعنى نلقي جهله بالعراء لا شيء يستره من بناء وفي بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة المذكر وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان وكذلك
اي وكانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا كثيرة واسانيد صحيحة قصة نبع الماء اي من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اي قصة
النبع والتكثير الثقات اي غيرهم من الرواة والعدد الكثير اي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفي نسخة الجم الغفير اي عن الجمع الكثير من الجم الغفير بمعنى
العدد الكثير عن الصحابة فمن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة الشيخان عن انس وبالسفر البخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام
البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق وغيرهما اي ومن جملة رواية
الثقات مادوه الكافة اي الجماعة عن الكافة اي من مثلهم في الكثرة متصلا اي نقله متصلا غير منقطع اصلا عمن حدث بها اي بالمعجزة او بتلك الرواية
الدالة عليها من جلة الصحابة بالنون وفي نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي كبرائهم واعظمهم ومؤيده قوله واخبارهم على ما ضبط
في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر له وجه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اي
ومنها نقل الصحابة ان ذلك اي ما ذكر من تكثير الطعام كان في موطن اجتماع الكثير منهم اي من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق اي حول المدينة في غزوة الاحزاب
وكانت سنة خمس وفي غزوة بواط بالتخفيف بضم الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة وعمرة الحديبية بتخفيف الياء الثانية وتشديدها وكانت
سنة ست في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه وغزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في سنة التاسعة
وهي اخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف بالشام بينه وبين المدينة اربعة عشر مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اي اماكن اجتماعهم
ومجمع العساكر اي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة جمعها او بافرادهما ولم يؤت بصيغة المنفي منها الا تراه ولم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي اي منهم في قصتهما فيما حكاه اي رواه ولا اي ولا نقل احد منهم انكار لما ذكر بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم انهم اي بقية الصحابة رواه اي شاهدوه
منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه اي عنه فسكوت الساكت منهم اي اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم كنطق الناطق اي بمنزلة رواية المروي عنهم
اذ هم المنزهون اي المبرؤن عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب بفتح الكاف وكسر الذال وبكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت وبدلالة قوله عليه الصلوة والسلام خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله تعالى عنهم وليس هناك رغبة اي ميل وطمع ولا رهبة اي خوف
وفزع والمعنى انه من كان هناك موجب من مداراة مع الخلق مداهنة في الحق تمنعهم من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان ثمة
مسموع منكرا عندهم وغير معروف لديهم اي ولو في الجملة لانكروا على ذلك المسموع وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة على بعض اي اخرين

اشياء رواها اي نقلها بعضهم من السنن والسير وجرى خلف اي تتباين له اشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات
المختصة بشمائله صلى الله تعالى عليه وسلم وتجويد القرآن قراءته كانكار عمر رضي الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه بقراءة سورة
الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ
فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواه الائمة الستة وخطأ
بعضهم بعضا بتشديد الطاء اي نسب بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتهاداتهم واستنباطاتهم ووهمه بتشديد الهاء اي ونسب بعضهم بعضا الى
الوهم فيه وآيا بهم في ذلك اي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات مما هو معلوم اي عند ارباب الدراية كخطئة ابن نوف البكالي في قوله
ان موسى الخضر ليس موسى بني اسرائيل فهذا النوع اي المتعدد وان العدد كثير لا يحصر الكثرة كله اي جميع افراده يلحق بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره
وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجي بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل بالقطعي من معجزاته
ويعطى حكمه من كونه ماثبتا لما بيناه مما يوقف بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها اي كالموضوعات وبنيت على باطل اي غرض فاسد لم تحيا الا لابد مع مرور الازمان اي مضي الاوقات
وتداول الناس اي في الروايات واهل البحث اي عن حال الرواة من انكشاف ضعفها اي لا فرق من تبين ضعف رواتها وخمول ذكرها اي وجموده عند
اهل المعرفة بسندها كما يشاهد بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يرى ويعلم ويظهر في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
بالهمز ويبدل اي الحكايات العارضة واعلام نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي بشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من والاه
من عاداه هذه الواردة اي كل واحد منها من طريق الاحاد اي المفيدة للظن مبني لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة
للقطع مبني لا تزداد اي بل ان ذلك الاحاد مع مرور الازمان الا ظهورا اي جلاء لا للتأييد بجاو امل داروا وارتغاما المنكرها عنادا مع تداول الفرق
اي الامم فرقة فرقة كذا قرئه الدلجي بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول الفرق وهو الملائم لمقابلة ما سبق من قوله تداول
الناس وكثرة طعن العدو وابعا للاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال وحرصه على توهينها اي ابطالها وتضعيف
اصلها اي باعتبار متنها واسنادها واجتهاد الملحد اي بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة واجتهاده بلا تاء اي نفسه لي
اطفاء نورها اي في مشقة وجد وكد ومبالغة على اطفاء نورها يدري وعلى لا تزداد مع ذلك الا قوة وقبولا اي عند المنصف المذعن للحق ولا للطاعن
اي عليها تزداد الا حسرة الغالب عليها الاحسرة وغليلا بفتح المعجمة اي حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا وكذلك اي وكما علا بفتح الهمزة
فيما ذكر من الازدياد واخباره بكسر الهمزة اي اعلامه عن الغيوب كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات في حديث الحاكم يكاد ويصيب
هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر الهمزة اي اخباره بما يكون اي في الاخرة
وكان اي وبما كان في الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من الغيوب معلوم اي كل ذلك معلوم كونه من اياته اي علاماته الدالة على صدق
حالاته وصحة معجزاته على الجملة اي من غير نظر الى الطرق المعطلة بالضرورة اي بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا
بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال بالدلالة وهذا حق الامر ظاهر لا غطاء عليه ولا مرية لديه وقد قال بان يكون اخباره بما يكون الى
اخره من الائمة الاشعرية القاضي قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي والاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابو بكر اي ابن فورك بضم الفاء
من الشافعية وغيرهما اي من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندي اوجب قول القائل بالنصب وفي اصل
الدلجي ما اوجب ما اثبت قوله وفي نسخة وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة اي في باب المعجزات وخوارق العادات من خبر الواحد
اي انما هي خبر الاحاد وهي لا تفيد الا ظنا منها بالا علما يقينا وما الجاه الى قوله هذا الا قلة مطالعته اي ملاحظته هذا القائل للاخبار اي

للاحاديث

الاحاديث المصرحة وروايتها اي قلة معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها وبضمتين اي وكثرة
اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي لا تاخذها الامور الظنية
والصوارف الوهمية والا اي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنائه لما هنالك فمن اعتنى اي اهتم بطريق النقل اي اسانيدها المنقول
في هذا الباب وطالع الاحاديث والسير اي كتبهما على ما رتب في الابواب لم يرتب به الادرايا بلم يشك في صحة هذه القصص المشهورة اي الروايات
المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذي ذكرنا اي على الطريق الذي قررناه والنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى ولكن
من احاديث الدجال مبني ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اي من اهل الحديث وكقراءة مثلا ولا يحصل عند غيره كان عاريا عن معرفتها
اصلا وفرعا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون وفي نسخة ان وفي اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اي كبيرة شهيرة ودار
الامامة والخلافة ومحل العلماء ومعدن الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي جعفر المنصور العباسي في السفاح سنة خمس واربعين ومائة و
كانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في داليه اعجام واهمال ورجح اهمال الاول واعجام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية واحاد من الناس
اي الذين في اطراف العالم واكنافه لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اي من رسمها ووسمها وهكذا اي وكما يعلم بعض الناس بغداد وجهل غيرهم
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك اي مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك بالضرورة اي بالبديهة الضرورية من غير احتياج الى التفكر والروية وتواتر
النقل وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه اي عن مالك الامام ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن اي سورة الفاتحة من غير البسملة في
الصلاة للمنفرد والامام اي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله
على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا واجزاء النية اي وان من مذهبه الاكتفاء بالنية في اول ليلة من رمضان اي لجميع ايامه
عما سواه اي من بواقي لياليه وان الشافعي اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة
رحمه الله يرى اي وجوبا بالاذن تجديد النية كل ليلة اي ما قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة والاقتصار اي وان الشافعي يرى الاقتصار
في المسح على بعض الرأس وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفة رحمه الله عمل بحديث مسلم في مسحه
صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص اي القود في القتل بالمحدد
اي بما يجرح كالسنان وغيره وما لا يجرح كالعصا وايجاب النية في الوضوء اي في اوله واشتراط الولي في النكاح اي في عقده وان ابا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل اي لما قام عنده مما صح من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة شرح المشكاة لكل طالب وسائل وما توقف من الرسائل
وغيرهم اي من الفقهاء المذكورين بخصوصهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روي عنهم وفي نسخة صحيحة ولا داعا قولهم اي ولا عرف مشاربهم لا يعرف
وفي نسخة صحيحة ولا يعلم هذا اي ما ذكر من هذه المسائل واختلافهم من مذاهبهم اي ولو كان طلع منهجهم ولدي بابه في شريعتهم لكنه ما باشرها
الا علوما اخرى وضيع عمره فيما لا ينفعه فضلا عن من وفي نسخة عما سواه اي ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمارس كتابا ولا فصلا
لا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات اي اجمالا لا كما فيا تزيد الكلام فيها بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن
اي بيان اعجازه في اطنابه وايجازه اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان كتاب الله العزيز اي الغالب على سائر الكتب معجزا وكونه ناسخا لغيره في
بعض احكامه منطو اي مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اي انواع كثيرة واصناف عزيزة مبتدا اي ويحصل وجوه الكثيرة عزيزة وتحصيلها
بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اي مع اندراج اصنافها وانتظام اجناسها في اربعة اوجه اي منحصرة فيها اولها حسن تأليفه اي تركيبه
بين حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته والتئام كلمه اي وانتظام كلماته في سلك مبانيها للمناسبة لتقتضي معانيها
المتناسقة بين اعاليها وادانيها وفصاحته اي ووضوح بيانها معانيه مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اي من قصر وحذف الاكتفاء

وابناء وبلاغة اى فى عجايب التراكيب وغرايب الاساليب وبدايع العبارات وروايع الاشارات الخارقة اى المتجاوزة عادة كل بعد
اى من فصحائهم وبلغائهم وذلك اى ما ذكر من عادتهم انهم كانوا اذا باحثوا اى من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اولو فنون البراعة
وقد خصوا من البلاغة والحكم بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العلم مالم يخص به غيرهم من الامم اى سابقة ولاحقة ولوقوا
من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اى حدته وبساطته وسلاطته مالم يؤت اى مثل اللسان اى من عداهم وكان لا يدرى ان يقول الانسان
ويراد به جنسه لانه انسب فى مقام سجعه ومن فصل الخطاب اى بيان المراد فى الفصول والابواب ما يفيد الابتداء بكسر التحتية الثانية المشددة
اى يمنع اذيان العقول الخالصة ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اى ما خصوا به طبعا وخلقة اى سليقة وجبلة
وفيهم اى وجعل ذلك فيهم غريزة اى سجية وقوة اى قدرة بديعة ياتون منه اى من الكلام الوافى للمرام على البديهة اى من غير الروية
بالعجب اى العجاب ويدلون بضم الياء والدال اى يتوسلون به الى كل سبب اى من الاسباب فى السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب
فيخطبون اى الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة فى المقامات اى على حسب ما يليق بها من المقامات وشديد الخطب اى وفى الامر العظيم
والمجال الذى يقع فيه تقحيم البنيان ويرتجزون به اى يرون دونه مرتجزا فى حال الحرب بين الطعن والضرب فالطعن بالرمح ونحوه والضرب
بالسيف ونحوه ويمدحون اى بعضهم بعضا اظهارا للمعزة اوكسبا للمحمدة اوجلبا للفائدة ويقدحون اى يطعنون ويذمون
بعضهم بعضا ايضا لاحد من الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى فى قوله ويقدحون
افكارهم فيستخرجون سر الكلام فى احسن النظام ويتوسلون اى به الى من يقصدونه منه نجاح حاجاتهم ويتوصلون اى به الى
الفوز بمطالبهم ويرفعون اى يمدحون من ارادوا ويضعون اى يذمون من شاءوا فياتون من ذلك اى الكلام على وجه الاجمال
وطريق الكمال بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اى سواء كان
نثرا اوشعرا فانه ضرب بالسحر الانشاد ونحوه من خير البنيان والسحر فى الشرع حرام الا انه حلال فى فعال وقع فى مقام مرام ويطوقون
بكسر الواو المشددة اى يجعلون من اوصافهم اوصفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة من ظنون اهله لتلك الاحوال نوعا اجمل من سمط (اللؤلؤ)
بكسر السين وهو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفى نسخة بعضها على انه جمع سمط واختاره الحجازى لكن فى القاموس ان جمعه سموط
هذا وقد قال الحلبى اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ واللآلى انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف المحشى بايه مراعاة
سجع ونظيره فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اى فيغلبونها ويذللون الصعاب اى يهونونها فى تمامهم بحسب
ما يزينونه من ايماناتهم فى مقالاتهم على وفق مقالاتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر
فسكون وهى الحقد والضغينة واظهار العداوة ويهيجون بتشديد الياء الثانية اى يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع
دمنة وهى فى الاصل ما تلبد منه الابل ونحوها بابوالها وابعارها اى تلبده فى مرابضها ثم استعير فى الحقد المتلبد فى باطنه وكنه من
ذمائم خاطره وفى نسخة الذمن بفتح الذال وكسر الميم اى المقعد والمفلوج وفى نسخة الذمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم خفيف وهو الشجاع ولذا
كان يخالف من مراعاة السجع الا انه ابعد منه التكرار المعنوى واقرب للمقابلة اللفظية بقوله ويجرؤون الجبان بتشديد الراء المكسورة اى يجعلونه
على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين اى يفتحون يد الجعد البنان اى البخيل اللئيم الشحيح الاصل
الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو الانقباض فى الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة
ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اى يجعلون الناقص كاملا بحسن دعايتهم وعين عنايتهم
ويتركون النبيه اى المشهور بالنباهة والمنتبه عن نوم الجفا خاملا … وكانه مجهولا بيانه منهم البدوى اى من يسكن البادية مع كون

غالبهم

غالبهم عن المعرفة عادية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاء اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب
الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اى البين امره والبين حكمه والكلام الفخم اى العظيم المرام والطبع الجوهرى منسوب الى جوهر وهو معرب
واحدة جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجوهرى اى الشديد الصوت العالى
والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى
اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى النعت قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا اشهره ورفعه انه الطبع
لا يقبل والمقام لا يلايمه كما لا يخفى على من تامل والمنزع القوى بفتح الميم والزاى اى المشرب الصفى ومنهم الحضرى بفتحتين اى من يسكن الحاضرة
ضد البادية من الامصار والقرية ذو البلاغة البارعة الفائقة اللائقة والالفاظ الناصعة اى الخالصة من شوائب الركاكة بلاغة
مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة اى معانى كثيرة فى مبانى يسيرة والطبع السهل اى المنقاد للوهلة كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته و
التصرف فى القول القليل الكلفة اى اليسير المؤنة السهل المعونة الكثير اى وفى القول الكثير الرونق اى الرقيق الحاشية اى الجزيل الحسن فى المبنى
واللطيف الطرف فى المعنى وكلا البابين اى بابى كل كلام فى كل مقام مطابقا لما قصد من مرام فلهما فى البلاغة الحجة البالغة اى الواصلة الى
مقام النهاية والغاية واعاد الضمير فى لهما الى معنى كلا وهو مذهب الكوفى والمختار للبصرى وعدم افراد الضمير بناء على لفظ وبه جاء القرآن
فى قوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها والقوة الدامغة اى الماحقة للامور الزائفة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على
دامغ جيشات الباطل والقدح بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام لا الذى قبل ان يراش كما يتوهم من تقرير الحلبى ثم هو اصلا لكن قصد
هنا فضله بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اى الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق الواسع الناهج اى السبيل السالك الواضح وفى حديث
على رضى الله تعالى عنه اتقوا البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم اى منقاد لما يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم
بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حبل تربط به الدابة وذكره الحلبى فيكون من القيد اى يقيدونه بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو (السوق)
من قدام اى يقودون حيث شاءوا من دوانى لطائفه وبدايع عوارفه وقد حووا بفتح الواو اى حازوا وجمعوا فنونها اى من مبانيها واستنبطوا
عيونها اى استخرجوا من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صروحها اى فصول بنائها ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين
بفتح الميم اى فى العظيم والحقير وتفننوا فى الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول والسمين ومنه قول ابن عباس رضى الله تعالى
عنهم انه الحق بابن عمك يعنى عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فتغايروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد ايراد
بلطائف مبان وشرائف معانى فى كل مراد وتقاولوا اى فيما بينهم فى القل والكثر بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا
وتساجلوا بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اى تناولوا وتراسلوا فى النظم والنثر اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية
انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى مسجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطلقة فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب
سجال فما راعهم اى فما افزعهم شئ اليهم الا رسول كريم اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هدايتهم وطريق مناهم حين اتاهم بكتاب عزيز اى بديع
منيع رفيع حيث لا نظير لمثل لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد احكمه
خلقه باظهار علمهم من نعمه احكمت اياته اى نظمت نظما محكما متقنا لا يعتريه خلل لا انفصال ولا ابتداء وفصلت كلماته اى ميزت وبين ما يحتاج اليه
فى ابواب الدين من عقايد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول اى نظام
نثر اونظم بالغطاء المنالة اى تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى اذ تظاهر عليهم وهو الواقع الماتى لنسخ
المعنى وتصحف على الدلجى فقال تصاهر بالضاد من تصاهر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه وتعارفت بلوغهما اقصى ما انتهيا وتبارت

بمثناة فوقية فموحدة اي عارضت من الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى فيه تجارة فيه فواتح سوره واياته وقصصها وخواتمها تسابقا
وتسابقا او يتصور للاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى مفتعل لا مهموز وفي الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اى
المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الاخر في صنعهما وانما كره لما فيه من المباهاة والرياء ولو شتملها على عدم الرضا
لا عطائهما بسبب الحياء ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاصده في الحسن وتغالبت كل واحدة منهما
غالبت اخيها وعارضت شبهها وجوت اى جمعت كل البنا بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البنا من جهة الدنيا جوامعه اى بكلم قليلة وحكم جزيلة
وبديعه اى على الق ايجاز واوفق اعجاز واعتدل مع ايجازه اى استقام قال الدلجي والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية
الايجاز وحسن نظمه وفي نسخة حسن نظمه بجزالة بلاغته وغرابة براعته وانطبق اى احتوى على كثرة فوائده اى من معانيه مختار لفظه
اى من ايجاز مبانيه وهم افصح اى اوسع ما كانوا في هذا الباب اى باب السؤال والجواب مجالا اى قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة افصح بالصاد
وهو ظاهر المراد واشهر في الخطابة اى في باب المخاطبة والمحاورة رجالا ولو قال في المخاطبة لكان اسجع لما في الكتاب من لفظ البنا ثم نصب مجالا ورجالا
كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والمجالس حالا والمعنى اى مجالهم ورجالهم في باب البلاغة اظهر ورجالهم في باب الفصاحة اشهر واكثرهم اى من غيرهم في
السجع اى الكلام المقفى في النثر والشعر بزيادة قيد الموزون في النظم ارتجالا اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم في
نوع الكلام و وقع في اصل الدلجي بالجيم فقال اى بديهة من غير تردد ومهلة اذ كلامهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان
يهيئه وفي نسخة سجالا اى عارة وتارة باعتبار المناوبة والمغالبة واوسع اى ممن عداهم في كل غريب اى غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم
المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال مقالا اى قالا وكلاما يوجب جدالا ومثالا بلغتهم متعلق بكتاب او حال منه اى حال كونه بلسانهم التي
بها يتحاورون اى يتجاوبون في محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاشيا والمعاني التي عنها يتناضلون
بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اى حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقران المعظم لحيالهم ومناديا عليهم
في كل حين اى زمانا من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا بتشديد الراء الكرة
بعد الكرة اى وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة وقد تفتح يعني كله الى التسع والمراد به هنا المدة على الصحيح من انه بعث على راس الاربعين
وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المص لوقوع خلاف ما الحق
بضعا وعشرين عاما على قومه الملوة اى من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتراه اقتباس وورده شاهد بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة
للانكار اى بل تقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه قل اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا على صورة الامر وقوله بسورة
اى باقصر سورة اى تماثله في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلي وادعوا من استطعتم
من دون الله اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه فانه تعالى قادر عليه بانفراده ان كنتم صادقين في انه
اتى به من عنده وان كنتم في ريب اى شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اى في كل سورة فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين فانه
سبحانه انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحال ولن تفعلوا اى في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وفي هذه الاية مناداة
عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة الماضية مع اخباره سبحانه في قوله ولن تفعلوا بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيمة وقوله اى واصرح من هذا كله قل
لئن اجتمعت الانس ومنهم اصناف العرب والجن ومنهم انواع الملك على ان ياتوا بمثل هذا القران اى في كمال مبناه وجمال معناه الاية بقوله لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجي ولم يدرج الملائكة في الظهير مع عجزهم ايضا لانهم المتحدين به انتهى
ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما قررنا هو الاولى فانه اظهر في [illegible] لا سيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة

كما قررنا

كما قررنا في محله اللائق به وقيل وفي نسخة وقيل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اى مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم التحدي بالاتيان
قران مثله ثم ادخى لعناد بتبيين على عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا بنداء العجز
لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد منهما سياتي في كلام المصنف على ما قرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام
القران سورة والقران كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقران
قدر ما يتعلق بالمعجزة وهو اقصر او قدرها من اياته وحروفه وكلماته وتقويه قوله تعالى قل فاتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وعلى كل تقدير
فالتحدي بعشر سور مثله حكم بهم في اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره اسهل اى اهون تلفيقا مع وضوع الباطل
والمختلف بفتح اللام اى المكذوب على الاختيار اى اختيار المعارض اقرب اى انسب تزويقا واروج تنميقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا
واللفظ اى بعده وصفه في المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب اى ترتيبا وانعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة
لان القران جمع بين غرايب المعاني وعجايب البنا ولذلك وفي نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب في المدعى قيل فلان يكتب
كما يقال له فيتنوق الحمام ما قيل لمن اخبار مبانيه عن اظهار معانيه ويراعي جميع ما يوافيه بتحريره وتدقيق كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه
المملي اذا عبر عن مراده في شانه ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه وفلان يكتب اى ما يقال له الا انه كما يريد بنفسه لا انه كما يراد منه بحسب النفس
والذوق اى من الكاتبين على الثاني فضلا اى مزيد سويد وبينهما منافرة بعيدة وفي نسخة صحيحة شاو بعيد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة
فنون ومتون اى مدى ونهاية رسيق وغاية المعنى فوق بعيد وفصل عميق لاتيانه الاول بالمامور مفرغا في قالبه وارادة دقيق المعاني لاتيانه
بما امره في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم بتشديد الراء اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ اى سوء فعله ولا
يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التاسيس بالنسبة الى التاكيد اولى ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اى ينسب عقولهم الى السفه
ويعدهم السفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله تعالى الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس اعلامهم ويشتت بتشديد
التاء الاولى اى يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم الهتهم اى يعيبها في حد ذاتها بقوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها او باءهم
ويعيبهم على عبادتها بقوله سبحانه وتعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اى بالاستيلاء عليها وهم اى والحال انهم في كل هذا اى تمادى كونهم من
الاحوال ناكصون اى راجعون منزوي الحيزون عن معارضته محجمون بحاء ساكنة فجيم مكسورة اى متاخرون عن مماثلته لظهور مبانيه على كل
انفسهم بالتشغيب اى بتهييج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجي وهو
لا يناسب التهذيب مع تكرار الحاء وعدم العاطف المفيد للجمع والترتيب والاغراء بالافتراء على خالق الاشياء وقد صحف الاغراء
على الدلجي بتوهم الاغترار على ما في بعض النسخ فقال مغترة اذا مسه واصابه الى خرجه ذكره وقولهم كاهن ويقول بعضهم كالوليد بن
مغيرة كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر اى يروى من اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام
حين سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرا حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى
فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال الم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق و
زعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده
ومواليه فاهتز النادي فرحا وفي نسخة زيد ذيدها اى هذا الاول بحتر ومن سحر اى قول بعضهم كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه ويقولون
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى محكم وهذا سحر مطرد دائم صادر عنه اوذاهب باطل كما قال قتادة ومجاهد وقوى محكم يغلب كل سحر

كما قال ابو العالية والضحاك وافك افتريه اي وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه
واعانه عليه قوم آخرون واساطير الاولين اي وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون اكتتبها اي استكتبها لنفسه فهي تملى
عليه بكرة واصيلا والمباهتة اي والجرأة بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمدح ويخادعون انفسهم بالاكاذيب والفتريات تحيط بهم
ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يخطاهم اثرها والرضى بالدنية بالهمز وقد يسهل اي برضاهم عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف
اي هي مغشاة باغطية لا يصل اليه هداية ولا رواية وفي اكنة اي وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية مما تدعونا اليه مما نعه من وصوله اليها
فتقلو من اصوله لديها وفي اذاننا وقر اي ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي حاجز مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد
وزيد من تلويحا بان الحجاب ابتداء منهم وانتشاء عنهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيهما ولا تسمعوا اي وقال الذين
كفروا لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اي بخرافات الكلام وساقطات المرام لعلكم تغلبون اي قاريه بتشويش خاطره البتة
على ترك قرائته والادعاء مع العجز اي وبمجرد دعوتهم مع ظهور عجزهم عن مدى عامهم بقوله لو نشاء لقلنا مثل هذا ولم يعي اي مانع لهم لو علم
الوسطا ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجاوز الى معالجة
السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل وقد قال لهم الله تبارك وتعالى وان تفعلوا فما فعلوا وما قدروا فاخباره صدق
وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اي ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة من سخفائهم اي سفهائهم كمسيلمة اي الكذاب بهذيانات
مخترعة ومنها قوله يا ضفدع ابنة ضفدعين نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة
النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر
وما سبقكم اهل المدر ومنها قوله افرايتم كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال الفيل وما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم
طويل وان ذلك من خلق ربنا الجليل كشف عواره بفتح العين المهملة وبضمها اي وقيل الفتح افصح اي اظهر عيب نفسه لجميعهم اي من عقلائهم
اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة
ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين من كفرة وقال رجل من بني حنيفة يرثيه لهفي عليك يا ابا ثمامة لهفي على ركني شمامة كم اية
لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة حكاه السهيلي وقد كذب بل كانت اياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال تفل في بئر قوم سالوه ذلك
حين تبركا فملح ماؤها ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر
قد اكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفاء بمسحه فابيضت عيناه وسلبهم ما الفوه اي استعملوه من فصيح كلامهم اي في صحيح مرامهم و
عدم عدولهم ترجيح القول بالصرفة كما فهم الدلجي وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما
الفوا لما اراد الله تعالى بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلماتهم لعاورتهم ربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه
والا لم يخف على اهل الميز اي اصحاب التمييز منهم ان كلامهم هذا في مقام معارضتهم ليس من نمط فصاحتهم بضم النون والميم اي من نوعها
ولا جنس بلاغتهم اي في قبيل ولذا اي اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم عند مدبرين اي عرضوا عن الانقياد بتلاوة من
بادبارهم عن نحوه واتوا مذعنين اي منقادين مقرين بكونهم عاجزين غاية انهم صاروا مفترقين من بين مهتد اي مصدق به وبين ناكث
من جهة لسانه وبين مفتون اي متحير في بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته ولهذا اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم
وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن مغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية يعني وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال اعد الوليد والله ان له لحلاوة وفي نسخة حلاوة اي لذة عظيمة يدركها من كانت سجيته سليمة وان عليه لطلاوة

بفتح الطاء وقد تضم اي رونقا وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة اسم فاعل من اغدق بمعجمتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه
في قوالب مبانيه وفي نسخة لعذق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي العذق وهو
ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة تشبه
اخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجد اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه وزيادة
دفعه بكثرة فوائده وعميم عوائده ما يقول هذا اي مثل هذا بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول بشر وفي حاشية الحلبي في كتاب الاحياء عند ادب
تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ علي فقرأ عليه ان الله يامر بالعدل الاية فقال اعد فاعاد
فقال ان له لحلاوة الى اخره وكما هو في الاحياء ذكره ابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب
فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالحقيقة وذكر ابو عبيد وفي نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي
معدود فيمن اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب
كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني
وابن ابي الدنيا والحارث بن ابي اسامة وخلق توفي سنة اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر اي معتدا بتبليغ ما تؤمر به
وعاندا عما يحذر اي اجهر بامر الله وبالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالجبهة هو
التبيين والابانة وتتمة الاية واعرض عن المشركين اي ولا تبال بانكار من انكر وباشتغال من كفر فسجد اي الاعرابي وقال سجدت
لفصاحته اي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر اي اعرابي اخر ورجل اخر من المشركين رجلا اي من المسلمين يقرأ فلما استيئسوا منه اي
يئسوا من يوسف اذ لم يجبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي تفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا
او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اي احدا من الانام لا يقدر على مثل هذا الكلام اي في غاية النظام ونهاية المرام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان يوما اي من الايام نائما في المسجد ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الانام فاذا هو اي عمر بقائم اي واقف على راسه وفي اصل الدلجي و
على راسه قائم فقال جملة حالية يشهد شهادة الحق اي يأتي بكلمتي الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اي عمر عن سبب ذلك
الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره فاعلمه اي ذلك القائم انه اي باعتبار اصله من بطارقة الروم جمع بطريق بكسر الباء
وهو كالامير في لغتهم والوزير ممن كان اي وانه من جملة من يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها اي وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك والعجم
والهند ونحوها وانه سمع من اسارى المسلمين اي من اسراهم في ايدي الروم احدهم يقرأ اية من كتابكم فتأملها فاذا اي هي كما في نسخة قد جمع فيها
المجيد اي جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من احوال الدنيا اي من علائق المعاش والاخرة اي من لواحق المعاد وهي
تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله اي في فرائضه ورسوله اي في سننه او في جميع ما يامر به وينهى عنه ويخش الله اي يخف خلوده في
عقابه وحشاه وعقابه ويتقه فيه قرائات مشهورة في محله مسطورة اي ويتق الله فيما بقي من عمره في جميع امره الاية تمامها فاولئك هم الفائزون
اي الظافرون بالمراد في المبدء والمعاد وحكى الاصمعي وهو عبد الملك بن اصمع المعروف صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة
ثلاث وعشرين ومائة انه سمع كلام جارية اي بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او سداسية وهي
تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا لغير حله مثل
غزال ناعم في دله انتصف الليل ولم اصل فقال لها قاتلك الله اي اهلكك الله وهي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها

كما يقال قاتل الله ما اعجب فعله اي بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره فاستحق ان يحسد فيدعى عليه فقاتلنا وبفتح الواو بعد هذا بصيغة المجهول والمنهوم
من البلغ ان اصل بصيغة المتكلم المعلوم حيث قال عطف على مقدر اي يعجبك وتعد فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى لحاشرنا اليها الهاما
او مناما ان ارضعيه اي اخفيه ما امكنك فيه الاية وهي من قوله فاذا خفت عليه اي من لحوق الاثم فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضياعه ولا تحزني فرقة
انا رادوه اليك لتقري عينا وجاعلوه من المرسلين عنا برحمتنا فجمع الحق سبحانه في اية واحدة بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اي لا تخافي ولا تحزني
وخبرين يعني واوحينا فاذا خفت عليه وبشارتين اي رادوه وجاعلوه فهذا اي الجمع بين المذكور في الاية ذكره الدلجي والاظهر ان هذا الذي ذكر من
غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اي اعجاز القران منفرد وفي نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اي
الجمع بين المذكور في الاية ذكره الدلجي والاظهر ان هذا الذي ذكر من غاية من غير انواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانباء عن احكام عبادات
ومعاملات ومامورات ومنهيات على التحقيق اي عند التوفيق وعلى صحيح من القولين اي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول هو الاولى وهو القول
بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انصرافهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر وكون القران اي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله
من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جانبه وطرف حصوله وانه اتى به معلوم ضرورة اي بديهة لا يفتقر الى افكار
بينة ولا قيام حجة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم متحديا به اي طالبا المعارضة ولو باقصر سورة معلوم اي ضرورة وعجز العرب اي المتحدين به الموجودين
في زمنه عن الاتيان به بمثله معلوم ضرورة وكونه اي القران في فصاحته وبلاغته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام
وفي نسخة صحيحة للعالمين اي العلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين اي لمقاماتها المقتضية وسبيل من احاطها
اي من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي معلوما وقيل مجهولا والاول هو
المقول اي هو ان يعلم كون القران في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة بعجز المتكلمين اي لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف
المترددين بكونه كلامه واعتراف المعترضين اي القائلين بافترائه باعجاز بلاغته اياهم عن مناقضته وانت اي المخاطب اذا تاملت اي من
جهة الايجاز الباهرة في الاعجاز الظاهرة قوله تعالى ولكم اي ولغيركم في القصاص حيوة اي المدرج من بدايع التركيب وروايع الترتيب مع
ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذي هو مفوت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة
حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعا الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احيا نفسه وغيره وترفع
بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحيوة الطيبة في الاخرة وهو اعلى من كلام
موجز عندهم وهو ان القتل انفى للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للخط وفي الديباجة ان القصاص الذي يعني
المماثلة سبب الحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا للفتنة قتل فئة وفساد جماعة وقوله بالنصب ولو ترى اذ فزعوا اي عند
موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اي لهم من الله بهرب وسبب غريب واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار قعرها او من صحراء بدر الى قريبها وقوله تعالى ادفع اي سيئة من اساء اليك منهم كالاتينا بالتي اي بالحسنة هي احسن الحسنات او بالخصلة التي
هي احسن الاخلاق في المعارضة من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من الحسنات فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي صديق قريب
رفيق وقوله يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي ويا سماء اقلعي اي امسكي الاية يعني وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي تم هلاك الاعداء وانجاء
الاحياء واستوت اي استقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل او بالشام روي انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهرا
عاشر المحرم وصام فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي ذلك الامر والاستعلاء مع انهما
ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وقاهر قدرته حيث انقاد بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتيا

طوعا

طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية في
الجملة فعليك بشرح الدلجي حيث ذكر ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطائف معانيها وبدايع الحكم التي اودعت فيها وقوله فكلا اي عقيب ارسال
الانبياء الى الامم وتكذيبهم كلا منهم اخذنا بذنبه اي عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
اي ريحا عاصفا فيها حصبا وهم قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من
اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اي امثال هذه الاية ووقع في اصل الدلجي واشباهه فقال اي اشباه ما ذكر من الاي
اي من سائر ايات القران بل اكثر القران اي وبل اذا تاملت اكثر القران اي مما هو يحمل من ايجاز لا يرام واعجاز لا يسام حققت جوابه اذا تاملت
اي عرفت ما بينته من ايجاز الفاظها اي مبانيها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها اي من مايكسرها زينة انشاداتها وحسن تاليف حروفها اي من
غير تنافر فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اي توافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدلجي وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء
من الملايمة اي الموافقة لا الاول وما وقع في بعض نسخها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز القصير يبدل الالف
لا يعرف الا بالواو كالتناوش وتناعو ونحوه ثابت به بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف وباء وامثالها وان تحت كل لفظة منها
اي من مبانيها جملا اي من جمل الكلام المجملة كثيرة اي من معانيها وفصولا جمة اي عزيزة من الفصول المهمة والامور المبينة وعلوما ذو اخرها
في مقامها المختزة فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سأل بعض الحكماء عن بعض العلماء من علم الطب تعالى
كله في نصف اية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت ملئت الدلو ويبين اي الاذان من بعض ما استفيد منها اي مما يعسر
احصاؤها وكثرت المقالات المستنبطة عنها اي مما لا يمكن استقصاؤها ثم هو مبتدأ اي القران الكريم في سرد القصص الطوال اي في ايراد ما تتابعه
واخبار القرون السوالف اي اهلها السوابق متوالية التي يضعف اي يعجز في عادة الفصحاء عندها الكلام اي طولها ويذهب ما البيان او عند ارادة
تقرير فصولها اية خبر المبتدأ اي علامة ظاهرة للمتامل اي للمتذكر وحجة باهرة للمتدبر من ربط الكلام اي من جهة ارتباط اجزاء كلامه
بعضه ببعض في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه والتئام سرده اي وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه اي توافق ضروبه وتعانق فنونه
كان كل منها انصف الاخر في اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف على طولها اي المشتمل على دررها
وغررها من ليالي ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت اي تكررت قصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله
نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع باختلف العبارات اي ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا عنها اي عن تلك
القصة على كثرة ترددها اي مع كثرة ترددها وتكرارها حتى تكاد كل واحدة اي من القصص تنسي بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا اي
تذهب عن خاطر السامع المصغي المتامل في البيان اي في مراتب بيانها ومناقب شانها من محاسن صاحبتها او نظيرتها وتناصب بضم التاء وكسر الصاد اي
تحاكي في الحسن اي في مرآة حسن مطالعتها حال مقابلتها وجه مقابلتها بكسر الباء ولا تنفر النفوس من ترديدها اي ولا تنفر النفوس
النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها ولا معاداة اي من احد لمعادها بضم الميم اي لمكررها والضمير للقصص على منوال
ما قبلها ووقع في اصل الدلجي لمعاده بافراد الضمير المذكر فقال اي القران ولعل الانه كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا *
وكما قال الغير * اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع * ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم * لا الى من له طبع سقيم **فصل** الوجه الثاني من
اعجازه اي من وجوه ضبط انواع اعجاز القران صورة نظمه العجيب لما فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغريب كان
الاشبه ان يقول والسلوب الغريب المخالف اي بقرائنه مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب اي لما ادرج فيه من دقايق البنيان وحقايق
المعاني وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلاسة التركيب وسلامة الترتيب ومناهج نظمها ومبانيها الواقع التي عند اهلها ونثرها اي خطبها ورسائلها

الذي جاء عليه اي نزل علي وفي نسخة القرآن اياه بان ما عجز وعنا انما هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام البشر الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع آيه اي اواخر وقوف فواصلها من التمام والكمال في حسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجي هنا التعاطيه فقالا اي علي الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصفه كنه اعجازها العبارة اذا الاعجاز مما لا يدرك ولا يمكن وصفه بالاشارة وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله اي في الكتب المتقدمة ولا بعده اي ولا يتصور ان يوجد بعده نظير له اي شبيه ومثل في حسن المباني ودقة المعاني ولا استطاع احد مماثلة شئ منه اي جزء الفصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اي تحيرت وتدلهت بالدال المهملة وفي نسخة تولهت بالواو اي اندهشت دونه اي عنده احلامهم اي فهومهم في تصوره وتدبره ولم يهتدوا الى مثله اي الى اتيان شبيه في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اي في احدها او رجز بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولهذا عطف عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الراء وسكون الجيم في آخره زاء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه هلك على دينه لعله بيقينه وقرأ عليه القرآن رق بتشديد القاف اي تأثر لسماعه ما القى اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اي قساوته قال وفي نسخة فقال اي الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اي بانواع الشعر مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا اي من جنس الشعر وفي خبره الآخر اي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس حين جمع قريشا عند حضور الموسم اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر السين قال الشمني موسم الحاج مجمعهم سمي بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان وللمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل وقال وفي نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلاد والقرية مما يحوجهم الى النقلة ترد اي ستنزلون الكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه رأيا بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهمز الوصل وفتح الميم وهو جمع ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا رأيا فيه لا توجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال وتخفف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفي نسخة بقوله فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الآتية ويدعي معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان اخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقي اليه الاخبار اي يسترق خبر السماء او يلتقطها مما يرى في اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسأله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضالة واعتقاد الكاهن والعراف حرام قال اي الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يجد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقتهم في تنويع الاقاويل الباطلة وترويجها بسجعهم في كلام متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة بالاسجاع المزخرفة لترويق السامعين يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في تأدية مرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنين كيف ندي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اي يهدر وفي رواية بطل انما هو من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل بما ليس تحته طائل الا فقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما هو اي ليس كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المعني به القرآن او مطلق ما يظهره في عالم البيان بزمزمة اي بزمزمة الكاهن ولا سجعه وهي صوت خفي لا يكاد يفهم والله اعلم اذا اراد حصول قرينة لا يحضر عنده واجيز والمعنى الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول فتأمل او معطوف عليه بحذف حرف العطف كما سيأتي في قراءة هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح فنطق قريبا فهمه النهم قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقد وفي رواية عمرو ولقد رأينا المجنون قوما مجتمعين على ان نقاتل ما هو

بجنون

بمجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه ويتخلى في عطفيه ويتمطى في مشيته وما احسن مقابلة بالمصاب فانه المخطئ في فعله عن جهة الصواب لكونه اصيب بآفة في عقله الخارج عن دائرة اهل الالباب قالوا اي الوليد ما هو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وقد يسكن وفتح وبالقاف مصدر لدخوله حرف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الدلجي الخنق بكسر النون كذا في غير موضع في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال يضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي ليس هو مما اصابه الخنق وخنقه ولا وسوسته في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاده بقوله ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر اي اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال العصفي هو مصدر شعرت بالشيء اي تفطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق في الوزن والتقفية كما في القرآن ولكنه عيب في الائمة من غير قصد ويقال في مقامه سيما انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء منه الكائنات رجزة وهجزة بفتحتين فيهما وقريضه ومبسوطة ومقبوضة فيه ايضا بعض اهل عما واصلح اصناحه ذا وقوله قريضه في بعض النسخ بالظاء وفي اصل الدلجي بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من قرض الشيء وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان قارضه اي شاعره يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض وتقال قرضته اذا مدحته ويجوز ان يكتب هذه اللفظ بالضاد والظاء ما هو بشاعر تأكيد للاول في نسخة وما هو بشاعر انطقه الله بالصدق وما وفقه للحق مما قربه في الظاهر وما ابعده في السرائر فسبحان من اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اي ولا هو بنفث كما اي بنفخ ولا بعقده في خيط عند نفثه ومن قوله ومن شر النفاثات في العقد قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا اي مما تقولونه من الاباطيل والا انا اعرف انه باطل اي ما ليس تحته طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره ان الاول فتأمل ولا تتبع طريقة الدلجي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول بالقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه سحر شابه حاله كونه سحرا يفرق اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل للسحر بين المرء وابنه اي اعز اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اي امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجه باحد معنييه والمرء وعشيرته اي عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه وملته فتفرقوا اي اضيق على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبل اي سبيل الوافدين وطرق الواردين يحذرون الناس اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته فانزل الله تعالى في الوليد اي تشديدا على الوعيد والتهديد ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الياء في ذرني اي اتركني معه وحدي فانا اكفيكه او من التاء في خلقت او من العائد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد [illegible] فريدا او تهكم به وصرفا له عن كونه لقبا مدحا له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة وبيان الى ذمه وعيبه بما يقتضي ان يكون وحيدا في شره الآيات اي من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عتبة بن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل في بدر كافرا قتله حمزة حين كونه مع علي عليه حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت اي منه قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اي ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه مسلم ووصف اي وذكر ان انيسا قد يعيب ابوذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابوذر قد ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمكة ليتفحص منه وهو من [illegible] فقال اي ابوذر والله ما سمعت باشعر اي باكثر شعرا واحسن نظما من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا اي عارضهم في الجاهلية

انا احدهم وانه اي انيسا انطلق اي ذهب بالحركة وجاء الى ابي ذر نقلا بالمعنى او التفاتا في المبلغ وفي نسخة رجع الى اخيه ابي ذر اي باخبار بعثته واظهار
نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس اي في وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي يختلفون بعض قول شاعر وكاهن وساحر
او هم قائلون بانه لا يخلو من هؤلاء الطوائف المذكورة او يدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخي اي انيس لقد سمعت قول الكهنة
اي الكهان فما هو اي قوله بقولهم اي لعدم المناسبة ولقد وضعته اي كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اي طرقه وانواع بحوره
فلم يلتئم اي لم يلايم على شيء من اوزانه وما يلتئم اي وما يتفق على لسان احد بعدي اي غيري ايضا انه شعر اي الشعراء اتفقوا على ذلك لما استمعوا
كلامه على اقراء شعرهم هنالك وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصادق في دعوى الرسالة وفي قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما
ينبغي له وانهم لكاذبون في كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار في هذا اي المعنى المذكور والمدعى المسطور صحيحة اي اسنادا كثيرة متنا صريحة
دلالة والاعجاز اذا اعتبر الاتيان بمثل القرآن بمثل واحد من النوعين اي الاثنين احدهما الايجاز والبلاغة بذاتها اي بانفرادها فهما نوع كما في بعض النسخ
على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفي بعضها بكسرهما على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها على انها عطف بيان لما قبلها
والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب والنوع الاخر هو التحدي بقوله او الاسلوب الغريب
بذاته اي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بذاته او وجه لا يظهر فتأمل فتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله
كل واحد منهما اي من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اي عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفي نسخة
نوع ايجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اي لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب اذ كل واحد
من النوعين خارج عن قدرتها اي عن قدرة العرب كونه مباين لفصاحتها وكلامها اي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من شعرائهم والخطباء
والى هذا اي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اي كثيرون من ائمة المحققين لسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب
بعض المقتدى بهم بفتح الدال اي بعض من يقتدي الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
اي المتضمنة للفصاحة والاسلوب من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك
واستدل على من ذهب اليه من ان الاعجاز في مجموعهما بقوله يمجه الاسماع بضم الميم وتشديد الجيم اي يدفعه الطباع السليمة و
تقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اي من اول الوهلة ومبدأ المقدمة والصحيح ما قدمناه اي من كون الاعجاز من كل واحد
منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة قطعا عند اصحاب الذوق ومن ادرك وجه الاعجاز من جنس البلاغة يدرك كالملاحة وطيب
ولا طريق اليه من جهة التصنيع الا معرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة فيض الهي وتوفيق العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن
تفنن وفي نسخة ومن تكلم في علوم البلاغة وفي نسخة في فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب اي رقق وجرد ذهنه
بتوجه جنانه ولسانه اي بتحصيل ثبات ادب هذه الصناعة فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر ممارستهما وطال حذقه بهما حتى صار له بديهة
معرفتها لم يخف عليه ما قلناه اي ما قدمناه كما في اصل الدلجي من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته وقد
اختلف ائمة اهل السنة وفي نسخة ائمة المسلمين في وجه عجزهم عنه اي عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اي قالوا مستمرين على قولهم انه اي وجه
عجزهم مما جمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي جمع الله في قوة جزالته اي لطائف معانيه ونصاعة الفاظه اي شرائف مبانيه
بخلوصها من شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اي لاحتمال انتظام المعاني الكثيرة في ضمن المباني اليسيرة من غير خلل
في مبناه ولا قصور في معناه وبديع تأليفه واسلوبه اي على صنيع منيع ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء لا يصح ان يكون
في مقدور البشر لاشتماله على لطائف وغرائب في باب البلاغة والفصاحة الذي خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق

وانه من باب

وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة مقدورا لهم عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا اي مما لا قدرة
عليه غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اي علي بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن امير العراقيين بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
امام اهل السنة الى انه اي القرآن مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي من جملة من هو ماهر في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة
ويقدرهم الله عليه بضم الياء وكسر الدال اي يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج الكلام وكرائم اسرارهم ولكنه الضمير الشان
لم يكن هذا ولا يكون اي هذا وفي نسخة زيد هنا وهو شاذ اي لشأن عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم اي جعلهم عاجزين
عن ام المعارضة في ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه اي من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقد قرر انه مرجوح عند اكابر الائمة
وعلى الطريقين اي من ان كونه معجزا بذاته من مقاومته او بتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته فعجز العرب عنه ثابت اي بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اي حاقة
بما يصح ان يكون في مقدورهم وفي نسخة مقدور البشر اي على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه وتحديهم اي وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم
بان يأتوا بمثله قاطع اي بلا ريبة وهو اي تحديهم ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم ابلغ من التعجيز واحرى بالتقريع واولى
بالتقريع والتوبيخ وادعى في الاحتجاج ومبتدأه اي والاستدلال على عجزهم بمجيء بشر مثلهم وفي نسخة منهم اي من جلدتهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
اي على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اي كونه ليس من قدرة البشر ابهر اية اي اظهر علامة واقمع اي اقهر دلالة اي في ثبوت الحجة
وعلى كل حال اي تقرير من قولي الاعجاز بالصرفة او بالبلاغة فما اتوا بفتح الهمزة اي فما جاؤوا في ذلك اي في معارضته بمقال جدال بل صبروا على الجلاء
بفتح الجيم اي الخروج عن اوطانهم والقتل اي على قتل انفسهم او اخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار بفتح الصاد اي الحقارة والذل اي المسكنة والهوان
وكانوا اي والحال انهم كانوا من شموخ الانف بضم الشين المعجمة اي من شراقته ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف
وجمعه انوف وفي نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبط الحلبي بهمزة ممدودة يعني وضم نون على انه جمع اقل وابائة الضيم بكسر همزة موحدة
فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفي نسخة بغير تاء وفي اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اي كانوا من منوع الظلم و
تحاميا عنه وتباعدا بحيث لا يؤثرون ذلك اي لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل اختيارا اي طوعا ولا يرضونه الا
اضطرارا اي كرها والا اي وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة اختيارا اي طوعا ولا يرضونه للقرآن وسائر المعجزة
ولو كان في قدرهم بضم ففتح اي مقدورهم والشغل بها اهون عليهم والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء او كان الشغل ولعل الجملة حالية واسرع
النجح بضم فسكون جيم اي الظفر على المراد وقطع العذر اي المعذرة عند العباد في الجلاد وافحام الخصم اي الزامه لديهم اي عندهم وهم
اي والحال انهم ممن لهم اقتدار وفي نسخة قدرة على الكلام او في نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم
ممن قدرة بفتحتين وقدرة في الجميع مرفوعة وفي اصل الدلجي وهم من هم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية
من ضمير لديهم ومقدرة عطف على قدرة وهي بضم القاف وكسرها وحكي فتحها اي اقتدار واسوة في المعرفة بالكلام لجميع الانام متعلق
بالنوع وما منهم اي من احد الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحها اي بذل جده وبالغ اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة اي استفرغ
ما عنده اي من قوة طاقة في اخفاء ظهوره اي ظهور القرآن او علو نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة دفع الشأن واطفاء نوره ويأبى الله
الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره فما جاؤوا في ذلك
اي فيما اظهروا في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة بخبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة
او مبدلة مدغمة اي محتوية ومخفية من بنات شفاههم بفتح الموحدة قبل النون اي من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة
جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفت الا انشأ طبقا فمه ولا اتوا بنطفة ولا جاؤوا بقطرة يسيرة من مدين مياههم اي من ظواهرها وبلا [illegible]

نصارائهم بل انصارهم وابكاهم فى معارضتهم من طول الامد اى الزمان وكثرة العدد اى الاعوان وتظاهر الوالد وما ولد لا يجوز ان يقول والداعى
معاونتهم ومعاضدتهم فى مقام الرد واما فى نسخة من الامل بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة الفاعل اى ايسوا من المعارضة
ويئسوا من المقاومة مما نبسوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اى مما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اى فما
اعطوا القدرة على المقاومة فانقطعوا اى عن المعارضة فهذان نوعان وفى نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اجتماعا او انفرادا فصل الوجه الثالث
من الاعجاز اى من وجوهه ما انطوى ما اشتمل واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام بالمغيبات اى الكائنة فى الازمنة السابقة
وما لم يكن ولم يقع اى بعد فوجد اى فى الايام اللاحقة كما ورد اى مطابقا لما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى خطابا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه الكرام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله تعليق للقدرة بالمشية تعليما لعباده ايماء الى عدم وجوب شئ على الله فى تحقيق مراده وتلويحا
بان بعضهم لا يدخله لعله موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا حتمالة الرواية امنين حال من واو لتدخلن
والجملة الشرطية معترضة وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم اى والروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى
فورد خبر غلبة الفرس ايام مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الاية الى قوله تعالى فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فقال
ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس فى بضع سنين فقال ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا
فراهنه على قرائص خلوا قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث
الى التسع فزايده اى فى الرهن ومادده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى بعد قفوله من احد بجرح من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه
اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله تعالى اى كقوله تعالى هو
الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اى ليغلب دين الحق ويعليه على الدين كله اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين
على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة ولو كره المشركون وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
اى فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى من الامم السالفة والمصحح وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح اى فتح مكة الى اخرها الى اخر السورة او الى اخر ما يتعلق به من معنى الاية وهو قوله ورايت
الناس يدخلون فى دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اى عم كله كما اخبر به اى فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة فغلبت الروم على فارس
فى بضع سنين اى يوم الحديبية قيل عند راس سبع سنين وكما حققه انه يقول ابعادا وخرا اهل الاسلام فى المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم
ومقصرين غير خائفين فى عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا [illegible] الاية الواردة فيه مقدما لكن مقصوده [illegible]
غلبت الروم حال موخر او دخل الناس فى الاسلام اى بعد فتح مكة افواجا اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها فما مات عليه وفى بلاد
العرب كلها موضع لم يدخل الاسلام واستخلف اى الله كما فى نسخة المؤمنين فى الارض اى فى عامة البلاد ومكن فيها دينهم اى ثبته فيما بين البلاد وملكهم اياها
اى الارض وبلادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اى لاجل نظام مراءهم ومكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه مسلم عن
ثوبان زويت لى الارض بضم الزاى وكسر الواو اى جمعت وطويت لاجلى فاريت بصيغة المجهول وفى اصل الدلجى فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى
ما زوى لى منها اى بأسرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من التحريف بالزيادة والنقصان فما اتوا وعد به علماء الاحيا من عمرة الزمان وكذلك

اى بمقتضى حفظه لا يكاد يجد بصيغة المجهول اى يحصى من سعى فى تغييره اى من مبانيه وتبديل محكمه اى فى معانيه من الملحدة اى المائلة عن الحق
الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما والمعطلة اى والقائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها لا سيما القرامطة بالرفع على
انه سيما بمعنى مثل وما موصوفة او مصدرية حذف صدرها وما زائدة اى ولا مثل الذين هم القرامطة بالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم
طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباحية وهم اتباع احمد ان القرمطى فاجمعوا كيدهم وحولهم اى جهدهم وقوتهم اى جدهم اليوم الى
نيف بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اى زيادة على خمسمائة عام الى بالنسبة الى تاريخ زمن المص
واما الان فهو نيف والف فما قدروا اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وفى
نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر فيجوز بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين من حرف من حروفه اى لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه
ولا نرد بدجهم فى اعراب ولفظ ما ينافيه فى باب والحمد لله اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة ومنه اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب
من مستقبل الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اى جميع اهل الكفر ويولون الدبر اى الادبار كما قرئ به وافراد لقصد الجنس ولارادة كل واحد و
لمراعاة الفواصل عن عمر رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه
ويقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اى ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى قتلا الاية اى ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا ويشف
صدور قوم مؤمنين اى بما امتلاؤا منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب وقوله اى وكذا منه
قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى الاية وقد سبقت وهذا من التكرير فى التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اى ضررا يسيرا كالطعن فى الدين
وتهديد فى التخمين وان يقاتلوكم الاية اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى يمنعون اعوانهم ولا يدفع باس عنهم فكان كل ذلك اى فوقع
هنالك كل ذلك اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم والانتصار الاذى فى ضررهم
كبنى قريظة والنضير وامثالهم وما فيه اى ومنه ما فى القرآن من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم
وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك اى من توبيخ الله تعالى اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم كقوله اى كما فى قوله سبحانه ويقولون فى انفسهم اى بينهم
او فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعاقبنا بقولنا محمد طعنا منافقا وفى الاسلام وردوا مكتنا بالسلام بدل السلام قال تعالى
وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله اى كقوله فى حق المنافقين يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعنى لو كان من الامر
شئ اى كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى فى المعركة وقوله اى كقوله فى حق اليهود ومن الذين هادوا اى بعض
اليهود ومنهم قوم سماعون للكذب الاية اى اكالون للسحت الى اخره وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اى يميلونها عن مواضعها
التى وضعها الله فيها بازالتها من مكانها واثبات غيرها فى محلها او يحملونها على ما يشتهون فيها الى قوله وطعنا فى الدين وقد قال الله تعالى مبديا لما قدر
او البداء على كونه تعالى مظهرا لما قدره الله بتشديد الدال اى ما قضاه واعتقده المؤمنون اى مقتضاه الواقع يوم بدر على وفق رضاه من الظفر
باحدى طائفتى العير والنفير واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الاتية من بيت الحرام انها لكم اى حاصلة من
اموال احديهما وغنيمة اخريهما وتودون اى تتمنون وتحبون ان غير ذات الشوكة وهى السلاح يعنى العير تكون لكم حيث لا حدة فيها ولا
شدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير ممن نفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه متفوقين بكثرة عددهم وعددهم ومنه اى من اعجازه تعالى قوله انا كفيناك المستهزئين اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى
والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن ابى العاص لا انه اسلم
يوم الفتح فكانوا قد اهلكوا بانواع من العقوبة ولما نزلت اى هذه الاية فيهم على ما رواه الطبرانى فى الاوسط بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه

لا

بأن الله كفاه إياهم أي شرهم وأذاهم ورواه البيهقي وأبو نعيم بمعناه وكان المستهزؤون نفرا بمكة أي جماعة مترصدين للواردين بها والصادرين
عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء أي يصدون ويتم عن الإيمان به ويؤذونه أي بيده وأضرابه فهلكوا أي بعضهم ببعض البلاء وبعضهم بالفناء فتم نوره
وكما ظهر وقوله والله يعصمك من الناس عبرة من الله لعصمة دوجه من غوائل عدوه فكان كذلك أي كما أخبر به من لا خلف في خبره
على كثرة من رام ضرره أي مع كثرة من قصد ضرره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة أي مشهورة ثابتة في كتب المغازي والسير صحيحة أي مدركة
عند أرباب الأثر فعصمه الله وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا إلى منازل الحسنى **فصل** الوجه الرابع أي من وجوه إعجاز القرآن ما أنبأ به أي أعلمه
من أخبار القرون السالفة أي الماضية والأمم البائدة أي الهالكة الفانية والشرائع الداثرة أي الدارسة مما كان لا يعلم القصة الواحدة إلا الفذ بفتح
الفاء وتشديد الذال المعجمة أي الفرد الواحد المنفرد عن أقرانه في علو شأنه من أحبار أهل الكتاب بالحاء المهملة أي علمائهم الذي قطع عمره أي صرفه
في تعلم ذلك أي الخبر الواحد من السنة كبرائهم أو من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه إذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى ويأتي به على نصه كما قرأه عليه جبرائيل من غير تصرف في لفظه فيعترف العالم أي منهم كما في نسخة بذلك أي بسبب ما أورده بصحته وصدقه
متعلق بيعترف وأن مثله لم ينله بتعليم أي علم يصل إليه بواسطة تعليم وتعلم من الحق وحي وقد يعترف من يعرف تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه
أنه أخبر بالحق بوحي من الحق وقد علموا أي جميعهم قبل ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمي أي في جميع أمره لا يقرأ ولا يكتب أي في جميع عمره ولا اشتغل
بمدارسة أي مع العلماء ولا مشافهة بالمثلثة والفاء والنون ولا مجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة أي لم يرد
بها المراجعة في المعرفة من تعب الذهن وسعي وصول إلى المقصود ثم حذا فيما بينهم ولم يغب عنهم أي غيبة يمكن التعلم فيها من غيرهم ولا جهل حال أحد منهم
أي منذ كان صغيرا إلى أن بعث كبيرا ودنه كان من أعيانهم والحاصل أنه كما قال صاحب البردة [illegible] من هذه الزبدة كفاك بالعلم في الأمي معجزة
وقد كان أهل الكتاب أي من أهل اليهود والنصارى كثيرا ما أي في كثير من الأوقات يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا أي أخبار القرون الماضية فينزل
بصيغة الفاعل والمفعول مخففا أو مشددا عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا أي بيانا لأعمالهم وأحوالهم وما جرى لهم في مثالهم كقصص الأنبياء
مع قومهم وأخبارهم من أممهم إجمالا تارة ومفصلا أخرى وعموما مرة وخصوصا كرة كما أشار إليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح فكسر
ويروى بكسر فسكون قيل لأنه إذا جلس وصلى اخضر ما حوله وفي البخاري أنه جلس على فروة فإذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الأرض اليابسة والحشيش
اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا أو رسولا أو غيرهما أو وليا وبه جزم جماعة وأغرب ما قيل فيه أنه من الملائكة وقيل أنه من بني آدم وقيل ابن فرعون
وقال الثعلبي هو نبي على جميع الأقوال معمر محجوب عن الأبصار واختلف في حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء
والصالحين والعامة معهم على ذلك وإنما أنكرها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الأكثرين حياته وقيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان
وفي صحيح مسلم في أحاديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه قال أبو إبراهيم بن سفيان راوي مسلم يقال أنه الخضر وكذا معمر في مسنده ومما استدل به
البخاري ومن تبعه كالقاضي أبي بكر بن العربي على أنه مات قبل انقضاء المائة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة
لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد فالجواب أن هذا الحديث عام مخصوص كالناس وبالطرف لا فيعم كذلك الخضر بدليل أن الدجال خارج عن
هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه إلى زمن ظهوره مع أنه مسلما
روي عن ابن أن المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض عدا أي انخرام ذلك القرن ويوسف وإخوته كما هو مبين في
سورته بأحسن صورة وأصحاب الكهف قال الحلبي واختلف في بقائهم إلى الآن فروي عن ابن عباس أنه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل البعث
وقال بعض أهل الأخبار غير هذا وأن الأرض لم تأكلهم ولم تغيرهم وأنهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم أقوال أخر وسيحجون البيت إذا نزل
ابن مريم قال الإمام السهيلي البيت هذا الخبر في كتاب لابن أبي خيثمة هذا وقد اختلف في عددهم ومدة إقامتهم وذي القرنين روى الحاكم في المستدرك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

مثل عن

مثل عن ذي القرنين فقال لا أدري أنبي هو أم لا وجاء فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان ملكا يسيح الأرض بالأسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناه من كل
شيء سببا أي علما يتبعه وفي قوله تعالى فأتبع سببا أي طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة جعل من نور كان يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف
في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فأصح ما قيل في ذلك ما روي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكواء عليا بن أبي طالب
فقال أرأيت ذا القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه إلى عبادة الله تعالى فضربوه على قرني رأسه ضربتين وفيكم
مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين وأول الثقلين وعمر الفتيين [illegible] ولقمان وابنه تقدم ذكرهما وفي سورته بعض حكمته
وأشباه ذلك من الأنباء كخبر نوح وابنه وبني آدم وبدء الخلق أي ابتدائهم وانتهائهم وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه
فيه العلماء أي من أهل الكتاب بها أي حين تلاها عليهم ولم يقدروا أي بما قدروا أحد منهم على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول أي على
تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة بل أذعنوا أي انقادوا وأقروا لذلك أي لعلمهم بصدقه فمن موفق بتشديد الفاء المفتوحة أي موافق آمن أي بالقرآن
وما أنزل بما سبق له أي في الأزل من خير أي من سابقة إرادة السعادة له ومن شقي أي مخذول معاند حاسد وفي نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي
يروى خاسر ويروى جاهل أي لم يصدقه بما سبق له في الأزل من سابقة إرادة الشقاوة له ومع هذا فلم يحك عن أحد وفي أصل الدلجي وغيره عن واحد من
النصارى واليهود على شدة عداوتهم له أي مع مبالغتهم في منافرتهم لحقه وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم أي مما أوجب العلم
بأنه رسول الله إلى كافة الناس وتقريعهم أي توبيخهم رد عليهم بما انطوت عليه مصاحفهم أي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الأظهر أن يقول
صحفهم وصحائفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم أي اختبارا وامتحانا وتعنيتهم إياه أي تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم عن أخبار
أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم أي كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما واسترشادا وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم أي مخفيها ومستورها
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم أي لسان قريش إذ قال لهم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذي القرنين وأصحاب الكهف فيما رواه ابن إسحاق والبيهقي
فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قضيتي أصحاب الكهف وذي القرنين وأبهم
أمر الروح كما هو مبهم في التوراة وعيسى أي وسؤالهم عن عيسى فبينه لأهل الكتاب وحكم الرجم فبينه لليهود وما حرم إسرائيل على نفسه أي
وسؤالهم عنه كما روى الترمذي أي حرمه باجتهاده أو بإذن من ربه لحوم الإبل وألبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم
إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وما حرم عليهم بصيغة المجهول من الأنعام أي سؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآية ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم أي سؤالهم عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات أحلت لهم الآية وقوله أي ومثل قوله تعالى ذلك أي سيماهم في وجوههم من أثر السجود مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل أي كزرع أخرج
شطأه فآزره الآية والمراد وصفهما العجيب فيهما وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن أي بكشف مستورهم فأجابهم أي من ذلك كله و
عرفهم بما أوحي إليه من ذلك أي من بيانه أنه بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة أي فلم يحك عن أحد منهم أنه أنكر ذلك أو كذب به بل
أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وفي نسخة صحيحة مقاله وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على أنه فعل ماض ومقاله مفعول واعترف
بعناده أي بعناد نفسه وحسده إياه وفي نسخة صحيحة وحسدهم كأهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى
فدعاهم إلى المباهلة كما في آيتها وسيأتي تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفي نسخة ممدودا ويقال له ابن صور وقد
ذكر السهيلي عن النقاش أنه أسلم نقل ذلك الذهبي في تجريد الصحابة وابني أخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم وممن باهت
في ذلك أي فيما لم يمكنه ولم يكذبه فيه بعض المباهتة أي نوع من المباهتة وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مخالفة دعي بصيغة المجهول أي فقد دعي من جانب ربنا سبحانه إلى إقامة حجته وكشف دعوته أي من أن عنده فيما حكاه مخالفة لكونه [illegible]

في تعليل لحوم الابل والبانها وغير ذلك وكشف عورته فقيل له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين دركانه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعني فمن افترى
على الله الكذب اي بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك اي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده
فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم فقرع بتشديد الراء وفتح بتشديد الموحدة اي فاظهر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقريع والتوبيخ ودعا اي دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية فلم يقدروا على ذلك فمن مقر باختلاقه
هنالك فمن معترف بما جحده اي انكره لما اسلم منهم او بانصافه ومتواقح بالتاء والحاء اي من قليل حياء يلقي بضم الياء وكسر القاف اي يضع على
فضيحته اي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة من كتابه يده بالنصب على انه مفعول يلقي وفي اصل الدلجي من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف
اي تحريف وهي اية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب هتك حاله وقال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور
وسماه بعض الحفاظ عن عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي تقدم ذكره والذي اسلم بعده ولم يؤت بصيغة المفعول ولم يوحد احد منهم
اي من اهل الكتاب اظهر خلافه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتابه وفي نسخة من كتبه ولا ابدى اي ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظ من
تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لا احتمال الجمع بينهما وهذا اولى
مما قال الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه
قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما
كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال اني كتبت لكما بجائزة بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها يأمر بقتله فالقاها
في الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب
اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته
صلى الله تعالى عليه وسلم واية الرجم مما في التورية وبشارة عيسى به صلى الله تعالى عليه وسلم مما في الانجيل ويعفو عن كثير اي مما تخفونه مما لا ضرورة
الى تعيينه او عن كثير منكم بحلمه حيث لا يؤاخذ بجرمه الا ويبين بقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة اي المتقدمة في فصول السابقة
من اعجازه اي اعجاز القرآن بينة اي واضحة ولائحة لا نزاع فيها اي ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اي شك وشبهة ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه اي الاربعة الواردة في حق تعجيز المعارضة اي بمرة محدودة الاوقات وردت بتعجيز قوم اي جماعة خاصة في قضايا
اي احكام مخصصة واعلامهم بالجزاء باخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا ولما شرح الدلجي بقوله ولن تفعلوا
فقيل ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا ولا قدروا على ذلك اي بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله لليهود على
ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة وما
فيها من المثوبة عند الله خالصة اي لكم من دون الناس اي باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية
اي فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي في دعواكم على وفق تمنيكم لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها واحب الخلاص من دار
الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول الدار المؤبدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم الاولى في هذه
الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اي لان الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولونها اي لا يتفوهون بهذه الكلمة اي لا يتصور في نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة

وتقرير

وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجي والظاهر انه ما ضبط في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه
شرق بريقه في حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما اعترض في الحلق فاشرق يعني يموت مكانه الا ظهر ما مكانه ولفظ الحديث وهذا رواه
البيهقي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا وروى احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا
فصرفهم الله عن تمنيه اي تمني الموت وجزعهم بتشديد الزاي اي ادخل الخوف قلوبهم ليظهر بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اي ليتبين او يتبين صدق
رسوله اي في دعوى رسالته وصحة ما اوحي اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لم يتمنه اي الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص اي من غيرهم لو قدروا
اي على ما امكنهم من الكيد ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك اي بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبهم احرص من غيرهم معجزته وبانت اي
ظهرت حجته قال ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر من اعجب امرهم انه اي الشان لا يوجد منهم جماعة ولا واحد اي منهم من يوم امر الله بذلك نبيه اي بقوله
قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم عليه بضم الياء وكسر الدال اي على تمني الموت ولا يجيب اليه اي الى تمنيه اذا قيل له تمنه وهذا
امتناعهم من تمنيه موجود اي ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اي معلوم لمن راه ان يمتحنه منهم وكذلك اي مثل ما تقدم من اية التمني
اية المباهلة بفتح الهاء وتضم اللعنة فهي الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اي تداعوا او
الابتهال الاجتهاد في الدعاء واخلاصه من هذا المعنى اي من حيثية عدم الاجابة التي ما دعت اليه الاية حيث وفد بفتح الفاء اي قدم عليه
اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة
كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء وضم الواو اي امتنعوا عن الايمان واصروا على
اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه اية المباهلة اي الملاعنة بقوله فمن حاجك اي جادلك وخاصمك فيه اي في
عيسى وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد الاية يعني فقل تعالوا اي هلموا بالعزم والراي ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اي يدع كل منا نفسه واعزة اهله والصقهم فقدمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم وعدا نفسه كذا ذكره الدلجي
والاظهر ان المراد بانفسنا الاقرب اقاربنا كما سياتي من خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسنين وفاطمة وراءهما فتبعهم علي وراءهم
ويؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل اي نتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا ومنكم فامتنعوا منها اي بعدما دعاهم
اليها ورضوا باداء الجزية اي عوضا عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي اي بما جاءكم من الحق من ربكم وانه ما لاعن قوم
نبيا قط اي ابدا فبقي كبيرهم ولا صغيرهم وتمام الحديث فاذا ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا اخذ بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي وراءهما وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان
يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا الجزية كل سنة الفي حلة وثلاثين درعا من حديد فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر ومثلها اي مثل
فمن حاجك فيه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان الحاجة من القضايا الخاصة
وهذه الاية من الامور العامة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي الكفار وغيرهم فاخبرهم تعالى انهم اي احدا منهم لا يفعلونه اي
المعارضة في الازمنة المستقبلة كما كان او كما تحقق عدم فعلهم في الايام الماضية وهذه الاية ادخل اي من جهة المعجزة في باب الاخبار
عن الغيب لكن من حيث انه سبحانه نفى عنهم ضد ورد ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا ولكن فيها اي في هذه الاية نوع من التعجيز اي تعريض
وامثالهم ما في التي قبلها اي من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي
المطلق فطولبوا بمصداقه فعجزوا فصل ومنها الروعة بفتح الراء اي الخشية التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه اي

عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اى العظمة التى تعتريهم اى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اى حالته فى تمام جلاله وتمومه وفى نسخة
جلالته وانافة خطره بفتحتين اى رفعة قدره وعظمة امره وجرى اعده ووعيده او تلاوته على المكذبين به اعظم اى اصعب منها على المصدقين به
حتى كانوا اى المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اى هربا من استماعه كما قال تعالى اى فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه اى تلاوته لكراهتهم له اى كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا اى ولما ذكر من ودادهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته واستماعه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه الديلمى وغيره عن الحكيم بن عمير ان القرآن وفى نسخة صحيحة ان هذا القرآن صعب اى شديد مستصعب بكسر العين
وتفتح وهو تأكيد على من كرهه وهو الحكم بفتحتين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر المبين
لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد والشقى بالثواب والعقاب واما المؤمن اى به كما فى نسخة فلا تزال روعته به اى
روعة القرآن بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه انجذابا وفى نسخة انجذابا اى اقبالا عليه وتكسبه
هشاشة بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اى بما لديه قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد فى العقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة
والمغفرة وقال اى الله سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية اى لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اى متشققا منقطعا من هيبته ويدل
على ان هذا اى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوته وتاليه شئ خص به اى القرآن به اى دون سائر كتب الله وصحفه انه يدل على هذا او
تقديره وهو انه يعترى اى يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اى المتعلقة بجميل معانيه كما هو مشاهد فى كثير من العوام انه يحصل لهم هذا
المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤمنا به كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ اى بمن يتلو القرآن فوقف يبكى فقيل له لم
بكيت وفى نسخة مم تبكى قال للشجا بفتح معجمة فسكون جيم وفى بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اى الحزن الذى اخذنى من استماعه فى
قلبه وخشع بدنه او الطرب الذى حصل له من اثر كلام كريم وبنظم عجيب جمع بين المعانى الدقيقة البينة وبين الفصاحة والبلاغة فى ميدان
التبيان وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اى فى قليل من الايام فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
اى استمر على كفره او كفوح ثم رجع بعد حالى به ولعله تعالى اشار الى هذا الموفق بقوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت واسودت فحكى فى الصحيح بلفظ وفى الصحيحين عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور اى بسورة الطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ اى من غير موجد ام هم الخالقون
لانفسهم ام خلقوا السموات اى الى قوله المصيطرون يعنى قوله ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فى قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق
والارض اذ لو يوقنون فى ذلك لعيبه لما اعرضوا عن عبوديته فقضاء لحق ربوبيته ام عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤوا ام هم
المسيطرون اى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وام فى المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار كاد قلبى ان يطير اى مما
اعتراه من الروعة ويصيبه او فرحا لما حصل من شرح الصدر وسعة القلب فى معرفة الرب ويؤيده قوله الآتى وفى رواية عنه وذلك
اول ما وقر الايمان اى تمكن وثبت واستقر فى قلبى وفى نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن ربيعة اى بن عبد شمس بن عبد مناف
قتل كافرا فى بدر وشدة دولة البعوث فى تغييره انه كلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اى مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة
وضلالاتهم العاطلة فتلا عليهم حم كتاب فصلت الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى قوم هود وصالح فامسك عتبة
بيده على فم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة وناشده الرحم اى اقسم وسأله بالقرابة التى بينهم ان يكف ويمسك عن تلاوته

ويقف

ويقف فى قراءته وفى رواية اى لابن اسحق فى سيرته عن محمد بن كعب القرظى فجعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ اى مستمع اليه ملق بيديه
وفى نسخة يديه اى مرسلا لهما خلف ظهره معتمدا عليهما او مستندا لهما حتى انتهى اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى السجدة اى آيتها او نهايتها فسجد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى ومن معه لله سبحانه وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه اى يرده ويردده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اى جاؤا اليه وعاتبوه
عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم وقال والله لقد كلمنى اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناى
قط بمثله اى بنحو مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اى ما علمت ما اقول له اى شيئا مما يناقضه وقد حكى عن غير واحد اى عن كثيرين ممن رام معارضته اى
قصد معارضته انه اعترته روعة وهيبة اى اصابته فزعة وخشية كفته اى منعته عن قصده او منعته بها اى بتلك الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اى عما
قصده من محاولة المجادلة فحكى ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فذين مهرة طلب ذلك ورامه اى قصده
وشرع فيه اى فيما بدا له على ظنه ان كلامه يفيد مرامه من المعارضة لما فى كلامه من فنون البلاغة وضروب الفصاحة التى صار بها معجزة فمر بصبى يقرأ وقيل
يا ارض ابلعى ماءك فرجع اى قبل ان يسمع بقية الآية ومحا اى مسح وغسل ما عليه اى على منوال الكلام كتبه منه اى مما لم يصلح كونها معارضا فى مقام
مناقضته ومرام مجادلته وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر اى حتى يناقض وكان اى ابن المقفع من افصح اهل وقته اى فى
دقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفى نسخة للذهبى بن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاى وذكره الذهبى
فى ضم المخففة من المشتبه واختاره الشمنى بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه فى زمنه فحكى بصيغة
المجهول انه رام اى اراد شيئا من هذا اى الذى ذكر من المعارضة فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها اى يأتى على اسلوبها وينسج بكسر السين
وضمها بزعمه بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويورد المرام بمقتضى ظنه ويوجب وهمه على منوالها قال اى يحيى الغزال فاعترتنى خشية ورقة اى
اصابتنى هيبة ولينة حملتنى على التوبة اى عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية والانابة والاستغفار اى وعلى الرجوع الى الله والاقبال
عليه فى طلب العفو والمغفرة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة اى عند علماء الاعيان كونه آية باقية اى على صفحات الزمان متلوة فى كل مكان
لا تعدم ما بقيت الدنيا اى لا تفقد مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية مع تكفل الله بحفظه اى من النقصان والزيادة
فقال اى الله تعالى مجازاة لاستكبارهم واستهزائهم فى قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى بجعلنا القرآن على
حفظه ولمحو دخول فى القرآن اهل الله وخاصته وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يجد اليه سبيلا وليته ابى به الذى يعنى
تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انقضت بانقضاء اوقاتها اى مضت بانقطاع
ساعاتها فلم يبق وفى نسخة ولم يبق الا خبرها اى عند ذهاب اثرها والقرآن العزيز اى البديع المنيع الباهرة آياته الظاهرة معجزاته اى الدالة
مبانيه والدامغة معانيه على ما كان عليه اى فى اول مبادئه اليوم بالنصب اى الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة وفى نسخة
او سبع عطف بيان وقال الدلجى اليوم خبر المبتدا اعنى القرآن وما بينهما صفات له هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الى وهذا تاريخ زمن المصنف
ولذا قال لا وكذ ومالى ووقتنا هذا ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا حجة قاهرة اى بينة ومعارضة ممتنعة و
الاعصار اى اهلها من ارباب كثرى واصحاب الاعصار كلها طافحة اى مملوءة وفائضة باهل البيان اى فى الفصاحة وحملة علم اللسان اى اللغة
وائمة البلاغة وفرسان الكلام اى فى ميدان المرام وجهابذة البراعة اى المهرة فى تقدم الفصاحة والملحد اى والحال انه المائل عن الحق الى الباطل
فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد اى المخالف والمنافى لهم حاضر مهيا فى مقام التنكير وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شديد فما منهم من اتى
بشئ يؤثر اى يروى فى معارضته ولا الف كلمتين ولا ركبهما او الف بينهما فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح اى لم يجد فى القرآن
محلا يتحقق صحيحا او عيبا صريحا ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك اى فى طعنه الا بزند شحيح اى باخراج النار من زند ردى فلم يور يقدحه

وتحقيقه ان الزند بفتح الزاء وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى
والزندة بالتاء هي السفلى وهو في المعدن قطعة حديد يقدح بضربه حجر صلد واللفظ ان القاضي قصد معنى الزند ووصف كلا منهما بالشيء اما
العضو فشبه انه لا يخرج درهما ودينارا واما زند النار فشبه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما اشارة الى غاية العلة بل الاتقن اي المروءة والحكمي
عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن القادح في العز بيديه والنكوص على عقبيه اي التأخر في الرجوع بانه هرب الى الوراء **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة وهم علماء السلف ومعلوا الائمة وبفتح اللام وهم فضلاء الخلف في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام
اي لا يسامه وسامعه لا يمجه بضم الميم وتشديد الجيم اي لا يرده فمه بل الاكباب اي الاقبال والدأب على تلاوته يزيده حلاوة اي لذة وترديده
اي تكراره يوجب له محبة اي يقتضي زيادة مودة فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اي لا يزول طراوته وطلاوته وغيره
من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه اي تمام نظام المرام يمل مع الترديد اي في السمع ويعادي بفتح الدال اي يكره في الطبع اذا اعيد
لقولهم المعاد معادي ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه وكتابنا اي الذي فيه خطابنا وعتابنا و
ثوابنا وعقابنا يستلذ به في الخلوة ويونس بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اي يستأنس بتلاوته في الازمات بفتح الهمزة وهي جمع
الازمة بفتح فسكون وهي الشدة اي في اوقات الآفات وسواه من الكتب اي المؤلفات المصنوعة والمكتبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك اي ما ذكر من
اللذة والانس حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اي تنشيط انفسهم وغيرهم على قراءتها ولهذا
اي لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغني عن الاتيان بانواع الالحان وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لا يخلق كما رواه الترمذي
وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح وضم لام او فتحه كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي او بضم ياء وكسر لام اي
لا يبلى على كثرة الرد اي مع كثرة ترديده وتكريره ولا تنقضي عبره بكسر ففتح جمع عبرة اي لا تنتهي مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجائبه
اي لا تنفد عجائب مبانيه وغرائب معانيه هو الفصل اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل اي امره جد كله لا يشبع منه العلماء اي
تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزيغ اي لا تميل به الاهواء عن طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة اي ولا تشتبه به اللغات المختلفة
المتناقضة هو الذي لم تنته الجن اي طائفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع حين سمعته ان قالوا اي
لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا اي معجزا وعجيبا من جهة جزالة مبانيه وعدولا غريبا في
معانيه بديعا في بلاغته ومنيعا في فصاحته يهدي الى الرشد فآمنا به اي بصوابه الموصل الى طريق الثواب ولعله هذا وذكر ابو علي الغساني في مناقب
عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشي بارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعته رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قد مات ومنها جمعه لعلوم اي كلية ومعارف اي جزئية لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل
نبوته خاصة بمعرفتها اي بعلم شيء منها ولا القيام بها اي الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي احبار اليهود والنصارى
وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي من السماوية وغيرها فجمع بصيغة المجهول اي فجمع الله فيه من بيان علم الشرائع اي اصولها وفروعها من
النقليات والتنبيه في اثناء التعبيرات على طرق الحجج اي انواع الدلالات العقليات وفي نسخة العقلية والرد على فرق الامم من المباني ببراهين قوية و
ادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد بصيغة المجهول اي مختصرة المقاصد رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيادة
فيه اللزوم المبالغة والكثار المطالبة اي قصد المبالغون في الحذاقة ان اظهروا المهارة في مقام الفصاحة والبلاغة بعد اي بعيد ورودها في عالم
وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها اي شابهها في الجملة فلم يقدروا عليها اي على ان يقربوا اليها والحال انهم المقدرة على مقاومة المعجزة كقوله اوليس الذي

خلق

خلق السموات والارض اي مع كبرهما وسعة قدرهما بقادر على ان يخلق مثلهم اي صغر جرمهم بلى جواب من الله ايماء الى ان الجواب سواء اي بلى
قادر على خلقهم ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعني يعلم من خلق وقل اي كقوله يحييها الذي انشأها اول مرة اي ابتداء وفق
وفق ارادته وقابلية المادة على خلقه وهو بكل خلق عليم اي باعضائه واجزائه ولو كان فيهما آلهة الا الله اي غيره لفسدتا اي لخرجتا عن
نظامها واختلفتا عن مراميهما لوجود التنازع المانع من تمامها الى ما حوله منضما الى ما جمعه القرآن ووعى ما اشتمل القرآن من علوم السير بكسر
ففتح جمع سيرة اي المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اي احوالهم الامم من الاحباء والاعداء والمواعظ اي بالترغيب
في آلائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح اي الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس من الانسانية كقوله تعالى حكاية عن لقمن يا بني انها ان
تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار الآخرة اي من النعيم
والجحيم الاليم ومحاسن الآداب والشيم بكسر ففتح اي الاخلاق في جميع الابواب تقدم ذكره اي بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال الله جل اسمه اي عظم اسمه وسماه ما فرطنا في الكتاب اي القرآن الجامع للنصوص والادلة من شيء
يحتاج الى ذكره الادباء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي مما يحتاج اليه في امر الدين ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي
بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه الترمذي عن
علي وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظ وبزيادة في صدره ان الله انزل هذا القرآن آمرا اي بكل معروف واجبا كان او مندوبا و
زاجرا اي ناهيا عن كل منكر حراما او مكروها وسنة خالية اي طريقة متبعة ماضية ومثلا مضروبا اي مبينا معينا في الالسنة الجارية فيه نبأكم
اي الخبر المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اي من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اي مما يكون في يوم القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اي الحكم الذي
تحتاجون اليه فيما بينكم من امر دنياكم وطلبكم لا يخلقه بضم الياء وكسر اللام اي لا يبليه طول الرد اي كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضي عجائبه
اي لا تنتهي غرائبه هو الحق اي المحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد في بيان الفصل من قال به صدق اي في قوله ومن حكم به عدل اي في حكمه
ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام والجيم اي غلب على غريمه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز تشديدها اي عين قسط
كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به اقسط اي عدل في امره واصاب في حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين
وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما في شكا اليه فاشكاه اي ازال
شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اي اثيب على عمله من عند ربه وفضله ومن تمسك به اي تشبث علما وتعلق عملا هدي
بصيغة المجهول اي هداه الله فاهتدى الى صراط مستقيم اي مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدى من غيره اي من غير بابه اضله الله
اي اعماه بحجابه ومن حكم بغيره اي عدولا عن حكمه وامره قصمه الله اي كسره واهلكه وفي الحديث استغنوا عن الناس ولو بقضمة
السواك وهي بالكسر ما انكسر منه باسنانه وبقيت ولو بشوط السواك غسالته وتميل ما يتعنت عنه عند تسوكه هو الذكر
الحكيم اي المشتمل على الحكم والاحكام ومحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اي الظاهر والمظهر لليقين والصراط المستقيم
اي ذو الاستقامة المنتهي الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا وحبل الله المتين في المتانة وهي القوة اي عهده المحكم الذي
لا ينقطع وسبب وصول وعده الذي لا يمنع وقال ابن الاثير جعل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد
والميثاق انتهى والشفاء النافع اي لكل داء وبلاء وعصمة لمن تمسك به اي معتصم ووثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله
اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اي تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة

ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى لا يميل عن منهج الحق فيستعتب فيحتاج الى العتب فى عدوله عن
نهج الصدق ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق بالوجهين على كثرة الرد اى الترداد والتكرار فى العد ونحو ونحوه هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى
عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه مرفوعا وقال اى ابن مسعود فيه غريبة ولا يختلف بالفاء اى ليس محلا للاختلاف بل من نوع مبناه ومعناه
على وجه الايتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالف اساير ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفى نسخة فى الفاء فهو بمعنى لا يخلق
على كثرة الرد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشنعة كما صرح به الهروى وابن الاثير وقال اليمنى هو العفو والتقوى الخلق
البابس البالى اى لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكرر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بديع الكمال وبديع الجمال وفى نسخة
ولا يتشان بنون مخففة بعدها همزة من الشنان لكن ينبغى ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبى من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة
ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقف عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه بنا الاوليين والاخرين
اى بما وقع لهم فى الدنيا وبما سيقع لهم فى العقبى وفى الحديث اى كون مروى فى رواية ابى شيبة مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة
فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس فى فضائل القرآن عن كعب انه قال فى التوراة قال الابرار
الله تعالى يا محمد انى منزل عليك بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك توراة اى كتابا كالتوراة او جامعا معظم ما فى التوراة حديثة اى جديدة
اى قريبة العهد من الملك المتعال تفتح بها اعينا عميا اى عن سنن الحق واذانا صما اى عن استماع وقلوبا غلفا اى ممنوعة عن طريق الرفق و
ممتنعة عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اى هى منابع العلوم الكثيرة والمنافع الغريبة وفهم الحكمة اى وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام
الحكمية الصمدانية وربيع القلوب اى وفيها من الابتهاج والسرور نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار واثمار الاشجار بواسطة الامطار
وعن كعب الاحبار ويقال كعب الحبر عليكم بالقرآن اى خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول الفحول ونور الحكمة
اى يبين البصيرة والبصر ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى كانهم
فيما بينهم او لكل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم واحكامهم
واعمالهم فى ما لهم وهدى لان فيه كما لهم الاية اى وموعظة للمتقين اى نصائح فى اعمالهم بها جمالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين
يجمع فيه بصيغة المجهول اى يجمع الله فى كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه بفتح الواو اى مع اقتصار مبانيه وجوامع كلمه
اى باعتبار اكثار معانيه اضعاف ما فى الكتب اى كتب المنزلة على الانبياء قبله اى الفاظها على الضعف بالكسر اى التزايد مثنى اى القرآن
مرات لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلماتها واحتواء القرآن على الايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومن اجمعه فيه
اى جمع الله سبحانه فى كلامه عز شانه بين الدليل والمدلول اى برهانا وتبيانا وذلك اى وسبب ذلك الجمع من معرض البيان انه جمع
بنظم القرآن اى بادخال جواهر معانيه فى تسليك مبانيه وحسن وصفه اى بحسن وصفه حيث صيغ حلى كلماته فى قوالب مقاماته وفى
نسخة وصفه بالراء بدل الواو اى تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه اى باتيان معان كثيرة فى مبان يسيرة وفى اصل الدلجى اى كل منطق
فصيح وبلوغه اى الرابعة المنضمة الى فصاحته البارعة واثناء هذه البلاغة اى فى خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له
اى ممن يدرك معانيه يفهم موضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اى مجتمعين فى بيان علومه من كلام واحد له باعتبار
منطوقه ومفهومه وصورة منفردة اى باعتبار عبارته واشاراته فيفهم مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الالف
بالاولى وان الكف عنها اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية وانه مكلف بهما فى القضية ومنها

ان جعل

ان جعل اى الله سبحانه كلامه فى حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى مقامه الذى لم يعهد ولم يعرف مثله ولم يسبق
قبله بجعله ذا قرائن لها فواصل المعلومة كما فى الابيات المنظومة ولم يكن فى حيز المنثور اى المنتشر الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم
اسهل من المنثور على النفوس لدى فى ذلك مبانيه واوعى للقلوب اى واحفظ لها فى احد معانيه واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل من
السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمسامحة هى المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اى اسهل قبولا واقرب
وصولا فى الاذان بمد الهمزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى فى قوله اسمح بجيم بمهملة من الاسماع لغة فى الاسماع انتهى
ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبى بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس لم يذكر
ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استصعابها وعود سمح لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم
الحلبى على هذا قوله اسمح هو من سماح الاذن اى اسرع استقرارا فى سماع الاذن انتهى ويؤيده انه فى نسخة اسمع بالعين المهملة
واحلى على الافهام لاشتمالها فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة فالناس اليها اميل والاذهان اليه
اسرع اى اقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء فى نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى اواخر مبانيهم
بكلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه ومنها تيسيره اى تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه اى طالبى تعلمه
نظرا وتقريبه اى تهوينه على متحفظيه اى طالبى حفظه غيبا قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر تمام الاية فهل من مدكر كما فى نسخة اى متعظ
واصله متذكر وسائر الامم اى وبواقيها لا يحفظ كتبها الواحد اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهنى فى المعنى نكرة وهى
سياق النفى تفيد العموم وهو يناسب قوله فكيف الجماء وفى نسخة الجم اى فيستبعد ان يحفظ الجم الغفير والجمع الكثير على مرور السنين عليهم وفى نسخة الاعوام
جمع عام بمعنى سنة والقرآن بحمد الله والمنة ميسر وفى نسخة متيسر حفظه للغلمان بكسر الغين جمع غلام اى الاولاد الصغار فى اقرب مدة كسنة او اقل
او اكثر بحسب مراتب وجودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا اى مشابهته فى تناسب مبانيه وتجاذب معانيه وحسن ايتلاف
انواعه امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة والتيام اقسامها اى توافقها فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب وحسن التخلص اى
الانتقال من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه اى المأخوذة من تنافى مبانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة اى اثبات وقد اجتمعت هذه الوجوه فى اية وهى قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه فى صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء
وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيد اى فى الذات وتفريد اى فى الصفات وترغيب اى الى الطاعة بالمثوبة وترهيب اى من المعصية بالعقوبة الى
غير ذلك من فوائده اى منفعته الى ما عدا ذلك من منافعه وهو عوائده مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واسعاد انباء وجب
السالك وصوله دون خلل يتخلل فصوله اى انواع ابوابه مما يقتضى حصوله وابعد الدلجى فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصل كان الا فهو لا يعوق
اذ الكلام اولا ان الكلام الفصيح ولو كان على النهج الصحيح والوجه الصريح اذا اعتوره اى تداوله وفى اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشيه مثل هذا الذى
يتخلل الفصل وهو فى الحقيقة بمعنى الفضول ضعفت قوته اى منزلته وقوته فى فن البلاغة ولانت جزالته اى وضاعت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة وقل رونقه اى حسنه
وبهجته فى تأدية الحلاوة وتقلقلت الفاظه اى اضطربت مبانيها واختلت معانيها وفى نسخة تقلقلت بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة فالبيان فتأمل
اى فى بيان المرام اوله اى صورة ص حيث صدرها بقوله ص اى يا صادق والقرآن ذى الذكر اى صاحب العز والشرف الوافق وما جمع فيها من اضمار الكفار
وشقاقهم اى وخلافهم مع سوء الادبار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى استكبار واستبعاد عن الحق فوقع بينهم اى وعن قومهم
وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم

والشرف

وتعجبهم مما اتى به اى حيث قال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع ملائهم وفي نسخة عن
اجماع ملئهم على الكفر اى اصرارهم على كفرهم مدة ما روى ان عمر رضي الله تعالى عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي طالب
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسألونك القصد فلا تمل عليهم
كل الميل فقال ماذا تسألوني قالوا ارفضنا وآلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون به
العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اى في غاية من العجب
وما ظهر من الحسد في كلامهم اى من قوله تعالى حكاية عن مرائهم ءأنزل عليه الذكر من بيننا وتعجيزهم اى بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم
وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزيهم في الدنيا وفي نسخة تجري في الدنيا اى بين يديهم فيها وله خزي بقوله
عذاب اليم او تكذيب الامم قبلهم لانبيائهم وهلاكهم واهلاك الله لهم اى المكذبين بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعني قريشا واحزابهم مثل مصابهم
بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى حمله على الصبر على اذاهم اى التي من جملة
ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاهم بقوله اصبر على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم
ولكن معنا مشاهدا لنا في آياتنا وقدرتنا على كاشفتنا وتسليته اى شاملة بكل ما تقدم ذكره وبيانه عنهم ثم اخذ اى شرع بعد [illegible]
في ذكر داود اى بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اى كثير الرجوع الى رب الارباب فانت كذلك لازم الكتاب ولا تلتفت الى ما
صدر من اصحاب الحجاب وتمام ذكره الدلجي هنا مما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله اعلم بالصواب
وقصص الانبياء اى حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء
كل هذا اى الذي ذكرناه في اوجز كلام واحسن نظام اى تام مرام ومنه اى ومن اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذي ذكرناه وصاد من
اعجاز القرآن الجملة الوافية اى الجمل الكثيرة اى من جهة المعاني التي انطوت اى اشتملت عليها الكلمات القليلة اى من حيثية المباني وهذا اى ما ذكر كله اى
جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه اى رجع وجوه او منضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اى نحن في وجوه اعجازه
اذ اكثرها داخل في بلاغته اى المتضمنة لمراتب فصاحته فلا يجب ان يعد بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حدة وفي نسخة صحيحة فلا نحب اى
لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيها فنا مفردا وفي نسخة منفردا اى نوعا من انواع بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وفي نسخة صحيحة بالفاء
المعجمة وكذلك مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه اى التي لا توجد في غيره وفضائله اى الزائدة عن نحو اعجازه
بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز [illegible] الوجوه الاربعة التي ذكرناها في فصولها فليعتمد عليها وما يذكر لما ما
عداها مما ذكرناه فانما هو من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي اى لا تنتهي غرائبه وهذا غاية التحقيق والله ولي التوفيق

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس قال [illegible] لا يسمى قمرا الا بعد مضي ثلث ليال من الشهر [illegible]
خواصه انه يبلي الكتان اذا [illegible] في شجرة وبعض [illegible] واما الشمس فيقال انها منورة العالم [illegible]
[illegible] العالم من الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفرة سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة
حذيفة وقد انشق القمر [illegible] قوله وان يروا آية اى معجزة يعرضوا اى عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اى دائم لتواتر الآيات وتتابع المعجزات
اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي اى فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيامة ولانه عبر
بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل واعراض الكفرة عن آياته اى واخبر تعالى باعراضهم عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض

التحقيق

التحقيق قبل تحققه واجمع وفي نسخة صحيحة بالفاء فلهذا اجمع المفسرون او من السلف واهل السنة اى ارباب الحديث او اهل السنة و
الجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف على وقوعه قال القاضي في قوله اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندي والنسفي
في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن
دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم او على تقدير الخلاف لا يلتفت لانهم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بما ورد من احاديث السنة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد بالانشقاق الماضي او الانشقاق الآتي والله سبحانه
اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ ابو علي الغساني من كتابه لان المص ليس له الا الاجازة في بابه قال اى حدثنا القاضي سراج بن عبد الله
ثنا الاصيلي ثنا المروزي تقدم ذكرهما ثنا الفربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره ثنا البخاري اى صاحب الجامع الصحيح ثنا
مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد البصري اسدي ثنا يحيى بن سعيد روى عنه احمد وغيره اخرج له الائمة الستة عن شعبة
اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث وسفيان بن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي عن الاعمش عن ابراهيم اى النخعي عن ابي معمر [illegible]
الازدي كوفي مخضرم عن ابن مسعود اى موقوفا كما ساقه القاضي من البخاري وقد اخرجه البخاري في تفسيره وقد اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذي
والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق القمر على عهد رسول الله اى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين اى فلقتين كما في رواية الترمذي
عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة نصفين وفي لفظ في حديث جبير انشق القمر شقتين وفي رواية
ابي نعيم في الدلائل فصار فرقتين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية منهما فوق الجبل اى جبل حراء او ابي قبيس وفرقة
دونه اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم افصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذ افصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لمن رآه منشقا اشهدوا الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتي
او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدكم من امتي وفي رواية لمجاهد اى في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله ونحن
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك بمكة لانه لم يصرح
بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة فمراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بل
وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة ورواه اى الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اى كما ذكره احمد في
المسند والاسود هذا تابعي جليل روى عن عمر وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم [illegible] في [illegible] وقال
اى ابن مسعود حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح اى فلقتيه ورواه اى الحديث المسطور اى عن ابن مسعود مسروق انه اى انشقاقه
كان بمكة كما رواه البيهقي في دلائله وزاد اى مسروق في روايته عنه فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة بفتح الكاف فسكون موحدة فشين معجمة
يعنون صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] وابو كبشة اسم رجل ناله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاع يكنى بها وقيل بل كان في اجداده
لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم [illegible] القوم قيل انه ابو جهل ان
[illegible] كان سحر القمر اى اعينكم وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اى اهلها كلها اى جميعها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر
هل رأوا هذا اى الانشقاق فاتوا اى جاء بعضهم من بلد آخر فسألوهم اى اهل مكة من قريش فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك اى كما
ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه اى بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اى السمرقندي فيما رواه فقال

و في نسخة قال ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلاق فابعثوا الى اهل الآفاق اي ينسبهم الى اختلاف المطالع في حين الطلوع والانشقاق
حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا اي ما رأوا ذلك كذلك هنالك فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا اي بوصف الانشقاق فقال
يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دائم بنعته او مستمر او ذاهب او ماض وزائل ومار ورواه اي الحديث السابق عن ابن مسعود وعلقمة
اي ابن قيس الليث النخعي ولد في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن الصحابة الكرام كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وغيرهم فهؤلاء
اربعة اي مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة عن عبد الله احد رواه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فقد تبر
وقد رواه غير ابن مسعود اي من الصحابة كما رواه ابن مسعود اي فليس هو شاذا في هذه الرواية منهم اي ممن رواه انس وابن عباس
كما رواه الشيخان عنهما وعما وانه يدركا باعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى مرسل الصحابي بالاجماع حجة وابن عمر كما رواه مسلم والترمذي
وحذيفة اي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل وعلي اي ابن ابي طالب قال الدلجي لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اي
على ما رواه احمد والبيهقي عنه فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء النسبة
الى قبيلة من همدان وقيل ابي حذيفة اخرج له مسلم ووثقه ابن حبان والنسائي وفي نسخة الارجي بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاي بدل الراء
قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصحيح ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا معمول على كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو فلقة
واما كلام مسبق اولا اد الحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي وقد شاهدناه وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يريهم اية اي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين اي فرقتين
كما في نسخة صحيحة حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار الذاهب منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة يمد ويقصر ويصرف
ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد اخطأ الخطابي في فتح الحاء وكسر الراء قال النووي والصحيح انه مذكر مصروف رواه اي الحديث عن انس قتادة اي
بهذا اللفظ وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين اي شقتين او فلقتين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل
بمعنى كرتين وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر فاراهم انشقاق القمر مرتين قال
الحلبي هذه المسألة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابي عبد الله بن امام الجوزية ذكرها في كتابه اغاثة اللهفان فذكر كلاما فيه
ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اي شقتين وفلقتين ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين
وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخي العراقي في سيرته
التي نظمها انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد افرد جمعه بكتاب وذكرت فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على قوله ولكن
اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب بان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الحق وقال العسقلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين
فاني لا اعلم بجزم جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات وهذا ورواه
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد اي النوفلي ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود
وهو كفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
بضم ففتح وهو امام الكوفة ويروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابي النجود وابو اسحق ومسلم بن ابي عمران الازدي والمقصود نفي توهم ان يكون
احد من الرواة وقع منفردا او شاذا في هذه الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية وكثرة طرق هذه الاحاديث اي
مما بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة بكسر الراء اي الدالة الاية في هذه القضية صريحة فكاد ان تعد متواترة معنوية ولذا لم يكن

لتغطية

لتغطية ولا يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر نظرا اقبال قبول الى اعتراض من خذله الله ومن النصر من المبتدعة لطبقة المعتزلة وجمهور
الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قولهم مائل الى المجاز معاندا عن الحقيقة في مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية
لا يتاتى فيها الانخراق والالتيام متمسكا بانه اي الشان لو كان هذا اي الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض
اي كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيانا فقد لانه هو قوله اذ لم ينقل عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
اي انتظروا وانشقاق القمر حتى ينظروا انشقاقه او ما خلوا في تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه انشق اي مع ان القاعدة الاصولية
مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافي كما في رؤية الهلال لشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين
عن القضية وذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطا وايضا مراد المص فرض الوقوع في الليلة فبطل قول الدلجي بعد قوله فلم يروه انشق
وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدوه ثم قال المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اي عنايتهم لكثرتهم اي اتفاقهم وتواطئهم لكثرتهم اي المتعاضدة على الكذب لما كانت علينا به اي بسبب نقلهم على فرض رصدهم
حجة اي دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض اي لاختلاف مطالعه وتباين مناظره كما بينه بقوله فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على الآخرين وفي نسخة على اخرين وقد يكون اي القمر في مرئي من قوم بضد ما هو مقابليهم بضد مرئي من مخالفيهم من اقطار
الارض اي جوانبها او يحول بين قوم وبينه اي بين القمر سحاب او جبال وكذا حجابه وغيرها اي ولكونه ليس في حد واحد من البلاد تجد الكسوفات
اي لاحد النيرين في بعض البلاد دون بعض اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض
المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديم مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر وفي بعضها اي نجدها في بعض البلاد دون في بعض الاوقات
بالنسبة الى بعض الكسوفات جزئية اي وقوعها باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها سابق في اقرانه كلها وفي بعضها لا يعرفها
اي الكسوفات الا المدعون لعلمها اي الماهر حذقه والحاذق في معرفتها ذلك تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي المحيط علمه بارادته
وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه يخالف لفظ التنزيل لانه ما قصد بالاية اذ ليس عليه شيء من الدلالة
هذا واية القمر كانت ليلا اي مبهما وقته ومجهولة ساعته قال الخطابي في الحكمة في وقوعها ليلا او ان من طلب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
بعضهم في شيء خاص تواقع لهم ذلك ليلا ولعله اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة فكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة
والعامة لفعل ذلك ولكن بلطفه اجرى سنته بالهلاك في كل امة اتيها نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا فخص هذه الامة بالرحمة
فجعل اية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله اعلم وعادة من كان من الناس الليل اي بحسب الاغلب
الهدو بضم الهاء والدال وفتح مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون اي عن الحركة والمشي والتردد مع
قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم على مركز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي
مدرك في ايجاف الابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اي اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اي بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها
واغلاقها ولا يكاد يعرف من امور السماء اي الاشياء في فصل الشتاء شيئا اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى جو الهواء
الا من رصد ذلك اي انتظره فقصة الماهر لك وعنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق المنتظر واهتبل به بفوقية فموحدة اي
تحينه واعتنى بنظره ولذلك اي ولكونه اية كانت ليلا وفي نسخة وكذلك ما يكون الكسوف القمري يجلل الشمس النهار كثيرا خبركم اي لم يكن وقوعه
كثيرا في البلاد وجعل الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد واكثرهم لا يعلم به اي والحال ان اكثر الناس او كثر اهل البلاد لا يعلم بكسوفه
القمر حتى يخبر اي بوقوعه في السير والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا بسبيل مكتنيلا ما اي احيانا كثيرة بحيث الثقات اي

من العلماء بالهيئة الفلكيات بعجايب يشاهد ونها من انوار اى ظاهرة ونجوم طوالع مظاهر اى باهرة تظهر فى الاحيان بالليل اى فى بعض
الاوقات والساعات منه ولا علم لاحد به اى من غيرهم وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على ما تقدم بالادلة
ورد فى تصحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون فى تصحيحه وتضعيفه ووضعه والاكثرون على ضعفه
فهو فى الجملة ثابت باصل وقد يتقوى بتعدد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به وخرجه بتشديد الراء اى اخرجه
الطحاوى فى مشكل الحديث وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر
علماء الحنفية لم يخلف مثله يعنى الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرء من خاله المزنى ثم صار حنفيا توفى احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى
مصر وقال بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى حنيفة رحمه الله
كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية عن اسماء واصلها وسماء من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول
عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابنة عميس بضم المهملة وفتح ميم فتحتية
ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسانيد رجال بعضها ثقات انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه اى مرة ورأسه فى حجر على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه فلم يصل اى على العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد ما افاق من استغراق اصليت يا على فقال لا فقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك
وطاعة رسولك اى لما بينهما من الملازمة فاردد عليه اى لاجله الشمس اى عشيتها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية
اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوئها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اى رجعت على ادراجها من مغربها بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض ويروى وقعت بالقاف بدل الفاء وذلك بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع على مرحلة فى خيبر وكذا رواه ابن
مردويه بسند ضعيف عن ابى هريرة قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه قال
الطحاوى وهذان الحديثان ثابتان اى عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات فلا عبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعلهما حديثين لروايته له
من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله تعالى عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم و
ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان
رافضيا يسب الصحابة ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه
وكان الطحاوى لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو كون الاحق
يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال الذهبى تبعا لابن الجوزى من انه ولو قيل بصحته لم يفد ردها وان كان منقبة لعلى وقوع صلاته
اذ الفوات بالغروب فقد وقع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التاويل فى القضية بان يقال المراد بغروبها غربت اى عن نظرها
او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض جرمها وان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها او تطويل زمان سيرها ببطء
تحريكها على عكس طى الازمنة وبسطها وهو سبحانه قادر على كل شىء شاءه واما ما ذكره الذهبى من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين
عن ابى هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس على
احد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح وهو
ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ
ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا وبين حنبل مذاكرات وكتب

كل واحد

كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى كان يقول لا ينبغى لمن سبيله وفى نسخة لمن يكون سبيله العلم اى بصيص سيد الانبياء
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة واياتها الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى عن هشام
بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازى وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردى قال ابن معين صدوق وقال ابو داود
والترمذى وابن ماجة فى زيادة المغازى رواية اى فى روايته كما فى نسخة عن ابن اسحق امام اهل المغازى لما اسرى برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اى ليلة المعراج واخبر قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اى بالجماعة من الرفقاء والعلامة التى فى العير بكسر العين المهملة
اى القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اى الكفار متى تجىء اى القافلة الى مكة قال يوم الاربعاء
بالمد وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء
وكسرهما قال وهذه افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان
التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اى اقبلت ينظرون ونادى
ينتظرون وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اى ادبر اوله وقرب اخره ولم تجىء اى العير فدعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة اى بسط فى ساعاته وحبست عليه الشمس اى ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على
ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبس الشمس له عليه فى يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره
المصنف فى غير هذا الكتاب وحبست لداود عليه السلام كما ذكره الخطيب فى كتاب النجوم وضعف روايته كما نقل عنه مغلطاى
سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن
هناك مامور فى صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح فى حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة ثم
ذكر الشيخ معين الدين فى معارج النبوة انها حبست لابى بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين نعم ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيمية
العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى وفى المواهب
قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى والقاضى عياض وابن مندة وابن شاهين من
حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انتهى قال شيخنا وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الكبير فاسناده حسن كما
حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا
فى حاجة فرجع وقد صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع رأسه فى حجر على فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله
فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبرانى ايضا
فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابى فى الشفاء
القراية عظيمة لا يكاد يوجد لها شىء من ايات الانبياء وذلك انه ظهر فى ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما فى العالم المركب من الطبائع
فليس مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت ومعناه الشمس بل وسلطانه اكبر وابهر لانها كمال نورهم
غروبها لم يظهر الا على شىء فتدبر واما قول ابن الجوزى بعد ان نقل عن ابن الملقن فى شرح العمدة انه روى احمد وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم تحبس
الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا الحديث منكر مضطرب
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من على ولم ترد الشمس بل صلى العصر بعد ما غربت فرددها عليه لو انها انما ردت على على ببركته عائد

صلى الله تعالى عليه وسلم وان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انه زادت عليه ايضا فما صلى العصر الا في وقتها
مع ان المفضول قد يوجد ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتأمل وتوسع **فصل**
في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من
جنس المعجزة فكثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره
ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتى بقدح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة
مائة وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء بين اصابعه
انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم اقوال مختلفة ثم
هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك عادة الحجر في الجملة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه
الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى
تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود واما حديث انس فروله شيخنا عنه ايضا الاذان الحس سادة شاهد
بسنده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد وقد تقدم ذكرهم حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن
يحيى بن الكثير الليثي وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبيد الله بن
يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه بين ابي عيسى وبين يحيى هو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب
ايضا وحاصله ان عبيد الله يروي عن يحيى عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك وهو امام المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن
مالك وهو عمه لامه رايت وفي نسخة قال اي انس رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلوة العصر اي وقد قرب وقتها اي دخل ان
الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل
منها لكن الظاهر ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء بوضوء اي فاناء فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه
في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال انس فرايت الماء ينبع بتثليث الموحدة و
الضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع منها وهو قول اكثر
العلماء وثانيهما ان الله تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من اصابعه فتوضأ الناس اي منه حتى توضؤا من عند اخرهم اي الى انتهاء اولهم فالغاية
معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة ورواه ايضا عن انس قتادة كما في صحيح مسلم وقال اي انس وقتادة
عنه باناء اي فاتى باناء فيه ما يغمر اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمر شك من الراوي قال اي قتادة
لانس كما صرح به الترمذي كم كنتم اي ح وكم استفهام وسؤال عن عدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاي وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة
وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاي وسكون الواو وراء ممدودة مكان بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفي البخاري
بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنارة ورواه ايضا حميد بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي
ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اي ابن ابي الحسن البصري عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالحسن
والثانية واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين رجلا كما في نسخة ونحوه عن ثابت عنه اي نحو مروي
حميد عن انس في العدد ورد عن ثابت عن انس وعنه اي عن انس ايضا اي برواية ثابت وغيره وهم نحو من سبعين رجلا ولعل

رواية السبعين والثمانين في غير قضية الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رايت النووي قال انهما قضيتان جرتا في وقتين ورواهما
جميعا انس واما ابن مسعود ففي الصحيح اي البخاري وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي بين اوقات
اي اوقات نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من
معه فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عنده تعالى فاتى اي فجيء بماء اي في
سقاء فصبه في اناء ثم وضع كفه اي مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالان من زيادة الكمية والكيفية والاظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من ترجمة
في قوله وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي البخاري وغيره عن سالم اي الاشجعي بن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين روي عنه انه قال اشتراني
مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم اذن له عن جابر
عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف ويشدد بئر بين مكة وجدة قيل جدة واما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة بجملة حالية والركوة بفتح الواو وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملائم لوضع
اليد فيها اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت في القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو
يحتمل ان فمه كبير ثم رايت التلمساني ذكر انها اناء من الادم كالمتوضأة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه اي متوجهين اليه وفي نسخة عطف
على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو للحال وقالوا ليس عندنا ماء الا في ركوتك اي التي هو موجود في حضرتك فوضع النبي صلى
تعالى عليه وسلم يده في الركوة اي ثانيا فجعل الماء يفور اي يرتفع منه فقام من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال مياهها او شبه اصابعه
بمنابع عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اي في حديث سالم فقلت لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا مائة الف اي مثلا
لكفانا اي لكونه معجزة كنا اي لكنا كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا او رجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا والفا وستمائة
بناء على اختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربعمائة
هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة اي الادب يجد سمعها منهم لان لغة السنتهم الا الالف بل يقولون عشرة مائة واحد عشرة مائة
وعشرون مائة وهلم جرا ورواه مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي عن انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان
قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها الان بالشفا وعن عن الذي بين انس وجابر صحيح يعني لان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية
انس عن جابر ليست في الكتب الستة وفيه اي في هذا الحديث انه كان في الحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد هو ولد في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اي عن جابر في حديث
مسلم الطويل في صفة الحديث في غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو وفي اخره طاء مهملة قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر
ناد بالوضوء بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير باء اي ناد الناس له او به او بنصبه على الاغراء اي اعطوا وناولوا الماء وهو
بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه اي الشان لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم يجد الا قطرة اي شيئا قليلا من الماء
في عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة
ما بلي من القربة من السقاية فاتي اي فجيء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه بالزاي اي فحركه وعصره وفي اصل الدلجي بالراء اي فكبسه بيده و
عصره وتكلم بشيء اي من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهي اكبر قصاع الاطعمة والركب
اسم جمع وجمع الراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة ولما كانت الجفنة محل الاوعية تقديرا فكانها تنقل افعلى

حذف اي باقوم حاجتها او عدي الكتاب بالياء لتضمنه معنى الوتيان اي اتيت بها واحضرها فاتيت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال الحلبي هو مبني لما لم يسم فاعله اي فاتوني وفي نسخة فاتيته بها بضم همزة وكسر ثانية فوضعها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق بتشديد الراء اي ونشر اصابعه وصب جابر عليه اي الماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بسم الله اي على بركة رسول الله وهو بسم الله كما امره عليها في اصل المؤلف قال اي جابر فرايت الماء يفور اي يظهر مرتفعا من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع مائها ودار حتى امتلأت وفي رواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجي
تبعا للحلبي قيل او في المقام مقام اية فكما ينبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح
به الحلبي وغيره وامر الناس بالاستقاء اي باخذ الماء فاستقوا حتى رووا باجمعهم وهو بضم الراء الاولى واصله رويوا كرضيوا ما فوقه فقلت
هل بقي احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما بقي من محتاج
الى الماء فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايده كما في اصل الدلجي وغيره من الجفنة وهي ملآء فعلم من الملاء ويجوز ان تكون هل
استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي له حاجة اليه لا
فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون كرامة اخرى وعن الشعبي بفتح اوله تابعي فحديثه هذا مرسل وهو حجة
عند الجمهور خلافا للشافعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي جيء في بعض اسفاره باداوة ماء وهي بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء
وتسمى المطهرة وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها اي غير ما في الاداوة هذه وهي لم تكف الجماعة شربا او وضوءا فسكبها اي صبها في ركوة
اي اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كما معه كما في نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اي
اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اي في وسطها وغمسها اي غمس اصابعه داخلها في الماء فجعل الناس يجيئون اي يأتون اليه ويتوضئون
اي منه ويقومون عنه وفي نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذي صاحب الجامع وفي الباب اعني في الاحاديث الواردة في هذا النوع من الكتاب
عن عمران بن حصين وهو كما سيأتي في الفصل من هذا الكتاب ومثل هذا اي ما ذكر من خوارق العادة في هذه المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة
وكسر الفاء اي المملوءة المجتمعة الغزيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء
وتفتح اي لا تتوصل تهمة كذب الى المحدث به بكسر الدال المشددة اي المخبر به لانهم اي السلف من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
اي تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب في خبره لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت وطبعت عليه النفوس اي النفوس كما في نسخة صحيحة من ذلك
الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل اي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لانه فرض كفاية على كلهم
فهؤلاء اي المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه اي نقلوا وافشوا
سنده ونسبوا حضور الجماء الغفير له وفي نسخة الجم الغفير اي جمع الكثير كما في قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اي ممن حضر تلك
الواقعة عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه من شربهم وسقيهم وشاهدوه اي باعينهم في غيرهم فصار كتصديق جميعهم له فيكون اجماعا
سكوتيا منهم **فصل** ومما يشبه هذا اي نوع من معجزاته وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامة تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اي
ثورانه وجريانه بمسه اي اياه بجارحته ودعوته اي بلسانه او جنانه فيما روى مالك اي عنه كما في نسخة في الموطأ بتشديد الطاء المفتوحة
والهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وهي غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة وانهم
وردوا العين اي التي كانت فيها وهي تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اي تلمع وتلمع اي تقطر وتسيل واختاره النووي بشيء اي قليل من ماء
اي مما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اخرى بالنصب على انه حال من شيء اي

مماثلا

مماثلا للشراك في طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل في النعل والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا اي اغترفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع اي الماء كما في نسخة في شيء اي من الاناء فيما لديهم ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده اي الماء
المغسول به فيها اي في العين التي بها ماء يسير فجرت العين اي طلقة اي فسالت بماء كثير فاستقى الناس اي فشربوا منه وسقوا دوابهم قال
اي معاذ في حديث ابن اسحق اي فيما رواه امام اهل المغازي عنه فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء اي انفجر وجرى من الماء ماله حس بكسر الحاء
وتشديد السين اي حركة وصوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه
واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك
حياة اي مدة عمرك ان ترى ما ههنا اي موضع الذي ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول اي امتلأ جنانا بكسر الجيم جمع جنة
بالفتح وهو البستان الكثير الاشجار وهي مرة من مصدر جنه جنا اذا ستره وكانها سترة واحدة لستره الفاخر او اظلالها ونصبه
على التمييز قال الحلبي هذا ما ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعني من تبوك الى المدينة وكان
في الطريق ماء اي الركب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم وفي حديث البراء على ما رواه البخاري
عنه وسلمة بن الاكوع كما رواه مسلم عنه وحديثه اي حديث سلمة اتم من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة
وبئرها لا ترويها بضم التاء وكسر الواو اي لا تكفي بمائها خمسين شاة قال الزركشي المعروف عند اهل الحديث خمسين اشاءة بفتح الهمزة والمد النخلة
الصغيرة ذكره النسفي وقال التلمساني هو الصحيح فنزحناها اي فنزعنا ماء فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حولها فيها والكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا هنا وهي شفاها بفتح المعجمة
والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها قال البراء واتي اي جيء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدلو اي فيه ماء منها فبصق اي بزق فيه فدعا اي
بالبركة في مائها وكب ما في الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وتردد فيها وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا واما بصق فيها بكسر
الهمزة على شك فيهما ولعله الملح على احدهما وقد يجمع بينها نجاة البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم و
الشين المعجمة اذا فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فادوا انفسهم وركابهم وسقوا دوابهم وفي غير هذه الرواية
اي رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفي غيرهما بين الروايتين كما في نسخة او في غير هذه الرواية عنهما هذه القصة اي قصة زيادة
ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة من طريق ابن شهاب اي الزهري في الحديبية وقد ابعد الدلجي حيث قال هذه القصة الحديبية في الحديبية
فاخرج اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهما من كنانته اي جعبته وهي مكانه التي فيها السهام لحفظها لكنها ونسبها فوضع اي سهم وهو بصيغة الفاعل
ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو تم مبنى واعم معنى في قعر قليب اي عمق بئر لم تطو بعد لم تبن وقيل عادية
وهو يؤنث ويذكر ولذا قال ليس فيها ماء فروى الناس بكسر الواو اي بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين مبرك الابل حول الماء
تبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب الاتساع والاستغناء لاسيما في باب الاستسقاء والمعنى حتى رووا وارووا ابلهم
قال التلمساني والذي غلبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية عن ابي قتادة وذكر على ما رواه البيهقي عنه ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا
وقد تمد فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للالة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها فجعلها في خبنه بكسر ضاد معجمة
موحدة فنون فهاء ضمير اي حضنه بين كشحه وابطيه ثم التقم فمها اي ادخل في فمه تشبيها له باللقمة لانه ادخل فمه فيها كما توهم التلمساني والله تعالى اعلم
اي وانا لا اعلم نفث اي نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا ام لم ينفث فشرب الناس حتى رووا بعض الرواة اي بانفسهم مع دوابهم وملؤوا كل اناء معهم فخيل

الی بصیغة المجهول ای تصور فی ذهنی انها ای المیضاة ملأی کما اخذ منها ای علی حالها ما انتقص شیء منها وقال الحلبی ورد فی روایة قول ابی قتادة
انه نضیف لدیه وکانوا اثنین وسبعین رجلا وروی منزلة ای کرویت ابو قتادة عمران بن حصین بالتصغیر وذکر الطبری وهو محمد بن جریر حدیث
ابی قتادة علی غیر ما ذکره اهل الصحیح وانه وفی نسخة صحیحة انه علی انه بیان لما ذکره الطبری مخالفا لغیره وهو ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم خرج بهم ای باصحابه
ممدا ای معینا لاهل موتة بضم المیم وسکون الهمزة ویبدل قریة بجنوب تبوک وهو ادنی الشام عندما بلغه قتل الامراء ای امرائه وهو زید بن حارثة مولاه
وجعفر بن ابی طالب وعبد الله بن رواحة وذکر ای الطبری حدیثا طویلا فیه معجزات ای باهرة وآیات ای علامات وکرامات ظاهرة للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم
ای تعظیما لقدره وتفخیما لامره وفیه اعلامهم ای اخباره انهم یفتقدون الماء بکسر القاف ای بعد موته ولا یجدونه فی غد فهو من اعلام النبوة لکونه
وما تدری نفس ماذا تکسب غدا وذکر ای الطبری حدیث المیضاة ای کما سبق قال ای ابو قتادة والقوم ای اصحابه زهاء ثلثمائة ای قدرها تخمینا قال النووی الزهاء
ذهاء ولکن اهل الحدیث یرفعون ذکره الشمنی وفی کتاب مسلم یعنی صحیحه انه ای النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال لابی قتادة ای بعدما قال لهم انهم یفقدون
الماء فی غد احفظ علی ای لاجلی وفی نسخة علینا میضاتک فانه ای الشان سیکون لها نبأ ای خبر عظیم قال القاضی فی الاکمال قال الامام النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
فی هذا الحدیث معجزتان قولیة وهی اخباره بالغیب انه سیکون لها نبأ وفعلیة وهی تکثیر الماء القلیل وذکر ای الطبری نحوه ای نحو ما سبق مما ذکره غیره ومن
ذلک ای ومما یدل علی تفجر الماء من بین اصابعه حدیث عمران بن حصین ای کما فی الصحیحین عنه انه قال حین اصاب النبی صلی الله تعالی علیه وسلم واصحابه عطش
شدید فی بعض اسفاره وفی نسخة فی اسفارهم فوجه رجلین بتشدید الجیم ای فارسلهما فیهما علی بن ابی طالب وعمران بن حصین من اخصائه کما صرح بهما
فی بعض طرق هذا الحدیث واعلمهما انهما یجدان امرأة لا یعرف اسمها ای انها اسلمت بعد ذلک بمکان کذا وفی نسخة بمکان کذا وکذا وتعیین الموضع فی حدیث صاحب
حاطب بن ابی بلتعة وهو روضة خاخ معها بعیر علیه مزادتان تثنیة مزادة بفتح المیم ظرف من جلد یحمل فیه الماء کالراویة الکبیرة من القربة وهمزتها اصلیة
وهی من مادة الزیادة لزیادتها عن القربة ولا یبعد ان تکون ماخوذة من الزاد والله تعالی اعلم بالمراد ثم قیل هی الراویة وهو البعیر الذی یحمل الماء الحدیث
بطوله والمعنی فذهبا علی اثرها وطلباها فوجداها واتیا بها النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فجعل ای النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فی اناء ای مما عندهم من
مزادتیها ای بعض مائها وقال فیه ما شاء الله ای من ثناء او دعاء او اسماء ثم اعاد الماء ای ردة الماء الماخوذ فی المزادتین ثم فتحت بصیغة المجهول
ولا یبعد ان یکون بصیغة الفاعل عزالیهما بفتح العین المهملة واللام تثنیة عزلاء وهو فم المزادة الاسفل فاللام مفتوحة وقیل هو جمع فاللام
مکسورة وامر الناس وفی نسخة ثم امر الناس فملؤوا اسقیتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد یتخذ للماء حتی لم یدعوا بفتح الدال ای لم یترکوا
شیئا ای من اوانیهم الا ملؤوه قال عمران وفی نسخة وعن عمران بن حصین ویخیل الی بصیغة المضارع المجهول من التخییل وفی نسخة بصیغة الماضی
المعلوم من التخییل ای ویتصور عندی ویتقرر فی ذهنی انها ای المزادتین لم تزدادا وفی نسخة بصیغة الافراد لکل واحد منهما
الا امتلاء بکسر الهمزة علی المصدریة ای من زیادة البرکة فی الکمیة والکیفیة ثم امر ای النبی صلی الله تعالی علیه وسلم اذ یزود وهو من زاد ثم
زیادة علی انها توجهت انهم اخذوا من مزادتیها فوق مرادهم فجمع بصیغة المجهول للمرأة وفی نسخة لها من الازواد زیادة علی انها جمیع الزاد
من جملتها حتی ملأوا ثوبها ای ذلک الزاد وفی نسخة ملؤوا ثوبها وقال ای النبی صلی الله تعالی علیه وسلم اذهبی فانا لم نأخذ من مائک شیئا ای من کمیة
ولکن الله سقانا ای بسبب زیادة کیفیة برکتنا اسمائه وعن سلمة بن الاکوع وفی نسخة وقال سلمة قال النبی وفی نسخة نبی الله صلی الله تعالی
علیه وسلم هل من وضوء بفتح الواو ای ماء اعندکم او اعندکم ماء وضوء فجاء رجل باداوة بکسر الهمزة ای اناء صغیر من جلد یتخذ للماء فیها نطفة
ای شیء یسیر من الماء فافرغها ای صبها فی قدح فتوضأنا کلنا بالرفع تأکید ندغفقه دغفقة بدال مهملة وغین معجمة وفاء وقاف
ای نصبه صبا کثیرا اربع عشرة مائة بیان للعدد کلنا ای الف واربعمائة وفی حدیث عمر کما رواه ابن خزیمة فی صحیحه والبیهقی والبزار عنه وجیش
العسرة ای الضیق والشدة وهی غزوة تبوک سنة تسع من الهجرة وکان فی حر لهبها وکثرة قلة الاشجار وذکر عمر رضی الله تعالی عنه ما اصابهم

ای المسلمین

ای المسلمین عن العطش ای عند یدهمهم حتی ان الرجل بکسر الهمزة وتفتح لینحر بعیره بفتح اللام المؤکدة فیعصر فرثه ای ما فی کرشه فیشربه فرغب
ابو بکر ای مال وتوجه الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فی الدعاء فرفع یدیه ای یدعو ربه ویتضرع لدیه ویثنی علیه ویلتجی الیه فلم یرجعهما
من رجع المتعدی ای لم یرد یدیه بعد رفعهما الیه وفی نسخة فلم یرجعهما من رجع اللازم ای لم تصر یداه الی حالهما حتی قالت السماء
ای مطرت فان القول یستعمل فی جمیع من الفعل وقیل مالت وروی قامت بالمیم ای اعدلت بالسحاب وقامت توجهت بالخیر فانسکبت
ای فانصب ماء بکثرة فملؤوا ما معهم من آنیة ای جمیع اوانیهم ولم تجاوز ای السحاب المراد بها السماء وفی نسخة بالتذکیر ای ولم یتعد المطر العسکر
ای ما تعدی عنهم بل کان السحاب کالظلة علیهم وفیه ایماء الی انه کان من القضایا الاتفاقیة بل کان معجزة وکرامة خاصة لدیهم وعن عمرو بن شعیب
ای ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم وهو ردیفه جملة حالیة
یحتمل احتمالین خلافا للتلمسانی حیث جزم بان ضمیر هو للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم والمضاف لابی طالب والردیف الراکب من خلف بذی
المجاز بفتح المیم والجیم وزای فی آخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلیة عطشت بکسر الطاء قال الحلبی وهذا الحدیث الذی ذکره القاضی
هنا معضل ولا اعلمه فی الکتب الستة والروایة عن ابی طالب معلوم ما فیها انتهی وذکر الذهبی عن ابی سعد نا اسحق بن یوسف الازرق ثنا عبد الله
بن عوف عن عمرو وهو ابن دینار ان ابا طالب قال کنت بذی المجاز ومعی ابن اخی یعنی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فقلت له عطشت ولیس عندی
ماء وروی عنده ولا عندی ذکره التلمسانی فنزل النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ای عن البعیر وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
قال الحلبی الظاهر ان هذا کان قبل البعثة یعنی فیکون من الارهاصات ولا یبعد ان یکون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فیه ایماء الی انه سیظهر نتیجة هذه
الکرامة من برکة قدمه سیدنا ... فی عرفات یصل الی مکة وحوالیها من آثار تلک البرکة وابو طالب لم یصح اسلامه
واما قول التلمسانی وروی اسلامه رواه باسناد صحیح وروی اسلام ابویه فمردود علیه کما بینت هذه المسألة فی رسالة مستقلة ردا علی السیوطی فی رسائله الثلاث
اللوم الجنس ای الحدیث فی هذا الباب کثیرة ای غیر ما ذکره فی هذا الکتاب ومنه الاجابة بدعائه الاستسقاء وما جانسه من انواع استجابة الدعاء

فصل

ومن معجزاته تکثیر الطعام القلیل ای کمیة او کیفیة ببرکته ای برکة حضوره ووجوده او وضع یده ودعائه المقرونة بثنائه قال ای المصنف ثنا القاضی
الشهید ابو علی رحمه الله هو الحافظ ابن سکرة ثنا العذری بضم مهملة فسکون معجمة ثنا الرازی ثنا الجلودی بضم الجیم وتفتح ثنا ابن سفیان ثنا مسلم بن الحجاج
یعنی صاحب الصحیح ثنا سلمة بن شبیب بفتح الشین المعجمة وکسر الموحدة الاولی بعدها تحتیة ساکنة وهو ابو عبد الرحمن النیسابوری مات سنة ست و
اربعین ومائتین بمکة اخرج له مسلم والاربعة ثنا الحسن بن اعین بفتح فسکون ففتح ثقة اخرج له الشیخان وابو داود ثنا معقل بفتح المیم
وکسر القاف صدوق تردد فیه ابن معین اخرج له مسلم وابو داود والنسائی عن ابی الزبیر بالتصغیر حافظ ثقة روی عنه مالک والسفیانان
واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخاری مقرونا بآخر لما وانفرد مسلم عن جابر ان رجلا اتی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم یستطعمه ای یطلب
طعاما منه لاهله فاطعمه شطر وسق شعیر الوسق بفتح الواو وتکسر ستون صاعا والشطر الشیء نصفه وهو بفتح اوله ولا یجوز کسره قال النووی
والشطر هنا معناه شیء کذا فسره الترمذی فما زال ای الرجل یأکل منه السائل المستطعم منه ای من ذلک الطعام وامرأته وضیفهما کذلک او
مواهما منصوب ای ویأکل وصیفه بواو فمهملة فهاء فتحها من خادم حتی کاله لیعرف نقصها وکماله وموجب اکیاله ما یعرف حاله ومآله ففنی بعد ذهاب البرکة وذلک
عند البرکة فاتی ای الرجل النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فاخبره ای بانه کاله وما جری حاله فقال له لو لم تکله ای وما جربته لاکلتم منه ولقام لکم
وتعاد بکم ای مدة بقائکم وفی هذا الحدیث ان البرکة اکثر ما تکون فی المجهولات والمبهمات ومنه الصوفیة من هنا قالوا المعلوم شوم قیل والحکمة فی ذلک ان الکائل یکون
متکلا علی مقداره لضعف قلبه وفی ترکه یکون متکلا علی ربه والله تعالی علیه متجاوبا جالبة للبرکة واما الحدیث الاخر کیلوا طعامکم یبارک لکم فیه فقال
ان یکیله عند اخراج النفقة منه لئلا یخرج اکثر من حاجته او اقل بشرط ان یبقی الباقی مجهولا ثم هذا الرجل هو حبیب سعید بن الحارث وفیه استعمال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاح امرأة فالتمس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما سال فلم يجد له فبعث ابا رافع الانصاري وابا ايوب بدرعه
فرهناها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه
كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني وهو خلاف ما جزم به القاضي ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته ودعائه
صلى الله تعالى عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروي في الصحيحين عن انس في قصة وابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك
زوج ام سليم انصاري خزرجي نجاري بدري احد النقباء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة ذكره انه قتل يوم حنين
عشرين رجلا واخذ اسلابهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك واطعامه بالرفع صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم به مسلم
في رواية بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير جاء وفي نسخة اتى بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة به اي بما ذكر انس تحت يده اي ابطه يعني حال
كونها انس او اضعافها تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص او بعينها ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا
والمعنى كسرها باصابعه وثردها وفي حديث اذا اكل طعامكم فاثردوه وقال فيها اي في حق الاقراص ما شاء الله ان يقول اي من ثناء ودعاء واسماء واسم
يجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكونه ارفق بهم فان القصعة التي فيها تلك
الاقراص لا يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم
فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب ومن حديث جابر اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق
اي من حضره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد المعز ما لم يتم له سنة قال جابر فاقسم بالله لاكلوا اي منه حتى
تركوه اي على حال وفي اصل الدلجي لاكلوا حتى شبعوا غاية الاكل حتى تركوه غاية التشبع وانحرفوا اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان
برمتنا بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر لتغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة النار تحتها
حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هي اي على هيئتها الاولى وماهيتها بكمالها كانه لم يؤخذ شيء منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة
وهي المبتدأ والخبر محذوف اي مثل قبل ذلك وان عجيننا ليخبز اي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اي فكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بصق اي بزق في العجين والبرمة وبارك اي دعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن مينا بكسر الميم ممدودة ويقصر و[illegible]
بناء على انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين وايمن بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشي المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرجه البخاري في المغازي عنه زيد في
بعض النسخ المصححة هنا بعد قول ايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما اي الراوي عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين
قال اي ثابت وكل منهما الرجل والمرأة وجيء بمثل الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها اي يدلكها ويبرشها في الاناء و
يقول ما شاء الله اي من الثناء والدعاء فاكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وفتح ناحية قريبة الدار والدار وما حولها من الفناء وكان ذلك
اي المقام قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي المرام وبقي بعد ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي سابقا ببركته
صلى الله تعالى عليه وسلم وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور وهو خالد بن زيد الانصاري نجاري عقبي بدري نزل عنده رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا ومرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني
تحت اقدامكم ودفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها قال مجاهد فكانوا اذا قحطوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني

والبيهقي عنه انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
اختصاصهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك
اوائل الهجرة وسنام الانصار الكرامة بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى تركوا وفي نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر
في المرام بقرينة المقام ولغو له ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد
حتى اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا من اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع اي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة
والسلام لمشاهدة المعجزة في بركة ذلك الطعام قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرين الاكل بعد المائة والستين وعن سمرة بن
جندب بضم الجيم والدال ويفتح ويحكى بكسرها وكان ناله ظهرا ان يقول وعن سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والحاكم عنه ولفظه
اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء بقصعة بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة من غدوة بضم فسكون
وبفتحتين اولها معرفة حتى الليل اي الى اخر النهار ولك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد اخرون جملة مستأنفة مبينة
للتعاقب والمناوبة فلو بنافي ما قاله التلمساني هكذا في الاصل والمروي من حديث سمرة من غدوة الى الظهر قال فقيل لسمرة هل كانت تمد قال فمن اي
شيء تعجب ما كانت تمد الا من هنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين
اي رجلا ومائة اعجل عن صولته في مائة وثلاثين وذكر اي عبد الرحمن في حديثه اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة عجين صاع
من طعام وصنعت شاة بصيغة التانيث المجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا ايجاز بليغ
اذ بسط ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانته اذ العادة ان يعجز واحد عن القيام بامور مهامها فقد روي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان في بعض اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال لقد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله تعالى يكره من عبده ان يراه
متميزا بين اصحابه وقام صلى الله تعالى عليه وسلم وجمع الحطب في ذلك المقام فشوي سواد بطنها على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد
بطنها كبدها خاصة او مع ما يتبعها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب قال وفي نسخة
وقال وايم الله بهمزة وصل او قطع وضم الميم وتكسر وهو من الفاظ القسم كلعمر الله وعهد الله واصل الدلجي وايمن الله
كما في نسخة هو جمع يمين والمعنى اقسم الله ببركة الله وقدرته وقوته ما من الثلاثين ومائة احد الا وقد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاي
اي قطع بفتح وضم له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي
القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام
والله تعالى اعلم بالمرام ثم جعل اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها اي مما معه من الطعام قصعتين اي
جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل ويكسر في الماضي وفتحها في المستقبل اي زاد في القصعتين وقيل
الاولى لغة الفضل في التسوية ومن الثاني من الفضلة وبقي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء من دخل يدخل وفيه لغة
اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة وهو انصاري عن ابيه ابي عمرة انصاري بدري في حديث
في بركة الطعام في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه ابنه عبد الرحمن وقال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين
اخرجه النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الحلبي بالنسبة الى
صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعن عمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى

بسند جيد عنه قد كروا اى حولاء الثلاثة مخمصة بفتح الميمين اى مجاعة شديدة اصاب الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه
فدعا ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة اى فطلبها ليبرك فيها فتكثر كميتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية من الطعام بفتح
الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحتية اى باليسير يكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمل في الحضن وفوق
ذلك اى في الكثرة والقلة واعلاهم اى في الزيادة التي ياتي بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب
بساط من الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبع التمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس
وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح نون وسكون الطاء مع انه اضعف انواع هذه اللغة هنا وقد وقع في اصل الدلجي فجعل
باللوم بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اى ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بفتح الحاء المهملة والزاي
فسكون الراء اى خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وبسكون الموحدة فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة اى مثل جثتها
اذا بركت والمعنى انه لم يكن من المعنى واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس اى طلبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باوعيتهم اى اوعية الازواد
واحد وقوله في بعض الحديث حتى ملاء القوم ازودتهم قال القاضي في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول شيخنا والازودة هي الاوعية كما قال
في الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء بكسر الواو اى ظرف واناء الا ملاؤه وبقي منه قدر ما جعل كما في نسخة اى جمع اولا واكثر وقد يقال اكثر
ولو ورده اهل الارض لكفاهم اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقيت الله خير لكم وعن ابي هريرة كما روى ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط
بسند جيد انه قال امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اى اطلب له لاجل اهل الصفة بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا
كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ابن سعد بسنده الى الجعبري قال رايت ثلثين رجلا من
اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو هريرة وا
وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة
ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابي
وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر ومسطح وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم وقال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون
على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل بها اليهم
واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف كان في اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من المهاجرين قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا غيره كانوا في صفة المسجد
يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى
بهم اذا امسى فتتبعتهم بتشديد الموحدة اى فتفحصتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة اى قطعة مبسوطة فاكلنا منها ما شئنا
وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني انها ما زالت ولا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اى ولا اثر الاكلين فانها زادت وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اى رجلا منهم قوم اى بعض ياكلون
الجذعة اى الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم والذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضان قيل و
المراد بها هنا الابل كما ورد مصرحا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة والمرابعة ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء ويكون مكيال يسع
ثلثة اصيع بكيل الحجاز وقيل انه يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من اى طعام
اى قدر مد بضم الميم مكيال وهو رطل وثلث او رطلان وثلثا رطل وهو كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس
وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا اى منه حتى شبعوا وبقي كما هو كانه لم يؤكل اى شيء منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير

من حسب

من حسب برئ الثلثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو وبقي كانه لم يشرب منه اى شيء وقال انس كما رواه الشيخان واللفظ
لمسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى اى تزوج ودخل بزينب اى بنت جحش قال الحلبي المرفي ان ما جاء المصنف انفقت في بنائه في صفية
وفي شرح مسلم للنووي ان الراوي ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق البنيان يوم الشاة والحيس امره اى انسانا ان يدعو
له قوما سماهم اى جماعتهم باسمائهم وخصهم وعمهم بعطف غيرهم حيث وكل من لقيت اى فدعوتهم حتى ملؤا البيت والحجرة وهي موضع منفرد عنه
وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الاتي في اخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت
ام سليم حيسا الحديث وقوله حتى ملؤا الصفة والحجرة الحديث وكان لكل واحدة من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة في بيتها فقدم وفي نسخة وقدم اليهم تور
بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهي التي تسمى تركيا طستا او سطلا وقيل انما فيه قدر مد من تمر جعل حيسا اى بضم سمن واقط اليه
وربما جعل عوضا عن الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدامه اى بين يديه وغمس ثلث اصابعه فيه وجعل
القوم اى شرعوا يتغدون بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء
قال في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمة اعم من الغداء بفتح الغين وبالدال المهملة وفي
صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح في انه كان
ذلك في صدر النهار يعني فيناسب الدال المهملة لكن قد ان معنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم ويخرجون اى حتى خرج اخرهم
وبقي التور اى بما فيه نحوا مما كان وهو تمييز لنسبة بقي او حال من التور وكانوا وفي نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي اصل الدلجي احدا
وثلثين او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة اى قصة وليمة زينب او مثلها اى وفي مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية ان
القوم كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاي اى قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لهم اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا ارفعوا اى التور
وفي اصل التلمساني لترفع بلام الامر وتاء الخطاب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لتاخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا ياكل من ذروة القصعة فان البركة تاتيها
من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليعذر فان ذلك يخجل جليسه ولعله يكون له في الطعام
حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعه فلا ادري وفي اصل الدلجي فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة
التانيث على بناء المجهول فيهما ولعل التانيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغة الفاعل المتكلم على ان المفعول محذوف
والتقدير وضعته او رفعته وفي نسخة قوله بين حين رفعت لحصول البركة وتحقق المعجزة حين رفعها بخلافه حين وضعها وفي حديث جعفر الصادق
ابن محمد اى الباقر عن ابيه اى ابي جعفر محمد عن علي اى ابن ابي طالب جده والا فجده وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد
منقطعا لان محمدا او والده لم يدرك عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة ان فاطمة طبخت قدرا اى طعام قدر
وذكر الحلبي ارادة الحال لغدائهما بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ووجهت عليا اى ارسلته الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل
التلمساني فالى النبي اى في طلبه ولتتوجه اليه او في بعثه الى ليتغدى معهما فجاء فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وكن تسعا
عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشية وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثم له صلى الله
تعالى عليه وسلم ولعلي ثم لها اى ولاولادها ولمن كان معهما ثم رفعت القدر وانها لتفيض بفتح الفوقية اى لتعود وتسيل من جوانبها
قالت اى فاطمة فاكلنا وفي نسخة واكلنا منها ما شاء الله اى ان ناكل منها وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود بتشديد
الواو المكسورة اى يعطي الزاد اربعمائة راكب من احمس بفتح الهمزة والميم اسم رجل انتسب اليه قبيلة معروفة ولهم الحماسة والشجاعة

والشدة في الديانة وكذا سميت قريش الحمس لتشددهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت
من ابوابها وفي رواية اربعة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع بضم الواو جمع صاع
قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة اصع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء
كثير من الروايات صع والصواب اصوع قال اذهب اي فقدتهم منه فذهب فقدتهم منه وكان اي التمر اعطاهم قدر الفصيل
اي ولد الناقة اذا فصل عن امه ما نطعم الرابض بكسر الموحدة اي الحقير اما البارك من التمر وبقي اي التمر بعد تزودهم منه بحاله اي كانهم لم
منه شيء من هذا الحديث من رواية دكين بالتصغير واخره دال وقيل راء الاحمسي رواها ابو داود في الادب الا انه قال
عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى
بنا الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحية مشددة اي غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي ففتح اي فاعطانا
قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر
وعن رواية جرير يعني ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون بن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسي ايضا
اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
للخبر بالرفع اي الحديث هذا بعينه اي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اي النعمان
اربعمائة راكب من مزينة اي كما روي عن ابي داود هذا مرفوع على انه خبر ومثل مبتداه وابعد الدلجي بقوله منصوب باعني ومن ذلك
اي من قبيل تكثير الشيء بسبب دعائه وعظيم شانه حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اي جابر بذل
لغرماء ابيه اصل ماله اي اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضيهم ان ياخذوا جميع ماله ويبذل بالمعجمة اي اعطى ولذا بالمهملة
بمعنى العوض فلم يقبلوه اي لاستغراق اصل ماله لعدم الوفاء بحاله كما بينه بقوله ولم يكن في ثمرها اي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله
او ثمر نخيل جابر او ابيه بحاله مسنين كفاف دينهم بفتح الكاف اي وفاء لاداته قال الدلجي ومنه قول الحسن ابدا بمن تعول ولا تلام
على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل
ما يكفيك من المال عن السؤال وفتقت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدا بمن تعول من حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه
الطبراني عن حكيم بن حزام فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما امر اي جابر بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطع
ثمرها وجعلها بيادر في اصولها بفتح الموحدة وكسر الدال الموحدة جمع بيدر اي جعلها كومات تحت نخيلها فمشى فيها اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ودعا بالبركة فيه فاوفى اي اعطى منه جابر غرماء ابيه وفضل بتقدم الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده و
الكسر على اغرابه مثل ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اي يعطون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي
فضل قال اي جابر وكان الغرماء يهود خيبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود فتعجبوا بكسر الجيم اي فتعجبوا من ذلك اي لما عظم موقعه
عندهم مع خفاء سببه اذ هو شأن العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فانه هذا
ولمثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات قال ابو هريرة على ما رواه البيهقي عنه اصابتنا مخمصة اي مجاعة
شديدة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شيء اي هل عندك بعض شيء فمن تبعيضية لا مزيدة كما قال الدلجي
تنكير شيء للتقليل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو شيئا يسيرا وقدرا حقيرا قلت نعم اي عندي شيء اي قليل من التمر في المزود بكسر الميم
وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فائتني به اي فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف اي مرة من القبض بجميع الكف

مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهي ماخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشيء المقبوض والرواية بالفتح
على ما ذكره الحجازي وهي ملء الكف قال الحلبي وتفتح ايضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وتضم اكثر ما قبضت عليه من شيء
وفي نسخة بالصاد المهملة ففي القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام
ما حمل كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى ابلغ في المعنى فبسطها اي يده ودعا بالبركة اي لها فيها ثم قال ادع عشرة اي فدعوتهم
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اي دعوتهم كذلك على ما في نسخة اي فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش
وشبعوا اي وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة في الاقتصار على العشرة في التغدية وقيل حكمة العشر لانها فضله حيث ان الله اقسم بها وفي العشرة
ليلة القدر ومنها النحر ومنها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة وفي نسخة قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خذ ما جئت به اي مع الزيادة الحاصلة من البركة واجعل يدك اي فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة
المفتوحة وقد تضم اي لا تقلبه فقبضت اي فاخذت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت اي غيري ايضا حياة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اي مدة حياته وابي بكر وعمر الى قتل عثمان رضي الله تعالى عنهم وهو عام خمس وثلاثين فانتهب مني بصيغة المجهول اي سلب فذهب
اي صار غائبا عني في المكان ولعل فقده لفساد الزمان وفي رواية اي حسنة للترمذي لقد وفي نسخة فقد حملت ذلك التمر كذا وكذا
كناية عن تعدد مقدار ما حملت من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك اي من الرواية وان التمر بكسر الهمزة
والجملة حالية كان بضع عشرة تمرة وهي بضعة عشر والاول اولى ومثله ومن تكثير الطعام ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا
كما في نسخة اي كما وقع مكررا في مقام المرام حديث ابي هريرة كما رواه البخاري حين اصابه الجوع يعني ابا هريرة فاستتبعه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي امره ان يتبعه فتبعه فوجد اي النبي او ابو هريرة لبنا اي قليلا في قدح صغير قد اهدي اليه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وامره اي ابا هريرة ان يدعو اهل الصفة اي بقيتهم اليه قال اي ابو هريرة فقلت اي في نفسي ما هذا اللبن اي تاثيره فيهم والاستفهام
بمعنى النفي اي لا يغني من شبعهم شيئا كنت اي انا وحدي احق ان اصيب منه شربة اي مرة واحدة واغرب التلمساني في قوله بضم الشين
اتقوى بها يعني ولعلها تكفيني ثم لا مرهم هذا امتثلت الامر فدعوتهم اي فحضروا وذكر اي ابو هريرة امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يسقيهم بفتح الياء الاولى وضمها واقتصر الدلجي على الثاني اذا سقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغيير في المبنى فجعلت اي شرعت اعطي الرجل
فيشرب حتى يروى بفتح الياء والواو ثم ياخذه الاخر اي فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم بكسر الواو واقتصر الدلجي حتى رووا
جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح اي قدح اللبن وقال بقيت انا تاكيد
لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة اقعد امر ادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب
اي فشربت كما في اصل الدلجي وما زال يقولها اي كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا اي لا اشرب او لا اقدر على زيادة الشرب والذي
بعثك بالحق الى كافة الخلق ما اجد وفي نسخة صحيحة لا اجد له مسلكا اي مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستانفا
مبينا الامتناع كانه علة له فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح فحمد الله اي على ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضل اي البقية
وفيه ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدلجي وفي الحديث ساقي القوم اخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن قتادة
وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخير ابي هريرة عن القوم مع الدعاء الى وجه اختيار الايثار ولا سيما حال المخمصة
والاضطرار والله تعالى اعلم وبهذا الاسناد وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادي يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا

فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل الجنة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فيجعل يجتمع على
الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول له الاخر يا فلان الم اكلمك فلو ان فلانا يخبره بما صنع اليه و
هو يصدقه قوم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى
ندخل الجنة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما وكان اذا
اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان ياوي اليها عابد فان وجد من كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرقه قال
فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها ومائها ثم انه سبحانه قبض ذلك العابد فقال
هل لاحد عليك معروف تكافيه قال لا يا رب قال فمن اين كان معاشك وهو علم به منه قال كنت اوي الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة
اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا تعرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامره تعالى فاخذ بيده فادخل
الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما ادخله النار وفي حديث خالد بن عبد العزى بن سلامة الخزاعي له صحبة
روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه
انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعطاه شاة تصلح للجزر وهو الذبح ولا يكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها
قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة فارسل الى رجل من تهامة يقال
له محرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يامن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فاخذ به الى الوادي حتى بلغا اشعاب
قال يا محرش من هذا المكان الى الكر وما والاه فهو لخالد وما بقي من الوادي فهو لك ثم سار به حتى قضى منسكه ولعل محرش اي خلفه
ثم رجع اليه خالد وكان عيال خالد بكسر العين اي من يعوله كثيرا اي عددهم يذبح الشاة حال واستيناف مبين لكثرتهم ما اللام في كثير
للجنس فهو في حكم النكرة اي يذبح خالد شاة فلا تبد عياله بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من التبديد
واعطى كل واحد بدته اي نصيبه على حدته قال الزهري وفي حديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واحدا بعد واحد
المعنى لا تكفي الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه الشاة اي التي اجزرها
اياه وجعل فضلتها اي بقيتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها اي كثر ذلك لعياله وفي نسخة صحيحة
بالنون والمثلثة المفتوحتين اي انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اي صبه واخرجه ورمى به فاكلوا وافضلوا اي ودخلوا في زيادة البركة
ذكره ضبر الدولابي بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرهم و
صنف التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا وما تبين في امره الاخير توفي بين مكة و
المدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشرة وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خناش فاوله خاء معجمة مضمومة وبعدها
نون واخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد العزى في الصحابة ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال
عن مسعود بن خالد بن عبد العزى بن سلامة انه جزر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ادن دلوك يا ابا خناش فوضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك
لابي خناش فانقلب به فنثره لهم وقال اوسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي ومن حديث الاجري بمد همزة وضم جيم
وتشديد راء بعدها ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر في الجامع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي وفاطمة اي حين تزويجها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة

اي دقيق خبز شعير او حنطة ويذبح جزورا اي بعيرا لوليمتهما وفي نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفي اخرى وبذبح جزور بصيغة
مضاف قال فاتيت بذلك اي فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالقصعة اي بما يضعف من القصعة فطعن في راسها اي في
اعلاها بيده لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس امرهم بالدخول عليه رفقة رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد جماعة يأكلون
منها وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اي عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها اي من بقية من زيادة فبرك بتشديد الراء
اي فدعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اي من النساء تسع وقال اي لهن بعد ارسالها اليهن كلن اي انفسكن واطعمن من غشيكن
اي اتاكن وحضر عندكن فان البركة توالي فيكن وفي حديث انس كما رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض نسائه قال
الحلبي تقدم ان هذا كان ابتنائه بصفية فصنعت امي ام سليم بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته في تور سبق كذلك فذهبت
اي انا وفي نسخة فبعثتني به اي بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كابي بكر وعمر حضورا ومن
لقيت اي من غيرهما فدعوتهم اي المعينين جميعهم ولم ادع بفتح الدال اي ولم اترك احدا لقيته اي طريقي ذاهبا واتيا الا دعوته وذكر
اي انس انهم المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجي اي الذين دعاهم كانوا زهاء ثلثمائة اي مقدارهم تقريبا حتى ملؤا الصفة والحجرة
فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا بفتح اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المرتبة عشرة عشرة اي كل عشرة حلقة اي كل حلقة
عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام اي المتمثل بالحيس الذي صنعته ام سليم وجاء به انس اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا
فيه اي بما شاء الله من الدعاء وقال ما شاء الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او من انواع الثناء فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفعه اي
دفعة فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتانيث الضمير مع
انه راجع الى التور باعتبار الاثنية ووقع في اصل الدلجي وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى واكثر احاديث هذه
الفصول الثلثة اي التي اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع
في اصل الدلجي حديث هذه الفصول بضعة عشر بكسر الباء وتفتح اي ثلاثة عشر او اكثر من الصحابة واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا
واذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين
درجة وبقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم اي عنهم معنى حديث هذا الفصل وعن الفصل عن ذكر
من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم اي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول اي لا يحصى وفي نسخة لا يعد بعدهم اي من
تابعيهم واكثرها اي واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة وردت في قصص مشهورة بكسر القاف اي حكايات ماثورة ومجامع مشهودة اي محضورة
مما تقدم فيها ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اي المشاهد
ردا على ما انكر منها حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه **فصل** في كلام الشجرة وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى
عليه وسلم قال المص حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيدتين
علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجازنيه هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف في اجازه لي ذكره عن ابي عمر وفي نسخة ابي عمرو
بالواو الطلمنكي بفتح بتشديد لام مفتوحة ونون ساكنة عن ابي بكر بن المهندس بكسر الدال عن ابي القاسم البغوي بفتحتين هو الحافظ
الكبير المسند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع البغوي روى عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد
الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في اخرها هذا الشيخ مجاز يعني به اما العباس احمد بن شحنة راوي
صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي اربعة انفس وهذا شيء لا نظير له في الدنيا وذلك ان الحجار توفي في سنة ثلاث وسبعمائة

فيكون بقي وفاته ووفاة البغوي اربعمائة سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران الاخنسي بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابي
الدنيا وغيره ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمي وفيه ان الاخنسي لم يدركه على ما صرح به المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل والله
تعالى اعلم وكان ابو حيان صدوقا وقد روى عن ابي زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة عن مجاهد تابعي
جليل روى عن ابن عمر وقد رواه الدارمي والبيهقي والبزار عنه ايضا قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب
منه اعرابي بدوي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي اي اريد اهلي واهل بيتهم وفي نسخة الى اهلي اي مرادي التوجه اليهم قال هل لك
اي ميل ورغبة الى خير اي من اهلك او خير محصل لك في حالك ومالك قال وما هو اي ذلك الامر والخير قال تشهد اي شهادتك او خبر بمعنى
امر اي اشهد ان مخففة من المثقلة حذف اسمها اي انه لا اله موجودا ومعبودا ومشهودا الا الله وحده مؤكدة اي متوحدا و
منفردا لا شريك له في وحدانية ذاته سبحانه وصفاته وان محمدا عبده ورسوله الى كافة قال من يشهد لك على ما تقول اي من
دعوى التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح فضم وهي بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاه ستوت وظل
يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربي وهي بشاطئ الوادي اي طرفه وجانبه فاقبلت اي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الشجرة لتشهد
على حقيقة الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى فادعها تجبك قال اي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول
الاجابة والمعنى فسعت الشجرة في الدنيا ثم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة وعنه الاخدود وهو الشق
في الارض اي حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم حتى قامت اي وقفت كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب
منها ان تشهد له ثلاث مرة فشهدت اعلاما انه اي الامر كما قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله
ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي حين مر به صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة
قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمرو ومن بخراسان غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وقد ذكره بعضهم في الصحابة وهو
تابعي متكلم فيه كما ذكره الذهبي عنه انه قال سال اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اية اي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اي بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي من جوانبها واضطربت
في مكانها وارتفعت في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها فتقطعت عروقها اي المتعلقة باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
حال متداخلة او مترادفة مغبرة بتشديد الراء والغبار حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الدلجي لعله صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى
قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا فرجعت اي بعد امرها فدلت عروقها بتشديد اللام
اي ادخلتها ومكنتها في ذلك اي المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره فاستوت اي قائمة فقال الاعرابي ايذن لي
يقرأ في الوصل همزة الوصل في الابتداء بهمز الوصل وابدال همزة الوصل بالياء اي مرني اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد
لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي غير الله سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اي لما عليها من حقوقه قال فاذن لي وفي نسخة فائذن
ايذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فاذن لي اي فقبلها وفي الصحيح اي صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله الانصاري كما في
نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجة كناية عن فعل الغائط والبول
فلم ير شيئا يستتر به اي من عيون الانس والجن فتحير في امره فاذا بشجرتين اي ثابتتين بشاطئ الوادي اي في جانبه فانطلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اي ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي كما في نسخة انقادي علي اي استسلمي واطيعي

باذنه

باذن الله اي بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده اي يلايمه وينقاده وهو بالخاء والشينين المعجمتين الذي يجعل
في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر
او حديد فهي برة بضم موحدة وتخفيف راء وذكر اي جابر انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة الاخرى كذلك اي
مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد ويكسر اي وسط الطريق بينهما اي بين موضعيهما وهو
بيان ثم او تاكيد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى لمسلم وغيره فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة اي التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي بصاحبتك اي
بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناء على المعنى ففعلته فرجعت
اي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء اي انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما الظاهر ان
القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اي اعدو واجري
وانما فعل ذلك رضي الله عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قريب منه فيتأذى بقربه وجلست احدث نفسي اي بغرابة الامر
والشان العجيب فالتفت اي فنظرت الى احد طرفي فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا … مقبل والشجرتان قد افترقتا اي عن محل
اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق اي منبتها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة اي خفيفة
فقال براسه اي فاومى اليهما وهكذا واشار براسه الى الشجرتين هكذا يمينا وشمالا تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين ولمن هناك من الملك ونحوه
قول الدلجي وتبعه التلمساني او هما مثابه بالرجوع الى مكانهما فيابا ه الفاء كما لا يخفى على الادباء وروى اسامة بن زيد نحوه كما رواه
البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه اي غزواته هل تعني بالموقعه اي نقصد
وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لقضاء حاجة فيه وتصحف الدلجي وضبط لفظ يعني بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام
اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه وهو قرينة الاولى بقوله يعني مكانا الى اخره وقد تبعه التلمساني فقال اي ترى وتجد …
ا ما اخذه الراوي لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس
اي ليس فيه مكان مستتر بهم بل كله خال عنهم فما التفت في كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل او حجارة اي ولو بعد
اعز به التلمساني في قوله ان الناس معهودان اي ناس وحجارة او عامر وكان بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه ويقضي الحاجة وخفي
للعلم به قلت ارى نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمساني متقاربة قال انطلق وقل لهن ان رسول الله وفي نسخة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لستره بكن وقل للحجارة اي لجنسها من الحجارة هناك مثل
ذلك اي كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب ان قسم
بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة اي وعاينت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء اي متراكمة بعضها
فوق بعض خلفهن وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اي لمجموع النخلات والحجارة يفترقن اي ليفترقن فامر مجزوم على جواب الامر مبالغة
فخاطبهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال الجابر والذي نفسي بيده وعاين بين الفريقين نفسا لرايتهن لي
النخلات والحجارة يفترقن اي بجميع افرادهن حتى عدن بضم العين اي صرن على حالهن ورجعن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة
بعدها تحتية مخففة مفتوحة فالف فموحدة امه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد
الذهبي ان يعلى بن مرة بن وهب الثقفي ابو المرازم حدث الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في الذهب في حديثها

واحد وذكر المزي جعلها واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى وسياتي قريبا في كلام المصنف ما يؤيده له قال وقد روى حديثه
هذا احمد والبيهقي والطبراني باسناد صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير اي سير سفر فذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر اي يعلى فامر اي المصطفى وديتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اي نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني
بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الياء فانضمتا اي اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضمتا قال وصححه المزي بالتانيث وكذا رايته في نسخة
المصححة وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط في نسخة بكسر الهمزة وهو سهو قلم مخالف
لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بمثلثة وفاء نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة
فامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجازي الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق
الى انه يمسك الاربع اللاتي تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى وجرى معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب فقال له [illegible]
الصغير والمريض حتى يبرء والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة
فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مثله
اي نحو ما سبق من مرويه غيره في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين
بفتح كاف اي غزوته وعن يعلى بن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة وهي امه ايضا اي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى اشياء
من خوارق العادات لها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة تقديرا انها بضم الميم وانها من شجر العضاه بالتنوين واحده
الطلح شجر عظيم من شجر العضاه به سمي طلحة او سمرة تقديرا انها بضم الميم وانها من شجر الصلح فالو شك من الراوي كذا قرره الشراح ارادو
الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى واراد ظهور ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت اي احديهما او كلاهما
فاطافت به اي المت به وقاربته على ما في القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها اي الشجرة المذكورة استاذنت اي ربها ان تسلم علي اي فاذن لها فجاءت وسلمت وفي حديث
عبد الله بن مسعود اي عند الشيخين اذنته بشجرة بمد ووده وفتح ذال وتنوين اي اعلمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن اي باتيانهم
اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوا اي لقراءته وتلاوته كلامه شجرة فاعل اذنت وهي سمرة وهي على ما يعضده سبق قال الدلجي وفيه تلويح
بانه لم يرهم ولم يقرء عليهم وانما اتفق حضورهم في اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم للقراءة عليهم و
قد اخبر ببعض صورهم مما رآهم لديه ثم فيه الايماء بانباء الشجرة في حضورهم حال الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود نقل الحافظ
العلائي عن احمد دعنه انه مرسل ولا ضرر فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث اي المتقدم انهما انه الجن قالوا من يشهد لك اي بانك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه الشجرة اي الحاضرة تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد يكسر لام كما قرئ في تعالوا
وتعالوا بالضم وتوجيهه كما في حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اي ارتفعي على مقامك واطلبي من عندي مراتبك فجاءت
تجر عروقها اي عجال اصولها لها اي بعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت من
سلاح ونحوه وذكر اي مجاهد وابن مسعود مثل الحديث الاول اي في مبناه او نحوه اي باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان الشهادة
ورجوعها الى مكانها الاول فتامل قال القاضي ابو الفضل اي المص فهذا ابن عمر وبريدة وجابر ابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد واعلم ان
الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل بحسب رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة ثم قوله وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس بناء على ما سبق عنهم قوله وغيرهم اي كالحسن وابن فورك وابن اسحق

من الائمة

من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او غيره وعلي اختلفوا فيها قد اتفقوا على هذه القصة نفسها اي باعتبار مبناها او معناها ورواها
عنهم من التابعين اضعافهم اي في العدد لا في الرتبة فصارت في اشتهارها اي في شهرة هذه القصة من القوة حيث هي عليه حالها
الادلة وذكر ابن فورك بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الطائف وهي كانت في السنة الثامنة
بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي زيد وحنين ليلة من الليالي وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من كوس بفتحتين
وهو اول النوم ومقدمته ومنه سنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى يستغرق في النوم بل هو نعسان فاعترضته اي ظهرت في عرض
وجهه سدرة وهو سائر فانفرجت له نصفين حتى جاز اي جاوز بينها وبقيت اي تلك الشجرة على ساقين اي من غير التئامها
الى وقتنا اي هذا كما في نسخة وهي اي تلك الشجرة هناك اي في طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت واما في زماننا هذا
فليست مشهورة ومن ذلك اي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة حديث انس كما رواه ابن ماجة والدارمي والبيهقي عنه ان جبريل
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه اي وقد راى جبريل النبي عليهما السلام حزينا اي من تكذيب قومه فالجملة حال من ضمير قال
اتحب ان اريك اية اي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اي احب ان تريني اية من ايات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة اي بعيدة كائنة من وراء الوادي اي الذي كانا فيه والمعنى من قدامه او خلفه وقال اي جبريل عكس هذا
القيل ادع تلك الشجرة اي خذها فجاءت تمشي اي اليه حتى قامت اي وقفت بين يديه كما مر قال مرها فلترجع اي الى منبتها كما في نسخة فعادت
الى مكانها اي فامرها بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اي مما كانت فيه ابتداء حالها وعن علي نحو هذا اي الحديث المذكور ولم يذكر اي
علي فيه اي في مروية وفي نسخة فيها اي في هذه الرواية جبريل يعني بل فيه قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني اية
اي معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمها الا ابالي اي لا اكترث ولا احزن من كذبني بعدها فدعا شجرة اي فجاءت
وذكر اي علي مثله اي مثل حديث انس وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه اي لا لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضات
ربه فان قلت سبق في حديث هند بنت ابي هالة ان ابن قيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز حزنه على الكفار لان الله تعالى نهاه
عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر به قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان
يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بالوحي اي ان يستدعي اية اي المعجزة لهم او لاستقامة امته
او اقامة حجة لا له اي لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردده في طريقته وذكر ابن اسحق اي امام المغازي وكذا
رواه ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اري ركانة بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واما ركانة المصري الكناني غير منسوب فمختلف في صحبته كذا حققه الفيروزابادي مثل هذه الاية اي المعجزة في شجرة دعاها
اي طلبها فاتت اي جاءت اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت اي الى محلها وعن الحسن بروايته البيهقي مرسلا انه صلى الله
تعالى عليه وسلم شكى الى ربه من قومه اي بعضهم وانهم يخوفونه اي يضربه او حبسه او اخراجه او قتله وسال اية علامة يعلم بها ويطمئن قلبه بها
اي لا مخافة عليه ان مخففة من اخراجه او قتله من المثقلة اي انه كذا ذكره الدلجي والظاهر هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية
والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه فاوحي اليه بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله تعالى
اليه ان ائت وادي كذا اورد اي ادرايت وادي كذا اي ابصرت او علمت وان مصدرية فيه شجرة اي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ وخبره الجار
قبله وقال التلمساني او بالنصب بفعل مضمر اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع غصنا منها اي من الشجرة
او غصنا فيها ياتك وفي نسخة ياتيك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة ففعل اي ما ذكر فجاء اي الغصن منها يخط الارض خطا اي

مشيها شقا بائن هافي الارض حتى اتاني اليه حتى انتصب اي وقف بين يديه اي امامه وقدامه واغرب الدلجي حيث فسر انتصب بقوله جلس مع
غرابته من جهة المبنى والمعنى لا يخفى فحبسه ما شاء الله اي زمان بقائه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اي وصحح خرق العادة فرجع يخط
الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي اي بعد ما رايتك في هذه الاية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الرواية
بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم * كانما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم ونحوه
اي من مروي الحسن كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اي ابن العاص وقالا اي احمد احدهما فيه اي
في مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر وفي نسخة فذكر اي الراوي المختلف فيه
بقية الحديث نحوه اي نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرابي
ارايت اي اخبرني ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي عرجونا بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركبه
الشماريخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اي الحاضرة واجابتني اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز بضم القاف وكسرها وبالزاي اي فشرع يثب ادبه متوجها اليه حتى اتاه اي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي بتشديد الراء اي اخرجه في جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع في اصل الدلجي حديث حسن صحيح فقيل جمع بينهما لوروده من طريقين احدهما
يقتضي صحته والاخرى حسنه حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد روايته او حسن لغة صحيح حجة فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله
تعالى عليه وسلم ويعضد بضم الضاد اي يقوي ويؤيد هذه الاخبار اي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها اليه لاجله
حديث انين الجذع وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به ههنا ما كان
من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة وسيجيء بقية القصة وهو اي حديثه هذا في نفسه اي باعتبار مبناه مشهور اي عند السلف منتشر
اي عند الخلف والخبر به اي بانينه وحنينه باعتبار معناه متواتر اي يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث الاحادي المفيد بانفراده العلم
الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد الدلجي حيث قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض
من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث حنين الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد حنينه من الخلق
وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله قد خرجه بتشديد الراء اي اخرجه اهل الصحيح اعني الائمة الصحة
في روايته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح اي ثلثة او كثر الى تسعة اذ البضع منها
اليها منهم اي بعضهم وهم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجة والبيهقي وجابر بن عبد الله اي الصحابي
ابن الصحابي وسياتي حديثه وانس بن مالك وهو خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر
وعبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسهل بن سعد اي الساعدي وحديثه رواه الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي وبريدة
بالتصغير وقد سبق ذكره وام سلمة ام المؤمنين رواه عنها البيهقي والمطلب بتشديد الطاء ابي وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح قد رواه
عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون بمعنى هذا الحديث اي وان كانت
الفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا النحو حصل التواتر المعنوي قال الترمذي وحديث انس صحيح اي اسناده قال وفي نسخة وقال جابر اي ابن عبد الله
كما في نسخة صحيحة كان المسجد اي مسجد المدينة وهو مسجد النبوة مسقوفا على جذوع نخل بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضي الله تعالى عنهما
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي دائما او غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اي مستندا اليه اي بين تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه
غلام لامرأة من الانصار سنة ثمان كذا قاله وله ثلاث درج سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح ممدود

وهي الناقة الحامل او التي اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء
لما احس من عادته مرتب البعد عن مقام دنى وحال الدنو والبكاء وفي رواية انس اي عنه فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اي صاح
كصياحه حتى ارتج بتشديد الجيم اي اضطرب وارتعد المسجد اي اهل المسجد لخواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام المعلقة
وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام ففي القاموس جار جؤارا اذا رفع صوته بالدعاء
وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي واما بالخاء المعجمة
والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبي جعله اصله ونسب الاول الى نسخة في الحاشي والتمني اقتصر على الثاني
وجوز الشمني الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم وفي رواية سهل اي ابن سعد الساعدي وكثر بكاء الناس
لما راوه اي من الحنين والانين من جهة البعد عن حضرة سيد المرسلين ومن خشيته عن التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم
ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي رواية المطلب اي ابن ابي وداعة السهمي و
زيد في نسخة صحيحة وابي ونسبه اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد الدال اي تشقق وانشق
عطف تفسير قال الدلجي وغيره والاظهر انه للعمق واستمر على انشقاقه حتى جاء اي اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه حين
لما بدا به فسكت اي حيث سكن اليه وسيأتي في رواية انه عانقه بيديه زاد غيره اي غير المطلب ومعه وقال الدلجي في رواية الشافعي عن ابي بن كعب
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد بالوجهين اي بعد من الذكر اي موعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
وزاد غيره اي غير ذلك الغير في رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده اي بتصرف قدرته وقبضة ارادته لو لم التزمه اي اعتنقه لم يزل هكذا
اي باكيا الى يوم القيمة تحزنا بضم الزاي اي اظهار الحزن ثان انه عن الصبر على دسول اي على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وما احسن من قال
من بعض ارباب الحال الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت
المنبر اي حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من انواع الخير كذا في حديث المطلب اي السهمي وسهل بن سعد اي الساعدي واسحق اي ابن عبد الله بن ابي طلحة
وهو تابعي روى عن ابيه وعمه وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة عن انس وهو عمه من امه وفي بعض
الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف اي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التانيث كونه جذع نخلة
فاكتسب التانيث من الاضافة وفي اصل التلمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقي انما دفنه وهو جماد لانه
صار في حكم المؤمن لحكمه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فقد احترق في
اول ليلة رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة وفي حديث ابي اي ابن كعب فكان اي اولا اذا صلى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه وهو لا ينافي ان عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند ارادة تجديده وتوسيعه
في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او في ايام اباحة يزيد المدينة في احوال الايام
الثلث اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارضة كذا في النسخ المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت بفعلها او صفت
اليها في اية سباء بقوله دابة الارض تاكل منساته قال المزي المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم الراء ففاء وتاء فوقية
اي فتاتا ودقاقا قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارضة كذا في النسخ التي وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعني حديث ابي بن كعب
في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة تاكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجة في الصلوة انتهى وهذا يدل على تضعيف رواية جعل في السقف
ويقويه تحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي حفظا له عن تفرقه وصونا له عن اهانته وتحرقه وما احسن مناسبة ما يحن منه

كونه قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فانه منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون
السين وفتح الفاء وكسر الراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد
به ابو اسحق ويحتمل به ابو حامد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض وكذا اى يشق الارض فالتزمه اى
اعتنقه ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد في المآل وما وقع في الفاظها من
اختلاف الاقوال فما ظاهره التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت بقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى خطابا للجذع ان شئت اردك الى الحائط اى البستان الذي كنت فيه اى اولا على حالك قبل ان
تصير معمولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اى تخرج لك عروقك وتثبت لك بحل اصولك ويكمل بفتح وضم
فسكون فضم وبضم وفتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم خلقك اى خلقتك على ما عليه فطرتك وتجدد لك خوص بضم الخاء ورق
النخل وثمرة بالمثلثة وان شئت اغرسك بكسر الراء في الجنة اى الموعودة فياكل اولياء الله من ثمرك اى ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اى القى له سمعه وقرب راسه اليه ليستمع ما يقول اى مما يرده عليه فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله اى في دار النعمة وكون اى
نابتا وثابتا في مكان لا ابلى فيه بفتح الهمزة واللام اعلاه خلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها
مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعديا بلى كما صرح باسناده صاحب القاموس فسمعه اى كلام الجذع من يليه اى
بقربه والضمير له او للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وممن سمعه ابن عمر قال ثم ثاب الجذع فلم يوجد بعد ذلك ذكره الحلبي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد فعلت اى قبلت او جزمت على هذا الفعل او غرسته كما اردت ثم قال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اى البصري
اذا حدث بهذا اى بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة اى مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة تحن بفتح فكسر فتشديد نون اى تميل الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده صبحا او لاجل مكانه المتبعد عن مكانها فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه وقد در القائل من اهل الفضائل • والقى حتى في الجماد حبه • فكانت لاهداء السلام تحمل • وفارق جذعا كان يخطب عنده
فان انين الام اذ تجد الفقد • يحن اليه الجذع يا قوم هكذا • اما نحن اولى ان نحن له وجدا • اذا كان جذع لم يطق بعده صبرا • فليس وفاء ان نطيق بعد
رواه اى حديث الحنين عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبي ويقال جعفر بن عبيد الله والاول انه
حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروي عن جده وابي هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا
من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري وايمن اى الحبشي مولى ابن عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه
جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق ما روى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج له البخاري وحده لا يمن وابو نضرة بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة واسمه منذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وخلق قال الحلبي وقع في النسخة التي وقفت عليها
الان بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهو شيء لا يعرف ولا اعلم ابو بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر فيما اعلم
وابن المسيب تابعي جليل وسعيد بن ابي كرب بفتح وكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق وكريب بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعنه
وجماعة وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح ذكوان السمان وقد تقدم وروى اى الحديث المذكور عن انس بن مالك الحسن اى البصري
وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق بن ابي طلحة مر ذكره ورواه عن ابن عمر نافع اى مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد التحتية كلي كوفي [illegible]
ابو حية روى عن علي وروى عنه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الضعيف في الاصل ابو جرة [illegible] وصوابه بنون مفتوحة وضاد
معجمة وحكاه عند الحلبي والانطاكي وابو الوداك بتشديد الدال اى والحديث كلاهما عن ابي سعيد وعمار بن عمار بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور عن ابن عباس وهو من

بكسر الزاي

بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة ابن سهل ابي سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن سعد عن ابيه وكثير
بن زيد اي الاسلمي والابي عن المطلب بن وداعة وعبد الله بن بريدة وهو قاضي مرو وعالمها عن ابيه والطفيل بن ابي بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه
عن ابيه اي ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل اي المصنف رضي الله تعالى عنه فهذا حديث كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحيح من ارباب الحفظ والثقة ورواه
من الصحابة من ذكرنا اي من اجلائهم وغيرهم بالرفع من التابعين ضعفهم اي ضعف الذين عليهم او قدرهم مرتين منضمين الى من لم نذكره اي للاختصار او لعدم الاشتهار
وبمن دون هذا العدد اي بمجموع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد يقع العلم اي القطعي لمن اعتنى بهذا الباب اي اهتم بشانه جمع جميع ما
يتعلق به والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اي من شاء من عباده على الحق فصل ومثل هذا اي ما ذكر من حنين الجذع وقع له في سائر
الجمادات اي بقيتها اجلها ما هو غير النبات اذ هي غريبة من الحيوانات فهو من باب المعجزات اقرب وفي خرق العادات اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي و
في نسخة ابن محمد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن لي ابو عمرو القاضي ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم
ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا الفربري بفتح الفاء وكسرها ثنا البخاري صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد اي الزبيري
بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال احمد كان
يصوم الدهر ثنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج له الائمة الستة عن
منصور بن المعتمر ابو عتاب السلمي من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم اي ابن يزيد النخعي عن علقمة اي
ابن قيس عن عبد الله بن مسعود قال لقد كنا اي نحن معشر الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية والحديث هذا قد تقدم
القاضي كما رايت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي وفي غير هذا الوقت
عن ابن مسعود وفي اصل الدلجة في رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي كنا ناكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي
تسبيح الطعام والجملة حال من ضمير ناكل وقال انس وفي نسخة وعن انس كما روى ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى تحت حجارة او
دقاق فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي جعلهن واضعا لهن في يد ابي بكر فسبحن اي بعده وفي نسخة في يديه
فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله
تعالى عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة عن علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جوانبها واطرافها
فما استقبله اي ما واجهه شجرة وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر كما روى الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال [illegible]
وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف وفي رواية الان حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان يبعث
السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل انه حجر المتكلم وقال اليه مال القابسي وقال انه الحجر المبني بالجدار المقابل لدار ابي بكر قال
السهيلي وروي في بعض المسند انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت اي شرعت لا امر بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو اظهر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انقاد وتواضع له او سجود التحية
الاكرام كما خر ليوسف له اي كما سجدت الملائكة لادم سجدة تحية وفي حديث العباس على ما رواه البيهقي ايضا اذ اشتمل عليه اي على عمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه
اي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بالقاف وميم مضمومة ولام فالف ممدودة ريطة كالملحفة قطعة واحدة واما قول الحلبي بهمزة ممدودة
فسهو قلم من اتى وهم نسخة تبعا للحلبي في قوله بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح السين مصدر والكلام بالكسر
الحجاب ويحتمل الاول قوله كستري اياهم بملاءتي هذه قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت [illegible]

اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته وحوائط البيت جوحا نقط بمعنى الجدار اى جدرانه المحدقة به من جميع نواحيه امين مكررا اما
تاكيد مقرر لما قبله مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وامين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب دعاءنا وفى الحديث امين خاتم رب العالمين
وعن جعفر اى الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اتاه جبريل بطبق اى
من سعف او غيره فيه رمان وعنب اى من فواكه الدنيا او الجنة فاكل منه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من مجموعهما او من كل منهما او طبقهما فسبح اى ما فى الطبق عند
اكله قال الدلجى لم ادر ما رواه قلت يكفى انه رواه المصنف وهو من اكابر المحدثين ولعل ان الحديث لا اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب ذكره
القاضى عياض فى الشفاء ونقل عنه الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى وعن انس كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجة عنه انه قال صعد بكسر العين اى طلع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وهو جبل عظيم قريب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اى اضطرب من هيبتهم او تعظيمه خشيتهم فقال اثبت
احد يا احد فانما عليك نبى اى غايته النبوة وصديق اى مبالغ فى ثبوت الصدق وشهيدان اى ثابتان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة
ووقع فى اصل الدلجى بعد قوله فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتبرة وفى اصل التلمسانى او صديق او شهيد فهى كالواو لمنع الجمع او التفصيل ومثله
اى مثل مروى انس فى احد روى عن ابى هريرة فى حراء بكسر الحاء وبالمد مصروفا وقد يمنع لقصده وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى وفيه اى جبريل معه
مع ما ذكر وعلى اى قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى ورى معه على وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبى او صديق او شهيد والحديث رواه مسلم والترمذى فى مناقب عثمان
ولم يذكر سعدا وقال احد بدله اسكن واثبت اى الحراء ومسلم والترمذى عن ابى هريرة ورواه الترمذى والنسائى فى حراء ايضا عن عثمان قال اى عثمان ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد اى عثمان عبد الرحمن اى ابن عوف كما فى نسخة وسعدا وهو ابن ابى وقاص كما فى نسخة وقال اى عثمان ونسيت بفتح فكسر فالوقف بضم فكسر وتشديد الاثنين
لعلهما طلحة والزبير وفى حديث سعيد بن زيد اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة ايضا مثله اى مثل الخبر المروى قبله وذكر عشرة وزاد سعيد
نفسه اى ذكرها فيهم وقد روى بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من السيرة انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة
اسم الجبل اى بظاهر مكة على ما فى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفة واما قول التلمسانى جبل
بالمزدلفة فمعناه انه متصل باخر المزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب من منى الى عرفة فالظاهر انه وقع سهو او هو من اسمائها
وليس براد هنا اهبط يا رسول الله اى انزل عنى فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله اى بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل هذا الفعل منى
فقال له حراء اى الجبل الاخر الى يا رسول الله اصعد على ولا تنفع لك يا رسول الله وبما ان الخوف غالبا على ثبير وحراء جاء الحديث عن ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على
المنبر وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا له شريكا فى الوهيته ووصفوه بما لا يليق بربوبيته ثم قال
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اى يذكره بوصف المجد والشرف والعظمة وروى يحمد بتقديم الحاء فى نسخة وهو جملة حالية انا
الجبار انا الجبار بالغ باتيان التكرار وهو الذى يجبر الخلق على وفق ما اراد ويقهرهم بالفناء على البلاء انا الكبير اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى
اى الجبار مرتين وانا الكبير مرتين المتعال اى المتعالى وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان
فرجف المنبر اى اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح الدال وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون اى
ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه اى عن المنبر وعن ابن عباس كما رواه البزار والبيهقى قال كان حول البيت اى على جدرانه كما ذكره الدلجى ستون
وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة اى مستقرة بالرصاص بفتح الراء على ما فى القاموس وقيل ويكسر فى الحجارة اى من احجار البيت لكن
يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على جدار الكعبة حول البيت منصوبة بشيء حافرها بالرصاص وكذا كانت اصنام داخل البيت وفوقه ايضا قاله
الدلجى وعن ابى يعلى نحوه اى عنه ولذا قال فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة
عام الفتح اى سنة فتح مكة جعل اى شرع يشير بقضيب اى بسيف لطيف او عود طرى فى يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبى وفى رواية

صحيحة بقضيب فى القوس والقوس قضيب انتهى والشيبة يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه او من جهة انحراف فى وسطه ولا يمسها اى بيده جميعا
عنها لا لبعدها كما ذكرها الدلجى ويقول اى ما امره الله به ان يقول جاء الحق اى ظهر الحق واهل وزهق الباطل اى اضمحل وذهب الاية ان الباطل
كان زهوقا اى غير ثابت فى نظر اهل الحق دائما فما اشار اى به كما فى نسخة اى بقضيب الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اى ولا اشار به لقفاه الا وقع
لوجهه اى سقط على هيبة مما اشار به لجهته حتى ما بقى منها صنم الا خر ساقطا اما على وجه واما على قفاه ومثله فى حديث ابن مسعود اى على ما رواه الشيخان
عنه وقال اى ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم وهو اعلى من عبارة الحلبى بضم العين وتفتح لما فى كلام استاذه صاحب القاموس طعنه
بالرمح كمنعه ونصره ضربه مع ما فى الفتح من الخفة المعادلة لثقل الحرف كما هو مذكور فى يسبح ويضع ويدع وينفع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا فى
العبارة والمعنى يشير اليها فى صورة الطاعن اليه ويقول اى كما امر به فى اثناء جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا اعادة فما
يبدئ الصنم خلقا ولا يعيده ولا يبدئ ضرا ولا نفعا فى الدنيا ولا يعيده فى العقبى ومن ذلك اى من قبيل ما ذكر عن الجماد من حديث اى خبر الذى رواه الترمذى
والبيهقى مع الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدود واسمه جرجيس اى جرجيس بزيادة ياء من عبد القيس من نصارى تيماء
او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم فى الصحابة لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته فى ابتداء امره اى ظهوره اذ خرج تاجرا طرفة لحديث مع اولا بدل المراد
مع عمه اى ابى طالب وفيه انه لم يكن فى خروجه معه تاجرا بل توجه عند خروجه فقال لعمه كيف ولا يكن احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة
وفى هذه الخرجة لقى نسطورا الراهب وقضيته مذكورة مشهورة وفى كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب بحيرا لا يخرج اى فى عادته
الى احد اى ممن ينزل فى ذلك المكان فخرج اى فى ذلك المكان وجعل يتخللهم اى شرع يطلبه فى خلالهم من كان فى ذلك المحل حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اى من المشركين ما علمك اى سبب علمك به وبقربه عندك قال انه لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبى اى الاشجار والاحجار الا لنبى فذكر القصة اى على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اى الراهب والمروى فاقبل عليه غمامة تظله
فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه وفى نسخة قد سبقوه الى فىء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اى الى ظلها فلما جلس
مال فىء الشجرة اى الشجرة اليه فقال انظروا الى فىء الشجرة مال اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا سبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبى قد خرج
من بلاده فى هذا الشهر فخرجوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله يقدر احد يرده قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل
يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابى بكر وبلال فيه وهم **فصل** فى الرؤيا اى المشاهدة بثبوت نبوته وصدق
وصدق رسالته ومما خص به من بدايع الكرامات ومبنى المعجزات فى ضمن الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابى قال الحلبى تقدم ابوه
فما ضبطه فى بعض النسخ بصيغة المصغر تصحيف وتحريف ثنا القاضى يونس ثنا ابو الفضل الصقلى بفتح الصاد وكسرها وكسر القاف حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
اى كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع فى اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو
قال ابو معين وقال ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين و
ابو حاتم الرازى وحديثه عنها فى الصحيحين وقد صرح فى غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم قالت كان عندنا داجن بكسر الجيم ما يالف البيت من الحيوان كالشاة
والطير ماخوذ من المداجنة والمخالطة والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة صحيحة عندنا موضع قر وثبت مكانه اى الداجن
فلم يجئ ولم يذهب اى علم بغير شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب اى تردد واضطرب وهذا
الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبرانى والبيهقى والدارقطنى وهو صحيح وفى الدلجى صحيح ابن عمر بصيغة المجهول اشعار بضعفه وقد قال الحافظ
المزى لا يصح اسناده ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن كما قال القسطلانى فقد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع فممن رواه الطبرانى والبيهقى

وروى ايضا باسانيد عن عائشة وابي هريرة ومعاذ كونها عوضا لها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وكسر الفاء اي مجتمع من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان عمرا بعد
ذنبه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة فقال اي الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات بواو القسم
والعزى وهو صنمان كانا يعبدان وهما في وسط الكعبة لا امنت بك اي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لا امن بك او بسكون الواو بيوم من بالقسب
اي الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة بك هذا الضب اي فاؤمن له انا ايضا بك ح وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي القى الضب
بين جهتي يديه يعني قدامه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين اي بين ومبين حروفه يسمعه القوم جميعا لبيك اي اجابتي
لك مرة بعد مرة وسعديك اي ومساعدة لطاعتك كرة بعد كرة يا زين من وافى القيامة يا زينة من اتاها وحضرها قال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من تعبد اي من تسمى الها قال الذي في السماء عرشه اي ملكوته سبحانه وفي الارض سلطانه اي ملكه المظهر شانه وفي البحر سبيله اي طريق
اياته ولعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من عجائباته وفي الجنة رحمته اي ثوابه من اثرها للمطيعين وفي النار عقابه اي من اثر سخط للعاصين
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين اي اخرهم وهو بفتح التاء على ما قراء به عاصم بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم وهي قراءة
ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين وقد افلح اي فاز من صدقك بتشديد الدال اي طاعتك وقد خاب اي خسر من كذبك اي عصاك فاسلم
الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة بالرفع عن ابي سعيد الخدري كما رواه احمد والبغوي والبيهقي وصححه بينا وفي نسخة بينما على انه ما زائدة كفت وانما
الف بينا فقيل هي اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها اي وقت رعيه غنمه
فاجاء عرض الذئب اي ظهوره وتعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اي الراعي منه فاقعى الذئب اي الصق استه بالارض ونصب
ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعي الا تتقي الله اي ما تخافه والمعنى خف الله فالاستفهام للتوبيخ لا للانكار والداخل على
المنفي لتحقق ما بعدها كما ذكره الدلجي حلت بيني وبين رزقي اي منعت رزقي عني وهي جملة مبينة قائمة مقام العلة قال الراعي
العجب بالجر العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اي بمقام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك اي اغرب فيما خالف رسول الله
بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء من قد سبق وفي
نسخة صحيحة ما بلا من ولعلها ما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره اي بكلام الذئب له
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قم فحدثهم اي الحاضرين والغائبين ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان حدثهم الراعي وقبله صدق الراعي في قوله
وبالحق نطق في هذا والحديث فيه قصة طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي في بعض الفاظه طول يسير هذا على بسط الفصول
وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه
بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره
فخذه بما احدث اهله بعده وروى حديث الذئب عن ابي هريرة اي من طرق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك اي حال
وتركت اي والحال انك قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته من انه نبي عظيم ورسول كريم لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اي رفعة ورتبة
قد فتحت له ابواب الجنة اي وكذا لمن تبعه من اكابر الامة واشرف اهلها اي اطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون قتالهم اي في الحروب وينظرون وصالهم
بالشهادة وحسن مالهم في الجنة وما بينك اي وبينه الا انه لا حائل بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر اوله اي فطرح هنا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين
فتصير في جنود الله اي احزابه المجاهدين قال الراعي من وفي نسخة ومن لي بغنمي اي من يقوم لي برعاية غنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه وذكر اي الراعي قصته اي مع الذئب واسلامه ووجوده النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم اي على وفق ما حكاه الذئب له يقاتل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد بضم العين وسكون الدال المهملة اي ارجع الى غنمك
تجدها بوفرها اي تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي بتمامها وكمالها ما نقص شيء منها فوجدها كذلك اي كما اخبر عليه وذبح الذئب
شاة منها وعن اهبان بضم الهمزة ابن اوس بفتح اوله اي وعن عمه عنه ايضا وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحها كان صاحب القصة اي الحكاية والمحدث بها وكلم
الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما في الروض الانف وانه كان صاحب القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرار القضية وسبب
اسلامه اي في هذه الرواية بمثل حديث ابي سعيد متعلق بروي المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل
هو اهبان بن اوس السلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن صيفي وعن
الكلبي هو اهبان بن صيفي وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلف المراد باهبان في
الاولى الرواية وقد روى ابن وهب مثل هذا اي مثل ما جرى في قصة الذئب شاة انه جرى لابي سفيان بن حرب اي والد معاوية وصفوان بن امية بالتصغير
مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب اي تعظيما للحرم المحترم فعجبا بكسر الجيم اي فتعجبا من ذلك اي من
انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اي مما تعجبتما محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اي سببها وهو الايمان وتدعونه الى النار
اي موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن ال فرعون ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان
مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فقال ابو سفيان اي لصفوان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر بمكة اي فيما بين اهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا راع ولا حام كذا في النهاية ويقال حي
خلوف اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل متغيرة اخذا من خلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغير احوالهم ومذهبوا
الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام ومعهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم في اواخر عمرهم وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي جرى
لابي سفيان واحتمال انه بفتح الهمزة وكسرها جرى لابي جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية في كتاب ابن القاسم عن نس
كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت علي من غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاة خلفه فقال الذئب
طعمة اطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وعن الرعي ايضا في غزوة ذات السلاسل وهو في اخر الكتب انه
وذكر في هذه السيرة صحبة رافع بن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عميرة وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور بتكلم الذئب له وكان الذئب
قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم وعن
ابن عباس بن مرداس بكسر الميم وكان ادعى انه يعود ومن ذلك الحديث عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد بكسر الضاد المعجمة وتخفيف
وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال ضمد بالجر بدل من ضماد او بيانا فانه اسم لصنم كان يعبده ورهطه والنشاده
اي ومن خرائه برفع صوته الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمادا فانه
سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضماد وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته بالهي الاعلى اهدي الى الحق بوم قومه
فصاح صائح من جوف الصنم ❁ اودى ضماد وكان يعبد مدة ❁ قبل الكتاب الى النبي محمد ❁ ان الذي ورث النبوة والهدى ❁ بعد ابن مريم من قريش
قل للقبائل من سليم كلها ❁ اودى ضماد وفاز اهل المسجد ❁ فحرق عباس ضمادا ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فاذا ما تر سقط
اي وقع وثبت بين يديه فقال يا عباس تعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك اي تخلفك عن موضع نفسك ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يدعو وفي نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام وانت جالس اي بعيد عن مقام المرام فكان اي كلام الضماد سبب اسلامه والحديث فيه كما

في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي عنه عن رجل وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد
في غزوة خيبر كما ذكره ابو الفرج اليعمري في سيرته ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتى به وهو اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض حصون خيبر
وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارمهم بالحصباء وهي
دقاق الحصى وجوهها اي ترجع الى مالكها فان الله يؤدي وفي نسخة بأذنه اي بسبب ان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
اي بكمالها من غير خلوص لها ففعل فسارت كل شاة اي في طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن انس كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا انصاريا اي بستانا واحدا من الانصار وابو بكر وعمر وعثمان ورجل من الانصار ادعه وفي الحائط غنم وفي نسخة فسجدت
الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على المؤنث والمذكر وعليهما جميعا فسجدت اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي سجود التحية والاكرام والانقياد له بانها لا الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام وكما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان
سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها اي فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع
كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا موقوف على اذنك الحديث بتثليث المثلثة وسيأتي تمامه وعن ابي هريرة كما رواه البزار بسند حسن دخل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اي ابو هريرة مثله اي مثل حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة كما توهم الدلجي فقالوا هذه
بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق
عليها ومثله اي مثل حديث ابي هريرة في البعير وفي نسخة في الجمل عن ثعلبة بن مالك كما رواه ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود
فنزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف في الصحابة من اسمه ثعلبة بن مالك غيره وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمي
والبزار والبيهقي عنه ويعلى بن مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما رواه مسلم وابو داود عنه قال الجوهري
وكان لا يدخل احد الحائط المذكور اي البستان من غير اهله الا شد عليه الجمل اي حمل وصال عليه حفظا للحائط واستخفافا بالداخل ومراعاة
لصاحبه فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه اي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة
وفتح الفاء فرآه اي شفته في الارض وبرك بين يديه فخطمه اي فوضع في رأسه خطامه من زمامه وقال ما بين
السماء والارض شيء من حيوان وغيرها الا يعلم اني رسول الله وفي نسخة لا يعلم اي يوجد شيء لا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الا عاصي الجن والانس اي الكافر من الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه بالاضافة ومثله اي ومثل هذا المروي حديث عن
عبد الله بن ابي اوفى وفي نسخة ابن ابي اوفى في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه اي حاله معهم فقالوا اردنا ذبحه وذكروا
نحره وكأنه ارادوا بعد العقوبة وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم عن اهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه
شكى اليكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم قال بئس الجزاء اراد لكن نقل الدلجي عن الخطابي ان لا
في اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله اعلم وتكرر في قصة العضباء وهي لغة الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولم يكن عضباء ذكره الفيروزابادي فقيل انها والقصواء والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن لها عضب
ولا جدع وقيل كان باذنها عضب وكلامها للنبي صلى الله تعالى وتعريفها له بنفسه اي بذاتها وحالها ومبادرة العشب اليها في الرعي اي
في رعيها وتجنب الوحوش عنها اي عن اكلها وندائهم لها بالحمد لله ... وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى
ماتت ذكره الاسفراييني وحكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقته باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك
يا زين القيامة يا محمد رب العالمين ... فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله ... جمل

من قريش

من قريش يقال لها العضباء فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني الليل احتوشتني السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها
مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت وارادت ان ارتع نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال
فسماها العضباء شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت نسأل الله ان يجعلني من
مركبك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره الثعلبي وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون وفي نسخة بفتحتين فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التي باضت
على باب الغار بعد دخول سيد الابرار قال الدلجي واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حديث حمام مكة وروي عن انس وفي نسخة
عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضم التاء المبدلة من الواو اي قبالته التي تعيض مواجهه
قال الدلجي مجاز عن نباتها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فسترته اي تلك الشجرة عن اعين الكفرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل يعني الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت
عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من اعلاق الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد ويكون
كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي ... من الشجر القطع المختلط مما يقدح به من المرخ والعيص على ما في القاموس
وامر حمامتين فوقفتا بالفناء وروي بادي اي نزلتا بفم الغار اي لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من الاصحاب
الكبار قال الدلجي ضمت صلى الله تعالى عليه وسلم ... الحرم فان كل حمام فيه من نسلهما وفي حديث اخرجه وفي نسخة صحيحة وان
العنكبوت نسجت على بابه اي فم الغار فلما اتى الطالبون له اي لسيد الاخيار ورأوا ذلك اي ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت
قالوا لو كان فيه احد اي ممن دخل هذا الوقت لم تكن الحمامتان ببابه ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم
فانصرفوا اي ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل الحمامتين وحشيتين فوقفت
ذلك مما صدق المنكر عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء صحبة وفي رواية
قال ابو عبيد كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم ... والحاكم
والطبراني وابو نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادني الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة
وحكي بضمتين وهي ناقة او بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها ولو يعنت الحنفي الدلجي
وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحادثة صلى الله تعالى عليه وسلم البعض باخذ الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا تأمل الحديث ولانه الحج
بمنا انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شرعية فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث ولانه نحر لها
خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد اي من اعياد الاضحى فازدلفن اليه تقربن منه الزلفة وهو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا
الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لمجاورة الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايتهن يبدأ اي لينحرها قال المزني ... بنا ما التأنيث
وفي بعث وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء بادية فنادته ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا ظبي مشدود في
نائم قال اي لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان بثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمة ولد الظبية الصغير
في الجبل فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من كيدي وارسلني حتى اذهب اليهما فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع اليك

قال اوتفعلين بفتح الواو اى تقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة تفعلين فالهمزة مقدرة وفى رواية قال
اخاف انك لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا اشر ممن ياكل الربا وشر ممن ينام عن صلاة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل
عليك قالت نعم فذهبت ورجعت اى بعد ما ارضعت فاوثقها اى فربطها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على حالها فاتنبه الاعرابى وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم فى المعالجة اوعندها وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق اى نعم هو ان يطلق او هو خبر معناه امر وفى نسخة
صحيحة اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء اى تجرى وتقول اى الظبية اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه
البيهقى فى دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب
لكن طرقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصفهانى فى الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه
الطبرانى بنحوه وساق الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى باب الزكوة ومن هذا الباب اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادة
لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى من وفى نسخة فى تسخير الاسد لسفينة غير منصرف للتانيث والعلمية مولى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه سفينة لقضية مشهورة
اذ وجهه اى بعثه حين ارسله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى معاذ باليمن اى حال اقامته فيه لقضائه فلقى اى سفينة الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه اى مكتوبه عليه الى معاذ وغيره فهمهم بالهاء اى ومهمه مشوق حتى
فعل ما نفى عن الهمهمة وهى الكلام بالحقبة وتنحى عن الطريق اى تبعد وتاخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اى سفينة فى منصرفه
اى مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجى لها در ما رواه كذا وقد روى البيهقى اذ لقيه الاسد انما كان حين ضل الجيش فى ارض الروم حلت
يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف وفى رواية اخرى عنه اى سفينة عن سفينة كما رواها البيهقى والبزار ان سفينة اى مولى
السفينة انكسرت به اى سفينة فى تلك السفينة فخرج الى جزيرة وهى ارض ينجزر البحر عنه فاذا الاسد اى حاضر والمعنى فاجاءه بغتة فقلت
له انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزنى بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبفتح بعدها زاى يشير الى ويحركه على
بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اى بما بين كتفه وعنقه حتى اقامنى اى دلنى على الطريق وفى ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى
بمنزلة معجزة النبى من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه السلام كما لا ولى
اذ يشوى منذ هو انه اخذ عليه الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من بنى عبد القيس جميلة بكبرة شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة
وفتح الموحدة ويجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اى تركها فصار لها ميسما بكسر الميم وفتح اى صار اثر اصبعيه لها علامة
وهى فى الاصل الحديدة التى يكوى بها ويحصل لسببها علامة فاطلقه على العلامة مجازا فى العبارة ظاهرة كمالة وبقى ذلك الاثر فيها اى فى اصل تلك
الشاة وفى نسلها بعد بالضم اى بعد حله قال الدلجى لا ادرى من روى ما روى اى من ذلك ما روى عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحماد
فى سيرة مغلطاى وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمير يعفور وعفير ويقال حمار واحد واخر اعطاه سعيد بن عبادة ما اى فى سهمه
وفى نسخة الذى اصابه بخيبر وقال له اى للحمار ويحك اسود له اسمى يزيد بن شهاب يعنى ويعنى ان الله اخرج من نسل جدى ستين حمارا كلهم لم يركبه
الا نبى وقد كنت انوقعك ان تركبنى لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت لرجل يهودى وكنت اعثر به عمدا وكان يجيع
اى يطلنى ويضرب ظهرى فسماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا بالقصر وفى نسخة بالتنوين وفى نسخة يعفود وانه اى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم كان يوجهه اى يرسله الى دور اصحابه اى بيوتهم فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم اى يطلب منهم اجابة الدعوة الى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وانه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات اعود فى تردى اى يعى بنفسه فى بئر كانت لابى الهيثم بن التيهان جزعا اى فزعا وحزنا بفتحتين

اوبضم

او بضم فسكون فمات اى فصار فى قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى
فى الموضوعات وتلك قصة يعفور ذكرها غير القاضى فقد نقلها السهيلى فى الروضة عن ابن حوشب فى كتاب فى الكتاب الفصوص قال السهيلى وذكر الجوينى
فى كتاب الشامل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب براسه فيخرج الرجل فيعلم انه قد ارسل
اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى هذا انه اذا خرج اليه صاحب الدار وعلم انه اجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد خرجه ابن عساكر
عن ابى منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله
تعالى اعلم وحديث الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبرانى عن زيد بن ثابت بسند فيه
مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبى وهو موضوع فيه نظر وفى العنز اى فى حديث العنز كما فى نسخة صحيحة وهى الانثى من المعز التى
اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عسكره اى حال كونه فيما بين جنده فى غزوة له وقد اصابهم عطش اى شديد ونزلوا على غير ماء
لضرورة بهم وهم ثلثمائة احوال متتابعة مترادفة او متداخلة فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند اى جميع العسكر ثم
قال لرافع اى مولاه كذا قاله الدلجى لكن مولاه ابو رافع واما قال الحلبى رافع هذا لا اعرف بعينه وفى الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع املكها
بفتح الهمزة وكسر اللام اى اوثقها او اربطها او احفظها وما اراك بضم الهمزة اى ما اظنك تملكها وتحفظها فربطها اى رافع عنها فوجدها قد
انطلقت اى ذهبت برأسها لم يدرا احد عنها رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقى عن مولى ابى بكر رضى الله تعالى
وفيه اى فى حديث ابن قانع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى جاء بها اى الله سبحانه هو الذى ذهب بها وفيما يليه الى ايجادها واعدامها كليهما من خرق
العادة وقال اى جبريل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لفرسه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فى بعض النسخ الصحيح واما تحله قبل بعد قال كان لا يبخع قبل كان فرسه صلى الله تعالى عليه
اربعة وعشرين انتقى منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اى والحال انه قد اراد قيامه اليها فى بعض اسفاره متعلق بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب
لا تبرح اى لا تقاد فمكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته اى فى صوب قبلته او فى جهة مقابلته فما حرك عضوا اى من اعضائه
وهو بضم اوله ويكسر حتى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حتى فرغ منها كما فى اصل الدلجى والحلبى فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من اللازم ولا يحتمل هنا
بصيغة المجهول والمعلوم ما رواه الواقدى بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن عباس وغيره وابن جريج وعنه الشافعى والصغانى قال البخارى
غير متروك وقد ذكره توجه حسنه ابن سيد الناس فى اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفى
اخرها استقر الاجماع على وهن الواقدى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك اى لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة
لديهم فخرج ستة نفر منهم اى من رسله فى يوم واحد فاصبح كل واحد منهم اى صار لما يلج عندهم واراد بتبليغهم يتكلم بلسان القوم
الذى بعثه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم اى من الملوك وابتاعهم من غير تعلم للسانهم وترف بشانهم قال الكلاعى فى اكتفائه
وفى حديث ابن اسحق قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله بعثنى رحمة كافة فادوا عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون
على عيسى فقالوا اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم واما
من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى عيسى عليه السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة
الامة التى بعث اليها والحديث فى هذا الباب اى فى معنى هذا النوع من المعجزة كثير اى عدد بطريق متعددة وقضايا متكثرة وقد جئنا
منه بالمشهور اى فى صحته وثبوته وما وقع اعجبا ورد منه فى كتب الائمة اى العلماء والمحدثين بالسنة والسيرة فصل فى احياء الموتى وكلامهم اى
الموتى احياء قال القرطبى فى تذكرته وكذا الانبياء عليهم السلام احياء الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبى وقد ذكر القاضى فيما ياتى
جماعة منهم وكلام الصبيان اى الاطفال قبل اوان التكلم والمراضع جمع رضيع على خلاف القياس وهو اخص منه الاول فانه لا يكون الا في الطفل تعريف

ووقع في اصل الدلجي بكلوم الحيثيات المواضع بالوصف دون العاطف وشهادتهم اي تحقيقا له بالنبوة اي المتضمنة للرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد بضم فسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
سبق غير واحد اي وكثير من مشايخنا سماعا اي رواية واذنا اي اجازة قالوا اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الطائفة على الغساني ثنا ابو عمر الحافظ
اي ابن عبد البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي تقدم ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا وهب بن بقية
بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والنسائي عن خالد هو الطحان بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه
من الله ثلاث مرات بتصدق بزنة نفسه فضة عن محمد بن عمرو بن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك
ومحمد بن عبد الله الانصاري عن ابي سلمة هو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال المزي في الاطراف
كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعند باقي الرواية عن ابي سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل
ان يهودية وهي زينب اخت عبد الله ابن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح
الميم وكسر اللام وتحتية مشددة اي مشوية سمتها بتشديد الميم من السم لا من التسمية اي وضعت السم فيها فاكل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل القوم اي منها ايضا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارفعوا ايديكم
اي عنها فانها اخبرتني اي حينئذ انها مسمومة فمات اي من اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور ورايت
ان تغيرها فانه تصحيف معرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه حتى مات بعد سنة وقضية
خيبر كانت في اول السابعة او في اخر السادسة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما حملك اي اياها اليهودية على ما صنعت قالت
اي حملني ما تردد في باطني انك ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام اي ممن يدعي ملكا ارحت الناس منك
قال ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روى هذا الحديث اي حديثها انس
كما في الصحيحين وفيه قالت اردت قتلك اي ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك وروي ليسلط على ذلك وليسلطك
علي اي على قتلي فاني نبي موعود لا كمال دينه عصمته بي فقالوا انقتلها وفي رواية الا نقتلها فقال لا اي لا تقتلوها ولعل هذا
كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روى اي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب ابن
بقية وهو شيخ ابي داود قال اي ابو هريرة فما عرض لها اي فما تعرض لها ولم يامر بقتلها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما رواه ابو داود
والبيهقي عنه وفيه اي في حديثه اخبرتني به هذه الذراع قال اي جابر ولم يعاقبها اي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اي البصري انه فخذها اي تكلمني انها مسمومة قلت وفي الجمع بينهما ايماء بالشهادة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اي الشاة بكمالها او ببعض اجزائها اني مسمومة اي فلا تاكل مني وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق اي امام
المغازي وقال فيه اي في حديثه فتجاوز عنها اي عفى ابتداء وفي الحديث الاخر اي الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اثر
سمها في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي لحمة معلقة في سقف اقصى الفم وفي حديث ابي هريرة
كما رواه ابن سعد وهو في الصحيحين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في الوجع الذي مات فيه وفي نسخة منه ما زالت اكلة خيبر
بضم الهمزة اي لقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة السكينة اكل منها من الشاة المسمومة تعاودني بضم التاء وتشديد الدال
اي تراددني وتراجعني وتعاودني الم سمها او في معينة لها وهو ماخوذ من العداد بالكسر واهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم
فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فالان وفي نسخة والعداء وهذا الزمان الذي انا فيه اوان قطعت ابهري والوداج

بفتح الهمزة

١٩٣

بفتح الهمزة وبكسرها بمعنى الوقت الذي وهو هنا بفتح النون لانها اضيفت الى المبني كما في قوله معاينة المشيب على الصبا او بجعله على انه مرفوع على الخبرية
اي فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة وبمفعوله الابهر وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء يكتنفه الصلب والقلب
اذا انقطع لم يبق معه حياة وهو الذي يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلني السم
كما انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره قال الدلجي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه
قال ابن الاثير وليس بين لان نقص الذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق السليم وحكى ابن اسحق اي في المغازي
ان مخففة من المثقلة اي انه الشان كان المسلمون اي بعضهم او التابعون ليرون بفتح الياء وضم الراء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه مات شهيدا اي بوصف الشهادة مع ما اكرمه الله تعالى من النبوة اي لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة
وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم ولما دونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم في ذات
الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر في طريقه هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان الاية نزلت بتبوك والسم كان بخيبر قبل ذلك والله تعالى اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون
منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته و
هو محمول على اخر امرها وما ورد في عدم التعرض لها في ابتدا امرها فقوله كذا حكى ان دعوى ابن سحنون يرده ما مر من حديث انس وغيره
من رواية غير وهب بن بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحتمل نفيه قبل موت بشر وهذا اي النص وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك اي بحسب ما ينفي التخالف هنالك عن ابي هريرة وانس وجابر اي بشدة لا انتهاء كما يشير قوله وفي رواية قوله عن ابن عباس
انه دفعها الى اولياء بشر بن براء فقتلوها اي بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع وكذلك اي مثل هذا
الاختلاف اي الحكم قد اختلفوا في قتله النبي يهوم قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا اي من قتله وروي وفي نسخة وقد روي عنه انه قتله
ولعل عفوه اولا بسبب سحره للتعلق بخاصة نفسه ثم قتل لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين في اخر امره او لجاليه
بعد عفوه ان يامر بقتله وحذف الجملة معترضة وروي الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الخدري وذكر مثله اي نحو ما سبق
الا انه قال اي ابو سعيد في اخره اي في اخر رواية فبسط اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده اي مد يدها وقال اي لاصحابه كما في نسخة كلوا باسم الله
اي مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره فاكلنا اي منها وذكرنا اسم الله اي عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الحلبي ولعل
وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفي
بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري ايضا في الحصين بلفظ وامر اصحابه في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية
ان اذكروا اسم الله وكلوا فلم يصب احد منهم شيئا واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري
وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال الذهبي تحتاج وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة
من احد الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة وما تمنها وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبياضة من
الانصار والله سبحانه اعلم بالاسرار قال القاضي ابو الفضل اي المصنف وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح الذي التزموا صحته و
خرجه الائمة اي البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الحسن وهو حديث مشهور اي بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء
الاعلام واختلف ائمة اهل النظر اي من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في الاجسام فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى

اى فى محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله فى الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او الجرو بالتثليث ذكرها
بالنطق والتسبيح وحروف واصوات يرفعها فصلت على كلام ويحدثها الله فيها اى يوجدها فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها ويسمعها
بضم الياء وكسر الميم اى من شاء من خلقه منها اى من الاصوات والحروف دون تغيير اشكالها اى انواع صورها ونقلها عن هيئتها اى حالتها وصفتها وتمام
حقيقتها وهو اى هذا القول مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى والقاضى ابى بكر ابن الطيب الباقلانى رحمهما الله تعالى اقول فعلى هذا الكلام شاة من
جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المص كما لا يجوز نقله ليستفاد من قوله واخرون ذهبوا الى ايجاد
اى الله سبحانه الحياة وفى نسخة الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بالنصب والجر ثم ايجاده بعده اى بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها وحكى
هذا ايضا عن شيخنا اى معشر اهل السنة ابى الحسن اى الاشعرى وكل اى من القولين محتمل اى على ايجاد الحياة فيها او عدمها والله اعلم اذ لم يتناقض بين القولين
دفعه المص بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزامه لها فى محل خلقها فيه بقوله والله اعلم فجعل اى
نحن ويجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها اى فيه فاما اذا كانت اى الحروف
والاصوات عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها اى للاصوات اذ لا يعرف كلام النفس الا من حى اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد
القول الاول فتامل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادى الجبل باسمه اى فلان هل مر بك احد
ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدها
كما يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسبحة لخالقها وبهذا احسنا ومن اراد ادراكها خلوه فالجبائى بضم الجيم
وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة الى الجبة قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماما فى علم الكلام واخذ عن ابى يعقوب
ابن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعرى علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنا بعد ما اقام على الاعتزال
مدة اربعين سنة ثم رجع عن حاله وحسن ماله الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه مالكى المذهب اخذ فقه الشافعى عن ابى اسحق المروزى توفى عام
ثلثين وثلثمائة واما الجبائى فمات سنة ثلث وثلثمائة من بين سائر المتكلمين الفرق اى فرق الاسلام اذ لم يوافقه احد منهم فى حالته اى عدم امكان وجود الكلام
اللفظى بالحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم اى الجبائى ذلك اى ما ذكر من التركيب فى الحصى الذى
سبح فى يد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع الذى حن وانه وقال اى الجبائى ان الله خلق فيها حياة وخرق لها اى شق فيها وخلق لها فما
ولسانا والة اى مما يتوقف النطق عليه ممكنا بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى قدرها الله بها على الكلام وهذا اى ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال
المص لو كان اى وجد ما ذكره لكان نقله والتهمم به اكد من الاهتمام بنقل اى كونه التسبيح واعجب فنقله احرى من التهمم بنقل تسبيحه اى الحصى فى يده صلى الله تعالى عليه وسلم
وحنينه اى الجذع اليه واخباره اى الذراع له كذا فى الدلجى ولم يوجد لفظ واخباره فى الاصول المعتمدة ولم ينقل احد من اهل النقل اى شراح الحديث وفى نسخة
من اهل السير اى ارباب التواريخ والروايات اى من المحدثين شيئا من ذلك اى مما ادعاه الجبائى فدل اى عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه فى النظر اى فى نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة فهو سبحانه على كل شئ قدير والله الموفق اى
لتيسير كل عسير وفى نسخة والموفق الله لا سواه وروى وكيع الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم رفعه بالنصب وفى نسخة بصيغة الفعل الى درع حدثنا عن محمد بن
عطية بالفاء فى اوله والدال فى اخره وفى نسخة بالواو وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلجى تبعا للحلبى وفى المواهب معرض بالميم والدال ولعله تصحيف ولفظ ما رواه
البيهقى عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون الميم فاخره را عن بعض اشياخه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبى اى جئ به اليه قد شب اى صار شابا
لم يتكلم قط فقال اى له من انا فقال انت رسول الله اى انت رسوله وروى بصيغة المجهول وقد رواه البيهقى وابن عساكر عن معرض بضم ميم وتشديد راء
مكسورة وروى معرض بكسر اوله كما قاله ابن معيقيب بالتصغير وفى نسخة معيقب بحذف الياء الثانية رايت من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى المواهب

اسند

اسند الحديث الى معيقيب اليمانى قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورايت منه عجبا اى خرق
عادة متضمن كرامة فجئ اى اليه بصبى يوم ولد فذكر مثله اى قال له من انا قال رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال ابن دحية هو
موضوع ذكره الدلجى ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقى وابن عساكر فتامل فانه محل ذلك ويعرف اى الحديث المبارك
ايضا بحديث شاصونة بضم الصاد وسكون الواو ونون فتاء وضبط فى بعض النسخ بتحتية بدل النون وفى اخرى بفتح الصاد والواو وسكون
الياء فهاء مكسورة هو ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اى راوى حديث المبارك قال الحلبى هو مبارك اليمامة ومعروف كونه فى الصحابة قال الذهبى فى
تجريده فى الصحابة مبارك اليمامة فى حديث معرض الصحابى وفيه اى فى حديث شاصونة فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت اى فيما نطقت بارك الله فيك
اى عمرك او فى امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اى بعد هذه الكلمة او الشهادة حتى شب اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا
هو الصبى قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبى الذى تقدم والله اعلم فكان وفى نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا بالبركة واضيف الى اليمامة لانه كان من اهلها وفى القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب فى مسيرة ثلثة ايام وبلاد الجو
منسوبة اليها سميت باسمها وهى اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة وهذا قد جمع الجلال السيوطى رحمه الله
جميع من تكلم وهو صغير فى هذه الابيات • تكلم فى المهد النبى محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم • ومبرى جريج ثم شاهد يوسف •
وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم • وطفل عليه مر بالامة التى • يقال لها تزنى ولا تتكلم • وماشطة فى عهد فرعون طفلها • وفى زمن الهادى المبارك يختم
وكانت هذه القصة بمكة حجة الوداع بفتح الواو وتكسر وهى سنة عشر من الهجرة وعن الحسن اى البصرى ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اسلم هو
وامراته فذكر له اى الرجل انه طرح بنيته بالتصغير له فى وادى كذا يعنى انها هلكت على ظنه بها او تردد فى حياتها ومماتها فانطلق اى فذهب
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معه الى الوادى اى المعهود وناداها اى البنية باسمها او ابيها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبى
اى دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذن الله تعالى بامره وتيسيره فخرجت اى من الوادى او ظرف فيه وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما اى بالحياة الاصلية او المجددة رددتك عليهما او الاخرة تركتك
على حالك فقالت وفى نسخة قالت لا حاجة لى بهما وفى نسخة فيهما وجدت الله خيرا لى منهما والحديث عن صحته لم يعلم من رواه لان القضية تحتملها
الا ان المص رحمه الله لم يرتب هذا المحل اذ كان الاولى به ان يكون اولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم ياتى بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم
رايت الحديث فى دلائل البيهقى صريحا فى احيائها اذ ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اتحبين ان ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الله خيرا لى من ابوى ووجدت الاخرة خيرا لى من الدنيا فكان حق المص
ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ فى صدر الكتاب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد
فى جفنة واتى بها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم
بكلام فاذا الشاة تنفض اذنيها كذا ذكره صاحب المواهب ولما ذكر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من احياء ابويه وايمانهما به على ما رواه
الطبرانى وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطى وقال دحية هو موضوع مخالف للكتاب
والسنة وقد بينته رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطى فى رسالة الثلاثة المؤلفة وبيانا للادلة المضعفة
وعن انس كما رواه ابن عدى والبيهقى وابن ابى الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار توفى وله ام عجوز اى ما حول وجودها عمياء فسجيناه
بتشديد الجيم اى غطيناه وعزيناها بتشديد الزاى اى امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر وتحذير من الوزر وعظم لها

يجبر المصيبة ولو لدها المغفرة فقالت مات ابني اي انا قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم من نيتي في هجرتي اني هاجرت اليك والى رسولك
رجاء بالنصب اي من اجل املي ان تعينني على كل شدة اي واقعة لي فلا تحملني على بتشديد الياء هذه المصيبة اي لست احملها مطيقة
هذا ولا يبعد ان يكونان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمنا من ان الترديد غير راجع الى علمه سبحانه بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكونه
هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجي بقوله تجاهل منها فيه فما برحنا بكسر الراء اي فما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا في موضعنا حتى كشف الثوب
اي الى ان كشف كذا في اصل الدلجي وفي الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اي فما زلنا كشفه فما فارقنا دفعه عن وجهه بعد دعائها
الى احياء فطعم وطعمنا بكسر العين اي فعاش مدة واكلها واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامة نوع من المعجزة بل هي ابلغ منها
حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادة هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماتته لاحتمال اغمائه مع وجود
سكتة لكن زال الغم بدعاء الام وروي على ما نقل البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن
شماس بتشديد الميم وقال الحلبي ثابت هذا انصاري خطيب الانصار وقد شهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالجنة وذلك
انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من
اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس وكان اي ثابت قتل
باليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان وفي نسخة وعثمان البر بفتح الموحدة الرحيم اي البار بقومه عامة الرحيم برحمة خاصة فنظرنا اي فتخبرنا حاله من حياة
وموت فاذا هو ميت فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احيائهم كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن بشير كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن
مندة عنه وابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة ثم الجيم خر ميتا اي سقط من
قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير فقد خرجنا فمات عقبه ويؤيده ما في رواية ابن ابي الدنيا على ما نقل عنه
القسطلاني فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي في بعض ازقة المدينة بكسر الزاي وتشديد القاف
جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة في داخلها فرفع اي جسده وسجي اي غطي وجهه اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن بضم الراء اي يبكين بصياحهن حوله اي معهن رجال من اهل بيوته انصتوا انصتوا بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما اي
اسكتوا واستمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب فحسر بصيغة الفاعل اي كشف غطاءه عن
وجهه وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه فقال اي قائل على لسانه كما في رواية محمد رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين اي اخرهم كان ذلك اي كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ اي الذي كل
ما فيه لا يبدل ثم قال اي زيد صدق صدق اي رسول الحق والتكرير للتاكيد او صدق فيما اخبر عن الابتداء كما انه صدق عما
انبا عن الانتهاء وذكر ابا بكر وعمر وعثمان اي بخيرات وبانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال فيهم والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الاخرة هنا وقد تصحف
على الدلجي حيث قال صدق صدق ثم خاطب ثم قال اي زيد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهو سلام وداع اما
غيبة واما شاهدة ويؤيده انه في رواية فقال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال التلمساني وروي
تركناه اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد ميتا كما كان اي عود الميت والعلم عند صاحب الاستيفاء وكون زيد بن خارجة ذي بانه هو الذي

تكلم

تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في
زمن عثمان فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه
القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع
وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسياتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب
ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابو بكر بن الضحاك
والله اعلم **فصل** في ابراء المرضى وذوي العاهات اي الافات قال اي المصنف اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف بضم الميم وفتح الشين وتشديد الراء
المفتوحة فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال اي ابو الحسن او كل منه ومن غيره ثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة ثنا ابو محمد بن النحاس
بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن الورد وهو راوي سيرة ابن هشام عن البرقي بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله
ابن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزاهد مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام
بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بحمل العلم متقدم في النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي
بمصر سنة ثلث عشرة ومائتين عن زياد البكائي بفتح الباء وتشديد الكاف نسبة الى جده الشهير بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وتحتها ابيه
فبكى وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا باس به في المغازي خاصة عن محمد بن اسحق وهو الامام في المغازي
ثنا ابن شهاب وفي نسخة ابن هشام والاول هو الحق والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور عن عاصم بن عمر بن قتادة اي ابن
نعمان الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وجماعة اي وغيره
ذكرهم اي ابن اسحق بقضيته احد اي في غزوته بطولها اي بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها ورواها البيهقي ايضا قال اي ابن
اسحق وقالوا اي مشايخه المذكورون قال سعد بن ابي وقاص اي يوم احد وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف فيقول ارم به اي فارمي به
فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهم التي لها نصل وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي على
ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا يومئذ اي يوم احد عن قوسه وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي
اندقت بتشديد القاف انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سيتها كذا في السير واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن نعمان يومئذ
بضم النون وهو تفسير من الراوي حتى وقعت على وجنته بتثليث الواو والفتح افصح اي سالت على اعلى خده فاتى به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان راتني ان تقذرني فاخذها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وردها الى
موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله
فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل
وعطاء جليل لكني اكره ان اعير بالعور فردها الي واسال الله لي الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعا له بالجنة وهذا
معنى قوله فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي عنه
البيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه اخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت اي عينه المردودة احسن عينيه اي انها
المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا اولا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وبهذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين
عن الاخرى على انه روي انهما اصيبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرجعتا اتم ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هنا وقد

على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال ابونا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى فعادت كما كانت لاول
امرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد * فوصله عمر واحسن جائزته وقال * تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان اخرها سهما
ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق
قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا وبقصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة اي كما توسل
قيل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث
بل ولا من جملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن قتادة وقال الحلبي الحق يزيد بن عياض ليس حجازي حدث عن نافع وابن
شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة وقال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك
بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ويحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لكن عمر بن قتادة لم يرد عليه الا والد عاصم
ولا يعرف الا برواية عنه ومن ذكره ابن حبان في الثقات ورواها اي قصة قتادة ابو سعيد الخدري عن قتادة وهي رواية الاكابر
عن الاصاغر وبصق اي بزق على اثر سهم في وجه ابي قتادة كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غيره
في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة
بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يوم قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره البخاري وقال ابن سعد كان في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد
بثلاثة ايام وقيل الحديبية وفي مسلم نحوه قال ابن القيم في الهدي وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازي والسير
فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحته بما قال بما اورده فيه قال اي ابو قتادة فما ضرب علي اي ضربا ولا قاح فيه القيح هو المدة لا يخالطها
دم يقال منه قاح يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضاء فيرى الكنجا بالفتح وبمد في اسناده في سنته وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب
الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته ومن حكما ما الى انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكناني ابن السني عن عثمان بن حنيف بضم المهملة وفتح نونه
وعثمان هذا هو اخو عباد وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي ان اعمى
قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي بصري اي يزيل عنه ما يحجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق اي فاذهب فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك اي ملتجأ ومتوسلا بنبيك محمد وفي رواية بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد قيل التفات اني اتوجه بك الى
ربك ان يكشف بصري اللهم الثقات اي شفعه في بتشديد الياء اي اقبل شفاعته في حقي قال اي عثمان الراوي فرجع اي الاعمى وقد كشف الله
بصره والظاهر ان قوله محمد من جملة الدعاء المامور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدفع
بقوله ولعله كان قبل علمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي مختصا
وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الصلاة والحاكم والبيهقي وصححاه وروي كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة
ان ابن ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح وغيره بالملاعب سمي به لشدة
شجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا اعرف ابنه وما هو لعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال
الذهبي في تجريده والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بئر
معونة اصابه استسقاء اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاجل
ان يستشفيه فاخذ اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده حثوة من الارض بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة في حثية بالياء من حثا التراب

عليه

عليه بحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة منها فتفل عليها اي بصق قال ابو عبيد النفث بالضم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون
الا ومعه شيء من الريق ثم اعطاها رسوله اي الذي جاء من عنده فاخذها متعجبا بصيغة المفعول او بكسر الجيم او يظن او
يعتقد انه قد هزئ به بضم هاء وتفتح وكسر زاي وضم وان مخففة من المثقلة اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشان وضمير به
راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاء في هذا الباب ان ذلك فاتاه بها اي بالحثوة وهو على شفاء بفتح المعجمة مقصورا
منونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة منها اي حرفها وطرفها ويقال شفا المريض على الموت وما بقي
الا شفاء اي قليل واشفا عليه شرف اي على الحال انه مشرف على الموت فشربها اي بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالايماء
الى انه نافع للاستسقاء فشفاه الله اي عافاه مما ابتلاه وذكر العقيلي بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال
ابن القطان ابو جعفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة عن
حبيب بن فديك تصغير فدك بالدال المهملة ويقال فريك اي بالراء وبالاول رواه البيهقي والطبراني وروى ابن شيبة الكافي
او ماجيب بالحاء المهملة وروي بالضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه وكان لا يبصر بهما شيئا وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم سال
عنها اصابه قال كنت امرن جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فعميت فنفث صلى الله تعالى عليه وسلم اي نفخ في عينيه فابصر اي بهما فرايته
اي ابيه بعد ذلك يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين اي سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لمبيضتان في المواهب رواها
ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم وروى كلثوم ابن الحصين يوم احد في نحره اي صدره فبصق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فبرئ بفتح الراء وكسرها وقيل برء من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال التلمساني لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن
الحصين ابو رهم الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح
واصيب بسهم في نحره فسمي المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرئ روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له
احمد في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء وتفل اي بصق صلى الله تعالى عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس
بالتصغير والشجة الضربة في الوجه والراس فقط وسمي بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا فلم تمد بضم الياء وكسر الميم وتشديد الدال اي لم
الجرح صارت فيه مدة اي قيح والمعنى لم يحصل مادة من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا انك ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس
على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على ستة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبد الله
بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه فلما قدم عبد الله بن انيس
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان اي علي رمدا بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد
بفتحتين وهو وجع العين وفي الحديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح بارئا بكسر الراء بعد همز اي فصار معافا والحديث رواه
الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقالوا يا رسول الله
يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فدعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية
مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرئ وعند
الطبراني من حديث علي قال لما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم عن علي حديث

قال ... [illegible] ... فما اشتكيتهما [illegible]

على موضع صلى الله تعالى عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته وهو ممن حضر قال كعب فخذ اذن هما عيني وعن الطبراني فما اشتكيتهما حتى توفي
هذا هذا ونفث اي نفث نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة
فبرئ وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري وفي رجل زيد بن معاذ اي نفث فيها حين اصابه السيف الى الكعب رجل حين قتل رجل
ابن الاشرف وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرئت اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي
ايضا لكن قال بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس وروى البيهقي عن حديث جابر وذكر ان لها عباد بن بشر وهو ممن قتل كعبا واما زيد بن معاذ
فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده او جد له على ان الذي جرح
في راسه او رجله على شك من الراوي في قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد عم قتل يوم احد وهو ابن ثمان و
عشرين سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن نعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب لجده الاعلى لكن اقتصر
بالنسب كما تقدم انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن
معاذ هو ابن سعيد ولذا نقل غير القاضي وكذا الثمن ولعلهما اخطأ على الراوي وعلى ساق علي بن الحكم بتقصير صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم
السلمي يوم الخندق اذا انكسرت اي نفث حين انكسرت ساقه ودبرت وفي نسخة فبرئ مكانه اي على فهم يعقد زمانه وما نزل عن فرسه اي والحال انه لم يتقيد
على نزوله عن فرسه اذ اجاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوي في معجمه واشتكى علي بن ابي طالب اي مرض وشكى وجعا فجعل اي شرع علي او قصد
يدعو اي يطلب الله ان يعافيه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه دعي بالضمير وهاء السكت وكذا قوله او عافه والشك من الراوي ثم
ضربه برجله اي ليصيبه بركته فعلها بعد ان قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اي ما شكاه بعد دعائه واصابة رجله ببعض اجزائه رواه البيهقي
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بتشديد الواو المكسورة وتفتح ابن عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي عكرمة فعل ذلك
بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقل ابو الفتح اليعمري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال وصوبه خطابي معروف قتل يوم بدر وهو
من جملة اربعة عشر قتيلا من المسلمين في وقعة بدر ايضا اقول ولا منع من الجمع فتامل فجاء اي معوذ او معاذ يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي عليها والصقها فلصقت بكسر الصاد ورواه ابن وهب ومن رواية ايضا وكذا رواه البيهقي من ابن اسحق ان خبيب بن يساف بفتح الياء وفي نسخة
اساف بكسر الهمزة وتفتح وهو خبيب وهو بمعجمة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي في ضبطه
الدلجي بمهملة وبياء بين بينها مثلثة تحتية والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حال كونه
معه بضربة على عاتقه اي ما بين منكبيه وعنقه حتى مال شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه بانفصاله عنه بجرح سيف فرده رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اي بالمالة الى محله ونفث عليه حتى صح اي التام وقال الحلبي وخبيب هذا جد خبيب شهد بدرا واحدا وما بعدهما وكان نازلا
بالمدينة فتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلحقه في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضرب رجل على عاتقه يومئذ فمال
شقه فتفل عليه ولامه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت
رجلا عجل اباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان واتته امراة من خثعم قبيلة معروفة معها صبي به بلاء اي عارض لا يتكلم اي بسببه فاتي بماء فمضمض
فاه اي فيه وغسل يديه الظاهر انه جمعهما ثم اعطاها اياه اي الماء وامرها بسقيه اي بشرب الصبي منه ومسه به اي بمسح بدنه وفي اصل الدلجي
دون تسقيه مسه به اي صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل بضم الضاد وتفتح اي يزيد ويغلب عقول الناس رواه ابن
سبيعة عن ام جندب مرفوعا عن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدره فثع ثعة بمثلثة ومهملة مشددة فيها
اي تقيا مرة فخرج من بطنه مثل الجرو والاسود بتثليث الجيم ولد الكلب والسبع فشفي بصيغة المجهول اي بري من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين

والعين

والعين المهملتين اي مشي وهرول والظاهر انه تصحيف ثم الجرو وهو ولد الكلب او المثلث وهو الانسب والحديث رواه احمد
والبيهقي وابن ابي شيبة ففي مسند احمد ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخر فقال حدثنا ابو يزيد ثنا حماد
بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان السبب قيئه اي سعل فقاء وانكفات القدر بهمزة
مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت على ذراع محمد بن حاطب بحاء مهملة وطاء مكسورة فموحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح وابوه
ابن الحارث بن المعمر القرشي من جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سمي في الاسلام محمدا وهو طفل جاء به حالية فمسح عليه ودعا له فتفل فيه فبرئ بكسر
اي على فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي وكانت في كف شرحبيل بضم اوله ويقال له شرحبيل الجعفي بضم الجيم سلعة بكسر السين وفتحها وكون اللام وهي
زيادة تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
بكسر العين اي لجامها او زمامها فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال اي النبي يطحنها بفتح الحاء اي يعالجها بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم
يبق لها اثر اي في محلها رواه الطبراني والبيهقي وسالته جارية اي بنت او مملوكة طعاما وهو يا كل جملة حالية فناولها من بين يديه اي بعض
ما لديه وكانت اي قبل ذلك قليلة الحياء لعلها بخل كان بعضها فقالت انما اريد من الذي في فيك اي في فمك فناولها ما في فيه ولم يكن اي
من عادته يسال شيئا فيمنعه بالنصب على جواب النفي فلما استقر اي ما كولها الذي ناولها في جوفها التي عليها من الحياء ما اي من شيء عظيم
حتى بسببه لم تكن امراة في المدينة اي خلفا عن غيرها اشد حياء منها اي ببركته ويمن همته **فصل** في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام
اي لقوم وعلى بعض وهذا باب واسع اي متسع ذيله وما يتعلق به جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اي وسيعا
كثيرا واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم اي بالخير تارة عليهم اي بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف
بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولاخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكانه اوصل نفعا او
صبه عليه شرا وهذا امر متواتر في الجملة وفي نسخة على جملة اي لا على التفصيل معلوم ضرورة اي عند اهل السير وقد جاء في حديث
حذيفة اي من رواية احمد بن حنبل في مسنده كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا رجلا ادركت الدعوة اي نفعها ولده وولد ولده
وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة اباء قال ابو محمد ثنا محمد العتابي
بتشديد الفوقية بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفي نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة
ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابي الاسود
اي البصري من رواية مالك ثنا حرمي بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة بن حفصة ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال
قالت امي وهي ام سليم وهي بنت ملحان يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله اي حلاله وولده اي صالحا وبارك له فيما اتيته
اي اعطيته من المال والولد فاوقع ما لا كثيرا واولادا ما في جاءوا في الجهاد في سبعين من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكرمة او علي ما
انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليماني وكان مجاب الدعوة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون بضم الياء و
تشديد الدال ليعد بعضهم بعضا وليزيدون اليوم على نحو المائة قال التلمساني ورواية الصحيحين في المصابيح ليتعادون بزيادة التاء
وفي رواية وهي غير معروفة وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش اي سعة المعيشة وكثرة النعمة ما اصبت اي ببركة دعوة صاحب النبوة صلى الله تعالى عليه وسلم
واكثر الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه على انس على تفضيل الغني على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله

وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة ولقد دفنت بيدي بتشديد الياء هاتين مائة من
ولدي لا اقول سقطا بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه ولا ولد ولد اي احسبها في العدد قال
الحلبي واعلم ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون
ومائة قيل كان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع
على الارض من صلبه الطيب بنانه صرعة البصري ثلاثمائة ولد ومثله في نسخة صحيحة ومنه اي ومن دعائه المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة على ما رواه البيهقي قال اي عبد الرحمن كما في نسخة فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه اي فتوحات كثيرة واموال
عزيزة ومات فحفر الذهب بصيغة المجهول اي استخرج ما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر اي عنه وكانها بعد ضياته ومبرأته بالفؤوس بضم
الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فاس بالهمزة ويبدل كراس وروس وكاس وكوس حتى مجلت بفتح الجيم وتكسر اي تنفطت من كثرة
العمل فيه الايدي واخذت كل زوجة اي من زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا فجملته ثلثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف بالنصب اي اخذت
كل واحدة منهن مائة الف فجملته اربعمائة وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه اي الذي على نيف بتشديد التحتية وتسكينها اي
زيادة بمعنى كسر من ثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اي الف دينار في سبيل الله كما جزم به عروة بن الزبير وكذا اوصى بالف فرس في
سبيل الله كذا ذكره الحجازي وغيره بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة الشايعة في حياته وعوارفه العظيمة اي معروفاته الجزيلة قيل
ثمانه اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير اي قافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته من سفر تجارة تحمل من كل شيء
من اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها اي بالابعرة السبعمائة وبما عليها من انواع البضائع المختلفة وباقتابها جمع قتب
بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء على ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء
وتاكيد للاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعين الفا ثم
باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين
بحديقة بيعت باربعمائة الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا
مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس في سبيل الله انتهى وروي انه رضي الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على الصدقة جاءه باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت
لعيالي اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وامسكت فبارك الله في ماله ودعا لمعاوية اي ابن ابي سفيان
بالتمكين بالبلاد فنال الخلافة اي اصابها في مجلة او على وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على الحقيقة بعد نزول الحسن والمعتمد ان
الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي
بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رايت انه قبل جعله بالامارة وقد روى ابن سعد دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم علمه الكتاب ومكن له
في البلاد وقه العذاب ومر انه عليه الصلاة والسلام قال لن يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته ولسعد بن ابي
وقاص ان يجيب الله دعوته لما دعا اي سعد لا استجيب رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ
اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب دعوته مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا قال من علي كرم الله وجهه بحضرته اللهم انه كان
كاذبا فارني فيه اية فجاء جمل فتخبطه حتى قتل ومنها ما رواه البخاري انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال
الراوي فلقد رايته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له شيخ مفتون اصابتني دعوة سعد ودعا اي النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا
ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين بابي جهل او بعمر بن الخطاب وفي لفظ ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد
العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم
فكناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبت عليه هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز
اي اقوياء وعظماء او ظاهرين قاهرين منذ اسلم عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضي الله تعالى عنه كان تمام الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه اي مسير
غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم بالنصب
او قدر كفايتهم ثم اقلعت بفتح الهمزة واللام اي انقشعت السحاب وانجلت ودعا في الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في الحديث كما رواه
الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول ثم شكوا اليه المطر اي كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره فدعا اي بكشفه
فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء اي فانكشف ما بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز
وظفر اللهم بارك له لابي قتادة في شعره بفتح العين وتسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى تسمى احسني فمات ابو قتادة
وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكانه ابن خمس عشرة بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للنابغة اي الجعدي
واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية لا يفضض الله بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وفتحها
على ان لا نافية وهي بلغ اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفرق فاك اي اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسأل القرية
فما سقطت له سن رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروي مثله عن عم العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشد
الابيات السابقة وفي رواية فكان اي النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة اي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان
وبقي يتلالؤ وله عموم قوله اذا سقطت له سن نبتت اخرى وعاش عشرين ومائة هو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا فقيل عاش مائتين
وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير اخرج يحيى بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء
جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد فاختلف في سبب الدعاء له فقيل قوله بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق
ذلك مظهرا فقال الى اين يا ابا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله ولا خير في علم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه
ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلا يسقط لك سن
ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في الدين اي علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه التاويل اي تاويل الكتاب
والسنة من التاويل الذي اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ من ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد ظهور البركة
بعد دعائه عليه الصلاة والسلام الحبر بفتح الحاء وكسر اي حبر الامة وهو عالمها وهو سمي بهما وهو المراد لغة وقيل الباقي اذ المراد في
البحر بدل الحبر اي بحر العلم وترجمان القران بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما اي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام
اي ينقله في لغة الى لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنوان وزعفران وريهقان المفسر للسان ودعا لعبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب
بالبركة في صفقة يمينه اي بيعه وسمي صفقة لوضع كل من المتبايعين يده في يد الاخر فما اشترى شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي

عن عروة بن حريث ودعا للمقداد اي ابن الاسود بالبركة فكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهي
جوالق من المال رواه البيهقي في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن
المديني من قال فيه عروة ابن الجعد فقد اخطأ وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري فقال
اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اي اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف موضع او سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسة
دورهم فما ارجع اي عنها حتى اربح بفتح الموحدة اي استفيد اربعين الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري في حديثه فكان اي
عروة ولو اشترى التراب اي مثلا لربح فيه وروي مثل هذا اي الدعاء بالبركة لغرقدة بفتح معجمة فراء ساكنة ايضا قال الذهبي لا ادري من
رواه وندت بنون وتشديد دال اي نفرت وذهبت على وجهها شاردة له ناقة فدعا اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو
ظاهر الكلام فجاء بها وفي نسخة صحيحة فجاءت بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض ثم يسطع
الى السماء مستديرا كالعمود حتى ردها اي الاعصار الناقة عليه اي على غرقدة ودعا لام ابي هريرة اي بالهداية كما رواه مسلم وغيره
فاسلمت عن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا
بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت اي خشفة قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت
ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لعلي ان يكفى بصيغة المفعول اي الحفظ الحر والقر بضم القاف و
فتحها وتكسر البرد او شديدهما اي شدتهما فكان اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
لينة وبرد ولا يسوءه حر ولا برد اي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجة والبيهقي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا
شديدا قالت فما جعت بعد اي بعد ذلك الدعاء ابدا رواه البيهقي عن عمران بن الحصين وسأله اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الطفيل
بالتصغير ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة انه قال الطفيل ابن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت
دوس حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اهد دوسا اية اي علامة تكون كرامة لقومه اي عندهم فقال اللهم نوره فسطع اي لمع وظهر له
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بضم الميم وتفتح وتكسر وسكون المثلثة اي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل
منصوبة فتحول اي فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة وروي الظلماء فسمي ذو النور كالحبشي
بن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان واما ذو النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر على
وزن عمر وهم قبيلة فاقحطوا بصيغة المجهول اي فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفته قريش
اي طلبوا منه ان يعطفهم ويرحمهم فدعا لهم بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه الشيخان عن ابن عباس والبيهقي
عن ابن مسعود واصله في الصحيحين ودعا على كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب كل من ملك الفرس وهو هنا برويز بن هرمز قال [illegible]
المظفر بن هرمز بن نوشروان وتفسيره بالعربية محمود الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاي اي شقق مكتوبه ان يمزق الله ملكه اي
بتمزيق الله ملكه فمزقه كل ممزق فلم يبق له باقية اي نفس باقية او نفس بقية قال السهيلي دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وعلى امره

في الانحطاط

في الانحطاط الى قتل ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه قتل بعد ابيه بزمن يسير وسببه ان برويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك
قال اذا قتلني فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة
ورأى تلك الحقة فتناول منها فمات منه ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بستة اشهر وزالت
عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم ولا بقيت لفارس بكسر الراء مصروفا وممنوعا للاصل فارس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها
رواه البخاري من طريق ابن عباس ودعا على صبي قطع عليه اي بمروره بين يديه الصلاة اي صلاته كما في نسخة ان يقطع الله اثره اي يقطع اثره
ومن جملته مشيه قدمه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم فاقعد بصيغة المجهول اي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع
صلاتنا قطع الله اثره وفي اصل الدلجي دابره بدل اثره فتكلف في توجيهه بان الدابر في الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة كما هنا بسبب قوة مشيه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقي وابن قانع عن سعيد بن
عبد العزيز عن يزيد بن نمران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت
وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان الغالب جزم ذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفة
ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد انتهى ثم قال الحلبي
او يقال انه هنا في باب الوضع لكونه اتلف ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي حتى زاد فيه الزمان وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس
ثم اتلاف بانواع نعم اتلاف كمال الكمال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا الاشكال ولذا قال الدلجي في جوابها لا وشيء ثم اقول لعل الصبي
كان من اولاد الكفار وقد رام بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراد عليه السلام بعجزه اظهار المعجزة ودفعا للذلة او كان الصبي مراهقا
وظنه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغا وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا ويكون من باب قضية الخضر عليه السلام الصغير كما شفا
وقال لرجل هو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان مسلما فقال رآه يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع اي ان
اكل بيميني لعذر فقال لا استطعت اي ان تأكل بيمينك دعا عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اي يمينه بعد ذلك الى فيه لا عند اكله ولا في حال
غيره والحديث رواه مسلم عن ابن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال لعتبة بضم اوله وفي نسخة بالتصغير
ابن ابي لهب اي ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اي ليلة وهو مسافر وقد جعلوه بينهم محيطين به
فقطع ما بين فارشه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل ابن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي
من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يبارحا مكة وهذا هو المشهور
وبعضهم جعل هذا عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى عروة بن الزبير ان عتبة بن
ابي لهب كانت تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر
بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان
هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم
واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم حتى ضرب عتبة فقتله وفي نسخة زيد هنا وقال للمرأة اكلك الاسد فاكلها قبل هذا مخرجه انه الرواية
وحديثه الشهير كما رواه الشيخان من رواية عبد الله بن مسعود وفي دعائه على قريش حين وضعوا السلا بفتح المهملة مقصورا وهو

بالبهيمة كالمشيمة لبني آدم وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال الشمني اذ شقت عنه وعن الفصيل ساعة
تنتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا السلا سلمت الناقة وسلم الولد واذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد
وقيل بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وساهم اى قريشا بجملة ومفصلة حديث قال اللهم عليك الملأ من قريش
اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال وفي نسخة فقال اى ابن مسعود فلقد رايتهم قتلى
يوم بدر اى معظمهم فان اشقيهم عقبة بن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتل على عرق الظبية بامر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم منصرفهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تاخير الاشقى ليشاهد العقوبة في احقاقا في الدنيا ولعذاب الآخرة
اشد وابقى وعمارة بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كونه بارض الحبشة
في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ودعا على الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح و
توفي في خلافة عثمان وكان يختلج بوجهه اى يغمز بكسر الميم عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى يعلن خلفه عليه الصلاة والسلام فاذا تكلم تحرك
شفتيه وذقنه حكاية الغمز وهو شير بعينيه او حاجبيه اى راد به رد الكلام استهزاء وسخرية فرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة
فقال كن كذلك وفي نسخة صحيحة اكذلك كن فلم يزل يختلج اى يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه البيهقي من طريق عبد الرحمن بن ابي بكر وعن
ابن عمر وعن هند بن حديجة وفي رواية فضربه ضرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال التلمساني قوله يغمز
اما يعيب لانه كبير المنافقين بسبب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولانه كان يحكي فعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وغيره ويجوز اولا
بالفتح وتشديد الواو وهو خلاف الاخير وروى اى لا باء التعقيبية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا اى قبل الدعوة ثم
اختلج ثانيا ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اى يختلج اولا اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن
الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبر كان او مفعول يختلج او لا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكني بالاعنه لان فعل انما كان غرضا
ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد تكلم فيهم وعلى الثاني فغير فعل وحذفه ما بعدها تشنيعا الذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه
تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك اولا اولا احق وحاشاه كل هذا بموطن او موطنين في غيبة او حضور
والله سبحانه اعلم ودعا على محلم بكسر اللام المشددة ابن جثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة فمات في حمص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي
لسبع اى بعد سبعة ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام الظاء اى قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها فقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعل لكم عبرة فالقوه صوب جبل
فاكلته السباع والصوح هو الشق ثم وورى بضم او له مجهولا وارى اى ستر تحت الارض فلفظته مرات فطرحه الفصلين فالقوه
بفتح القاف ودموه بين صدين بفتح الصاد وتضم اى واديين وجبلين ورضوا بفتح الزاى المعجمة اى كوموا عليه بالحجارة رواه البيهقي
عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية
للغزو وفيها عامر عليهم عامر بن الاضبط فلما تبعض واد قتل محلم عامرا غدرا لحزن ماجرى بينهما في الجاهلية على ما ذكره الذهبي ولو كان ذ
منا فقا بيع فرسا اى انكره وهي القضية التي شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل
صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين قد كنى الفرس بعد بالضم اى بعد جحده وشهادة خزيمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على الرجل والمعنى فرده على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اى في فرسه فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة بسبب
نفقها من شعاب بصره اى شخص وهذا الباب اكثر من يحاط به اى بجميع فصوله من فروعه واصوله **فصل** في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان

اى نحولها

اى نحولها وتغيرها عند حالتها الاولى له فيها لمسه اوباشره صلى الله تعالى عليه وسلم والكرامة اسم من الاكرام انا اى اخبرنا كما في نسخة احمد
بن محمد اى بن غلبون الخولاني ثنا اى حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا تقدم انه الحافظ ابن سكرة والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما اى وغير القاضي ايضا قالوا اى جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضي انا ابو ذر اى الهروي سابقا ثنا ابو محمد وهو السرخسي
وابو اسحق وهو المستملي وابو الهيثم هو الكشميهني قالوا اى الثلاثة ثنا الفربري بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخاري اى صاحب الجامع ثنا يزيد بن
زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصري الحافظ قال الحلبي قد سقط واحد بين البخاري وبين يزيد بن زريع ليس شيخ البخاري وانما هو
شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخاري هذا الحديث ذكره القاضي في كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد
عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال الحجازي وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين
مالك وعنه الشيخان وابو داود والبغوي ثنا سعيد اى ابن عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا بكسر الزاى اى خافوا
واستغاثوا مرة اى من قبل الاعداء فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى قبل من خرج من المدينة فرسا لابي طلحة اى مستعارا منه
كان اى الفرس يقطف بضم الطاء وتكسر اى تتقارب خطوه في مرعه وزيد في اصل الدلجي به فقال به اى بابي طلحة او به قطاف بكسر اوله اشد
ممن رواه عن انس ذكره الدلجي او ممن بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطئ وقال ابو زيد هو ضيق المشي وقد قطفت الدابة
قطفا والاسم القطاف وقال غيره اى غير انس يبطا بفتح الطاء المهملة المشددة فيهما اى يضيق الخطا وهو من البطوء عند الطبري شيئا
اى تثقيلا وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فثبطهم اى عوقهم فلما رجع اى من الفزع الى المدينة ولم ير بأسا قال اى لابي طلحة وجدنا فرسك
بحرا اى واسع الجري سريع العدو فكان اى فذلك الفرس بعد اى بعد ركوبه او قوله هذا لا يجارى بضم الياء وفتح الراء من الجري بالجيم اى
لا يباري والمعنى لا يسبقه غيره وهو ونحوه جمل جابر بالنون والخاء المفتوحتين اى طعنه عند دبره او جنبه بمحجن او نحوه وكان اى الجمل
قد اعيى اى عجز عن المشي وتعب عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجئ في الرواية
لجعيل انشط وليس بصحيح حتى كان اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر ما يملك وروي لا يملك زمامه رواه الشيخان وصنع مثل ذلك بفرس جعيل بضم
وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعي خفقها اى ضربها بمخفقة بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء اى دعا بالبركة
لها فلم يملك اى جعيل بعد ذلك راسها نشاطا بفتح النون اى من اجل اسراعها وباع من نسلها وفي نسخة من بطنها باثني عشر الفا وهذا من
اثر دعائه بالبركة لها وما قيل من انه ضربه وتوجه اليها فهما نشر مرتب لما لف قبلها رواه البيهقي وركب حمارا قطوفا بفتح القاف السعدية عبادة
فرده اى من محلة الذي انتهى اليه او من وصفه الذي كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسي معرب ويسمى الان رهوانا
لا يساير بصيغة المفعول اى لا يسابقه دابة الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة وكانت شعرات بفتح العين
من شعره بفتح ويسكن من شعراته كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم في قلنسوة خالد بن وليد بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع
على الرأس مثل الكوفية فلم يشهد بها اى فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى
الفتح والظفر رواه البيهقي وفي الصحيح اى من رواية مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجة عن اسماء بنت ابي بكر اى الصديق رضي الله تعالى عنهما
انها اخرجت جبة طيالسة بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثلث فارسي معرب وفي نسخة طيالسية
بزيادة تحتية وفسرت بالحلق وهو اما من اصلها واما مما طرز عليها وان هذه الجبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضر ثم طيالسة بالتنوين اذا فحاء في زنة رفاهية وثمانية
وقالت اى اسماء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها بفتح الموحدة فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها جملة حالية او مستأنفة مبنية

وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصحح ثنا القاضي ابو علي وهو ابو سكرة عن شيخه ابي القاسم بن المأمون اخذ
عن ابي محمد الباجي قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجواب ولا تكسر القصعة من قصاع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون وفي نسخة فيستشفون بها فيشفيهم الله تعالى ببركة نسبها واخذ جهجاه بالتنوين
وهو بالجيمين والهاءين ابن سعد او سعيد او ابن مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في اخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء في اخرها
ثم جيم الغفاري بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم التي كان الخلفاء يتداولونها من يد عثمان اي وهو على المنبر ليكسره على ركبته اي معتمدا عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة بفتح فكسر ويسكن ويكون فسكون وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة بمد فكسر فقطعها اي ركبته وبئس كبير كفيه العادة
الى الاكلة بتناول اليد ومات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا
من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله تعالى عنه بسنة ذكره الحلبي ثم ذكر كسر العصا
ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكن في حاشية على كتاب دوحاه نقل السهيلي عن ابن دحية نقل عن ابن الاعرابي
في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عمن اطاع ولا من عصا قلت وكذا التخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال عبد البر
توفي عثمان بسنة والله سبحانه اعلم وسكب اي صب من فضل وضوئه بفتح الواو وبضم اي ماء وضوئه في بئر قباء بهمزة معرفي ويمنع
ويقصر براديس فما نزفت اي ما فنيت ولا انقضت وفي نسخة بصيغة المجهول وفي الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزفت هي
فيتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهبت ماؤها بعد اي بعد حينه الى يومنا هذا رواه
البيهقي عن انس وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن اي ماء بالمدينة وفي نسخة في المدينة اعذب منها اي اطيب واحلى ماء من ماء تلك
البئر رواه ابو نعيم ولله در من قال من صاحب الشمائل ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ومر على ماء
فسال عن عقيل اي اسمه كما في نسخة اسمه بيسان بكسر موحدة وتفتح وسكون تحتية وبياء ملح بكسر فسكون مبالغة مالح اي اجاج فقال بل هو نعمان
بضم اوله وفي نسخة بفتحه واختاره الحلبي للمشاكلة ولو كسر له وجه وجيه بمقتضيه حسن المقابلة وهو ماخوذ بكسر اولها او فتحها
وماؤه طيب فطاب بحبر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو
الذي عليه في غزوة ذي قرد فسار عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغيره الله وصفه
ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به فسماه عليه طلحة الفياض فاتي كذا في نسخ صحيحة والظاهر واتي بالواو وكما في بعض النسخ المصححة وهو
بصيغة المفعول اي وجيء بدلو من ماء زمزم فمج بفتح وتشديد جيم اي القى من فيه ما فيه اي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس
فصار اطيب من المسك رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي وعلم نقل من ماء زمزم واعطى الحسن والحسين اي كل منهما لسانه فمصاه بتشديد
الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا مفعول له من اجل لا تمييز كما اختاره الحلبي فسكتا اي لسكون عطشهما رواه الطبراني في معجمه الكبير
رضي الله تعالى عنه وكان لام مالك اي الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة او البهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاولى
وقال شارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان عكة بضم مهملة فتشديد كاف وفي نسخة عكة مشددة دقاقا من جلد يجعل فيه
السمن تهدي بضم التاء وكسر الدال وفتحها اي ترسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا فيقسام به فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها بضم
الصاد اي امرها بترك عصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فيأتيها بنوها يسالونها الادم بضم فسكون وبضمتين جمع ادام وهو
كل ما يؤتدم به وليس عندهم شيء اي من الادم ومن السمن فتعمد اليها بكسر الميم اي تقصد الى العكة فتجد فيها ما كانت تقيم ادمها وفي نسخة

ادمهم

ادمهم اي تديم ذلك الادام حتى عصرته رواه مسلم عن جابر وكان يتفل بضم الفاء وكسرها في افواه الصبيان المراضع بفتح اي الاولاد الرضع
كما قال الحلبي وهو الظاهر وقال الدلجي رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فيجزيهم بضم الياء وكسر الزاي فهمزة وتسهل كما قال التلمساني بفتح
التحتية اي يكفيهم ريقه الى الليل ومن ذلك اي من قبيل كراماته لسلمان بركة يده الى الكاحلة فيما المسه ومتسبها مطلقا او غرس اي من نخل
وغيره كما في اصل الدلجي وفي النسخ المصححة وغرسه لسلمان بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام
غرس له حين كاتب مواليه وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج في طلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين
حتى اخذه قوم من كلب فكاتبوه ثم العرب فكاتبوه على ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها لهم بكسر الراء كلها بالرفع اي
بجميعها تعلق بفتح اللام وتضم اي تمسك وتحيل وتطعم بضم التاء وكسر العين اي تعطي الثمرة او تدرك وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة و
تشديد التحتية على المشهور ويجوز حذف الهمزة وفتح الواو في لغة وهي كانت اربعين درهما من فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا
وزنها فقوله من ذهب قال الحلبي لما كانت سلمان مولا ففيه مجاز ولكن جاء في طرقه وهو المسند انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من
قوم يهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها كلها
لسلمان اي النخل بيده الا واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على ما ذكره ابن عبد البر بسنده الوسيعا
وهو في مسند احمد ايضا في طريق اخر ذكره البخاري في غير صحيحه ان الذين غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها
سلمان او ان يكونا غرسا واحدا فلم تطعم ويكون الواحد مرة غيره غرسها عمر ومرة لسلمان ان كان الراوي واحدا وهو بعيد كما رواه
احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الحلبي ويؤيد الثاني من القولين قوله فاخذت كلها اي نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقطعها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها اي بيده الكريمة فاخذت اي اخذت عروقها ونبتت في محلها وفي كتاب البزار بتشديد الزاي و
في اخره راء فاطعم النخل اي جنس ما ذكر من عامة الا الواحدة اي التي غرسها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه اي سلمان مثل بيضة الدجاجة اي مقدارها او حجمها من ذهب بعدما ادارها اي تلك القطعة التي هي كالبيضة على لسانه اي مبالغة للبركة
في شانه واذا بان حملها على حقيقته فلا معنى لقول الدلجي لعل المراد بذلك انه برك عليها ودعا فيها بالبركة فلم يسمع من شاهد فظنه انه لما
ارادها عليه فوزن اي سلمان منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم اي بكمية وازيد بهم كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على
الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما
اسلم قال يا رب عمرني في الاسلام مائة سنة فعاش مائة سنة في الاسلام وكان ياكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين
اشتاقت اليهم الجنة مناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات في المدائن سنة خمس وثلاثين وما ورث شيئا يورث عنه وفي حديث حنش بمهملة
فنون مفتوحتين فمعجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل
من موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال شارح لم ار له ذكرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبر فعلى من راه ان يرسم هنا
سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها او شربت اخرها فما برحت بكسر الراء اي ما زلت اجد شبعها بكسر ففتح اذا جعت
وريها بكسر راء وتشديد تحتية اذا عطشت بكسر الطاء وبردها اذا ظمئت بكسر الميم من الظماء وهو العطش الشديد من كثرة الحرارة او شدة
الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم النون فصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله
الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة واحدة والثانية في ليلة ظرف لقوله صلى عرجونا بضم العين والجيم ونكسر مع فتح الجيم وفي نسخة بهما
وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع من الثمار فيبقى على النخل يابسا وقيل هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله

حتى عاد كالعرجون وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا اى عشرة اذرع او غيرها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتانيثه
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا اى جاذا اسودا او جسما او شخصا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون هو اصل العذق كما تقدم حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عوين (?) الايمان
للباطني فانه شيطان وتنافي فعله تمثل بصورة اسود ومنها اى ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان فقد اى عطاؤه صلى الله تعالى
عليه وسلم لعكاشة بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل حطب بكسر جيم وتفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة والمراد به هنا
عودا وقيل هو الخطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب به حتى انكسر سيفه ظرف لدفعه يوم بدر اى زمن وقعته فعاد اى تحول في يده
سيفا وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود صارما اى قاطعا طويل القامة ابيض اى بريق اللمعان شديد المتن
من المتانة وهي القوة او قوي الظهر فان المتن هو صلب الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث فقاتل به اى في وقعة
بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف اى اقتال الكفرة الى ان استشهد اى عكاشة في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يقال له وفي نسخة يسمى العون بالمصدر للمبالغة او هو بمعنى المعين صنفين صنف منهم اى تدعوا عن الدين والله المستعان رواه البيهقي
وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا
الى الكفر وهم المعنيون بقول ابي هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلمة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف
الآخر هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا الزكوة يعني اعطاءها لا وجوبها وهؤلاء اهل بغي وانما لم يخصوا بهذه
التسمية لدخولهم في غمار اهل الردة بجلود (?) في المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كان اعظم الامرين خطبا وصار مبدء قتال اهل البغي
مؤرخا بايام علي رضي الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا باهل شرك في دهره ودفعه اى ومنها دفعه عليه لعبد الله بن جحش
بفتح فسكون فمهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب نخل اى جريدة منه لا خوص ولا نبت عليه الخوص فهو سعف
والخوص الاوراق فرجع اى انقلب في يده سيفا رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من
عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر اى عبد يوم انتهى ونقل الواحدي باسناده ومنه
اى ومن هذا النوع بركته في دوود الشياه الحوائل بالهمزة جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه
عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت
خالد الخزاعية وكانت برزة تجلس بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فراى عندها شاة
خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت فدعا باناء يربض
الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق
اعنزا عجافا وكذا هزالا فراى اللبن فعجب فقال انى لك قال مر بنا رجل مبارك الحديث واعنز معاوية بفتح همزة وسكون عين وضم نون
جمع قلة ببيان اى شاة انثى وفي اصل العرب في المصحح من اصل المص معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف
فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية بن ثور والتقدير وقصتها كما رواها ابن سعد وابن شاهين والمجد بن عبد الله وشاة
انس اى وقصتها او غنم حليمة مرضعته وشارفها وهي المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل انها المسن على ما رواه ابو يعلى والطبراني وغيرهما
بسند حسن وشاة عبد الله بن مسعود كما رواه البيهقي كانت اى تلك الشاة لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي اى لم يثب

ولم يبل

ولم يبلغ عليها فحل للضراب وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم ضرع شاة حامل لا لبن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه وشاة
المقداد كما في صحيح مسلم ولكنها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصر
ما روى عنه انه اقبلت انا وصاحبان لي ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعني الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا
فكنا نحتلب فيشرب كل انسان نصيبه فنرفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل فيشربه فوقع في نفسي ذات ليلة ان النبي
يأتي بعض الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو علي فاهلك
وجعل لا يجيئني النوم فاما صاحباى فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجده فرفع راسه الى السماء
فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني قال فاخذت الشفرة فانطلقت الى الاعنز ايها اسمن اذ
بحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه فشرب حتى نام ولكني فلما عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد روى واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على الارض فقال احدى سوآتك يا مقداد يعني انما فعلت من سوء من فعلة فما هي فقلت يا
رسول الله كان من امري كذا وكذا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الا رحمة من الله ومن ذلك اى من قبيل كرامته وزيادة بركاته ما رواه
ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويده اصحابه سقاء بكسر اوله اى وعاء ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط
يشد به الوعاء ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوا بضم اللام المشددة اى فتحوا السقاء بحل الوكاء فاذا به وفي نسخة فاذا هو
فاجتهم ذلك الماء في السقاء لبن طيب وزبدة بناء وجدة وفي اصل الدلجي زبده بالاضافة اى زبدة اللبن في فيه وفي نسخة فماى في فم
السقاء من رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رايت من يقع فيه
فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام ومسح على راس عمير بن سعد بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد وكلاهما صحابي قال الحلبي
وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل ذكر الزبير بن بكار في اخبار المدينة
عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ان عبادة لا عمير ولا عمر فبرك بركت اى دعا بالبركة فمات وهو ابن ثمانين فما شاب من راسه شعره اى شعرة
عمر والله تعالى اعلم وروى مثل هذا القصص اى الروايات المتضمنة الحكايات الدالة على عموم البركات عن غير واحد عن كثير من الصحابة منهم السائب بن
يزيد وقد سبق ذكره ومدلوك وهو ابو سفيان من الفزاري مولاهم اسلم مع مواليه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وذكره ابن حبان في سقاية فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح براسه وكان راس ابي سفيان ما مسه من يد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر راسه ابيض وكان يوجد لعتبة بن فرقد اى ابن يربوع السلمي له صحبة ولي الموصل لعمر وكان
شريفا حضر خيبر وبنى بالموصل دارا ومسجدا واتاه ابنه عمر ومن الاولياء ذكره الذهبي طيب يغلب طيب نسائه اى رائحة وفايحة لانه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره رواه البيهقي والطبراني وسلت الدم اى مسحه واماطه عن وجه عائذ بالذال المعجمة ابن عمرو
ابن عمرو اى ابن هلال ابو هبيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين وكان اى وقد كان جرح يوم حنين وفي نسخة دعا له فكانت اى بعد ذلك
كما في نسخة اى بعد سلمته في موضعه له غرة اى بياض في وجهه من غير سوء كغرة الفرس وفي اصل الدلجي ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها وطرته
ومسح راس قيس بن زيد الجذامي بضم الجيم له وفادة ودعا له بالبركة بذلك اى ودعا فهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وهو موضع كف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي نسخة كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما مرت عليه من شعره اى بقية شعر راسه اسود فكان اى قيس يسبب تلك الغرة في
جبهته يدعى الاغر اى تشبيها لما في وجهه من البياض بغرة الفرس ذكره ابن الكلبي وروى مثل هذه الحكاية اى من مسح الراس وظهور اثر المسح

كماد واما البيهقي فروى عن ثعلبة الجهني بضم ففتح ومسح وجه اخر وفي نسخة وجها اخر فما زال على وجهه نور قال الحلبي هذا الاخر لا اعرفه
قال الذهبي خزيمة بن سواء بن الحارث اذ قد روى عنه وحدة السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء
ومسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح راسه ووجهه ولعل غالب مسحه على وجهه ولذا اقتصر عليه فكان
لوجهه بريق اي لمعان عظيم حتى كان ينظر في وجهه بصيغة المجهول كما ينظر في المرآة بكسر الميم وهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي
ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه عصام
بحاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمثناة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمناه واخترناه قال كذا ذكره ابو عمر وهو الذي
روى حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولابيه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم له صحبة ولابيه
حنظلة قيل ولابنه ابيه ايضا لكن قال موسى بن عقبة فيما نقل عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا هؤلاء يعني ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمدا ويكنى ابا عتيق قال الحلبي ومحمد ابو عتيق انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة
عبد الله بن زبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم وبرك عليه اي دعا له بالبركة
فكان حنظلة يؤتى بالرجل اللام للعهد الذهني فهو في حكم النكرة اي برجل من الرجال قد ورم وجهه بكسر الراء تورم والشاة
اي وبالشاة قد ورم ضرعها بفتح اوله اي ثديها فيوضع وفي نسخة فيضع اي محل الورم منهما على وجهه موضع كف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي من راسه فيذهب الورم اي من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي ونضح بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل تهمل
ان اعتمد وتعجم ان لم تعتمد اي رش في وجه زينب اي ربيبة بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف فكان وفي نسخة فما كان يعرف في وجه
امرأة من الجمال ما بها اي مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه حين جاءت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زنابكم
لئلا اطأ عليها او قال اخرى واحكاه السهيلي هكذا وفي قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت فنضح في وجهها
حتى كبرت وتوفيت يوم مات فيه معاوية ومسح راس صبي به عاهة اي افة من قرع ونحوه فبرئ اي زال ما به واستوى شعره
اي على حاله بل احسن منه في تاله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا ابا نعيم وروى عن الوزاع انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له افضل منه اي ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا اعقل منه
ببركة مسح وجهه هذا وزيد في نسخة هذا وروى مثله في خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى
وروى هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام واخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء وكذا ذكره ابو عمر
وقيل هو الصواب وبعتهما قصتان الرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن قنافة الطائي وفد على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو اقرع فمسح براسه فنبت شعره فسمي المهلب وعلى غيره واحد اي مسح كثيرين من الصبيان الرضع والمجانين عطف على الصبيان
فبرؤا بفتح الراء وتكسر اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه رجل بادرة بضم همزة وبفتح وسكون دال وبفتحتين اي نفخة في خصيته
فامره ان ينضحها بفتح الباء وكسر الضاد المعجمة اي يرشها بماء من عين اي عين ماء وفي نسخة من غير عسق بفتح غين معجمة وتحتية
سين مهملة ومج اي صب من فيه فيها اي في تلك العين وفي ضبط اي في الماء او في ذلك المكان ففعل اي النضح فبرئ قال الحجي لا اعلم من
رواه وعن طاوس يكتب بواو وبقرأ بواوين كداود والمرة غلطوهما وابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب بذلك لانه كان
طاوس القراء كما قال ابن معين روي عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه وجماعة ابن طاوس وجمع وهو راسخ في العلم والعمل توفي بمكة

سنة

سنة ست او خمس ومائة اخرج له الائمة الستة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي باحد به مس اي جنون او لوثة فصك بتشديد الكاف
اي ضرب في صدره الا ذهب اي ما به من المس والمس جنون لانه حصل بسبب كذا وقفه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج
بتشديد الجيم اي صب من فمه في دلو اي فيه ماء من بئر وسيف في رواية القاضي من بئر ذي مرمر ثم صب بفتح الضاد وضمها كتبا الدلو يعني
ماؤها فيها في تلك البئر ففاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك اي مثل ريحه تشبيها بليغا ولهذا شبه به لونه على انواع الرائحة وانكان رائحة
ما يجتمع من اصناف الفائحة لان مصدرها الخاتمة رواه احمد عن وائل بن حجر وفي شرح الشمائل فاح الطيب من المسك هكذا رواه وصوابه الطيب
ويجوز ان يكون معناه فصار الخ اطيب من المسك واخذ قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه يوم حنين وفي نسخة يوم
بدر وهو اصل الشمائل قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حنين وقع من بعضهم القرار ومن باقيهم الفرار فرمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه اي قبحت من الشبوهة وهو القبح والاول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره الشمني
فانهزموا لم يسلموا القذا بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها اي
يميطونها ويزيلونها من اعينهم رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع وشكى اليه ابو هريرة النسيان اي نسيانا ما سمعه من الحديث والقرآن
فامره ببسط ثوبه اي بفتحه فرش لديه وغرف اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فيه اي شيئا بمعنى اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امر
بضمه اي بجمع ثوبه الى صدره ففعل فما نسي اي من امره من عمره رواه الشيخان وما روى عنه في هذا كثيرا وما روى عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما روي عن ابي هريرة لاجل هذا كثير مع زمن صحبته يسير وهو
اربع سنين وضرب في صدر جرير بن عبد الله اي البجلي ودعا له اي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره لانه محل الرهبة والجزع
وكان اي جرير ذكر له او كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر له انه لا يثبت على الخيل اي حال جريها فصار من فرسان العرب بضم الفاء شجعانهم وفي نسخة
من فرسان العرب واثبتهم على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اي ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جدا حالية اي
عبد الرحمن لا ابن زيد كما توهم الدلجي وكان دميما بدال مهملة اي قبيحا وذميما لكونه هزيلا قصيرا والدمامة بالمهملة في الخلق بالضم وعلى هذا يبتني
كفره الحسنا فعلا وجهها احد ورعيا انه لذيم فدعا له بالبركة ففرع بفاء وراء مفتوحتين فمهملة اي طال وعلا وفي نسخة الناس طولا
وتماما رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم محمد بن عبد العزيز بن الزبيري عن ابيه **فصل** ومن ذلك اي ومن قبيل هذا النوع الكون ما اطلع عليه صلى
هم وسكون مهملة وفي نسخة بتشديدها مضمومة اي ما الخلق الكثير من الغيوب اي الامور الغيبية في الحال وما يكون اي سيكون في الاستقبال والاخبار الماضي
في هذا الباب اي في هذا النوع من انواع الكتاب الذي لا يدرك قعره ولا ينزف غرره بصيغة المجهول فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاي والغر بفتح المعجمة الماء الكثير في بحر
كبير اعلاه يحاط غايته ولا تنفى نهايته وهذه الجملة اي الاتية وفي نسخة وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اي لوجه المنطوق والطريق اليقين
الواصل الينا خبرها على التواتر اي لدينا لكثرة رواتها اي مع اختلاف مبانيها واتفاق معانيها الدال على اطلاعه على الغيب اي على اطلاعه صلى الله تعالى
عليه وسلم بعض المغيبات عنا حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءة على غيره اي
رواية قال ابو بكر احتراز عن غيره ثنا ابو علي التستري بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما في لسان العامة وهو احد
رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر الهاشمي اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى راوي سنن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر
صاحب السنن وانما اسند المصنف هذا من حديث ابي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له من طرق اخرى للزيادة
كما سياتي ثنا عثمان بن ابي شيبة وهو عن شيخان ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات
عن الاعمش وهو سليمان بن مهران عن ابي وائل وهو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن

لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء العاملين عن حذيفة اى ابن اليمانى قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى خطيبا او واعظا ومعناه خطب لنا مقاما بفتح الميم اى في مكان او قياما ما ترك وفي نسخة وما ترك شيئا اى مما يكون اى يحدث
من العدم في مقامه ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة متعلق بيكون الا حدثه وفي نسخة حدث به اى بوجوده حفظه اى ما ذكره من
حفظه اى جميعه ونسيه من نسيه اى بعضه او كله وعلمه اى عرف هذا الخبر اصحابى هؤلاء اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الطيبي
لم ار هذه الزيادة من مختصات رواية ابى داود لان لفظ وقد علمه اصحابه وانه اى الشأن ليكون منه اى يحدث ويقع فيها اخبرنا به الشيء
اى الذي قد نسيته فاراه موجودا في الوجود او عيانا فاعرف انه مما اخبرنا به واذكره اى اتذكر بعد ما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب
عنه اى كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا رآه عرفه اى بعد نسيانه اياه قال الطيبي الى هنا رواية الشيخين وفي زاد ابو داود بسند آخر
من طريق قبيصة ابن ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان صيغة هنا يقتضى اتصاله به ثم قال اى حذيفة كما في اكثر النسخ ما ادرى
انسى اصحابى اى حقيقة ام تناسوه اى تكلفوا نسيانه لعدم اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه او لما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما
استفاد وعنه والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة اى امير فيها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالفرق
الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان تنقضى الدنيا يبلغ
من معه اى مع قائد الفتنة ثلثمائة فصاعدا اى فاكثر فالجملة صفة قائد الا قد سماه اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد
لنا اى لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اى التي ينسب اليه وقال ابو ذر على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو يعلى وابن منيع عن ابى الدرداء
عنه انه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى مات عنا وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما اى فهمنا
منه اى من ذلك الطير وتحريكه علما اى حكما اجماليا او تفصيليا وقد خرج اهل الصحيح اى من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن
خزيمة والحاكم في كتبهم المعرفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة ما اعلم به مغيوب خرج اى ما
اخبر به اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور اى الغلبة على اعدائه وفي نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم وهذا مما رواه
الشيخان وغيرهما وبيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما في الصحيحين عن سفيان بن زهير وظهور الامن
حتى تظعن بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل المرأة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة وارض عند نيسابور الى مكة لا تخاف الا الله
على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة اى السكينة ستغزى بالغين والزاى على بناء المفعول وهو من الغزو اى ستحارب و
تقارب وفي نسخة بمهملتين قال الحافظ المرتجل الرواية في الحديث بالعين المهملة والزاى من العرى اى قصير عراء ليس فيها احد فقد رواه الشيخان
عن ابى هريرة بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشيها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما افاده النووي وغيره وانما وقع قرب الساعة وقال
الطيبي وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية بعث عسكرا من الشام الى المدينة فنهبوها والواقعة معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات
حجارة سود وقتل فيها كثيرا من ابناء المهاجرين والانصار وكان في ذي الحجة سنة ثلث وستين وعقيبها هلك يزيد وفتح خيبر على يد علي في
غد يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا
عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرئ وفتح الله على يديه وما يفتح الله على امته ويؤتون من زهرتها اى يعطون بهجتها من كثرة المال و
الجاه كما رواه الشيخان من طرق وقسمتهم اى وعن تقسيمهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اى ملك فارس وقيصر اى وكنوزه وهو
ملك الروم كما في الصحيح من طرق ابي هريرة وغيره وما يحدث منهم اى بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم
مصدر فتن بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك ما احتاله في

امر الامراء

امر الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة وسلوك سبيل من قبلهم اى وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان
عن ابى سعيد بلفظ لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل اليهود والنصارى قال فمن
وافتراقهم اى اختلافهم على ثلث وسبعين فرقة اى طائفة كما رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابى هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون
فرقة وشيعة اثنان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة خمس فرق ونجارية ثلث فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة
واحدة في طرقهم مخالفة الناجية منها اى من تلك الفرق واحدة اى فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هم الذين ما انا عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية الخالين من
البدعة وانه اى الشان وفي نسخة وانها اى القصة وفي نسخة صحيحة وانتم ستكون لهم اى لامته انماط جمع نمط وهو ضرب من فراش يغشى به الهودج
ايضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي ويغدو اى يصبح احدهم في حلة ويروح اى يمسي ويرجع في اخرى ويوضع بين يديه
صحفة اى اناء كالقصعة المبسوطة وترفع اى من بين يديه اخرى اى صحفة وتستر بيوتهم كما تستر الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم
بالسعة ثم قال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام لحسن الحديث اى في آخر الكلام وانتم اليوم خير منكم يومئذ بالواو الحالية
ردا لقولهم نحن يومئذ خير منا اليوم ظنا منهم انهم يصرفون الدنيا في طريق العقبى فالمعنى ليس الامر كما يظنون بل وانتم اليوم خير اذ
ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا مشوا المطيطاء بضم الميم وفتح الطاء
تحتية ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهي مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى وفي نسخة المطيطياء
بزيادة الياء بعد الطاء مكسورة او مفتوحة وخدمهم بنات فارس والروم اى بسببهم اى رد الله باسهم اى شدة عداوتهم بكثرة
محاربتهم بينهم اى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال وسلط اى الله شرارهم على خيارهم لان الغالب غلبة اهل الشر في
الشوكة والدولة والدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قاله الطيبي واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه
من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه ما روى عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلو فيه ما يرد ما تقدم فان عدم صحته تحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن
وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت بعد ذلك فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا واستخدموهم سلط الله شرارا على عثمان
شرارا فقتلوه وعلى جماعة حتى قتل اشقاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط
بني امية سبعون سنة على بني هاشم فقتلوا ما قتلوا وقتالهم الترك كما في الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر
وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة
او وقعت ونحن لنا بها معرفة والخزر اى وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون زاى فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحتين ضيق العين
وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشمني وفي رواية حذيفة كأني بهم خنس الانوف خزر العيون
والروم وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلو وجه لعود الدجال الا ان يكون من بقية حديث الطائفتين وذهاب كسرى
الخ هذا به ملكه بذهابه وفارس اى وذهاب قومه اى من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر اى ملكه من الشام و
نحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون الفارس وذكر الحارث عن ابن عمر فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعدها ابدا
وقد وقع ما اخبر به حذو والملكهما من اقليمها فلم يبق من كسرى وقومه حادثة عين بدعوة عليه الصلوة والسلام ان يمزق كل ممزق
وقيصر هى هو قبل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلاده فلله الحمد والمنة

واخذ السهيلي من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى وزاد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل
كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا اول بالنكرة وذكر اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الروم ذات قرون اى كلما هلك قرن
الى اخر الدهر قال الفارسي معناه انه هلك وبقى منهم خلف اخر وليسوا كالفرس لانهم فرقوا او قد ورد في هذا المعنى حديث وكانه تفسير
لهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل
صخر وبحر هيهات الى اخر الدهر انتهى ويذهب الامثل فالامثل اى الافضل فالافضل من الناس اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن
بعدهم والفاء مرادفة بترتيب التفاضل فاثبت الامثلية للاول ثم الثاني وهكذا حتى يبقى حثالة لا يباليهم الله بالة وتقارب
الزمان كما في حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
اى العرفية والساعة كالضرمة بالنار والمراد باخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل قصر تقاربت اطرافه والظاهر انه اريد
زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات اقتصر الاوقات للاستلذاذ بالمبرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس
بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فتقارب زمانهم في المحنة او المحنة او اريد به
قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم وقبض العلم اى بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم الحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء فسكون
الراء فجيم قيل لغة حبشية ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج
قالوا وما الهرج قال القتل القتل وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب ويل اى
هلاك عظيم للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد فتنة عثمان في المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وعظم
جرائم المزيد يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زويت له الارض اى جمعت وضمت فارى بصيغة
المجهول وفي نسخة فرأى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها اى
جميعها او طولها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها هذه الجملة من
تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة واحدة وستفتحها
امتي جزءا فجزءا حتى يملك جميع اجزائها او لذلك اى ولاجل تقييده بمشارقها ومغاربها كانت امته تنتشر بذلك انبثاثا اى انبثت امته
وانتشر ملته في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند ما بين بدل او بيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بيانا او ارض الهند او بدلا منه الى طنجة
بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة ساحل بحر المغرب حيث لا عمارة بكسر اوله وراءه اى فيما وراء ذلك المكان وذلك اى ما
ملكته امته ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب بفتح الجيم اى جهة الغربية اذا توجهت القبلة وهو مهب ريح تخالف الشمال تهب
من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ولا في الشمال بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اى مثل امتداده جهتي المشرق
والمغرب ولعل في ابقائها بلفظ صحيح ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء المشرق اكثر وافضل
من علماء المغرب فتدبر وهم اى كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق اى على طريق الحق ومنهج الصدق
وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة اى الى قرب القيمة ذهب به المديني هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله بن
المديني الحافظ يروي عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخاري وابو داود والبغوي وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني اعلم الناس

بحديث

بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلومونني على حب علي بن المديني والله لا اتعلم منه اكثر مما يتعلم مني
وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت الا بين يديه قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشان توفي بسامراء وهذا المديني
نسبة الى المدينة المشرفة قال ابن الاثير وقال ابن اصل ابن المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال انه الاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني ثم
قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق جماعة واما الجوهري فقال المدني نسبة الى المدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني
فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وهذا هو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض من صرفنا من العلماء
الى انهم اى اهل الغرب العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب بفتح معجمة فسكون راء وهي الدلو العظيمة وفي نسخة وهو الدلو وغيره اى
غير ابن المديني يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب بدل الغرب فاد بفتح الشبعة في معناه كذا في الحديث بمعناه لكن فيه انه لا يعلم
مخرجه ثم عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب
مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع عنهم ما يكرهون
الى يوم القيمة وفي حديث اخر من رواية ابي امامة كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا لا تزال طائفة من امتي اى الاجابة ظاهرين
على الحق اى مشتغلين عليه غير مختفين لديه قاهرين لعدوهم اى غالبين عليهم من قهره وغلبة واللام للتقوية حتى يأتيهم امر الله اى
بغتايهم او جمعاتهم وهم كذلك اى ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبط
بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تاويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه
غرب الحجاز بدلالة هم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وانشاء شعائر الدين
والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل
عليه عصابة المسلمين حتى تقوم الساعة واخبر اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بملك بني امية فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف عن ابي هريرة وفي سنده البخي وهو غير
معروف فذا واما الاول والمراد بني امية بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن
عفان ثم معاوية بن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد
ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويع عمر بن عبد
العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد
الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن
محمد بن مروان الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقتل سنة اثنين وثلثين ومائة وهو اخرهم وجميعهم اربعة عشر ما عدا عثمان رضي الله تعالى
عنه وولاية معاوية اى ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشياء منها قوله ووصاه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه
البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه رواه
البيهقي ثم قال الغزالي له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل
ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك اذا اتبعت عورة الظالمين افسدتهم او كدت ان تفسدهم بقول
الجالذر اى كلمة طمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله بها واتخاذ بني امية مال الله بينهم دولا بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون
وقد يفتح اوله اى متداولة ومتناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه الحاكم عن ابي هريرة بلفظ

بنو ابي العاص رجلا اتخذوا دين الله دولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلثين الحديث وخروج ولد العباس اي بن عبد المطلب
وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم بالرايات السود اي الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العباد وملكهم بضم الميم
اي تملكهم اضعاف ما ملكوا اي ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة انه عليه الصلوة والسلام قال تخرج
الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد الكريم وهو ضعيف وفي رواية تخرج
الرايات السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس في اسناده رشدين بن سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء وخاتمهم
المهدي فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنتين اثنتين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن منصور ثم الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هرون
بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن الحربي ثم الواثق وامه حرون ابو جعفر
ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن الطاهري المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز
بالله ابن المتوكل على الله ثم المهتدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الموفق بن المتوكل ثم
المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر بن محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلثمائة وقد ارتكب
امورا قبيحة لم يسمع مثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها
وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس وصرت اليوم فقيرا فسالت عنه فقيل
انه القاهر بالله وكانت له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابرهيم
بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله الذي المقتدر باسره وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع ثم القادر بالله ثم القادر
بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم المسترشد بالله ثم ابنه المكتفي بالله وكان خلفاء بني العباس
كلهم ببغداد الى ان استولى عليهم التتار سنة ست وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد التحتية
قال الحلبي واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في احاديث انتهى واصل احاديثه في ابي داود في سننه وقيل من اولاد
الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به الائمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانما محقق في الكافي وسيظهر في اخر الزمان والاحد
الشارح الذي انتسب عليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال
الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي المهدي هنا من بني العباس ولذا ذكره الاحاديث مما توهم انه هو ثم دفعه بان
المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسانيد ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل عندكم هذه ثلثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد
منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء خليفة الله فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه
خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه اسماء وهو ضعيف وفي رواية انه يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال
له السفاح يكون عطاؤه حثيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال الحلبي وعلامته وفيه خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثه
او سابع عشره وهي علامة لم تكن منذ خلق السموات والارض وما ينال اهل بيتي اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين وبقية ائمة اهل البيت
فقتلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا
وضعفه الذهبي وقتل علي كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة وان اشقاها اي الطائفة
او الامة حيث تيسر له ما قصده وفات من العصمة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى الاخرين
لما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله اعلم ورسوله قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الاخرين

قال

قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وما جرح هذا الشقي عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي
عفوا وقصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه
وكحل عينيه بمسمار محمى وجعل يقرا اقرا باسم ربك الى اخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة
واحرقوه بالنار الذي يخضب بكسر الضاد اي يصبغ هذه من هذه اي لحيته من راسها يعني بدمها قال الوسنوي في اكمال اكمال المعلم
في حديث ان الاشقى هو عبد الرحمن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة والذي اي عليا قسيم النار اي والجنة كما قيل
على حبه قسيم النار والجنة هو من باب الاكتفاء وتبين اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار والمعنى ان الناس فريقان
فريق منه وهم يهتدون وناوياؤه له وفريق عليه وهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولها الجنة والنار وبيده ما ضبط في نسخة
يدخل في صيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من وله الا انه قد جاء ما يقوي معناه فكان اي علي فيمن وفي نسخة
ممن عاداه الخوارج وهم الحكية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
على ما جاء من طرق والناصبة بالموحدة اي الذين يتدينون ببغض علي رضي الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون
في امتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي بالنهروان وكانوا اربعة الاف ولم يقتل من
المسلمين سوى تسعة وطائفة ممن ينسب بالياء وروي ينتسب اليه اي الحب على كرم الله وجهه من الروافض كفره اي لتركه
في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضي بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل عثمان وهو يقرا المصحف بضم الميم وكسر وفتح كما رواه شيخا ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه وان الله بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم اوله قميصا اي خلعة الخلافة
والتلبس بها وانهم اي اهل الفتنة يريدون خلعه اي عزله عنها فامتنع عن انخلاعه عنها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي
وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان لعل الله تعالى ان يقمصك قميصا فان ارادوك
على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها اي حتى انه سيقطر دمه بضم
الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اي سيقع قطر الدمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي
انه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروي اي قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكهم الله
في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة
من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه امن به في قبره اخرجه السلفي الحافظ وان الفتن لا يظهر ما دام عمر حيا كما رواه
البيهقي وهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة وبمحاربة الزبير لعلي كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اخبر بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وذكر به علي يوم الجمل فقال بلى والله لقد سمعته منه ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك
ثم رجع يشق الصفوف راجعا فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك ذكرني علي حديثا لما سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فقال لا ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لتقاتلنه قال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق غلامك
وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه اي واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
بنباحها وهو بضم نون وكسر فوحدة اي صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة

لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم تقدرا اتفاقا فكانت وقعة الجمل وانه يقتل حولها اي حول بعض الازواج وهي عائشة رضي الله
تعالى عنها قتلى كثيرا اي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة كثيرة نظرا الى الجماعة وتنجو بعد ما
كادت اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس فنبحت بفتح الباء وكسرها اي كلاب ذلك الموضع على عائشة
عند خروجها اي توجهها الى البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة
اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير ترجعين لعل الله ان يصلح بك بين الناس
وان عمارا وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك
الفئة الباغية زاد وقاتله في النار فقتله اي عمارا اصحاب معاوية اي بصفين ودفنه علي رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف
على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على يد لالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان
مع علي رضي الله تعالى عنه واما تاويل معاوية وابن العاص الباغي على حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن علي رضي الله تعالى عنه
انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاسنادة الا بدليل قاطع
من عقل ونقل يصرف عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما
ظنه بعض الطائفة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اي مشقة وهلاك في الاخرة بقتل
ظلما وويل لك من الناس اي في الناس فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان في قزمان اي في حقه هو بفتح القاف وسكون الزاي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا وقد
ابلى مع المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية ابانت شجاعته ومحاربته لغير الله بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه من اهل النار
فقتل نفسه اي في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المصنف واقره النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره في قصة وقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في جماعة منهم اي في حق جماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار اي يكون
موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبى كما توهم الدلجي على ما سياتي معاملة موتا وهو ابهام وتورية وايهام فكان بعضهم اي تلك
الجماعة يسأل عن بعض اي حياته ومماته كما رواه البيهقي عن حكيم الصبي اذ القيت ابا هريرة سال عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح
وقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية البيهقي وكان
اذا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة اخرهم موتا واحترق بكسر الراء
فيها اي اصابه خلل في بدنه وخلل في عقله فاصطلى بالنار اي استدفأ بها فاحترق فيها وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة
اصابه كزاز وهو داء من البرودة او برد شديد لا يكاد يدفأ منه فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها
مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفئه فلم يلبث انه سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق
فصدق بذلك قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجي حيث استدل بروايته يدخله النار في الاخرة ثم يخرج منها
ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد بن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين
كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله فان عبارته صحيح لابن سيرين هذا وبصحبته رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نرجو له بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضي دخوله
في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احترق في الدنيا يكون سبب خلاصه منها في العقبى على تقدير وقوع ذنب

يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة في الجنة ومن فهمه انه حضور مجلس زياد بن زياد حين قتله خلقا كثيرا لا يدرك على
استحقاق عذاب ولا استيجاب عقاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعله او حربا بما كان مكرها في حضوره عنده هذا وللبيهقي انه استجمر
فغفل عنها حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله اعلم واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا
قدمت على ابي محذورة سالني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سالني عن ابي محذورة فسالت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقال
كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخركم موتا في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة
فلا يخلو عن الاشكال لما سبق من معارضة في المقام والله اعلم بالحال وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة انه عليه الصلوة والسلام قال في حنظلة اي ابن ابي عامر الانصاري الغسيل بمعنى مغسول الملائكة سلوا زوجته
عنه اي حاله قبل موته فاني رايت الملائكة تغسله اي بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل فسألوها فقالت انه خرج جنبا حين
اتاه سمع الهيعة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة واعجل الحال عن الغسل اي عن تمامه لمبادرته الى القتال ومساعدته لله
قال ابو سعيد الخدري ووجدنا راسه يقطر ماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة في قريش رواه احمد والترمذي ولعل
المراد ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده وانما
اذا اريد به الحكم بان الخلافة مختصة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلائم سياق
هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال هذا الامر
اي امر الخلافة في قريش ما اقاموا الدين يعني فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبر زاد البخاري
في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم
على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكون
اي سيوجد في ثقيف بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن كذاب ومبير بضم فكسر اي مهلك من ابار اهلك ماخوذ البوار وهو الهلاك
ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى فرأوهما الحجاج والمختار اي فراي المسلمون احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء وكليب بن يوسف
والاخر المختار وان الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فيهما لف ونشر مشوش وفي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم و
غيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه
واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكره بسنده الى هشام بن حسان قال
احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه يوحي الكتاب فقد روى البيهقي عن
رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنا
عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال
النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه
كيسان واليه تنسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد بريء منه وكان ارسل ابن الاشتر
بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل
الى تحصيل امارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما وجه مصعب بن الزبير الجيوش من جهة عبد الله بن الزبير قتل المختار وتمام
في نسخة صحيحة وابن مسلمة بضم الميم وفتح اللام ثم كسر اللام يعرفه الله بكسر القاف اي يهلكه او بفتحها اي قتل فقتله وحشي بن حرب في قتال

اهل الردة زمن ابى بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله وان فاطمة اى بنت الزهراء اول اهلى اى اهل بيته كما فى نسخة
لحوقا بى موتا ووصولا اليه ففى الصحيحين عن الزهرى عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة اشهر
وانذر بالردة اى وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما فى حديث الشيخين لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وفى حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من الاوثان فوقعت فى خلافة
ابى بكر رضى الله تعالى عنه ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق وان وفى نسخة
وبان الخلافة اى الحقيقية بعده ثلثون سنة ثم تكون اى تصير الخلافة ملكا اى سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذى وابو يعلى
وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدى فى امتى ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت اى الخلافة كذلك اى ثلثين سنة بمدة الحسن
بن على اى بمضى مدة خلافته وهى ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له الا
ويشير اليه ما رواه البخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابى بكر
سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا و
ثمانية عشر يوما وخلافة على اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وتتمتها خلافة الحسن وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر
اى امر هذه الامة بدء بهمزة اى ابتداء او بالالف اى ظهر نبوة ورحمة اى نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون اى الامر رحمة
وخلافة اى رحمة فى ضمن الخلافة ثم يكون اى الامر ملكا قال التلمسانى وفى اصل المؤلف ثم ملكا عضوضا بفتح اوله اى سلطنة ذات عض
من الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك او يعض بعضهم بعضا حثا على اللذات وفيه
ايماء على ما قال العارف هذه الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفى النهاية ثم يكون ملك عضوض اى يصيب الرعية عسف وظلم
فكانهم يعضون فيه عضا باسنانهم اى يتحملون فيه محنة شديدة فى شانهم وفى رواية وستكون بعدى ملكا عضوضا وفى
اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر اى شرير وخبيث ثم يكون اى الامر عتوا بضمتين وتشديد اى تكبرا
وجبروتا بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر ومبالغة اى تجبرا وقهرا وفسادا فى الامة اى فى امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ
البيهقى ان الله بدء هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا
فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من
بدء امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد واخبر اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بشان اويس بن عامر القرنى بفتحتين منسوب الى قبيلة باليمن بطن من مراد وغلط الجوهرى من نسبته
الى قرية المنازل روى انه كان بياض فدعا الله تعالى فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها برا ولو اقسم على الله لابره
وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر يرفعه ياتى عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه
الا موضع درهم له والدة هو بها لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الازهرى الثاني وامداد
جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسالهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام
على ابى قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندرى من اويس ولكن ابن اخ يقال
له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان ندفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال له عمر اين ابن اخيك قال بارض عرفات
فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فسلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل

والارض

والارض كلهم عبد الله فما اسمك الذى سميت به امك قال يا هذان ما تريدان قالا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اويس القرنى
واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فابتدرا نقبلانه وقالا
نشهد انك اويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه من المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالى وعرفكما امرى فمن انتما قال اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابى طالب
فاستوى اويس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطاء وفضل كسوة من كسوة فقال
يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازارا ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى
اكلها يا امير المؤمنين ان بينى وبينك عقبة كؤدا ولا يجوزها الا من صار خفيف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته
الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت هنا حتى اخذ
ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلى عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقى الله تعالى وروى الحاكم فى مستدركه
عن على كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمد ان سعيد بن المسيب الا ان مرادهم به فى العلوم الشرعية لا انه
اكبر الدرجات العلية قال الحلبى وقد قتل مع على بصفين فى وقتها وقال ابن حبان واختلفوا فى محل موته فمنهم من يزعم انه مات على
جبل ابى قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون فى موته قصصا تشبه المعجزات التى رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر
كونه فى الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرنى فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم
كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف
كل الطائفة مذهبهم وبامراء اى باتى امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طريق عن ابى ذر ولفظه كيف انت اذا كانت عليك
امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت فما تامرنى قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد فى رواية اخرى
وكنت قد احرزت الصلوة قال المنذرى اى عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يميتون الصلوة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع
هذا فى زمن بنى امية وسيكون فى امتى وفى اصل الطبرانى خامسة ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبرانى والبزار منهم مسيلمة
الحنفى والاسود العنسى باليمن والمختار بن ابى عبيد الثقفى وسجاح بنت سويد التميمى زعمت انها نبية تزوجها مسيلمة وفى حديث ثلثون
دجالا وفى نسخة رجالا كذابا احدهم وفى نسخة وهى الاخرى اخرهم الدجال الكذاب اى الاعور الذى يقتله عيسى ابن مريم رواه الشيخان عن ابى
هريرة ولفظهما ان بين يدى الساعة ثلثين رجالا كذابا كلهم يكذب وفى نسخة يكذبون على الله وعلى رسوله قال الحلبى وفى الصحيح قريب من
ثلثين وقد جاء تعيين عددهم وفى حديث اخرهم سبعة وعشرون رجالا فيهم اربع نسوة والدجال تمويه الشئ وتغطيته والمموه الدجال
وهو الكذاب ايضا لانه يدخل الحق بالباطل وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك اى يقرب ان يكثر فيكم العجم اى ضد العرب لا الفرس
فقط بالكلية فيكم بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم ويضربون رقابكم اى يريقون دماءكم ودينا الخوف فى يديكم وقد
وقع فى دولة الترك ومن بعدهم رواه البزار والطبرانى بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصا اى يسيرهم مسخرين
كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا انه ذكرها دليلا على خشونته
وعسفه بهم فى اطاعته رجل قال القرطبى فى تذكرته لعله الجهجاه من قحطان وهو بالبين رواه الشيخان عن ابى هريرة ولفظهما لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان خيركم قرنى ولفظهما
خير امتى وفى رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم اتباع وهم يفيد التنزل

وغيره ان خيرهم م

في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله ثم يأتي بعد ذلك قوم وفي تغيير العبارة ايماء الى ما اشرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان
بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون بصيغة المجهول اي يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فلا تقبل واما حديث
خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسألها فمعناه ان يظهر عند غير القاضي اذ عنده الشهادة حيث جهل او نسي صاحب الشهادة انها
عنده ام لا او على نظر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور وقال الطيبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية اخرى
تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا بالشهادة واليمين تسمى بشهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم
وينذرون بضم المعجمة وكسرها ولا يوفون اي بنذرهم وفي رواية ولا يفون من وفى يفي ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفي حديث
في اخر الزمان قوم يستمنون وفي رواية ويل للمستمنات يوم القيمة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لمالك بن الصيف اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال وما انزل الله على بشر من شيء وقال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه رواه البخاري ولفظه قال الزبير بن عدي اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال
اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لغة كما في خير قال بعض
الحفاظ الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الطيبي سئل الحسن عن ذلك حيث سأل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز
بعد زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وقتاما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما ينافي
ما سبق من التنزل في امر الدين كما هو شاهد في عصرنا [illegible] فان كل [illegible] في الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة [illegible]
هذا الترتيب في الحال ويشير اليه حديث خير القرون قرني ثم [illegible] في الجملة [illegible] والبخاري والنسائي عن انس مرفوعا
لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة
تصغير لاغلمة جمع غلام يعني صبيانا من قريش وفي رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعتموهم ادخلوكم وان عصيتموهم
اهلكوكم اذهم صغار الاسنان قال ابو هريرة راوي هذا الحديث لو شئت لسميتهم اي لبينتهم وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان
لكن ما اشاء تسميتهم صريحا خوفا من الفساد والفتنة الان وفي العبارة اشارة الى الكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة
السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبنو مروان
بن الحكم بن ابي العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ منهم كما رواه الشيخان انه قال ان ال بني فلان ليسوا لي
باولياء ولكن لهم رحم ابلها اي اصلها بصلتها ببلالها فالمكنى هو الحكم ابن ابي العاص وبنوه فانهم آله فكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث
حذرا منهم اذ كانوا ولاة ادمن [illegible] الشر هذا وقد قال القرطبي وهم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن
جرى مجراهم من احداث ملوك بني امية واخبر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بظهور القدرية كما رواه الترمذي وابو داود والحاكم انه
قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مذهبهم فالمجوس اثبتوا الهين
حيث زعموا ان الخير من فعل النور ويسمونه يزدان والشر من فعل الظلمة واسمها اهرمن وقد قال تعالى وجعل الظلمات والنور
اي خلقهما واما القدرية فزعموا ان الله خالق الخير وهو الله ومخالق الشر وهو الانسان وقد قال الله تعالى الله خالق كل شيء
وهو ما ينافي ان ينسب الى الفعل خلقا وايجابا والينا عملا واكتسابا والرافضة بالاولى يعني الروافض اي واخبر بظهور الطائفة
الرافضة اي التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضدها ما رواه
البزار بلفظ يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون

اهل السنة

اهل السنة والجماعة والمعنى يتركون كمال الاسلام وجماله لم يصدر منهم ما ينافي احكام الايمان وفي رواية يلعنونه اي يرفضون فاقتلوهم
فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة ويسب اخر هذه الامة اولها اي واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه
ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا يذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها والترمذي من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن اخر
هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام قطع فتتابع بالياء التحتية
هو الوقوع في الشر كما انه بالموحدة مستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على لسان الرافضة والخوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض
الاحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اي واخبر صلى الله تعالى
عليه وسلم بقلتهم اي الانصار والظاهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار
الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات
فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اي يقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام كناية عن
غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه وينفع اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
فلم يزل امرهم يتبدد اي يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة وانهم اي واخبر بانهم سيلقون بعده اثرة بفتحتين ويكسر فسكون وحكي بضم فسكون اي
ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا والمناصب والقضايا بلفظ انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال
الحميدي كان هذه الاثرة من معاوية واخبر بشأن الخوارج اي على ما روي انه قيل وكانوا اربعة الاف فقتلهم علي فلم يفلت منهم عشرة ولم يقتل من
معه الا تسعة وصفتهم اي بيانا لهم وافعالهم حيث قال يحسنون القول ويسيئون الفعل ويدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء
يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقه هم شر الخلق والخليقة
طوبى لمن قتلهم والمخدج بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اي الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مثدنة
اي واخبر بان فيهم ناقص الخلق الذي يديه اي يداه كانت مثل ثدي المرأة وان سيماهم التحليق اي علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل حلقوا
خلقا خلقا وروي بصيغة المجهول وقال الذهبي بصيغة الخطاب العام رعاء الغنم وفي اصل الذهبي رعاء الشاء وهو بناء الفاعل والمفعول
الاول والثاني قوله رؤس الناس اي سادتهم والعراة الحفاة وفي نسخة الحفاة والعراة يتبادرون بفتح الدال اي يتفاخرون في البنيان اي
في اطالة بيوتهم وتحسينها او تزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان
وللبخاري واذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها وفي رواية وان ترى
الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والضلال والذل يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة
وان تلد الامة ربتها اي سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها فهو بمنزلة ابيها قال الحلبي وفي
رواية بعلها اي تلد مثل سيدها ومالكها او معناه فساد احوال كثرة السبي والتسري في اوقات او في ازمنة الفتنة او كناية عن كثرة
العقوق وقلة تأدية الحقوق وان قريشا اي واخبر بان كفار قريش بالخصوص والاحزاب اي وسائر طوائف الكفار لا يغزونه
ابدا ولعله قال بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال حين اجلي الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا
يغزوننا نحن نسير اليهم وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو يغزوهم اي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه فتح مكة ولما
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها اي لا تغزى قريش بعده اي لا يكفرون فيغزون وقوله في رواية اخرى لا تغزى هذه بعد
اليوم الى يوم القيمة اي لا تعود مكة دار كفر تغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها

مرات فيرتدها قضية القرامطة وكذا حديث بخروج الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا واخبر بالموتان بضم الميم وتفتح اى
بالوباء الذي يكون بعد فتح بيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك ثم
موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من بيت العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا
الموتان في خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون في الاسلام مات بها سبعون الفا في ثلاثة ايام
وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم عليهما السلام وبما يحل من
سكنى البصرة بفتح الموحدة وبكسرها وحكي ضمها الا انه لا يجوز بالنسبة اتفاقا فقد روى ابو داود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها و
كلاءها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف و
قذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة
عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة ست عشر وسكنها الناس سنة ثماني عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها وانهم اى و
اخبر ان بعض امته يغزون في البحر كالملوك على الاسرة كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام
بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي
راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت مم يضحك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة
او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال كالاول فقالت
ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها
منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك وان الدين اى واخبر ان الايمان لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لناله رجال من
ابناء فارس وهم المشهورون الان باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ انزلت سورة
الجمعة فلما تلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الدين عند الثريا
لناله رجل من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لجودة فطنتهم
وقوة فطرتهم والله تعالى اعلم وهاجت ريح اى هبت بشدة في غزاته اى صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته في بعض غزواته هي غزوة تبوك من
ارض الشام على ما ذكره الدلجي وغزوة بني المصطلق كما قرره الحلبي وهو اولى بالاعتماد فقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هاجت لموت
منافق فلما رجعوا الى المدينة وجد ذلك اى موت المنافق وهو رفاعة بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين
كذا قال ابن اسحق على ما ذكره الدلجي وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه وهم ابو هريرة
الدوسي وفرات بن حيان العجلي والرجال بن عنفوة اليمامي وهو المراد من قوله ضرس احدكم اى احد منكم في النار اعظم من احد اى جبله وصورة
وفي هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا في الحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فذهب القوم يعني يريد
بقوله ذهبوا ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اى ذلك الرجل مرتدا يوم اليمامة ناحية شرقي الحجاز معروفة واعلم اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة خرزا من خرز يهود بفتح الخاء المعجمة والراء
وهي الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها فصوص من الحجارة فوجدت اى تلك الخرز في رحله اى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي

رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز
اليهود ما تساوي درهمين وبالذي اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذي غل الشملة وحيث هي اى وبالمال الذي هي
فيه وهي كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر اى لا يدرى قاتله فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي
اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة يشتعل عليه نارا ذكره الدلجي وقال الحلبي الذي غل الشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين
وبفتحهما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجة والجهاد وناقته ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اى قضيتها او وحيث هي
ناقته كما في اصل التلمساني والظاهر جرها اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقته وبمكانها حين ضلت اى ضاعت ونفرت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها اى برسنها او زمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل في غزوة بني المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن
الراكب وهي التي اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف انه يعلم الغيب ولا يعلم
مكان ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال
ما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافقين وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
فوجدوها حيث قال كما وصف فجاؤا بها ومن ذلك المنافق وبشان كتاب حاطب بكسر الطاء وهو ابن بلتعة وكان مكتوبه بالخفية الى
اهل مكة وهم سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد توجه اليكم
بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد غزا اما اليكم
وانا الى غيركم فعليكم الحذر ذكرها السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدر انه صلى الله تعالى عليه وسلم
حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب فما الذي منع عيسى عليه السلام
من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك واعجبه الالهام وبقضية عمير وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف مع
صفوان اى ابن امية خلف حين سارة بتشديد الراء اى خافته صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وشارطه اى جعل له جعلا على قتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اى تحمل عنه صعبها وضياع كيدهما فلما جاء عمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا
لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر اى الذي جاء بصدده والسر اى المخفي عن غيره اسلم اى عمير وكذا اسلم صفوان
بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل اى زوجته وهي
لبابة بنت الحارث وثاني امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل
لا يعلم في الصحابيات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه اى العباس ذلك الخبر عن الغير فقال اى العباس ما علمه
غيري وغيرها اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك فاسلم اى فصار سبب اسلامه بعد ان فدا نفسه فقيل انه لم يسلم قبل الفداء
ليبقى له ما افتدى به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طمعوا من مالي اقول ولعل اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انه انما
اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا واعلمه وفي نسخة بانه اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم سيقتل اى بيده ابي بن خلف كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اخرجه باحد عنقه فمات بسرف وفي عتبة وفي نسخة عتيبة وهي الصواب على ما تقدم ابن ابي لهب واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم انه يأكله كلب من
كلاب الله وفي نسخة يأكل كلب الله وابعد الدلجي في تقديره ههنا ايضا حيث قال وقال في عقبة لعدم دلالة عليه واللزوم كسر همزة انه مع

تخفيفا والمد كتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلث وثلثون طعنة وثلث وثلثون ضربة
وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا علي بن الحسين بن
علي نحن وبيت الله اولى بالنبي بالله لا يحكم فينا ابن الدعي وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخوته العباس
بن علي وعبيد الله بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله
بن جعفر ومن ولد عقيل بن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة و
الباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في
ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من رجل اعان قتل الحسين الا اصابه
عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابني امر اكرهه الى ساعتي هذه فطفى السراج فقام لاصلاحه
فثارت النار فاخذته فجعل يبادر نفسه في الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق وفي خرج
بيده تربة اي قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اي مقتله او مدفنه فقد رواه البيهقي من طرق ولفظ حديث عن
عائشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل عليه السلام من هذا فقال
ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بارض التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه وقال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن عدي عن البيهقي في زيد بن صوحان بضم اوله المهملتين اختلف في صحبته يسبقه عضو
منه الجنة فقطعت يده في الجهاد ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض
اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هزيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء
من تمام الاجزاء كما حققه العلماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الذين كانوا معه اي كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم
على حراء اي وقد تحرك بهم كما ترفع الانباء والمعنى حال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل اثبت اي مع التابعين من الاعلام فانما عليك
نبي وصديق وشهيد وفي نسخة باو في الموضعين في التنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في حراء وابو بكر وعمر و
عثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدئ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعد مكان علي فقتل علي وعمر وعثمان كذا
في النسخ ولعل تقديم علي لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجي فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد اي جرح وحصلت
به الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلمساني اي اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجي ولم تنله الشهادة
كما لا يخفى على اهل الافادة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي لسراقة بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بتقديم
كيف بك اي كيف حالك اذا لبست سواري كسرى تثنية السوار بكسر السين وبضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد
وفيه تنبيه على هلاكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وانتهاء امته فلما اتي عمر بهما اي جيء
بسواريه البسهما اياه اي سراقة اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا وقال اي عمر الحمد لله الذي سلبهما كسرى
اي ملك العجم والبسهما سراقة اي واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثاني ايماء الى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه من شكرهما
فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسه اياهما لكان اولى وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله
والخطيب في تاريخه تبنى اي ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن
وقرى كثيرة تخرج من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالكرخ

والصراد

والصراة بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره التلمساني وقال الحلبي والفراة كذا في الاصل وهو
بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الفراة بلد بالخزنشا وقرية ببغداد والنسبة هروي محركة تجبى اليها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة
اي تجمع وتجلب الى تلك المدينة خزائن الارض لانها صارت دار الملك يخسف بها اي تسقط وتخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولانه
بناءها اسس على شفا جرف هار يعني اي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها اي تلك المدينة بغداد من بيان لغاتها وقد بناها
ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني عباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اي بحديث بغداد ثقة ومداره على عمار بن يوسف
وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو
شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام
فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال
له الوليد لهو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور فيها فقتلوه فانفتحت الفتن على الامة
كذا ذكره الدلجي وقال الحديث في مسند احمد من حديث سعيد بن المسيب وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع
منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق احمد ثم عن ابن حبان انه خبر باطل الى اخر كلامه وقال اي كما في الصحيحين
لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وهي الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر في حرب صفين فان صفين بين عمر وقال
كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعين الفا فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لعمر اي ابن الخطاب كما رواه البيهقي من طريق الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو اي في شانه وقد قال له عمر يا رسول الله دعني
انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا فقال دعها عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان اي الامر كذلك اي مثل ما اخبر عنه من انه قام بمكة
اي عند الكعبة مقام ابي بكر اي في مرتبة ومقام حالته في المدينة يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتخفيف اللام اي وصلهم خبر
موته صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب بنحو خطبته اي مثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ وثبتهم بتشديد الموحدة اي حملهم على اثباتهم في الدين
وقوى بصائرهم بتشديد الواو اي وصار سبب التقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت
وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الا ان ابا بكر زاد عليه باتيان الايات البينة الدالة
على موته صلى الله تعالى عليه وسلم للزيادة كما في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس وقال
لخالد اي ابن الوليد حين وجهه بتشديد الجيم اي ارسله لاكيدر بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته انك تجده يصيد البقر اي
بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصفهاني في كتابيهما
معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة ديباج فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان
واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه على السلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان
خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقضه العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجدته
هذه الامة كلها في حياته وبعد موته اي فتحت هذه الاخبار المذكورة جميعا الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع بعد مماته
كما قال عليه الصلاة والسلام اي على نحو ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المراد الى مقتضى او منتهى الى ما اخبر به جلساؤه

من اسرارهم اي خفيات افعالهم وبواطنهم اي مكنونات احوالهم كقوله للرجل وصفه له بالعبادة هل حدثتك نفسك انه ليس
في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اي مشاهدهم وفي اصل الدلجي ومواصلتهم اي مواصلة الناس من اهل الاسلام
ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة واطلع عليه اي على ما انكشف عليه من اسرار المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم اي من جهة
بواطنهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات
فاعلمه به فقالوا الا والله ما كنا في شيء من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله
وكذبهم بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون وقولهم فيه اي ومن تكلمهم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المؤمنين
اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال
مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم امنوا
كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون حتى ان كان بعضهم اي المنافقين يقول لصاحبه اي رفيقه اذا طعن في الاسلام
واهله اسكت اي عن نحو هذا الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي بشيء من الاشياء لاخبرته حجارة البطحاء اي صغار الحصى
كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا
اذ لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو علم انه حق لاتبعه وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم قال لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب
والحارث نشهد انك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه اي ومن اخباره صلى الله
تعالى عليه وسلم كما في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها بصفة السحر الذي سحره لبيد ابن الاعصم اي من يهود وكونه اي ومن
كون سحره في مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثليث وبضمها ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة ومشاطة وكلاهما بضم اوله وهو
وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه في جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعاءه من غشائه الذي يكون فوقه ويروى جب
بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله ذكر بتحتيتين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالتمرة وليس جعلها ضعلوم او
مجهول كما يتوهم من قول الدلجي وانه اي السحر فيما ذكر القي في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة ببستان
لبني زريق ويقال بئر ذي اروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح وهما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب ذكره النووي واما
بالواو قبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر كما قال اي حيث اخبر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة من كونه
في مشط ومشاطة واعلامه اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل الخشب
ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتناصروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم من بينهم وبين نسبهم بحجهم
وانها اي وبان الارضة ابقت فيها كل اسم لله وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسما لله الا لحسته وبقي فيها
ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعضهم في قلب
الرواية والذكر في الاصل هو الانسب بالرواية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت لا سيما ثم راينا الحلبي

اختار

اختار ان كونها الحسنى اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخرى وذكره ابن هشام ولا يخفى ان لتعارضهما اذا وقع
فيجمع مهما امكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد ولذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة والاخرى عند احدهم والله تعالى اعلم فوجدوها
اي الصحيفة كما قال اي مثل الكل بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه على الاعلام اي نعته عليه لكفار قريش بيت حين كذبوه في خبر الاسراء
اي في صبيحة ليلة اسرى به من مكة الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء ونعته اياه اي بيت المقدس لهم على ما نعتت من عرفه اي كمعرفة
من عرفه حق معرفته واعلامهم اي واعلامه اياهم بعيرهم بكسر العين اي بقافلة الميهم التي مر عليها في طريقه اي حين رجع من مسيره
الى المقام تحقيقه وانذارهم اي اعلامهم بوقت وصولها وانه جاءوا ورق يقدمها في يوم كذا قبل ان يغيب الشمس في مغربها فكان
اي فوقع ذلك كله كما قال اي كما اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما اي مع ما اخبر به من الحوادث التي تكون اي حتى توجد وياتي امرها
ثابت بعد بعضها الدال اعلامه بعقب زمن اخباره بل سناكى بعد زمان متباعد عنها ثاره منها اي من الحوادث التي تكون ما ظهرت
مقدمتها كقوله اي فيما رواه ابو داود عمران بيت المقدس بضم العين اي كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امانته خراب يثرب
اي سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعتها وخراب يثرب خروج الملحمة اي علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتاء تانيث كذا في النسخ المصححة وفي
رواية السجزي بزيادة ياء مشددة وهي دار ملك الروم وفي حاشية قسطنطينية ويقال بلدم التعريف وفيها لغات فتح الطاء
الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والكاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل فتحت
ام لا فقيل كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما تفتح مع قيام الدجال والله اعلم ثم كل سابقة مما ذكر علامة مستعقبة لاحق
ومن اشراط الساعة اي علاماتها وما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل
والزنا وشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وايات حلولها اي علاماتها المؤذنة بوقوعها
وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج وثلث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وذكر الحشر والنشر اي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما في اشراط الساعة
فالمراد بهما ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع كما حكى الشمني عن اخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اي الذي يدل
ذكره مع ايات حلولها ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم كما في مسلم يحشر الناس اي احياء الى الشام على ثلاث
طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا
وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا واما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من
ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بداكم تعودون هذا وقع في اصل الدلجي والنشر بعد
الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب ما قدمناه في الاصل
من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلافه في يوم القيمة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق
بينهم كما اخبر عنهم سبحانه بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير واخبار الابرار جميع بر وبار اي وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملا
ومفصلا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر والفجار جميع فاجر من فاسق وكافر اي واخبارهم بما يسوءهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الفجار يوم القيمة يبعثون فجارا الا

من اتقى الله وبر وصدق والجنة والنار اى من ذكرهما وعرصات القيمة اى وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان
الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا واذا اردت تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى
المسمى بالبدور السافرة فى احوال الاخرة وبحسب هذا الفصل بسكون السين والباء زائدة كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك
والمعنى كفى هذا الفصل من كلامه فى الفضل ان يكون ديوانا مفردا اى دفترا معتمدا يشتمل على اجزاء وحده اى منفردا عن غيره منضما
الى غيره وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية اى غنية لمن له دراية واكثرها فى الصحيح اى رواية وعند الائمة اى
من كتب اصحاب السنة والله ولى التوفيق اى بالهداية فى البداية والنهاية **فصل** فى عصمة الله تعالى اى وقايته وحمايته من الناس
وكفايته من اذاه اى وكفاية الله تعالى اياه شر من اذاه ممن عاداه ويروى وكفاية من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم وقال تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرأى منا وحرص فى حفظنا وجمع العين مناسبة
لضميرها ومبالغة فى تعبيرها وقال اليس الله بكاف عبده وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين فالمراد
بعبده الفرد الاكمل والمعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون انا نخاف ان يعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وروى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شىء
فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه وقيل ان معنى
الاية غير هذا القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه وكافى غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى اليس الله بكاف
عباده بصيغة الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدفى
بفتحتين هو ابن سكرة بتشديد الكاف واما اوئل على والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافرى بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشبيلى و
هو المعروف بابن العربى سمع جد ابن ابرهيم القدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بفاس سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهو على
دابته بباب فاس وقد كان سقى سما فمات شهيدا مظلوما قالا اى كلاهما ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصيرفى وهو المبارك
بن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادى وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة ثنا ابو
العباس المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ اى الترمذى كما فى نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد الحميد بالتصغير وتقدم ان هذا من
غير اضافة ثنا مسلم بن ابرهيم اى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وابو داود والدارمى ثنا الحارث بن عبيد هو
ابو قدامة الايادى البصرى روى عن ثابت الجونى خرج له مسلم واستشهد به البخارى عن سعيد الجريرى بضم الجيم وفتح الراء روى عن
ابى الطفيل ويزيد اى الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هرون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلى البصرى يروى عن عمر وابى ذر والكبار وعنه
قتادة وايوب قال احمد ثقة يحمل على على رضى الله تعالى عنه عن عائشة قال الحلبى اخرجه الترمذى فى التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى الجريرى
عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكر عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس بصيغة
اى يحفظ عن الاعداء حتى نزلت هذه والله يعصمك من الناس يحرسك من قتلهم اياك فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
راسه من القبة هى بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا اى الى حالكم وكونوا على حالكم
فقد عصمنى ربى عز وجل اى فقد تكفل بعصمتى ومحافظتى من كيد اعدائى من غير واسطة وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء وكسر القاف اى يستريح تحتها من القيلولة وهى نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى

اوهم قائلون ومنه شعر الحائك بمكة فى حديث الهجرة الى المدينة جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتى ام معبد اى نزلا فيها
عند القائلة وهى وقت الاستراحة من الظهيرة فاتاه اعرابى اى بدوى فاخترط سيفه اى سله من غمده ورجع الضمير الى ما هو عليه
وانما الاعرابى ثم قال من يمنعك منى فقال الله اى فالله يمنعك منى فارعدت وفى نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفى
نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلايم اسناده الى قوله يد الاعرابى اى اصابته رعدة وتحركت مضطربة
من الخوف وسقط سيفه وفى اصل الدلجى وسقط السيف من يده وضرب رأسه الشجرة حتى سال دماغه اى دماء ونحوه فنزلت الاية
اى اية والله يعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية وقد رويت هذه القصة اى مثلها فى الصحيح اى للبخارى
وغيره وان غورث بن الحارث فوعل مثلث ونجم اوله وبهمل مكبرا ومصغرا كما فى الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ويروى انه دعثور مفلوك كهلول وعينه مهملة ذكره التلمسانى صاحب هذه القصة وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عفى عنه فرجع الى
قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفى نسخة وهو الدلجى وقد حكى مثل هذه الحكاية انها وفى نسخة وانها جرت له يوم بدر
وقد انفرد باصحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر الحديقة الجهول والمعلوم مثلا اى مثل قول من يمنعك اى مثل ما
حكى من انه اخترط سيفه الى اخرها فرده الله خاسئا وقد روى اى كما فى سيرة ابن اسحق الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله انه وقع له
اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها فى غزوة غطفان بفتحتين قبيلة بذى امر بفتحتين موضع معروف عند يادهم ويقال لها غزوة انمار ايضا
وولى المدينة ابن عبد الله ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج اليها فجاء مع رجل اسمه دعثور بالضم
ابن الحارث اى الغطفانى والظاهر ان هذه هى واحدة ويؤيده قول الذهبى فى تجريده اشبه انه غورث بن الحارث وقال الحجازى ويروى غورث
وان الرجل اى المشار اليه اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه من الاغراء اى الزموه وحثوه على فعله هذا وفى نسخة اغووه اى اضلوه وكان
الرجل سيدهم اى رئيسهم واشجعهم جملة معترضة قالوا له اين ما كنت تقول اى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اى والحال انك
قد تمكنت من الفتك فيه فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع الى صدرى فوقعت لظهرى وفى نسخة الى ظهرى وسقط السيف اى من يدى
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم قصدوا ان
يمدوها فتكا واهلاكا فكف ايديهم عنكم اى فمنعها ان تمد اليكم الاية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى
رواية ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا كبوا عليه وهموا ان
يوقعوا بهم فعلوا اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة
يستقرضهم دية المؤمنين قتلهما عمرو بن امية خطاء ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس فى
صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرج من عندهم سالما
وفى رواية الخطابى ان غورث بن الحارث وفى نسخة غويرث واختاره الحلبى وتبعه الحجازى وروى الخطابى ان غورث بن الحارث
المحاربى على الشك هو بالغين غير مصغر كما اورده المص فيما تقدم والله سبحانه اعلم المحاربى بضم وكسر الراء الموحدة اراد ان يفتك
بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى ايضا ان يأخذه على غرة وغفلة باطنا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى بقتله فجاءه فلم يشعر اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به الا وهو قائم على راسه منتضيا بالضاد المعجمة والتحتية اى سالا سيفه فقال اكفنيه بما شئت فانكب
وجره اى انقلب او سقط ومن ابتدائية او بمعنى على وفى اصل الدلجى فاكب وجره اى عليه من زلخة بضم زاى وتشديد لام
مفتوحة فخاء معجمة اى من اجل زلخة زلخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففا وقيل مشددا بين كتفيه وندر اى خرج وسقط سيفه

من يده والزلخة وجع الظهر اي بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق وقيل في قصة اي قصة
غورث غير هذا اي ما ذكر من نوع اخر وهو ما روي انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه الصلوة والسلام متقلد بسيفه قال ابن هشام
وكان محلى بفضة فقال يا محمد ادني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومرة الى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله
هذه الاية وذكر بصيغة المجهول اي ذكر بعضهم وفي اصل الدلجي وذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطابي انه فيه اي في غورث نزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية اي كما سبقت وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا اي من ان يقتلوه او
يخذلوه فلما نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس استلقى جواب لما اي رقد على قفاه او كناية عن استراحته من اذى مخاذلة
ثم قال من شاء فليخذلني اي ومن شاء فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر اي المعنى من شاء فليخذلني اي فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
وهي العوراء اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابي جهل تضع العضاة
بكسر العين وفي اخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهي اشجار عظام شوك ولعل التقدير ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط
بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة وهي جمر جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوكة حال
حدتها بالجمر فان الجمرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر جمره حرارة شديدة وقد يقال اهل التفسير انها كانت
تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمرة اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم
على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عليه الصلوة والسلام يمشي عليها فكانما يطؤها كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية
فلام مرمي بهم وهاء بعض وذكر ابن اسحق ان حمالة الحطب لما بلغها نزول ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر
رضي الله تعالى عنهما انها اي حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكرها اي وبلغ ذكر الله اياها بما
ذكر الله مع زوجها من الذم اي بقوله حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في
المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملء الكف من حجارة فلما وقفت عليهما اي قربا من مكانهما
لم تر جواب لما اي ما رات الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي صرفه وحجبه عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني والله لو وجدته اي حاضرا او لو صادفته لضربت بهذا الفهر فاه اي فمه فرجعت خائبة خاسئة وعن
الحكم بن العاص والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني وسند جيد عنه
قال تواعدنا اي اجتمعنا وعزمنا معشر الكفار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختار واستمر
هذا الاصرار حتى اذا رايناه اي موضع سمعنا صوتا خلفنا اي صوتا عظيما ما ظننا انه بقي بتهامة اي بارضها المراد بها مكة
هنا احد اي حيا هكذا في الاصول ووقع في اصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال اظن وادلم بحرف النفي فليس بمنفي بل
المنفي ظننا هو البقاء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا تهامة ولهاذا انه غر قال اي البرق وقعنا اي سقطنا مغشيا علينا اي من
فزع ما سمعنا وهو ما ظننا فما افقنا اي ما انتبهنا حتى قضى صلاته اي فرغ عليه منها ورجع الى اهله اي مضى كما في نسخة ثم
تواعدنا ليلة اخرى فجئنا اي قاصدين له حتى اذا رايناه اي خاليا في مكان جاءت الصفا والمروة اي حضرتا وتصورتا بصورتهما
فحالتا بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع وهو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح

ونحوها من قوله تعالى والله
يعصمك من الناس وهاهنا
تجمع بينهما قال
الدلجي اي عصمته
الاية
صح

وصحب

وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه شدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن
الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام بالرفع ومرة في الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب
الابجانية ليلة اي من الليالي حالة غفلة قتل رسول الله بالنصب على نزع الخافض وهو على ما في نسخة صحيحة فجئنا منزله اي لنتحقق حاله
فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فسمعنا له اي لصوته فافتتح اي ابتداء القراءة وقرأ الحاقة اي الساعة الواجب وقوعها الثابتة مجيئها
وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدا اي اي شيء هي فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها
الى قوله فهل ترى لهم من باقية اي ما ترى لهم من بقية او بقاء او نفس باقية وما بينهما معلوم من القران وتفسيره فيما يحتاج الى بيان
فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال النجا امر من نجا ينجو او فر وفي نسخة ففر اي ذهبا كلاهما هاربين اي شاردين وفيه مبالغة
لا يخفى فكانت اي القضية وقال الدلجي اي المواعدة او قراءة الحاقة من مقدمات اسلام عمر اي مقتضياته وكذا من اسلام ابو جهم
على ما تقدم ومنه اي ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاخيار العبرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية
الدائمة والكفاية التامة عند ما اخافته قريش اي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمعت اي عزمت على قتله وبيتوه
بتشديد التحتية اي دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم اي حجبها عن رؤيته وذر التراب بذال معجمة فراء مشددة اي
نثره وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي نجا وتخلص
من غير ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت حاطات له جارية اسمها مارية خادمة عليه السلام حتى تسور الجدار
الذي للبيت من ظهره وحمايته اي ومنه حفظه وحجبه عن رؤيتهم اياه ولدى في الغار متعلق باحد المصدرين وقال الدلجي حال
والتقدير وهما تكلف بل تعسف بما هيأه الله اي قدره له من الايات اي من خوارق العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض
ما قبله الذي نسج عليه اي على باب الغار وهو غار ثور جبل يمنة مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا قالوا اي اصحابه
ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروي ادخل امر اي رجاء ان يكون فيه مختفيا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء
وهو مقول امية اي اي شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار وعليه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي شيء اظن
انه قبل ان يوجد محمد اي كائن او موجود على باب الغار وفي نسخة انه لا من قبل يولد محمد وفي نسخة ما اربكم ببلاد ربكم اي اي شيء
اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار والحال الحمام وقفت بالغار وروي بالعين اي سقطت حمامتان على فم الغار وهو نقب
في الكعبة فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام اي لكمال نفرته عن الانام وقصته اي ومن ذلك قصته
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن البراء مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة بين الهمزة بكسر الهاء وقال التلمساني
بفتح وتكسر وقد جعلت قريش فيه اي في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ابي بكر اي في اخذهما الجعائل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي
للاجرة على شيء فعلا او قولا الجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد حقق السهيلي ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن
يرد عليهم محمدا عليه الصلوة والسلام فانذر به على بناء المفعول اي فاعلم سراقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة
فركب فرسه واتبعه بتشديد الفوقية اي تبعه وجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اي دنا منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه
اي لما راى عليه من اثار الشر وتوهم الشر فساخت بالخاء المعجمة اي غاصت وغابت في الارض فانخسف قوائم فرسه فخر عنها اي
فسقط او فنزل عنها واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبفتح وضم وهي سهام لا ريش لها ولا نصل كانت يكتب على احدها افعل

على الدخول لا تفعل وغيرهما مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند الذنة كما في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان
بعضهم يجعلها في مقاعته او جبته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل ولا تفعل وان خرج المغفل اعاد العمل
وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض
كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاخراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة
تمييز بكونه ان اخرج له ما يجب فعله او خرج ما يكره يكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اي من تعالى على كل نائل
وبيع هذا ما النعت عن تلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اي النبي عليه الصلوة والسلام
لا يلتفت اي اليه او مطلقا وابو بكر يلتفت اي الى سراقة او الى جوانبه والى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اتينا بصيغة المجهول اي لحقنا من طلبنا او لحوقنا او اتانا البلاء وجاءنا العناء فقال لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا او معيننا
او معية خاصة لنا من قرب الرتب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فساخت اي قوائم فرسه
ثانية او مرة اخرى الى كبتيها وخرعنها فزجرها اي صاح فنهضت اي فقامت وثبتت ولقوائمها مثل الدخان بتخفيف الخاء
وتشديد اي من اثار الغبار المرتفع فناداهم اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر بالامان اي بطلبه فكتب له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم امانا اي امر بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل يوم بئر
معاوية والتمس لدفنه فلم يوجد فرووا ان الملئكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم ان يدخل صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم
بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال الحلبي اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم
في ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر في الغار وكان دليلهما الى المدينة حين هاجر واشهد بدرا
واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معاوية يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رايت نورا خرج من الطعنة وقيل ابو بكر
اي نقل في السيرة انه كتب ابو بكر مجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقة الا بكتابة ابي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان
عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه نيف واربعون نفرا منهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة للكتابة زيد بن ثابت ثم معاوية
بن ابي سفيان بعد الفتح ذكره غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي انما كتب غيره والله اعلم واخبرهما اي سراقة
بالاخبار اي باخبار الاعداء من كفار قريش وما جعلوا من الجعائل فيهما وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا اي ممن يلحقه من ورائه يلحق بهم بل
يرده عن ايصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف
اي سراقة يقول للناس اي الطالبين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما هنا اي ما تقصدون وجوده في جهتنا او المعنى ليس احد ممن تطلبونهما
وقرب لك لما في قوله امنتم من خوفكم وعصيتم مما هنا وقيل بل قال لهما اي سراقة ادعوا لي اي ادعوا لي بالمغفرة فادعو الي اي
بالمغفرة فنجا اي بعد ما دعواله ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او حكما من مقدما اسلامه وفي خبر اخر غير معروف
عند اهل الاثر ان راعيا عرف خبرهما اي عرف انهما توجها الى صوب المدينة وعرفهما فخرج اي من مكانه يشتد اي يعدو مسرعا ليعلم اي حاله
كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم قريشا اي باحوالهما فلما ورد مكة ضرب بصيغة المجهول اي ضرب بعض حجبه على قلبه وحبس
عن خاطره فما يدري ما يصنع اي من كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة وانسي ما خرج له اي لاجله في غفلة اي الى حصول
حتى رجع الى موضعه وعلاوه فيما ذكر ابن اسحق اي في المغازي وغيره كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ابو جهل بصخرة وهو اعي الحالة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد مع قريش بنظر وقد اي اليه كما انه ليطرحها عليه وحلف

لئن رآه ليدمغنه فلزقت بكسر الزاي اي لصقت كما في رواية بيده ويبست بكسر الموحدة اي جفت يداه الى عنقه اي مغلولة الى اليد
وممنوعتين من الحركة لديه في طرحها عليه واقبل يرجع اي وشرع راجعا القهقرى بفتح القاف مقصورا هو الرجوع الى الدار فقوله الى خلفه
تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله ثم سأل اي ابو جهل ان يدعو له ففعل اي دعا له ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما كان بينهما قرابة
وربما يقتضي الطغاوة فانطلقت يداه اي عقب ما دعا الله وكان اي ابو جهل قد تواعد مع قريش بذلك اي بطرح صخرة عليه وحلف له
عندهم لئن رآه اي ساجدا كما في نسخة ليدمغنه اي ليصيبن دماغه وليهلكنه فسألوه عن شأنه اي عن رجوعه بعد ظهور طغيانه فذكر انه
عرض لي وفي نسخة له اي ظهر دونه اي بين يديه او حواليه فحل اي جمل او نحوه ما رأيت مثله اي عظمة وهيبة قط اي بداهم وفي نسخة
ثم بي اي فقصد الي ان يأكلني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل اي تمثل له بصورة الفحل لو دنا اي قرب مني لاخذه اي اخذ
عزيز مقتدر وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة واحدا فاراد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره اي محا قوة نظره فلم يره اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة وسمع قوله فرجع الى اصحابه اي وهو عمي فلم يرهم حتى
ناده اي عرف مكانهم ثم راجع او استمر على عماه وذكر اي السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل والتي بعدها وروي
القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين وفي نسخة الى قوله مقمحون والاقماح رفع الراس وغض البصر وقد روى ابو نعيم في
الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش تحاملوا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم فاذا هم عمي لا يبصرون فقالوا ننشدك الله
والرحم فدعا حتى ذهب ذلك فنزلت الى قوله لا يؤمنون ومن ذلك ما ذكر ابن اسحق وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي في تفسيره في قصته
اذ خرج بني قريظة بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بني النضير كما سيرها ابن سيد الناس وقال الحجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره
من اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان وهما ابناء
الخزرج من ذرية هرون اخي موسى عليهما السلام في اصحابه وفي نسخة من اصحابه اي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم فجلس
الى جدار بعض اطامهم بمد الهمزة اي ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتغافلوا بينهم انكم لن تجدوه مثل هذه الحالة من يعلو هذا الجدار و
يرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض ما بيننا وبينه من العهد ولما نقض بنو قريظة
غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسياتي من عند السمرقندي انه خرج الى بني النضير فقد
القصة فهذا هو الصواب فانبعث اي فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والثانية معجمة قيل كافرا
احدهم وفي نسخة منهم اي احد منهم ليطرح عليه وحي بالعصر فيه فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعد اخبار جبريل بذلك كما سياتي فانصرف
الى المدينة اي وتبعه واصحابه وعلمهم اي بعد انصرافه وقبل بعضهم اي باعلامهم على قتله وقد قيل ان هذه الاية وفي نسخة ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية الى اخرها في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكى السمرقندي انه اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى بني قريظة يستعين في عقل الكلابيين اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله الذين قتل او قتلهما
كما في رواية عمرو بن امية اي الضمري وفي نسخة الكلابيين الذي قتلا عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمري في السيرة انهما من بني عامر
وقتلهما عمرو وعلى ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معاوية ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل العامري وذلك للعهد الذي كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقد لهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية
فقال اي له كما في نسخة صحيحة حيي بالتصغير ابن اخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك اي
نطعمك مع اصحابك ونعطيك ما سألتنا اي من الاستعانة في الدية فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر بالبلد والعهد

وهو افصح اى تشاور حيى معهم اى مع يهود على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام اى وحده كانه يريد حاجة اى قضاء حاجة واستمر
على هيئته حتى دخل المدينة فلما استلبث اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاموا فى طلبه ثم شاور اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا
بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملته الابل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر
وهذه القضية بعينها هى الاولى وكان هذه عند القاضى قضية اخرى والله اعلم بما هو الحق اخرى هذا وحيى والد صفية ام المؤمنين
يهودى قتل على كفره مع بنى قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اى عسا بق المروى عن ابى هريرة وفى نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة
وفى اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث فى صحيح مسلم وسنن النسائى ان ابا جهل وعد قريشا اى وحلف عندهم وعهد لئن رأى محمدا يصلى
ليطأن رقبته وفى نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله ولا موطئة
للقسم كما توهم الدلجى فلما صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى تلبس بالصلوة اعلموه اى اخبروا ابا جهل فاقبل اى على قصد اذيته من وضع
الرجل على رقبته فلما قرب منه ولى اى اعاد هاربا اى فارا ناكصا على عقبيه اى راجعا الى خلفه نخالفا لحلفه متقيا بيديه اى متحفظا بهما
لشئ ظهر عليه متوجها اليه فسئل عن سبب رجوعه وانقاؤه فقال لما دنوت منه اى قربت اشرفت على خندق اى على واد او حفيرة مملوة نارا
اكدت اى قاربت اهوى بكسر الواو اى اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اى امرا شديدا يهول ويفزع وخفق اجنحة اى وبصوت ضرب
اجنحة وتحريكها ثم بلرت اى الاجنحة لكثرتها الارض اى جميعها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك اى اصحاب الاجنحة الملئكة لا الطيور
لو دنا اى ابو جهل منى لاختطفته اى اخذته الملئكة بسرعة عضوا عضوا اى بان وقعت كل عضو وجزء منه فى يد ملك او جمع منهم
ثم انزل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كلا اى حقا ان الانسان ليطغى ان راه اى لاجل ان علم نفسه استغنى اعدته الى آخر السورة وبروى
بصيغة المجهول وفى نسخة وروى الحديث لابى نعيم فى الدلائل ان شيبة وفى نسخة ان رجلا يعرف بشيبة من عثمان الحجبى بفتح الحاء والجيم
منسوب الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفى نسخة الجحبى بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء مهملة
غلط كما صرح به الحلبى ادركه اى لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وهو واد بقرب ذى المجاز وما يقرب الطائف من الحجاز
وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الى الباعث على العصبية من اخذ الثار فى العادة الجاهلية فقال اى عثمان اليوم ادرك
ثارى بمثلثة وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اى دم حميمى من ابى وعمى بانتقامى من محمد بان اقتل بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا
قوله من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يتحقق مرامه ثم التلمسانى ضبط الثار بالثاء المثناة الفوقية وتصحيف وتحريف
فلما اختلط الناس اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب اتاه اى عثمان من خلفه ورفع سيفه ليصيره عليه اى فيقتله قال فلما دنوت منه
ارتفع الى اى ادنى شرط له بضم اوله وبكسر اى لهب من نار اسرع من البرق فوليت هاربا اى هذرا منه واحس بى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فدعانى اى محمد فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى جملة حالية فما رفعها اى يده عنى الا وهو احب الى وقال له ادن
اى قرب الى العدو فقاتل فتقدمت امامه اضرب اى الناس بسيفى واقيه بنفسى اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته عنهم بتقدمة
نفسى ولو لقيت ابى او الدى فى تلك الساعة لاوقعت به اى بابى وقتلته دونه اى دون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمحاورته ومدافعته
واعلم ان فى السيرة لابن الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة وهو كبش بن كتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة
فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره اى رأيته وفى التجريد والتذهيب للذهبى فى ترجمة شيبة بن عثمان بن ابى طلحة ان عليا قتل
اباه يوم احد ذكره الحلبى فنسبته قتلهما الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمرو بفتح الفاء ابن الملوح الليثى وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو
وهو الموافق لما ذكره الذهبى فى الصحابة على ما حرره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق وابن اسحق ان فضالة اراد قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح

وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال يا فضالة قلت نعم قال ما وفى رواية ماذا كنت تحدث به نفسك قلت لا شئ وفى رواية زاد
يا رسول الله كنت اذكر الله فضحك واستغفر لى اى قال غفر الله لك ما خطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفى رواية فضحك
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال استغفر الله ووضع يده على صدرى فسكن اى واطمأن بمعرفته قلبى فوالله ما رفعها اى يده عن صدرى
حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهور ذلك اى مما ذكر من عصمة الله سبحانه على ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلا سند وابو نعيم فى
الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر فى الجاهلية كذا ذكره الذهبى فى تجريد الصحابة وقال ولم يرو عنه
ابو بابه كذا ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة كغدة البعير ومات فى بيت سلولية قال الحلبى ولا
شك فيما قاله الذهبى فى قصته لما فى صحيح البخارى بنحو هذا اللفظ الذى ذكره واربد بتقديم فسكون ففتح ابن قيس هو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد
صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وفيه نزل قوله سبحانه ويرسل الصواعق الآية وفدا على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى متفقين على قتله وكان عامر قال له اى لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اى بالكلام معه فاضربه انت اى من خلفه
فلم يره فعل شيئا اى مما قاله فلما كلمه فى ذلك اى بالمعاتبة عن تقصيره هنالك قال له والله ما هممت اى عزمت ان اضربه الا وجدتك
بينى وبينه افاضربك الهمزة الاولى استفهام انكار والثانية للمتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرهان فى غريب الموطأ وقد
جاء عامر واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلون فى دينه فابى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له عامر اكون انا على اهل الوبر وانت اهل البلد فابى عليه الصلوة والسلام فرجا من عنده ومن عصمته تعالى له وفى نسخة من عصمته
تعالى وهو خطاء فان كثيرا من اليهود اى من احبارهم ورهبانهم والكهنة اى ممن يزعم انه يخبر عن الكوائن المستقبلة انذروا به اى اعلموا
الناس بقرب ظهوره وخوفوهم بظهوره كان الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة
ولادته امارة سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته بهم اى بغلبته عليهم وشوكته لديهم وحضوتهم اى حشوهم وحرصوهم على قتله اى قبل
ظهوره نصرة عصمة الله تعالى اى كيد كل عدو ومكره حتى بلغ فيه اى وصل وتم فيه امره وفى نسخة حتى بلغ عنده امره بتشديد اللام ونصب
امره ومن ذلك نصره بالرعب بسكون العين وتضمه اى بالخوف فى قلب اعدائه مسيرة شهر اى من كل جانب له كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اى كما رواه الشيخان **فصل** ومن معجزاته الباهرة اى اياته الظاهرة وما جمعه الله له من المعارف اى الجزئية والعلوم الكلية والمداركات
الظنية واليقينية او الاسرار الباطنية والانوار الظاهرية وخصه اى وما خصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين وما يتم به اصلاح
امور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او خرج
شيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما قال ذلك ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انهم يحملهم على خرق العوائد فى ذلك
باب التوكل وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو فى غاية من
اللطافة ومعرفة بالرفع عطفا على ما او الاقرب جره بالعطف على الاطلاع بامور شرايعه اى احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات وقوانين
اى من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية وسياسة عباده اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم ومصالح امته اى المتعلقة
بامر زادهم فى حق عبادهم وزهادهم وما اى ومعرفة ما كان فى الامم قبله اى من احوالهم وما جرى عليهم من نجاة وهلاك فى عالمهم وقصص
الانبياء والرسل اى من دعاة الخلق الى دين الحق والجبابرة من الكفرة والفجرة المتكبرة والقرون الماضية اى فى الازمنة الخالية من لدن آدم
بضم الدال وسكون النون وبكسر الدال وكسر النون ويروى من زمن اى ابتداء زمن آدم الى زمنه اى زمن الخاتم وسيد العالم صلى الله
تعالى عليه وسلم وحفظ شرايعهم وكتبهم اى مما قد فات فى قلب فرع قلبه عن ربه ووعى سيرهم بسكون الميم اى وحفظ انواع سيرتهم

والزود

واصناف طريقتهم من اتحاد جنس ملتهم وسير انبائهم اى ذكر اخبارهم متتابعا وايام الله فيهم اى وقايعهم الكائنة من الهلاك و
النجاة لهم وصفات اعيانهم اى افاضلهم كذا قاله التلمسانى والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان
ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان واختلاف اراءهم جمع راى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابرهيم الاوثان وقوم موسى العجل
وقول النصارى بالوهية اقانيم الثلثة من العلم والحيوة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن والمرفتبعدد هم بضم الميم جمع
مدة اى ايام مكثهم فى الدنيا جملة واعمارهم اى على اختلافها قلة وكثرة وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بما صدر من
انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم ومحاجة كل امة اى مجادلتهم ومغالبتهم من الكفرة اى بما يناسبهم فى الدعوى كابطال الاصنام بان
ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكمحاجة نصارى فى دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضته
كل فرقة من الكتابيين اى من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما فى كتبهم كمعارضته يهود فى دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته
التحميم والتجبية اى تسويد وجوههما وحملهما على دابة مخالف بين وجوههما يجعل ظهر احدهما الى ظهر الاخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
انشدكم بالله ما تجدون فى التورية على من زنى قال حبرهم اما اذا انشدتنا فعليه الرجم فامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرجما عند باب
مسجده فى بنى غنم بن مالك النجار واعلامهم باسرارها اى واعلامهم اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبيات علومهم اى مخفيات اخبارهم وفى
نسخة علومها واخبارهم اى واعلامه اياهم بما كتموه من ذلك كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم فى التورية والانجيل وغيرهما اى بذكر اضداده
وبتصحيفه وتحريفه لمبناه او معناه الى الاحتواء اى مع احتوائه واشتماله عليه من انبائه على لغة العرب مع شهرتها واختلاف مادتها وبنيتها
وهيئتها فى تاديتها من متداولاتها وغريب الفاظ فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معانى طوائف العرب من شواذها ونوادرها
والاحاطة بضروب فصاحاتها اى بانواع فصاحاتها فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر فى مخاطبته لاقيال حضر
موت فى محاوراتها والحفظ لايامها اى وقايع العرب فى الحرب فى اوقاتها وامثالها اى كلماتها التى يضرب بها المثل كقولهم فى الصيف ضيعت اللبن
ونحوها ومن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب وحكمها والحكميات الواردة فى لسانها مع اللطافة فى شان بيانها
وسلطان برهانها ومعانى اشعارها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد • الا كل شئ ما خلا الله باطل •
وكل نعيم لا محالة زائل • وكانشاده بحضوله • ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود • وامثالها و
التخصيص بجوامع كلمها اى مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعنا اربعين حديثا مما يشتمل كل على كلمتين فقط الى المعرفة اى منضمة
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرايا الصريحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض الى الخفى بالنسبة
الى الجاهل والتبيين للمشكل لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل اليه اى مع تمهيد قواعد الشرع اى مما شرع لنا من طرق الاصول والفروع الذى
لا تناقض فيه اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها اى فى قواعده لديها ولا تخاذل اى ولا تعارض فيما انزل علينا الا كثيرا ولا ريب كما قال تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اى المنضمة لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق اى فى طريقته ومحامد الاداب اى بوجه
لمجامع الاحوال فى حقيقته وكل شئ مستحسن مفصل بالصاد اى مبين ومعين وفى نسخة بالجيم اى مفضل على غيره كما يشير اليه حديث الموطأ
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق لم ينكر منه اى من شرعه وهو ملحد اى معاند لكنه ذو عقل سليم اى وطبع قويم شيئا
الا من جهة الخذلان وهو عدم توفيق الرحمن فينكره غير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد له اى منكر لما
ذكر وكافر منهم بالجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه صوبه او فيما يظهره لديه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه اى كما سبق من كلام المغيرة
وابى جهل وابى طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اى مما حرم على غيرهم منها كلحم كل ذى ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير

مما احل

مما احل على غيرهم كالخمر وغيرها اى وما حفظ به انفسهم اى دماءهم واعراضهم بفتح الهمزة جمع واموالهم من المعاقبات والحدود اى المترتبة على
اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة تاجلوا اى فى الدنيا والتخويف وفى اصل الدلجى والترهيب بالنار اجلوا اى فى العقبى مما لا يعلم ولا يقوم به
اى بعمل كل ولا ببعضه الا من مارس الدرس اى درس الكتب الالهية والعكوف على الكتب اى القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذه
بالمثلثة والفاء وكونه اى متابعة بعض ما ذكر الى الاحتواء اى مع اشتمال شريعته على ضروب وفنون المعارف كالطب بكسر الطاء ويثلث والعبارة
بكسر العين اى التعبير للرؤيا والفرايض اى المتعلقة بالارث والحساب اى كمية الاعداد والنسب بفتحتين اى معرفة الانساب وغير ذلك من العلوم اى
انواعها الاخرى بعضها مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه الصلوة والسلام فيها قال الدلجى اعنى شريعته والظاهر فى هذه المعارف قدوة بضم القاف
وكسر وتفرع اى مقتدى واصولا اى قواعد كلية فى علمهم اى فى اساس علومهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن ماجة عن انس الرؤيا لاول
عابر اى معبر ذى راى اى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان
ابن سيرين يقول انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبر بالقران فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته صلى
الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا وقوله الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود والترمذى وصححه اى على قدر جار وقضاء ماض وحكم
نافذ من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال الشئ اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبى وقال ابن
الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان الى ناحية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث
كما يسقط الذى على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدرة الله لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر
ويسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت وبكل حركة جرت ذلك من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى حركاته فى عبادته ومعاملاته فى ذمته غير منفكة عنه وقوله اى كما رواه الشيخان وغيرهما هذه
قد قيل افعال يصرفها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امراة اتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رايت كان جائزة
بيتى قد انكسرت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل ذلك فاتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فلم تجده ووجدت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها
على احد قالت نعم قال هو كما قيل ذلك الرؤيا ثلث اى ثلثة انواع رؤيا حق بالاضافة اى ثابت موافق وصدق مطابق كرؤيا الانبياء
والاصفياء فانها تخرج على وجهها او على نحوها او قريب منها ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه اى غيرها فى منامه فهى اضغاث احلام وخيالات منام
ورؤيا تحزين بالجر وفى نسخة بالرفع من الشيطان بان يرى فى منامه ما يكون سبب الحزن كما فى حديث مسلم جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال رايت فى المنام كان راسى قطع فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس وفى رواية
اذا راى فى منامه ما يحبه فليحمد الله واذا راى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وقوله اى فيما رواه الشيخان عن ابى
هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن تكذب وفى رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث فى اخر الزمان
لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالى على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال وقول المعبرين ان اصدق
الزمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفى بعض الاخبار اصدق
الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى وهذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على ما
قدمه من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله تعالى شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال وقوله كما رواه الدارقطنى فى العلل عن انس وضعفه
ابن السنى وابو نعيم فى الطب عن على وعن ابى سعيد وعن الزهرى مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وسكون الراء اى التخمة وثقل الطعام

على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام في المعدة وعلاجه اولا بالقيء وثانيا بالاسهال وما روي عنه اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث ابي هريرة كما رواه الطبراني في الاوسط من قوله المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن لجمعها للطعام كجمع
الحوض الماء والعروق اليها واردة اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام وان وصلية كان هذا الحديث حديثا و
في نسخة وان كان هذا حديثا لا نعتمده اي لا نحكم بصحته ولا بثبوته لضعفه اي لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اي عند غيرهم تكلم عليه
الدارقطني اي ضعفه والله سبحانه اعلم وقوله اي كما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح وضم ما يجعل في الانف
ذا اوله واللدود باسقاط المريض في احد شقي فمه والحجامة بكسر اوله والمشي بفتح فكسر فتشديد المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف سمي به لحمله
على كثرة المشي الى الخلاء وخير الحجامة اي وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة اي من كل شهر
وتسع عشرة بسكون الشين واحدى عشرة زاد ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا كان شفاء من كل داء والتأنيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم
ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر مقدمة وقيل سبق الليل في الوجود ايضا وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك
وانا اصل هنالك وابعد الدلجي في قوله المميز كما في حديث من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فات
لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز اخر واما قوله ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التاكيد وفي العود اي قوله كما رواه البخاري عن ام قيس
في العود الهندي قيل هو القسط البحري وقيل عود البخور قال ابن الاثير سبعة اشفية قيل المراد بها الكثرة منها ذات الجنب كما في حديث
وخص بالذكر لانه اصعب دواء فلما يحصل فيه شفاء وقوله اي كما رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن المقداد بن معدي كرب ما ملأ
ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد اي بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس والنفس بفتحتين بمعنى النفس وفي الاصول المذكورة لطعامه وشرابه بالاضافة وقوله اي في علم النسب كما رواه احمد
وقد سئل سبأ بكسر الهمزة منونة وبفتحها وبابدالها الفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية رجل هو ام امرأة او
ارض فقال رجل اي هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد عشرة اي ولد له عشرة اولاد وهو
بكة تيامن منهم ستة اي اخذوا نحو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه ومن اكثر قبائله وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار
وحمير الذين منهم جعثم وبجيلة وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
وتشاءم اربعة اي اخذوا نحو الشام وهو من الحرب الى الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان في الحديث بطوله اي فما يدل على
طول باعه في هذا الفن وكذا جوابه في نسب قضاعة بضم القاف وغير ذلك اي من سائر الكتب مما اضطرت العرب بصيغة
الفاعل والمفعول من جهة النسب اي اضطربت واختلفت والتجأت اي التجأت على شغلها بالنسب مع كمال اشتغالها بعلم الغيب
الى سؤاله اي سؤالهم اياه عما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني
قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان ههنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقعدت ثم قال ممن نحن فقال انتم من قضاعة ابن مالك بن حمير
وقوله اي كما رواه البزار وقال العسقلاني انه منكر حمير بكسر فسكون ففتح منونا قبيلة معروفة من اليمن واي الحرب اي راسها واصلها
وناجها اي عمدة اهل كاهلها اشرفهم فانهم من معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن ومذحج بفتح الميم وكسر الحاء المهملة وجيم كمجلس
على ما في القاموس وقيل كمقعد وهو قبيلة فعبارة الدلجي انه بالمهملة مهملة هامتها بتخفيف الميم وهي وسط الراس على ما اثر فقال رها وغلصمتها
بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة راس الحلقوم وهو الموضع الناتئ في الحلق وهو اشارة الى تمكنهم في شرفهم وعلوهم واصالتهم وكثرتهم
والازد بزاء ساكنة قبيلة من اليمن كاهلها بكسر الهاء مقدم ظهرها بين كتفيه وهو محل الحمل اي عمدتها وجمجمتها اي عنصرها مضموميه

غلم

عظم الراس المشتمل على الدماغ اي سادتها وقيل جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم وهمدان بفتح فسكون
فدال مهملة قبيلة معروفة غاربها بكسر الراء اي بين السنام والعنق وذروتها بكسر الزاي وضمها وتفتح وسكون الراء اي اعلاها
والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مآل هذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب وقوله اي في علم الحساب ان الزمان قد
استدار اي رجع كما كانت من حرمة غيرها وبطل نسيء الجاهلية من تأخيرهم حرمة الى اخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها
هذا الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته اي ترتيبه وصفته يوم خلق السموات والارض وقوله اي في معرفة المساحة كما رواه
الشيخان عن ابن عمر في الحوض اي الكوثر زواياه سواء اي المربع تربيعا مستويا لا تزيد طوله على عرضه وقوله اي في جميع معرفة جمع العدد
كما رواه ابو داود في حديث الذكر اي الاذكار حيث قال يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وتلك خمسون والحسنة بعشر امثالها فتلك
اي الكلمات المذكورة دبر الصلوات المذكورة بجميعها مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله اي فيما رواه الطبراني
بسند ضعيف عن ابي رافع وهو يتوضأ في موضع ليس به حمام وفي اصل التلمساني ومن بدله وهو على كل حال في الجملة حال نعم موضع الحمام جيد
وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله كما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه ما بين
المشرق والمغرب قبلة اي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبهم او شمالهم قال التلمساني هذا في طيبة وكل مدينة بين مشرقها ومغربها
لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المغرب والمشرق قبلة ومسامتة الكعبة لا تنفي ما بينهما وانما تنفي جهتها فهو حجة للعامة
في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائي عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هو الجهة
لا عين الكعبة والا فلا وجه للحنفية على الشافعي وقوله اي في معرفة الفرس لعيينة بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفة قلوبهم
شهد حنينا والطائف قال الذهبي وكان احمق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا اذن واساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم استشرف عليه الصديق ثم لم يزل ... الاسلام وكان يتبعه عشرة الاف قناة انتهى وقال غيره اسلم
يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه والاقرع اي ابن حابس التميمي وقد اسلم بعد الفتح وشهد مع
خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمل عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بالجوزجان
وكان من المؤلفة انا افرس بالخيل منك ماخوذ من الفراسة اي انا اعرف بالخيل منك وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض خيلا
وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك وقال انا افرس منك وقوله اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه اي لاحد من
كتابه او لكتابة الاخص به وهو زيد وقيل لمعاوية ولابي داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلثا واربعين الا ان ابن ابي سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله تعالى واما ابن خطل فقتل
يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم اي اذا فرغت
على اذنك اي عوقها فانه اي وضعه هذا اذكر اي اكثر تذكرا قال الحلبي لانه يستقي المودة وعدم العجلة لممل بضم الاول وكسر
الثاني وتشديد اللام اي الممل كما في نسخة من امللت وامليت وبهما ورد القرآن وليملل الذي عليه الحق فهي تملى عليه هذا اي ما ذكر مما
جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من
تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وادابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجي وفيه ان نفي الشيء عن
الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال في قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اي مع كونه اميا اوتي علم كل شيء اي الدنيا حتى وردت اثار اي اخبار بمعرفة حروف الخط

وحسن تصويرها اي من تطويلها ومدها كقوله لاتمد دوفي نسخة لاتمدوا اي لاتطولوا بسم الله الرحمن الرحيم اي سينه من غير
تبيين سينه مخافة ان يظن باء ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما المادة الذي تخذ يدبو انه اذا كتبت فبين
السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان وهو ابو اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وحاه ابن حزم ولا ادري لماذا
انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلثمائة من طريق ابن عباس وقوله اي كما في مسند الفردوس في الحديث الآخر الذي يرويه عن معاوية انه كان
يكتب بين يديه فقال الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام امر لالاق الدواة اذا جعل لها ليقة واصلح مدادها وهو بمعنى تجرده
لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق ليقة اي قليلة لا ادريه وحرف القلم بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل
طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة واقم الباء اي طولها وفرق السين
اي سنانها ولا تعور الميم اي لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو وبعد العين المهملة واما ما في اصل الدلجي بالقاف بعد كونه
عينا فاصلح في نسخة قرئت على المص وعليها خطه فخطاء فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشيء قطعه من وسطه حرفا
مستديرا كقوره وحسن الله اي جميع حروفه ومد الرحمن اي اكتبوا حروفه من الحاء والميم والنون واوخرها وهو الاولى وجود الرحيم
اي حروفه لاسيما الميم وقد روى الدلجي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن فليمد الرحمن اي مدا ليمد له الرحمن مدا وقيل وجه
الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يختص باصحاب التوحيد وهذا اي ما ذكر مما سنده ثانيا اوتيه
من المعارف معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية اي عن احد من رواة الحديث واصحاب الدراية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب اي بيده
فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة لحكمة يقتضي هنالك كما قد مر ذلك قال الدلجي ولا يبعد ايضا وان كان يجر عليه
التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان اللفظ كتب وقع مجازا لا شك فيه كما قاله الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة
وهو في هذا القول شاذ منفرد من الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بمعجزة اصلا
كما توهم عبارة المص هذا وقع في سيرة ابي الفتح اليعمري ما لفظه وقد جاء في البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي
قوله بيده لم اره في صحيح البخاري والله سبحانه اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة و
القراءة من الكتابة وقد ابعد التلمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم اي حذق العلم والقراءة منع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى
في غرائب المبنى وغرائب المعنى وانما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها اي خصوصا فامر مشهور قد نبهنا
على بعضه اي بعض ما ذكر من علمه بلغات العرب لا في اشعارهم اول الكتاب وفي نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان
معانيها ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انشده كعب بن زهير في لاميته قوله قنوا في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين
تسهيل فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف
عند العرب الاول في الحرتين ومنها ما انشد كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك حفظه
كثيرا من لغات الامم اي ما عدا العرب كقوله في الحديث سنه سنه بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفي رواية
سناه سناه بفتح مهملتيهما وكسرها رواية القابسي وشدد نونهما وخففها ابو ذر وغيره قال ابن قرقول كلاهما بفتح السين

وتشديد

وتشديد النون الا عند ابي ذر فانه خفف النون والا القابسي فانه كسر النون وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنا بالحبشة وهي لغة
وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتخفيف فيهما والتشديد وقال الدلجي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ الخميصة بيده فالبسها ام خالد وقال لها ابلي واخلقي ثلث مرات ثم نظر الى علم فيها احمر واصفر فجعل يقول يا ام خالد
سنا سنا بالحبشية حسن وهي لغة انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض حبشة وهي امرأة الزبير بن العوام
وهي التي كساها صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله
صلى الله تعالى عليه على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله فقال له لا اعمل لاحد
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اي معنى هذه الكلمة حسنة بالحبشة اي باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية و
حذف الهاء للايماء الى قصد الوحشية وتقال حكمتها السنا الحسن ولا يبعد ان يتعلق السنا بمعنى الضوء ويراد به الحسن والظهور وقوله اي كما
رواه الشيخان وغيرهما من طريق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اي بالحبشية وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره في الحديث بالقتل بلغة الحبش
فقوله بلغة الحبشة من بعض الرواة والا فهي كما عرفت عربية صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد بفتح الهمزة وكسر وسكون
الشين وفتح الكاف فنون ساكنة وفتح الباء وكسرها وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى منها معجمة
وفي اخرى دردم بزيادة ميم في اخرها اي وجع البطن بالفارسية فان اشكنب هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدرد
بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تركيب ولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن
ماجة وفي سنده داود بن علية والكلام فيه معروف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكنب درد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده والاصح ما رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد
مرسلا فقوله لا يدل على استفهام مقدر او ملحوظ بان تكون الكاف مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكن فيه
اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على مزاح والمطايبة في المخاطبة ثم رايت الحلبي ذكر الحديث
ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكنب
بدردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلوة فان فيها شفاء من سقم ونقل الانطاكي عن كمال الدين ماكولا
عن ابي الدرداء قال رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فضربني برجله فذكر الحديث قال وهو
مخالف لما تقدم قلت ولعله منع منه جميعا والله تعالى اعلم الى غير ذلك اي مع غيرها ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية مما لا يعلم بعض
هذا ولا يقوم به اي بعلمه ولا ببعضه اي بعادة الا من مارس الدرس اي دوام المدارسة ولازم المدرسة والعكوف على الكتب
اي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة ومثافنة اهلها بالمثلثة والفاء والنون اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف
والموحدة يعني المباحثة عمره بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياء دهره وهو اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
رجل امي معروف وموصوف كما قال الله اي في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي اي منسوب الى امه يوم كما
ولدته لم يكتب اي بيده ولم يقرأ اي بنظره اي مطلقا قبل بعثته ولا عرف اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم بصحبة من هذه
صفته اي بمصاحبة اهل علم او مدارسة والكتابة ولا انشاء اي ولا انشاء ولا رعى بين قوم لهم علم اي دراية ولا قراءة
اي معرفة لشيء من هذه الامور التي يمكن بمدارستها الاتصاف بما رستها ولا عرف هو قبل بعثته ودعوى نبوته

بشيء منهما اي من امور القراءة والدراسة والكتابة ويرعى ولا عرف هو قبل شيئا قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله اي قبل نزول
القران من كتاب اي من الكتب الالهية وغيرها ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك اي بيدك للتاكيد كما في
قولهم رايت بعيني وسمعت باذني الاية تمامها اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قادرا كاتبا لشك اهل الباطل المتعلق بغير
الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان ياتي بهذا الكتاب الذي عجز عن الاتيان باقصر سورة جميع الالباب والحاصل ان صدور
هذا النور وظهور هذه الامور على الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لا سيما وقد كان يحصل
الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل هذا والجمهور على انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب ظاهره
قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب الاية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي
الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط خارق العادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة
المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلوا من قبله قبل نزول القران وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه
كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهذا لا ينافي ان يعطيه الله تعالى بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة ثم كانت غاية معارف العرب النسب اي علم
النسب لكل قبيلة الى جدها وابيها وجدها واخبار اوائلها اي وقايع سلفها من حربها وجدها ونعيمها وكربها والشعر اي اوزانه وقوافيه والبيان
اي النثر في الخطب وانشائها وما يتعلق بما فيها حتى كان ان يكون بيانهم في شرحهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكرو فكرا وبلوغ غاية البلاغة
ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لذلك اي عمرا والاشتغال بطلبه ومباحثة اهل عنا اي عصرا وجد الفن
اي النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه في جميع احيانه وازمانه نقطة من بحر علمه اي ونكتة من زبر فهمه وشكلة من شطر كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد اي انكار المائل عن الحق والمعاند لشيء مما ذكرناه اي من المطالب والمقاصد ولا وجد الكفرة حيلة اي مكيدة يتشبثون
بها في عقيدة في دفع ما قصصناه وفي نسخة ما نقصصناه اي حكيناه وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هو يعني القران اقاصيص السابقين
كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا ان هذا الا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعاجم والادوام فرد الله قولهم اي بقوله هذا الاكما قال الرجحي
هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي يلحدون اليه وفي قراءة بفتح الياء والحاء اي يميلون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوا مكابرة العيان
بكسر العين اي المعاينة والمشاهدة فان الذين نسبوا تعليمه اليه اما سلمان الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخير او العبد الرومي
وهو غلام حويطب بن عبد العزى وقد اسلم وكان اذا كتب وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات اي القرانية والمعجزات البرهانية
والعلومات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه وسلمان لما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه اي كما سياتي من انه
يعيش او بلعام او جبرا او يسار وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده اي اليه ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه عند المروة
وكلاهما اعجمي اللسان اي ضعيف بيانا وهم الفصحاء اللد بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن
بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو متعلق اللسان في ميدان النطق وبيانا قد عجزوا بفتح الجيم والكسر عن معارضة ما اتى به
اي اطوره والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة بنحو بل عن فهم وصفه وفي نسخة وصفه بالاو والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاذعان
وصورة تاليفه اي تركيبه ونظمه اي سلكه فهم اذ عجزوا عن هذا كله فكيف باعجمي الكن اي افعل للمبالغة من اللكنة وهي بالضم عجمة في اللسان
والتحريف في النطق وبيانا ما عند الاعجمي في تعبيره اي ابكم وقد كان سلمان او بلعام الرومي بالموحدة المفتوحة وسكون اللام وبالميم او يعيش

بفتح

بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في تجريده يعيش غلام بن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبي
يعيش دايتهم وقد ذكروه في الصحابة او جبر بفتح الجيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روي انه مولاه كان يضربه
ويقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلبي ما رايت له ذكرا في الصحابة وكذا قوله او يسار بفتح التحتية على
اختلافهم في اسمه اي اختلاف العلماء في تعيينه واختلاف السفهاء في نسبه من كمال تحيرهم في نبيه بين اظهرهم اي كان يكلمهم فيما بينهم
عارفين باخبارهم يكلمونهم وفي نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم والدال مقصورا اي مدتها فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والرومي
شيء اي صدور شيء ما من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وهل عرف واحد منهم اي وهم عند
بمعرفة شيء من ذلك اي مما جاء به عليه الصلاة والسلام وما منع اي وما منع العدو على الحرص والتقدير اي شيء منع العدو وما اي عدائه من الكفرة
ودمائه المتزودين على كثرة عدده بفتح العين اي عداتهم ووفور طلبه بضم دال وهمزة وسكونه او وفور جده اي جهده وتعبه في كد وقوة
حسن ان يجلس الى هذا اي سلمان وغيره واخطأ الدلجي بقوله اي ما جاء به عليه فيأخذ عنه وفي نسخة عليه ايضا على زعمهم ما يعارض
اي ما جاء به عليه ويتعلم منه ما يحتج به على شفيه بسكون العين المعجمة وتفتح على لسان العامة اي على تهييج شره وخصامه كذا في
اصل الدلجي وهو ظاهر جدا وفي المنع على شعبه فعلى العلة اي لاجل متابعيه ومتابعيه كفعل النضر بن الحارث تقدم انه مات
كافرا بما كان يمخرق من المخرقة بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اي يخرق به من اخبار كتب اي مما لا يجد نفعا له ولغيره
ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه اي غيبة يتمكن فيها من تعلمه ولا كثرت اختلافاته اي ترددته الى بلاد اهل الكتاب وفي نسخة
الكتب كالمدينة ونحوها من بلاد قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم اي استفاد عنهم بل لم يزل بين اظهرهم الى اخر عمره بين
اظهرهم اي بينهم يرعى اي الغنم في صغره وشبابه قال الدلجي من الرعاء وهي الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على عادة انبيائهم
اي انبياء سلفهم وفي اصل الدلجي ابنائهم باصلاح ابنائهم وكذا في نسخة صحيحة وهو خطأ جدا ثم لم يخرج عن وفي نسخة من بلادهم الا في
سفرة اي واحدة او سفرتين اي مرة مع عمه ابي طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا واخرى في تجارة لزوجته خديجة ومعه غلامها
ميسرة والترديد باو نظرا الى ان حاجته الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبي وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول
الا في سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيهما ويرى مكة بضم الميم وتفتح اي اقامته ولبثه مرة يحتمل بصيغة المجهول فيها
تعليم القليل اي اليسير فكيف الكثير اي فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام للانكار بل كان في سفره في صحبة ورفاقة عشيرة بفتح الراء
لم يغب عنهم ولا خالف حاله بالنصب والرفع والمعنى ما اختلف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم اي عن معلم رجع عن بنيانها الى ان يكمل كما
قاله الدلجي وفي نسخة من تعلم وهو الاظهر او اختلاف اي من تردد الى حبر بفتح الحاء وتكسر اي عالم يهودي او راهب الدلجي في خطه بكسر المهملة
افصح من فتحها انهم كذلك في معنى المدد الا انه ليس هنا المراد او قس بفتح القاف وبكسر وضم خطاء قسيس مشددة اي نصراني
كذا القليل ومنجم اي متعلق بعلم النجوم او كاهن اي ممن يزعم انه يخبر عن الكائن بل كان بعد ضم الدال اي بعد مكة وتحقق تعلمه هذا كله
امهم نبيا وفي اصل الدلجي بل لو كان هذا كله بعد وهو خطأ جدا وفي نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في وفي نسخة من معجزة القران
بل من معجزاته قاطعا لكل عذر ومدحضا اي مزيلا ودافعا لكل حجة اي داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون
جيم فتخفيف لام فتحتية وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الخاء المعجمة والمعنى كاشفا وموضحا
لكل امر اي مما يرجع اليه معاندينه **فصل** ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام اي خصوصياته وكراماته وباهر اياته اي
غالب معجزاته انباؤه بفتح الهمزة اي اخباره الواقعة مع الملائكة والجن وامداد الله بالملائكة اي المقربين كما في وقعة بدر وحنين

وطاعة الجن له كجن نصيبين ورؤية كثيرة من اصحابه لهم اى الملئكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بعد تفاصيل احوال قال الله تعالى
وان تظاهرا بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تتعاونا عليه اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوءه
لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلها اليه فان الله هو مولية اى ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه الاية اى وصالح المؤمنين كابى بكر
وعمر والملئكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه ظهير اى مظاهرون له وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم
فثبتوا الذين امنوا اى بانى معكم معينا لهم وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم اى بما جاءتكم وندائكم يا غياث المستغيثين
اغثنا واعنا على عدونا وعن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة
اى فجعل يمد من رفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه الاصابة لا تعبد فى الارض فما زال
يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم ربكم
انى ممدكم اى بانى حافظكم الايتين اى بالف من الملئكة مردفين بكسر الدال اى متتابعين وبفتحها اى يرد ف بعضهم بعضا
وكان الظان ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالايتين من سورتين الى الانفال والبقرة وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملئكة مسومين فيكون الايماء الى القضيتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر ولما فقد
فقد المدد فى النصر ولا يبعد ان يراد بالايتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر وقال واذ صرفنا
اى املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اى جن نصيبين يستمعون القران الاية اى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا
الى قومهم منذرين الاية هذا وقد ورد انها لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى
نخلة متصوفة يقرأ فى صلوة الصبح فاستمعوا قرائته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما
نبينه فى محله وسيأتى ايضا تقرير بعضه حدثنا سفيان بن العاصى كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام
كما قدمنا الفقيه سبق ذكره سماعى عليه اى من حضورى لديه حدثنا ابو الليث السمرقندى اى من ائمة الحنفية حدثنا ابو الفارسى
بكسر الراء ويسكن حدثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم وتفتح حدثنا ابن سفيان هو ابرهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه حدثنا مسلم ابن
الحجاج النسابورى صاحب الجامع الصحيح ثنا عبيد الله بن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان يحفظ عشرة الاف حديث روى
عنه مسلم وغيره ثنا ابو معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه المنتهى فى الثبات بالبصرة ثنا شعبة امام
جليل فى الحديث عن سليمان الشيبانى اخرج له الائمة الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاى وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدى
عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابى النجود وخلق عن عبد الله
اى ابن مسعود قال اى الله سبحانه لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اى ابن مسعود راى اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جبرئيل
فى صورته اى اصل خلقته له ستمائة جناح يدل على كمال عظمته كما يشير الى مرتبته قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى و
ثلث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وهذا الموقوف اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فان
النبى راه فى صورتين مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو وغيره من الملئكة الا فى صورة الادميين ليأنس بهم ومن
تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشى عليه والجزء اى الحديث والاثر فى محادثته اى مكالمته عليه مع جبريل واسرافيل و
ميكائيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما اولان اقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرهما من الملئكة كعزرائيل وملك الجبال

ومالك الخازن

ومالك الخازن النار وما شاهده من كثرتهم كحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك
اما راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش ليلة الاسراء مشهور اى ورد له الائمة كحديث
يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج فى ملكة الله رجالا على افراس
بلق شاكين فى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا اخرهم قال
فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون
لا ادرى من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفى فى زهرة الرياض قال الدلجى وتعدادهم اى الملئكة وفى اصل
الدلجى داى جبرئيل بحضرته اى بحضوره عليه الصلوة وهى بفتح وسكون وقال التلمسانى الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون الضاد
ورؤية جماعة من اصحابه اى الكرام فى مواطن مختلفة اى متفاوتة الايام فراه اصحابه اى بعضهم جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسأله
عن الاسلام وفى نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى فى صورة رجل غير معروف كما فى
اصل الحديث المذكور فقول الدلجى كدحية ليس فى محله وان تبع بتر شيخ شرحه وراى ابن عباس واسامة اى ابن زيد كما فى نسخة وحولته
حارثة وغيرهما عنده اى بحضرته جبرئيل فى صورة دحية بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبى المشهور بالحسن الصورى وقد اسلم قديما
وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسل عليه بكتاب منه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وامارؤية اسامة فرواها الشيخان عنه وفيهما
ان ام سلمة رأته واما غيرهما كعائشة فروى رؤيتها البيهقى وقال التلمسانى وحارثة بن النعمان راى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واقرأه جبرئيل
عليه السلام وجرير بن عبد الله البجلى سمع ملك حنظلة بن ابى عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله بجبرئيل لمنافحته عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط وراى سعد اى ابن ابى وقاص كما فى الصحيحين
على يمينه ويساره جبرئيل وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض بالوصف ويجوز الاضافة
قال الحلبى فى مسلم يعنى جبرئيل وميكائيل ولم يسميا فى البخارى فكونهما جبرئيل لم يقله سعد وانما الراوى عنه قال لا عنه او من دونه ذكره
والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رايت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما
قبل ولا بعد يعنى جبرئيل وميكائيل ومثله اى مثل ما راى سعد عن غير واحد اى صدر عن كثير من الصحابة وسمع بعضهم زجر الملئكة بفتح الزاى وسكون
الجيم اى حثهم وحملهم على السرعة خيلها يوم بدر كما روى عن عمر وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار اى فى بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقى
عن سهيل بن حنيف وابى واقد الليثى وقال ابو داود المازنى على ما فى رواية ابن اسحق انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه
قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قتله غيرى وراى ابو سفيان بن الحارث اى ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ اى يوم بدر
رجالا بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم تضم الباء محافظة على الياء على خيل بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بين السماء والارض
وفى نسخة لا يقوم لها شىء اى لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شىء اى مما خلق الله فان ملكا واحدا كافى فى اهلاك الدنيا جميعا فقد اهلك جبرئيل مدائن
قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقى عن سهيل بن عمرو انه هو الذى راهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد
كانت الملئكة تصافح عمران بن الحصين كما رواه ابن سعد عن قتادة وفى مسلم انها كانت تسلم عليه وراى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حمزة جبرئيل
فى الكعبة فخر مغشيا عليه اى من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقى عن مسلم بن يسار مرسلا وراى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقى
عنه ليلة الجن اى ليلة امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينذرهم وسمع اى ابن مسعود كلامهم وشبههم اى فى الخلق والنطق برجال
الزط بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبى وفى حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض
ويشهد بعضها بعضا قال ولم ينفرد طريق ابي زيد الا بما فيها من التوضي بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابي زيد
وهو ابن ماجة من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي
والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خطب ذات ليلة ثم قال ليقم معي من لم يكن في قلبه مثقال حبة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه
لم تلقني الى يوم القيمة ثم ذهب يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القران حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأه
به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال ثمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجة
والدار قطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثنى
عشر وجها فلا يلتفت الى قول الذهبي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية
البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الدنيات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفيه معه انه لم يحضر
مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات وذكر ابن سعد وهو مصنف الطبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي
سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات سنة ثلثين ومائتين ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اي وكان صاحب الراية
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له اي ظنا منه انه هو تقدم الى جهة العدو يا مصعب فقال له الملك اي مرة في جوابه
لست بمصعب فعلم بصيغة الفاعل او المفعول اي فعرف انه ملك لكن روى ابن ابي شيبة في مصنفه انه عليه الصلوة والسلام قال يوم احد اقدم مصعب
فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن قام مقامه وسمي باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرف من اول الوهلة وانه لم يعرف
حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تسميته باسمه او على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم
وقد ذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا في اكماله عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس بين يدي انا جالس مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه السلام وقال نغمة جن بفتح النون اي حركته وصوته وفي نسخة نغمة
الجني من انت اي منهم قال انا هامة بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام ابن الهيم بكسر هاء فسكون تحتية وفي نسخة صحيحة بفتحها وكسر تحتية
مشددة قاو مخففة ابن لاقس بكسر القاف او لاقيس بزيادة الياء ابن ابليس كان اسمه عزازيل قال الثلثي هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر
وقد ذكر البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء فذكر انه لقي نوحا ومن بعده من الانبياء وغيرهم في حديث طويل
قال بعضهم انه موضوع كما ذكر الحلبي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القران قال الحلبي وفي الميزان في الحديث المذكور انه عليه الصلوة
والسلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكره الانطاكي وغيره انه قال
بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي في جبال مكة او عرفات اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اي الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كم اتى عليك قال انا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف في الاكام وافسد اطايب الطعام وامنع من الاستعصام وامر بقطيعة
الارحام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المومل والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تائبا
وكنت نوبتي في زمن نوح عليه السلام وعلى يديه ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال لا والله اصبحت

من النادمين

من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه
على قومه حتى بكا وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في مسجده حين دعا
على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع ابرهيم يوم قذف في النار واسعى بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران
اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن مريم ان اقراه مني السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لي عيسى بن مريم ان بقيت الى
ان تلقى محمدا فاقرأه مني السلام فجئت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على عيسى عليه السلام ما دامت السموات
والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانت فما حاجتك قال ان موسى عليه السلام علمني التورية وعيسى عليه السلام علمني الانجيل
وعلمني شيئا من القران فاقرأه في صلواتي فعلمه عشر سور من القران فلم يرد بعد انتهى قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقال ابن الجوزي
وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم وذكر الواقدي وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل قتل خالد بن الوليد عند هدمه العزى
نائبة اي عن سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا ابنوا عليها بيتا للسوداء التي خرجت له اي لخالد من الشجرة بعد قطعها ناشرة اي متفرقة
شعرها عريانة اي واضعة يدها على راسها داعية اي ويلها فجزلها بجيم وزاي مخففة وتشدد للمبالغة اي قطعها نصفين بسيفه و
يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني رايت الله قد اهانك وروي فحممها بتشديد الدال اي فضربها وفي رواية فجزلها بالخاء المعجمة
فالزاي المخففة اي قطعها واعلم ان خالدا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي له كما في نسخة تلك العزى زيد في رواية ان تعبد ابدا وفي رواية
تلك شيطانية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين عن ابي هريرة ان شيطانا من الجن اذ ابعد لبعضه من الخير او شاطا ذاهلك هالك
في الشر تفلت بتشديد اللام اي تخلص بغتة البارحة في الليلة الماضية ليقطع علي صلاتي والمعنى تعرض لي بغتة ليغلبني في اداء صلوتي عنادا
فامكنني الله منه اي قدرني عليه فاخذته فاردت ان اربطه بكسر الموحدة وتضم الى سارية من سواري المسجد اي منضما الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي الى اخره صدقة في اخر دينه وهو بدل من دعوة اخي
اخي وهب لي اي من الدنيا ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في ذيادة خارقة للعادة فرده الله خاسئا
اي خائبا وهذا صريح ان هذا الشيطان احد من الجن الموثق بالقيود له لانه تغلب عليه ولا اشارة التنكيل اليه فلا وجه لقول الطيبي هذا
الشيطان يحتمل ان يكون ابليس ولانه جاء ليلقي في وجهه عليه شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انها قصة اخرى انتهى
كلامه وقال القاضي يوهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمن عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيب دعوته في ذلك ولذلك
امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او تادبا او تشييدا له عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه
قال لقد كان حسودا فصريح في كفره وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله اعلم بحاله وماله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصاؤه
ولا يتصور استيعابه **فصل** ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من اول حالته وعلامات رسالته ويخط القاضي وعلى طريقة رسالته
ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت وتواترت الاثار عن الرهبان والاحبار اي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقد تقدم خبر
الراهب بحيرا وكان في زمنه عالم النصارى وقد سافر مع عمه ابي طالب في اشياخ قريش الى الشام فنزلوا بقرب من دون الشام فنزل من
صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لهم تدليسا الحديث قد تقدم وخبر حبر بني عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادي قومه فذكر البعث والحساب
والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عليه الصلوة والسلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها
جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقون علي واني

الجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله من هذا البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى نراه قال ان يستنفد هذا الغلام عمره وهو من احدثهم سنا
فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفروا به فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به
وعلماء اهل الكتب اى من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجي علماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص
من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال في التورية صفة محمد عليه الصلوة والسلام وعيسى بن مريم يدفن معه وخبر كعب
الاحبار قال نجد في التورية محمد رسول الله عبد المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في
السراء والضراء الحديث وقد سبق واسمه اى محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود من بعدك نبي
اسمه احمد ومحمد صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من
النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتون يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء
وعلاماته اى كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة وذكر الخاتم الذي بين كتفيه اى كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بينته
في شرح الشمائل هذا الخاتم وما وجد من ذلك من اشعار الموحدين وفي اصل الدلجي وما وجد ذلك من اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة لله
المتقدمين اى في زمن الجاهلية من شعر تبع بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل اهل
الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلث ليال فاستحيى فارسل اليهم الصلح فخرج اليه من الاوس احيحة بن
الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال
لانها منزل نبي مبعثه من قريش فانشد شعرا منه الفي الى صبحي كي ازدجر • عن قرية محجورة بمحمد • قال المنصفا وهو كرب الذي كسى البيت ولم
يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله شهدت على احمد انه • رسول من الله بارئ النسم • فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم
في ابيات كتبها واودعها اهل [illegible] بني نوفل كان يتوارثها كابر عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعوها اليه ويقال كان الكتاب
والابيات عند ابي ايوب الانصاري والاوس بن حارثة او الحارثة بجاهلية ابن ادم الطائي هو ممن يوحد الله من اهل الفترة وكعب بن لؤي بضم
لام ففتح همزة وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه وكذا في نسخة لوي بن كعب غلطا وسفيان بن مجاشع اى من اشعارهم فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم لكنها فيه مشهور وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد سين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره
الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث • لم يخلنا منه سدى من بعد عيسى • وكثر ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث • صلى على الله ما حج له ركب وحث
وقد راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره في الصحابة وما ذكر عطف على ما وجد انه مما نقل عن سيف بن
ذي يزن بفتح الياء والزاي مصروفا وبمنع وهو من ملوك حمير ومن كان شهيرا من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبي في الصحابة فقال لا انفذ
سيف بن ذي يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجي خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه
ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة • اني مفض اليك من سر علمي • ما لو غيرك لم ابح به • اذ قد انيتك معدنه فاكتمه • حتى يأذن الله فيه
اني لاجد في علمنا • الذي ادخرناه لانفسنا • وحجبناه عن غيرنا خيرا عظيما • فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة • للناس عامة • ولرهطك كافة
ولك خاصة قال فما هو • قال اذا ولد بتهامة • غلام بين كتفيه شامة • كانت له الامامة • قال سيف [illegible] النبي يولد فيه • او قد ولد
اسمه محمد • يموت ابوه وامه • ويكفله جده وعمه • وقد ولدناه مرارا • والله باعثه جهارا • وجاعل له منا انصارا • يعز بهم اولياءه • و
يذل بهم اعداءه • ويضرب بهم الناس عن عرض • ويفتح كرائم اهل الارض يعبد الحق • ويدحض الشيطان • ويخمد النيران • ويكسر الاوثان
قوله فصل • وحكمه عدل • يأمر بالمعروف ويفعله • وينهى عن المنكر ويبطله • فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده

فهل

فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا واني زوجته من كرائم قومه امنة بنت وهب فجاءت
بغلام سميته محمدا • مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود • فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه
سبيلا • واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست امن • ان يحسدوك او ابناءهم • ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبعثه لجئت بخيلي ورجلي حتى اصير
ملكي فاني اجده ويأتي مهاجره ومحلها انصاره وبها قبره • ولولا احتي في عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطأت على اسنان العرب كعبه • وقد
صرفت ذلك اليك من غير تقصير بمن معك • واحال الحول فاتني بخبره • وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول • وقد ذكره الذهبي
في الصحابة مع ايمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم اى كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي اذ قال له بمن
توصيني اكون عنده بعدك اي عبد الله اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث
من الحرم مهاجره بين حرتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت
ان تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما توهم الدلجي اى وما اعلم به من امره اى بعضه زيد بن عمرو بن
نفيل بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد في المغارة قبل النبوة على دين
ابرهيم صلوات الله على نبينا وعليه ويتطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش ذبائحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على النصب
وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابرهيم وقد ذكره في حديث توفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها
انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر زيد عن
راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابرهيم صلوات الله على نبينا وعليه اذ كل من رأيته من الاحبار والرهبان في ضلال انك
تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلدح فقال له يا عم ما لي اري قومك قد ابغضوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكني اراهم على
ضلال فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرف راهب الجزيرة من امره عليه الصلوة والسلام ثم قال فرجعت فلم اخبر شيئا بعد فقدم عليه
الصلوة والسلام له سفرة فيها لحم فقال انا لا ناكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم
القيامة امة واحدة كما رواه البغوي هذا وعد ابن منده له وغيره ممن راه عليه الصلوة والسلام واجتمع به قبل البعثة مع الصحابة الكرام
توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمنا وورقة بن نوفل اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد
العزى وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب انه راه ملكين يظلانه فقال لئن
كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه انه يستبطئ الامر حتى قال الا ان لم انت العشية لدلج
وفي التصدد من اخبار ذلك الخزن قادح • بخبره قوم لا احب فراقهم • كأنك عنهم بعد يومين نازح • فاخبار صدق خبرت عن محمد
يخبرها عنه اذا غاب ناصح • فذاك الذي وجهت يا خير حرة • بغور والنجدين حيث الصحاصح • الى سوق بصرى والركاب التي غدت
وهن من الاحمال قعص دوالح • يخبرنا عن كل خير بعلمه • وللحق ابواب لهن مفاتح • بان ابن عبد الله احمد مرسل • الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا • كما بعث ما قبله هود وصالح • وموسى وابرهيم حتى يرى له • بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيا لوي جماعة • شبابهم والاشيبون الجحاجح • فان ابق حتى يدرك الناس دهره • فاني به مستبشر الود فادح
والا فاني يا خديجة فاعلمي • عن ارضك في الارض العريضة سايح • وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكره بعضهم بانه
صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد مجيء جبريل اليه في غار حراء

بانه رسول هذه الامة بعد نزول اقرأ باسم ربك وبعد قول ورقة له ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس
انك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم راه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه عليه الصلوة والسلام
قال لا تسبوا ورقة فاني رايته في الجنة وعليه جبة او جبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة
قبل الرسالة فرده جد ويرده ما في صحيح البخاري عنه وعتكلة بفتح العين والكاف وضمهما واقتصر عليه بعضهم الحميري
بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول اي وما عرف به من الرهبان الكوني اراد
من ذكره في معرض بيان علماء اليهود وفي نسخة وعلماء يهود اي من كتبهم او من اخبارهم عن احبارهم كقول عالم منهم كان بمكة
يخبر يا من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم
ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن معرف فرس فخرجوا متعجبين من قوله
فسال كل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودي به فقال اذهبوا انظره فدخلوا به
على امه فراى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا ويلك ما لك فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل افرحتم به معشر قريش
ليسطون بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب وشاموله بشين معجمة ثم ميم وفي اخره لام لا كاف كما في اصل الدلجي عالمكم
صاحب بقيع وهو الذي هاجر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجر نبي اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا
فاعطى كل واحد منهم دارا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم من صفته وخبره بيانا لما عرف به زيد ومن
ذكر ومن بعده وما الفي بضم همز فكسر فاء ولما القاف كما في نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد من ذلك اي مما دل على ما ذكر من صفته
وخبره في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء اي علماء هذه الامة وبينوه ففي التورية ان الله تعالى قال لابرهيم ان هاجر تلد ويكون
من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى اني مقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك واجري قولي
في فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل قال عيسى اني اطلب الى ربي
فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو الذي يعلمكم ويمنحكم
جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه قوله
الان حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الحد جني لم ياتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم
ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر ان روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه
ونقله عنهما اي عن التورية والانجيل وفي اصل الدلجي عنهم فانه صح عنهم نسخه فالضمير الى العلماء لكنه لا يلايم قوله ثقات ممن اسلم وفي نسخة
ثقات من اسلم بالاضافة منهم اي من علماء اليهود والنصارى مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واحباره شهيرة
كثيرة وابني سعية بفتح فسكون فتحتية او ضونا والمراد انهما اثنان كما في بعض النسخ وبني سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل
الجمع اثنان واما قول الحلبي فيحتمل ان القاضي اراد معهما اسد بن عبيد فطلبه اخاهم فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف
على انهم ثلث ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال ان اسيدا وثعلبة ابني سعية
واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني انسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت
فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام
عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت

الوقع

الوقع مبعث نبي قد اظل زمانه مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسبي
ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلثة وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود والله انه الذي كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ما
هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا فخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابن يامين
سمي اخي يوسف ومخيريق بالتصغير وخاء معجمة قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصلوفي سبع
حوايط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل قال الواقدي كان حبرا عالما فامن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح
غير واحد من الحفاظ بانه اسلم وكعب اي كعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علماء يهود اي علو بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودة
او مقصورة ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة وهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة ونسطور بفتح النون وسكونه
السين وفي نسخة نسطورا بنون في اخره بدل الراء الحبشة قيد به احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في متجر لخديجة في رحلته الثانية الى الشام فصغاطر بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية
الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكر الذهبي في تجريد الصحابة وصاحب البصرى بضم موحدة وسكون مهملة مقصورة
والمراد عظيم بصرى كما في البخاري واسقف الشام بضم همز وقاف وتشديد فاء ولعل نسطور الحبر ذكر فيما تقدم والجارود بن
ابن العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق
نبيا لقد وجدت وصفك وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك
فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان اي الفارسي والنجاشي وهو اصحمة ونصارى الحبشة واساقف
نجران بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع اسقف اي علماؤهم ورؤساؤهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن
فتح سنة عشر كذا في القاموس وقال الذهبي في تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا ادري اسلم ام لا ولم يذكر
غيره نقله الحلبي وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد بذلك اي بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح القاف وفي نسخة
بكسون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف وصاحب رومة كذا في اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الياء
كما في الصحيح وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم عالما النصارى ورئيسهم كما في البخاري ثم كتب هرقل الى صاحبه برومية وكان
نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص ولم يرم حمص حتى جاء كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه
نبي وبرعي النصرانية ورعي رساها ومقوقس بضم الميم وكسر القاف الثانية صاحب المصر اي ملك القبط قال الذهبي في تجريد الصحابة
المقوقس صاحب الاسكندرية واهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مدخل له في الصحابة وذكره ابن منده وابو نعيم وما
زال نصرانيا ومنه اخذت مصر واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطني جريج بن مينا انتهى واثبته ابو عمر في الصحابة ثم امر بان يضرب
عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهة في اثباته في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
قال اخبرني عن المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص اخر معدود في
الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن القانع قال الذهبي لعله الاول والشيخ صنا وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء ممدودا
ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكره السهيلي عن النقاش انه اسلم وقال الدلجي اسلم ثم ارتد الى دينه والله اعلم وابن اخطب حيي بن
صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن اخطب قتلا كافرين حيي مع اشراف بني قريظة وكعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم من ادعنا

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبهم فقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم
كعب بن اسد وكانوا ستمائة او ثمانمائة او تسعمائة والزبير بفتح الزاي وكسر الباء ابن باطيا بكسر الطاء قال الدلجي وفي النسخة باطلا
مخففة وقال الحلبي في غير هذا الموقف باطا وباطيا ومد ولا همزة وهو والد الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعة القرظي الحديث
كما في البخاري وقال ابن منده وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي وغيرهم وقد اعترف بنبوته وحقيقة
رسالته وهؤلاء وغيرهم من علماء اليهود ممن حمل الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح النون من نفسه عليه الشيء
نفاسة اذا لم تره يستأهله على البقاء اي بقائه على الكفر في الدنيا والشقاء اي تعبه بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي اصل
الدلجي وبعض شروح على البقاء على الشقاء اي المداومة على الشقاوة والاخبار في هذا اي فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته
كثيرة لا تنحصر اي بحيث لا تحصى ولا تستقصى وقد قرع بفتح القاف وتشديد الراء اي ضرب عليه بشدة وابلغ بجده اسماع يهود
وفي نسخة اليهود والنصارى بانه ذكروا اي اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك مثلهم
في التورية ومثلهم في الانجيل ايضا اجد في امري واسمع والطرح بابن الطاهرة البتول اي خلقتك من غير فحل الى اخر ما تقدم وفي التورية ايضا
قال موسى عليه السلام رب اني في التورية امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي
قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود انه ياتي بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة فرضت عليهم ان يتطهروا لكل
صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على
الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم بالخطاء والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروا غفرته لهم وما قدموه
لاخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلوة والهدى و
الرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوءا او ادخره لهم في الاخرة واحتج اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حيث نعته ونعت امته بما انطوت اي اشتملت عليه من ذلك اي نوع صحفهم اي كتبهم وذمهم اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتحريف ذلك اي بتغيير
مبناه او تغيير معناه وكتمانه اي لعدم تبيانه وليهم السنتهم اي صرفها او صرفها ببيان امره اي وتبيان ذكره ودعوتهم بالبناء وفي نسخة ودعوتهم
المباهلة بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقوع اسماع نصارى نجران بما امره ربه من دعوتهم الى المباهلة اي الملاعنة الكاملة على الكاذب
اي المعاملة فابوا هذه العقوبة وبذلوا الجزية كما مرت القضية فما منهم اي من اليهود والنصارى الا من فر اي هرب وفي نسخة صحيحة
نفر اي اعرض عن معارضته وابداء بكسر الهمزة وفي نسخة وابدء بصيغة الماضي اي اظهر ما الزمهم من كتبهم اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجد
اي في كتبهم خلاف قوله لكان اظهاره اي المساعدة اليه في مقام الرجال اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
اي طرح المقاتلة بين الرجال وقد قال لهم اي اليهود حين قالوا عند قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابرهيم ومن بعده حتى
انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انها
لم تحرم الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهو سوالهم بحاجتهم وعدا نعتهم بما في كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم الى ما انذر به اي مع ما علم ظهوره
ا وجود نوره الكهان بما خوفوه من حلول البأس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل سافع بن كليب بالتصغير وفي نسخة نسبي شق بنحلة
وهو من كهان العرب لانه غير معروف النسب وشق بكسر اوله وتشديد الثانية من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة
ورجل واحدة فكانه شق انسان وسطيح بفتح وكسر كاهن من بني ذئب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه

عظم

عظم سوى راسه بل جسد ملقى لا جوارح له لا يقدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلثمائة سنة وانه
خرج مع الازد ايام سيل العرم وعاش في ايام شيرويه ابن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذي اخبر بالمؤيدان بلاد
معا با نقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فتح بلاده
في زمن عمر رضي الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام وسواد بن قارب بكسر الراء الازدي الدوسي وكان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان رأيه اخبره ان الله يبعث نبيا فانهض اليه على ما سياتي مفصلا وخنافر بضم الخاء وكسر الفاء لاهن بني حمير اسلم
على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم وافعى نجران بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في
الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السابق واللاحق وقال الحلبي ادعى ما اراد القاضي فيه ام شخص اسمه افعى وجذل بن جذل
بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما الكندي بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام الدوسي بفتح الدال
وسعدى بضم السين وفتح الدال مقصورا بنت كريز بالتصغير وفي اخره زاي وفي نسخة صحيحة سعداء بنت كريز وفي اصل الدلجي
سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان ويرخي نعمان وهو بضم النون الدلجي ولم يعرف لهم ترجمة ومن لا يتعدد كثرة اي ممن لم نظهر من
وسطوع نوره الى اي مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته اي من حصول نبوته وحلول وقت رسالته كقول باجر صنم مازن
الطائي وهو مازن السادن وقد عتر له عتيرة يا مازن اقبل تسمع ولا تجهل هذا نبي مرسل اين به كي تعدل عن حر نار تشعل
وقودها بالجندل فقلت هذا والله لعجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله اكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا رجل
من الحجاز فقلنا ما ذاك فقال ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه
فكسرته ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح الى الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبل يا عصام جاء الاسلام
وذهب الاصنام وقول صنم طارق بن بني هند بن حرام يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق وسمع بصيغة المجهول
اي مع ما سمع من هواتف الجن كذا في اصل الدلجي وفي النسخ للجان وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعل لغة والهاتف هو الصائح
بالشيء والداعي اليه كسماع ذباب بن الحارث هاتفا منهم يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب
يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع وكسماع خالد بن سطيح
جاء الحق القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن قارب من بيته وهو نائم ليلة قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث
نبي من لؤي بن غالب ثم قال عجبت للجن واجناسها وشدها العيس باحلاسها تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوا الجن
كانجاسها وانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى راسها ثم نبهني وافزعني وقال يا سواد ان الله تعالى بعث
نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها تهوي الى
مكة تبغي الهدى ليس قداماها كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى نابها ثم نبهني في الثالثة وقال
عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس باكوارها تهوي الى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة
من هاشم ما مؤمنوا الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته عليه بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد
قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم انشدت اتاني رئيي بعد ليل وهجعة فلم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة اتاك نبي من لؤي بن غالب فشمرت عن ساقي الازار ووسطت بي الدعلب الوجناء عند السباسب

فاشهد ان الله لارب غيره • وانك مامون على كل غائب • وانك ادنى المرسلين شفاعة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب •
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى • وان كان فيما جاء شيب الذوائب • فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • سواك بمغن عن سواد بن
قارب • قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد ومن ذبائح النصب جمع بمعنى منصوب
للعبادة اي وسمع منها كسماع عمر رضي الله تعالى عنه من عجل اي رجل يذبحه للنصب يقول يا آل ذريح امر نجيح • رجل فصيح يقول
لا اله الا الله واجواف الصور اي وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره وما وجد من اسمه عليه الصلوة والسلام
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة مفعول لوجدا وحال من ضميره بالخط القديم ما اي الذي اكثره مشهور اي كما في كتب السير
وغيرها مسطور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخبار بنقل الثقة في الاخبار **فصل**
ومن ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر من الايات اي خوارق العادات عند مولده اي قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم
وما حكته امه اي امنة بنت وهب انها اوتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولي اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد ومن حضره اي وما حكاه من حضر مولده من العجايب اي مما سياتي قريبا وكونه بالرفع اي وجوده رافعا راسه الى السماء
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا وما راته اي امه من النور الذي خرج معه عند ولادته
اي حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي
العاص الثقفي من تدلي النجوم اي نزولها وقربها ودنوها منه تبركا بحضرته وظهور النور الذي سطع منه باشعته عند ولادته حتى
ما تنظر اي ام عثمان الا النور وفي رواية الا النور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها وقول الشفاء بكسر اوله ممدود او مقصور
والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفا
بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصور فيما اعلم انتهى والتحقيق ان الشفا مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول التلمساني بالمعجمة
مفتوحة وفاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الحارث الزهري من المهاجرات
لما سقط صلى الله تعالى عليه وسلم على يديه بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اي رفع صوته بان
عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبي اي صاح وقال التلمساني عطس لا صاح من غير ان
يذكر الحمد لله فالجمع اولى كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا في حال بل يكون
ذكرا ملائما للمقام على طبق ما ورد عن ادم صلوات الله على نبينا وعليه من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام
واضاء لي ما بين المشرق والمغرب اي مما يستنير بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا البحث قد تقدم ويشير اليه قولها حتى نظرت الى
قصور الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة اي السعدية وزوجها المسمى بالحارث
وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم ظئره بكسر اوله وسكون همزة تثنية الظئر وهي المرضعة وقد يطلق على ابي الرضاعة ايضا كما هنا
وقد يقال انه للتغليب بركته ودرور درها اي نزوله بكثرة لاجل اجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعة بعد ان لم يكن لها لبن
يغنيه ومن شارفها بكسر الراء اي ودر لبن ناقتها المسنة وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني
وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت فاخذته وتركته الى رحلي فجئت به رحلي فاقبل عليه
ثدياي فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا
وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بتنا الليلة به من الخير والبركة قالت وكانت اتاني

قمراء فقد نمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حمار فيقول صواحبي هذه اتانك حرجت عليها معنا فاقول والله
انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا فقدمنا ارض بني سعدية وانا اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح وتروح جياعا فيقولون لرعيانهم
اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذويب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة
ويتعرفها حتى بلغ سنتيه وسرعة شبابه اي وما تعرف ظئره من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحسن نشائه اي نمائه وبركته بجانبه
في كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنة حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن اضن شيء به لما راينا فيه من البركة
فلما ادعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا به حتى قالت نعم وما جرى من العجايب وهو ما عظم وقوعه وخفي سببه ليلة مولده
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن هانئ من ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جدا وتحركه شديدا
مع احكام بنائه من غير خلل نشا به والايوان بالكسر الصفة العظيمة واصله اوان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويفتح معرب خسرو لقب
ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكي سكونها
جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة عدل عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها الخراب
ما لها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين مدينة
معروفة بالشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها
عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج
فانه اولهم يشرب ماءها ويجي اخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق مع السباق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة
والله تعالى اعلم وخمود نار فارس اي طفئها وقت غيض بحيرتها وكانت طفئت بابها وكان لها الف عام لم تخمد بفتح الميم وضم الميم وتفتح فانه من
باب نصر ينصر وباب علم يعلم وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه اذا اكل مع عمه ابي طالب والده واهل بيته
وهو صغير جملة حالية شبعوا بكسر الباء ورووا بضم الواو واذا وفي نسخة فاذا غاب اي عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح الباء وزيد وفي
نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان سائر ولد ابي طالب بفتحتين
وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون في الصباح شعثا بضم اوله جمع اشعث اي مفرقة شعورهم متغيرة وجوههم
والوانهم بقرينة المقابلة بقوله ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا اي صافي اللون دهينا اي مدهون الشعر بريق الوجه كحيلا اي كان
مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر وعلي وام هاني وجمانة وام طالب واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته
ثم اعلم انه قال الحلبي يستعمل القاضي رحمه الله سائر بمعنى جميع وشيخ ابو عمرو وتصحيح الكركون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند
اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الازهري في تهذيبه اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص
في اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى جميع وهو كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة
غيلان لما اسلم على عشرة نسوة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم له امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب
الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وحكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره
في سير وحقه ان يذكر في سار وقال النووي هي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها ووافقه عليها الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب
الكلام للنووي وفي تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تعبيره الشائع بالجميع قال صاحب القاموس والسائر الباقي لا الجميع ووهم وقد يستعمل له ضاق
الاعرابي قوما فامر الجارية بتطييبه فقال بعض عشيرته ... انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون الشائع بمعنى الباقي بل

هو المراد على حو الظ والتحقيق ان لسان بمعنى الباق حقيقة وبمعنى الجميع مجاز او انه ماخوذ من السور بمعنى البقية الملائمة بمعنى الباقي بخلاف
السور معناه وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن نظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة
ونوع المعارضة قالت ام ايمن وهي بركة بنت محصن حاضنته اي مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهو مولاة له صلى الله تعالى عليه وسلم
حبشية اعتقها ابا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زادها ابو بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما واختلف في زمان وفاتها ما رايته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى اي بالشاجوعا وعطشا صغيرا اي حال كونه صغيرا ولا كبيرا اذ كان الله
يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق قوة مما فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل ومن ذلك حراسة السماء بكسرها اي حفظها من بلوغ الجن
اليها بالشهب اي بالنجوم رجوما التي يكون لهم هجوما وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وانتظارهم ظهور شيء اليهم وترولجت عليهم ومنعهم
استراق السمع كلي بالكلية فانهم كانوا اولا يسمعون القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا من انبائهم فمنعوا منه
بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر وكثر الحرس عليهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا الآية ومما نشاء بالهمزاي ومن ذلك ما تربى عليه وجبل اليه من بغض الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان
صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت به فقال لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي
لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذي اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صنما قط والعفة اي ومما نشاء من العفة عن
امور الجاهلية اي معايبها وما خصه الله به من ذلك اي من الاعمال الرضية والاحوال الزكية وحماه اي وحفظه قبل بعثته من الصفات
الردية والسمات الدنية حتى في سيرته بفتح السين اي ستره من التعري وهو كشف العورة في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان
عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ اي حين اخذ ازاره اي بامر عمه العباس ليجعله على عاتقه وهو ما بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اي لئلا يظهر
عليه الامارة وتعري اي وانكشف عورته وسقط الى الارض اي مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء حتى رد اي بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
وفي نسخة ما لك اي ما حالك قال اني نهيت عن التعري وفي رواية وكنت وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا
فبينا انا امشي ومحمد يأتي خلفي حتى يجيء وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس
مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي على ما ورد في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي وفي رواية لابن
سعد عن نفيسة بنت منية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم بشدة الحر اي حين قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك اي خديجة ذلك اي خبر الاظلال
لميسرة اي غلامها قال الحلبي لا اعلم انه ذكر في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والاظهر ادركها الاسلام انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم فاخبرها انه راى ذلك
منذ خرج معه في سفره اي من اول امره وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها كما رواه الواقدي وابن سعد وابو نعيم وابن عساكر في تاريخه عن ابن
عباس وعن يحيى ذلك اي تعليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة وفي نسخة عن اخته بالفوقية وهي اصح لما في سيرة ابي الفتح اليعمري من ان حليمة بعد رجوعها
من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه وما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد
اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلطا تصحف على الكاتب انتهى ولا
ان يرجع الى انثاه من الرضاعة اي ايضا والله اعلم ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها اي كثر
عشبه وهو الكلاء ما دام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير وايعنت بتقديم التحتية على النون هي اي شجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت
منه قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه فاشرقت بالقاف اي اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بصفائها وبرقت بالفاء اي علت وفدت
وتدلت بتشديد اللام وفي اصل الدلجي بلام مبين اي استرسلت ونزلت عليه اغصانها بحضرة من راه قال الدلجي لم ادر من رواه وميل فيء الشجرة

اي ظلها

اي ظلها اليه في الخبر الاخر اي المتقدم عن بحيرا الراهب حتى اظلته وما ذكر اي ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن
بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك ابن الوليد وهو مجهول عن ذكوان من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا اي بنفسه و
النور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى في النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقل الحلبي عن ابن سبع ايضا وان الذباب اي ومن ذلك
ما ذكر ان الذباب كان لا يقع على جسده وثيابه قال الدلجي لا اعلم لي من رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قراته عليه بالقاهرة عن
ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى هذا جسده بالاولى كما لا يخفى ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه اي بنزول القرآن عليه كما في
الصحيحين ولفظ البخاري ثم حبب اليه الخلاء اي العزلة عن الملاء ثم اعلامه بموته ودنو اجله كما رواه الشيخان وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة
وفي بيته كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه ان قبره يكون في بيته وان بين بيته ومنبره وفي نسخة صحيحة وبين منبره روضة من رياض الجنة كما سياتي ما فيه من الاحاديث الواردة
وتخيير الله له عند موته اي بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال
اللهم الرفيق الاعلى وهي اخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله وان شئت شفيتك وكفيتك و
ان شئت توفيتك وغفرت لك فقلت ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء وما اشتمل اي ومن ذلك ما احتوى عليه حديث الوفاة كما رواه الشافعي في
سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله من كرامته وتشريفه اي بخدمة الملائكة له وحضورهم برسالة الله اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله
يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول
لك كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا وصلوة الملائكة اي ومن ذلك صلواتهم على جسده اي بعد خروج روحه ما رويناه بصيغة
الفاعل ويحتمل المفعول في بعضها اي في بعض الروايات او الاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث
يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلوة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطا بلاغا
قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي في يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وصلى عليه الناس افذاذا لا يؤمهم احد
وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة في الصلوة عليه واحد منهم الائمة صلوا عليه مرة اولى
الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا يكاد يسع ذلك المحل اماما القوم كلهم فصلوا افرادى لادراك فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصياته
حكم هذا ومن زعم ان المراد بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير نية صادقة واستيذان ملك الموت اي طلب اي ومن
اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه ولم يستاذن على غيره قبله اي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء روي
ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد
ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها ونداؤهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا بكسر الزاي قميصا
وخطابا بان لا تخلعوا القميص عنه اي عن بدنه عند غسله بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله فالقى
عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق
رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم
بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند بيته اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول

السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله فثقوا
واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي من دلائل النبوة نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين قال لما توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي أتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل
وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب
وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف
قد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر ورواه الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة اي ما ظهر على اصحابه من
كرامته اي الظاهرة وبركاته اي الوافرة في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه اي العباس كما رواه البخاري وبتبرك غير واحد اي كثير من الصحابة والتابعين
بذريته كالحسين وزين العابدين وصالحي اولادهم رضي الله تعالى عنهم **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا اي اوردنا في هذا الباب
اي الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح اي لطائف وشرائف من معجزاته واضحة صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من نبوته
مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل اي تغني من عرف حقيقتها في واحد منها اي
من النكت والجمل الكفاية والغنية بضم فسكون اي الاكتفاء والاغتناء من باب الاعتناء وتركنا الكثير اي غير الانباء سوى ما ذكرناه اي من
النكت والجمل واقتصرنا من الاحاديث الطوال بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال على عين الغرض اي نفس المراد وفص المقصد اي زبدة المقصود
والفص للخاتم بفتح الفاء ويثلث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وكسرها قال الحلبي بكسر الصاد وجد بخط النووي مع كثير الاحاديث
واقتصرنا وقد ابعد الدلجي في تقديره واتينا وغريبها اي مما انفرد والقتا بها على ما صح اي سنده واشتهر اي نقله عند اهل الاديان
اي شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اي من نقاد الائمة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة وحذفنا الاسناد
في جمهورها اي اكثرها طلبا للاختصار اي حذرا من الاكثار الممل للنظار وبحسب هذا الباب بسكون السين وزيادة الباء اي ويكفي
هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات لو تقصي بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اي لو استقصي وضبطه الدلجي بالفاء
اي لو تتبع ان يكون ديوانا اي دفترا او مصنفا على حدة جامعا اي محيطا وحاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر وتشديد اي كثيرة قال الدلجي
وحسب مبتدأ وخبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اي لامكن ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر اي كمية وابهر من سائر
معجزات الرسل الاظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين اي نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله احدهما كثرتها اي مع شهرتها اذ الكثرة
لا تستلزم الشهرة وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها اي غيرها ونظيرها او ما هو ابلغ منها اي دلالة كانشقاق القمر والامر
ونحوهما واما معجزة القرآن المجيد كما مثل بها الدلجي فهذا ليس محلها وقد نبه الناس على ذلك اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء
منها انه تعالى خلق آدم عليه السلام بيده فقد شرح صدر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه وانه رفع ادريس عليه السلام مكانا عليا
فقد رفعه في المعراج دون الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتي شيء منها فان اردته فتامل فصول هذا الكتاب
اي من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومعجزات من تقدم من الانبياء اي وقابل بين كل واحدة مع مناسبها من الانبياء تقف على
ذلك اي المعنى ان شاء الله تعالى واما كونها اي معجزاته كثيرة فهذا القرآن اي ظاهر كثرته وكله معجز اي ومحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه
واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سورة انا اعطيناك الكوثر اي قصر
سورة نحوها او آية قدرها لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اي ممن قال بالصرفة
الى ان كل آية منه اي من القرآن كيف كانت اي وجدت طويلة او قصيرة معجزة ضرورة وزاد آخرون على ما ذكر ان كل جملة منتظم منه اي من القرآن

وفي اصل

وفي اصل الدلجي منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين ويقويه ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز
اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج على وجه الترقي والحق اي الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله
وفي نسخة من مثله فهو اي اتيان نحو سورة اقل ما تحداهم اي طلب معارضتهم به مع ما ينضم الى هذا ويقويه ويقويه من نظر اي نظر اعتبار و
تفكر واستبصار وتحقيق اي مشتمل على تدقيق بطون بسطه اي قصد وسطه واذا كان هذا اي اكثر ما تحداهم باقل في القرآن من الكلمات اي
الاسمية والفعلية والحرفية نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية وتخفيفها اي بعض زيادة وجمع بينه وبين نحو با لفظ
في الملاحظة لقصد المحافظة على عدد بعضهم اي ممن عد كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اي الى آخرها عشر كلمات فيتجزأ القرآن بتشديد الزاي
فهو مبنيا للمفعول وفي نسخة فيتجزأ بالهمزة وفي اخرى بالالف وفي الاصل الدلجي فيتجزأ القرآن بصيغة المصدر المضاف على نسبة عدد انا
اعطيناك الكوثر اي كلماته العشر ازيد بالنصب وعلى اصل الدلجي وبعض النسخ بالرفع اي اكثر من سبعة الاف جزء اي حصة كل واحد منها
معجز في نفسه اي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ من قبله ومن بعده ثم اعجازه كما تقدم اي في محله
بوجهين اي من طرفي الاعجاز وطريق نظمه بسلوكه بين الاطناب والايجاز فصار كل جزء من هذا العدد اي من سبعة الاف معجزا بالذات
باعتبار الطريقين فتضاعف العدد من هذا الوجه اي الذي له جهتان فيصير اربعة عشر الفا ثم عنه اي عن القرآن من حيث مجموعه وجزئه
اعجاز آخر بضم ففتح من الاخبار بعلوم الغيب اي مما تقدم او تأخر فقد يكون في السورة الواحدة اي حقيقة او حكما من هذه التجزئة الخبر عن اشياء
من الغيب كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اي بانفراده معجز اي مستقل في بابه فتضاعف العدد اي فتزايد المبلغ المضاعف
كرة اخرى اي في الجملة لا في كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجي ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها قال الدلجي يعني الغيبية
وفيه انه مما سبق ذكرها توجب التضعيف اي الى ما يكاد يحصى ولا يستقصى هذا اي التضعيف الوافر في حق القرآن هو الظاهر فلا يكاد يأخذ
العد اي العدد كما في نسخة معجزاته اي لكثرتها ولا يحوي اي ولا يكاد يشتمل الحصر براهينه اي لعظمتها ثم الاحاديث الواردة الصحيحة والاخبار
الصادرة اي الصحيحة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الابواب اي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات وعما
دل على امره اي ظهور حكمه مما اشرنا الى جمل بضم ففتح اي جمل من مفصل تبلغ نحوا من هذا اي التضعيف الوجه الثاني اي من وجهي
كون معجزاته اظهر من معجزات غيره وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اي ظهورها وانتشارها فان معجزات الرسل كانت اي معجزتهم على ايديهم
بقدر همم اهل زمانهم اي حالا ومقالا في شأنهم وبحسب هذا الفن بفتح السين الذي سمي فيه قرنه اي علا وارتفع اهل عصره شهرة فيه فلما
هذا ذلك الفن في ذروته كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه اي وما يزعمون مهارتهم لديه ويعرجون همتهم اليه فجاءتهم منها اي على يد موسى ما خرق عادتهم اي مما نقلانة العصا حية تسعى
واليد البيضاء بيضاء من غير سوء ولم يكن اي ذلك المعجز في قدرتهم اي في نطاق قواهم وقدرهم وابطل سحرهم وما اظهروه من التخييل
عند مكرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى افعل تفضيل من الغاية اي انهى ما كان اي عليه اهل الطب بكسر الطاء ويثلث علاج الامراض
الظاهرة وفي نسخة اعني بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون اي وفي في الاصل بالمهملة والنون اي قصد وكان اسما
صحيحة على ما لا يخفى واوفر ما كان اهلا اي اكثر ما كان اهل قرنه في تبليغه فجاءتهم اي على يد عيسى عليه السلام امر لا يقدرون عليه واتاهم مما
لا يحتسبوا اي شيئا لم يظنوا وجوده لديه وامر مفوضا اليه من احياء الميت وبرء الموتى وفي نسخة الميتة وابراء الاكمه الذي ولد ممسوح
العين ذكره الدلجي وقال الحلبي الاكمه هو الذي يولد اعمى وقيل الاعمى وقال البخاري في الصحيح الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
وهو تفسير الاعشى على ما لا يخفى والابرص من في بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا طب اي مداواة بل كان باتيين اطاق الاتيان

لديه ومن لم يطق ذهب عليه السلام اليه فربما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوي العاهات فيداويهم بالدعوات والدعاء وهكذا كانت
معجزات الانبياء عليهم الصلوة والسلام اي كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام ثم ان الله بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجل معارف
العرب وعلومها اي من الجزئيات والكليات اربعة اي من انواع المدح واصناف الكمالات البلاغة اي المعروفة بالفصاحة والشعر اي النظم المقابل للنثر
والخبر بفتحتين اي الاخبار بانساب العرب وايامها من وقائعها ومعرفة تواريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب حروبها وفنون رجوعها
والكهانة بكسر الكاف وتفتح وهي مزاولة الخبر عن الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل بصيغة المجهول اي فانزل الله كما في
نسخة وفي اخرى زيادة عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة من الفصاحة
اي من اجل فصاحة القرآن والايجاز اي ومن ايجاز القرآن والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اي نوعه ونهجه من النظم
الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم في المنظوم اي من كلامهم الى طريقه اي في
امره ولا علموا في اساليب الاوزان اي نظما ونثرا وفي اصل الدلجي في اساليب الكلام والاوزان من الاوزان للسجع والنظم المرصع
منهجه اي طريقه السهلة الممتنعة ومن الاخبار بكسر الهمزة عن الكوائن والحوادث اي الكائنات والمحدثات من الاعيان والاكوان والاسرار اي
في البواطن والمخبآت اي في الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اي ذاتا وصفة ويعرف المخبر بفتح الباء اي مخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اي ولو كان ذلك المعترف المخبر اعدى العدو اي بكونه من اهل الكفر والنكر فابطل اي القرآن والنبي الكهانة سبحانه وتعالى الكهانة التي
تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها بتشديد المثلثة اي قلعها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم بفتح الصاد اي جعلها معدة لحفظ
السماء من استراق الشياطين السمع من الاخبار حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها او نفسها لثبوتها في مقارها كقبس اخذ من نار
وهي ثابتة لم تنقص بما لها من مقدار وجاء اي في القرآن من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون السالفة اي السابقة وانباء الانبياء والامم
البائدة اي الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية اي الوقائع المتقدمة من المنفعة والمضرة ما
اي شيئا والذي يعجز من تفرغ لهذا العلم اي تجرد في جميع عمره عن بعضه اي عن معرفة بعض امره على الوجه الذي ضبطناها اي وضحناها
وبينا المعجز فيها اي ومن شرحناها ثم بقيت هذه المعجزة اي المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن والحوادث الجامعة
لهذه الوجوه اي المذكورة المسطورة المضبوطة الى الفصول الاجزاء المتقدمة التي ذكرناها في معجزات القرآن اي فيما مضى من البيان
ثابتة الى يوم القيامة اي حال كونها مستمرة دائمة بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة في الاعجاز مع غاية الايجاز لكل امة تاتي اي بعد عصرها تنقضي
لا تخفى وجوه ذلك اي المعجز المتقدم على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه اي الى منضما الى ما اخبر به من الغيوب بضم الغين وكسرها
اي المغيبات على هذا وفي نسخة على هذه السبيل فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فلا يمر
عصر ولا زمن اي ولا تنقضي قرن ودهر الا ويظهر صدقه اي زيادة صدقه او موجب تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح
الموحدة على ما اخبر اي على طبقه ووفقه واغرب الدلجي بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان اي فيستمر الايقان ويتقوى العرفان وليس الخبر كالعيان بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة
المعاينة يقينية والمشاهدة زيادة في اليقين اي المستفاد مثلا من المتواتر استدلالا وللنفس اشد طمأنينة اي الذي تفيده
المعاينة منها اي من الطمأنينة الى علم اليقين اي المستفاد بالتواتر استدلالا وان كان كل اي من علم اليقين وعين اليقين عندها
اي عند النفس حقا اي ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على زيادة وطمأنينتها واعون لها على عدم ترددها ووسوستها ومن ثم
لما قيل للخليل صلوات الله على نبينا وعليه اولم تؤمن اي بعلم الوحي المترتب على الاستدلال بالخبر المذكور قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بضم

علم الغيب بعلم البرهان ومن هنا قيل علمان خير من علم واحد وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم بل اندرس بعضها حال حياتهم
كما اشار اليه بقوله عدمت بصيغة المجهول اي انعدمت بعدم ذواتها اي بعد وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل الدلجي بعدم ذواتهم اي
وجودها في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجملة تاكيد لما قبلها والاولى تاسيس وهو الاولى في محلها ومعجزة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تبيد اي لا تنتهي ابدا ولا تنقطع اي لا تنقص سرمدا وآياته اي علاماته الدالة على صدقه تتجدد اي يوما فيوما ولا تضمحل
بتشديد اللام اي ولا تتلاشى اصلا ولهذا اي المعنى الاعلى اشار اليه بقوله اي الذي هو غاية المرام في هذا المقام المندرج فيما حدثنا الشهيد
ابو علي اي الحافظ ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد وهو الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي ثنا ابو محمد اي ابن حموية السرخسي وابو اسحق اي المستملي
وابو الهيثم اي الكشميهني قالوا اي كلهم حدثنا الفربري بكسر الفاء وتفتح ثنا البخاري صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله اي العامري
الاويسي الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر ثنا الليث اي ابن سعد عن ابيه سعيد اي ابي سعيد المقبري ووكل جدا على حفر القبور فسمي به
توفي سنة مائة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا قال ما من الانبياء
نبي هو عام من رسول الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر اي ليس نبي منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا الجاء من شاهد بما كان
به يخص كل نبي مما اثبت دعواه من خوارق العادة التي اعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى شانه ولم يبق سلطانه ويلمع
برهانه كقلب العصا الموسوية ثعبانا تسعى وانما كان الذي اوتيت اي بخصوص ما انعم علي وحيا اوحاه الله الي اي معجزا في اعلى طبقات
البلاغة واقصى غايات الفصاحة كثير الفائدة عميم العائدة على كتابيين والاخرين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مر الازمنة
ولذا رتب عليه قوله فارجو اي بسبب بقائه وظهور ضيائه ان اكثرهم وفي اصل الدلجي ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث اي
المذكور عند بعضهم وهو اي هذا المعنى المسطور هو الظاهر المتبادر والصحيح اي الصريح ان شاء الله اي فلا يعدل عما قدمناه وذهب
غير واحد اي كثيرون من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا اي تاويل غلبة معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى معنى آخر
اي غير ما افاده منطوقها من ظهورها بكونها اي قوة معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اي خفيا وكلاما اي جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل
عليه بالحاء المهملة من الحيلة ولا التشبيه اي من حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اي غير معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها اي قصدوا لابطالها باشياء طمعوا في التخييل بها اي بتلك الاشياء على الضعفاء اي ليتوصلوا بذلك الى
ابطال معجزات الانبياء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم اي في معارضة معجزة موسى عليه السلام بالقاء العصا وشبه هذا بالرفع اي و
شبيه هذا الذي فعله سحرة فرعون مما يخيله الساحر اي جنسه على الضعيف في دينه او يقينه او يتحيل فيه اي يطلب الحيلة في دفعه انه
صدق او في ابانة انه حق والقرآن كلام اي الله كما في اصل الدلجي كلام الله والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اي اعجاز القرآن
واقع في كلام ليس للحيلة ولا السحر ولا التخييل فيه اي في الكلام عمل اي مما يوجب التمويه فكان اي القرآن من هذا الوجه عندهم
اي عند بابه هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل و
التمويه اي مما يكدر المعجزة وينافيه والتاويل الاول اي الذي هو المعول اخلص اي اظهر واخص وارضى اي عند النفوس الخلص وفي
هذا التاويل الثاني ما يغمض بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا اي يغطى الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء اي غطاء العين عليه
ويرمى عنه ويغضى بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفي اصل الدلجي بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق
انه لا منع من الجمع وان تاويل الثاني على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن ووجه
ثالث اي وههنا وجه اخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة على مذهب من قال

بالمعرفة بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله هممهم من الاتيان باقصر سورة منه
مع تمكنهم عنه وان المعارضة اى بمثله فى الجملة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها اى بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجى
فانه مذهب اخر كما سيأتى او على اصح مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم اى من جنس كلامهم لكن حكم العدة
عليه ولكن لم يكن ذلك اى الاتيان بمثله بعدم تمكنهم من قبل ولا يكون بعد اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد
بقوله من قبل زمان السابق وبعد قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم القيمة ويؤيده قوله لان الله تعالى لم يقدرهم اى على
الاتيان بمثله قبل ولا يقدرهم عليه اى بعده وبين المذهبين فرق بين بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر تمكنهم على المذهب الاول
منها لانهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما اى وعلى المذهبين جميعا اى جميعهما
فترك العرب وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان بما فى مقدورهم اى فى الجملة او ما هو من جنس مقدورهم اى فى الصورة دون
ورضاهم بالبلاء اى بالعناء فى ابدانهم والجلاء اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج عن البلد والسباء بكسرها بين ممدود اى
والسبى كما فى نسخة اى اسر اطفالهم ونسائهم واعيانهم والاذلال اى لانفسهم فى بعض الاحوال وتغيير الحال اى بجانبهم من
الخير الى الشر وسلب النفوس اى فى حال القتال والاموال اى بذلها فى فك رقابهم من الاغلال والتقريع اى التهديد والتوبيخ اى زجر
والتعجيز اى بالاذلال والتهديد اى بعظائم النكال والوعيد بوخايم الوبال ابين اية خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة و
ابعد دلالة للعجز عن الاتيان والنكول عن معارضته اى والاعراض والامتناع عن معارضته نحو انهم بكسر الهمزة ويجوز فتحها منعوا
عن شئ هو جنس مقدورهم وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم والى هذا اى مذهب الثانى ذهب الامام ابو المعالى
عبد الملك بن ابى محمد الجوينى بالتصغير النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى علوم من علم
الكلام والاصول توفى فى سنة ثمان وسبعين واربعمائة وغيره من علماء اهل السنة والجماعة قال ابو المعالى وهذا عندنا ابلغ فى خرق
العادة بالافعال العجيبة فى انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج يد البيضاء واحياء الموتى وغيرها فانه قد يسبق الى بال الناظر
اى قلب المتأمل بدار بكسر الباء اى مبادرة ومسارعة من اول وهلة قبل التأمل فى حقيقة امره وحقيقة سره ان ذلك اى ما ذكر من
قلب العصا حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل علم اى فى ذلك النوع اى كما توهم
فرعون حيث قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر الى ان يرد ذلك اى السابق لا بال الناظر مما ذكر من وهم الحافظ صحيح النظر
اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب بحماد قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل
فاعل القوى مع تقدير وتمام التحدى للخلايق اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق المائة وفى نسخة مئين جمع
مائة وفى نسخة فى المائين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله اى على وفق مرامهم فلم يأتوا اى الخلايق بتمامهم كما
اخبر الله سبحانه عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها اى بترك المناقضة الا منع الله الخلق عنها اى عن المعارضة لاحد الوجوه
الثلثة فى بيان المعجزة بمثابة ما لو قالوا قال نبى اى وقد طلب منه اية وعلامة وانه على صدق دعواه للنبوة الى ان يمنع الله القيام
عن الناس مع قدرتهم وفى نسخة مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم اى عن بعضهم للاستواء فى حال عجزهم ولا يبعد
ان يكون الواو بمعنى او التنويعية فلو كان ذلك اى الذى قال ذلك النبى وعجزهم الله عن القيام اى فى ذلك المقام لكان ذلك من
ابهر اية واظهر دلالة اى فى اقامة البرهان ولمانة التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى لزكريا ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا

وقد

وقد غاب عنه بعض العلماء اى خفى عليه وجه ظهور ايته اى معجزاته التى هى القران على سائر ايات الانبياء اى فى باقى الزمان ولم يدر انه
ببقائها معلومة لكل واحد فى كل اوان متلوة بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك اى الذى زعمه من عدم ظهورها هذه الشبهة
افهام العرب وذكاء البابها اى شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم ووفور عقولها اى وكثرة تعقلهم وتأملهم وانهم ادركوا
المعجزة فيه اى فى القران بفطنتهم اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم وجاءهم من ذلك اى مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم
بفتح السين اى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم مبتدأ اى غير العرب من القبط اى قوم فرعون وبنى اسرائيل
اى قوم موسى عليه السلام وغيرهم اى ممن بعدهم ما عدا العرب لم يكونوا بهذه السبيل اى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة
بل كانوا من الغباوة بفتح الغين المعجمة وهى عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة الفطنة اى بعض الغفية بحيث جوز عليهم اى على عقولهم
فرعون انه ربهم كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى
وجوز عليهم السامرى وكان من عظماء بنى اسرائيل اسمه موسى بن ظفر ذلك اى كون ظهور ربهم فى العجل فعبدوه بعد ايمانهم اى بموجبات
ايمانهم وعبدوا اى طائفة من بنى اسرائيل المسيح اى عيسى ابن مريم مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه اى اليهود وما صلبوه ولكن شبه لهم
اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه بعد قتله كما قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فجاءتهم اى اليهود من
الايات الظاهرة البينة اى الواضحة للابصار اى المنفتحة بقدر غلظ افهامهم اى وغلظ اوهامهم ما فاعل جاء وفى نسخة مما لا يشكون
فيه ومع هذا اى الجحد بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا وفى نسخة فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله واذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اى معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن والسلوى اى على اكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى
واليمانى من طير السلوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذى هو ادنى اى اقرب الى الدناءة واودن
فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس بالذى هو خير اى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة
واقرب الى الجيلة والعرب على جاهليتها اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور نور النبوة من الجهل بالامور الشرعية واحوال الديانة
واكثرها يعترف بالصانع بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذا جاءهم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل ولا
يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا ابانة طول الزمان
ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضا ويموت بعضا فنسبوا بعض الاحوال الى الدهر كما قد يتفوهون باهل العصر وقد قال
الله تعالى ان الدهر اى خالقه والمتصرف فيه وانما كانت اى العرب تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى اى تقربا قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من امن بالله وحده اى وسفه من عبد غيره من قبل
الرسل اى من قبل الرسالة بدليل عقل وصفاء لبه اى من توحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل
الا انه ادرك البعثة وامن به وتشرف بالصحبة ولما جاءهم اى العرب الرسول بكتاب الله وهو القران الكريم والفرقان القديم
ذو الحكمة اى لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم وتبينوا بفضل ادراكهم اى بزيادة قابليتهم واهليتهم لاول وهلة معجزة
فامنوا به اى بعضهم اولا وجاءهم افرادا وازدادوا كل يوم ايمانا اى اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا ورفضوا الدنيا اى
تركوها كلهم اى مالها وجاهها فى صحبته اى بيمن همته وبركة متابعته وهجروا ديارهم واموالهم اى وفارقوها باختيارهم وقتلوا
اباءهم وابناءهم اى عساكرا قاربهم واحبابهم فى نصرته اى فى نصرة دينه وقوة يقينه واتى اى عد واورد ذلك البعض من العلماء

فى معنى هذا اى المبنى من عبارات البلغاء وفى عبارات الفصحاء واشارات العقلاء بما يلوح له دونق اى بما يلمع له ضياء ويلمع له صفاء
ويعجب منه بصيغة المجهول اى ويبرق من اثره وظهور امره ذبرج بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى اخره جيم الحذيثة من
ذهب او جوهر لو احتيج اليه اعلى الكل وحقق اى امره فى مرامه لكنا نرى فقط فقدمنا بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها
اى ووضوح امرها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها مثل منقولات الكتب بحسنات المبانى وقصد الاستغناء
عن هذا الاستعلاء ونحن نقول لا منع من الجمع فان للآيات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ورضى الله تعالى عنهم اجمعين
وبالله استعيننا اى فى وقت وحين وهو حسبنا اى كافينا ووافينا ونعم الوكيل اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا وباطنا وظاهرا
واولا واخرا والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وعلى اله واصحابه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء والحمد
لله الذى هدانا لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ● اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا ● وبالمبرات اجالنا ● و
بالمسرات احوالنا ● واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات ● الاحياء منهم والاموات ● امين امين امين ● يا رب العالمين ● ويا ارحم الراحمين ●
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ● وسلام على المرسلين ● والحمد لله رب العالمين ● وقد تم نصف الكتاب ● بعون الله الملك الوهاب
ويتلوه القسم الثانى الذى اسوله ثان فى هذا الباب عند ارباب الالباب ● الحمد لله على التوفيق ● واستغفر الله من كل تقصير ●

بسم الله الرحمن الرحيم ●

ذى الجلال والاكرام ● الذى يجب ان يبدا بذكره المرام ● ويختم بشكره الكلام **القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه**
صلى الله تعالى عليه وسلم ● اى القسم الثانى من كتاب الشفاء فى حقوق المصطفى فى بيان ما يجب على المكلفين من خاتم النبيين سيد المرسلين
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله يعنى المصنف وهذا اى القسم وهذا القسم الثانى قسم لخصنا فيه الكلام اى اقتصرنا واختصرنا فى اربعة ابواب على ما ذكرناه
اى وفق ما قررناه وحررناه فى اول الكتاب ومجموعها اى مجموع ابواب هذا القسم الاربعة فى وجوب تصديقه اى الايمان به فيما جاء به عن ربه
واتباعه فى سنته اى فى وجوب متابعته فى شريعته وطريقته حقيقة وطاعته اى طاعته ووجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره
كما بيناه فى فصول الباب الاول ومحبته اى وفى وجوب محبته وجعل محبة نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به ولان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله ابتداء ومحبة الله اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله كما عيناه فى فصول الباب الثانى ومناصحته اى وفى وجوب قبول نصيحته فى امره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما
الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى هذا الحديث فى شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة
للمغالبة قصد منه المبالغة فى النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة فى الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له
وتوقيره اى وفى وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كما درس فى فصول الباب الثالث وبره اى وفى وجوب الاحسان لاهل
وده والقيام بحكمه واوامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اى وفى حكمها من وجوب وغيره وزيادة قبره اى وفى حكم زيارة قبره وما يتعلق
كما حسنه فى الباب الرابع وهذا الاجمالى سيرد عليك القدر التفصيلى فى ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلى **الباب الاول**
فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم ومشهد وكره اى فى بيان فرضية تصديقه فى المعتقد وفى وجوب
طاعته فى الواجبات واستحباب متابعته فى المستحبات والتقدير وفى وجوب اتباع شريعته التى تعم جميع الحالات وفى المغايرة بين الفرض والوجوب

الايمان

للايمان بان الاولى كون الدين وبهاته والاخبار من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمها فقد الاول بخلاف العكس فتامل اذ التزود بما
قد مناه اى فى ضمن ما قرر ثبوت نبوته اى بظهور معجزاته وصحة رسالته اى بوضوح اياته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على
الشرط وتصديقه فيما اتى به اى من عند ربه من جهة الوحى الجلى ومن طريق الوحى الخفى والمعنى وجب تصديقه بجميع ما فى الكتاب والسنة
وانما كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابت بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه ولقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فاحذروا اى مخالفتهما فيما امرا به ونهيا عنه وبما قررنا ظهر المغايرة فى العطف ولتاكيده عطف تفسير كما ذكره الدلجى ظنا منه ان يعلق الايمان
هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال خلافا
للمعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال فى اجزاء الايمان وعلى كل تقدير فمن قبيل الايمان برسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وتصديق ما جاء به من
الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحل الحرام قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبى الافضل والنور الذى انزلنا اى القران
المشبه بالنور لفرقانه بين الحق والباطل وبرهانه المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمى نور الانه باعجازه
ظاهر بنفسه مظهر بما فيه لغيره وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا اى بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا
اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اى بالنار والمها للكافرين لتؤمنوا قرى بالخطاب والغيبة فى السبعة اى لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجى
الخطاب له ولامته على سبيل التغليب ولم تنزيل لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه
سياق الكلام والله اعلم بتحقيق المرام وقال تعالى فامنوا بالله اى بذاته وصفاته ورسوله اى الثابت رسالته بمعجزاته النبى اى الجامع بين
نعتى الرسالة والنبوة التى هى عبارة عن الولاية التى ياخذها الفيض السبحانى ويفيد النوع الانسانى الامى اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة
المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التى غالبها لم يقرا ولم يكتب كما ورد انا امة امية او الى المنسوب
الى الام يعنى على الوصف الذى خرج من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء على انه على اصل الفطرة كما قال تعالى
فطرة الله التى فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة الاية الى اخرها وهو قوله الذى يؤمن بالله وكلماته اى
انما انزل عليه وعلى غيره من الرسل وباسمائه وصفاته واتبعوه فى مامورا به ومنهياته لعلكم تفلحون تفوزون بما تسعدون
ببركاته فالايمان بالنبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب اى امتثالا لامر ربه متعين اى لا يمكن التخلص عن حكمه لا يتم اى لانه
لا يتم احد الايمان اى الشرعى الا به اى بالايمان به او الا بسببه ولا يصح الاسلام اى استسلام الاحكام الا معه اى الا مع الايمان
به او مع موافقة انقياده فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة او اتحادهما شريعة قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا فيه وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين
الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم والمعنى
اعتدنا لمن مات على كفره ليكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ اولى لانه يشمل كما لا يخفى حدثنا ابو محمد
الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله بقراءتى عليه لا بمجرد
سماعى لديه ثنا اى قال حدثنا الامام ابو على الطبرى بفتح مهملة وموحدة ثنا اى حدثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء ويسكن وفى نسخة
الغافرى وهو تصحيف وقد تقدم ايضا ثنا اى حدثنا ابن عمرويه بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتية فكسر هاء
وضبط ايضا بضم راء وسكون واو فتحتية وفوقية مفتوحتين وهو جلودى وقد تقدم ثنا اى حدثنا ابن سفيان و
هو ابرهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه ثنا اى حدثنا ابو الحسين هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا امية بن بسطام

ابن بسطام بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع ثنا اي حدثنا يزيد بن زريع بضم زاي مصغرا اخرج له الائمة الستة ثنا اي
حدثنا روح بضم الراء اخرج له الائمة الستة ما عدا الترمذي عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه
شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم والاربعة عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت اي امرني الله اذ لا امر له سواه ان اقاتل الناس اي بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من اقر
بالجزية حتى يشهدوا ان اي انه لا اله الا الله استثناء من الكثرة المفهومة من الاله مفهوما كليا في الذهن يتوهم منه الكثرة في
الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله
ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فعلوا ما قاتلتهم لاجله عصموا مني دماءهم اي
منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها اي الا بحق متعلق بها كقتل نفس بعدوان
وزنى بعد احصان او كفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل وحسابهم على الله اي فيما يسترونه من
كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله يتولى سرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو
في الايمان ورواه البخاري ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة قال السيوطي وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفي رواية
عن انس قيل وما حقها قال وزنى بعد احصان او كفر بعد اسلامهم او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل يعني المص
والايمان به اي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو تصديق نبوته اي انبائه عن الحق ورسالة الله له اي الى الخلق والاضافة فيهما
بمعنى اللام او في اي تصديقه بهما او فيهما وهذا باعتبار ذاتهما وصفاته وتصديقه فيما جاء به اي من معتقداته وما قاله اي وفي جميع
مقولاته من مأموراته ومنهياته ومطابقة تصديق القلب بذلك اي بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع اي اقراره بانه
رسول الله اي الى جميع افراد الانس والجن والى الخلق كافة فاذا اجتمع اي في العبد التصديق به بالقلب وهو حقيقة الايمان
والنطق اي معه بالشهادة بذلك اي بما ذكر باللسان اي وبالاقرار الذي هو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان تم اي كمل الايمان به
بالجنان والتصديق به اي باللسان كما ورد في هذا الحديث اي حديث ابي هريرة نفسه اي بعينه الا انه من رواية ابن عمر لا من ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه امرت ان اي بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان
هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة ايضا وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ اني رسول الله وقد زاده اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وضوحا في حديث جبريل اي سؤاله عنه اذ قال اي حين قال جبريل اخبرني عن الاسلام فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كما في نسخة وقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار بعض من الاسلام وهو الانقياد الظاهري الدال على
ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني وذكر احكام الاسلام اي بقيتها وكانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على خمس
حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم سأله اي سأل جبريل عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملئكته اي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة
وكتبه اي انها منزلة من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله الى خلقه صادقون فيما جاؤا به الحديث بتمامه واليوم الاخر اي بما
فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره والحديث بطوله مذكور في الاربعين
وقد شرحناه في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم فقد قرر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الايمان بالله سبحانه وبما يجب الايمان به

من غير

من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم بالقلب والاسلام اي اعلان الاسلام بالانقياد
الظاهري عليه وهو الاقرار به مضطر الى النطق باللسان اي ليتم ايمانا فانه المشار اليه بالجنان وهذه الحال وفي نسخة الحالة محمودة التامة
وفي نسخة هي محمودة التامة اي عند الخاصة والعامة فانه نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه
مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة انه مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شطر الايمان او شرط الاجراء احكام الاسلام فانه فرع تحقق
الدلجي لذا هذا ذكر منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها تامة موذن
بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان وهو مع كونه مناقضا لما سبق له انفا مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى
على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجوه صيانته وبهائه وهو هنا بان يكتسب
جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان فالله المستعان هذا ويدل
على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله واما الحالة المذمومة اي عند جميع الملة المسلمة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب اي من
غير اعتقاد الجنان وهذا اي الاعتقاد المشتمل على الشقاق هو النفاق اي الحقيقي وهو ابطال الكفر واظهار الايمان وهذا كافر ذا علم
حالهم بالنفاق قال الله تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
اي تصميما منهم انه شهادة واطلاق فيها قلوبهم السنتهم لا ادعاء منهم كما قاله الدلجي لانهم يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك
والله يعلم انك لرسوله اي كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراز من نفي رسالته المتوهم من قوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون ولذا فسره المص بقوله اي كاذبون في قولهم اي في دعواهم ذلك اي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم
وتصديقهم ولا يعتقدونه اي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك رسول الله فلما لم يصدق لهم يوافق ذلك اي قولهم و
ظواهرهم ضمائرهم اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان يقولوا اي مجرد قولهم بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم اي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه قال المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق
منهم فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا فلم يكن لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين اذ لم يكن معهم ايمان كما في نسخة
ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل من النار بفتح الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين
من المؤمنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقي عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم
ما عليهم باظهار شهادة اللسان اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة اي ائمة الدين من العلماء العاملين وحكام
المسلمين من القضاة والسلاطين الذين احكامهم على الظواهر اي جارية وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من الاذعان و
الانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر اذ لم تجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها اي عن السرائر
بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك اي التحكم هنالك فقال اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من ضربه
فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال هل شققت عن قلبه اي لم ما كشفت عن ضميره وهذا من تعجيز
اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هل اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هل تضرب زيدا واذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ
كقولك هل ضربت زيدا الحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات
من جهينة فادركت رجلا فقال اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت
عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وبعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله قالها هو القلب

والفرق وفي نسخة والفرق بينهما القول اي بين اللسان والعقد اي بالجنان ما جعل بصيغة المفعول ولكنها على ما مصدرية اي جعله
او موصولة اي الذي جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث جبرئيل اي المتقدم من الشهادة بالرفع والنصف اعاده قراءة من الاسلام
اي من اركانه حيث قال مجيبا له عن سؤال الاسلام ان تشهد والتصديق من الايمان اي وجعله فيه بقوله مجيبا له عن سؤال الايمان ان تؤمن
وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين وهما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما
احديهما ان يصدق اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع ويموت قبل اتساع وقت الشهادة اي قبل التلفظ
بها بلسانه اي لضيق زمانه فاختلف فيه اي في انه مؤمن ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به اي فعلى هذا لا يكونه
مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لا لحقيقة الاسلام او شطر اذ ث
فانه قائل بانه ركن قابل للسقوط في بعض الايام كالاخرس وحال ضيق المقام وراه بعضهم اي المصدق المذكور وقبل ان يمكنه من الاقرار
المسطور مؤمنا اي مصدقا وعلما مستوجبا للجنة اي لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم تعتبر ايمانه للزم ان يكون في
النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المص حيث قال لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة الفاعل او المفعول
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله امره ولا يضيع اجره وقد
قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر بها عن التقدم اي لا يظلم اصلا
فلم يذكر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سوى ما في القلب اي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لانقضاء احكام ظاهر الحياة
في الدنيا وهذا اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مؤمن بقلبه كي فينفعه ايمانه عند ربه غير عاص اي حيث اطاعه وامن به
ولا مفرط بترك غيره اي بترك امره في اقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره وهذا اي الراي من هذا البعض هو الصحيح
في هذا الوجه اي لما بيناه من الوجه الذي عيناه الثانية اي الحالة الثانية ان يصدق بقلبه اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهله بفتح الميم
وسكون الهاء وتحرك اي زمانه وعلم ما يلزم من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق بها جملة اي مطلقا ولا استشهد في عمره مرة
كثيرة كما كان الحقيق به ان يكون ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة اي بل ولا كرة فهذا اي المؤمن المذكور بالوصف
المسطور اختلف فيه ايضا اي كما اختلف فيما قبله فقيل هو مؤمن اي لانه اتى بما يكفي من مقصود الايمان لانه مصدق
اي بقلبه وهو من اهم الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اي اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو وفي نسخة فهو عاص بتركها
اي بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة او الزكوة غير مخلد اي في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شان
المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشية الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث
لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فبطل قول الدلجي هنا كما هو عند المحققين هو الحق ولا تحقق عند من يقول
الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان ترك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل غير النزاع فيما الخلاف في
انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده اي اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اي
اقراره بالله ورسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشيء فقد قارنه ذلك
وانما قيل بنفي ايمانه اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان اي قبول احكام الاسلام وهي اي الشهادة مرتبطة مع العقد
اي جزم القلب ولا يتم التصديق مع المهلة بضم فسكون اي مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه او شطره الا بها اي بالشهادة
سواء قلنا انها شرط او شطر كما بيناه وهذا اي القول الثاني هو الصحيح في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه

مع تمكنه

مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما قول الدلجي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزءا منه فخفاء ظاهر اذ اجمع اهل السنة على
ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة وانما نسبة هذا القول الى الشافعي والمحدثين فمحمول على انها جزء من
كمال الايمان وان الخلاف لفظي في مراتب الاعمال فبطل قول الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين
او قول واعتقاد كما هو مذهب ابي حنيفة واشياعه رحمهم الله انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه
ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتأبى عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع وهذا اي ما ذكرنا في
بحث الايمان وفي نسخة وهذه اي هذه المسائل او الاقوال التي هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب وسائل نبذة بنون
مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اي شيء قليل يسير على ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة
واما ذكره الدلجي من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف
لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وبضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف الرواية
والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اي قصعة يسيرة والمعنى انما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما في هذا المكان
شيء يسير يترتب عليه امر كثير يفضي من الافضاء اي يوصل ويؤدي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما اي مما يتعلق
بهما من الاحكام وفي الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف
في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق اي كما عليه اهل التحقيق لا يصح التجزي وهو
قبول الزيادة والنقصان اصلا فيه اي في الايمان جملة اي اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانما يرجع اي التجزي الى ما زاد
عليه اي على نفس الايمان من عمل اي واحسان قول وقد يعرض فيه بكسر الراء ويضم اي يحصل التجزي في التصديق لاختلاف صفاته وتباين
حالاته اي وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة يقين اي علمي وتصميم اعتقاده اي دليل فكري ووضوح معرفته اي بانضمام مشاهدة
ودوام حاله اي من غير فتور فيها ولا قصور عنها وحضور قلبه اي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذي بينه صلى
الله تعالى عليه وسلم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان
لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققناه في شرح الاربعين ووفقناه في شرح فقه الاكبر بتوفيق المعين وفي بسط هذا اي المبحث
الشريف خروج عن غرض التأليف لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء على وجه الاستيفاء وفيما ذكرنا غنية اي
استغناء عن تطويل فيما قصدناه اي اردناه ان شاء الله تعالى اي انه كان على وفق ارادته سبحانه **فصل** واما وجوب طاعته اي طاعة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به اي وجب تصديقه فيما علم بالضرورة
انه جاء او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اي مطلقا وهو جواب الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به اي من جملة
ما جاء به من الدين بالضرورة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه
على ان طاعته في طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه اي عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله ويقال افراد الضمير بناء على ان الطاعتين متلازمتين او الضمير لكل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه في مقام ايجاده وقال اطيعوا الله والرسول نع
ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في
نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون اي باطاعتهما ومتابعة شريعتهما وان تطيعوه اي النبي الحق تهتدوا اي الى الحق وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه

المبلغ والامر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الاية في المنافقين حين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو نهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى
وقال وما اتيكم الرسول اى اعطاكم من امر وامتثاله فخذوه اى فتمسكوا به وما نهيكم عنه اى عن اتيانه فانتهوا اى عنه بوجوب
طاعته وامتثال متابعته وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية اى فالذين اطاعوهما يكونون مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين اى المبالغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله
وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره وحسن اولئك رفيقا اى لانهم في على
عليين ذلك الفضل من الله اى لا يجب عليه سبحانه شيء وكفى بالله عليما اى بالمطيعين والعاصين وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اى بامره او بتيسيره فجعل اى الله طاعة رسوله طاعته اى طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته
بطاعته اى في كثير من اياته ووعد على ذلك اى ما ذكر من الطاعة والمطاعة بجزيل الثواب بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية
واوعد على مخالفته بسوء العقاب بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال المفسرون والائمة اى المجتهدون طاعة الرسول في التزام سنته
اى طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اى الاذعان والانقياد لما جاء به اى من شريعته وقالوا اى المفسرون ما ارسل الله من رسول
الا فرض طاعته على من ارسله اليهم ونهيهم عن معصيته بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى الا ليطيعه من بعث
اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه لمتابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر في ملته وقالوا من يطع الرسول
في سنته او في سننه بصيغة الجمع ليلايم قوله يطع الله في فرايضه جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم
يرد به القران الكريم يطع الله في فرايضه الثابتة في القران العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر مما امرت او نهيت فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا هو مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته وسئل
سهل بن عبد الله اى التستري عن شرايع الاسلام اى جميعها فقال وما اتيكم الرسول فخذوه اى فتمسكوا به في امره ونهيه وقال
السمرقندي الفقيه ابو الليث يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته اى في شريعته الشاملة بفريضته وسنته المستفادة من خاص دون
الواردة وفق طريقته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاولى الابلغ ان تكون شمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم والرسول فيما بلغكم
اى اوصلكم من امره او نهيه ولو لم يسند الى ربه ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية اى بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده و
النبي بالشهادة له بالنبوة اى المقترنة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاول اشمل والثاني اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهار النعمة بها
عليه وتعظيما النعمة لديه والمعنى ان هذه الطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح فتشديد فوقية بوقي
عليه لا بسماع عليه ثنا اى قال حدثنا حاتم بن محمد اى ابن الطرابلسي ثنا اى حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف بفتحتين وهو القابسي
ثنا اى حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا اى حدثنا محمد بن يوسف اى الفربري ثنا اى حدثنا البخاري وهو صاحب الصحيح
ثنا اى حدثنا عبدان بفتح فسكون موحدة وهو بوزن المثنية غير منصرف وهو لقب لعبد الله المروزي يقال تصدق بالف الف انا
اى اخبرنا عبد الله اى ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به انا اى اخبرنا يونس اى ابن يزيد الايلي
احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وابن وهب خرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري تابعي جليل

قال اخ

قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من اطاعني اى فيما جئت به عن الله فقد اطاع الله لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني الحديث لم يجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب ومن اطاع اميري فقد اطاعني اى بطريق
القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يامر بطاعة لا بمعصية كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان اسنده المصنف من طريق البخاري وطاعة الرسول من طاعة الله
ان الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له اى للنبي صلى الله تعالى عليه باتباعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تامير
اميره هنالك وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم اى طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجلية والخفية
حيث قال يوم تقلب وجوههم في النار اى تصرف من جهة الى جهة استيعابا بجميع اعضائهم واستيفاء بسائر اجزائهم كقطعة
لحم تدور في قدر تغلي فترى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف
اجزائهم لا سيما وهما ثم كيدين تابعة لها في اقبالها وادبارها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات الالف
رسما واختلف القراءة وقفا ووصلا فتمنوا طاعته اى حين شاهدوا العذاب حيث لا ينفعهم التمني وقالوا وفي نسخة وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء وفي نسخة بامر اى مامور به ايجابا
او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اى من غير ترك الواجب وفي حديث ابي هريرة رفعه صلى الله تعالى عليه كل امتي اى جميعهم يدخلون
الجنة الا من ابى اى امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم
من ان يكون اولا او اخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر
قالوا ومن ابى وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن يابى اى عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى بتركه الطاعة التي هي سبب لدخول الجنة وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ
كلكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدلجي وفي جامع الصغير برواية البخاري عن ابي هريرة بلفظ كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح اى الذي رواه البخاري في صحيحه
عنه عليه الصلاة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به اى مما يورث الفوز بنعيم الدنيا ونعيم العقبى والمعنى حالتنا العجيبة الشان
وصفتنا الغريبة البرهان كمثل رجل اتى قوما اى جاءهم يحذرهم من عدوهم وراءهم فقال يا قوم اني رايت الجيش اى عسكر
العدو بعيني بصيغة التثنية للمبالغة في التاكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير العريان اى المخوف الذي
ليس له غرض في التحذير بل هو جاد عن تلبيس او تدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم
مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان ذا بين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه و
يتحققوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فاتى قومه عريانا يخبرهم فصدقوه لما عليه من اثار الصدق فالنجاء
بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب على الاغراء اى الزموا النجاء وهو الاسراع الى المنجى والمجاء في حال الملوك المنجي
من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر اى انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو في غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء
مرتين للتاكيد واحدهما اشارة الى امر الدنيا والاخرة ايماء الى امر العقبى فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة
وفي بعض النسخ بتشديدهما ووصل الهمزة فمعناهما الفتح يستعملان في سير الليل كله وقال اكثرهم ادلج سار اول الليل وادلج سار اخر الليل

كله وقيل ان ساروا من اخر الليل فادلجوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط
المعتبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء ويفتح اي فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم
من غير عجلتهم فنجوا اي فتخلصوا من عدوهم ونهبهم وفي حديث على اذا سمعتم الصدق فمهلا مهلا اذا وقعت العين على
العين فمهلا مهلا قال الدنجري الساكن الرفق والمتحرك التقدم اي اذا سمعتم فتانوا واذا لقيتم فاحملوا وتعلوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اي دخلوا في الصبح في محلهم فصبحهم الجيش بتشديد الموحدة اي نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل ولجهم
فاهلكهم اي الجيش واجتاحهم اي استأصلهم ولم يبق واحدا منهم فذلك اي المثل المذكور مثل من اطاعني اي انقاد لي في الطاعة
على وجه الصدق واتبع ما جئت به اي من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من
العبادة ومثل من عصاني اي بالوجه المطلق وكذب ما جئت به من الحق فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل للانسان
بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال البنيان لكونه كمال العدوان وفي الحديث الاخر اي الذي رواه الشيخان في مثله
بنفسه اي في تمثيله صلى الله تعالى عليه وسلم كمثل من بنى دارا واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم
اما في حالة اليقظة واما في حالة المنام مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة بضم الدال المهملة وقد يفتح اي طعمة ملونة موضوعة
للدعوة وبعث داعيا اي الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها فمن اجاب الداعي اي بقبول الدعوة دخل الدار اي دار النعمة واكل
من المأدبة اي على قدر طاقة في الطاعة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار اي دار القربة ولم يأكل من المأدبة اي لان نصيبه
الفرقة والحرقة فالدار الجنة اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين والداعي اي الى الله وداره نعمة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله لانه الداعي اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اي بخروجه عن حكمه ومحمد
فرق بفتح فسكون اي فارق بين الناس اي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل
عدل وفي نسخة بفتح الراء وتشديدها وتخففه بالفاعل اي فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصل

واما وجوب اتباعه اي متابعته وامتثال سنته اي طريقته والاقتداء بهديه اي سمته وحالته وسيرته فقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله اي تدعون محبته وتريدون مودته فاتبعوني اي فيما يظهر من شريعته وطريقته وحقيقته
يحببكم الله جواب الامر وفي جواب الشرط اي يرضى عنكم ويكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اي جميع عيوبكم وقال تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وفي وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته الذي يؤمن بالله وكلماته اي بكتبه واياته
واتبعوه في اوامره وزواجره لعلكم تهتدون ببركات ظواهره وسرائره وقال تعالى فلا وربك زيدت لتأكيد معنى القسم
كما قال الدلجي تبعا لغيره لكن يأباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله من
غير ان يتبعوا رسوله وربك لا يؤمنون اي حق الايمان حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي اختلفوا في امرهم ويرضوا
بحكمك في حقهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت به او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر مؤكد بمنزلة
تكريره اي ينقادون لحكمك انقيادا كاملا ويكون لجميع احكامك شاملا ولظواهرهم وبواطنهم كافلا يقال اي في اللغة سلم
بتشديد اللام واستسلم واسلم اذا انقاد اي مطلقا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها اي خصلة
حسنة من حقها ان يؤتسى ويقتدى بها لمن كان يرجو الله اي ثوابه ولقاءه واليوم الاخر اي نعيم الاخرة او لمن كان يخاف عقابه
او حجابه واليوم الاخر اي حسابه وعذابه وقال محمد بن علي الترمذي اي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع الاسوة في الرسول اي معناها

بلغ

في حقها الاقتداء به اي في امر شريعته والاتباع لسنته اي طريقته وترك مخالفته في قول او فعل وكذا في جميع ما ظهر من حالته و
قاله غير واحد اي كثير من المفسرين بمعناه اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه وقيل هو اي قوله لقد كان لكم الاية عتاب و
ملامة من الله للمتخلفين عنه اي في غزواته وحضور حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته وقال سهل اي ابن عبد الله كما في نسخة
وهو التستري من اكابر الصوفية في قوله اي في تفسير صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة وفي نسخة سنته اي انعم عليهم
بسبب اتباع طريقته فامرهم الله بذلك اي باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اي متابعته حيث قال واتبعوه لعلكم
تهتدون لان الله ارسله بالهدى اي بالهداية الموصلة الى المولى ودين الحق اي الملة الثابتة بمخالفة الهوى ليزكيهم اي ليطهرهم عن الشرك
والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران الجامع لمكارم الاخلاق والحكمة اي السنة او الاحكام المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل الحكمة من جمع
بين ايقان العلم واتقان العمل ويهديهم الى صراط مستقيم هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى ووعدهم اي
على اتباعه محبته تعالى في الاية الاخرى وهو قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله
ومغفرته اي ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه اي في الايمان به وامتثال امره ونهيه واثره بالف ممدودة اي قدموه على انفسهم
واثروه على اهوائهم واختاروا هداه على ارائهم واحبوه ازيد من ابائهم وابنائهم وما صح بفتح النون وضمها اي وعلى ما تميل اليه
نفوسهم اي من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية وان صحة
ايمانهم اي واخبر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية الناصة بانقيادهم له اي لامره ورضاهم بحكمه اي فيما شجر بينهم وترك
الاعتراض عليه اي فيما حكم لهم او عليهم وروي كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن اي البصري ان اقواما اي جمعا كثيرا قالوا يا رسول الله
انا نحب الله اي نطلب رضاه فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي قال الدلجي لا ادري من رواه ان الاية اي
هذه الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو يهودي قتل غيلة كافرا بالله تعالى وغيره اي من اليهود وانهم قالوا نحن ابناء الله زعما
منهم انهم اشياع عزير واحباؤه يعنون به كما قال المحشي ونحن اشد حبا لله اي مقربون قرب الاولاد من ابائهم بل مبعدون عنه
بعد اعدى الاعداء من اعدائه اذ لو كانوا ابناءه واحباءه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومسا
بالنار دائما في العقبى لا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والخذلان وهذا ينافي
قوله فانزل الله الاية اي هذه الاية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا منع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب وقال الزجاج معناه اي
معنى ما ذكرنا من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته اي تريدوها وتحبون القيام بمحبتها فافعلوا ما امركم به اي على لسان رسوله
وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهيي اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بامرهما ونهيهما ومحبة
الله لهم اي لعباده عفوه عنهم اي برأفته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم في جنته ويقال الحب من الله اي للعبد عصمته اي حفظه له
عن المعصية وتوفيقه للعبادة ومن العباد اي والحب من العباد لله طاعته له في امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل قيل
القائل رابعة العدوية وفي الاحياء ان قائله عبد الله بن المبارك يعصي الاله وانت تظهر حبه هذا اي الجمع بين اختيار المعصية
واظهار المحبة لعمري بفتح العين قسم اي بين المبتدأ وهو في خبره من جار ومجرور وخبر قسم به والتقدير والله لبقائي والعمر تمام قسمي
ان هذا الامر في القياس وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسير ابي الليث واحياء الغزالي بديع اي عجيب وغريب وبعيد عن القياس
او من فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب لمن يحب مطيع

وفي رواية يطيع ويقال محبة العبد لله اي غاية ميله اليه سبحانه تعظيم له في شانه وهيبة منه اي في سلطانه ومحبة الله اي للعبد رحمته له اي بانعامه فيكون من الصفات الافعالية وارادته الجميل له اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته ويكون احد قد يكون المحبة بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد عند ملئكته وعلى السنة رسوله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق قال القشيري وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي الحب بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات والاظهر ما قدمناه وسياتي بعد اي بعد ذلك في ذكر محبة العبد غير هذا اي ما ذكر هنا بحول الله تعالى اي بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياتي حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا اي حدثنا ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره غين معجمة عيسى بن سهل وثنا اي حدثنا وفي نسخة واخبرنا ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه اي الكامل في الفقه بقرائتي عليه اي هذا الحديث قالا اي عيسى ويونس كلاهما ثنا اي حدثنا محمد بن خاتم بكسر الفوقية قال ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا ابو بكر الاجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اي حدثنا ابرهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز ثنا اي حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوي والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدى الترمذي وثقه غير واحد ثنا اي حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رايت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد هو الحافظ الحمصي عن خالد بن معدان عن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة عن خالد بن معدان هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد الرحمن بن السلمي بضم ففتح هو الصحيح كما في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة وفي بعض النسخ الاسلمي وحجر بضم مهملة وسكون جيم الكلاعي عن العرباض بكسر العين المهملة وفي اخره ضاد معجمة ابن سارية ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة في حديثه اي في حديث رواه العرباض في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله الى الحق عضوا بفتح فتشديد عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع اضراسه واياكم ومحدثات الامور تحذير منها ومن ارتكابها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب وفي نسخة بالرفع ضلالة وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرح المبين المعين بيانا مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال الحسن صحيح وابن ماجة في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاثة واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية ابي داود وزاد في حديث جابر على ما رواه مسلم بمعناه اي زيادة افادة عدم روايته بلفظ ومبناه وكل ضلالة في النار اي وكل محدثة فيها باسقاط المكرر وفي حديث ابي رافع رواه الشافعي في كتاب الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن احدكم

متكئا على اريكته اي جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر دع المكارم لا ترحل لبغيتها ۝ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ياتيه الامر من امري اي يبلغه امر من امري او من اموري بدليل قوله مما امرت به على ان من فيه بيانية ويدل له رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله او نهيت عنه فيقول لا ادري اي غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اي ما وجدنا في غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء مبينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهي هنالك وفي حديث عائشة كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء علما بقوله ان الله يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة رحمه الله ان القصر واجب واتمامه اساءة فتنزه عنه اي تبعد عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه قوم اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله اي شكره واثنى عليه اي فيما افاض اليه ثم قال ما بال قوم اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشيء اصنعه جملة وصفية او حالية فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته يكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي انه قال القرآن صعب باعتبار مبناه مستصعب بكسر العين وبفتح اي باعتبار معناه على من كرهه اي لم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل ميسر على من احبه وارتضاه كما يشير قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين وهو اي القرآن الحكم بمعنى الحاكم العدل والقائل الفصل والجد الذي ليس فيه الهزل اوذو الحكمة من كمال الفضل فمن استمسك بحديثي اي متعلق به من كمال رضاه وفهمه اي القرآن من جهة معناه وحفظه اي من جهة مبناه او حكمه ورعاه جاء اي حضر يوم القيمة مع القرآن اي تعلمه وعمله بهما ومن تهاون بالقرآن والحديث بان لم يعمل بهما او لم يحفظهما ويفهمهما فقد خسر الدنيا والآخرة اي وتلك الخسارة الظاهرة امرت امتي بصيغة المجهول للتانيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والمراد هو الله اي امرهم الله ان ياخذوا بقولي اي اعتقادا بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويطيعوا امري اي اعتمادا بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي اي استنادا بقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فمن رضي بقولي اي بحديثي فقد رضي بالقرآن وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن رضي بالقرآن فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني اي متصل بي معنى او من اشياعي واتباعي وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن اي اقتدى بي وعمل بها فهو مني ومن رغب عن سنتي يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اي لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس مني كما في الصحيحين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدي بالنصب ويجوز رفعه هدي محمد وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة كقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله والمعنى به سيرته الحسنة وطريقته الرضية

وهيئة السنوية وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة
قال الدلجي لا ادري هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد
ومسلم والنسائي وابن ماجة ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله وان افضل الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي
في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا بلفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى
واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابرهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القران وخير
الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدي هدي الانبياء واشرف القتلى قتلى الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير
العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة
حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا
اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياب
من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كي من النار والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء
حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر الماكل اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي
في بطن امه انما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو ات قريب
وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يغفر
يغفر الله ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه ومن يتبع السمعة يسمع الله به
ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي استغفر الله لي
ولكم كذا في الجامع وانما ذكرته لما فيه من نفع الكثير الصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي والاصح
هو الكل لما حققنا فيما سبق من اصل المبنى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم اي اصوله ثلثة اي اقسام وما سوى ذلك فهو فضل
اي زائد لا يفتقر الى علمه سوى هذه الثلثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه ولذا لم يسع المرء جهله اية محكمة اي احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة
في شانها او سنة قائمة اي احاديث ثابتة اي مستمرة العمل بها دائمة او فريضة عادلة اي في القسمة او عادلة ومساوية في العمل بالكتاب
والسنة وهي الثابتة باجماع الامة او قياس رواه ابو داود وابن ماجة وعن الحسن بن ابي الحسن البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن
زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا قال صلى الله تعالى عليه وسلم عمل قليل في سنة اي مصاحب لها خير من
عمل كثير في بدعة اي مع اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وهذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان كثر عمله ففي بمعنى مع كما
في قوله ادخلوا في امم اي معهم والحاصل ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة اي على مراتبها بالسنة اي بسبب القيام بها تمسك بها اي اخذ وعمل بمقتضاها فاز بمقام
القدس ومرام الانس وفي نسخة يتمسك بها فالاولى استيناف والثانية حال والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن ابي هريرة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبراني في الاوسط المتمسك بسنتي عند فساد امتي اي حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة واجيب بان المراد اكثر الامة
ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وارائهم الفاسدة

كما هو

كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة على ما ورد اجر مائة شهيد اي حيث جاهد في طريق سديد وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي تفرقوا على اثنين وسبعين ملة اي مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة اي جماعة وان امتي اي
اهل الدعوة او الاجابة تفترق وفي رواية ستفترق على ثلث وسبعين اي بزيادة ملة كلها اي جميع الملل السابقة واللاحقة
في النار اي طريقها وكانهم ضلوا الا واحدة اي الا اهل ملة واحدة او الا جماعة قالوا اي بعض الصحابة ومن هم يا رسول الله قال الذي اي المجمع
والفوج الذي واهل الطريق الذي انا عليه اليوم واصحابي اي من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثة والبدعة وعن انس
قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيا سنتي اي اشاعها بعملها واذاعها بنقلها فقد احياني اي رفع ذكري واظهر امري ومن احياني كان معي
اي شاركني في علو قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا لي في النعمة رواه الاصبهاني في ترغيبه ماله تكالف السنة وعن عمرو بن
عوف المزني كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة اي من سنني قد اميتت
بعدي بترك ذكرها او العمل بها فان له من الاجر مثل من اي مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص ذلك الاجر الذي يكون له من اجورهم اي دخل
اجور من عمل بها تبعا له شيئا مفعول اعتبر في ظهوره معنى دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة بالاضافة او بالوصف اي
بدعة سيئة كالبناء على القبور وتخصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة وتخصيصها لا ترضاها الله ورسوله لا رضا صفة
كاشفة حقيقة والمعنى لا يكون موافقة للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس او اجماع الامة كان عليه اي من الاثم مثل
اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا اي من اثام من عمل بها تبعا **فصل** واما ما ورد عن السلف
اي الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اي العلماء كالمجتهدين في امر الدين من اتباع سنته وفي نسخة في اتباع سنته
فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية والاقتداء بهديه اي طريقته وسيرته اي هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان
الكيفية او هما ايماء الى قاله وحاله وهذا الامر النفيس يحتمل ان يكون بالعطف التفسيري فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن
عبد الرحمن ابن ابي تليد بفتح فوقية وكسر لام فتحتية الفقيه اي الكامل في الفقه سماعا عليه اي لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه قال
ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا اي حدثنا سعيد بن نصر ثنا اي حدثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة ومهملة و
غين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله اعلم ووهب بن مسرة بفتح وسين مهملة وتشديد
راء قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا اي حدثنا يحيى بن يحيى اي الليثي راوي الموطا وفي نسخة
اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتامل ثنا اي حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اي الزهري عن رجل من ال
خالد بن اسيد بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف انه
سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بلا الف ويقرء بها على الصحيح انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران اي
في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية وقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر اي بوصف
القران صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر في الاية على ما ورد في السنة وقال ابن عمر يا ابن اخي اي في الاسلام جريا على عادة
العرب في خطابه الاقوام او بناء على الشفقة على الانام ان الله بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نعلم شيئا اي من الاحكام وانما نفعل
كما رايناه يفعل اي فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره وقد رايناه يقصر في السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا
الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله بان الاتمام اساءة و
مكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منها فقد وقع في الضلالة

والبدعة رواه مالك والنسائي وابن ماجة وقال عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وامه ليلى بنت عاصم
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي جليل وامام جليل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب
وجماعة وعنه ابناه والزهري وعدة اخرج له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة
ولايته سنتان وخمسة اشهر واياما مناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى عنه الامام مالك في السنة انه قال سن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي شرع طريقة مرضية وولاة الامر من الخلفاء الراشدون بعده سننا اي موافقا لقواعد
الكتاب والسنة كجمع عمر الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها
اي العمل بسنته وسنة من بعده تصديق بكتاب الله اي حيث قال وما اتيكم الرسول فخذوه واستكمال لطاعة الله اي
في طاعة رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة وقوة على دين الله اي استعمال السنة وسنة من
اتى على طريقة وتقوية على كمال الملة وجمال الشريعة ليس لاحد تغييرها اي بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اي بغيرها ظنا انه
احسن ولا النظر اي ولا يجوز لاحد النظر في رأي من خالفها اي بلا دليل شرعي من اجماع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله
وقد تعسف الدجى هنا من قلة خبرته وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفى لهذا
حاكما بالالغاء قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدي زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك
جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان اطلاق عيال ابي حنيفة في الفقه
كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهد ان يتكلم برأيه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة
وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلف لسلفه كما بينته في تشييع الحنفية لا تشنيع
الشافعية مع ان المسألة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهداك زوجاك فهذا علم ان هذا
القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حمله غلبة التعصب الجاهلي والتكبر التغافلي
حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا
الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صوري في هذا القيل والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل من اقتدى بها اي بسنته
وسنتهم مهتد اي ما دام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد ومن استنصر اي استعان بها واستوثق بسببها واستدل بمطلوبها
بمدلولها منصور كما في نسخة ومن خالفها اي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اي المجتمعين عليها
ولاه الله ما تولى اي جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اي ادخله
واحرقه بها وساءت اي قبحت جهنم مصيرا اي مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن البصري
عمل قليل من سنة خير من عمل كثير في بدعة وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون
لتأكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن شهاب اي الزهري كما اخرجه عنه الدارمي
في السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اي من الصحابة او التابعين قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اي الاستمساك بها سبب خلاص
من ورطة الهلاك ووحمة الانهماك وكتب عمر بن الخطاب كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي الله تعالى عنه الى عماله اي بالامصار

بتعلم

بتعلم السنة اي الاحاديث لا السنن وفي نسخة بتعليم السنة اي للناس والفرائض اي تفصيلها وتمييزها عما عداها او المراد بها علم الفرائض
وقسمة المواريث واللحن اي اللغة تعنيه من احد رواة الحديث من المعنى والمراد باللغة اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة
الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني وقال اي عمر ايضا على ما رواه الدارمي ان اناسا يجادلونكم يعني بالقرآن تغييره
في الاصل اي بظواهر الآيات القرآنية ومجادلات الفرقانية فخذوهم بالسنن وفي نسخة بالسنة اي فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة
للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على
احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجى كالبخاري ومسلم والجماعة فخارج عن صوب الصواب وعن خيره اي خير
عن الذي رواه مسلم عنه حين صلى اي عمر بذي الحليفة بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن قربها من غيرها ركعتين
اي سنة الاحرام ولبث في ذلك المقام فقال اصنع اي افعل انا كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع اي في حجته محافظة على سلوك
محبته واتباع سنته وطريقته وسنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله وعن علي كما رواه الشيخان قرن بين الحج والعمرة
قيل تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا لسقوط احد السفرتين وحصول ثواب الحد بالجمع بين العبادتين
كما انه يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعي ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان وهو الصحيح خلافا
لما في نسخة فقال له عمر تركتنا الى لامن الرؤية اي تعلم اني انهى الناس عنه اي عن القران والتمتع وتفعله انت فما لك الامر قال اي علي لعثمان
لم اكن ادع اي لا اترك ولا اكون ادع لا ادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول احد من الناس وفيه دليل صريح ونقل صحيح ان حجه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على رضا الالزام وكأنه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد اذ كان
مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة يفعل في غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ان
العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه بفسخ الحج للعمرة ولعل ما بلغ عثمان هذا المعنى
او كان له تأويل في هذا المبنى وقد قيل انما نهى عثمان عن المتعة ليكون اشهر الحج للحج لا غير وليكون العمرة في غيرها حتى يزار البيت في اشهر الحج وبعدها
وقيل انما نهى عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما الا على الجمع بينهما كما
عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الطيبي في النسخة التي وقفت عليها فقال له عمر وفي الحاشية عثمان عوض عمر وعليه
صح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان نهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى
علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت ادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائي في الحج
من حديث سعيد بن المسيب وقال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تنهى عنه وعثمان فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما رأى علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق
كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يأمر بها فقال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم
المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن علي كرم الله وجهه والله اعلم وعنه اي عن علي
وهو غير معروف عنه اي وفي نسخة صحيحة الا اني اي انتبهوا فاني لست بنبي اي لا يوحى الي بوحي جلي ولا بوحي خفي اي يوحى فيحق اعمل بحكمي
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه وفي نسخة وسنة نبيه ما استطعت اي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه
الدارمي الطبراني عن الدارمي كالي في السنة عنه وعن ابي الدرداء القصد في السنة اي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة خير من الاجتهاد في البدعة

اى احسن من المبالغة فى بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة فى حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة وانما تقييد الدجى بالضلالة
فنشاء من بعض الجهالة لانها قربت بالسنة الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها
فى جميع الحالة لا محالة وقال ابى بن عمر كما رواه عبد بن حميد فى مسنده بسند صحيح صلوة السفر ركعتان اى لا زيادة عليها كما ثبتت عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم قولا وفعلا فى الليالى والايام من خالف السنة اى لم يقبلها كفر اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منه
ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا او استحلالا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تاويل لها وقال ابى بن كعب كما رواه الاصفهانى فى
ترغيبه واللالكائى فى سننه عليكم بالسبيل اى الزموا طريق الطاعة او السنة اى متابعة الشريعة فانه ما على الارض من عبد اى من عبيده
سبحانه على السبيل اى على سبيل الله والسنة اى سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة ذكر الله فى نفسه اى فى باطنه فى المعنى
بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانا او بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اولى لحضور بهما فلا معنى لقول الدجى اى بدون تلفظ الموضوع
بطلانه ففاضت عيناه اى سالت دموعهما من اثر بكائه من خشية الله اى من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اى الا لم يعذبه الله
ابدا اى لا فى دنياه ولا فى اخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفى نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اى الطريقة المرضية
والسنة اى الهيئة السنية ذكر الله فى نفسه اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة فاقشعر جلده اى فقبض واجتمع من خشية الله اى من عظمة
مولاه الا كان مثله بفتحتين او صفته العجيبة وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اى اوراقها وذهب رونقها وبهاؤها فهى كذلك اى
فبينما هى فى اوقات كونها كذلك اذا اصابتها ريح شديدة اى من جوانبها فتحات بتشديد الفوقية اى تناثر عنها ورقها الا كرر بدلا
او تاكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل حط عنها خطاياه بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه كما تحات عن الشجرة ورقها
اى تساقط فان اقتصادا اى توسطا فى سبيل اى فى طريق خير وسنة اى طريقة حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد اى مبالغة فى
الطاعة مع الطاقة فى خلاف سبيل وسنة اى فى مخالفتها وموافقة بدعة اى ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدجى هنا ايضا
وهذا عطف تفسير ولم يوجد فى بعض النسخ وانظروا اى تاملوا حرصا منكم ان كان عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا اى مبالغة فى الجد
او متوسطة فى الجهد ان يكون بدل من ان يكون الاول او تاكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء
اى شريعتهم وسنتهم اى طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر
الى عمر اى اليه حال كونه يخبره بحال بلده اى ما عليه اهل فساده وكثرة لصوصه اى سراقه وزيادة هل ناخذهم بالنون وفى نسخة صحيحة بالياء
التحتية بالظنة بكسر الظاء المعجمة المثالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل ناخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة
عملا بالسياسة او وفى نسخة ام نحملهم على البينة اى عند انكارهم وما جرت عليه فى السنة وفى نسخة صحيحة وما جرت به السنة اى من ان البينة
على المدعى واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة لهم وبما تترتب عليه من غرم وقتل وقطع ونحو ذلك فان لم
يصلحهم الله اى بذلك فلا اصلحهم الله اى ايضا بحق فى ما هنا لك ولا يبعد ان يكون الجملة الثانية دعائية والاول والظاهر والمعنى ان الله تعالى
حكيم فى صنعه وعليم فى حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان فى حده وقد روى ان بعض [illegible] بقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا
يكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة يندفع بها الكثرة [illegible] الامام وعمل بالشريعة فى تلك
الاحكام فقلت السرقة فساله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدى اعتبر اهل الفساد وقال النصح فى العباد وعن عطاء اى
ابن رباح او عطاء الخرسانى فى قوله اى فى تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اى اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى شىء اى من امور الدين

فردوه اى ارجعوا فيه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته صلى الله تعالى عليه
وسلم وقال الشافعى وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن الاربعة وذكره البخارى فى موضعين من صحيحه
فى الزكاة والعربية وقيل الا انه غيرها وما ال الكل قول بعضهم ولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله ومات سنة اربع ومائتين ليس فى سنة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها اى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب فى المعنى
مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبى وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود جملة معترضة حالية انك والله كما فى نسخة حجر لا تنفع ولا
تضر اى فى حد ذاتك وهو لا ينافى ما ورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيمة ولولا انى رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال متابعة السنة وخبر لولا واجب الحذف عند النحاة لدى طول الكلام سد مسد الخبر من الجواب
لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم
واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديث
عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديث عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة
ومن جملة احوالهم بعدم عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكان ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعى لولا الشعر بالعلماء
يزرى لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا قول الخنساء ترثى اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى ومنه قول عمر هذا
التقدير لولا رؤيتى تقبيل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت بقولك لولا اخو زيد ينصره لغلب ففى
دعى كون المطلق حذف ومن دعى كون المقيد اثبت ورئى عمر فى نسخة رئى بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول اى رأى
رأى عبد الله بن عمر كما رواه احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته فى مكان يطيفها حوله حتى عاد الى موضعه اوله فسئل عنه اى عن سبب
فعله وان اراده لاى شىء فقال لا ادرى اى وجهه وحكمته الا انى رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله اى مرة وفى نسخة يفعله
ففعلته اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعون فى الامور العادية ايضا وقال ابو عثمان
الحيرى بمهملة مكسورة فمثناة تحتية محلة نيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبى فى المشتبه وفى نسخة الجيزى بالتصغير
فهو تصحيف وتحريف عن ما قاله ابو القاسم القشيرى فى رسالته من نسبه هذا الى محلة اليه واثنى عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان من الرى قد صحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد نيسابور مع شاه الكرمانى
على ابى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين من امر السنة بتشديد الميم اى من جعل
السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا وفعلا او اعتقادا نطق بالحكمة لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن
امر الهوى على نفسه بان تبع رايه وهوى نفسه قولا وفعلا او مودة دنياه واخراه نطق بالبدعة بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن
سبيل الرضى لمولاه وقال سهل التسترى [illegible] اى معاشر الصوفية لا جماعة المتصوفة بشهادة الاضافة ثلاثة الاقتداء بالنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاخلاق اى الاحوال الباطنة والافعال اى الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال اى الطيب الخارج عن الشبهة والاخلاص اى النية
فى جميع الاعمال اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العبادة بها عادة ثم الكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله وزيد فى نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن
اى ياتمر باوامره وينتهى بزواجره وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه اى العمل الصالح الذى يرفعه الله الذى ويرفع الكلم الطيب الى
الله هو الاقتداء به اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة اى فى جميع اقواله واحواله وافعاله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله

وقيل هو كل ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قران وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا
وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية
الا باصابة السنة وحكي عن احمد بن حنبل وهو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الحجة روى عنه البخاري وغيره وغيره
ابناه وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اي عن ثيابهم ودخلوا الماء اي بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى
انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع فاستعملت الحديث اي طلبت الحديث الذي جاء مثله النهي عنه ايضا
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام بصيغة النهي وقيل بالنفي واريد النهي بل هو ابلغ الا بمئزر بكسر ميم وكسر همز وبيدل
وفتح زاي الازار ليستر عورته ولم اتجرد اي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام فرايت اي في المنام تلك الليلة اي المقابلة من يوم تجردهم
قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما اي يقتدى بك قلت من
انت قال جبريل **فصل** و مخالفة امره وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه وتبديل سنته اي بتغيرها مبنى او بتغيرها معنى
على خلاف مراده وطريقة ضلال اي في الاعتقاد وبدعة اي في الاجتهاد لا يصلح للاعتماد ومتوعد بفتح العين المشددة اي موعود من
الله تعالى اي على ما ذكر من المخالفة والمبادلة بالخذلان اي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا والعذاب
اي وبالعقوبة في العقبى قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي معرضين عنه او مائلين عن مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اي كراهة
ان يلحقهم محنة وبلية في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مولم في العقبى والاية دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه
الوعيد الشديد وقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى
اي ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير ما هم عليه من اعتقاد علم واعتماد عمل نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه
من ضلال وبدعة ونصله جهنم اي ندخله فيها ونحرقه فيها وساءت اي جهنم مصيرا اي مرجعا لهم والاية مودية بحرمة مخالفة الاجماع
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية وفي نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلا منهما مكنى بابي محمد
بقراءتي عليهما قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا اي
حدثنا ابو الحسن القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اي حدثنا الحسين وفي نسخة صحيحة الحسن ابن مسرور الدباغ اي صانع الدبغ او بائعه
ثنا اي حدثنا احمد بن ابي سليمان ثنا اي حدثنا ابن سحنون بفتح سين وضم نون ابن سعيد وهو عبد السلام ثنا اي حدثنا ابن القاسم ثنا
اي حدثنا مالك وهو امام دار الهجرة عن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي عنه واختار المحشي
طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث
الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة فذكر الحديث اي بطوله في صفة امته اي نعتهم وفضلهم حيث قال انكم سيماء
ليست لاحد من الامم توردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء الحديث وفيه اي وفي جملة فليذادن بفتح اللام لتاكيد القسمية وضم تحتية وفتح ذال معجمة
فالف ودال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد اي فليصدن ويمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اي عن
مزاحمة بعير الرجال عن الشرب عن حوضه ماءه الزلال فاناديهم اي ظنا انهم من اصحابي واهل ناديهم فاقول الا اي تنبهوا هلم اي تعالوا
واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلموا هلمي هلممن والاول افصح وبه ورد التنزيل
قل هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي
اقرب والهاء للتنبيه وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعلوا اسما واحدا في الامر بالاقبال فيقال اي فيقول الملائكة والداعون

حم

حم الملائكة انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية انهم قد بدلوا بعدك اي دينهم كفرا بدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا اي ثلاث مرات وهو بسكون الحاء
وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او سحقهم الله سحقا اي فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله طردا وبدليل حديث انهم
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل
فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيماء التي عليهم فيقال انهم لا بدلوا بعدك اي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم
من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيماء الوضوء لما
كان يعرفهم في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك وثالثها ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع
لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان بعض النسخ فلا يذادن بزيادة الفاء بعد الكاف
فتصير لا نافية وكذا الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى مطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية
الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافية افصح في المعنى فلا يفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين احدكم على رقبته بعير اي
لا تفعلوا ما يوجب ذلك ثم في بعض حواشي الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى له ومروي انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي في حديث
طويل مما رواه الشيخان عنه اخره فمن رغب وفي نسخة صحيحة من رغب عن سنتي اي عرض عنها وما مال اليها فليس مني اي متصل الي بل ليس
من اتباعي واشياعي وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين من احدث في امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في
ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اي هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احدثتم ما ليس فيه او شيئا
لم يكن له من الكتاب والسنة ما عضد ظاهر او خفي ملفوظا او مستنبط وفي نسخة ما ليس فيه فهو اي ذلك المحدث او ذلك الشي المحدث رد اي مردود وغير
مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة وروى ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة واسمه
عبيد الله عن ابيه اي ابي رافع مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن النبي وفي نسخة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته
اي متنعما صلى الله تعالى عليه وسلم ان يراهم في ذلك المقام مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك يأتيه حال ثانية
او جملة استينافية بيانية اي يجيئه الامر من امري اي حكمي مما امرت به او نهيت عنه اي مما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول لا ادري اي غير القران
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد اي الراوي ابو داود والترمذي والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب رضي الله عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم الا انه ... وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله اي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي والفريابي عن جبير وابن منذر
وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة وحكي بكتاب جملة حالية معترضة موذنة لانه سبب المقالة اي جيء بكتف من التورية في كتف من الشاة
والجائي به عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم ولا مانع من الجمع كما اشير اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اي حماقة وجهالة او قال ضلالا اي
ضلالة وغواية والشك من الراوي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق والضلال قوما
ان يرغبوا اي يميلوا او يعرضوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم اي ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم بعض ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه
قوله في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي او كتاب اي الى كتاب غير كتابهم اي القران العظيم ولو كان من كتب الله الى غيرهم وهذا لفظ
ماوردوه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حمقا او ضلالة ان
يرغبوا عما جاء به غيرهم اليهم الى ما جاء به غيرهم الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي دائما ما بقيت الدنيا وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه مسلم عن ابن مسعود هلك المتنطعون ثلاثا من التنطع وهو الغلو على ما في النهاية ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا

اى المتعمقون فى كلامهم الغالون فى اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم المبالغون فى خوضهم وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كما فى
ابى داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به اى فى حال الا عملت به اى اقتداء بسنته الحميدة واقتفاء بسيرته
المجيدة انى اخشى اى اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا من امره اى الذى كان عليه فى دينه ان ازيغ اى اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة
النفس وموافقة الهوى **الباب الثانى فى لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم** اى فى ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته فى لوازم
ملته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اى اصولكم وفروعكم واخوانكم اى امثالكم واقرانكم وازواجكم اى انسابكم من نسائكم ورجالكم
وعشيرتكم وفى قراءة عشيراتكم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم او كل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اى
اكتسبتموها من النفوس والاجناس الادنية وهى وتجارة تخشون كسادها تخافون رواجها ونقصان نفاذها ونفادها ومساكن من البيوت
والبساتين ترضونها تعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد فى سبيله اى من احب الله ورسوله ومجاهدة فى طاعته
وعبادته فتربصوا امر تهديد اى فانتظروا حتى ياتى الله بامره اى بمحنة عاجلة ونقمة اجلة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الخارجين الى لا يرشدهم
عن محبة الله ورضائه الى موافقة نفسه وهوى متابعها فكفى بهذا اى التهديد والوعيد الشديد بحضه اى تحريضا وحثا وتنبيها اى تنبيها ودلالة
واضحة وحجة اى لائحة على التزام محبته اى اثبات مودته صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة على الزام محبته اى قبولها ووجوب فرضها اى ثبوت حقها
وعظم خطرها بكسر العين وفتح الظاء المعجمة اى بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اى القدرة اى عظمة شانها ورفعة قدرها واستحقاقه
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لها اى للمحبة الكاملة عليه السلام اى الكامل التام اذ قرع بفتح قاف وتشديد راء اى لانه وبخ الله تعالى اولا تفخيم شانه و
سطح برهانه من كان ماله اى من تجارة ومساكن وغيرها واهله اى عياله من الاقارب عموما وولده اى واولاده خصوصا احب اليه من الله
ورسوله اى رضاهما واتباع امرهما واوعدهم اى خوفهم بقوله فتربصوا حتى ياتى الله بامره اى بالذى اراد بكم من سوء فى الدنيا او العقبى
او فيهما جميعا ثم فسقهم بتشديد السين اى نسبهم الى الفسق بتمام الاية اى بما يتم له الاية بمعنى الدلالة وهو اخرها حيث قال والله لا يهدى
القوم الفاسقين واعلمهم اى بطريق الكناية انهم ممن ضل اى يخذل لانه سبحانه ولم يهده الله اى الى برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا ابو على الغسانى
بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة الحافظ اى الجيانى فيما اجازنيه اى من غير سماع منه ولا قراءة عليه وهو اى هذا الطريق مما قرانه على غير واحد
على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه بروايته عنه لعلو سنده او صحة نسبه قال اى الغسانى ثنا اى حدثنا سراج بن عبد الله القاضى ثنا اى قال حدثنا
ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر ثنا اى حدثنا المروزى بفتح الميم والواو ثنا اى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا اى حدثنا محمد بن اسمعيل
اى البخارى صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا يعقوب بن ابرهيم اى الدورقى البغدادى روى عنه اصحاب الكتب الستة وله مسند توفى سنة اثنتين
وخمسين ومائتين روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة ثنا اى حدثنا ابن علية بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابرهيم
بن مقسم المشهور بابن علية وهى امه اخرج له الستة عن عبد العزيز بن ابى صهيب بالتصغير هو البنانى الاعمى التابعى اخرج له الجماعة وقال احمد
ثقة عن انس كما رواه مسلم والنسائى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المؤمنين
وفى رواية مسلم عبد وفى رواية غيرهما احد اى لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى
اكون احب اى اشد حبا اليه من ولده ووالده اى خصوصا والناس اجمعين وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب كماله صلى الله تعالى عليه وسلم
واجلاله فى مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الاختيارى الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان النفس من حيث الطبع
اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس مدخلا تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة
فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلى الاختيارى الذى هو ايثار ما يقتضى العقل رجحانه ولذا كان على خلاف الطبع

الاثر

الاثر اذ المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن
اذا علم ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه وعقباه وتيقن انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اشفق الناس عليه والطفهم اليه فيرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا
لعقله فى حبه صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته وعن ابى هريرة نحوه مبتدا مقدم الخبر
والمعنى انه روى عن ابى هريرة بمعناه وان اختلف مبناه وعن انس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الصحيحين ثلاث اى خصال ثلاث
من كن فيه اى من وجدن واجتمعن فى حقه وجد اى ادرك بنفسه حلاوة الايمان اى فى قلبه وتلذذ به كمن يجد حلاوة العسل
من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلى روحانى والثانى حسى نفسانى والجملة خبر او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله بدل من
ثلاث على الاول وخبر على الثانى او خبر مبتدا محذوف هو او هى او هن ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما وقيل
ممن سواهما معموم والمعنى من كل شئ مما عداهما وفى تثنية ضميرهما هنا مع انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم على خطيب ثناهما بقوله
ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر فى المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة
بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه فى تقدير التكرير وقيل ان
الجامع هنا يجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه بوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد
بالامر هو الابتداء به حيث وقف عليه وان يحب المرء اى الشخص اعم من الرجل والمرأة واعرب لا انصافى حيث توهم ان المرء يختص بالرجل
وانى بما لا ينافى سببه المقام فى تحصيل المرام لا يحبه اى لا يحب شيئا الا لله اى لامر اخرى فى مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ايضا انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود فى الكفر لثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف فى النار بصيغة المجهول
اى يرمى فيها النار فيخص هذه الثلاث وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق فى تعميم الارزاق والاخلاق
لا مانع سواه ولا مانع ما عداه وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبينه فى ايصال المرام ساع بهدايته فى الرتبة والمقام لاصلاح شانه
ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه البخارى انه قال للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لانت اى والله لانت احب الى من كل شئ الا نفسى اى ذاتى التى بين جنبى صفة كاشفة اى التى فى بدنى وبها قوام امرى ونظام حياتى
ولذة حياتى الموجبة لكراهة مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته صلى الله تعالى عليه وسلم هو الحب الطبيعى
فى هذا المقام فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه اى حبا اختياريا يوجب ايثار محبة رسوله
ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس عليكم فى الدين من حرج فلما تفطن هذا المعنى من
هذا المبنى قال عمر والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الان يا عمر اى فى هذا الزمان
قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ابطاء لهذا الامر الذى يجب ان يكون من اول الوهلة مقدرا قال سهل اى ابن
عبد الله التسترى منسوب بمعلاته الى تستر اى مرة وحكمه عليه اى جاريا على نفسه فى جميع الاحوال فى نسخة صحيحة فى جميع احواله اى من افعاله واقواله ويرى نفسه
فى ملكه بكسر الميم اى فى تصرف نفسه وتدبير امره ولعل ما فى بعض النسخ من زيادة عليه السلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد بعد يحرمها لكان له وجه
لا يذوق حلاوة سنته اى حلاوة سيرته لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث اى اخره
فهو مجرور او منصوب بتقدير اعنى ونحوه او مرفوع اى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس **فصل** فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم اى
مما يرجع فى الدنيا وما له فى دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب بتشديد الفوقية بقراءة فى عليه ثنا اى حدثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء ابن محمد ثنا اى حدثنا

ابو الحسن علي بن خلف بتخفيف وهو الحافظ القابسي ثنا اي حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف الفربري ثنا اي حدثنا
محمد بن اسمعيل الامام البخاري ثنا اي حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان ثنا اي حدثنا ابي اي ابوه عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي اخرج
الشيخان ثنا اي حدثنا شعبة وهو امام جليل عن عمرو بن مرة احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكبار وعن ابي اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه
شعبان وغيره قال ابن ابي حاتم ثقة يرى الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابي الجعد تابعي جليل عن انس لا يخفى ان هذا الطريق التي اخرجها الكاشغري النجاري
هي في الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في الادب وليس لسالم ابن ابي الجعد في الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث
ان رجلا هو عمر بن الخطاب وقيل موسى وابو ذر وقيل غيرهم والله اعلم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة اي القيمة او ساعة القيمة وحالة
الندامة والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها والذوق لديها قال لها اعددت لها اي ما اعددت لما يصيبك من اهوالها وشدائد احوالها
قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادة النافلة ولكني احب الله ورسوله اي واطيعهما
فيما يوجب لرضاهما من الفرايض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة ولم اصل سوى فرض ولم اصم اي سوى فرض قال انت مع من احببت
وفيه ايماء الى ان دعوة المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية والمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة وكذا المعية حقيقة وصلت الى
مع ارتكاب المعصية مذمومة وصاحبها على هذا الادعاء ملزومة ثم كلما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت الى مرتبة العينية
والحالة الجمعية وعن صفوان بن قدامة بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحبة وقيل هو تميمي ولابيه صفوان صحبة هاجرت
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي وهو بالمدينة السكينة فاتيته فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب اجاب بحكم عام شامل تام وفيه
اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان بن قدامة وروي هذا اللفظ اي في هذا الحديث
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس رضي الله تعالى عنهم وعن ابي ذر بمعناه اي بدون هذا اللفظ ومبناه
في الجامع الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن انس وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي
المرء مع من احب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يومي اليه البناء بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح
مع محبة اكمل الصالحين يحشر معهم كما قيل احب الصالحين ولست منهم وتمامه لعلي ان انال بهم شفاعة واكره من بضاعته المعاصي وان كنا
سواء بالبضاعة وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن علي كما رواه الترمذي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين الظاهر ان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال من احبني اي لله واحب هذين واباهما وامهما
اي لاجلي ولذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم كان معي اي مقربا عندي في درجتي اي في جواري في الجنة او في درجة اهل بيتي لما سبق
من ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا فيما بعده حال دخول الجنة وروي اي معناه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس
ان رجلا قال البغوي في تفسيره ان الآية الآتية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الثعلبي انها نزلت
في عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر
اي عنك رؤية حتى اجيء اي احضر لديك فانظر اليك اي لتقر عيني وليسكن قلبي واني ذكرت موتي وموتك اي لانه لا بد من
وقوعهما معا او متعاقبا فعرفت اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين اي المرسلين وان دخلتها بالفرض والتقدير لا اراك اي لاني اصل
لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك هناك فيصير جنة النعيم في نظري كنار الجحيم فانزل الله تعالى اي تسلية للعشاق
عن حصول الفراق ومن يطع الله ورسوله اي يحبهما ويتبع امرهما فاولئك اي المحبون لاحبائه والمشتاقون لاوليائه مع الذين انعم الله عليهم

اى بنعمة

اى بنعمة المعية والقربة في المرتبة الجمعية من النبيين اعم من المرسلين والصديقين اي المبالغين في الصدق والتصديق في مقام اليقين
والتحقيق والشهداء اي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة والصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه وحسن اولئك
رفيقا اي ما احسنهم رفيقا وفقنا الله تعالى على كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا فدعا به اي نادى الرجل الذي شكاه فقراها عليه شفاه
مما كان فيه انه على شفاه وفي حديث اخر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه اي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يطرف بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف اي لا يغض بصره لديه فقال ما بالك اي شانك وحالك قال وفي نسخة فقال بابي انت وامي اي افديك بهما
اتمتع من النظر ويروى بالنظر اليك اي في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله في اعلى الدرجة بتفضيله اي بسبب تفضيله سبحانه اياك على من سواك
فنحن بالصعود لا اراك فانزل الله الآية اي الماضية تسلية لما سيأتي من الاحوال الآتية وفي حديث انس كما رواه الاصفهاني في ترغيبه انه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال من احبني كان معي في الجنة اي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة بالمقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة
فصل فيما روي عن السلف اي الصحابة والتابعين والائمة من الخلف في امر الدين من المجتهدين من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم اليه
اشتياقهم اليه رغبة ومعهم الحق بعد درجته حدثنا وفي نسخة قال حدثنا القاضي الشهيد هو ابن سكرة ثنا اي حدثنا العذري بسكون الذال
المعجمة وضم مهملة ثنا الرازي ثنا اي حدثنا الجلودي بضم الجيم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي
حدثنا مسلم اي صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه ثنا اي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هو
القاري بتشديد الياء المدني نزيل الاسكندرية عن سهيل بالتصغير وفي نسخة سهل عن ابيه ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي وفي نسخة من اشد الناس لي حبا ناس اي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور
المتقدم ونعته يكونون بعدي اي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي يود احدهم اي يتمنى لو رآني اي ان يبصرني باهله وماله
اي بدلهما ونقدم وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر اي في هذا المعنى وقوله اي في اخر المبنى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
اي وجميع ما تقدم من الفضائل في مثله اي في مثل هذا ورد كثيرا وعن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصحيح كما ذكرنا
بحقيقته فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد اي من الخلق احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
المعروف في عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فالسهو اما من الكتاب واما من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب
قالت ما كان خالد يأوي الى فراش اي مرقد ومهيد الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي الى رؤيته والى اصحابه من المهاجرين
والانصار الذين سبقوه يسميهم اي يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم اي جميعهم ويروى منهم صلى اي في اصول الدين فصلي
اي فرعي في فروع المجتهدين او معناهما حسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة الآباء والاولاد
واما ما نقله الحلبي عن الجوهري ان الكسائي قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل اللسان فلو وظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان
واليهم يحن قلبي بكسر الحاء اي يميل طال شوقي اليهم فعجل قبضي اليك اي الى رحمتك حتى يكرر بالجملة الاخيرة او بجملها يغلبه
النوم فمن حق الوداد من حب الافراد وعن ابي بكر وفي نسخة وروي عن ابي بكر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عنه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والذي بعثك بالحق اي ارسلك الى الخلق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني اي اشد سرورا عندي من اسلامه يعني اباه عثمان بن عامر ابا قحافة بضم القاف
عاش ابن ابنه وخمسة من تركة ابي بكر السكت فرده في اولاده وتوفي في سنة اربع عشرة وذلك اي قال سبب ذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
يعني ان الله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزلت انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم ابو قحافة
عام الفتح وهداه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه عن عمر اي نظير حديث ابي بكر ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر انه قال اي للعباس

الصديق للعباس اى تسلية ترغيبا له فى الاسلام انه قال له قبل اسلامه او تهنية له وترحيبا فيه ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على
ان مصدرية اى اسلامك احب الى اى بالحب الشرعى من اسلام الخطاب اى لو وجد فرضا لان ذلك اى اسلامك احب الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى بسبب ميله الطبيعى ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق اى امام
المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسلا ان امرأة من الانصار اى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق قتل
ابوها واخوها وزوجها اى فى سبيل الله يوم احد اى زمن وقعته مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى قتال كفار قريش وكسر
المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اى ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير
فى بدنه وسالم من عدوه وهو فى نسخة وهو بحمد الله كما تحبين اى من صحته وعافيته قالت اى لبعض صحابه ارونيه حتى انظر اليه اى لتطمئن
قلبى اليه وفى نسخة صحيحة ادرونيه بصيغة الجمع فادوه فلما رأته قالت كل مصيبة اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اى بعد سلامتك
او غير مصيبتك جلل بفتح الجيم واللام الاولى اى هين وجاء فى رواية ابن اسحق مفسرا تريد صغيرة اى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة وسئل
على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لا يعرف مخرجه كيف كان حبكم اى معشر الصحابة او جماعة اهل البيت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اى على كان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والله قسم معترض احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه روح الروح ولو بما الى انه احب اليهم من
ارواحهم وعن زيد بن اسلم الفقيه العمرى تابعى جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه
ابن المبارك فى الزهد خرج عمر ليلة يحرس الناس اى يحفظهم برعايته ويخبر عن احوالهم على عادته فى ايام خلافته فراى مصباحا اى سراجا
فى بيت فقصده فاذا عجوز تنفش اى تندف صوفا وهو بضم الفاء وكسر الجيم من النفش وهو تفريق الشىء باصابعك حتى ينتفش
كالتفتيش وتقول اى وهى تنشد رجزية على محمد صلوة الابرار جمع بر او بار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له فى الدنيا باعلاء
ذكره واظهار امره وفى الاخرة بتضعيف اجره ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار جمع خير بتشديد او التخفيف قد كنت اى
انت قواما اى كثير القيام للعبادة وفى رواية صواما وجعله الدلجى اصلا اى كثير الصيام للرياضة بكاء بضم الموحدة مقصورا منونا
لغة فى الممدود اى ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يعنى لكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى انسب لمقابلة ما قبله وقد غره
الدلجى بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدودا مشددا كالكاف مبالغة فى كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته فى المبنى وقيل
البكاء برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما ما وقع فى بعض نسخ المقروءة بكاء بتشديد الكاف بالمد والتنوين فهو مستقيم
معنى ولكنه سقيم وزنا فى معنى وكذا ما فى نسخة من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدلجى وقال الانطاكى
وفى بعضها بكا بالتخفيف فان المشددة قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى بالاسحار ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين
بالاسحار واشارة وصيته لقمن لابنه يا بنى لا تكن الديك اكيس منك ينادى بالاسحار وانت نائم اى غافل عن البكاء والاستغفار
يا ليت شعرى اى ليتنى علمى وشعورى بغيبتى وحضورى والمنايا اطوار اى تارات جملة حالية بين المعوبين اعتراضية افادت بها ان يحول بين
المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوته فى اطوار الموت واسباب الفوت فان المنايا جمع منية وهى الموت من منى الله عليك اى قدر
ومن ثم منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا انشد للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا امانى واخا مسيت فى حرم حتى تلاقى
ما يمنى لك المانى . فالخير والشر مقرونان فى قرن . بكل ذلك ياتيك الجديدان . فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو ادرك هذا الاسلام لاسلم

بالتشديد

والمعنى

والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك المقدر وهو الله سبحانه وهى تريد والله اعلم ان المنية تارة تاخذ الكلام واخرى بتبديد الشام والمعنى
ليت على حاضرا اعلم به هل يجمعنى بفتح الميم وضم الجيم وتخفيف النون وفى نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها وحبيبى بفتح الياء لغة
لكنها قال الانطاكى ضرورة الدار يعنى ام يحولن بينى وبينه المزار تعنى اى المرأة بقولها حبيبى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبقولها الدار الجنة
دار القرار فجلس عمر يبكى اى للاشتياق او للفراق او للوفراق وفى الحكاية طول اى ليس هذا مقام ايرادها وروى اى فى عمل اليوم والليلة
لابن السنى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور
اصابها كانها رجل ناعس ثم يذهب ما بها فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك بضم الزاى اى يزول عنك هذا الانقباض بسبب
ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط فصاح اى فنادى باعلى صوته يا محمداه بسكون الهاء للندبة وكانه رضى الله تعالى عنه
قصد به اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثة فانتشرت اى رجله ولما احتضر بلال بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربته الممات
نادته امرأته وهى صحابية على ما ذكره الذهبى فى اخر النساء من تجريد ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فسالها عن بلال انتهى بلال واحزناه بضم حاء فسكون زاى ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجى وضبط بفتح الحاء والزاى وبالموحدة بدل
النون قال وهو فى الاصل النهب والسلب فكانها تعجبها وحزنها بموته وقد نهبت وسلبت فقال اى بلال واطرباه اى فرحاه وهو
يؤيد ما قدمناه معنى وان كان النسب كما قاله الدلجى مبنى وفى نسخة بل واطرباه بطريق الاضراب للابطال ثم رجح مناسبا للحال
واسند لالا لذلك المقال غدا نلقى ونرى نلتقى الاحبة بالهاء موقوفا محمدا وصحبه وفى نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا
انه قال بصفين الان نلقى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة وفى نسخة ويروى عن امرأة وفى حاشية الحلبى ان امرأة هاشم قال لا
اعرفها قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى اى بينى لى او ارنى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها اى بكشف
الستارة عنه لاجلها فبكت حتى ماتت اى حزنا على فراقه او شوقا الى لقائه ولما اخرج اهل مكة اى كفارهم كما رواه البيهقى عن عروة
زيد بن الدثنة بدال مهملة مفتوحة فمثلثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فتاء تانيث بياضى خزرجى بدرى احدى من الحرم
متعلق باخرج ليقتلوه اى صبرا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة قال له اى لزيد ابو سفيان بن حرب اى ابن امية
وهو ابو معاوية اسلما عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الشين اى اسالك الله او اذكرك او اقسم عليك
وفى نسخة صحيحة انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اى يكون فى مكانك وهاهنا يضرب عنقه بصيغة المجهول
والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصيد والجيد ويؤنث وانك وفى نسخة وانت فى اهلك اى والحال انك تكون فيما بين اهلك
وطول املك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه اى مع كمال امنه وعزته تصيبه شوكة اى فضلا عن ان
يصيبه محنة فوقها وانى وفى نسخة وانا جالس فى اهلى ولعله ذكره بمقابلة كلام ابى سفيان لا انه حال مقيدة فى هذا الشان بل
الانسب للمبالغة ان يقوله وانا فى هذا الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من المنال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقه من المحنة
لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحبة فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا اى من الاتباع يحب احدا اى من المتبوعين كحب اصحاب
محمد محمدا اى احتراما موكدا واحتشاما متزيدا قال الحلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمرى فى سيرته الكبيرة ذلك عن
ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان محمدا مكانك هو خبيب بن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا
منه انتهى ولا مانع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير والبزار عنه كانت المرأة اذا اتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى مهاجرة اليه فى المدينة السكينة حلفها بالله ما خرجت اى جئت من ارضها من بغض زوج اى من اجل كراهة زوج لها ولا رغبة بالنسب

عطفا على محل الجار والمجرور المراد بها العلة وبالجر عطفا على المجرور اى علا من اجل الميل بارض اى فى بلدة عن ارض اى انصرافا عن
بلدى لعلة رغبة فيها وما خرجت او عن ارضها الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اى عند جذعه الذى صلب
عليه الحجاج بالمعلى بعد قتله اى عند البيت فاستغفر اى ابن عمر له اى لابن الزبير وقال كنت والله وفى نسخة والله كنت فيما علمت وفى نسخة
ما علمت اى جهدى على بك صواما قواما اى كثير الصيام والقيام تحب الله ورسوله **فصل** فى علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم فى علامة محبته
على انه مصدر مضاف الى معموله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له اعلم انه وفى نسخة ان من احب شيئا اثره بالمد اى اختاره على نفسه واثر
موافقته اى على مخالفته والا اى وان لم يؤثره لم يكن صادقا فى حبه اى فى مودته وكان مدعيا اى فى محبته وكان كما قيل وكل مدعيا
وصلا لليلى • وليلى لا تقر له بذاكا • فالصادق فى حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يظهر عليه علامة ذلك اى دلالة ذلك الحب لديه
واولها اى اول علاماته واسبق دلالاته الاقتداء به اى فى ملته واستعمال سنته اى فى طريقته واتباع اقواله وافعاله اى فى جميع احواله
وامتثال اوامره اى وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اى حرمة وكراهة والتأدب بآدابه اى فى جميع من مكارم شمائله ومحاسن فضائله
فى عسره ويسره اى وقت ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وعطشه وبلوته ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه
وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه ومكرهه بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اى فى حال سعته
وضيقه او حال رضاه وغضبه او وقت فرحه وحزنه او من انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا اى دليل ما ذكر كله
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله لحبه يدعون طاعته او تدعون محبته فاتبعونى اى فى طريقتى يحببكم الله يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمام
قوله ويغفر لكم ذنوبكم اى يتجاوز عما فرط من عيوبكم وايثار ما شرعه اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من واجب
ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وحض عليه اى وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه على هوى نفسه اى على ما تميل اليه نفس المحب
وموافقة شهوته قال الله تعالى اى فى مدح الانصار من جهة الايثار الذى هو فى الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار والذين
تبوءوا الدار والايمان اى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا والمعنى لزموهما ولم يفارقوهما من قبلهم اى من قبل نزول
المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون فى صدورهم كذا فى النسخ المصححة وفى الاية
ولا يجدون فى اصل الدلجى فى انفسهم فقال صوابه فى صدورهم حاجة اى حزازة مما اوتوا اى لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطى
المهاجرون وغيرهم من فىء وغنيمة ويؤثرون اى يقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم فى محبة الله ورسوله ولو كان بهم خصاصة
اى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او بستانان ترك احدهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن احدى
زوجتيه التى كانت اكرمهما لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم اموال بنى
النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة محاويج ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن صمة
وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم فى هذا الفىء معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم
ولا تأخذوا منه شيئا فقالوا لو نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفىء علينا ولا نشاركهم فيه اصلا واسخاط العباد اى وشاهده
ايضا اسخاط عباد الله فى رضاء الله اى فى تحصيل رضاه بمعنى ان رضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاه بسخط بسخط
عليه او سخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه حدثنا القاضى ابو على الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اى حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل ابن
خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف فى النسخ المصححة قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو يعلى البغدادى
ويقال له ذوج لحرفة ثنا اى حدثنا ابو على السنجى بكسر السين وسكون النون والجيم ثنا اى حدثنا محمد بن محبوب ثنا اى حدثنا ابو عيسى

اى الترمذى

اى الترمذى الامام ثنا اى حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصارى امام جامع البصرة وثقة الترمذى وغيره ثنا اى حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قاضى البصرة
يروى عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخارى واحمد بن معين وخلق اخرج له الائمة الستة عن ابيه اى عبد الله المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك
الانصارى يروى عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائى ليس بالقوى وقال ابو داود لا اخرج حديثه
لكن اخرج له البخارى والترمذى وابن ماجة عن على بن زيد اى ابن جدعان التيمى البصرى الضرير تابعى احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن
زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك قال لى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى بكسر الياء المشددة وفتحها القتادة وقراءة تامتواترة وهو تصغير شفقة ان قدرت ان تصبح وتمسى
اى تدخل فى الصباح والمساء او فى جميع اوقات النهار والليل ليس فى قلبك غش اى حقد وحسد لاحد اى من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل
اى كن ثابتا على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد ثم قال لى يا بنى وذلك اى المقام من سنتى اى من طريقتى ومن احيا سنتى اى
بالعمل بها او بانتشارها فى تعلمها وتعليمها وروى من احب سنتى فقد احبنى اى بالغ فى حبى ومن احبنى اى بالمبالغة كان معى فى الجنة اى فى
درجة ارباب المحبة واصحاب القربة فمن اتصف بهذه الصفة الظاهرة الصفات التى هى علامات المحبة والمراد بهذه الصفة لحياة السنة وامثالها
من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة فهو كامل المحبة لله اى اصالة ولرسوله اى تبعا ومن خالفها فى هذه الصفات فى بعض هذه الامور المذكورة
فهو ناقص المحبة ولا يخرج اى ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اى عن اسم المحبة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما فى حديث البخارى عن عمر للذى
حد فى الخمر اى لاجله فى حقه وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاح كان يهدى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ويضحكه ولعنه بعضهم وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به عمر بن الخطاب رواه البيهقى وفى رواية لعنه
رجل من القوم اللهم العنه وقال لا غد ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
وفى كلام الدمياطى فى حواشيه على البخارى ان هذا وهم منه فان صاحب القصة النعيمان تصغير نعمان ابن عمرو بن رفاعة بن الحارث
ابن الاسود بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد واتى به فى شرب الخمر الى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدى بقى نعيمان حتى توفى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه
انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل فى المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول له اهديته لك فاذا جاء صاحبه ورجال
يطالبه بثمنه جاء به الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله اعط ثمن متاعه فيقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اولم تهده فيقول يا رسول الله
لم يكن والله عندى ثمنه واحببت ان تأكل فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة
لعصاة المؤمنين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكون من فعل كبيرة وهى مخرجة له من الايمان ولا يدخل
فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار ومن علامات محبة النبى اى محبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره
اى فى الحال والاوقات فمن احب شيئا اكثر من ذكره وصرف عليه غالب فكره وقوله من احب شيئا اكثر ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس
عن عائشة رضى الله تعالى عنها ومنها اى من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة شوقه الى لقائه اى لمشاهدة طلعة ذاته فى دار بقائه فكل
حبيب اى محب يحب لقاء حبيبه اى محبوبه وبالجملة كالعلة لما قبله وفى حديث الاشعريين اى ابى موسى واصحابه عند قدومهم المدينة من اليمن والحبشة
انهم كانوا يرتجزون اى ينشدون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه برفع او جر به
والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمى

لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث وتقدم قول بلال اي انشاده هذا الرجز عند موته شوقا
الى لقائه ومثله قال عمار قبل موته وفي نسخة كما قال عمار اي ابن ياسر ابو اليقظان العبسي من السابقين المعذبين في الله البدريين وكان معذبا
بالنار اي بيد المشركين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابرهيم روى عنه علي وابن
عباس وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلث وتسعين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن سبع
سكن الشام ونزل واسط عداده في الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وكان محبا لعثمان وكان اذا استاذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد في المسند وما ذكرناه اي وتقدم ايضا ما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان وفي نسخة في قصة خالد بن معدان ومن علامتها اي ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره تعظيمه له اي لمحبوبه
او لاسمه وتوقيره اي له كما في نسخة عند ذكره اي تنويها لرفعة محله واظهاره الخضوع وفي نسخة واظهار الخضوع وفي نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى
بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اي بوصف الانقياد وفي نسخة الانكماش اي الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه اي
حين سماع اسمه او وصفه قال اسحق وفي نسخة ابو اسحق التجيبي بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن
من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل علي رضي الله تعالى عنه كان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه اي في حال من الاحوال الا خشعوا اي خضعوا وبكوا واقشعرت جلودهم
اي انقبضت لحسرتهم عليه وبكوا اي بغزارة شوقا اليه وكذلك اي ومثل اصحابه في ذلك كثير من التابعين منهم وفي نسخة كان منهم من
يفعل ذلك اي يخشع ويقشعر ويبكي محبة له وشوقا اليه ومنهم اي من التابعين اي من اتباعهم والاتباع اجمعين من يفعله اي ما ذكر من الخشوع
والاقشعرار والبكاء تهيبا اي مهابة وتوقيرا اي اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة
لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى
المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها
مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد وصوله ومنها اي ومن
علامات محبة الانسان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم محبته لمن احب النبي بالرفع اي احبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان ينصب كما في
نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا عطف عليه بقوله ومن اي ولمن هو بسببه اي
نسبه ونسبته وفي نسخة اي منسوب من آل بيته اي اهل بيته وفي اصل الحجازي بنون وسين مهملة موحدة وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار وبغض من ابغضهم اي من كرههم وقلاهم من الفجار وسبهم اي وبغض من
شتمهم من كفرة اهل النار فمن احب شيئا اي احدا يحب من يحب وفي نسخة من يحبه اي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم كما في البخاري وغيره في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما اللهم اني احبهما فاحبهما اي ذق لهما الهدى والتوفيق في الدنيا ومن
المثوبة ورفعة الدرجة في العقبى وقال اي في رواية من احبهما فقد احبني اي فكانه احبني ومن احبني حقيقة فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
اي فكانه ابغضني ومن ابغضني حقيقة فقد ابغض الله اي ومن ابغض الله تعالى فقد كفر بالله وفي رواية اي في حق الحسن اي قال في حق الحسن وحده اللهم
اني احبه فاحبه من يحبه وقال اي في رواية الترمذي الله الله بالنصب فيهما اي اتقوه واحذروه في اصحابي ولا تذكروهم بسوء فانهم احبائي لا تتخذوهم
غرضا بعدي اي بعد فراقي موتهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفي نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف بعدي فمن عرضي

حياتي

حياتي او بعد مماتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم ومن
آذاهم بقول بغضا لكنه من سبهم قتل ومن آذاهم اي بما يسوؤهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله اي خالفه ومن آذى الله فعله ومن آذى الله يوشك
اي يقرب ويسرع ان ياخذه اي الله كما في نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي كما رواه البخاري
وغيره في فاطمة اي في شانها انها بضعة بفتح الموحدة وبكسرها جزء وقطعة مني اي من لحمي ودمي يغضبني ما اغضبها وفي نسخة ما يغضبها
وقد ورد هذا الحديث حين خطب علي رضي الله تعالى عنه جويرية ابنة عدو الله ابي جهل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قال مسور بن مخرمة
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب
فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن ابغضها ابغضني فهذه
من خصوصياتها وقال اي في رواية لعائشة في اسامة بن زيد اي في حقه احبيه فاني احبه وقد ورد انه اراد صلى الله تعالى عليه وسلم
ان ينحي مخاط اسامة فقالت عائشة دعني حتى انا الذي افعل قال يا عائشة احبيه فاني احبه وقال كما في الصحيحين آية الايمان حب
الانصار وآية النفاق بغضهم اي علامة كمال ايمان من آمن او علامة نقص ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث لا يحبهم الا مؤمن
ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين اولى
بذلك كما اشار اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة عليه السلام بنى مهاجرين المهاجرين
وقد جاء بطرق في العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن انس وفي حديث ابن عمر اي كما تقدم من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اي من احبهم فينبغي ان يكون بسبب حبي
احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا صالحين لما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من احب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان
وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم والمراد مؤمنهم او متقوهم فقد
احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن انس وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان
وبغضهما كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على
كل واحد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت
فانه لا ينفعه حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حب اهل البيت ولا يكون من جهلة الاروام حيث يكرهون العرب
بالطبع اللوم ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه
اي يحب ذلك الشيء وهذا ظاهر وهذه اي الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اي سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه صلى الله
تعالى عليه وسلم في جميع الحالات حتى في المباحات وشهوات النفس اي فيحبونه ما اشتهاه ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم على وفقه
ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه وقد قال انس حين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء بالمد ويقصر اي يطلبه من حوالي القصعة
بفتح الدال والقاف اي من اطرافها لكمال المحبة له فما زلت اي ما دمت عشت احب الدباء من يومئذ بفتح اللام وكسرها اي من حين رايته
يتتبعها ويأكل حبا له لحبه صلى الله تعالى عليه وسلم اياه وروي انس انه ما صنع لي طعام وجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد حكي في مجلس
ابي يوسف انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك
نظرا الى ظاهر معارضته له صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اي ابن ابي طالب اتوا سلمى اي خادمته

صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له او مولاه عمته صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابرهيم ودايه ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت
عميس قال الحلبي في الصحابيات سلمى غيره هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي في الشمائل بسنده عنها انهم
اتوها وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يشتهيه ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم
قال اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من شعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته
فقالت هذا مما كان يعجب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن اكله وكان ابن عمر على ما في تصحيح ولما ما وقع في اصل الدلجي من ابن عباس بدل
ابن عمر فليحقق محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين نسبة الى سبت وهو جلد البقرة المدبوغ بالقرظ وهو ورق كسبر وقيل ضخم
يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر ويصبغ بتثليث
الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اي بالحناء اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك اي مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ
اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في هيئة الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اي ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم بغض من ابغض
الله ورسوله بالنصب في النسخ المصححة اي من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع فقال اي من ابغضاه والاول قد نص عليه الحلبي
ايضا وهو الظاهر فتدبر لان بغض الله للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما
كما في ابي لهب وابي جهل ونحوهما واسم الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فيوجد في العالم من ابغض الله
فكل يدعي محبته الا ان اكثرهم اخطأوا طريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى بضميره صلى الله تعالى عليه وسلم ومعاداة من عاداه اي من اتخذه
عليه السلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اي طريقته وعمل بغيرها وابتدع في دينه اي اظهر البدع في سبيله واستثقاله اي عد المؤمن
المحب ثقيلا كل امر اي من قول او فعل او حال وزي واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى اي علما بما ذكر من كمال محبته
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله اي يحابون ويصادقون
من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة في النهي عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اي اصولهم او ابناءهم
اي فروعهم او اخوانهم اي اقرانهم او عشيرتهم اي اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص وحتى لا اي المؤمنون بالله واليوم الآخر
حقا اصحابه اي عقلاء وصدقا قد قتلوا احباءهم اي احبابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته اي في سبيل رضوانه ورضا رسوله
روي عن ابن عباس ان هذه الاية اعني بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد وابناءهم يريد
ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقعد اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه
يوم احد وعشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص
بن هشام يوم بدر على ما نقله الدلجي وقال له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان ابوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس
الشقاق وهو من كبار الوفاق لو شئت اي لو اردت وامرت بقتله لاتيتك برأسه يعني اي يريد بضميره اباه اي عبد الله والحديث رواه
البخاري وقال ذلك لما هم اباه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ويعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله
بلغني انك تريد قتل عبد الله ابن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر
بوالديه مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل
النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

سنة

سنة اثنتي عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة وغيرهما ومنها اي ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى
اي جبب الانام واهتدى اي في نفسه بالخلق الكريم وتخلق به اي اتخذه خلقا في جميع الاحكام حتى قالت عائشة في تفسير قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم وكان خلقه القرآن اي كان متأدبا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بادابه وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله وحبه للقرآن اي علامة حبه له تلاوته اي دوام قراءته والعمل به والانتساب في نسخة من تاجره عن
قول وتفهمه اي طلب فهمه في مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه ويحب اي وان يحب سنته اي
احاديثه ويقف عند حدودها اي اوامرها ونواهيها قال سهل بن عبد الله اي التستري علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة اي حب احاديثه واخباره واحواله وسيره واثاره وعلامة حب السنة اي بعد علمها
وفهمها حب الآخرة اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله وعلامة
حب الآخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى
على ما يفنى وقد شبهتا بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها اي لا يأخذ ولا يمسك منها الا زادا اي قدر ما يتزود بها
وبلغة بضم فسكون اي مقدار ما يبلغه الى الآخرة فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب
والاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازي زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا تدخر مجهولا وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه اي طيب
حالها وخبث مآلها الا القرآن فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان فان كان يحب القرآن اي تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله
ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما في نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومن علامة
حبه اي اصل حب المؤمن المحب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته اي خوفه ورحمته على امته ونصحه لهم اي قيامه بنصيحتهم في امرهم ونهيهم ووعظهم
وسعيه في مصالحهم اي الدينية والدنيوية الضرورية ودفع المضار عنهم اي بعد وقوعها او وصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اي عند خوف حصولها
كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما والرأفة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان
رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله والمعنى ان التخلق يكون بعد
التعلق في باب التحقيق ومن علامة تمام محبته اي وكمال متابعته زهد مدعيها اي قلة رغبة مدعي محبته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا التي هي
دار الاكدار ومقام الآلام وايثاره اي اختياره الفقر اي قلة المال على كثرته واتصافه به اي بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب في صورته وهذا
انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اي حبا بالغا اسرع من السيل اي الواقع عند نزوله من اعلى الوادي او الجبل اشد
من الاعلى الى اسفل فان الله سبحانه رضي اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدي الى المسكنة والغنى المؤدي الى الغناء فانه غالبا يؤدي الى
التعب والكبر والجفاء ويشهد بذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرض عليه ملك الجبال التهوده ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفي حديث اخر
ان ربه عرض عليه ان يجعل بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه
صلى الله تعالى عليه وسلم اختار ان يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال لكمال حال ارباب الكمال وفي حديث عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء
المفتوحة مزني من اصحاب الشجرة روى عنه حسن البصري وغيره توفي بالبصرة سنة ستين قال حسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال رجل للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اني احبك فقال انظر ما تقول اي تأمل في قولك وتفكر في امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد لك من تحقيق ما هو المعنى ليكون مبنيا على
التحقيق فقال اني والله وفي نسخة والله اني لاحبك ثلاث مرات اي ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا قال ان كنت تحبني اي حبا كاملا او ان كنت صادقا

فى دعوى محبتى اللازم منها كمال متابعتى فاعد بفتح همزة وكسر عين وتشديد الدال مفتوحة ويجوز كسرها اى فهيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقية و
سكون الجيم اى اتخذ عدة ووقاية يقتضى رعاية ويستجلب هداية ويستوجب عناية واصل التجفاف لبسة للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى
من الجراح وقد يلبسه الانسان وروى جلبابا وهو الازار قال ابن قتيبة معناه ان يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف
والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابى جلباب الفقر الاخرة يعنى ليعمل عملا لا يكون فى الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن على رضى الله
تعالى عنه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله الذهبى والصواب ذكر عبد الله بن مغفل نحو حديث
ابى سعيد الذى تقدم قبل وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الفقر الى من يحبنى الى اخره غير ان فى حديث عبد الله بن مغفل الفقر اسرع الى من يحبنى
من السيل الى منتهاه فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى محبة العبد لهما وكثرت عباراتهم فى ذلك اى تعددت اشاراتهم هنالك وليست ترجع اى مقالاتهم بالحقيقة اى فى تحقيقه كما فى نسخة الى اختلاف مقال
اى الاتفاق ما فيها فى مال ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد ☼ وكل الى ذلك الجمال يشير ☼ فقال سفيان اى الثورى او ابن
عيينة المحبة اتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اى علامة محبة العبد لله اذ نتيجة محبة الله للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لما جاء الرسالة وهذا
معنى قوله كانه اى سفيان التفت اى فى كلامه هذا الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية اى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته اى اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته ودفعة عن امانة سيرته والانقياد لها اى لشريعته وفى نسخة له اى
لذاته وحقيقته وهيبته مخالفته اى خوف مخالفته طريقته بملاحظة عظمته وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة ونتيجة المودة وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وفى ذكر المحبوب اى مداومة ذكره من احب شيئا اكثر ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره فى تمام امره ودوام دهره
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب فى بيان المطلوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب اى موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اى يحب المحب
ما يحب المحبوب فالجملة استينافية وفى نسخة صحيحة ما احب وفى اخرى يحب بالجار والمجرور على البناء لبيان المواطاة وكذا قوله ويكره ما يكره وفى نسخة ما كره
بصيغة الماضى وقال اخر المحبة الميل الى الموافق اى بقلبه المحب من الامور الحسية النفسية الدنيوية والاحوال المعنوية الدينية فهذا قريب من المحبة الحقيقية
وكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة اى بيانها دون حقيقتها وحقيقة المحبة اى من حيث هى هى الميل اى ميل الجنان الى ما يوافق الانسان اى
بموجب الطبع او بمقتضى الشرع ويكون موافقته له اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله اما لاستلذاذه اى لتلذذ الانسان بادراكه اى بادراك ما يميل
اليه مما يوافقه باحد مشاعره الحسية سواء كان على وفق الشهوة النفسية او على طبقات اللذات الانسية كحب الصور الجميلة اى من المبصرات اعم من
ان يكون من جنس الانسان او الحيوانات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة اى من المسموعات الكائنة على لسان الانسان او الطيور وسائر الحيوانات
والاطعمة من الماكولات والاشربة من المذوقات اللذيذة قيد لهما واشباهها اى كحب الرائحة من المشمومات والمعقولة والقينة من الملموسات مما كل طبع سليم اى قلب
مائل اليها اى مقبل عليها الموافقتها له اى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة
شريفة اى مبنية على مبانى لطيفة كحب الصالحين من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهداء واهل المعرفة من الاصفياء والناقلين عنهم السير الجميلة
اى الاحوال الجليلة والافعال الحسنة اى والاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص تشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اى
الكامل فى هذا الشان مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفت الحب اى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه
وهى جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ فؤاده الذى هو سويداء القلب ومحل المراد
بامثال هؤلاء الموصوفين براءة الشان حتى يبلغ اى الشغف بقوم اى من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب بقوم اى كانوا على ضدهم وهو بالنصب

علا

على انه مفعول يبلغ وكذا قوله والتشيع اى كمال التشيع ومنه حدث الفرقة شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
والتشيع من امته اى طائفة فى اخرى اى فى جماعة وفى نسخة فى اخرين ما يؤدى اى ما ذكر من التعصب والتشيع الى الجلاء بالفتح والمد اى الخروج عن
الاوطان وهتك الحرم بضم ففتح اى قطع ستارة حرمة الذرية وغيرها واخترام النفوس بالخاء المعجمة اى استيصالها باقتطاع الارواح من
الاشباح او يكون حبا اياه اى ميل الانسان الى من وافقه هواه لموافقته له من جهة احسانه وفى نسخة اليه وانعامه عليه وقد جبلت النفوس
اى خلقت مجبولة ومطبوعة على حب من احسن اليها وفى نسخة من احسن اليه وفى نسخة له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
رواه ابن عدى وابو نعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود وصح وروده فى الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى فاذا تقررت هذا اى
ثبت عندك هذا الكلام ونظرت الى هذه الاسباب اى اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى كلها اى جميعها موجودة
ثابتة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلمت انه صلى الله تعالى عليه وسلم جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اى على وجه التمام اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها اى من شمائله الدالة عليهما والفضائل الشريفة اليهما قبل اى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة اى من كثرة الاطناب واما احسانه اى الدنيوية الصورية وانعامه اى الدينية والاخروية على امته اى اتباع ملته فكذلك قد مر
وبرز اى مضى منه اى بعضه فى اوصاف الله تعالى اى فيما اعطاه الله تعالى واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته اى وخوفه عليهم واستنقاذهم اى استخلاصهم من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اى بحسب مراتبهم ومنازل ايمانهم
ورحمة للعالمين اى لجميع اصنافهم ومبشرا بالنصب على الحكاية او التقدير مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة ونذيرا اى مخوفا للعاصين
بالغاوية وداعيا الى الله اى الى محل قربه باذنه اى بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اى ايات القران المشتملة على معجزاته ويزكيهم اى يطهرهم
بنصائح بيناته ويعلمهم الكتاب اى احكامه الخفية والحكمة اى السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اى طريق قويم ودين قويم فاى احسان اجل قدرا
واعظم خطرا اى امرا من احسانه صلى الله تعالى عليه وسلم الى جميع المؤمنين اى خصوصا واى افضال اى اكرام واقبال اعم منفعة واكثر فائدة اى
نتيجة من انعامه على كافة المسلمين اى جميع المنقادين ولو باهل الذمة والمنافقين اذ كان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذريعتهم اى وسيلة
اهل الاسلام الى الهداية وهدايتهم الى سبيل القدم ودلالتهم الى مقام الكرام ومنقذهم من الغواية بفتح العين اى مخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة
الى الهداية وداعيهم الى الفلاح اى الفوز والنجاح والكرامة اى يحملهم على الصلاح ووسيلتهم الى ربهم اى الى قربهم اليه وشفيعهم اى لديه والمتكلم
عنهم اى فى الزام المحبة بما يليق عليه والشاهد لهم اى من كتبهم بالخير والموجب اى الطالب وفى نسخة الموجب لهم البقاء الدائم اى الى الابد والنعيم السرمدى
المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية فقد استبان لك ظهر لك انه صلى الله تعالى عليه وسلم مستوجب اى مستحق للمحبة الحقيقية اى والمودة الموفية شرعا
اى وطبعا بما قدمناه يرى لما مر من صحيح الاثار اى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار وعلماء الابرار وعادة اى رسما عادية
وجبلة اى خلقة طبيعية بما ذكرناه اى من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدين فهو من انعامه علينا انفا اى زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها
وقد قرئ بهما فى السبعة لافاضته الاحسان اى على جميع افراد الانسان وعمومه الاجمال اى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال فاذا كان
الانسان اى بطبعه يحب من منحه اى اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية فى دنياه مرة او مرتين اى ولو على وصف القلة معروفا اى ما عرف
حسنه شرعا وطبعا وفى الحديث اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس يأتى اصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم
وتبقى حسناتهم ويعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر لهم ويدخل الجنة فيجتمع له الاحسان فى الدنيا والاخرة او استنقذه اى استخلصه
وفى نسخة انقذه اى انجاه وخلصه من هلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة او مضرة اى مما
فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاه مدة اى من الزمان قليلة او كثيرة التى يعلى بالمضرة وكذا بالهلكة قليل الايام منقطع

اى ذات دوامه فمن منحه اى اعطى الانسان ما لا يبيد اى ما لا ينفد ولا ينقص من النعيم اى المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويعوض النعم ووقاه اى
حفظه وحماه من عذاب الجحيم وكذا من الماء الحميم او بالخبث اى بالخبث من غيره وفى نسخة وهو اصل الدلجى فهو اى هذا البالغ الكامل والباعث
الكافل اولى ما يجب بصيغة المفعول والظاهر انه تصحيف واذا كان يحب بصيغة المفعول بالطبع اى من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل
الجبلة ملك اى من الملوك ولم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب لحسن سيرته اى معاملته فى رعيته او حاكم اى امير او
وزير يحب لما يؤثر اى يروى ويخبر عنه من قوام طريقته بكسر القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله فى حكومته او قاض بمهجة قال
الدلجى وبمهملة مشددة اى واعظ ويرى يحب معينا للمفعول فينصب الثلثة بعده بعيد الدار اى يحبه بالطبع لما ينشاء بصيغة المجهول
من انشاء البناء اذا رفعه اى يشاع ويذاع ويروى عن نشأ اى ظهر وانتشر من علمه اى من المفهوم بعلمه او كرم شيمته اى حسن خلقه مع
رعيته فمن جمع هذه الخصال اى وبلغ ذاك من هذه الاوصاف على غاية مراتب الكمال جملة فى محل نصب على الحال اى مجموعة وليست
فى بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم حقيق احق ما يجب واولى بالميل اى اليه وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم من رآه بديهة اى فجأة اول وهلة هابه توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة تمييزا اى علما بكريم خصاله وعميم فعاله
احبه اى حبا عظيما بجماله وكماله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله **فصل فى وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم** او قبول نصحه
وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اى ليس على الفقراء اثم فى ترك الغزاء كمزينة وجهينة وبنى عذرة
اذا نصحوا لله ورسوله اى اخلصوا بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما على المحسنين من سبيل اى طريق معاقبة ولا متابعة لانهم
فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف
واستحكم والله اعلم والله والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم ولامثالهم وقال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اى معناه اذا كانوا مخلصين اى فى افعالهم
واقوالهم مسلمين فى السر والعلانية اى متقادين فى جميع احوالهم حدثنا القاضى وفى نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه ثنا اى حدثنا صاحبه محمد بن
انظا انه ابو على الغسانى على ما ذكره الحلبى ثنا اى حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ المغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن وفى نسخة ابن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا احمد بن يونس وهو ابو عبد الله اليربوعى الحافظ الكوفى يروى عن الثورى وجماعة وعنه الشيخان
وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبى
وفى نسخة احمد بن يونس والظاهر انه تصحيف ثنا زهير بالتصغير وهو ابو محمد التميمى المروزى اخرج له الائمة الستة ثنا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد اى
الليثى اخرج له اصحاب الكتب الستة عن تميم الدارى نسبة الى جد له الدار ويقال له الديرى ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع
من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة اربعين ومن مناقبه العظام انه صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما فى آخر صحيح مسلم وفيهما
رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن تميم هذا ايضا عن يحيى ذكره
فى الصحيح وعن امرأة لا استحضر الان اسمها كما فى المسند قال اى الدارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة اى
الدين النصيحة اى ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابو داود فى الادب ولفظ الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة
ولفظ الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظ الدين النصيحة بغير اداة و
اخرجه النسائى فى البيعة فى الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة انما الدين وفى الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اى بعض الصحابة
لمن اى النصيحة لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ويروى وللائمة المسلمين وعامتهم اى جميع افراد جماعتهم قال ائمتنا اى بعض الائمة
ذكره الدلجى والظاهر علمائنا ومشايخنا اذ لا فرق فى هذه المسئلة وهى قوله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة اعرض بحيث يتولى كل واحد

وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على اصل ما يتعلق النصيحة بالله وبكتابه وبرسوله
بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لا ينافى
فى قول الجمهور حينئذ الاول وجوب النصيحة الاجمالية للاحاطة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه فى عبارة المصنف ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان
البستى بضم موحدة وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجى ويجوز
الاضافة كما فى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اى عن تلك الجملة بكلمة واحدة اى غيرها بصفة تحصرها
اى تجمع معناها وتحصرها ومعناها النصيحة فى اللغة اى لسان العرب الاخلاص فمعنى النصيحة لله الخالصة ماخوذة من قولهم اى استعمال العرب فى محاوراتهم نصحت
العسل اذا خلصته بالخطاب ومن تشديد القدم اى من شمعه بنار لطيفة من شمعه بفتح الميم ويكسر اى موميه ففى القاموس الشمع حركة وتسكن الميم موم
وهو الذى يستصبح به او موم العسل الواحدة وقال ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف بتشديد الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة
اى المناسبة والمرابطة وقد يخفف الهمزة بابدالها ياء فيقال الملايمة وهى الموافقة بين الاشياء ماخوذة من النصاح بكسر النون وهو الخيط الذى يخاط به الثوب
اى يلائم بين اجزائه ويصلح الثوب ان يلبسه على اصحابه وقال ابو اسحق الزجاج نحوه اى قريبا من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله
توبة نصوحا اى خالصة بان يكون كاملة شاملة فنصيحة الله تعالى اى نصيحة العبد لله سبحانه الاعتقاد له بالوحدانية اى فى الالوهية والربوبية
ووصفه بما هو اهله من الصفات الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اى تبعيده عما لا يجوز اطلاقه
عليه من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها والرغبة فى محابه بتشديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه والبعد
من وفى نسخة عن مساخطه اى والتبعد عن جميع ما يكرهه ويأباه والاخلاص فى عبادته اى فيما يأمر به الله تعالى من امور دنياه وعقباه
وما ذكر فهو فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله والنصيحة لكتابه الايمان به اى اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء
كان مما بلغوا جاهلا وتحسين تلاوته اى تزيين قراءته والتخشع عنده اى اظهار الخشوع واكثار الخضوع فى حضرته والتعظيم له اى لكتابه بالادب
يقتضى اجلاله ويوصف يوجب كماله والتعظيم به والتفقه فيه اى طلب الفهم بمبانيه والعمل بمعانيه والذب عنه اى الدفع عما لا يليق به
وينافيه من تاويل الغالين بالغين المعجمة بالغلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واحزابهم وطعن الملحدين اى عن الزنادقة واصحابهم
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته اى قولا وبذل الطاعة له اى الانقياد لحكمه فيما امر به ونهى عنه قاله اى جميع ما يتعلق بالنصيحة اوما
فيتبع بما الرسول وهو اقرب والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو الخطابى وقال ابو بكر اى الخفاف وقيل المراد ابو بكر الاجرى مرادف اى النصيحة
لرسوله هى معاونته ومعاضدته فى دينه وملته ونصرته اى اعانته على اعدائه واهل محاربته وحمايته اى المدافعة عنه والممانعة من اذاه وعدما
من اساءه تدحيا وميتا اى فى حال حياته ومماته واحياء سنته اى بالعمل بها والذب عنها اى بالدفع ممن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها اى اظهارها
للتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمة اى الاتصاف بمحاسن شمائله ومبانى فضائله الجزيلة واداته الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبى بضم الفوقية
وبفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فياء نسبة كما فى نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اى مجملا ومفصلا والاعتصام بسنته اى
باحاديثه علما وعملا ونشرها اى للخلق كملا والحض اى الحث والتحريض عليها اى لمن يعمل بها جملة والدعوة اى دعوة الخلق الى الله والى دينه
بجملته والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا والى تبليغها اى والى سنته والى العمل بها اخرا وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اى من الواجبات المؤكدة
عليها اعتقاد النصيحة وهى ارادة الخير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لطريقته واهل ملته قال ابو بكر الاجرى بمد همزة وضم جيم وتشديد
راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيرها اى من علماء الامة النصح له يقتضى نصحين اى باعتبار حالاته نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته ففى حياته
نصح اصحابه له بالنصر اى بالمعاونة والمحاماة اى بالمدافعة عنه اى عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اى بالقبول والانقياد لامره

وضيه وبذل النفوس والاموال دونه اى عنده حماية لجلاله ورعاية لاحواله كما قال فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى من
الثبات معه حال بأسه ورخائه وعقد قتاله مع اعدائه الاية اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
وعده وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا وتحويله وهم الانصار وقال اى في حقهم ايضا وينصرون الله اى دينه ورسوله الاية اى اولئك
هم الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال اى علو ذمة التعظيم والتكريم وشدة
المحبة له اى بكثرة الرغبة وانقياد الطاعة لديه والمثابرة المواظبة والمداومة على تعلم سنته وفي نسخة على تعليم سنته والتفقه
بالرفع والجر اى التفهم في شريعته ومحبة آل بيته اى اقاربه وعترته واصحابه اى وجميع صحابته واهل عشيرته ومجانبة من رغب عن سنته
اى مباعدة من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اى انصرف عن ملته بكليته وجملته وبغضه
بالرفع اى عداوته والتحذير منه اى من صحبته والشفقة اى المرحمة على امته والبحث عن تعريف اخلاقه اى تعرف تعلم شمائله
وتفهم فضائله وسيره وآدابه والصبر على ذلك اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله فعلى ما ذكره اى الاجرى يكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه اى في تحقيق المحبة بانها تنتج الطاعة والمتابعة وحكى الامام ابو القاسم القشيري
وهو الاستاد صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار وهو بالثاء المثلثة
المضمومة وتشديد الواو في آخره راء وهم الابطال الشجعان المعروف بالصفار بتشديد الفاء رؤي بضم الراء وكسر الهمزة على انه
مجهول رأى ويروى بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس في النوم اى بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي اى ذنوبي فقيل له بماذا اى باى شيء غفر لك فقال صعدت بكسر العين اى طلعت ذروة جبل بكسر المعجمة
وضمها ويحكى فتحها اى علاه يوما اى من الايام فاشرفت على جنودي اى اطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى في بعض غزواته او سراياه فاعنته ونصرته اى على اعدائه فشكر الله لي ذلك اى جازاني بمثوبته او اثنى علي
وذكرني عند ملائكته وغفر لي اى وسامحني فيما وقع مني وصدر عني لخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري واما النصح لائمة
المسلمين اى من العلماء العاملين والامراء الكاملين فطاعتهم في الحق اى ثابتة على الخلق وواجبة الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران ورواه الشيخان وغيرهما عن علي ولفظه لا طاعة لمخلوق في معصية الله انما الطاعة
في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى
مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم اى معاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم فيه اى في امر الحق
وفعل العدل وامرهم اى بامرهم به اى بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطيف والرفق كما هو شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له
قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم اياه اى اذا نسوه على احسن وجه اى الطف طريق وتنبيههم
على ما غفلوا عنه بان خفي عليهم شيء من الاحكام وكتم عنهم بصيغة المفعول اى ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اى بالبغي ولو جاروا
وتضريب الناس بالفساد المعجمة لعدم ترك اغراء العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم عليهم اى على الائمة والنصح كان للاخوان يقال ولنا النصح
لعامة المسلمين اى لعوامهم فهو ارشادهم اى دلالتهم وهدايتهم الى مصالحهم اى الاخروية ومعونتهم اى مساعدتهم ومعاضدتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل اى بما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه غافلهم اى بتذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اى بتعريفه ما جهله ورفد محتاجهم اى
معاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم وستر عوراتهم اى باللباس وستر عيوبهم عن الناس ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اى ايصالها
اليهم وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما في القاموس وفي الطلوع هذا هو بسكون اللام

وقتها

وقتها اليسر في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

اى في تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وبجميع احواله والبر هو الاحسان اى وجوب الاحسان الى ما يتعلق به
صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل بيته وعلماء امته قال الله تعالى اى تعظيما لشانه وتفخيما لسلطانه وبرهانه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا احوال مقدرة واوصاف مقررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم ومبشرا لمن امن منهم بالجنة والقربة
ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية اى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة بالغيبة
اى يصدقوهما ويقووا دينه ويعظموا امره والظاهر ان الضماير لله بقوله وتسبحوه بكرة واصيلا ومن فرق فقد ابعد ثم اعلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك الى وتوقروه هكذا وقع في اكثر الاصول وهذه الاية في سورة الفتح وليس فيها يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله فالحاصل انه
وقع تركيب بينهما بالانتقال في نصوصهما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى امرا ومعناه اى لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب
لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى بين يدي الله ورسوله اى قدامهما بمعنى قبل اذنهما وامر الدنية واتقوا الله ان الله سميع عليم
وقال ايضا وبعدها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اى لا تجاوزوا باصواتكم حد بلوغ صوته فرضا ان يعلوه
بل عليكم ان تغضوا حتى يكون صوته فوق اصواتكم ليكون مزيته عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بان تخفضوا الصوت بين يديه ويخافت
الكلام اليه تعظيما وتكريما لديه الايات الثلاث اى اقرأ الايات الثلاث وكملها لان البقية داخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له
بالقول اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اى مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اى بحبوطها او بطلانها ان الذين يغضون
اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهي في الاقوال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم اى جربها للتقوى ومرنها اى تمرنها وقواها لكلفتها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اى كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعتهم
واعلم انه ينبغي هذه المراعاة ايضا بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجده لا سيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند
سماع القرآن وتعينه الفرقان كما اشار اليه بقوله سبحانه وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى برفع الصوت فوق صوته او بندائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله
كما خاطبه سبحانه تعظيما لشانه ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الاية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة المذكورة في كلامه تعالى
مع خفض صوتكم مراعاة للادب فاوجب الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اى تكريمه وتبجيله والزم اى اتباعه اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه من الاجلال وقال المبرد بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
تنصروه اى دينه او رسوله وهذه المباني متقاربة المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي
بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الجريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجاءة
ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش الاوسط احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ
النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا
هو الذي زاد في العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو وتفسير معاني القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين
وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن
عبد المجيد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عنه سيبويه وابو عبيدة ومن في طبقتهما

وهذا المعنى كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير العينين مع سوء بصرهما وقد يكون الاخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار
ويبصر في الشيء في يوم غيم ولا يبصر في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضي هو الاول والله اعلم وقال الطبري
وهو محمد بن جرير تعززوه وتوقروه اي بشدة تعززوه بزايين بيائين لا براء وزاي كما يتوهم من القرآن اي تجرده القرآن بمعنى الشدة والقوة كما قال
تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقلها الى التعزير من باب التفعيل للمبالغة والتكثير وتوقروه تبجيلا وفي نسخة بصيغة المجهول
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب اي بالقول بسبقه بالكلام ويرجح في الكلام على قول ابن عباس رضي الله عنهم وهو اختيار ثعلب و
العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين قال سهل بن عبد الله
اي التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبدءوا بالكلام عنده واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي بحكمه قلت فيه
عكس الاية والمعنى انه يجب الاستماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب عند سماع القرآن الذي هو الوحي الجلي وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب
عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال المص ونهوا اي نهى اصحابه عن التقدم اي المبادرة والتعجيل وفي نسخة التعجيل بقضاء
امر اي بحكم شيء قبل قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت اي يسبقوه بشيء منفردين برايهم دونه في قضيتهم في ذلك من جهال او غيرهم من
امر دينهم الابرار ولا يسبقوه به اي بقول في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في حق قضاياهم من امور دنياهم فضلا عن اخراهم وهذا اي
المعنى المذكور يرجع قول الحسن اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري اي موافقا قول هؤلاء ذلك المقال في المنال ثم وعظهم اي
نصحهم الله وحذرهم بالتهديد اي خوفهم مخالفة ذلك اي المنهي امثالك فقال واتقوا الله اي احذروا مخالفته واحترسوا معاقبته
ان الله سميع باقوالكم عليم باحوالكم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم اي بشيء من القول او الفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه وقال
السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه اي من الاوامر وتضييع حرمته اي في النواهي انه وفي نسخة صحيحة ان الله سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه والجهر اي ونهاهم عن الجهر له بالقول اي في محاوراتهم كما يجهر بعضهم
لبعض في مخاطباتهم ويرفع اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي يروى كما ينادي بعضهم بعضا باسمه كما هو احد القولين في قوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله وقال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له في
الكلام اي ولا تغلظوا له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم نداء اي كما ينادي بعضكم بعضا اي باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه
اي باطنا ووقروه اي ظاهرا ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به اي من وصف رسالة او نعت نبوة بان تقولوا يا رسول الله يا نبي الله
اي وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته وهذا اي قول مكي كقوله اي كقول الله سبحانه
في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين اي المتقدم منهما في الاية وقد تقدم نقل هذا التاويل
عن مجاهد وقتادة في اول الباب والتاويل الاخر هو ما روي عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه
موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه الا مستفهمين اي عن قول او فعل تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا
وفي رواية الا مستفهمين اي وجلين خائفين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم بتضييعها وسكونه لها اي بحبوطها وابطالها انهم فعلوا ذلك اي المنهي في
هنالك وحذرهم منه اي مما يتعلق بسمن الجهالة قيل نزلت الاية اي الاية التي بعدها الاية وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه اي على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اي الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون اي اداب رعاية الادب وابعد الدلجي حيث قال المراد بالاية قوله
لا تجعلوا دعاء الرسول فانه ياتي عند قوله فذمهم الله الخ مما يدل على ما اخترناه قوله وقيل نزلت الاولى اي ما قبل هذه الاية وهي قوله تعالى

لا ترفعوا

لا ترفعوا اصواتكم في محاورة جرت بينهما اي مكالمة ومحاربة كانت اي وقعت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قدامه واختلاف
وبرعه الاختلاف فجرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اي فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه قدم ركب
من بني تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع ابن معبد بن زرارة وقال عمر امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا
خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وقيل نزلت كما روي عن ابن عباس في ثابت بن شماس بتشديد الميم وتخفيف
في مفاخرة بني تميم فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك
فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه وكان احسن قولا وكان في اذنيه صمم اي ثقل فكان يرفع صوته اي عند تكلمه وربما تاذى النبي به
فلما نزلت هذه الاية اي اية لا ترفعوا اقام في منزله اي بيت نفسه وحبس عن مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخشي ان يكون حبط عمله ثم اي
بعد تفقده صلى الله تعالى عليه وسلم واعلامه على خبره وطلبه الى محضره اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي معتذرا فقال يا نبي الله لقد خشيت ان
بعد نزول هذه الاية ان اكون هلكت اي بحبوط عملي وقنوط املي فحالي انا ان انهى بالقول اي مطلقا بالشعر وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تسلية لما تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا فقتل يوم اليمامة اي
في خلافة الصديق رضي الله عنه وروي كما اخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله
لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذا الا كاخي السرار بكسر السين اي الا شبيها بصاحب النجوى والمشاورة والمعنى لا اكلمك الا سرا
وان عمر كما في البخاري كان اذا حدثه اي كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم حدثه كاخي السرار اي في خفض صوته كما بينه بقوله ما كان يسمع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بضم الياء وكسر الميم بعد الاية وفي نسخة بعد هذه الاية اي بعد نزولها حتى يستفهمه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمر عما ساره
لكمال اخفائه فانزل الله فيهم اي في ابي بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او محاذرة
من مخالفة الرب اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها لها وقرنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها من انواع
الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني
تميم اي كما مر وهو صحيح فيما قدمناه نادوه باسمه وروي صفوان بن عسال بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي
والنسائي انه قال بينا بالف معوضة عن المضاف اليه اي بين اوقات كذا وروي بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي نسبة الى
عرب البادية ممن انا ذكرهم لا علم لهم بادية بصوت له جهوري بضم الجيم والراء اي شديد عال والواو زائدة قال الجوهري جهر بالقول رفع صوته
وجهور وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت ايا محمد يا محمد وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلاث مرات فقلنا له اغضض بضم غينه اي اخفض من صوتك
فانك اي فضلا عن غيرك نهيت عن رفع الصوت اي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى اي تعظيما له وتعليما لنا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
اي لا تخاطبوه به واختلف في سببه قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار بمعنى ارقبنا وانظرنا حتى نفهم كلامك او ارددنا فنهوا عن قولها
اي عن هذه الكلمة تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له اي تعظيما لان معناها اي مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب
المفاعلة ارعنا نرعك فنقل المعنى من الرعاية نرعك بجزمه على جواب الامر فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان
يرعى بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحافظ على كل حال اي سواء يراعيهم ام لا وقيل بل كانت اليهود اي حين سمعوا هذه الكلمة في الاية انتهزوا الفرصة
بما عندهم من الغنيمة ترجمتها التعريض بمعنى الكناية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة وهي الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعمل في
الشنيعة
معناها مرادا غير مقتضاها من مبناها فنهى المسلمون عن قولها اي عن قولها وان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اي الوسيلة الى مقاصدهم

معنا التشبه اي لتشبه المؤمنين بهم في قولهما اي في التفوه بها لمشاركة اللفظ اي اللفظ في المبنى ومخالفتها في المعنى وقيل غير هذا اي
بهما ذكرتم لتقصير يقنى في معرفة الادبية من الكتب المطولة **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقيره واجلاله الذي تاخير
عليه السلام الى هذا المقام حدثنا القاضي ابو علي الصدفي بفتحتين وهو ابن سكرة وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين
نسبة الى قبيلة بسماعي عليهما في اخرين او مع جماعة اخر ذلك الثاني او من التلاوة منه ويؤيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد الثاني ما في نسخة
قالا بصيغة التثنية ثنا ابو احمد ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصحيح هو الاول ثنا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف
ثم شين معجمة بصري ثقة واسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي كلهم ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم
النبيل البصري روي عنه انه قال ما ولت قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره واخرج له الائمة الستة انا اي
انبانا وفي نسخة ثنا حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال حدثنا يزيد بن حبيب عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء عن ابن
شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها فميم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بفتح ميم وسكون هاء قرية في اوله خلاف يزيد
بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر وفي نسخة فذكر لنا اي ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وفيه ايضا قول وما كان احد
فجمل بتول وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل اي اعظم في عيني منه وفي نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق
بضم الهمزة اي اقدر ان املاء عيني منه اجلالا له اي وكمالا له ولو سئلت وفي نسخة ولو شئت ان اصفه اي اذكر نعت ظاهر خلقه ما اطقت
اي ما قدرت بعدم اطاقتي بالوصف خبرا لاني لم اكن املاء عيني منه اي نظرا وروى الترمذي اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم عن انس كان
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حال فيهم ابو بكر وعمر اي من جملتهم او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا
فلا يرفع احد منهم اليه بصره اي نظره اجلالا لحضرته الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اي يعلمان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما لكمال
فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم
فيه انتهى وروى اسامة بن شريك بفتح فكسر تغلبي صحابي كوفي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه حوله الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس اي جالسين والمعنى انهم محيطون به ومتحلقون لديه متادبون بين يديه كانما على رؤسهم الطير بالرفع
حيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك بسكونهم حال جلوسهم وفي حديث صفته بكسر فقرا اي نعته ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم على بعضهم
بصفية ام المؤمنين وبين هنا هذا الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه اي ارخوا رؤسهم كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث [illegible]
حال ذرواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب وقال عروة بن مسعود اي الثقفي على ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي العاص حين
وجهته قريش اي ارسلته عام القضية اي قضية الحديبية الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في طلب الصلح سنة ست من الهجرة النبوية سميت بها لانه كتب فيها
هذا ما قاضى عليه السلام اي صالح واما ما ذكره الدلجي من ان القضية كانت في سنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء
وقد يسمى عام القضية الا انه ليست هذه القضية وذكر اي عروة من تعظيم اصحابه له ما راى مما لا يكاد يستقصى ولكنه بالفتح عطفا على ما راه
وبالكسر على الجملة الحالية انه لا يتوضأ اي لا يستعمل الوضوء الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اي يسارعوا الى بقية ما توضأ به
من الماء او الى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اي لكثرة حرصهم على التبرك بما لديه وبما اصابه من يديه ومن لم يصب
منه شيئا يكون من يصيبه اخذه من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا اي ولا يبزق بزاقا من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون
ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها اي اخذوها هاملا باكفهم اي من غاية الهوى ونهاية الهدى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم

اوفي الكل

اي فبالغوا في مسح اعضائهم ولا تسقط منه شعرة بسكون العين ويفتح ابتدروها اي بادروا الى اخذها وحفظها سواء يكون من راسه او بقية
مساسه واذا امرهم بامر اي من امره ونهيه ابتدروا امره اي امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده اي ان طلب جوابا منهم والا سكتوا
واستمعوا كلامه وفهموا امره وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد اي ما يشخصون اليه النظر تعظيما له اي وهيبة وتكريما له فلما
رجع اي عروة الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى بكسر الكاف ويفتح اوله وقد تمال وهو لقب ملك فارس لدى حضوره في ملكه اي تحت سلطنته
وتحت هيبته وعظمته وقيصر اي وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم في ملكه اي في دياره وداره واني والله ما رايت ملكا اي من الملوك المذكورة
معظما ومكرما في قومه اي فيما بين جنده قط اي ابدا مثل محمد في اصحابه وفي رواية اي اخرى كما في نسخة ان بكسر همز وسكون نون اي ما رايت اي ما
ابصرت او ما علمت ملكا اي من الملوك قط يعظمه اصحابه ما يعظم اي مثل ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت اي ابصرت اصحابه وعلمت احبابه واحزابه
قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اي لا يخذلونه ابدا من اسلمه الى شيء ثم خص بالالقاء في الهلكة بدليل حديث اني وهبت
لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا اي لا يعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام لمباشرته
انه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربو وخلف الوعد
والايمان الكاذبة وعن انس كما رواه مسلم لقد رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه اي يحلق شعر راسه ويتبركوا باثره
اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما واطاف به اصحابه اي داروا حوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا باثره فما يريدون اي من كمال اتقائهم
ان يقع شعرة اي من شعراته الا في يد رجل اي ممن طلبه بركاته واختلف في اسم من حلق راس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح
المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن عبد الله ان خراشا حلقه يوم الحديبية
انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه هند والله اعلم ومن هذا اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه لما اذنت قريش اي مراعاة لعثمان
اي حين قدومه مكة في الطواف بالبيت اي بعد منعه منه حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم في القضية اي في القضية صلح الحديبية
ابى امتنع عثمان ان يطوف به وقال ما كنت لافعل اي الطواف وحدي حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال ادبه وجمال طلبه
وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركون ودخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل
التاسع من اول الكتاب وفي حديث طلحة اي ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسيأتي بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذي وحسنه ان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله اي يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمن قضى نحبه اي في قوله تعالى من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي في نذره ومنهم من ينتظر امر قضائه وقدره في تحقيق امره روي ان رجالا من الصحابة منهم
عثمان بن عفان وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده ووقى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب في جسده بضع
وثمانين من بين طعن وضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه اي يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتحمل من
الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب فسأله اي الاعرابي فاعرض عنه اي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببيانه اذ طلع طلحة اي الراوي فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكانه الزم نفسه ان يصدق الله في قتال اعدائه في الحرب وقد وفى به يوم احد قيل المراد بالنحب
هو الموت فكانه الزم انه يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفي الحلية انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا على المنبر فمنهم من قضى
نحبه فسأله رجل منهم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التاويل بانه المتقدمين
وفي تفسير يحيى بن سلام المعني بهم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والتابعون في مقابلة الاولة

اي في معظم ملكه والنجاشي بفتح النون ويكسر وتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه

واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم وقد قتل
طلحة في وقعة الجمل سنة ست وثلثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفي حديث قيلة بقاف مفتوحة فتحتية
ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود وفي الادب والترمذي في الشمائل فلما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء
بضم القاف والفاء اي جلسة المحتبي بيديه ارعدت اي اضطربت من الفرق بفتحتين اي الخوف الفزع وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة
الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون بابه اي يضربونه بالاظافير وفي نسخة
بالاظافر اي ضربا خفيا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفي حديث عمر انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اي ضربه والمعنى
شربه جميعه وقال البراء بن عازب كما رواه ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاوخر وفي نسخة فاؤخره
اي فاوخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته اي كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل**
واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبهما اي بعد وفاته لازم اي على كل مسلم كما كان اي مثل ما ذكر واجبا حال
حياته اي لانه الان حي يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته وذلك اي التعظيم والاكرام عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه اي كلامه
وسنته اي وذكر طريقته وسماع اسمه وكذا نعته وسيرته اي في جميع حيثاته من حركاته وسكناته ومعاملة اله اي اهل بيته وعترته بفتح اوله
اي ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اي من ازواجه وخدامه ومواليه وصحابته اي اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد وفي نسخة اسحق التجيبي بضم
التاء وبفتح وبكسر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره اي بنفسه او ذكر عنده اي على لسان غيره ان يخضع اي ظاهرا ويخشع اي باطنا ويتوقر اي
ويتكلف الوقار والرزانة في هيئته ويسكن من حركته ويأخذ عطف على يخضع في هيبته واجلاله اي في مقام تعظيمه واكرامه بما كان يأخذ
نفسه اي يطلب منها لو كان اي فرضا بين يديه اي امام عينيه ويتأدب بالنصب او الرفع بما ادبنا الله به اي من وجوب تعظيمه وتكريمه و
خفض الصوت ونحوه قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وهذه اي الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح برفع الصالحين اي المتقدمين
من الصحابة والتابعين وائمتنا الماضين اي والعلماء العاملين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد
بن بقي بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية الحاكم وغير واحد اي وكثيرون فيما اجازونيه هذا لغة في اجازوا لي قالوا اي كلهم اخبرنا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال وسكون لامه ومثلثة في اخره قال ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بكسر فاء فسكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر بن
محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون ففوقية قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل
ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظر اي جادل وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس
امير المؤمنين الاطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين مالكا اي الامام في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ورفع صوته
في كلامه معه فقال له اي مالك كما في اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع في هذا المسجد اي خصوصا لانه بقرب قبره صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الله تعالى وفي نسخة عز وجل ادب قوما اي معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اي مكرمين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اي اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اي من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية اي اكثرهم
لا يعقلون وان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر اي خضع وخشع لمقالة مالك وفيه تنبيه نبيه
على انه يجب ان يتأدب بين يدي العالم لما روي من ان الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال اي ابو جعفر لمالك يا ابا عبد الله بحذف الالف
كتابة واثباتها قراءة استقبل القبلة استفهام استرشاد والتقدير استقبلها وادعو اي الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن رسولك فهو وفي نسخة صحيحة وهو اي والحال انه وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم عليه السلام اي وسائر الانام الى الله يوم القيمة اي كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ادم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء مراداتك ومداحاجاتك فيشفعك الله بتشديد
الفاء اي فيقبل الله به شفاعتك لامرك ولغيرك وفي نسخة فيشفعه اي فيقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك قال
الله تعالى اي مصدقا لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اي بالمعذرة والتوبة الاية يعني فاستغفروا الله اي
بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما
اي منعوتا بهذين الوصفين حيث تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما في صدر عنهم وقال مالك وقد سئل مالك عن ايوب السختياني
وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولاهم يروي عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول
عنده الف حديث وقال شعبة ما رايت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها امة وحديثه عنها في البخاري
وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة
بين القول ومقوله ما حدثتكم اي ما رويت لكم حديثا عن احد اي من اتباع التابعين الا وايوب افضل منه وقال اي مالك الدلالة على
ذلك وحج اي ايوب حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه واتأمل لديه ولا اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه كان
اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى الى ان يبكي حتى ارحمه اي من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
رايت منه ما رايت اي من حسن حاله ما يقتضي يعني كماله واجلاله كتبت عنه اي الحديث ورويت عنه كما علم وقال مصعب بن عبد الله
اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة
بصيغة المجهول وهو سبيل ما ذكره ويذكره غيره عنده ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتغير لونه وينحني
اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي من اهل مشاهدة شدة عنائه فقيل له يوما في ذلك اي في تغيره في الالم
على نفسه هنالك فقال لو رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقامه وجمال مرامه لما انكرتم علي ما ترون اي ما تبصرون من اضطراب
حالي وتغير مقالي ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كما لقد كنت ارى محمد بن
المنكدر التيمي المدني الحافظ يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وابو قتادة قال الحكم والظاهر ان
ذلك مرسل عن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام من له بكاء وتوفي في سنة ثلثين ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة
لا نكاد نسأله عن حديث ابدا اي قط الا يبكي من لوعة الاحتراق بل حرقة الاشتياق حتى نرحمه اي من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد
كنت ارى جعفر بن محمد اي الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي
رضي الله تعالى عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اي المزاح والتبسم يعني لكمال الخلق وجمال الخلق والجملة معترضة فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر بتشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اي ترددت اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده الا على ثلث خصال اي احد حالات ثلث اما مصليا
واما صامتا اي ساكتا متفكرا واما يقرأ القرآن اذ كان ذا الحال اذ يقول واما قارئا للقرآن ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون
اي ينفعه في دينه عملا لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكان
اي الامام جعفر الصادق من العلماء والعباد اي ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله بحالهم وبجمعيتهم

ويهابونه عظمة عز اي شانه وسلطانه وجل اي رجانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه بصيغة المفعول كانه نزف بضم النون وكسر الزاء اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس في فمه اي لم يطق على تمام كلامه من كلامه وهيبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعظاما لمقامه ولقد كنت اتى اي اجيء عامر بن عبد الله بن الزبير اي ابن العوام العابد الكبير الذي سمع اباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله ست مرات توفي بعد العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى اي بكاء كثيرا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وهو محمد بن شهاب وكان من اهنا الناس بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اي الطفهم في العشرة واقربهم اي في المودة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما عرفك وما عرفته اي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله ولقد كنت اتي صفوان بن سليم بالتصغير وهو الامام الكبير القدوة ممن يستشفى بذكره يروي عن جعفر بن عبد الله ابن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه اي وحده او منه ورؤيته على تلك الحالة الحزينة وروي عن و ارتويل قتادة انه كان اذا سمع الحديث اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اي صدحة الصوت بالبكاء بكيه الزاء وفتح الواو اي القلق ومعناه واصل الزويل عدم الاستقرار فقال الدعن مكانه يتحول عن الاول ويلدو ولما كثر على مالك الناس اي اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كان يوصف قلة قيل له لو جعلت مستمليا اي مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اي ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وحجابه او مقرر اي كاحسنا ومعناه التمني اي تمنينا جعلك مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي توقيرا وتكريما وتعظيما وحرمته حيا وميتا سواء لان قتاده في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق بدليل لقائه وكان ابن سيرين من اجلاء التابعين ربما يضحك اي يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع اي خاف وخضع وتواضع كانه في نسخة هنا في الفنا انه مكرر كما سياتي في الفصل الذي يليه وكان عبد الرحمن بن مهدي هو احد الاعلام في الحديث روى عنه احمد قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رايت في يده كتابا بعين كان حافظا اذا قرا حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم اي الناس او اصحابه بالسكوت اي رعاية لحرمته وعناية لهم بمقولته وقال اي عبد الرحمن مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه ويتاول انه يجب له اي لاجله عند قراءة حديثه او رواية بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله اي كلام نفسه في حال حياته فصل في سيرة السلف اي طريقتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح اوله المعجمة فسكون تحتية فضم راء بمنع وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه في بغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اي من المشايخ ثنا ابو الحسن الدارقطني بفتح الراء وسكون وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دار قطن محلة ببغداد ثنا علي بن مبشر بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين اخره القطان بتشديد الطاء ثم الكاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه ثنا يزيد بن هارون وهو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رايت احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلاة جدا يصلي صلاة الضحى ست عشرة ركعة وقد عمي ثنا المسعودي اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين

ومائة

ومائة عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن ابي وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الله السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره عن عمرو بن ميمون هو الاودي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة قال اي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت اليه سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بصريح اسمه وكانه كان يكتفي بضمير رسمه الا انه حدث يوما اي وقتا من زمانه فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب بفتح فسكون اي غلبه غم ثم اخذ بالنفس حتى رايت العرق يتحدر بتشديد الدال وفي نسخة يتحدر بالنون اي يسيل نازلا عن جبهته اي من جهة كثرته ثم قال اي ابن مسعود حديثه الذي حدث به لكم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا اي بهذا اللفظ ان شاء الله تعالى اي لكمال احتياطه او فوق ذا بقليل او مما دون ذا اي ببعض شيء او ما هو قريب من ذا اي مما اقوله في نقل هذا وهذا كله تفاديا من الدخول في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا احدث قال مثله وكان انس اذا وزيد في نسخة حدث قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه بتشديد الموحدة اي تغير لونه وجاء ابن مسعود الى الغبرة وهي سواد مشوب ببياض فان الربدة لون الى الغبرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تلون وصار بلون الرماد وفي رواية وقد وفي نسخة فقد تغرغرت عيناه اي امتلات عينا ابن مسعود دمعا اي تردد فيهما من تغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الفم ويرده الى الحلق من غير ان يبلغ ومنه حديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ درجة حلقومه تشبيها بالشيء الذي يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر قرم بالقاف اي مقدام في المعركة وعن علي انا ابو حسين القرم اي المقدام في الراي وهو في الاصل فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلته الانصاري قاضي المدينة اخرج له الترمذي فقط مر مالك بن انس وهو امام دار الهجرة على ابي حازم بكسر الزاء وحاء مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام روى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابو حمزة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله وهو يحدث اي والحال ان حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجازه اي فجاز الموضع وتخطى وهو بمعنى جاوزه وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه ليأخذ الحديث عنه وقال اعتذر لمن اورد عليه السؤال بلسان الحال او بيان الحال اني لم اجد موضعا اجلس فيه اي متأدبا فكرهت ان اخذ اي اسمع واتحمل حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم قال الدلجي العجب منه رعاية كما مر مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت سنة استغفر الله في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامره بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فليلة الثالث مات السلطان فمكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشر جمادى الاخرة سنة اربع ومائتين انتهى ولا يخفى ان المجتهدين اصوليين والفقهاء مختلفة في التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا عن ابائهم من المهاجرين والانصار والتابعين بسند الاسناد مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا نسبه اصلح من اصول علمائنا الحنفية وعملا الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل عمله على ان حديثه منسوخ او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظيره عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليدين يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون موضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في مقدح فلعله ادبه محمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا اشار كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفضل الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقد ان مالكا جاء رجل الى ابن المسيب

بتشديد الياء المفتوحة وقد يكسر فسأله اى الرجل عن حديث وهو اى والحال ان ابن المسيب مضطجع اى واضع جنبه على الارض فجلس وحدثه
ولعله كان مريضا فتكلف فى جلوسه فقال الرجل وددت بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد
النون اى لم تتعب ولم تتكلف العناء بنفسك بجلوسك فقال كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع
جملة حالية وروى بصيغة المجهول اى نقل عن ابن سيرين بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسى وهو احد الاعلام
روى عن ابى هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قال الدارقطنى برواية عنه فى صحيح وقد تعقب الدارقطنى النووى فى شرح مسلم
فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد فى
الليلة وترجمته طويلة انه قد يكون يضحك اى مع اصحابه فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع اى ظاهرا وباطنا وقال
ابو مصعب هو احمد بن ابى بكر بن القاسم ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة
وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابى خيثمة لابنه احمد لا تكتب عن ابى مصعب واكتب عمن شئت
كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء اى طهارة اجلالا لحديثه صلى الله تعالى
عليه وسلم وحكى مالك ذلك اى مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اى ابن مصعب بن ثابت
الزبيرى كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا اراد تحديثه توضأ وتهيأ اى بالمشط ونحوه ولبس ثيابه
اى غير ثياب البذلة ثم يحدث قال مصعب فسئل اى مالك عن ذلك اى عن سبب ما ذكر هنالك فقال انه حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اى المقام مقام تحديثه عليه السلام فيجب التوقير على الانام قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو عبد الله بن مطرف بن سليمان
بن يسار وابو مصعب اليسارى المدنى مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة
كان اذا اتى الناس مالكا اى وقفوا على بابه خرجت اليهم الجارية اى الخادمة فلا باذنه ليعلم من هو فيعامل بما يليق بشانه من دخول او خروج
ونحوه فتقول اى الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث اى نقل الاحاديث النبوية او المسائل اى رواية الفروع الفقهية والا
للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام فان قالوا المسائل اى نريدها خرج اليهم اى على هيئته من غير
تغير من حالته وان قالوا الحديث اى نطلبه دخل مغتسله اى موضع اغتساله فاغتسل اى غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا او معناه
تنظف وتطيب اى للروائح الزكية فلا ينافى كونه توضأ ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول
ولبس ساجه بالاضافة الى ضميره اى طيلسانا وقيل الاخضر منها خاصة وفى القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود وتعمم اى لبس
عمامته ووضع على راسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول اى يوضع له منصة بكسر ميم وبفتح وبفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير كالكرسى
وقيل مثل المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسى فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اى اثار من الخضوع لا يزال وقيل انه اى الشان
الظاهر ان الضمير لمالك يتبخر بتشديد الخاء المعجمة ويروى ويتبخر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الغير اى غير مطرف ولم يكن اى مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله تعالى عليه وسلم اى بخلاف
سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما قال ابن ابى اويس وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك بن انس
يحدث عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى البغوى وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائى فقيل لمالك فى
ذلك اى فسئل عن سبب ما فعل هنالك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث بالحديث و
يرفع به اى بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة اى كاملة متمكنا على حالة فاضلة لا متكئا ومتعمدا على شقه مائلا

قال ای

قال اى ابن القاسم كان اى حال مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة اى يتكلم بالحديث النبوى فى الطريق اى سائرا او وهو قائم
او مستعجل اى خوفا من الخطأ والخلل ومن ثم قيل شعر قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وقال اى مالك فى تعليل ذلك
من احب ان افهم بالتشديد اى الطالب حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة بضم ميم وتشديد راء
ابو سنان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد الثقات كانوا اى السلف يكرهون ان يحدثوا
اى الحديث كما فى نسخة على غير وضوء اى طهارة ونحوه عن قتادة اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ الا على وضوء وكان
الاعمش اى سليمان بن مهران اذا حدث اى اراد ان يحدث على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اى يوما وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة كذا فى النسخ المصححة وفى اصل الدلجى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة اذ انما يلحق فى مثل هذا التركيب
ثانى جزئيه وهو اى مالك يتغير لونه اى من شدة الالم ويصفر اى يميل الى صفرة من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اى محافظة على كماله ومراعاة لاجلاله فلما فرغ من المجلس اى مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اى العامة قلت له يا ابا
عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتنى عقرب ست عشرة مرة وانا صابر فى جميع ذلك وانما صبرت اى هنالك
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال الجوهرى كل مسيل شقه ماء السيل
فهو عقيق وقال الحلبى العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح
وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا واوسع
وفيه بئر رومة الذى ذكره الشعراء والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر للناس فعلى هذا تحمل المسافات لاختلافها والعقيق جاء فى ذكره
بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها
بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى
العقيق والله ولى التوفيق فسألته عن حديث فانتهرنى اى زجرنى وقال لى كنت فى عينى اجل اى اعظم من ان تسأل عن حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى جملة حالية وسأله اى مالكا جرير بن عبد الحميد القاضى اى الضبى روى عنه احمد واسحق
وابن معين وله مصنفات وهو قائم حال من مالك او من جرير فامر اى مالك بحبسه فقيل له انه قاض فقال اى مالك القاضى احق من
ادب بصيغة المجهول اى هو اولى ليتأدب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجى ودب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدل الهمزة واوا
كما فى وكد واكد انتهى ولا طائل له هنا فان الوداب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح وذكر بصيغة المجهول
اى وحكى ان هشام بن الغازى وفى نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبى هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى يروى عن مكحول وعطاء
وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم هشاما
الغاز رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدلجى فى جزمه
بقوله وهو ابن هشام بن عمار خطيب جامع الدمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتابعى لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت
قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك الحال
انه اى الغازى سأل مالكا عن حديث وهو اى مالك فى القضاء اى قائم كما سبق فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه اى حن عليه لما وقع له منه الاهانة لديه
فحدثه عشرين حديثا استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجى فخاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجبه ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك

اسناد الذنب الى مالك مع الاسناد تاديب الطالب بما يرى هنالك وقال وفي نسخة فقال هشام وددت بكسر الدال اي تمنيت واحببت
لو ذا دنى سياطا اي كثيرة ويزيد في حديثنا اي بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الحافظ ابو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن معين
والبخاري وقال الفضل بن الشعراني ما رايته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث ولا يكتبان الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل
امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى وما من قرية الا لها منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطها لتاكيد
لصوقها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية الا ولها في كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اي يستحسن
ان لا يقرأ اي هو واحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فيحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله والثاني على فعل غيره وانما قول الدلجي
اي غسل بقرينة ما قبله فلا يندفع الاشكال بل نقول الاغتسال والله اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم
ويؤيده قوله وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه تيمم اي اعتناء بتعظيم
حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعظيمه وتكريمه بره اي حسن الطاعة في امره وزجره بر آله اي احسان
اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجي هنا بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد الشمس وبني نوفل وان خص الاولون بالخمس وذريته
اي نسله وعترته الشاملة لبناته والحسين واولادهما من الائمة وغيرهم وامهات المؤمنين وازواجه اي ازواجه الطاهرات وهن عائشة الصديقة
بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية
وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجي وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى
ام فاطمة الزهراء كما خص عليه بتشديد الضاد المعجمة اي وحث وحرض على برهم عليه السلام في حديث كثيرة وسلكه اي مسلكه السلف
الصالح رضي الله تعالى عنهم اي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال الفقهاء السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين قال الله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليل لامرهن بالاوامر الاهم ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن عن ان تدنس
بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بجلد فيها ولعله سبحانه بخطاب الذكور لانهن في مقام الكمال
كانهن في حال الرجال كما قال تعالى حق وكانت من القانتين وعد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم
ابنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى والاظهران
فيه تغليب يشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال اهل البيت نصب على النداء والمدح ويطهركم من الاخلاق الدنية والاحوال الردية
تطهيرا اي بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن
في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع ولما
تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجاء الحسين فادخله فيه ثم الحسن فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما
هو موذن بانهم من اهله لا ان غيرهم ليس باهله وقال تعالى وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن
وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعدى الى بناتهن فانهن في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة
لسنا امهات النساء انه مانهن لو اكن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليه وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن

امهاتهن لما جوز ازواج بناتهن اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العدل من كتابه متعلق باخبرنا وكتبت من اصله اي المروي عن نسخة
ثنا اي حدثنا ابو الحسن المقرئ بالهمزة في آخره وقد تخفف اي معلم قراءة القرآن الفرغاني منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فمعين
معجمة ناحية بالمشرق احدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى قالت حدثني ابي ثنا اي قال حدثنا
حاتم بكسر الفوقية وهو ابن عقيل بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة ثنا وكيع
اي ابن الجراح احد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال ما رايت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي وقال ابن زيد
لو شئت لقلت انا ارجح من سفيان وقال احمد ما رايت مثل وكيع عن حفص بن غياث القضاء حجر وكيع عن ابيه اي الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقه ابو داود
ولينه بعضهم عن سعيد بن المسروق اي الثوري يروي عن ابي وائل والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له مسلم والائمة
الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحاء المهملة فتحتية مشددة تيمي ثقة اخرج مسلم وابو داود والنسائي عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انشدكم الله بفتح الهمزة وضم الشين اهل بيتي بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواية اخرى في اهل بيتي اي اسئلكم الله في حق
اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي ثلاثا اي قاله ثلاث مرات مبالغة في الحث على احترامهم
قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوي الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه من اهل بيته اي من المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
معهم اولاد ابي طالب وآل عباس وفي نسخة وآل العباس والمراد بهم ولمن يرجع الخمس في كتب مالهم وقد يقحم الآل كما في قوله تعالى آل موسى
وآل هرون تفخيما لشانهم ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل واخرجه النسائي في المناقب لو اخرجه القاضي في مسلم لوقع له علو
الطريق الذي ساقه وكذا لو اخرجه الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب واحدهما يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو
او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار والتحديث او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم وقال
عليه السلام اي فيما رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وابن ابي حسن اني تارك فيكم ما اي شيئا عظيما فما موصوفة صفته ان اخذتم به او موصوفة
والشرطية صلته اي ان تمسكتم به وعلمتم به ويروى ما ان تمسكتم به لن تضلوا اي بالحق بعده ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي تفصيل بعد اجمال
وقع بدلا او بيانا فانظروا اي فتاملوا او تفكروا كيف تخلفوني بتخفيف النون وتشديدها اي كيف تعقبوني فيهما اي في حقهما ووقع في اصل
الدلجي كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالكتاب
التعلق باوامره ونواهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بقرابته محبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه السلام لا يعرف اي لا يدرك معرفة
آل محمد براءة من النار اي من الاحتراق وسقم بردها وحب آل محمد جواز على الصراط بفتح الجيم حيث المسافر برخصة المرور والعبور اي
سبب سهولة مجاوزته عن الصراط والولاية بفتح الواو اي النصرة والاعانة والمحبة لآل محمد امان من العذاب وبكسرها لغة ايضا كما قرئ
بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدلجي وانما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك ليس في محله
مع ان الولاية قد تاتي بمعنى تولي الامر وضد التبري وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاه وقال بعض العلماء معرفتهم هي
معرفة مكانتهم اي مكانتهم وقرب شانهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي نسبا وحسبا فاذا وفي نسخة واذا عرفهم بذلك اي بما ذكر من قربته
عرف وجوب حقهم في تكريمهم وحرمتهم في التعظيم بسببه اي بسبب نسب النبي الكريم عليه التحية والتسليم وعن عمر بن ابي سلمة كما رواه
الترمذي وهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة لما نزلت اي
هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة اي زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم
ام الراوي وهي احد امهات المؤمنين وهي ما توفيت في امره يزيد دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم والجملة معترضة وجواب لما

اى عظام به قدام وجهه على خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابى وقاص
كما رواه مسلم لما نزلت اية المباهلة اى الملاعنة مفاعلة من البهلة وهى اللعنة فاذا اختلف قوم فى شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على
الظالم منا والمراد منا اية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اى طلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا و
حسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى اى اهل قربى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما
فى على اى فى حقه من كنت موليه اى وليه وناصره فعلى مولاه اى يدفع ما يكره قال الشافعى يعنى به ولاء الاسلام قال تعالى ذلك
بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون لما روى انها نزلت فى على كرم الله وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه والمراد به هو
وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة
ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبنى وتولانى فليتوله وقال الحافظ ابو موسى ان من كنت اتولاه فعلى يتولاه
قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام الحديث وقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما روى احمد عن ابى ايوب الانصارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى على من انت مولاه فعلى مولاه
اللهم وال من والاه اى احب من احبه وولاه وعاد من عاداه اى ابغض من ابغضه وما ارضاه قال فى الكشاف الموالاة خلاف
المعاداة مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
فيه لا يحبك الا مؤمن اى كامل الايمان ولا يبغضك الا منافق اى ناقص الايقان وقد روى عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن على رضى الله
تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر
الى وجه على عبادة وقال للعباس كما روى ابن ماجة والنسائى وصححه والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اى على وجه الاحسان
حتى يحبكم لله ولرسوله والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمى يعنى العباس فقد اذانى اى فكانما اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه
بكسر الصاد وقد يضم اى مثله فى ان اصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما فى الايذاء سواء واصل الصنو النخلتان تخرجان من اصل واحد
ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان والاخ صنو لاخيه الشقيق وقال للعباس كما روى البيهقى عن ابى اسيد الساعدى اغد بضم همزة
وصل وضم الدال امر من غدا يغدو اى ائت غدوة وهى اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون اى اولادك من ذكور
واناث لما لو الدنا ثم جمعهم اى عند وقت طلبه وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اى غطاهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بملاءته
بضم اوله وتخفيف اللام والمد اى ربطته او كسائه وقال اللهم هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اى اولاده اهل بيتى فاسترهم من النار
اى فى دار القرار كسترى اياهم اى فى هذه الدار فامنت بتشديد الميم اى قالت امين اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء
اى عتبته وحوائط البيت اى جدرانه المحيطة به من جميع جهاته امين امين اى مكررا وهو منقول على وجه التاكيد اى من طريق التجديد
وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم بنى على الفتح معناه استجب وفى حديث امين خاتم رب العالمين
اى طابعه على عباده وكانه خاتم الكتاب لصونه على الفساد وكان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى البخارى عن اسامة ياخذ بيد اسامة
بن زيد اى بن حارثة مولاه والحسن اى وبيد الحسن بن على ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا بضم
القاف اى راعوه واحترموه فى اهل بيته وقال اى الصديق ايضا كما فى الصحيحين والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

احب

احب الى ان اصل اى صلتهم من قرابتى اى من صلة اقاربى لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى
القربى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجة عن يعلى بن مرة احب الله من احب حسنا وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا
والجملة دعائية ولا يبعد ان يكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبنى واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما اى واحب اباهما على
المرتضى وامهما فاطمة الزهراء كان معى اى مشاركا لى فى درجتى اى فى جوارى يوم القيمة لان من احب قوما حشر معهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذى وحسنه عن سعد بن ابى وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بنى ادم اجمالا
وهم ولد النضر بن كنانة من بنى اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن على وابن ابى شيبة عن سهل بن ابى حثمة قدموا قريشا
اى فى الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى البخارى لام سلمة لا تؤذينى فى عائشة اى ببغضها
حسدا ونبا روى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم
فكلم حزب ام سلمة ان كلمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فليهده حيث كان
فكلمته فقال لا تؤذينى فى عائشة فان الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها وتمام الحديث فى المصابيح وعن عقبة
بن الحارث كما فى البخارى رايت ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وحمل الحسن على عنقه حال كونه وهو اى ابو بكر يقول بابى اى افديه بابى شبيه بالنبى
اى هو شبيه به فى كثير من الوجوه ليس شبيها بعلى اى فى بعض الوجوه وعلى يضحك اى فرحا بقول الصديق وقوله الدال على انه الصديق فى مقام التحقيق
وممن كان شبيها به صلى الله تعالى عليه وسلم من اله جعفر بن ابى طالب وقثم بن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد
الشافعى وابو سفيان بن الحارث عبد المطلب ومن غير اله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك الشامى
بالسين المهملة قبل معاوية بن عيينة واقطعه قطيعة وكان انس اذا راه بكى وسياتى كابس فى اصل الكتاب وقال الذهبى فى التذهيب
فى ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلاثة
ثم قال ائتونى ببنى اخى فجئ بنا كاننا افرخ فقال ادعوا الى الحلاق فامره فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله
فشبه خلقى وخلقى ثم اخذ بيدى فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا فى اهله وبارك لعبد الله فى صفقته فجاءت امنا فذكرت يتمنا
فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم فى الدنيا والاخرة هذا والحسن بن على يشبه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو
السر فى ان اكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنهما وروى عن عبد الله بن حسن كما فى نسخة وهو ابن على بن ابى طالب يروى عن ابيه و
امه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر بن عبد العزيز بن
ابن مروان بن الحكم فى حاجة فقال لى اذا كان لك حاجة فارسل الى اى احدا او اكتب اى لى كتابا او اذكر حاجتك وروى او اكتب الى فانى
استحيى من الله ان يراك وفى نسخة ان اراك على بابى وعن الشعبى فيما رواه الحاكم وصححه البيهقى وغيره صلى زيد بن ثابت اى الانصارى
على جنازة امه ثم قربت لبغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما خل عنه اى دع الركاب
وتباعد منه يا ابن عم رسول الله فقال اى ابن عباس هكذا نفعل وفى نسخة هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

بالعلماء اى كرما واحتراما فقبل زيد
بن عباس وقال هكذا امرنا
بصيغة المفعول اى
امرنا الله ويروى
ان نفعل
صح

وراى ابن عمر محمد بن اسامة اى ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ليت هذا عبدى بفتح اوله وسكون الموحدة من
العبودية بمعنى المملوكية وهى كما فى المطالع رواية البيهقى ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون ولدى وقد اوجه انتهى وقال الوزيرى بالتوحيد هو المشهور
وقال المجازى وهو الصحيح فى تشفاد وقيل وكذا فى البخارى الذى سمع على العراقى بالنعم فقيل له الى ابن عمر هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه

اى طرقه ونقر بيده الارض اى حياء مما صدر عنه وقال اى ابن عمر فى حق لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه اى لمحبته اباه اسامة
بن زيد وقال الاوزاعى كما حكى ابن عساكر فى تاريخه دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ومولاه
واسمها فاطمة على عمر بن عبد العزيز اى حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او فى ايام خلافته ومعها
مولى لها يمسك بيدها اى يقودها لكبرها ولضعف بصرها فقام لها عمر اى ابن عبد العزيز ومشى اليها اى خطوات حتى جعل يديها وفى نسخة
يدها بين يديه ويداه فى ثيابها اى تادبا باسرها ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن
الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذى يجلس فيه كما يقال مسجد للبيت الطاهر الذى يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة فى السجود
وجلس بين يديها اى متوجها اليها وما ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما فرض عمر بن الخطاب اى فى
ديوانه الارزاق عليها دونه الترمذى وحسنه لابنه عبد الله فى ثلثة الاف اى من الدراهم ولاسامة فى ثلثة الاف وخمسمائة اى بزيادة على
فرض لابنه مع ان كليهما صحابى وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم بحسب المراتب فى المناقب لا على عدد الرؤس كما فى
زمن الصديق قال عبد الله لابيه لم فضلته اى اسامة على يا فضلته فوالله ما سبقنى اى اسامة الى مشهد من المشاهد فقال اى عمر له اى
لابنه اى فضلته لان زيدا كان احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما فى الصحيحين
عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى
اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه منك اى من حيثية كونه ابن مولاه فاثرت اى اخترت بالتقديم
والتخصيص حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حبى بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون مضمومة مصدر حب قال الحلبى الحديث
فى البخارى فى الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين اربعة الاف وفرض لابن عمر ثلثة الاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين
فلم نقصته من اربعة الاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقل القاضى كان اولا وما فى الصحيح كان اخرا
انتهى ولا يخفى انه لا منع من جمع فى وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر
واجيب بان المراد الابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلغ معاوية اى ابن ابى سفيان كما رواه ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق ذكره
يشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى الصورة فوجه معاوية اليه فلما دخل عليه من باب الدار قام على سريره وتلقاه اى
بالاقبال بين يديه والمثول لديه وقبل بين عينيه اى ما بينهما واقطعه المرغاب بميم مكسورة فراء ساكنة فمعجمة فموحدة موضع اى جعل له
اقطاعا ينفرد بانتفاعاته لشبهه بفتحتين اى لمشابهة صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باضافة صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان
مالكا رحمه الله وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اى ابن على بن صورة جعفر ابن عباس فهو ابن عم ابى جعفر
المنصور بقول بعضهم ان الايمان لبيعتكم شيئا لان يمين المكره لا يلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده وناله منه ما نال اى من ضرب وغيره
فانه مدد يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه وحمل اى الى بيته مغشيا اى عليه كما فى نسخة دخل عليه الناس جواب لما فافاق اى من
غشيته فقال وفى نسخة وقال اى لهم فى حضرته اشهدكم انى جعلت ضاربى اى الامر بضربى وفى رواية صاحبى فى حل او فى براءة من ضربه
اياى فسئل اى مالك بعد ذلك اى بعد جعله فى حل عن سببه منالك وروى فقيل له فى ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فاستحى منه ان يدخل بعض اله اى من ان يدخل بعض اقاربه من بنى عمه النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
اى طلب ان يقتص له منه وبقيده ففيه تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه بفعل ادبه مع مالك فقال له اى مالك اعوذ بالله اى من
ذلك والله ما ارتفع منها اى من اسواطه سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فلم يزل

فلم يزل مالك فى علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدى الحناط بالحاء المهملة
والنون المشددة المقرئ احد الاعلام واختلف فى اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبى وصحح
ابن الصلاح والمزى ان اسمه كنيته يروى عن حبيب بن ابى ثابت وعاصم وابى اسحق وعنه احمد وعلى واسحق وابن معين والعطاردى
قال احمد ثقة صدوق ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك فى الحفظ سواء وفى الميزان اثنان غير ما يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش
قال الانطاكى مات فى جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين ومائتين او ست وتسعين سنة اخرج له البخارى والاربعة لو اتانى ابو بكر
وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما اى قبل الشيخين لقرابته القريبة وبوجه لقرباه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا له
وجه وجيه فى الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء اى لان اسقط من السماء
الى الارض اى من المقام الاعلى الى المكان الادنى احب الى من ان اقدمه عليهما اى فى الافضلية فدفع توهم التفضيل فى القضية ثم فيه
انه يجب علينا بر ان نقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضى الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابى سفيان
حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اما ترى انه يقدم علينا الموالى فقال العباس الذنب منا حيث تاخرنا فيما
كان يجب التقديم علينا وهذا الذى اختاره ابن عباس رأى له والا فالجمهور ان الافضل يستحق التقديم فى كل شئ فتأمل وقيل
لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذى وحسنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى وسميت باسمها
الآن الراوى نسيها فسجد اى بعظم المصيبة وفقد الدعوة ولا يبعد ان يكون المراد بسجد يصلى ركعتين بقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة فقيل له اى لابن عباس اتسجد فى هذه الساعة بهمزة الاستفهامية التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية فقال اى ابن
عباس اليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم اية اى علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة وكثرة
ظلمة فاسجدوا اى فصلوا واى اية اعظم اى خطرا وافخم قدرا من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى واحدة بعد واحدة
حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احبابه وكان ابو بكر وعمر اى مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وتقدم ترجمتها ويقولان انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها اى فينبغى علينا ان نزورها تبركا بها وتاسيا بزيارته اياها
والحديث رواه مسلم ولما وردت كما روى ابن سعد عن عمر بن ابى وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة السعدية اى امه من الرضاعة على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اى ذات نبوة مستقرة وفى سيرة الدمياطى ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة بسط لها رداءه وقضى اى نفذ
حاجتها رعاية لحرمة الرضاعة وفى الحلبى هذا الورود من الاتيان فلما توفى اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت وفى نسخة صحيحة وفدت
اى اتته وافدة من الرضاعة على ابى بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك اى مثل صنيعه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاكرام ومزيد الانعام ومراعاة
لحرمتها وتاسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة
للشيماء انتهى لكن رد عليه مغلطاى فى مؤلف سماه التحفة الجسيمة فى اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما فى القضية والله اعلم بالحقيقة
الحقيقة فصل ومن توقيره اى تعظيمه وبره اى ومن احسانه صلى الله تعالى عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم اى حقوقهم من فتح
البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد والاقتداء بهم اى فى افعالهم واقوالهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم اى اجمالا كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل
الا تجيبا له صلى الله تعالى عليه وسلم واجلالا والاستغفار لهم لقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية والامساك فيما اى اختلف بينهم وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلمصيبهم

اجران وللمخطئ منهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي رحمه الله • وسلّم لاحدى الحسنيين اصابة • والاخرى اجتهاد رام صوبا فامحلا
وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اي من الروافض والنواصب لان
الصحابة لا شك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب اي الاعراض عن اخبار المؤرخين وبفتح الهمزة
وكسرها اي عن قول اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة اي ممن نقلوا الحكايات من غير الثقات كالرافضة
اي الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة اي من زعم شايعة ومتابعة وهو بريء منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة
الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الاية ويطلق على فرقة
يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اي اتباع سيرته والمبتدعين اي في الدين كبعض المعتزلة القادحة في احد
منهم اي الطاعنة في احد من الصحابة وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت عنهم وان يلتمس لهم بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنه مسلم في
حقهم من مثل ذلك اي من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتن اي المؤدية الى المحن بطلب حسن التأويلات اذ كلهم عدول بشهادة الله لهم حيث
قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا ويخرج لهم بتشديد الراء المفتوحة اي يحمل لافعالهم اصوب المخارج اي المحامل اذ هم اهل لذلك اي
احقاء به هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته في تعظيم
اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير ولان من الغواص الحرمة باجماع اهل السنة
على خلق انه يعذر قاطعا او يقتل ولا يغمص بصاد مهملة على صيغة المجهول اي لا يعاب عليه اي على احد منهم امر اي يطعن به فيه كحديث الله
الله في اصحابي اي اتقوه فيهم فلا يبغضوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق اي
صغرهم وحقرهم فنقصهم فطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اي
اي يعيبوا ويختفي واغمض نام وفي الامر وكبيح استحاره الاستحاد او حفظ من ثمن بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت
عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق بهم هنالك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي
فامسكوا اي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم قال الله تعالى محمد رسول الله هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ
وخبر والذين معه اي من الصحابة مبتدأ وخبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اي بالنسبة الى اولادهم وسائر المؤمنين وقوله في الجهاد
لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى آخر السورة يعني تراهم ركعا سجدا اي راكعين وساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اي علامة انوارهم لايحة في وجوههم من اثر السجود اي
من اثر السجود اي من تأثير طاعاتهم واسعادهم ذلك اي الذين وصفوا به مثلهم اي صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة في
التورية ومثلهم في الانجيل مبتدأ خبره كزرع تمثيل مستانف اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها اي فراخه من اشطاء الزرع اذا فرخ
فآزره من الموازرة اي المعاونة واصل معناه في جهة مبناه شد ازره وقوله فاستغلظ اي صار غليظا بعدما كان دقيقا فاستوى
على سوقه بالواو والهمزة جمع ساق بالوجهين اي استقام على قصبه قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام حالته حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله والذين معه كناية عن الصديق و
اشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم اشارة الى عثمان تراهم ركعا سجدا ايماء الى علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا
تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال اي عز وجل والسابقون

اى

اي في مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهد بدرا
والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانت سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن
عمير الى الاية اي والذين اتبعوهم باحسان اي اللاحقون بهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنه بما منحهم به
من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها وفي قراءة المكي من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود في نعيمها
ذلك الفوز العظيم وقال اي عز وجل وفي نسخة وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اي في الحديبية تحت الشجرة وتسمى
بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية وقال اي الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
ونحوهم الاية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضي نحبه ليفوز
بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا اي احدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اوجب طلحة حدثنا القاضي ابو علي اي ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين اي المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وابو الفضل اي ابن خيرون
قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المحبوبي
بالمحبوبي ثنا الترمذي وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير ابن الصباح بتشديد الموحدة و
هو البزار براء في اخره ثنا سفيان بن عيينة وهو الامام الجليل عن زائدة اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب السنة
توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة عن عبد الملك راى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان
اخرج له الائمة الستة ابن عمير بالتصغير عن ربعي بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية ابن حراش بكسر مهملة وتخفيف
راء وفي اخره معجمة هو ابو مريم العبسي سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف
انه لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليمان ابو عبد الله
العبسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزته هذا بابيه واليمان في اثبات الياء فيه اصح من تركها
وهو صحابي ايضا رضي الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المص من عند الترمذي كما رايت وقد اخرجه الترمذي في المناقب به و
رواه ايضا من طرق اخرى واخرجه ابن ماجة في السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من
حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر هذا امر لطاعتهما
متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وشير الى انهما يكونان خليفة من بعده وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى
عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابي كالنجوم بجامع الاهتداء اذ بها يهتدى في غياهب الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب
انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وتقوية قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث اخر وقد اخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر
من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه
ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل
من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه اخر مرسلا وقال متنه مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي
ان يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثل مراد اقوله ويحتمل انه ثبت اسناده عنده او حمل كثرة الطرق

على ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال
وعن انس في رواية البزار وابي يعلى مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل الملح في الطعام بجامع الصلاح اذ بهم
صلاح الدنيا وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به داء بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح
وقال الله الله بنصبهما اى اتقوه او ادعوه في اصحابي اى خاصة لا تتخذوهم غرضا اى هدفا للطعن بعدي اى بعد موتي او بعد غيبتي
لاني اقومهم ببصرتي في حيوتي وحضرتي فمن احبهم فبحبي اى اياهم او فبحبهم الى احبهم ويؤيده قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله فمن اذاهم اى باللسان او الاركان فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله اى فكانه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر الشين ويفتح اى يقرب ان ياخذه اى اخذ شديد ويؤاخذ بعذاب اكيد
ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم لا تسبوا اصحابي
قال النووي هو من الفواحش وسبابة عن الصحابة عندي من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي
بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر فلو ان احدكم اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابي سعيد الخدري مرفوعا لو انفق احدكم
كل يوم مثل احد اى ما الاحد او انفاقا مثل ذهبا تمييز ما بلغ اى جميعه مد احدهم وفي نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد
دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملاء ويعطي طعاما اى قدر مد طعام احدكم مما انفقوا في
عمرهم ولا نصيفه لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم و
النصيف بفتح فكسر معنى النصف بتثليث النون كما في الحرز وغيره قال الزنجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو
دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم
بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال اى فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين تاكيد لما ذكر والناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد من الحق والسب
والذم من الخلق لا يقبل الله منه اى ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اى توبة او نافلة ولا عدلا بفتح العين وسكون
الدال اى فدية او فريضة وقال الماوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف
التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي ويكون معنى الفدية هنا انه لا يجد في القيمة فداء يفتدى به بخلاف غيره
من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد
اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم
يجد لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي
فامسكوا عن الطعن فيهم وقال كما رواه الديلمي في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي
منهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاخرى وفي اصحابي كلهم خير وحديث خيركم قرني
فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اى من اختاره الله وقال كما روى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن من
احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني اى بجنانه وسبهم اى بلسانه والواو بمعنى او فليبوء في ذم المسلمين اى جور اى فيما يلاه

يعني الصحابة صح
قال وفي نسخة وقال بالاذن

من اهل

من اهل الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكيه ان يكون كافة المسلمين فاراد مالك رضي الله تعالى عنه بنفي حق من ابغض الصحابة و
سبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين وينزع بنون مفتوحة فزاي معجمة بصيغة المفعول اى يبعد عن الفيء فلا حق له فيه فهو تاكيد
لما قبله فيكون الباء في قوله باية الحشر سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من كتاب الله اذا تلاها
محتجا بها اى واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله والذين جاؤا عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين او الفقراء
الذين جاؤا من بعدهم حين قوي شان الملة ادهم تابعون باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اى في الدين
الذين سبقونا بالايمان اى امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وغشا للذين امنوا اى من السابقين واللاحقين ربنا انك
رؤف رحيم المحسنين روي عن مالك انه قال ما يبغض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له
حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق
في الفيء في هذه الاية ورتبهم على ثلث منازل الفقراء المهاجرين والذين اتبعوه والذين تبوؤا المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من
بعدهم يعني التابعين والذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا
اى بغضا للذين امنوا قال فمن لم يكن من التابعين في هذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال اى مالك بن انس من
غاظ اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي
قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اى صفتان
كريمتان من كانتا فيه نجا من محن الدنيا والاخرى الصدق اى مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب وفي نسخة
ابو ايوب وهي غير صحيحة السختياني بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وبكسر التحتية سبق ذكره من احب ابا بكر اى محبة في محله فقد اقام الدين
اى بقوم تقدم اليقين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اى بينه سبيل وهو الاسلام وعينه ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله اى عن
الاستضاءة بناموسه ومن احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم اى كلهم فقد برئ من النفاق اى فهو مؤمن صادق في الوفاق ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع اى
صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف الصالح اى من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد بفتح اوله وبضم اى لا يطلع له عمل الى السماء
يعني لا يقبل منه طاعة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه اى لهم كما في نسخة سليما اى من الغل والحقد وفي حديث خالد بن سعد اى ابن العاص
بن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا
في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي والله اعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الحلبي وهو صحابي مشهور
لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا
والا فمتصلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على حاشية الحلبي في صورته وجدت بخط الحافظ السلك على بعض
الشفاء ما في صورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي وحديثه ليس هو من روايته عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا عن الصحابة انما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها
الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وفي نسخة وعن عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اى ابن عبيد الله والزبير اى ابن العوام
وسعد اى ابن ابي وقاص وسعيد اى ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اى الزهري فاعرفوا لهم ذلك ولم يذكر ابو عبيدة مع انه

عاشرهم ولعله سقط من الراوي ايها الناس ان الله لا احل بعد م الحديبية بالتخفيف ويشدد وهي قرية سميت ببئر هناك عند مسجد
الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بئر قال ابو حنيفة ومالك رحمهما الله وهي من الحرم وخالفهما الشافعي وقال ابن كمال
والواحدة بعضها من الحل ومنه صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله اعلم احفظوني اي ادعوني
في اصحابي واصهاري اي خصوصا وهم لرباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان واختاني اي ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الاخر والكسر اكثر
وعليه الاكثر فانها مظلمتهم مظلمة لا توهب في القيمة غدا والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن
شيبان بن مسمع ثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل للمعافى بفتح الفاء ابن عمران وهو ابو مسعود
الازدي الموصلي الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره ابن عمر بن عبد العزيز
اي مقامه في العدل والفضل من معاوية فغضب اي من قوله لما لاح له من اضافة افضلية ابن عبد العزيز على معاوية وقال لا يقاس على اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد على انهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى
النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي علو مرتبته حتى بالنسبة
الى بعض اصحابه فقال معاوية انا صاحبه وصهره اي اخو ام حبيبة من امهات المؤمنين وكاتبه اي كاتب وحيه وامينه على وحي الله
عز وجل اي حيث كان يكتب الوحي على خلو فيه ولعل السائل ساله عن علمه وزهده وعدله لكن المسئول عدل عن جوابه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا اوليلا يمانع الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركته ونتيجة حذر منه ولذا ما سال بعض العلماء مثل هذا السؤال
فقال في اجمال اخبارا فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح ويكفي له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء يكون من الصحابة او التابعين والحاصل انه
لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اكسيرا
يؤثر تاثيرا كثيرا لمن راه وآمن به صغيرا وكبيرا واتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال
اي جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال كان يبغض عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله
الترمذي عن جابر وضعفه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين عن انس في الانصار اي في حقهم اعفوا عن مسيئهم اي عن اثمهم
واقبلوا من محسنهم اي كمالاتهم وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني بفتح الفاء اي احفظوا
وصلوا في اختاني اي عمومتي واصهاري اي خصوصا ولعله تغليب يسيل اختانه ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع
ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المراة والاصهار تعم الجميع فانه اي الشان من حفظني منهم راقبني في حقهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة اي من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني منهم تخلى الله منه اي تبرأ منه واعرض عنه ومن تخلى الله منه يوشك بكسر الشين ويفتح اي قرب
ويسرع ان ياخذه اي يواخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليم شديد وعنه عليه السلام فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابي
رباح مرسلا من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة اي من سوء العقوبة وقال كما روى الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض اي وسقيته منه مع افتخار رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم ومن لم يحفظني في اصحابي اي من جهة حقوقهم لم يرد علي الحوض
اي من قريب ولم يرني الا من بعيد وهذا اشد وعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به اي ارشدنا به لمراد الدين

وعلم

وعلم اليقين وجعل رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع بالموحدة في اوله اي مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اي بالرحمة ويستغفر لهم
اي عما فرط لهم من الزلة كالمودع لهم كما في حديث مسلم عن عائشة والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم
كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهتم المودع الا ذكره واوصى به ومن ام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محبتهم اي محبة الصحابة وموالاتهم
اي موالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة ومعاداة من عاداهم اي من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة وروي عن كعب
الاحبار كما ذكره الحلبي ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة اي لمن بينه وبين زيادة المودة وقال
الدلجي وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من المحمد الا له شفاعة وطلب اي كعب من المغيرة بن نوفل اي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم
ان يشفع له يوم القيمة لرؤيته وكان من انصار علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة اخوه ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه
العباس وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبد المطلب وهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ
عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل اسن اخوته واسن من
اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غيره انه يقال ومنهم من يجعل
المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كنى
التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا
اخو ابي سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول اي حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره
اي عملا يترك زواجره **فصل** ومن اعظامه اي تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره اي اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام جميع اسبابه
اي نسبا وصلة ومودة وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم واكرام
مشاهده اي مواضعه التي حضرها اي نزل بها وامكنته اي مساجده من مكة كبيت خديجة مهبط الوحي ودار الارقم بن ابي الارقم وغار حرا
وثور ومولده وفي المدينة كمسجده وبيوته ومواطنه ومعاهده اي واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد انه كان يزورها
كل سبت راكبا وماشيا وما لمسه اي مسه عليه السلام او عرف به بصيغة المجهول اي مما يمكن اكرامه الان واعظامه في هذا الزمان وروي عن صفية
بنت نجدة بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابي محذورة وهو مؤذنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات
سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان بعده بمكة في ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه تعقبا ايضا وهو
قرشي جمحي روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر
الرأس في مقدم رأسه سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية اذا قعد وارسلها اي نقعد
اصابت الارض اي وصلت اليها من طولها فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها اي الا تقصرها بحلق او بقص فقال لم اكن بالذي احلقها اي المتكلم
فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها خاصية قياسية لان اعادة الضمير اي الذي لفظ الغائب
ايثار التغليب المتكلم عليها لان الذي وان كان بلفظها هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده
وروي ابن عمر واضعا يده بجهود الرؤية اي ابصر حال كونه واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها
على وجهه اي ومسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت في قلنسوة خالد بفتحتين فسكون ففتح اي في قبابها او كوفيه شعرات بفتحتين من شعره بفتح
العين ويسكن ويروى من شعراته عليه السلام فسقطت قلنسوة في بعض حروبه فشد عليها شدة بفتح الشين اي دفعة طالت فيها المدة انكر في
نسخة حتى انكر اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعضهم كثرة من قتل فيها اي في مدة تلك الشدة ويحتمل ان يكون مفعولا به لانكر

او مفعول له فعال اي خالد معتذرا لم افعلها بسبب القلنسوة اي ذاتها كما توهمتم لانكم سببها ما عرفتم بل اي فعلته لما تضمنته من شعره
صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بصيغة المجهول اي لئلا انزع بركتها بالنصب على انه مفعول ثان ويقع في ايدي المشركين اي انجاس الذين
لم يعرفوا قدرها ولهذا اي ولتعظيم مشاهده وآثار معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول اي في وجهه او في جواب
سائل استحيي من الله ان اطأ اي من ادوس تربة اي جملة تراب فيها اي دفن في اجزاء تلك التربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بحافر دابة متعلق باطأ اذ لو امكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يحفظها بعينيه لكان لائقا لتعظيم ما لديه صلى الله
تعالى عليه وسلم وروي عنه اي عن مالك انه وهب للشافعي كراعا بضم اوله اي خيلا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة اي واحدة
تركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلويه بفتح اللام وهو نظير
نفطويه وعمرويه ونظائرهما في التلفظ بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان احد من الغزاة الرماة بضم اولهما جمع الغازي والرامي
يعني ممن يحسنهما والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر السين الاولى ويفتح اي ما لمست القوس او قوسي او قوس غيري بيدي الا على طهارة قد
بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس اي تناول قوسا او قوس غيره بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة ويروى ان تربة المدينة
ردية بالهمز وقد يشدد وهي فعيلة من الرداءة اي خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة بضرب بالباء السببية والصيغة المصدر
المضافة الى ثلثين درة بكسر الدال وتشديد الراء الة التعزير ونصبها على التمييز وامر بحبسه اي تغليظا للامر وكان له اي والحال انه كان
لهذا المزيد قدر اي جاه وعظمة بامر عنده ومنزلة عند غيره وقال اي مالك زيادة على ما هنالك ما احوجه ما تعجبية الى ضرب عنقه اي
في جريمة ذلك تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اي مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمى المدينة طابة طيبة وفي
الصحيح اي عند الشيخين عن علي وانس انه قال عليه السلام في المدينة اي في شانها من احدث فيها حدثا اي امرا مبتدعا منكرا لا يعرف
في السنة وقيل هو عام في الاثام او اوى بالمد ويقصر اي ضم اليها او اليه محدثا بكسر الدال اسم فاعل اي جانيا بان اجاره ونصره على خصمه
وحال بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضا به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضي ببدعة واقر عليها
محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد اواها وقواها فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي نفلا ولا عدلا
اي فريضة وحكي ان جهجاها بفتح اوله وفي نسخة جهجاه بلا تنوين الغفاري بكسر اوله قال الحلبي وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد
بن حرام قال الطبري المحدث ... فيه الهاء والصواب جهجاه ... انتهى قال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد الغفاري
مدني روى عنه عطاء وسليمان بن يسار وشهد بيعة الرضوان وكان في غزوة المريسيع اجير لعمر الحديث ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذي
تناول العصا من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان بسنة وسياتي قريبا انه مات قبل الحول اي من كسر العصا وقدم الكلام
على حديث كسر العصا فيما مضى اخذ قضيب النبي اي عصاه صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته
اي معتمدا عليها فصاح به الناس اي لمنعوه فاخذته الاكلة بمد وكسر كاف مرض معروف في ركبته فقطعها اي فقطع ركبته خوفا من
سرايتها الى بقيته ومات قبل الحول اي الذي وقع كسره فيه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مالك وابو داود والنسائي وابن
ماجه عن ابي هريرة من حلف على منبري اي فوقه او عنده او حوله كاذبا اي يمينا فاجرا فليتبوأ مقعده من النار تهديد شديد ووعيد
اكيد وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال اي حكيت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة اي السكينة زائرا اي مريد الزيارة وقرب من
بيوتها بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد الجيم اي نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالا لا مستاخذا والانشاد قراءة شعر نفسه
او غيره والبيتان لابي الطيب لابن الحسين المتنبي وسياتي ترجمة المتنبي ان شاء الله سبحانه وتعالى ولما راينا رسم من لم يدع لنا

دسم

رسم الدار اثرها فؤادا اي قلبا لعرفان الرسوم ولا لبا اي عقلا نزلنا عن الاكوار جمع كور بالضم رحل الناقة بادائه السرج
بالنسبة للفرس وكرامة نصب على العلة لمن بان اي ظهر سمعه عنه بالاشباح ان نلم منا الالمام اي نزل به ركبا منا اسم للجمع كرهط
او جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز او حال من ضمير نلم اي راكبين وحكي يروى وروي عن بعض المريدين اي الزيارة انه لما
اشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشاء يروي انشد جعل يقول متمثلا اي شاهدا او واقفا فان حقيقة المثول
هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة ولعل المراد هنا دفع الحجاب لنا بصيغة المجهول اي كشف الذي
كان بيننا وبين ما قصدنا جناب حضرته وباب حضرته فلاح لنا ظهر او لمع وبدا قمر تنقطع بصيغة المضارع مجهولا ويحذف احدى التائين او
بصيغة الماضي معلوما اي تضمحل دونه اي عنده الاوهام وينقطع لديه الادراك بسطوع نوره بكمال ظهوره واذا المطايا بلغن محمدا جمع
مطية وهي التي يركب مطاها اي ظهورها ويقال يمطي بها في السير اي يمد ومنه قوله تعالى يتمطى فظهورهن على الرجال بالمهملة جمع البعير وفي نسخة
بالجيم حرام مكافاة لمن على ايصالهن كما قال تربتنا من خير من وطي الثرى اي التراب او الارض فلها علينا حرمة وذمام بكسر اوله اي عهد
وامان والابيات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين ابن الدولة كذا بخط التلمساني وقد ذكر السهيلي في روضه في غزوة موتة [illegible]
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك هذا عليه النصب هنالك فقال اي في الجواب العبد الآبق اي الهارب الشارد من
سيده يأتي اي اتاه الى بيت مولاه راكبا وفي نسخة الى باب مولاه وفي اخرى لا ياتي لو قدرت ان امشي على راسي بل على عيني ما مشيت
على قدمي هذا علامة الحب الصادق والادب اللائق وفي نسخة بتشديد الياء مشى قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وجدير خبر مقدم
اي حقيق ولايق وخليق لمواطن اي بمكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول مخففا ومشددا بالوحي اي لوحي النبوة والتنزيل وتنزيل القران
وتردد فيها اي في الاتيان اليها جبريل اي احداثه وميكائيل اي احيانا وعرجت اي صعدت منها الملائكة اي المقربون والروح اي ارواح الانبياء و
المرسلين او الروح الامين وضجت بتشديد الجيم اي صوتت عرصاتها اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات في عرصاتها وهي جمع عرصة
وهي كل بقعة بين الدار واسعة وليس لها بناء بالتقديس اي التطهير عن التشبيه والتسبيح اي التنزيه واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها
اي عن تلك الاماكن من دين الله اي الماخوذ من كتابه وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات جمع مدرس مفعل من التدريس وهو مكان وفي
الحديث تدارسوا القران اي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدا محذوف اي وهذه مدارس ايات بينات اي واضحات ومساجد وصلوات
اي عوائد او عبادات ومشاهد الفضائل اي من مكارم الشمائل والخيرات اي الطاعات والمبرات ومعاهد البراهين اي الدلالات الواضحات الايات
اي الخارقة للعادات والمعجزات على وفق الكرامات ومناسك الدين اي مذابحهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اي معالمهم ومعاهدهم ومواقف سيد المرسلين
اي اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوء خاتم النبيين بفتح الواو وكسرها خاتم وفتحه ويروى مثواه بسكون المثلثة اي منزله
ومأواه من مكة حيث انفجرت النبوة اي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء وابتدى من مكة وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعه
وكثرة موجه كذا في القاموس اي سال عذبها الفرات ومواطن مهبط الرسالة بكسر الموحدة اي اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ابتداها
او وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا في بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد
بعد الوفاة وفيه تلميح الى قول الشاعر شعر بلاد بها نيطت علي تمائمي ● واول ارض مس جلدي ترابها ● ان تعظم بتشديد الظاء المفتوحة عرصاتها
بضمتين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبتدا المقدم خبره وانما قدم عليه
لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام او باذدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده
عليه يزداد التشوق اليه ومنه قول الشاعر شعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها ● شمس الضحى وابو اسحق والقمر ● وتنسم بالبناء للمفعول اي

يستنشق وفي نسخة وتنسم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفي رواية
تعرضوا النفحات رحمة الله وتقبيل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفي
حديث مكة وقد قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا جدرانها
بضم الجيم وبالفوقية في اخرها الا بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها المراعاة السجع لدار خير المرسلين ويروى زين
المرسلين ومن به قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المصنف وفيه ما فيه من لوعة الاحتراق ولدغة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة
وكانت الرقعة المنيفة وقال يا دار خير المرسلين الحديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه وجوده
هدى الانام اي هداية الخلق وخص لي هوى الايات اي المنزل والمعجزات المكملة عندي لاجلك لوعة اي شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة
حرقة في حالة فرقة وصبابة بفتح اولها اي رقة شوقة ودقة ذوق وعن النخعي كانوا يحبون ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب وربما كان عوده
باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط عمله في سبق قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولان الجاد فيطرة الخبيثة
والرياء فتطرة الاخلاص وعلي عهد اي وعد وعقد بان متى محاجري بفتح الميم ما دار بالعين اي نواظري من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات بفتحتين
لاعفرن بتشديد الفاء المكسورة اي لاتربن والعفرن مصون شيبي بكسر الشين المصون وجهي المكنون بتقبيلهن لها اي بين المذكورات
من الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة والرشقات بفتحتين فقاف كذا في الاصول ونقل دنا حارمي
سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدلجي بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة
فقال جمع رشفة وهي مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم
لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال المراد بها رشفات الشفاه تبعية لكمال حرارة شوقه وعرارة ذوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبركته ففي القاموس
رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن عطشي لولا العوادي جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله اعلم ما يعادي الانسان من
العوارض التي يكون عوائق والاعادي جمع عدو وذوي بها اي تلك المنازل بسير المراحل ابدا اي دائما ولو اي وان كانت زيارتي سحبا من قولك
سحبت الشيء فانسحب اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا على الوجنات جمع وجنة بفتح فسكون وبكسر اولها ويضم وهي اعلى الخد لكن سادعو متكلم من
الاهداء من حضيل تحيتي اي تحقق الحافلة الكثيرة الكاملة لقطين تلك الدار والحجرات اي لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان اذا اقام وفي حديث
الافاضة نحن قطين الله اي سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين جمع حجرة بضم و
سكون وهي بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبنيا منه ازكى بمعجمة اي اهدى من كثير التحية والثناء ما هو ضوع
من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اي المشقق ويقال فتق المسك اذا خلطه بما يزكي رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة نفحة تمييز
للنسبة في ازكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفوس ارباب الاحوال تغشاه اي تحمل بركاته وتتعطاه بالاصال جمع اصيل
من بعد العصر الى المغرب كذا قوله الدلجي تبعا للحلبي والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بضمتين جمع بكرة بضم فسكون اي اول
النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي نابية لها كما لا يخفى على الانام وفي القاموس الاصيل العشي والعشاء اول الظلام او من المغرب
الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي والعشية اخر النهار وخصه بزكي الصلوات بفتح الياء اي بظواهرها وكذا في قوله وتوالي التسليم
والبركات اي ببواطنها ميرجي بفضائل الصلوة ولطائف التسليم لكان الطف

الباب الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم

اي عليه او لديه واخير التسليم على السلام مع كونهما مصدر سلم لافادة زيادة التاكيد ولتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما
وفرض ذلك اي فرضيته وفضيلته وفي نسخة وفضله اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كميتها وكيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها

قال

قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي اي يعظمونه بالثناء عليه الاية تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له
وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة في الاية على كراهية افراد الصلوة
عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسئلة في رسالة مستقلة قال ابن عباس معناه ان الله
وملئكته يباركون على النبي اي ان الله يبارك في امره ويزيد في قدره ويدعو الملئكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى
ان في قوله يصلون مجازا مرسلا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل
الوصول وقيل ان الله يترحم على النبي اي يبالغ في انزال الرحمة عليه فكان يطلب من الرافة اليه والملئكة يدعون له ويتواضعون
لديه قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي وفي نسخة فهي من الله رحمة اي انزالها وايصالها ومن الملئكة رافة اي موجبة للرحمة
واستدعاء للرحمة من الله اي لنجاة الامة وكاشف الغمة وقد ورد في رويس وقد جاء في الحديث صفة الملئكة على من جلس اي في مسجد
ونحوه ينتظر الصلوة اي الاتية وا اذا اتمها واقامتها اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم
للنبي بان يقولوا اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر امته واظهر ملته وارفع درجته وقال بكر وفي نسخة ابو بكر القشيري الصلوة
من الله لمن دون النبي اي لغيره رحمة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشريف وهو رحمة خاصة وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله
ثناؤه عليه عند الملئكة اي المقربين وصلوة الملئكة الدعاء اي بزيادة الاكرام والانعام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي
ابو الفضل يعني المصنف وقد فرق بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى اي فصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين لفظ الصلوة و
لفظ البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد فدل انهما اي
الصلوة والبركة بمعنيين اي متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم الذي امر الله تعالى به
عباده اي بقوله وسلموا تسليما فهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام
او خصوص الدعاء بالسلامة فقال القاضي ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة نزلت هذه الاية على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذا امرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقولوا
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا اي تبعا لهم ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند حضورهم قبره اي خصوصا وعند ذكره اي عموما وفي معنى السلام عليه ثلثة اوجه احدها السلامة لك اي حاصلة لك او
السلامة الكاملة من الافات الشاملة خاصة لك ومعك اي ومصحوبة لك لا ينفك عنك في جميع احوالك ويكون السلام مصدرا
اي كالسلامة كاللذاذ واللذاذة فانهما مصدران من لذ يلذ الا انهما من الثلاثي المجرد والاولان في المزيد والثاني اي من الوجوه
اي السلام اي اسمه على حفظك اي محافظتك عن موجبات قصورك ورعايتك اي مراعاة امورك متول له اي متصرف لما ذكر من
حفظك ورعايتك او متول عونه ونصرته لك وكفيل به اي ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه ويكون هنا اي في الوجه الثاني في كلامهم
اسم الله اي مصدرا توصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وافة الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له اي المصالحة
والموافقة والانقياد اي بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية وقيل التقدير فوربك بشهادة
فوربك لنسالنهم نبيت فيه لا للتاكيد القسم لا للنظام لانه لا يؤمنون جواب القسم لان استوله النفي [illegible] ثباته في زيادتها للتاكيد

كما في لا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأبى ذلك حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اى ضيقا شرعا لا طبعا او شكا مما قضيت اى حكمت به ويسلموا اى وينقادوا لما حكمت به تسليما مصدر
مؤكد بفعله بمنزلة تكريره اى وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه

فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض
اى واجب مقطوع به في الجملة وفي نسخة على الجملة اى اجمالا غير محدد وفي نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر بوقت اى بزمان معين
لامر الله بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور وحمل الائمة يحتمل مصدرا وماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد ائمة المجتهدين
والعلماء اى من المفسرين والمحدثين له اى لامر الله على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا عليه اى على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق اكثرهم بقوله وحكى ابو
جعفر اى محمد بن جرير الشافعي الطبري ان محمل الاية بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى الاية باعتبار امرها عنده على الندب وادعى فيه الاجماع اى على
الندب ولعله اى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة اى انه لا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه مبتدأ وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته
الذي يسقط به الحرج بفتح الجيم وسكون الراء اى الطعن والقدح ومأثم ترك الفرض اى ويسقط به الاثم المترتب على تركه مرة خبر المبتدأ المقدم لان
اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها كالشهادة له بالنبوة اى المقرونة بالرسالة بوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك اى واما ما زاد على
مرة فيها فمندوب اى مستحب ومطلوب مرغب فيه اى مرغوب من سنن الاسلام وشعار اهله اى علامتهم في احكام الحكام قال القاضي ابو الحسن
القصار اى من المالكية المشهور عن اصحابنا اى علمائنا ان ذلك اى ما ذكر من ان الصلوة واجبة في الجملة اى فرض غير موقت بوقت معين على
الانسان وفرض عليه اى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين ان يأتي به اى بهذا الفرض وفي نسخة بها اى بالصلوة مرة من دهره اذ يخرج
عن عهدة امره مع القدرة على ذلك اى على الاتيان بها اذ هي شرط له ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضي ابو بكر بن بكير بضم موحدة وفتح
كاف احد المالكية افترض الله على خلقه اى من المؤمنين ان يصلوا على النبي اى تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك اى الافتراض لوقت
معلوم اى في وقت معين من زمان مبين فالواجب اى مرة او احتياطا والمراد به الوجوب الذي دون الفرض ان يكثر المرء منها اى من الصلوة
ولا يغفل بضم الفاء اى لا يذهل عنها والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه قال اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا الذكر عز وجل فانه لم يجعل له زمانا معينا سواء يكون ذكرا لسانيا
او جنانيا وكذلك الصلوة غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واجبة في الجملة هذا قول مجمل وفي بيانه تفصيل قال القاضي ابو عبيد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
اى من الائمة المجتهدين الى وفي نسخة بدونها ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان اى بقيد الايمان المذكور في
القران فلا يجب على اهل الكفر والكفران لا تتعين في الصلوة بمعنى انها لا تجب الا فيها ولانها لا يصح الا بها كما قال الشافعي وان ذهبوا الى
ان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي اى تبعا له الفرض منها اى من الصلوة الذي امر الله تعالى به كلام
قديمه به اى باتيانها ورسوله اى وامر به رسوله عليه السلام اى في حديثه هو في الصلوة اى مخصص فيها وهو عقب التشهد قبل السلام تحللها
واستدلوا بحديث ابي مسعود البدري في صحيحي ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اى فيما علمنا من تشهد الصلوة
وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على
محمد الى اخره زاد ابن ماجة وغيره والسلام علي كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود
فيما رواه ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل في الصلوة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو
لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن احواله في الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجماعا

وبحديث

وبحديث ابن عمر فيما رواه العمري بسند جيد لا يكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة علي في الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وفيه يحتمل ان
المراد لا يكون صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم
كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة علينا انتهى ولا يخفى انه يجوز ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب
والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلوة المشتملة عليه وعلى اله والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم بالدعاء فيهما ايضا
وهو مندوب اجماعا قال الدلجي وزعم القرافي في ذخيرة انا استدل على وجوب الصلوة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه ان الاجماع على
على وجوبها فيه اقول ولعل المراد ان الاجماع على وجوب الصلوة في الجملة وتعيين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله وقالوا اى اصحاب الشافعي وغيرهم
اى غير الصلوة فلا خلاف في انها غير واجبة فيتعين كونها في الصلوة واجبة اذ لابد من وجوبها مرة كما مر فقول الدلجي الامرة واحدة غير مستقيم
فتدبر واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر وفي نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما الطبري وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوي
وهو احمد بن محمد بن سلامة من اكابر الحنفية اجماع المتقدمين اى من الصحابة والتابعين والمتأخرين اى من علماء الامة المجتهدين على ان الصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة وعارضهما الدلجي بنقل النووي في شرح مسلم والمهذب وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثير بن نقلوا
وجوبها عليه فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظي
والشعبي والباقر ومقاتل ومن غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقي الاخر عملا حقوق ان بعضهم وجوبها فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال وقد التزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه انه لهم ان يلتزموا الذكر لا لصحتها والطحاوي الحنفي المذكورين و
غيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان
صرحوا لعدم صحة الصلوة بدونها او لصحتها من غير وجوبها فح يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار عن الصحابة
احدا صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي ولهذا الاعتبار قال المص وشذ الشافعي اى تفرد هو ومن تبعه في ذلك اى القول بوجوبها
وعدم صحة الصلوة بدونها فقال اى الشافعي من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وفي نسخة الاخر وهو
اشهد ان محمدا رسول الله وقبل السلام اى سلام التحليل فصلوته فاسدة اى لانها ركن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك اى قبل
ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجي اى قبل ذلك [illegible] يقول تشهد الاخير لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجز به كما في نسخ صحيحة
لانه من اجزاه يجزيه اذا كفاه ولا سلف له اى لا سابقة تقدم له اى الشافعي والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه في هذا القول اى من الصحابة و
التابعين وسائر المجتهدين ولا سنة يتبعها بسند يدل الشافعي وتحقيقها اى من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن العجب العجاب قول الدلجي وان تعجب
فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على رئيس المجتهدين الى اخر ما ذكره فان الشافعي لم يكن رئيس المجتهدين اصلا بل رئيسهم وراسهم ابو حنيفة
ومالك وامثالهما رحمهما الله قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا عن فضلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضلا واما قوله من ان موضوع هذا
الكتاب يقتضي وجوب الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية فالمص منزه عن
حمية الجاهلية ثم اغرب في قوله ولم اقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر رضي الله تعالى عنه
اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه اى
على الشافعي لمخالفته فيها من تقدمه اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه جماعة اى من علماء الخلف وشنعوا بتشديد النون اى طعنوا عليه
الخلاف فيها اى في هذه المسألة منهم الطبري وهو محمد بن جرير من الشافعية والقشيري اى صاحب الرسالة منهم ابو بكر بن العلاء المالكي وغير
واحد المتكلمين من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر وهو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشر

وثلثمائة يستحب ان لا يصلى احد صلوة اى فرضا او نافلة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عقب التشهد الذى بعده التحليل
فان ترك ذلك اى استحبابا فصلاته مجزئة اى كافية له فى مذهب مالك واهل المدينة اى من علمائها السبعة وسفيان الثورى واهل الكوفة
من اصحاب الرأى اى اهل الرأى المناقب الذى هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما يرد به
حديث بارائهم وهو قول جل اهل العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفى نسخة جمل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجمهورهم
وحكى عن مالك وسفيان اى الثورى انها فى التشهد الاخيرة مستحبة وان تاركها فى التشهد الاخير مسيئ اى ملوم بترك السنة وشذ
الشافعى فاوجب على تاركها اى عمدا او سهوا فى الصلوة اى فرضا او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلثة عشر التى لا تتم
الصلوة الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحق اى ابن ابرهيم بن راهويه المروزى عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة
حجة توفى سنة ثلث وثلثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقى من الحنابلة وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن
محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة اى فى مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد
مرة او كلما ذكر او فى تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابى زيد يريد يعنى ابن المواز ليست اى الصلوة عليه من فرايض الصلوة اى من اركانها
وقاله اى وكذا قال محمد بن الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا اخو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى صاحب الشافعى روى عن
ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والاصم واخرون قال ابن خزيمة ما رايت فى الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة
ثمان وستين ومائتين وحكى ابو القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان ابن المواز يراها اى يرى الصلوة فريضة فى الصلوة كقول
الشافعى وصححه ابن الحاجب فى مختصره وابن العربى فى سراج المريدين قال ابن عبد السلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى العبدى
بفتح مهملة وسكون موحدة المالكى عن المذهب اى مذهب مالك فيها ثلثة اقوال الوجوب اى كما قال الشافعى والسنة اى المؤكدة كما قال
ابو حنيفة واتباعه رحمهم الله والندب اى كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرهما
بان السنة ما واظب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضى حسين وقد خالف الخطابى من اصحاب الشافعى
وغيره بالرفع اى غير الخطابى منهم كالحافظ العراقى وابى امامة النقاش الشافعى فى هذه المسئلة اى حيث لم يروا لها حجة واضحة من الادلة قال الخطابى وليست
اى الصلوة عليه بواجبة فى الصلوة وهو اى عدم وجوبها قول جماعة الفقهاء اى من السلف والخلف الا الشافعى ادبا لا اصالة ولمن وافقه من وافقه
من الخلف على سبيل التبعية ولا اعلم له فيها اى فى هذه المسئلة قدوة بضم القاف وكسرها ويحكى فيهما اى مقتدى من السلف والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة وفى نسخة من فرايض الصلوة عمل السلف الصالح اى اتفاقهم قبل الشافعى اى وجوده وظهوره واجماعهم عليه اى على ان ترك الصلوة عليه غير
مفسدة للصلوة وقد شنع الناس اى من المتاخرين عليه اى على الشافعى هذه المسئلة اى فيها جدا اى بطريق المبالغة او مبالغة فى التخطئة وهذا
تشهد ابن مسعود اى الذى هو من الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشائخ من الشافعية ايضا وقد ذكر
ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى تخريج احاديث الرافعى فبلغت ثلثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد
الوارد وانما الخلاف فى ما اختار ابو حنيفة رحمه الله تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعى تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر
الذى قرأه فوق المنبر واما قوله الذى اختاره الشافعى فغير مشهور عنه فى كتب اصحابه اذ الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فى الموافقة
لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اى تشهد ابن مسعود الذى علمه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذا كل من
تشهد ابن مسعود من روى التشهد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى
وعبد الله بن الزبير اى غير ما سبق لم يذكروا فيه صلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها

وفيه

وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الاخر لاسيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن
تاخير وجوب الصلوة بعد تقديم فرض التشهد وقد قال ابن عباس كما فى مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اى وهذا اخص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اى
ونحو ما ذكر منهما روى عن ابى سعيد اى الخدرى وقال ابن عمر كما رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو فوقه
كما يعلمون اى الفقهاء وفى نسخة بصيغة الخطاب اى كما تعلمون انتم الصبيان فى الكتاب بضم فتشديد اى فى المكتب وهو موضع تعليم الكتابة
وعلمه اى التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب اى ولم يرد عن احد منهم ذكر الصلوة عليه فى هذا الباب وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على
رواه ابن ماجة والحاكم فى مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبرانى والدارقطنى قال وليس عندهم بقوى والمعرى والبيهقى
بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار
قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل مرة فى عمره وانما اوله بحديث البيهقى الدال على ان المراد به نفى الكمال اذ الاجماع منعقد
على صحة صلوة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجى بانه تحكم وترجيح
بلا مرجح وصرف للنفى عن المتبادر منه وضعا اعنى الحقيقة الجزئية الى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبت صحته وضعف اهل الحديث
رواية هذا الحديث اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوى فى القول البديع وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابى عاصم وسنده ضعيف وفى
بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من
الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد فى احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فيتعين حمل الحديث
على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد وما اشبه ذلك وفى حديث ابى جعفر اى الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين
عن ابن مسعود عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة اى فرضا او نافلة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم يقبل منه اى قبولا
كاملا وفى نسخة وقد روى موقوفا من قبل ابن مسعود قال الدارقطنى الصواب انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين اى ابن على بن ابى
طالب قال الحلبى وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وبين ابو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل
ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفى سنة اثنين وثلثين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت
منها الرائى ومعناه لظننت انها لا تتم اى لا تكمل وليس معناه انه لا يصح فبطل قول الدلجى فقد حكم القاضى ولم يشم على نفسه بان الشافعى
فيما قال سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قول الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم على ان الصلوة
على اهل البيت ليست من فرض الصلوة اجماعا وعليه الشافعى وغيره فلم يسلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن
انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاسناد لانه
وزيد فى بعض النسخ وراويه اى ناقل هذا الحديث عن ابى جعفر جابر الجعفى بفتح الجيم وسكون العين وهو ضعيف **فصل** فى مواطن التى يستحب
فيها الصلوة والسلام وفى نسخة التسليم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب وفى نسخة ويترغب
من ذلك اى مما ذكر من المواضع وكان الاولى ان يقول منها فى تشهد الصلوة كما قدمناه اى من الادلة واقوال الائمة وذلك اى محلها
بعد التشهد الاخير على ما عندنا وقبل الدعاء اى قبل الدعاء لحديث ثم ليتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو على القاضى اى ابن سكرة رحمه الله
بقراءتى عليه قال ثنا اى حدثنا الامام ابو القاسم البلخى ثنا الفارسى بكسر الراء عن ابى القاسم الخزاعى بضم المعجمة عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية

وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي الهيثم بن كليب وعلى ابي سعيد صح وكنية الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبة ان الكنية
ليست في الاصل والله اعلم عن ابي عيسى الحافظ الترمذي صاحب الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ يروي عن ابن عيينة وغيره وعنه
اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود ثنا عبد الله بن يزيد وفي نسخة زيد والمحقق الاول وهو ابو عبد الرحمن المقرئ اسم فاعل من الاقراء
وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو المقرئ مولى آل عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن علي بن
رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلث
عشرة ومائتين ثنا حيوة وفي نسخة عن حيوة بن شريح وحيوة بفتح وحاء وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثني وفي نسخة حدثنا ابو هاني بكسر نون
الخولاني بفتح المعجمة انه عمرو بن مالك وفي نسخة عمر والصواب الاول الجنبي بفتح الجيم وسكون نون فموحدة فياء نسبة الى جنب بطن من مذحج وثقه
ابن معين توفي سنة اثنين وثلثمائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء ابن عبيد وفي نسخة ابن عبيد الله والصحيح
الاول وهو انصاري اوسي شهد الحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته اي
في اخرها فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل الدعاء بها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا بكسر الجيم مخففة اي استعجل في دعائه
لنفسه قبل ثنائه على نبيه الذي هو وسيلة القبول وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اي عجل امر الدعاء على الصلوة ثم دعاه اي طلبه
فقال له ولغيره فخاطبه خطابا عاما غير مختص به اذا صلى احدكم اي عقيبه في التشهد الاخير فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه اي بقوله
التحيات لله الى اخره ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما مر ثم ليدع بعد اي بعد الصلوة بما شاء اي بما احتاج اليه مما يسأل عن ربه
والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله اي
بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو اي اللفظ الثاني اوسنده اصح اي مما قبله
عند المص وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهمه الكرجي لانه هذا
امر شفقة ونصيحة في رعاية السنة بدليل امره للاثناء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلوة
وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة اي المكتوبة والنافلة معلق اي كل منهما بين السماء والارض لا يصعد بفتح اوله وضمه اي لا يطلع
ولا يرفع الى الله اي محل قبوله او مكان عرشه منه اي مما ذكر من الدعاء والصلوة شيء اي منهما حتى تصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول
في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في حصن حصين بلفظ حتى يصلي على نبيك وفيه تنبيه
على ان منشأ الحكم المذكور وهو الوصف بالنبوة ونعت الوسيلة وعن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه رواه ابو الشيخ
في الثواب عنه وقال اي علي في رواية زيادة وعلى آل محمد ولفظ البيهقي في شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي رواية
وآل محمد وهذا معنى قوله مرويا ان الدعاء محجوب اي ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
الاقتصار عليه مرة وضمه اليه اخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو [illegible] ثم اعلم ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا
وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح رفعه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو
مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما عند عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا اي في الصلوة وغيرها فليبدأ بحمده
وفي نسخة بمحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويمكن ان يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو
قوله تعالى انه من يتقي ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله ثم ليسأل اي مطلوبه فانه اجدر اي احق واليق
بانه ينجح بضم الياء وكسر الجيم وفي نسخة بفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اقضى طلبته وتيسر حاجته وبحث وانجحه الله وفي الحديث دليل على استحبا
او لما

الصلوة

الصلوة حيث علل بقوله فانه اجدر اي انجح فتأمل وتدبر وعن جابر في رواية البزار وابي يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تجعلوني اي في ذكري كقدح الراكب اي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخروني
في الذكر كما يؤخر الراكب يعلق قدحه في آخر رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه
لابن الاثير وقد اخذ منه او التقدير لا تجعلوا لي مثلا مثل قدح الراكب في الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه
يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه حتى يضعه اي في محل مرتفع متاعه اي على مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه
حيث ارتفع فان احتاج الى شرابه اي شربه شربه او الوضوء اي واحتاج اليه توضأ منه والا اي وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه هراقه
اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء في هراق بدل من الهمزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة
ويقال فيه اهرقت الماء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الحجازي ولا يفتح الهاء مع الهمزة ولكن اجعلوني في اول الدعاء و
اوسطه واخره اي اذكروني بالصلوة علي في هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عني عموما قال ابن عطاء للدعاء اركان اي يقوم
بها كالاخلاص واجنحة يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كالحلول واسباب اي احوال الاجابة كحالة التسجد والقراءة
واوقات اي ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بيناه في شرح الحصن الحصين فان وافق اي الدعاء اركانه بان قارنها اقوى
باستناده اليها وان وافق اجنحته طار في السماء اي صعد اليها وان وافق مواقيته اي ازمنته وامكنته فاز اي انجح اجابته وقضيت حاجته
واستجيب قوله وان وافق اسبابه انجح اي ظفر بطلبه فاركانه حضور القلب اي بمشاهدة الرب والرقة اي اللينة من الرحمة والاستكانة
اي الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع اي الانكسار والافتقار والخشية وتعلق القلب بالله اي بنفي ما سواه وقطعه اي الداعي للاسباب
وفي نسخة من الاسباب اي اعتمادا على رب الارباب واجنحته الصدق بان لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله بارا في عهده
ووعده ومواقيته الاسحار اي ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار واسبابه
الصلوة اي انواعها بجعلها في اول الدعاء واوسطه واخره على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين علي لا يرد اي بلا
اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بما شئت
ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه تقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفي حديث ابو كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذي عن عمر وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح مهملة
ونون فشين معجمة وهو عبد الله بن شيبان صنعاني دمشقي نزل افريقية يروي عن علي وغيره وثقه ابو زرعة وغيره توفي سنة مائة
فقال في اخره واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي اي بان تصلي وفي نسخة فيقول اللهم اني اسألك
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تأكيد لما قبله امين بالمد ويقصر قال الحلبي هذا الحديث
الذي اشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحنش عن ابن عباس حديث يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث
اخرجه الترمذي في الزهد وحديث اخر عند ابن ماجة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابن مسعود معك ماء قال لا نبيذ في سطيحة الحديث
اخرجه ابن ماجة في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقية الكتب ولا فيها الا هذا بن حنش هذا ترجمة في الميزان وصحح عليه
انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصلي امام خليل في حسن الثناء ومن حفظ حجة على
من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابته وفي نسخة او كتابه او عند الاذان
اي الاعلام للشامل للاقامة وقد قال عليه السلام كما في رواية مسلم عن ابي هريرة رغم بكسر الغين وفي نسخة بفتحها اي لصق بالتراب وذل انف رجل

ذكرت عنده فلم يصل علي وفي حديث بعثت برغمة للمشركين وفي هذا دعاء عليه بلحوق هوان ومذلة مجازات ترك تعظيم الصلوة
على حين سمع اسمي وكره ابن حبيب وهو عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر النبي صلى الله تعالى عند الذبح ولعل وجه
الكراهة اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول بسم الله وصلى الله عليه وسلم واما ان قال باسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام و
لا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلوة في هذه المواطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بانه
قال لان فيها ايهام الاهلال لغير الله تعالى ذكره سحنون بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عنه السلام الصلوة عند التعجب
وقال اي في تعليله لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ائمتنا من ذكر الله
عند فتح سلعة او نشر سلعة واراد ترويجها او اجتماع الناس عليها يكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ويحرم التسبيح
والتكبير والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فما ذكره المنطاكي من قوله كذلك
كره اصحابنا الحنفية للسوقي ان يصلي عليه السلام عند بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب
المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب بلفظه ان يحمل على كراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها فيكون الكراهة
تنزيهية والله اعلم قال وفي نسخة وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين معجمة وهو غير معروف وهو ابن الفرج
بن سعيد بن نافع عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدراوردي وطائفة وعنه البخاري في
جماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله براي مالك صدوق عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك
وثقه وغير واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي وورد قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار
موطنان لا يذكر فيهما بصيغة المفعول الا الله الذبيحة والعطاس بضم اوله وهو العطسة فلا تقل بصيغة الخطاب وفي نسخة
بصيغة الغيبة مجهولا فيهما او في الذبيحة والعطاس بعد ذكر الله محمد رسول الله اي اختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما
رواه ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لي فيهما
عند العطاس والذبح واخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من
غير ذكر الصحابة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند
التعجب ولو قال بعد ذكر الله صلى الله وفي نسخة وصلى الله على محمد لم تكن تسمية وفي نسخة تسمية له مع الله لانها جملة منفصلة
عما قبلها وقال له اي عد ذكر ايضا اشهب وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمر القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطائفة
وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له داود والنسائي قال ابن يونس هو احد فقهاء
مصر وعد ابها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الراي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الراي قال اي اشهب
ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اي فيما ذكر في كل منهما استنانا وفي نسخة استينانا اي سنة و
استحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة بقول صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل احب ذلك وروى
النسائي وكذا قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة بقول صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل احب ذلك وروى النسائي وكذا ابو داود و
ابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس ثقفي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند
قال الحلبي في الصحابة من اسمه اوس خمسة وما يعرف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه
فانه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة علي

فائدة

فان صلوتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها
بعين عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه السلام
اي المجوزة بها دخول المسجد اي بعد تحقق حصوله او قصد دخوله ووصوله قال ابو اسحق ابن شعبان اي المصري المالكي وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم اي عليه وعلى اله كما في نسخة تسليما ويقول
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء ويجعل اي يقول بدل الكلمة بجعل موضع
رحمتك فضلك وهذا ماخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا قال صلى الله تعالى
على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى
طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة ويلائمه طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار وهو ابو محمد مولى قيس مكي يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر
وعنه شعبة والسفيانان والحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة في قوله اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها
فسلموا على انفسكم اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم ان و
في نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي لان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر في بيوت اهل
الاسلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين السلام على اهل البيت لعل ارادهم
مؤمني الجن ورحمة الله وبركاته وظاهر القران عموم البيت لاسيما وسابقه بيوتكم او بيوتا باتكم الاية ويؤيده حديث انس متى لقيت
احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال ابن
عباس اي في رواية ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله
سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الاية فالتنوين للتنكير او اراد ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى المشاهد
وقال النخعي وهو ابرهيم بن يزيد العالم الجليل اذا لم يكن في المسجد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من الجمع بينهما وعن علقمة اي ابن قيس الفقيه النبيه اذا دخلت المسجد اي انا
اقول عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد اي اجمع بين الصلوة والسلام عليه ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار
اذا دخل المسجد واذا خرج اي في الوقتين ولم يذكر الصلوة اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان لما ذكره اي فيما من انه ينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي الى اخره ويحمل لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يفعله اذا دخل المسجد لكن سبق انه لم يذكر فيه ترحما ولا مباركا وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة وقت ارسال فاطمة بنت الحسين
لم يدرك فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجة في الصلوة ايضا ومثله اي مثل حديثها او مثل حديث علقمة عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم اي الانصاري قاضي المدينة وامرها ورع عن السائب بن يزيد وغيرهم وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكر في
نسخة فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اي حديثها اخر القسم اي الثاني وفي نسخة في اخر هذا القسم والاختلاف في الفاظه
فيه رواية عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر اي وروى عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا لفظ

انه اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم ابن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه
صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان امامة
هذا الظاهر انه اسعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة بن سهل انه
اخبره رجال من الصحابة في الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم
تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر
ذلك ذكرت الذي قال محمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صلاها على الميت مثل الذي
حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرأ في التكبيرة
الاولى بام القران مخافتة ثم يكبر ثلثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلوة بعد الثانية
والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدلجي ان الصلوة على الجنازة عند الشافعي من اركانها ومحلها كما
جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية بحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة
على الجنازة ان يكبر ثم يقرأ بام القران ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم
يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها اي علماؤها
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل اي المكاتيب والوسائل وما يكتب بعد البسملة او الحمد له لا قبلها ولم يكن هذا اي
ابتداء الرسائل بها في الصدر الاول اي في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا اي في زمن الخلفاء ايضا فلا ينافي ما ذكره الدلجي من ان اول
من فعله من الخلفاء ابو بكر بزيادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا كتب الى العامل عليهم طريفة بن حاجز بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر
خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
امابعد الى اخره وقد ذكر النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبه كانت من فلان الى فلان امابعد سلام عليك الى اخره واصل كتابه عليه السلام الى
هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزيادة هذه الكاتبة المبدوة بالطلبة اي اطال الله بقاك ولحق بصيغة الجمهور اي ولم يتبع ابتداء الرسائل بها
عند ولاية بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح فمضى به عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من
يختم بها اي بما ذكر من الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا مع الابتداء به اي بيد وبدء الكتاب اي الكتاب وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم
ومن مواطن السلام اي بانفراده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة اي في اثنائه قال كذا في نسخة ابي المص حدثنا خلف بن ابراهيم المقرى
الخطيب رحمه الله وغيره اي من مشايخه المعروفة عنده ولا قول الحلبي لا اعرفه قال اي ابو القاسم حدثني وفي نسخة صحيحة حدثتنا بنت محمد و
في نسخة بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام
البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروى عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش وهو سليمان بن
مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذا وقال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين
اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتمد الدلجي على اصله السقيم
قال ظاهره انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اي فرضا ونفلا فليقل اي في كل قعدة من صلوة وجوبا التحيات لله و
دون
الصلوات والطيبات اي العبادات [illegible] والفعلية والمالية كلها لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال الدلجي وانما قال السلام عليك

على النبي

على النبي تبعا للفظ عليه السلام وقت حلمهم وعدولا اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيب بشهادة حديث البخاري
عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه اراد هذا في الصلوة فهذا
مذهب المختص به اذ اجمع ائمة الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي ولان هذا خصوصية له عليه الصلوة والسلام اذ لو خاطب مصل احدا
غيره ويقول السلام عليك بطلت صلوته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اي جملة السلام علينا الى اخرها اصابت اي السلام
وكلمة السلام كل عبد صالح في السماء من الملائكة والارض من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده هذا وقت اداء
او تشهد الصلوة احد مواطن التسليم عليه وسنته ان التشهد انما هو بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول اشهد وقد روى مالك في الموطأ عن ابن عمر انه
كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم فيخرج من صلوته
واستحب مالك في المبسوط وفي نسخة في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك اي استحب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدلجي وليس هذا
من مشهور مذهبه قال محمد بن سلمة اراد اي مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم اي ورحمة واستحب العلماء ان ينوي الانسان اي المصلي اماما او ماموما او منفردا حين
سلامه اي من صلوته من عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة على كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن اي ممن
حضره فان اصحاب ابي حنيفة رحمه الله على ان الامام ينوي بخطابه من ثمة من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد
طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدلجي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه مقتدين بهم وهم ينوون بسلامهم الرد
عليه وغيرهم ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد وقال مالك في المجموعة وجب المأموم اذا سلم امامه فيقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال الدلجي وهذا غريب ليس من مشهور مذهبهم اعلم ان مواطن الصلوة عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم يزيد على اربعين موضعا ولعل الله سبحانه ان وفقنا على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة **فصل**
في كيفية الصلوة عليه والتسليم له اي بالفاظ وردت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وثبتت عند علماء الاعلام قال كذا في نسخة ابي المص حدثنا ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية
ثنا ابو بكر بن وافد بالقاف المكسورة وغيره اي من المشايخ ثنا ابو عيسى المفهوم من كلام الدلجي انه الامام الترمذي وهو غلط عند اطلاقه وقال الحلبي
هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير [illegible] الانطاكي وبقية [illegible] قوله ثنا عبيد الله قال الحلبي هذا عم ابي عيسى المذكور وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى
الليثي احد رواة الموطأ عن مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم روى عنه السفيانان عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقي
بضم الزاي وفتح الراء مخففة فقاف فياء نسبة انصاري يروي عن ابي قتادة وابي هريرة وعنه الزهري وطائفة انه قال اخبرنا ابو حميد بالتصغير
الساعدي منسوب الى ساعدة من الانصار حضر [illegible] له صحبة بقي الى حدود ستين انهم اي بعض الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها فقال قولوا اي يتمسك على فرضية الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها
في غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلوة اكد والله اعلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم
قيل الاول مخففة وقيل المراد ال ابراهيم وهو التشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له منه تحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة مشهورة كشهرة صلوة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله و
بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفي رواية اللهم بارك على محمد اي اثبت و
ادم ما منحته اليه وانعمته عليه وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك [illegible] سواء حمدك احد او لم يحمد على لسان

يخلو فانك اوحامد بكمالاتك على ما اظهرت من الائك فى مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود لا يحصى ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده
اليه بنحو قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اى كريم
كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخرجه القاضى من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى
وابن ماجه كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطأ اعلى لان بينه وبين مالك فيه
ستة اشخاص من غير اجازة ثم الطريق وفى رواية مالك اى فى الموطأ عن ابى مسعود الانصارى اى البدرى لنزوله بدرا وقيل لحضوره
اياه وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله اى آل محمد كما صليت على ابرهيم وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم ايضا من اشرف الذين تكون الصلوة مضاعفة عليه فى حاله واذا دخل فى الآلين تقع ما سبق فى التشبيه من الاشكال والله اعلم
بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على قاعدة الاغلبية من ان المشبه يكون افضل من المشبه به فقيل انه ذلك كان قبل ان يعلم
انه افضل من ابرهيم عليه السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعا عند ديانا وهضما لنفسه وتأدبا مع جده وقيل
سال صلوة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من ان المراد المشابهة فى اصل الصلوة لا لاقدرها كما فى قوله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع فى الصلوة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد
كلام مستانف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله
صلوة كصلوة ابرهيم وآله فالمسئول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول فى الآل انهم جميع الاتباع فيدخل فى آل ابرهيم
خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الوشاكى ولا يحتاج الى تغير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابرهيم كلهم من
ذريته فانبياء بنى اسرائيل من نسل اسحق ونبينا من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة الآل فالله باعتبار هذا المعنى
وماله اعظم والله اعلم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم فى العالمين انك حميد اى فى جميع الاحوال مجيد كثير البر والنوال
والسلام كما قد علمتم بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اى كما عرفتم فى التشهد وفى رواية كعب بن عجرة بضم مهملة
وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عن الشعبى وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة مرفوعا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وفى نسخة على ابرهيم على آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اى مبالغ
فى المجد والشرف والكرم وعن على اما نحن بنى هاشم فانجاد امجاد اى اشراف كرام وعن عقبة بن عامر اى كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا فى
حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى اى الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من خوارق
عادته وعلى آل محمد قال الشافعى هم من حرمت عليهم الزكوة قال الدلجى ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للحسين بن على انا آل محمد
لا تحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته اى جميع امته والنووى فى شرح المهذب وقيده
العاصين بالاتقياء منهم فى بحث البخارى ومنها قال امته الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى هو الشرك وقد ورد كل تقى
آله على قدر مراتب التقوى ويحصل المشاركة فى المقام الاعلى وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك اى الاكمل ورسولك
اى الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم او للعهد فخرج توهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية
وذكر معناه اى معنى الحديث ومبناه وذكر بعناه وحدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا عليه وابو على الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوى
اى المنسوب الى النحو لمهارته فيه وشهرته فى فنه بقراءتى عليه قالا اى كلاهما انا اى حدثنا ابو عبد الله بن سعدون بفتح سين وضم دال مهملتين
ممنوع وقيل مصروف الفقيه اى المحكم الفقه ثنا ابو بكر المطوعى بفتح الواو مشددة قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اى النيسابورى شيخ اهل الحديث فى عصره

وصاحب

وصاحب التصانيف فى دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة فى ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه فخاله فسمع سنة ثلاثين
وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال فى خراسان وما وراء النهر وسمع من الفى شيخ تقريبا وفى مستدركه احاديث ضعيفة و
موضوعة لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو فى موضع آخر وذكر انه جرحهم بالدليل توفى فى صفر سنة
خمس واربعمائة عن ابى بكر بن ابى دارم بكسر الراء الحافظ اى الشيعى التميمى محدث الكوفة سمع ابرهيم بن عبد الله بن العبسى وعبد الله بن موسى
الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفى سنة اثنتين
وخمسين وثلثمائة عن على بن احمد العجلى بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب بالموحدة وفى نسخة حارث بالمثلثة ابن الحسن وهو الطحان قال الذهبى
وقال حدثه بذاك قال فى الميزان قال الحلبى لكن ذكره ابن حبان فى ثقاته عن يحيى بن المساور بضم الميم وكسر الواو وقال الذهبى فيمن عن جعفر
الصادق قال الازدى عن عمرو بن خالد هو ابو خالد القرشى مولى بنى هاشم كوفى نزل واسط يروى عن حبيب بن ابى ثابت وزيد بن على وجعفر
الباقر جماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسمعيل بن ابى عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة فى الميزان عن زيد بن على بن الحسين اى ابن
على بن ابى طالب وهو ابو الحسين العلوى المدنى اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلى وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة الزبير وغيرهم
وعنه الزهرى وذكريا بن ابى زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان فى الثقات وقال روى عن جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين
وعشرين ومائة عن ابيه على ابيه على بن الحسين على بن ابى طالب زين العابدين يروى عن ابيه وعائشة وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد
وعمرو الزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رايت قرشيا افضل منه ثقة مامون عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب قال اى على عدهن
اى الكلمات الاتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده فى يدى وفى نسخة بصيغة التثنية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوع على انه فاعل عدهن وقال
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا اى الكلمات المعدودة نزلت بتسكين تاء التانيث وفى نسخة نزلت بهن من
عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وفى نسخة ربنا اى يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اى اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية على محمد وعلى آل محمد كما
ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وتحنن اى اظهر الحنان وهو على ما فى القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار و
الوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسماء الله سبحانه ومعناه الذى يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد
فى المبنى اللهم واقبل على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم سلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد قال الحلبى هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلجى ما اورده المصنف هنا عن ابى
عبد الله الحاكم فقد قال الذهبى اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطى وهو متروك يوصف على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطحان
ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل فى فضائل الاعمال وعن ابى هريرة فى رواية احمد عنه
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره اى اعجبه ان يكتال بفتح الياء ورحمه بتصغيره اى ياخذ الاجر على المكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت
بالنصب على المدح او بتقدير اعنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى علينا فليقل اى فى صلاته او فى جميع حالاته اللهم صل على محمد النبى
الموصوف بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين بما الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم وذريته اى اولاده وحفدته واهل بيته اى اقاربه وهو تعميم
بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت كما صليت على ابرهيم اى بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وهذا ختم بقوله انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى وهو الحرثى [illegible] المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل

هو أبوه وذلك حم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم فيه من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عنه سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا اي الصلوة بشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا في
الدعاء بعد التحرية وفي الركوع والسجود وفي اخر الصلوة ثم قولوا اي قولوا وعبر بثم للترقي والتراخي في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد
في الدعاء البالغ في ثنائنا بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج في ضمن التحيات قبل السلام الصارف على الصلوة
اللهم بارك اي اكثر الصلوة والرحمة على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء
بهذا اللفظ الوارد وان كان ما سبق افضل واكمل فتأمل وعن سلامة الكندي بكسر الكاف ذكره ابن حبان في الثقات كان علي يعلمنا
وفي رواية يعلم الناس الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد سنده قال الديلمي لكن
اعلى وان صح سنده بان روايته انه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن
قيس الطاحي ومثل هذا لا يقال فيه الارسال ثم رايت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره روينا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب و
يزيد بن هارون ثلثتهم عن نوح بن قيس عن سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس اللهم داحي المدحوات بتشديد الواو وفي رواية
المدحيات بتشديد التحتية فيهما اسما مفعول من دحا يدحو ويدحى اي يا باسط المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي
بسطها ومدها مد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحيها والى الارض كيف سطحت وفي الايتين رد على اهل الهيئة القائلة
من هذه الكيفية من الكرة المخالفة للادلة النقلية بمجرد التوهمات العقلية وبارئ المسموكات من برأ الشيء خلقه بريئا من التفاوت
قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اي نقصان زيادة وقصور في مادة اي خالق المرفوعات من سمكه اي
رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة كما ثبت في الاخبار وفي رواية سامك المسموكات اي رافعها ما احسن المناسبة
بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وحافظها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة ترقى في الكلام وفيه ايماء الى
انه سبحانه يرفع قوما ويضع اخرين كما يقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك اي خيارها وارفعها قدرا
وانما قيل للاعمش لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحتقرني كنت اتي مع ابرهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ثمة
ايها العبد ثم يقول لا يرفع العبد فوق سنته ما دام فينا بارضنا شرف ولعله كان يعمل بما روي انزلوا الناس على قدر منازلهم فلا يكون
تحقيرا له ونوامي بركاتك الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بركاتك النامية الزاكية الدائمة
في الزيادة الكاملة الوافية ورأفة تحننك اي اجعل رأفة ينشأ من تحننك والرأفة اشد الرحمة وفي نسخة تحننك بتاء فوقية
فمهملة فنونين اي رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك وترحمك على محمد عبدك ورسولك اي الجامع
بوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول اي المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب المسرات اذ قد فتح باقامة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الوقاية المانعة
عن الوقوع في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكانه اراد ما سهل الله له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها
للعباد وفي حديث اخر اوتيت مفاتيح الكلم اي ما سهل الله في البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاحة بالوصول الى حقائق الكلام ودقائق المعاني على غيره من
الخلق اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها لما سبق من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان
يراد بالفاتح الاسناد المجازي ويشير الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتداء به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روحي او نوري اي لانه العلة
الغائية في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل

في مقام

في مقام العبادة وحالة العبودية والمعلن الحق بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض اي المظهر لامر الحق بالحق اي بطريق
الصدق والمراد بهما معنى واحد حتى يصح للديلمي اذ يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبلغ الا به
نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر الحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام من ملاحظة فنائه وبقائه والدامغ لجيشات الاباطيل جمع
جيشة وهي المرة من جاش اذا فار ومنه تفرع والاباطيل جمع باطل على غير القياس وفي نسخة الا باطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة
الدماغ وهو معتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي القامع لظهورها
والدافع لشرورها كما حمل بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف واي هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهي القوة
ومنها الاضلاع اي فقوي على حمله ونهض بامرك اي باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له او فقام باموره لك الذي
كلفته جملة لطاعتك اي لاجلها اي ممتثلا لها وفي نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام في معناها مستوفزا
بكسر الفاء بعدها زاي اي منتصبا ناهضا او قائما مستعجلا في مرضاتك اي لطلب ما فيه رضاك او في تحصيل مرضاتك وزاد الديلمي
في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه تعالى فجعلناها نكالا
لما بين يديها والمعنى بغير وهن في اقدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر حزم وحكم ختم وجزم وفي الحديث صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لابي بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال اخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم
والاخير في حزم بلا جزم واما قول المص واعيا لوحيك فهو من وعى يعي وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية و
يقال للاناء الوعاء لحفظ ما فيه من نحو الماء اي مراعيا لما اوحيته اليه ووافيا لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم حافظا
لعهدك اي الذي عاهدته عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص في عبوديتك والقيام بحق رسالتك
وفي هذا تلويح الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتي
وحالة طاقتي بعجزي عن بلوغ كنه ما اوجبته على من اطاعتي في عبادتي وطاعتي وعن دفع ما قضيته علي في سابق قضائك اي كنت
قضيت علي ان انقض العهد وقتا ما فاني انتصل منه معتذرا اليك ماضيا اي جاريا ومستمرا او مقدما على نفاذ امرك بالذال المعجمة
اي على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما يديك حتى اورى قبسا من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس
اي اخذ من النار من شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اي لم يزل مجاهدا في بلوغ ما امر به
مرغبا في موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا مبينا كالقبس نور اي نيرا لقابس اي لطالب النور الموجب للحضور والسرور الاء الله بالرفع
مبتداء اي نعمه تصل باهله اسبابه بالنصب اي وسائله التي قدرها وفي اللوح المحفوظ حررها وفي اصل الديلمي لقابس الاء الله بالاضافة اي المبتغي
سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اي باهل القبس يعني بالمبتغي له اسبابه بالرفع اي وسائله الموصولة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية
الى النهاية به للفوز ابدا معاشا ومعادا به اي به صلى الله تعالى عليه وسلم هديت القلوب بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي القلوب اهل الاسلام
ومن بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات الفتن والاثم اي بعد دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في
مبادي المعاصي والاثام وانهج اي عين وبين موضحات الاعلام فسقط في اصل الديلمي لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل
الى موضحات بحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج لا يبعد ان يقال حال كون المعنى باله القلب مغيبا اعلام الغيوب
وقال الانطاكي هو بفتح الضاد على بناء المفعول اي فاصبحت القلوب بما رزقته من الهداية ديبه صح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم منشورات الاعلام

امين ولا يخفى ان ما قدمنا اولى وانسب لقوله ونائل الاحكام من نار لانه ما يعنى ظهر لاعوانها وبيناتها وقول الحلبي نائل بالنون اوله
ومثناة تحت بعد الالف محمول على ما قبل الاعلام والا فتعبير بالهمزة فلا اشكال ومنيرات الاسلام من انا استعد يا اى ومظهر محيلي على ما قبل
احكامه ورافعا اعلامه بضم العماد واسكانها مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم امينك المأمون
اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت امر بيانه اليه وخازن علمك المخزون اى وحافظ ما استودعته من اسرار الربوبية
التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اى شاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى
اممهم الاشقياء يوم الدين اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فيحتمل المراد
بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على امم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع وبعيثك اى مبعوثك الذى بعثته اى رحمة
نعمة اى للمؤمنين هداية ودلالة للكافرين ورسولك بالحق اى الى الخلق رحمة اى للعالمين لمن امن فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لا فى
العقبى اللهم افسح له اى وسع لاجله المقام العالى فى عدنك اى فى جنة عدنك وداركرامتك فعدن علم لمحل العدن وهو الاقامة من عدن
بالمكان اذا اقام به لم يبرح منه سمى بها جنتها لعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنات فهو فى الجنان كادم فى نوع الانسان
والصحيح انه اسم لجملة الجنات فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال
ومساكن طيبة فى جنات عدن وجنات عدن التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله اعلم ويروى فى عدنك ولعله بكسر
العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومحله واجزه بهمزة وصل وسكون جيم فزاى مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافق للدراية وكان تصحف على الدلجي حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه و
قال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاى من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى ثم قال يجوز ان يكون
بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا
مع كسر جيمه يقال اجره يأجره وياجره جراه كاجره فيرجع الى المعنى الاول فتامل ثم رايت الحلبي قال فى النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم
ساكنة ثم بالراء المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله مضاعفات
الخير اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة من فضلك اى لا يجب عليك شئ من عندك مهنآت بكسر النون المشددة وفى نسخة بفتحها
وهو حال من مضاعفات مهنآت فى الطعام يهنؤ اذا ساغ بلا تنغيص وكل ما اتيك بلا تعب كذا ذكره الدلجي وهو وهم اذ ما من كلام فى التجرد
وليس كذلك بل هو من باب التفعيل غير مكدرات بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنآت اى غير منغصات من فوز ثوابك بالزاى اى من
اجل الظفر باجرك المعلول اى الذى يحل فيه وتصحف وفسر بالمنوال وتصحف الفوز على الدلجي وقال من فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة اى من سريع فضلك الذى لا يبطئ فيه وجزيل عطائك اى كثيره المعلول مأخوذ من العلل وهو الشرب ثانيا بعد النهل
بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجي حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بلامين فتحا والمعنى عطاؤك المضاعف نقل به
عبادك مرة بعد اخرى فتنبه وافرعطائه ثم بهل عذب برجاه اعطاش ومنه قول كعب بن زهير شعر كانه منهل بالراح معلول اللهم اعل
بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة على بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من التعلية اى ارفع على بناء الناس وفى رواية
على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بناء والمعنى على عمل العاملين عملا او على منازلهم فى الجنة منزله او على بناء دينه
على بناء اديان سائر الناس كما اشار اليه قوله تعالى ليظهره على الدين كله اى ليعليه وتعليه وفى نسخة بالمثلثة المفتوحة وفى الموضعين

بدل

بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجي اواطل على ذوات ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك
وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان البناء فى الاصل ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى
بعض مركبة فشبه بالبناء لعله انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فامكان لا يكتفه طويلا دنا لا
طالها مع اشكال دعبه الى الطول لاقرب فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى امته اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده
الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ويلائمه قوله واكرم مثواه لديك
اى منزله ومأواه عندك ونزله بضمتين ويسكن الزاى اى اجره وثوابه وجزاه وهو فى الاصل الطعام المهيأ للضيف واتمم بتشديد الميم
المفتوحة وفى نسخة واتم له نوره اى الذى سألك ان تجعل فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتحلى
باسرار العوارف وفى الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واجزه بفتح الهمزة وسكون الجيم فزاى اى جزاءه الذى يوجب سروره قال الحلبي
الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجي واجزه بالجزاء الاوفى انه تصحيف عليه الراء بالزاى وانه جعل امرا
معطوفا على اكرم او اتمم وكان تبع الحجازى فى قوله ويروى واجزه بضم وصل من الجزاء ومن ابتعائك حصل من باب الانفعال من البعث اى من بعثك
اياه وفى نسخة من الافتعال والجملة متعلق باكرم وهو انسب وباتمم وهو اقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قبره له مقبول الشهادة اى
مزكية لامته اذا شهد للانبياء انهم قد بلغوا اليهم الرسالة بعد ما جحدوا تبليغهم اياهم يوم القيامة ونصبه على الحال من ضمير له او على المفعولية
وكذا قوله مرضى المقالة اى مقبول الشفاعة اذا انطلق عدل منصب دسمى به فوضع موضع عادل مبالغة فى جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به
هذا المعنى لنصب عدل فى المبنى كما لا يخفى وخطة فصل اى ذا خطة فصل والخط بفتح المعجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة و
الفصل القطع او الفرق او بمعنى الفاعل اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة وللدنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصل بای قيم وفى
حديث الحديبية لا يسالونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اى ذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم فى ميدان البيان
بحيث يصير الشئ الغالب كالامر العيان وعنه اى عن على ايضا فى الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه
ان الله وملائكته يصلون على النبى فهى اول بذلك الاية يعنى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لا سيما وقد امرنا بذلك تصريحا
بعد ما اشرنا اليه تلويحا فيجب علينا الاجابة والقيام بحق اطاعته بان نقول لبيك اى اقمنا مرة بعد اخرى بخدمتك وادمنا بحضرتك اللهم اى
يا الله امنا برحمتك واقصدنا بمنتك ونعمتك ربى يا ربى وسعديك اى نساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك صلوات
الله البر بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفى الحديث تمسحوا
بالارض فانها بكم برة اى عليكم مشفقة كالوالدة الكبرة بولدها البار يعنى ان منها خلقكم وفيها معاشكم وبعدها بعد الموت معادكم وقد قيل البر
بر باهلها قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يرق حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه
والبيهقى عن يعلى بن امية الرحيم اى كثير الرحمة للمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين والملائكة المقربين اى وصلواتهم والنبيين وهم اعم من المرسلين والصديقين
اى العلماء العاملين والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وبحقوق الخلق اجمعين وما سبح لك من شئ اى وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم
بعد تخصيص يعنى وان من شئ الا يسبح بحمده فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها وفى بدونه العاطفة فما مصدرية ومن زائدة
اى صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك اى ما دام يسبحك شئ يا رب العالمين اى مربيهم ومدبر امورهم على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين لكونهم تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين اى مختار ارباب اليقين ورسول رب العالمين اى الخلق اجمعين
الشاهد اى للانبياء البشير اى للاولياء والداعى اليك باذنك اى بامرك وتيسيرك السراج المنير اى من ابصر نوره [illegible] العاية واستبصر بظهور ذو العوا

وعليه السلام اى مما يعنى غيره من الملوم وسوء المقام ومن دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان
وسلمه منى وسلمنى منه اى لا يغشينى فيه ما تحول بينى وبين صومه وسلمه منى اى عدل من ان يغم على الهلال اوله او اخره فيلتبس على
صوما فطرا وسلمنى منه اى بعصمتى منه وعن عبد الله بن مسعود كما رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك اى اجناسها
وبركاتك اى انواعها ورحمتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اى الكثير على الامة
ورسول الرحمة اى على الكافة اللهم ابعثه مقاما يغبطه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون
بالشفاعة الكبرى والصغرى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامته جماعة المحتاجة الى
شفاعته وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق يسال فتعطى ويشفع فتشفع ليس احد الا
تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس فى صعيد واحد فلا يتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه بكسر الموحدة اى يتمنى مثل مقامه فيه الاولون والاخرون
وفى الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط اى يخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط لما كان الخابط ينتفع بالمغبوط
والمغبوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم اى من الانبياء من ذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق مبناه وتدقيق
معناه وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اى بالحظ الاعلى من حوض المصطفى اى من بحر شرعه المرتضى فى
الدنيا ومن نهر كوثره فى العقبى فليقل اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى اللهم صل على محمد وعلى اله اى من يؤل اليه امره ويعظم لديه قدره
وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى ال محمد واصحابه اى من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته واولاده اى الشاملة لبناته
واحفاده وازواجه اى زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته واهل بيته اى الحسنين ومواليه وخدمه واصهاره اى من بينه و
بينه مصاهرة كالشيخين والختنين وانصاره اى من المهاجرين والانصار واشياعه اى اتباعه من اهل القرى والامصار ومحبيه اى من
العلماء الاخيار والصلحاء الابرار وامته اى الداخلة فيهم المؤمنين الكمل وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير واسمعيل القاضى فى فضل الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى اى العظمى وهى التى يفصل القضاء بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء وارفع درجته العليا اى
مرتبته العالية ومنزلته الغالية واته سؤله اى اعطه مسئوله فى الاخرة والاولى اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها على الاخرى وعن وهيب
بالتصغير وفى نسخة وهب بن الورد وهو عبد الله الوهاب المكى الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة
ثقة حجة انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اى من الخيرات واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك اى
من المقامات واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة اى من الكرامات وعن ابن مسعود اى فى رواية ابن ماجة والبيهقى والديلمى
والدارقطنى وتمامه فى ثلثه انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلوة اى فى المبنى والمعنى
فانكم لا تدرون اى ما يترتب عليه هنالك لعل ذلك اى اذا قيل يعرض عليه اى يبلغ اليه وقولوا اى عند ذلك اللهم اجعل صلواتك اى انواع
دعواتك العامة ورحمتك وبركاتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اى
للنفس وقائد الخير اى لغيره ورسول الرحمة اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون

اللهم

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم زيد فى نسخة فى العالمين انك
حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوة مما ورد فيه الروايات ما يؤثر اى ما يروى من تطويل الصلوة وفى نسخة فى تطويل
الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت قال الحنفى روى عن اهل البيت وهو الملوم بقوله وغيرهم اى من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه كثير اى
يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره وقوله اى وقول ابن مسعود موقوفا او مرفوعا والسلام كما قد علمتم اى بالوجهين المتقدمين
هو ما علمتم فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى نسخة على
رضى الله تعالى عنه هذا غير معروف سنده السلام على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم اى بالموت وغيره ومن شهد اى حضر عنده اللهم اغفر لمحمد وسيأتى
على غفرانه صلى الله تعالى عليه وسلم وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته اى من ازواجه وذريته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما سيأتى
تحقيقه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه و
ما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجى ولعل ناسخا زاد الاخلف سهوا لما الدعاء بها لوالديه الحنيفين
ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا الدعاء لنفسه وفيه اشكال اخر وهو ما بينه المص بقوله جاء فى هذا الحديث عن على
الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة بالاضافة الى الدعاء سنده ايضا ويروى فى حديث الصلوة عليه والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم
مروى عنه اى عن على قبل اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقبل مبنى على الضم وقوله الدعاء له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بالرحمة خبر اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة على النبى المروى عن على قبل ذلك وهو المذكور فى اول هذا الفصل ولم يات فى غيره من
الاحاديث المرفوعة المعروفة فهل يجوز الدعاء له بها ام لا والظاهر انه يجوز لان الرحمة فقط فانها احد معانى الصلوة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت من ال ابرهيم عليه السلام والاولى المغفرة فحيث وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفى
رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران ماول بالفعل عن الاولى تحاشيا عن
الاخرى او الاشتغال بالامور المباحة ورؤية التقصير فى مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات المقربين
مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد فى القضية اى من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا فمعنى اغفر له وارحمه اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو من اكابر علماء المالكية
وغيره انه لا يدعى للنبى بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى يختص به وفى كون البركة مما يختص به نظر ظاهر ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
ويرجى بالغفران ثم هذا هو الاولى ولكن لاجل المنع يحتاج الى دليل مثبت المدعى وقد اغرب الدلجى حيث قال لا افتقار لهما دونه ووجه
غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله ورحمته وكم من ورد من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم اغفر لى وارحمنى وانما الكلام فى دعاء غيره
له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضيه استغناء الرب ثم رايت فى شمائل الترمذى ان واحدا من اصحابه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم
غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه صلى الله تعالى عليه وسلم على جواز مثل هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد المالكى فى رسالته زيادة
الترحم فى الصلوة على النبى اى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت بتشديد الحاء وفى نسخة ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم ولم يات هذا
اى الدعاء له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغفرة والرحمة ويروى ثم يات هذه اى الرواية فى حديث صحيح قال الدلجى اذ ما ورد بزيادتهما كلها ضعيف
وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما المحتاج الى حديث صحيح او حسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح
مسلم ان زيادة الرحمة لا يذكر فسلم لانه خلوف الاولى وانما ما جزم به فى الاذكار بانه ذكرها بدعة فغير مسلم لانه قد ورد فى بعض الطرق

ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويعضده ما ذكره المص بقوله وحجته اي
دليل ابن زيد الذي اخذ به استحبابا طلب الرحمة قوله اي قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حال تعليم امته في كلام السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته ومما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويعضده ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغني
احد عن هذا الانعام ثم اعلم ان الرافعي ذكر في شرح الكبير عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على آل
ابرهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد في الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى
التكلف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم
فغلط انشاء من جهله بطرق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ هذه الرواية في مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد
صحيح وقال في موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبي فرايته ما انفظ بعد لانها ما
سنده الى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم في الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك
على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء في جملة
حديث وترحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وكذا جاء في رواية علي وابن عباس
وجابر وجاء ايضا في حديث مسلسل وترحم محمدا الخ وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم وفيما يؤيد جواز الرحمة في انسان العيون
باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم
ما حملك على ذلك قال رحمك الله يا رسول الله رايت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا ففي تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم
دليل على جوازه ورد على من عده بدعة وحكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة في
اتيان الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما الرواية فبنيا الحكم على ظاهر الدراية
والعجب من النووي انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد فهذه بدعة
لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكاخيرة المصطفى توجيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه
لفتح رحمته وختم نبوته قال ان محمدا عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلديه
هذا وقد قال شمس الائمة من اصحابنا الحنفية لا باس بقول وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر لان
احدا لا يستغني عن رحمته تعالى فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له اي وفضيلتهما حدثنا
احمد بن محمد شيخ الصالحين من كتابه ثنا احمد ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية اي ابن الاحمر الاندلسي وقد
روى النسائي الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا النسائي اي صاحب الكتاب مع انا بالموحدة او النون اخبرنا او انبانا سويد بالتصغير ابن
نصر بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة انا اي اخبرنا او انبانا عبد الله اي ابن المبارك ابن
واضح الحنظلي التميمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين
وابوه تركي مولى لتاجر [illegible] اخرج له الائمة الستة عن حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال
اخبرني كعب بن علقمة التنوخي المصري يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم و
ابو داود والترمذي والنسائي انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن فقيه مقرئ توفي في سنة سبع وتسعين
اخرج له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه يقول سمعت

رسول الله

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي جوابا له واختلف في الحيعلتين والاصح ان يقول
فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما ثم صلوا علي اي بعد اجابة المؤذن فانه اي الشان من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة
صلى الله عليه عشرا اعيد وعده سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب تضعيف اعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند احمد بسند
حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو في حكم المرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه مرة صلى الله عليه بها سبعين
مرة ثم لا يبعد ان هذه المضاعفة يكون مخصوصة بيوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه سبعين مرة ضعفا وهو يؤيده ما ورد انه
اذا وقف يوم عرفة يوم الجمعة فكانه حجة سبعين حجة ثم سلوا اي الله سبحانه كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة الجليلة فانها منزلة اي درجة
جليلة في الجنة لا ينبغي اي لا يليق او لا يحصل الا لعبد اي عظيم من عباد الله اي الصالحين وارجو ان اكون انا هو اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان
ووضع موضع اياه وانما تاكيد الاسم او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان اكون انا ذلك العبد كما اشرنا
اليه فمن سأل لي الوسيلة اي وهي غاية مراتب الفضيلة حلت عليه الشفاعة ويروى شفاعتي اي بمشيئة ونزلت به وفي نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت
وفي رواية وجبت له شفاعتي اي حقت وروي عن انس بن مالك كما في شعب الايمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي صلوة اي واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات اي قياما يشكو عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيئات اي ذنوبا وعن انس كما رواه ابن ابي شيبة في مسنده عنه عليه الصلوة
والسلام ان جبرئيل ناداني اي خاطبني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن
عوف كما رواه الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لقيت جبرئيل فقال لي ابشرك اي اخبرك بما يسرك ان الله بكسر ان وفتحها
يقول من سلم عليك سلمت عليه عشرا او اكثر ومن صلى عليك صليت عليه وفي حديثه ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فقد يرد به نحو اي
روي عن ابن عوف من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بفتح فسكون ابن الحدثان بفتحهما ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراى ابا بكر وسمع
عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهري وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
ترك الكذب بني له في ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده بالحي وحديثه مرسل وعبد الله بن ابي طلحة اي
زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اخو انس لامه وحنكه عليه الصلوة
نعم حنكه
والسلام وسماه توفي زمن الوليد وهو تابعي له رواية يحيى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي وله عشرة بنين كلهم قرأ القرآن وعن زيد
بن الحباب بضم المهملة وبالموحدتين سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل وفي رواية المقعد المقرب
عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم و
انما روي عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن ربيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية
رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن حباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم
عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصحح رواه في اصله عن زيد بن حباب عن رويفع بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من
بعض نسخ الكتاب والله اعلم بالصواب وعن ابن مسعود اي مرفوعا اولى الناس بي اي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة
رواه الترمذي وابن حبان وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي في كتاب اي اذا كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في
ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما يكتب له الثواب ما نقل ايضا عن ذلك الكتاب
والله اعلم بالصواب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة اي واحدة او اكثر صلت عليه الملائكة ما صلى
علي اي مدة صلوته علي فليقل امر للتقليل او من الاقلال من ذلك اي من قول الصلوة اي عبد كما في نسخة او ليكثر من التكثير او الاكثار

والمراد بالاخيار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجة والطبراني في الاوسط بسند حسن وعن ابي بن كعب على ما رواه الترمذي
وحسنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل بضمها وبسكون الثاني وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل قام اى من
نومه او فراشه فقال يا ايها الناس كانه ينادي لاهل بيته او خواص امته اذكروا الله اى في حال الانتباه واتركوا ما عداه جاءت الراجفة اى
النفخة الاولى القوية جف للارض باهلها والمعنى قريب مجيئها ويموت كل احد عندها تتبعها الرادفة اى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم
بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعين سنة يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عز شانه لله الواحد القهار ويقول الخلق بلسان
الحال في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيمة والرادفة البعث
الحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليهما من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الباب فقال الظ
وقال اذ لا يظهر وجه ربطه بالفاء ابي بن كعب وهو اقرا الصحابة يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك اى اكثرة محبتي اليك رجاء حصول الشفاعة
لي لديك وبركة اى اكثر من الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي اى من زمان دعائي لنفسي او من اوقات عبادتي النافلة قال ما شئت اى
قدرها اردت من تقربك بي قال اى لي الربع بالنصب اى اجعل لك من صلوتي ربعا او فقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما شئت اى
اخترته قليلا او كثيرا وان زدت اى على الربع فهو خير اى لك كما في نسخة صحيحة قال الثلث بضمتين وتثليث الثاني وهو بالنصب كما مر
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال الحجازي ذكر بعد الربع النصف الخ وفي غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الخ
وهذا الحديث في اكثر مدى ولم يذكر فيه قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلوتي اى اوقات دعائي كلها لك اى لذكرك وما يتعلق به من الصلوة عليك قال اذا بالتنوين اى حينئذ تكفى بصيغة المفعول
المخاطب وفي رواية همك اى ما تهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان تكفى وفي نسخة يكفى بصيغة المجهول
الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل ويلائمه قوله ويغفر ذنبك بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم ير ان يعين لها حدا مقدرا من الليالي والايام يتعلق عليه باب المزيد في مقام المرام ولانه به يحصل كفاية المهمات الدنيوية
والاخروية على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الدينية وكان
الحديث السابق مستند لطائفة السنية الاذكية حيث يداومون على الصلوات المصطفوية وعن ابي طلحة وهو زيد بن سهل وحديثه
هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرايت من بشره بكسر الموحدة
اى بشاشة بشرته وطلاقته اى بساطته ولطافته ما لم اره قط اى ابدا قبل ذلك فسالته عن سببها فقال وما يمنعني اى عن هذا السرور
وقد خرج جبريل اى ظهر انفا بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السبعة اى هذه الساعة فكانها قدام الانف من كمال قربها فاتاني ببشارة من ربي
ان بفتح الهمزة اى هو ان او بان الله تعالى بعثني اليك ابشرك بانه بالكسر والفتح لم يصل احد من امتك اى الاجابة يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها
اى بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي يوجب بشرا ويفيد بشرا ويقتضي سرورا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخاري قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اى الاذان والاقامة اى اعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اى الدعاء الى العبادة
التامة اى الكاملة الشاملة والصلوة القائمة اى الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة الذريعة المنيعة و
في نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة في الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه
مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اى خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذي وعدته
اعله في الاخرة التعبير عن مكرها محمودا وقوله وعدته اى في القران قال تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حلت له الشفاعة

اى الخاصة

اى الخاصة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال حين يسمع المؤذن اى صوته يتشهد وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقول وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا و
بالاسلام دينا نصبه وما قبل من الاسمين على التمييز غفر له اى ذنبه وروى ابن وهب اى بسند منقطع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة اى في الاجر والمثوبة وفي بعض الاثار ليردن من الورود بمعنى ليأتين على قوم
ما اعرفهم يوم لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم على رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس وفي اخرى اى في اثر اخر ان بكسر الهمزة وفتحها انجاكم اى
اسبقكم نجاة يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اى مواقفها اكثركم على صلوة وعن ابي بكر اى الصديق كما في نسخة الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب اى اطفاء من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهاني في ترغيبه
بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله
وفي الجامع الصغير الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدارقطني في الافراد
عن ابي هريرة فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه اى اثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت
في الاية الشريفة وجوبها في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بها على وجه المعية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اى ابن
سكرة ثنا ابو الحسن ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وابو الحسين الصيرفي وفي نسخة ابو الحسن والصواب
بالتصغير قالا اى كلاهما ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين ثنا محبوب ثنا ابو عيسى اى الامام الترمذي صاحب الجامع
ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي اى البغدادي الدورقي نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزي بانه منسوب لبلد فقد
صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق واخرج له مسلم وغيره ثنا ربعي بكسر الراء
وسكون الموحدة ابن ابراهيم اى ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزعفراني عن عبد الرحمن بن اسحق اى ابن عبد الله الحرث بن كنانة القرشي
العامري مولاهم المدني روى عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود يقال ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري
ليس ممن يعتمد على حفظه عن سعيد بن ابي سعيد اى المقبري عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اى ذل ولصق بالتراب ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل على اى اعراضا او تهاونا لا كسلا او
نسيانا ورغم انف رجل دخل رمضان اى عليه ثم انسلخ اى خرج عنه قبل ان يغفر له اى بانه لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه ورغم انف رجل
ادرك اى بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه حال الكبر لانه اخرج زمانا ادنسا الى الجنة واو حسن
فلم يدخلاه الجنة بضم الياء وكسر الخاء اى بانه لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة و
النفقة سبب دخول الجنة قال عبد الرحمن اى راوي ابي هريرة واظنه اى ابا هريرة قال او احدهما اى بطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده
قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث اخر كما
رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جود وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سلمة وابي
هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر بكسر الميم اى طلع عليه فقال اى عقيب صعوده امين بالمد ويجوز قصره
قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين ثم صعد درجة فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فسالة معاذ عن
ذلك اى عن قوله امين وسبب تكريره هنالك فقال ان جبرئيل اتاني فقال يا محمد من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة
على لفظ الخطاب اى ذكرت بين يديه اى عنده والمعنى من ذكر اسمك اى وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك اى عقب سماعه فمات

اى تاركا الصلاة عليك غير تائب مما وقع له التقصير بالنسبة اليك فدخل النار اى بسبب ترك صلاته للاستهانة او عدم مبالاة
او لغيره من خطيئاته مع حرمانه شفاعته فى شدة حالته فابعده الله اى عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى و
انشائية معنى ولذا قال جبرئيل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قل امين فقلت امين وهذا فى الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم
هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة فى القضية وقال اى جبرئيل فى الدرجة الثانية فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه اى صيامه و
قيامه فمات مثل ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اى فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت وهذا فى حق
حقوق الله سبحانه ومن ادرك وفى نسخة وقال اى جبرئيل من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح الياء والباء والراء المشددة
اى لم يقم بواجبهما فمات مثل ذلك وفى نسخة وهذا مما يتعلق بحقوق العباد وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه كما رواه الترمذى
وصححه والبيهقى فى شعب الايمان والنسائى فى حديث ابنه الحسين عن ابيهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل اى كل البخيل كما فى رواية
الذى هو الذى ذكرت عنده فلم يصل على اى حيث بخل على نفسه بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد
كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عنه عن ابيه اى مرسلا فان جعفر هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعى فالحديث مرسل
رواه الطبرانى فى الكبير عن محمد جد الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على اخطأ به طريق
الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجى كونه مبنيا للفاعل ايضا وكانه قصد به النسبة المجازية وعن ابن ابى طالب ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل اى كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جاهه وكماله فى حاله ومآله من ذكرت عنده فلم يصل
على قد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب وفى الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
على رواه احمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا وعن ابى هريرة كما رواه ابو داود والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عنه قال
ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا اى مكان جلوس او جلوسا وفى نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اى قاموا عنه وفى نسخة ثم تفرقوا عنه
قبل ان يذكروا الله ويصلوا اى وقبل ان يصلوا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اى وقعت عليهم من الله ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء
مخففة مفتوحة اى منقصة او تبعة وهاؤه عوض عن واوها المتروكة كعدة وصلة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم مرفوعة بالنصب او كانت
الجلسة او التفرقة عليهم مضرة ان شاء اى الله عذبهم اى تركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا وان شاء غفر لهم اى سامح تقصيرهم ويكون
فضلا وعن ابى هريرة على ما رواه البيهقى فى الشعب عنه مرفوعا من نسى الصلوة على اى تركها ترك المنسى نسى طريق الجنة اى تركها واخطاها
وضبطه الدلجى بضم اوله وكسر مهملة وتبعه الانطاكى وعن قتادة اى من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء
بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقد يراد به الدعاء اذا ذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكرة فى المعنى وانه كالمعرفة فى المبنى ونظيره قوله
تعالى ان ياكله الذئب فلا يصلى على لغلظ طبعه وعدم مراعاة شرعه وعن جابر رواه البيهقى عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
اى منه على غير صلوة حال وفى نسخة عن غير صلوة صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا عن غير صلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى حال من
الاحوال الا تفرقوا عن انتن اى الحال كونهم متفرقين عن حال انتن ويروى على انتن من ريح الجيفة لما صدر عنهم من ردىء الكلام وهو تمثيل
فى مقام المرام وعن ابى سعيد كما رواه البيهقى فى شعب وسعيد بن منصور عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يذكرون الله فيه كما فى رواية الا كان اى ذلك المجلس عليهم حسرة اى يوم القيمة كما فى رواية وان دخلوا الجنة
لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء ما دار كلامهم فقول الدلجى
بعد قوله وان دخلوا الجنة فيكون ادنى حسرة ليس فى محل لما يرون اى فيها من الثواب اى الاجر العظيم على النبى الكريم حكى ابو عيسى الترمذى

الى صاحب

اى صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل اى اذا جلس اى شخص على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجلس اى فى مجلس اجزأه بالهمز
ولو شفعته فيه اى كفى عنه ما كان فى ذلك اى ما دام فيه دفعا للحرج وهذا هو قول الطحاوى من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله اعلم
وعن صاحب المجتبى من ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفى الجامع الصغير كراهة السجدة فى المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة
وكذا فى الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفى الصلوة تسن لكل مرة فصل فى تخصيصه اى تخصيص الله اياه عليه السلام بتبليغ من
صلاه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه من الانام اى الخلايق من طوائف الاسلام ثنا احمد ثنا كما فى نسخة القاضى ابو عبد الله التميمى الحسين بن
محمد وهو ابو على الغسانى ثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر الحافظ المغربى ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين ثنا ابو داود اى
صاحب السنن ثنا ابن عوف اى الطائى الحافظ الحمصى شيخ ابى داود والنسائى وغيرهما ثنا المقرئ هو ابو عبد الله بن يزيد القصير مولى
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اصله فى ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة رحمه الله وغيره وعنه البخارى واحمد بن راهويه وابن المدينى
اخرج له الائمة الستة ثنا حيوة بفتح مهملة فسكون تحتية عن ابى صخر بفتح مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير ابن زياد وهو هذا هو الخراط روى
سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثى يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائى واخرج له الائمة الستة عن ابى
هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه اى على من سلم على السلام
مفعول ارد والحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقى وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت
الزيادة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلم جبرا لخاطره الضعيف ولا يخفى المعتقد المعتمد
انه صلى الله تعالى عليه وسلم حى فى قبره كسائر الانبياء فى قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى
الحال الدنيوى فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكى يمكن
ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام وقد
ذكر ابو بكر بن ابى شيبة وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة وثقه
جماعة قال الذهبى ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
صلى على عند قبرى سمعته اى من غير واسطة ومن صلى على نائيا اى بعيدا عنى بلغته بصيغة المجهول مشددا اى بلغت الملائكة وفى رواية
ابلغته والحديث رواه ايضا ابو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب وعن ابن مسعود قال الشمنى هو الصواب وقال الحلبى عن ابى مسعود
وهو عقبة بن مسعود الانصارى ان بفتح الهمزة وكسرها لله ملائكة سياحين اى سيارين فى الارض يبلغونى بتشديد اللام و
تخفيفها وهو من باب التفعيل والافعال اى يوصلونى عن امتى السلام اى على فارده عليهم رواه احمد والنسائى وابن حبان والحاكم
والبيهقى فى الشعب ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اى موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه اى كونه
يؤتى به اى يبلغ منكم فى كل جمعة لا يعرف من رواه لكن اكثروا من الصلوة على فى كل جمعة فان صلوة امتى تعرض على فى كل يوم جمعة
فمن كان اكثرهم على صلوة كان اقربهم منى منزلة رواه البيهقى عن ابى امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلوة على فى يوم الجمعة
وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت شهيدا او شافعا يوم القيمة وروى ابن ماجة عن ابى الدرداء اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها وهذا معنى قوله وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت
صلوته على حين يفرغ منها اى اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجىء يوم الجمعة وفى نسخة حتى يفرغ

منها فالمعنى ان جميع صلاته وان طالت فى كلماته تعرض عليه عليه السلام وروى البيهقى عن ابى هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى
عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلوة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض على وعن الحسن بن على الطبرانى
وابو يعلى بسند حسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلوتكم تبلغنى اى تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن عدى
عن ابى هريرة صلوا على فان صلوتكم على زكوة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد والنسائى
وجماعة صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس كما رواه اسحق بن راهويه فى مسنده والبيهقى فى سننه موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم ان العبد اى من عباد الله اذا صلى
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه اى اسم المصلى عليه بخصوصه وعن الحسن بن على كما رواه ابن ابى شيبة وعند ابو يعلى عن زين العابدين
على بن الحسين اذا دخلت المسجد اى اردت دخوله او اذا تحققت وصوله فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتى اى قبرى كما فى رواية لابى بيته عيدا فى المعنى لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع فى زيارته عليه السلام اجتماعهم
للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع اربابهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عن ما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد ويحتمل انه يريد به الحث على كثرة زيارته اذ هى افضل القربات واكد المستحبات بل قريب من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتى
ولا تجعلوها كالعيد تعود فى السنة مرتين او فى العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها
وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة على الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتى وصلوا على حيث كنتم او لكراهة ان يتجاوزوا
فى تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اى كالقبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم لما روى
احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابى لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا يصلون فيها فان النوم اخو الموت
فقد وطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا فى الموضع
الذى يجب ان يدفن فيه كما رواه الترمذى عن ابى بكر وصلوا على حيث كنتم اى قريبا او بعيدا فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم رواه الطبرانى وابو يعلى بسند
حسن وفى حديث اوس بن اوس الثقفى الصحابى فى الصحابة خمسة واربعون نفرا اسمهم اوس اكثروا على من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم
معروضة على اى من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وعن سليمان بن سحيم بضم سين وفتح
حاء مهملتين فتحتية ساكنة فميم تابعى يروى عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة فقد اخرج له مسلم او غيره رايت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك اى للزيارة فيسلمون عليك افتفقه سلامهم اى تعرف كلامهم وتدرى امرهم
قال نعم وارد عليهم اى سلامهم واقضى مرامهم رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى فى حيوة الانبياء وفى شعب الايمان وعن ابن شهاب الزهرى كما
رواه النميرى مرسلا بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة على فى الليلة الزهراء اى البيضاء المنورة واليوم الازهر الانور
ويعنى فى الليلة الغراء والازهر يعنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانهما اى اليوم والليلة مؤديان اى ذلك عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء
وما من مسلم يصلى على اى صلوة الا حملها ملك حتى يؤديها الى ويسميها له حتى انه ليقول ان فلانا يقول
كذا وكذا كناية عن الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك بتعظيمها وتمجيدا **فصل** فى الاختلاف فى الصلوة
على غير النبى وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى وفى نسخة ابو الفضل يعنى المصنف وفقه الله وفى نسخة رحمه الله والاول من كلامه والآخر

من كلام

من كلام غيره عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من سائر الانبياء واقول بل هى مستحبة لما
روى البيهقى عن ابى هريرة والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى اى فيستحقون الصلوة كما استحققتها و
المراد بها التعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابرهيم وهو فى المدعى كالصريح وروى عن ابن عباس كما فى شعب الايمان
للبيهقى وسنن سعيد بن منصور لا يجوز الصلوة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله رضى الله تعالى عنه اخذ عن قوله تعالى فى حق الانبياء
عليهم السلام سلام على نوح فى العالمين سلام على ابرهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصية عليه السلام مما بين الانام وروى هنا اى عن ابن عباس
كما فى فضل الصلوة عليه عليه السلام لاسمعيل القاضى لا ينبغى الصلوة على احد الا النبيين ولعل عن قوله الاول مراده به الجمع على ما ذكرنا
فتامل فانه يمكن الجمع على ما هو المعقول وقال سفيان اى الثورى او ابن عيينة تكره ان يصلى اى على احد اصالة الا على نبى وجدت بخط
بعض شيوخى فى حاشية الحلبى قوله وقد وجدت معلقا عن ابى عمران الفارسى بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد المغرب قال ابن ماكولا
ابو عمران الفارسى فقيه اهل القيروان فى وقته مذهب مالك انه لا يجوز لا ينبغى ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا اى النقل غير معروف من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه يكون وفق شربه وقد قال الامام
اى الامام فى المبسوطة وفى نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغى لنا ان نتعدى الجمع بين الصلوة و
ما امرنا به اى من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال يحيى بن يحيى الليثى عالم
الاندلس واحد رواة الموطا لست اخذ بقوله اى بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا باس
بالصلوة على الانبياء كلهم اى بالاصالة وعلى غيرهم اى تبعا ويحتمل انه اراد استقلالا لا انا نذهب عن مخالفة العلماء اجلاء واحتج اى يحيى
لما قاله وفى نسخة صحيحة واحتج اى هو ومن تبعه بحديث ابن عمر اى لانه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر وبما جاء
فى حديث تعليم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اصحابه من الصلوة عليه وفيه اى وفى حديث تعليمه عليه السلام وعلى اله وازواجه وفيه انه لا خلاف فى جواز
الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد بعض النسخ هنا وقد جاء وجاءت معلقا عن ابى عمران الفارسى بالفاء والسين وفى نسخة القابسى
بالقاف وموحدة بعد الالف فسين مهملة روى عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى قوله وفى نسخة وبه
نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله
وفى نسخة فان الله بعثهم كما بعثنى قالوا اى يحيى واتباعه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد الواردة عن ابن عباس من نحو
قوله لا يجوز الصلوة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لينة اى ضعيفة لا يصلح شئ منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم والصلوة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء اى ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك اى جوازه على الاطلاق
اى بالاتفاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع اى صريح وقد قال الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات
الى النور وفى المعالم للبغوى فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون
على النبى قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية وقال اى الله تعالى لنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اى من رذالة البخل وتزكيهم اى تنمى ما لهم بها اى بسببها وصل عليهم اى التفت اليهم وترحم
عليهم واقبل عذرهم وادعهم الاية وهى ان صلوتك سكن لهم اى يسكن اليها نفوسهم ويطمئن بها قلوبهم وفى الايماء الى خصوصية جهة
النداء وقال الله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم اى تحيات ومدحات ورحمة اى انواع رحمته وظاهره ان الصلوة حالة للنوع

ولايبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوات خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفياء وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه
الشيخان عن عبد الله ابن ابى اوفى اللهم صل على ابى اوفى ومن تتمة الحديث قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم فقال اللهم صل على ال فلان كناية
عما ينسبون اليه وقد رواه ابو داود والنسائى عن قيس بن سعد بن عبادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على
ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابى اوفى وفى حديث الصلوات اى التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفى نسخة وعلى ازواجه وذريته وفى
اخر الحديث اخر وعلى ال محمد قيل اى المراد بهم اتباعه الى يوم القيمة وقيل امته اى الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقول لهو اعم والاول اخص
وقيل ال بيته اى اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة اى جميعهم ويروى والاتباع ورهط الرجل قيل رهط الرجل قبيلته
وعشيرة قومه وقيل ال الرجل ولده اى اولاده واحفاده وقيل قومه اى المؤمنون من قريش او بنى هاشم وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
عن زيد بن ارقم ان ال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم ال على وال عقيل وال جعفر وال العباس وفى رواية انس كما رواه
الطبرانى فى الاوسط وابن مردويه سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ال محمد قال كل تقى الى ان كل تقى منهم والمعنى من ليس بتقى ليس
بال ولايبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون من الال وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ونحى على هذا المذهب الحسن البصرى
ان المراد بال محمد محمد نفسه اى فى بعض التراكيب فان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او الحسن كان يقول فى صلوته على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى على
ما رواه التميمى اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد زيد فى نسخة يريد نفسه لا انه لا ايهم قوله لانه قائما كان لا يخل بالفرض اى فى الجملة وهو الصلوة
على محمد ويأتى بالنفل وهو الصلوة على اله لان الفرض الذى امره الله به اى فى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة على محمد نفسه اى ذاته دون غيره
بشهادة رواية الاخرى من طرق متعددة على محمد وعلى ال محمد ومثله اى كون الال مقحما مثل قوله عليه السلام فيما رواه الشيخان اللهم صل على ابى موسى الاشعرى مزمارا اى صوتا
حسنا من مزامير ال داود يريد اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مزامير داود لكونه لا يعرف احد من الانبياء كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله تعالى مما ترك ال
موسى وال هرون وفى حديث ابى حميد الساعدى فى الصلوة اى فى الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى عند قبره وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطاء من رواية يحيى الاندلسى بفتح همزه والضم لام وقيل بضم ثلثة وقيل به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابورى
وزيد فى نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابى بكر وعمر ورواه ابن وهب وهو المصرى العلم عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل اى التهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضى يعنى المصنف وفى
نسخة قال المصنف القاضى والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اى امام المذهب وسفيان اى الثورى او ابن عيينة رحمهما الله وروى
اى وما روى عن ابن عباس واختاره غير واحد اى بل كثيرون من الفقهاء والمتكلمين انه لايصلى على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اى
افرادا وانما يجوز اتباعا اى بل هو اى الصلوة وذلك باعتبار خبرهم وهو قوله شئ يختص به الانبياء اى عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة وانما اختص
بهم توقيرا لهم وتعزيزا اى تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس ولا يشاركه فيه اى فيما ذكره غيره فيقال قال تعالى عز وجل
وان كان الانبياء اعزة واجلاء عن العيوب بل كذا يجب تخصيص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك
بالبناء للمفعول او الفاعل وفى نسخة ولا يشاركهم فيه اى فى كل واحد منهما سواهم كما امر الله اى المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من
سواهم من الائمة اى المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضاء وفى اية الرضا مخصوص بالصحابة وان كانوا
يدخلون بالمغفرة تحت عموم الدعاء كما قال تعالى يقولون اى الذين جاؤا من بعدهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية ولا تجعل
فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال والذين اتبعوهم وفى نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان اى باخلاص وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيمة رضى الله عنهم وايضا فهو اى ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر

ويروى

على وحسنين وغيرهم عند ان كرمهم
بالصلوة وكذا بالسلام فيقال
مثلا على عليه السلام
وسائرهم اه
انتهى
ح

ويروى فهذا لم يكن معروفا فى الصدر الاول اى من السلف والخلف كما قال ابو عمران اى الفارسى وانما احدثته الرافضة اى التاركة محبة اكثر الصحابة
والشيعة انهم المتابعون والمتابعون فى بعض الائمة اى من اهل بيت النبوة فشاركوهم اى ائمتهم بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك اى بختام المرام
وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكى ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن على بن ابى طالب خرج على هشام بن
عبد الملك فطعن عسكره فى ابى بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتمونى اى تركتمونى
فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة والشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة و
تقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم فى شيعته اى اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما
التزموه من ذلك اى وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر الصلوة على الال والازواج مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع اى
له صلى الله تعالى عليه وسلم والاضافة اليه فهو جائز لا على التخصيص اى بحكم الاستقلال لما قال اى العلماء المحققون وصلوة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لمن صلى عليه اى من ال ابى اوفى ونحوهم مجراها مجرى الدعاء اى مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء بالرحمة والمواجهة اى حسن
المقابلة حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير اى الذى يختص بارباب الكمال قالوا اى العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى فى المناداة باسمه وفى رفع الصوت عنده فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض اى ليتميز به عن غيره وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفراينى بكسر الهمزة وبفتح وفتح الفاء وكثير من شيوخنا اى
الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو حافظ المغرب فى البحر والبر **فصل** فى حكم الزيارة قبره عليه السلام وفضل من
زاره وسلم عليه وكيف يدعو من يزوره قبره عليه السلام سنة من سنة المرسلين مجمع وروى مجتمع عليها اى مجتمع على كونها سنة
ومن ادعى الاجماع النووى وابن الهمام بل قيل انها واجبة وفضيلة مرغب روى عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبرانى له
طرق وشواهد حسنه الذهبى لاجلها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى اى حقت وثبتت وفى رواية
حلت رواه الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
زارنى محتسبا اى ناويا بذلك الجنابة وطالبا الثواب بنية عزمه احترز فى هذا الكتاب عن عمر رضى الله تعالى عنه احتسبوا اعمالكم فان
من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسنه كان فى جوارى بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى وجيرانى وكنت
له شفيعا يوم القيمة قال الدلجى لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلى وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيمة
ورواه البيهقى ولفظه من زارنى محتسبا كنت له شفيعا يوم القيمة وفى حديث اخر اى غير ما رواه البيهقى وسعيد بن منصور فى سننه والدار
قطنى والطبرانى وابو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر من زارنى من بعد موتى وفى رواية بعد وفاتى فكانما زارنى فى حيوتى والاحاديث فى هذا الباب
كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حيوتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وقد استدل
به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف ما من احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر وعن
ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة فى ذلك ان يقال زرنا قبر النبى
صلى الله تعالى وقد اختلف فى معنى ذلك اى الداعى الى كراهية مالك فقيل كراهية الاسم وفى نسخة كراهية للاسم وفى اخرى كراهية الاسم
اى اسم الزيارة لما ورد اى فى رواية احمد والترمذى وابن حبان عن ابى هريرة من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور بفتح الزاى
وتشديد الواو اى المبالغات فى زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعن هن لانهن مامورات بالقرار فى بيوتهن فلا يصلح زيارتهن
نعم قد يوجد منا انه لا يسن فى حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام ولكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا اتفق بشرائطه

فيها هنالك وهذا اى الاولاد صحته لا يرده قوله اى فيما رواه مسلم نهيتكم وفي نسخة من الكتاب نهيتهم عن زيارة القبور فزوروها
وفي نسخة بزيارة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وكون الجيم كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطابا للرجال بعد خطاب النساء
فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن ويؤيدها التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفزع لا يمكن انفسهن من الصياح
والنياح واما التعليل في حقهم فلان اموالهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثرت اموات المسلمين اجازهم فلان
اموالهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وقوله اى ويرده ايضا
قوله فيما مر عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري اى وجبت شفاعتي او حلت شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة اى لم يكن الكراهة لاسم الزيارة
وقيل اى في توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اى لقول بعضهم ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا اى الاستدلال ليس بشيء اى معتمد به
وفي نسخة ليس ببين اى بظاهر فلم يلتفت اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة بل الغالب عكسه في العرف والعادة وليس هذا اى هذا القول
عموما اى عاما في كل زائرة وقد ورد حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اطلاقا اى لفظ الزيارة في حقه تعالى
في حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى في بعض النسخ هنا وقال ابو عمران اى الفاسي وفي كثير من النسخ
ابو عمر وهو ابن عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي عليه السلام لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض اى فيما
بينهم فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس اى عمومهم هذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفيه انه السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي
الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض اى موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية
كالحج والعمرة والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية والاولى عندي ان منعه اى منع هذا القول هنالك و
كراهة مالك له اى لذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه بكسر الهمزة وفتحها لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكرهه اى مالك ومن تبعه ولما ذلك بقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا اى كالوثن وهو الصنم يعبد بعدي اى بعد موتي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون لها كما يسجد للاوثان كما فعل بعض النصارى فحمى اى حفظ مالك اضافة هذا اللفظ اى لفظ
الزيارة الى القبر والتشبه بفعل اولئك اى انعامه قطعا للذريعة اى الوسيلة وحسما اى قطعا للباب عنه هذا كلامه والله اعلم اى بالصواب وفيه
انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود الطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا
او شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري بعد مماتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة
ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم
اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة
زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما وقد فرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده
محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه
فهذا الباب نعم يحكى حمل كلام من حرم وكره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة
من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما ورد فيه وعيد قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل
اى من قديم الايام من شان من حج اى الحج من يريد من قصد بيت الله الحرام المرور بالمدينة اى مدينة الاسلام لزيارته عليه السلام اى اما

قبل الحج

قبل الحج واما بعده والقصد اى ايضا الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام
اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة الف والتبرك برؤية روضته اى خصوصا ومنبره وقبره ومجلسه اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلوته
عند الاسطوانات وغيرها وملامس يديه وموطئ قدميه اى في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه وفي نسخة يستند وفي الصحاح سند الى
شيء واستندت اليه بمعنى وينزل جبرئيل بالوحي اليه اى في حال استناده عليه وبمن عمره اى والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى قيل اى غاية وقصده
اى وبمن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار بالرفع بذلك اى بما ذكر كله
او جميعه والحاصل انه لا منع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه السلام
ويتبعها حضور مشاهده الكرام وقال ابن ابي فديك بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا
اى في الحديث انه اى الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية وهي قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الخ انه
تلاها تماما يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك اى الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه
من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان اى باسمه ولم تسقط له وفي نسخة لم تسقط له حاجة بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دينية
او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة قدمت على عمر بن عبد
العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اى عندي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى حقيقة او مجازا وهو محل دعوته
فاقرأه مني السلام يجوز قطع همزة وكسر رائه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب عنه قال
غيره اى غير المهري وهو حاتم بن مردان كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان اى عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اى
يوجه ويسير اليه البريد من الشام اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأ منه السلام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى
قبر النبي فوقف بين يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك
المقام عن احد من الاعلام واحله دعاء الله سبحانه وتشفع به عليه السلام وقال مالك في رواية ابن وهب عنه اذا سلم اى هو او احد
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه
الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق راسه عليه السلام ويدنو اى يقرب الى القبر قريبا يناسب الادب ويسلم ولا يمس القبر
وكذا جداره وقبته وشبابيك حجرته صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ولا يقبله لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب
ولان ذلك من عادة النصارى على ما نقل الغزالي وقال اى مالك في المبسوط لا ارى اى لا اجوز ان يقف اى احد عند قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وهذا بظاهره ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل احتمالا قال ابن
ابي مليكة بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسال ابن عباس
واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الواو ويضم اى في مواجهته ومقابلته فليجعل
القنديل بكسر القاف معروف ولعلها بفتحه فهو غلط الراس الذي في القبلة اى في جهتها عند القبر على راسه اى محاذيا لراسه و
قال نافع هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر اى من فيه رايته اى ابن عمر يفعل ذلك مائة مرة واكثر وفي
نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي نسخة على حفص
وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف اى ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره ورئي وفي نسخة ورئي اى ابصر ابن عمر واضعا يده
على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اى يده على وجهه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري

انه رآه واضعا على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن قسيط بفتح قاف وكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح والعتبي بضم عين
فسكون فوقية فموحدة كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد اي عن عامة الناس جسوا بفتح الجيم وتشديد السين المهملة
اي جسوا ومسوا رمانة المنبر اي العقدة المشابهة للرمانة التي تلي القبر يعني التي كان يأخذها عليه السلام بيمينه بيما منهم متعلق بجسوا
اي تمسحوا بايمانهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الايمان وايقان الاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة
المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطأ من رواية يحيى الليثي هو عالم الاندلس انه اي ابن عمر كان يقف على قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اي عند قبره كما في نسخة فيصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر اي وهو في مكانه يجمع بينهم في السلام
من تغيير المقام في المقام وعند ابن القاسم وهو فقيه مصر والقعنبي وهو احد الاعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو
لابي بكر وعمر اي بدل لفظه وعلى ابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد اللام المكسورة اي الزائر
السلام ويرى سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال ابو مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر اي باتي لفظهما كما قال القاضي
ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اي بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله
او الصلوة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينهما وبين السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ولابي بكر وعمر يعني ويدعو لهما ايضا كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه المتقدم حيث جاء في رواية انه كان يقول السلام على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء يكره استقلالا فكيف يصح قول الباجي عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر وغايته ان
حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلوة عليهما وقع تبعا وتغليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلوة والسلام للنبي لا كمل
واما صاحباه فيخصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المعول وقال ابن حبيب احد الائمة ومصنف الواضحة ويقول اي الزائر اذا
دخل مسجد الرسول اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاقه من غير اضافته الى الله سبحانه لتوهم معناه
اللغوي بسم الله وسلام اي تام على رسول الله عليه السلام وفي نسخة عليه الصلوة والسلام السلام علينا اي وعلى عباد الله الصالحين
من ربنا اي من جانبه ومن لطفه وكرمه صلى الله وملئكته الاولى وزيادة وسلم على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح ابواب رحمتك
وجنتك اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم اي من وساوسه وهواجسه ثم اقصد
فيه النفاذ اي ثم توجه الى الروضة اي الشريفة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها اي صل ركعتين اي تحية ما بحق الربوبية كما اقتضته
العبودية قبل وقوفك بالقبر اي للزيارة المصطفية واداء التحية النبوية تحمد الله اي حال كونك تثني على الله سبحانه فيهما اي في
الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلوة او في الروضة وتسأل اي الله فيهما او بعد الفراغ منهما تمام ما خرجت اليه اي من المقاصد والعهود
عليه اي في جميع المقاصد وان كانت ركعتاك وهما تحية المسجد في غير الروضة اجزأتاك اي كفتاك عن السنة وفي الروضة وكذا في
المواضع الفاضلة في المسجد افضل اي لورود الاحاديث في فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتي اي المختص بعائشة المعبر عنه في
رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان يكون العباد فيها سبب لدخولها
وباعث لوصولها فقد قال العتبي معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع تورثان الجنة فكانه قطعة منها انتهى ولا منع من الجمع والله اعلم
ومنبري على ترعة بضم فوقية فسكون راء فعين مهملة اي عتبة او روضة مرتفعة من ترع الجنة رواه احمد بتمامه عن جابر والبزار عن ابي بكر
والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط

احمد

احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن فهي روضة وورد برواية الترمذي
رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف معناه امر اي قف ايها الزائر بالقبر اي قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اي متذللا في نفسه
متوقرا اي متعظما له في حضرته فتصلي عليه وتثني بما يحضرك اي لديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما اي بالغفران والرضوان واكثر من الصلوة
اي الطاعة والعبادة او الصلوة على صاحب السعادة والسيادة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار اي في ساعاتهما ولا تدع
ان تأتي مسجد قباء اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا و
ماشيا وقبا يمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء اي شهداء احد وغيرهم
اي ولا تترك اتيان زيارتهم والاستمداد من شفاعتهم وقال مالك في كتاب محمد يعني احد اعز اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانه
روى عن الموطأ ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل اي سلام القدوم والزيارة وخرج اي واذا اراد ان يخرج سلام الموادعة يعني
اي بعد ذلك وهو في المدينة اولا وآخرا وفيما بين ذلك اي احيانا قال محمد واذا خرج اي اراد الزائر ان يخرج من المدينة جعل آخر عهده
الوقوف بالقبر اي للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذلك من خرج اي ولو من اهل المدينة مسافرا اي حال كونه مريدا للسفر وهذا كله
بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد الثواب وروى ابن وهب عن فاطمة اي البتول الزهراء بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد قال الباجي بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد بعموم الخطاب وقد سبق
روايتها مع مخرجها في الكتاب فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء فصلي بياء المخاطبة وقل وفي نسخة وقولي
فيه وما بعده اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى اي لابي داود عن ابي حميد واسيد فليسلم مكان فيصل وفيها اي في هذه الرواية ويقول اذا خرج
اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اي اللهم احفظني اي احرسني واعذني واعصمني من الشيطان الرجيم اي المطرود المبعود وعن محمد بن سيرين
احد اعلام التابعين كان الناس اي الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اي المسجد النبوي او جنس المسجد الذي صلى الله وملئكته على محمد جملة
خبرية مبنى انشائية السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا اي لا باسم غيره وبسم الله خرجنا والمعنى دخلنا مستعينين باسمه
وخرجنا مستمدين باسمه فهو كالبين نسبة تعليقا وعلى الله توكلنا اي وفي جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا اي حين خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كما تقدم عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وفي نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقي في الدعوات ثم ذكر اي ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في مثله وهذا نقل بالمعنى وقدمت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجي لا ادري من رواها وفي
رواية اي للترمذي وابن ماجة بسم الله والسلام وفي نسخة والصلوة على رسول الله وعن غيرها اي ومروي عن غير فاطمة من الصحابة
من طرق متعددة فلا يضر قول الدلجي لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبي لا اعرف بعينه
لانه يكفي ان المص رواه وهو حافظ ثقة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد اي حقيقة او اذا اراد دخوله
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك اي الدنيوية والاخروية ويسر لي ابواب رزقك اي الحسية والمعنوية وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك رواه ابن ماجة والنسائي في اليوم والليلة وابن
حبان وابن خزيمة وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة اي كلما دخل به وخرج منه الوقوف

بالقبر اي للزيارة وانما ذلك اي لازم للغرباء او من الزائرين دون المقيمين وعند كمال العلماء من ان الصلوة في مكة افضل لاهل
الاقامة والطواف افضل للغرباء النافلة وقال اي مالك فيه اي المبسوط ايضا لا باس لمن قدم بكسر الدال اي نزل من سفر اي من
اهل المدينة وغيرهم او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له اي بالسلام لابي بكر وعمر فقيل له
اي لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون بفتح الدال لا يجيئون من سفر ولا يريدونه اي ولا يقصدون السفر غالبا وهم
مع ذلك يفعلون ذلك اي الوقوف على القبر للزيارة في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا اي تاخروا في الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن اي في الاسبوع
او في الايام اي ولو اكثر من الجملة المرة او المرتين او اكثر اي اخرى عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه
من المتقدمين ببلدنا يعني المدينة وتركه واسع اي جائز يعني ولو فعله شاسع شايع له كما قال ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن والقياس بوقت الوفاة حال الحيوة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه في حال حيوته ويتشرفون بتكرار ملاقاته و
يتبركون باخذ الفيض من انوار بركاته فاي مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنابه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى
عليه عند قبره سمعه ثم ان كان الكثرة توجب الملالة فلا شك انه يمنع في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زر غبا تزدد حبا وانما
عند كثرة الشوق ومزيد التوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابي بن كعب في تكثير
الصلوة والسلام عليه وبما حاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع مع ان مقامها اولى في افضل البقاع واهل السلف الصالح كان عندهم امور اهم من
ذلك فكانوا اشتغلوا من كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه افضل من
كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فانه نفع بما قررناه وارتفع بما حررناه ما يفهم من ظاهر قوله ولا يصلح
اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك وقد قدمنا عنهم انهم
كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره اي الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من سفر او اراده اي سفرا قال
ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوا اتوا القبر فسلموا الا شك ان الزيارة في تينك الحالتين اكثر استحبابا واظهر ادابا
لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر
ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر قد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر قال اي ابن القاسم وذلك رايي المختار المطابق لظاهر قول
مالك قال الباجي وهو بالموحدة والجيم ففرق اي مالك وفي نسخة بفتح فسكون اي فصل ما فرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك اي
في رحلتهم واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اي على صاحبه وفيه انه لا يلزم من ترك ذلك واي مانع لهم هنالك فهل
ترى احدا قال بان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوه في سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوه في اقامتهم وقال عليه السلام كما
رواه مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اي صنما يعبد من دون الله
وانما قال خوفا على امته واصل ملته ان يفعلوا مثل ما فعله اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفيائهم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي مسجودا لها ومشهودا فيها حيث ابدوها وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوا
قبري عيدا رواه ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به لانه ناش عن قلة الادب مع رسول الرب ولا يمسه اي لعدم وروده بل ورد النهي عن
لمسه ولا يقف عنده طويلا اي وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملالة والسامة وفي العتبية بضم العين المهملة
وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى عتبة الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنفها وهي من

مولى

موالي عتبة ابي سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته يبدأ بالركوع اي الصلوة التحية للمسجد قبل السلام اي على سيد الانام حين دخوله
في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قياسا على حال حيوته فانه قد ورد ان احدا من الصحابة دخل المسجد فجاء فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم علي وفيه ايماء على تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اي المبخر والمصلى بالخلوق بفتح اوله وهو نوع
من الطيب المعبق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف اي افضل للمأمومين فلا شك ان مقام الافضل مصلاه الاكمل والتنفل
فيه اي في مصلاه بل في جميع مسجده للغرباء اعجب من اهل المدينة لحديث ورد بذلك احب الي وكذا الى غيره من التنفل في البيت ولعل
وجهه ان لا مضاعفة في الصلوة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله يضاعف فيه الحسنة بمائة الف
والنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب وفي نسخة من الاداب
سوى ما قدمناه اي من انواع الاستحباب وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي وما يتعلق به وفي مسجد مكة طرد للباب وما يتعلق
من بعض الابواب وذكر قبره ومنبره اي وشرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اي سكناهما ومجاورة مكانهما وقدم المدينة بناء على
معتقد مالك ومن وافقه على ذلك قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون في المراد به روي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا رواه الترمذي وصححه والنسائي عن ابي سعيد واحمد عن ابي بن كعب وسعد بن سعد وفي رواية لمسلم
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى للمصنف ان يعتمد فقد ورد او ثبت اذ روي بصيغة المجهول موضوعة للتمريض غالبا وهو قول سعيد
ابن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قول زيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس واما
ذكره الحلبي من ان الاولى تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس وغيره
وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر من صغار
الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله تعالى عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء اي لانه اسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق بالقصة في نزول الاية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما
بنوا مسجد قباء سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
فقالوا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة فصل فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه
فلما رجع كرر طلبه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما اتى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قباء فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا افلا تخبروني
فقالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التورية الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في
الدر المنثور في التفسير بالماثور وتقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قبا رجال قال عليه السلام وقف
على مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد به جنس مسجد الذي
اسس على التقوى وان ما ذكر من لاهل قبا لا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار
حدثنا هشام وفي نسخة هاشم ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن بن محمد الحافظ اي
حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني ثنا اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة

عن الزهري وهو الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب من قيل فيه افضل التابعين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال
جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل ان تشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنى يحتمل هنا وفي النهاية الراحلة من البعير القوي على الاسفار
والاحمال الذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كابل مائة لا يجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تركب لزيارة مسجد
من المساجد الا الى ثلثة مساجد لفضلها على غيرها في كونها مشاهد مسجد الحرام بالجر بدل من الثلثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد
الذي في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة واثار شهيرة
ومسجدي هذا يعني مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قبا فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشار اليه في مشهده والمسجد الاقصى
وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخل صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى
فيه في ليلة الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وفيه تنبيه نبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دينه او
فلاح اخرويه ولما كان ما عدا المساجد الثلثة متساوية المرتبة في الشرف والفضيلة وكان الانتقال والارتحال لاجلها بمثلها من غير
المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واريد به نهيا وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام ويرى التسليم على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد اي مطلق المساجد قبا لاو في مراعاتها في افضل المشاهد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
ترك الياء في اخره كما بينا وجه اولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد جنسه قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم رواه ابو داود وقال مالك اي فيما رواه البخاري والنسائي سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
صوتا اي عظيما في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب صاحب الصوت فقال ممن انت يريد من اين انت قال رجل من ثقيف اي
من اهل الطائف قال لو كنت من هاتين القريتين اي مكة والمدينة اي لفعلت نكالا او لعذبتك او لعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك
ان مسجدنا اي اهل المدينة خصوصا لا يرفع فيه الصوت اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد
مماته كما كان في حال حيوته فيكون موجبا للاساءة وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما يؤدي على اهلها
العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة
هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب
فاتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعل مسامحتهما لكونهما قريب العهد من الوثنية والاسلام ولاداب بهما او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة صحيحة ان يتعمد اي يقصد المسجد اي فيه برفع الصوت ولا بشيء من الاذى اي من دخوله فيه او
رميه من بصاق ونحوه وان ينزه عما يكره اي من بيعه وشرائه وحلاقة راسه وقص ظفره وقتل قمله ونحوها فان المساجد لم تبن
الا لله وانما بنيت لذكر الله ومما يناسب هنا انه قال القاضي يعني المحكي ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه وهو الامام شيخ الاسلام
اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة
وتربى وعلى قالون وتفقه واخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني وروى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا
فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القران وله كتاب احكام القران لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القران
وكتاب القراات واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطا وصنف كتابا كبيرا نحو اتي جزء في الرد على محمد بن الحسن
لم يتمه توفي اسمعيل فجاءة في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابرهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني حاصل

انه ذكر فيه قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر رفع الصوت على المصلين فيما يخلط بتشديد اللام
المكسورة اي يلتبس ويشتبه عليهم صلوتهم اي من جهة قراءتهم وعدة ركعاتهم وليس مما يخص بالمساجد رفع الصوت اي بالكلام في رفع الصوت مرفوع
على انه ليس ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل وقد كره بصيغة المفعول اسم اي كره جماعة رفع الصوت بالتلبية
اي مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى اقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه
والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في كل المشاهد وفي نسخة ومسجد مكة قال الانطاكي
كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد للقائل ههنا ولعل الصواب ومسجد منا فقد قال السروجي في شرح الهداية
وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات اذ هي لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومنى قال وخالف الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلوته ورده وتلبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظ منه هذا اللفظ بحروفه انتهى كلام الانطاكي
وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية
والحاصل ان في مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومن سائر المساجد التي في بقاع الحرم لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها في
مساجد الامصار والحل لما روي عن ابن عباس سمع رجلا يلبي فقال ان هذا لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام المساجد
للشافعية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى وابرهيم بعرفات وفي استحبابها في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب وفي القديم
لانه لا يشوش على غيره وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش وان امر الاضافة سهل اذا كان القائل مثلا في مسجد مكة او مسجد الخيف
والله اعلم وقال ابو هريرة اي فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام صلوة في مسجدي هذا اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه
صلى الله تعالى عليه وسلم وتحت نظره اصحابه الكرام خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المحكي اختلف الناس اي العلماء فانهم هم الناس
في معنا هذا الاستثناء يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء على اختلافهم قال الدلجي اي مع اختلافهم والاظهر
انه على بابها والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم في مفاضلة بين مكة والمدينة اي كون ايهما افضل في حق المجاورة فذهب مالك
في رواية اشهب اي ابن عبد العزيز عنه اي عن مالك وقال ابن نافع صاحبه اي صاحب الاشهب وصاحب مالك وجماعة اصحابنا كذا
بالاضافة وفي نسخة وجماعة من اصحابه اي من اصحاب مالك الى ان معنى الحديث اي مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهوم ان
الصلوة في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة
في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة بدون الالف يعني فالاستثناء لبيان النقص في الجملة وسياتي ما يرد هذه المقولة
واحتجوا بما روي اي في مسند الحميدي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه وفيه انه يدل على
ان صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير استثناء في مبناه فلا يتم قولهم
فياتي فضيلة مسجد الرسول بتسع مائة وعلى غيره بالف وسياتي ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح في هذا الباب مما روي عن عمر بن الخطاب
والله اعلم بالصواب وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة اولا بل تفضيل المدينة على مكة مبني على تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين
والا فلا شك ان مكة اكرم بانه حرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش
على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلق المضاعفة في حسنتها بخلاف مكة وما حولها
من الحرم المحترم والله اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان
العبادة بها على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهب الاول وهو اكثر المدينة

اى علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين وذهب اهل مكة والكوفة ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحماد و
علقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الى تفضيل مكة بحديث النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت وهو قول عطاء وهو
من اكابر التابعين وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي بالسين المهملة والجيم محدث وعنه اخذ الاشعري مقالة اهل
الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل
الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره في الميزان وقال احد الاثبات ما علمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن ابن القطان مختلف
فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه اخرون عن الشافعي اى نصا في هذا الباب وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم اى عن ابي هريرة برواية الشيخين
على ظاهره اى الزيادة وان الصلوة في المسجد الحرام افضل اى منها في مسجده عليه السلام واحتجوا اى لتفضيل مكة على المدينة بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اى صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
وفيه اى وزيد في حديث ابن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه
مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما يلبث في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجدي
هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في
صحيحه هذا وقال الدلجي في قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف اى الف صلوة او بمائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجة عن جابر
باسنادين صحيحين بلفظ صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما
سواه وحديث ابن الزبير رواه ابو هريرة صححه وعمر لعزه وروي عن قتادة مثله وفي نسخة صحيحة عن قتادة مثله اى مثل حديث ابن الزبير فيما في فضل
الصلوة في المسجد الحرام على هذا اى قول المحتج له بحديث ابن الزبير على الصلوة في سائر المساجد اى على مسجد المدينة بمائة الف قال الحجازي
يعني بمائة والف قول انطالة تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب صلوة
فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلوتان فصلى في مسجد المدينة او مسجد الحرام
او مسجد الاقصى صلوة لم يجز به وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يعتريه بعض الجهلة ولا خلاف اى بين علماء الامصار ان موضع
قبره افضل بقاع الارض اى لشرف قدره وكرمه عند ربه قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم الذي يقتضيه الحديث اى الوارد
في افضل المسجدين مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ومن جملتها مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي
هريرة على ظاهره وحديث عمر صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه ولا يعلم منه اى من الحديث المذكور حكمها اى حكم مكة
مع المدينة اى في ايتهما افضل من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات
الحرم بمائة الف اذ ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ما عدا البقعة الشريفة وحماية عليه ايضا لما تقدم
من حديث ابن الحمراء فانه حديث يدل دلالة على المدعى صريح وذهب الطحاوي وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم الشهير في
المذهب الحنفي الى ان هذا التفضيل اى في المسجدين انما هو في صلوة الفرض لا لان النافلة في البيوت افضل وذهب مطرف بضم ميم
وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني من خيرمونة روى عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة من اصحابنا
اى المالكية الى ان ذلك اى التفضيل الوارد في الصلوة يعمهما في النافلة ايضا اى منضمة الى الفريضة اخذا بعموم الحديث وكذا قاله

الضياء

الضياء اصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي قال اى الحجازي او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة اى في غيرهما بما سبق في فضلها
ورمضان خير من رمضان اى كذلك وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اى من البلاد والظاهر على غيرها حديثا نحوه اى نحو ما
ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة
خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني والضياء عن بلال بن الحارث المزني وعنده رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة
رواه البزار عن ابن عمر وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي
عن ابي هريرة ومثله اى مثل هذا اللفظ عن ابي هريرة وابي سعيد اى في الموطأ وزاد او وفي نسخة صحيحة زادا اى ابو سعيد الخدري ومنبري على حوضي
حقيقة او مجازا كما سياتي وفي حديث اخر وقد سبق تخريجه على ترعة من ترع الجنة بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها قال الطبري
محمد بن جرير فيه اى في الحديث الاول معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه اى عائشة في بيته ومشوه على الظاهر اى المتبادر من المعنى اللغوي للبيت مع انه روى
ما يبينه اى هذا المعنى وهو قوله بين حجرتي ومنبري والثاني اى ثانيهما ان البيت هو القبر اى باعتبار ماله وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي في بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبري اى جمعا بين الروايات واذا كان قبره في بيته اى في اخر امره اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف
في معاني الاعتبارات لان قبره عليه السلام في حجرته وهو بيته وحجرة ذكر لتذكير خبره وهو بيته وقوله اى في الحديث الاخر ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه
اى موضعه بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر اى من غيره من الاقوال وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى الاخرة فيوضع من بقاع ارض الجنة
فيها والثاني ان يكون له هناك منبر اى عند الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله
الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين انه اى ايضا موجب لذلك اى لما سبق هنالك كما بينه بقوله وان الدعاء والصلوة فيه اى فيما بين
بيته ومنبره يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف كان حقه ان يقول كما روي فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى
ومعناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
قيل هو الذي شرح البخاري وروي ابن عمر اى كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة اى في فضلها لا يصبر على لاوائها
بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اى ضيقة المدينة وعنائها وشدتها اى وشدة بلائها الا كنت له شهيدا مبالغة شاهد اى اشهد له بما اعلم من صبره
عليها او شفيعا مبالغة شافع اى اشفع له يوم القيمة واو هنا ليس للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة
واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد وهي تابعية فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستبعد
اتفاق رواتهم على الشك فاو هنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم
او شهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيمة على انبياء جميع الامم او على
اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اى شهادة خاصة توجب مزيد الرضا والعلاء والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم له شهادات كثيرة
وشفاعات متظاهرة في مواقف الاخرة وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تحمل اى رفع حمله وامتعته ونقله عن المدينة وتحول عنها الى غيرها والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الشيخان عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها او لو كانوا من اهل العلم لعلموا خيريتها وصبروا على بليتها
وقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق
ينفخ به النار والمبني الكور وقال ابن الاثير تنفي اى المدينة خبثها بفتحتين او بضم وسكون وهو منصوب على المفعولية وينصع بنون ساكنة فصاد
فعين مهملتين اى يخلص وقيل يبقى ويظهر طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على الفاعلية وروي

مضع بالتانيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجيها قيل هذا القول صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنها
من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب ازكى ما كان واخلص وقد روي في سبب
ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي
فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان يكون
ممن نفته المدينة وقال اي في حديث احمد ومسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اي لطلب بعد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها
الا ابدلها الله خيرا منه اي راغبا في سكناها صابرا على بلواها وروي عنه عليه الصلوة والسلام كما في سنن البيهقي والدارقطني عن
عائشة بسند ضعيف من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اي قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدلجي حال كونه محرما بهما بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر للبيهقي في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان بعث من الامنين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه
عن سلمان وعن ابن عمر اي مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
واقامته بها لينال في ان يموت فيها اطلاق للمسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فاني اشفع لمن يموت بها اي قبل
ان اشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروي فانا اشفع وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله دعاه وجمع له بين ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
اي جعله الله معبدا لهم وقبلة يعبدون فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة بمكة من بكه اذا دقه لانها تدق
اعناق الجبابرة او لان الناس يزاحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة الى قوله امنا تمامه مباركا اي كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد جماله
وهدى للعالمين اي مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات اي علامات واضحات على قدرته سبحانه وعزته عظم شانه مقام ابرهيم اي منها
مكان قيامه واثر قدم من اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالنداء ومن دخله اي البيت او حرمه كان امنا من التعرض
في الدنيا ومن العذاب في العقبى واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام
والمبنى حوله من حوادث الايام قال بعض المفسرين امنا من النار ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة
البدر وحديث الحجون والبقيع مقبرة مكة والمدينة يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناه خبر ومعناه امر اي امنوه ولا تتعرضوا له وهذا
توجيه قوله وقيل كان وفي نسخة بل كان يامن فيه الطلب اي طلب الثار من احدث حدثا اي جنى جناية من قتل نفس وقطع جارحة خارجا عن
الحرم ولجاء بالهمز اي التجاء عاذ اليه واما قول التلمساني وروي الجاء بالتنويع فلا يصح في مقام التفريع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية
على مقتضى علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص
منه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص بالاتفاق وهذا
اي قوله تعالى ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس اي مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم
وامنا على قول بعضهم اي من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم او معناه يأمن من حجه او اعتمره او دخل من عذاب الاخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله
كقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وحكى ان قوما اتوا سعدون بفتح السين وسكون العين وضم الدال وكانه
صرف سعدون وحمدون وكلاهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة الخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فيقال النسبة
بالمنستير بضم ميم وفتح نون وبكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه ان كتامة بضم الكاف

فوقية

فوقية قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا بالضاد المعجمة اي اشعلوا عليه النار طول الليل فلم تعمل اي لم تؤثر فيه اي شيئا كما في نسخة
وبقي اي الرجل ابيض اللون اي زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن فقالوا اي سعدون
لعله اي المقتول حج ثلث حجج اي مقبولة وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اي حج ثلث حجج قال حدثنا
ان من حج حجة اي واحدة ادى فرضه اي ان قام بشرايطه واركانه ومن حج ثانية داين ربه اي اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدلجي داين
ربه اي خاصة وعينه والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادي غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم
ومن حج ثلثة حرم شعره وبشره اي ظاهر جلده من باطن جسده على النار في الدنيا والاخرى ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الكعبة اي يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع قال مرحبا بك يحتمل التانيث والتذكير اي سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك اعتقادا رواه الطبراني في الاوسط عن جابر وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
هو حيث فيه الحجر الاسود في الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن
فسودته خطايا بني ادم قال ابن الترمذي حسن صحيح قال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف سود الحجر خطايا اهل
الشرك والكفر ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر
فتاثيرها في القلوب اعظم واسود والحجر الاسود ايات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من
الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال سالك تحته ثلثمائة بعير والله اعلم الا
استجاب الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف مخرجه الا انا قد رويناه في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمها
وعند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان اقبل ذات
يوم فقال لاصحابه الا تسألوني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان رضي الله تعالى عنه قائما تحت
الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطا قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الديلمي
وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي
لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها اللاصق لزمزم وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية
بمثله وقد ذكره المنوفي في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله تعالى اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغاير لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
قال الفقيه القاضي ابو الفضل يعني المصنف قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله هو ابن سكرة حدثنا اي وفي نسخة حدثنا ابو العباس العذري بضم العين
المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اي حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي بفتح الهاء والراء منسوب الى هراة بكسرها مدينة عظيمة بخراسان
ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو العسكري مصري مشهور عالي السند لينه الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطني انه كان يصلح في اصله
ويغير سمعت ابا الحسن وفي نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن بن راشد اي الانصاري يروي عن وراق الحميدي سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي
بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعي مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو ركن جليل من رجال البخاري
في صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشيء في هذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاي وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقي ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس
ملتزمونه للدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو الا استجيب له قال ابن عباس وانا ما دعوت بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا الا وجدت

سمعت هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار الراوي عن ابن عباس وانا ما دعوت الله في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان اي ابن عيينة الراوي عن عمرو بن دينار وانا ما دعوت الله في هذا الملتزم منذ
سمعت من عمرو اي ابن دينار الا استجيب لي قال الحميدي وهو الراوي عن ابن عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس يعني الراوي عن الحميدي وانا
ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن وهو الراوي عن ابن
ادريس وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق يعني شيخه
قال فيه شيئا اي مثل ما سبق نعته مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا اي مما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة اي مما دعوت به قال العذري الراوي عن ابي اسامة
وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وهو تلميذ العذري شيخ المص وانا فقد دعوت
فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله اكبر اليقين وفي نسخة اي من سعة وكرمه ان يستجيب لي بقيتها والاحاديث المسلسلة
قل ان يكون متصلا ويندر ان يكون صحيحا هنا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين انا قد دعونا في استجابة الدعاء
في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجاهد من غير ابن عيينة مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقي في سننه من طريق
ابي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسال الله احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله هناك مرة فاستجاب لي قال
القاضي ابو الفضل يعني المص نفسه ذكرنا وفي نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح النون وفتح الموحدة فذال معجمة اي قدرا يسيرا من هذه النكت بضم ففتح جمع
النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والصلات المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي النبذ والنكت من الكتاب باعتبار الاصل
وانما ذكرناها في اثناء الوصل ليعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة اي وغاية منفعة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يثبت له ولا بد له من وقوعه وما يستحيل في حقه وما يمتنع اي من امكان وجوده او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول اي من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل
اي مضوا وانقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في اممهم وسيخلو محمد كمن قبله افان مات اي محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم
والهمزة للانكار التوبيخي منصبة على الانقلاب في الاية الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما
يضر نفسه حيث يجحد ربه وسيجزي الله الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على نبيهم كانس بن نضر عم انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما قيل له
في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قد قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقولون وابرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال اي الله سبحانه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة اي لا الوهية لها ولا نبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا ياكلان الطعام وهو مما ينافي الربوبية والاولى قيل
هو كناية عن يبولان ويتغوطان فهما محتاجان الى الاكل اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا وقال قل انما انا بشر مثلكم اي لا ادعي اني ملك و
انما امتيز عنكم باني يوحى الي انما الهكم اله واحد فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء وباقيهم عليهم الصلاة والسلام من البشر اي من
جنس بني ادم وسموا بالبشر لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر اي من نوعهم ولولا ذلك اي التناسب بان كان
ارسل اليهم الملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف النشأة البشرية وقوة القدرة الملكية
فقد ورد ان جبريل عليه السلام قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين وراى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه على اقصى جبل بالهند او العكس اي ولما اطاق الناس

وقال وما ارسلنا قبلك اي احدا
من المرسلين الا انهم اي الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق
صح

الاحكام

الاحكام واخذ الاسلام عنهم اي في تبليغهم ما ارسلوا اليهم والجنسية علة الضم قال الحجازي هو يرد عليهم قول الظانة تصحيف ومخاطبتهم اي
ولما اطاقوا احد مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم قال الله تعالى اي في جواب جميع ما اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم
لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول الذي اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله اي ما كان الا في صورة
البشر الذي افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه يمكنهم رؤيته يمكنكم مخاطبتهم كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام في صورة
دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اي جنس البشر مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته اي وهو على حقيقة ذاته
الا الاحاد على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه راى جبرائيل في صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين وللبسنا
عليهم ما يلبسون اي ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم
فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اي الله سبحانه في النبية قل اي جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم اي يرسل الله
واقرارا بانه يصلح ان يكون الا ملكا لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين اي ظاهرين كما يمشي بنو ادم ساكنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اي لتمكنه من مخالطته وتلقيه من مخاطبته او لمن خصه الله واصطفاه
اي بان صفي مراة روحه وقواه على مقاومته اي مقاومة الملك ومواجهته كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان
المص ذهب في الفرق بينه وبين الرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب وشريعة مجددة والنبي بخلافه فالانبياء والرسل
وسائط بين الله اي بواسطة ملائكته وبين خلقه اي الامرين بطاعته وعبادته يبلغونهم اوامره ليتمثلوها ونواهيه ليجتنبوها ووعده
اي على طاعتهم ووعيده اي على معصيتهم ويعرفونهم بما لا يعلمونه من امره اي من امر ذاته وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد
وامداد وافناء وابقاء وغفران ذنب وتفريج كربه ودفع قوم ووضع اخرين وخلقه اي وعالم يعلم من احوال الخلقة ابتداء وانتهاء وجلاله
اي ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من رافته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته وسلطانه وعلو شانه وظهور برهانه وجبروته اي قهره و
قدرته وملكوته اي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فظواهرهم اي الانبياء واجسادهم
وبنيتهم اي بدنهم المركبة من اشباحهم وارواحهم والممتزجة من العناصر بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر طارئ عليها جار وجوهر من
حل ومعرفة اللوم مما يطرا على البشر من الاعراض والعوارض في الاجسام والاسقام كسائر الانام والموت والفناء والعطف تفسير والا
فالفناء لا يطرا على مطلق الارواح ولا الاشباح فقد ورد ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ونعوت الانسانية وفي نسخة الادمية
من القوى الشهوية والغضبية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى اي باوصاف اعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى بالمتوجهة
بالكلية الى المولى وهي الاولى متشبهة ويروى مشتبهة بصفات الملائكة اي في دوام الذكر والحضور من السآمة والفتور وفي القوة
على الطاعة والعبادة من غير الملالة ففي البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلا وسليمة من التغير اي تغير العقل المعتبر لتغير العقل والافات المنافية
لارباب النبوات واصحاب الفتوة لا يلحقها اي ارواحهم ولا اشباحهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية بفتح الضاد وضمها اي فتورها وقصورها
فيتم افعالا وصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم على نعت القلة لا يخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة
اذ لو كانت بواطنهم اي اسرارهم العلية خالصة للبشرية اي من دواعيها كظواهرهم اي من لوازم مراتبها لما اطاقوا الاخذ اي اخذ العلم
وتلقي الوحي عن الملائكة ورؤيتهم بالنصب اي ولا اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالطتهم بتشديد اللام اي مخالطتهم كما في نسخة
مخاللتهم بالخلة وهي مودتهم ومصاحبتهم كما لا يطيقه غيرهم اي ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اي غير الانبياء من البشر ولو كانوا
من الاولياء ولو كانت اجسامهم اي اجسادهم كما في نسخة وظواهرهم اي ابشارهم متسمة اي متصفة بنعوت الملائكة بخلاف سائر البشر لما اطاق البشر

اى من غيرهم ومن ارسلوا بصيغة المجهول اليه اى من اممهم في الطعم وفي نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم كما تقدم اى ما يدل
على هذا من قوله تعالى اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
فجعلوا بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا
من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اى متشاركين ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة اى متناسبين كما قال عليه السلام اى فيما رواه البخاري
وغيره لو كنت متخذا من امتى خليلا اى حبيبا محبة خلول قلبي لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما
كما يشير اليه ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته
الاكمل فانه في مقام جمع الجمع يغني عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدة ذات الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام اى حاصلة بيننا بنعت الدوام
ووصف التمام لكن صاحبكم يعني نفسه الانفس خليل الرحمن لتخلل حبه في قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه وكما قال فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا
تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال فيما رواه البخاري عن ابن عمر وابي هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا اني لست كهيئتكم اى على
صفتكم وماهيتكم اني اظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير ولا ادوم نهارا وفي رواية ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني محلها النصب على الخبرية
لاظل ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة ان كانت تامة اما باضافته سبحانه عليه ما تقوم مقام طعامه وشرابه بدفع عنه الم الجوع
والم العطش لما شغله ويقويه به على الطاعة وما يجب القيام اليه او بايصال رزق من الجنة له ليالي صيامه كما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يبيت يلتوى من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا مبني على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن انه كان يتطلع على ظاهر الموضوع للنهار
وقيل اطعام الله لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما تقدم مقامه في التقوى لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع
بانه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة والليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل في الجملة له بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن
الآفات اى المخلة بنعوتهم الملكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اى المنحطة على الاجسام الحيوانية وهذه اى النبذة جملة قضية مجملة
لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة اى علية بل الاكثر اى من ذوي الهمم الجلية يحتاج ويروى محتاج الى بسط اى الكلام في احوالهم وتفصيل لما تعلق
بافعالهم على ما نأتي به اى نبينه ونذكره بعد هذا اى البيان الاجمالي في بابين اى الموضوعين للمقام التفصيلي بعون الله اى بمعونته وتوفيق
هدايته وهو اى الله حسبي كافي امر الجليل والقليل ونعم الوكيل اى هو افضل من يوكل اليه الامور ويعتمد عليه ويطمئن اليه الصدور

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
يعني المص وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما يشير اليه الترضية عنه اعلم ان الطوارئ بالهمزة جمع الطارئ وهو ما يطرأ ويحدث
من التغيرات اى الموجبة للفتورات ويروى التغييرات بيائين والاول هو الثاني كما لا يخفى والآفات اى الحاصلة بالعاهات على آحاد البشر اى عمومهم
ويروى اجساد البشر اى بانهم لا يخلو ان تطرأ اى من ان تعرض على جسمه اى جسم البشر او على حواسه اى الخمس وهي السمع والبصر والشم
والذوق واللمس بغير قصد واختيار اى من البشر بل بخلق الله تعالى اياه كالامراض والاسقام اى الاوجاع والالام او تطرأ بقصد
واختيار اى وان تطرأ بهما وكله اى وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار او باختيار في الحقيقة عمل وفعل بل وعقد ولكن رسم المشايخ اى
دأبهم بتفصيله الى ثلاثة انواع اى باعتبار مواردها عقد بالرفع والجر بالقلب اى جزم وقصد به وعزم وقول باللسان اى ترجم
على الجنان وعمل بالجوارح اى الاعضاء والاركان وجميع البشر اى افرادهم من خواصهم وعوامهم يطرأ عليه الآفات والتغيرات بضم الياء
التحتية المشددة اى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلك وقهر وكسر وجبر وعن الاختيار
كلها والنبي اى جنسه وان كان من البشر اى من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم وموحدة ولام مشددة اى خلقته

ما يجوز

ما يجوز على جبلة البشر اى سائرهم فقد قامت البراهين القطعية اى الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اى ثبتت على خروجه عنهم وتنزيهه عن
كثير من الآفات التي تقع على الاختيار اى بعصمة الله تعالى لهم منها وبغير الاختيار اى بكرامتهم على الله سبحانه فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى
فيما نأتي به من التفاصيل تبيين كل منهما في فصل على حدة فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحال احكامه ولزومه على النبي وحقيقته
من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه اى اعطانا بفضله فيه جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى فهم ان ما تعلق اى الذي تعلق
قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه اى بعضه ما هو بطريق التوحيد اى توحيد الذات وتأييد الصفات والعلم بالله اى بذاته العلية وصفاته اى
الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والايمان به اى التصديق به بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده وبما اوحى اليه اى من الوحي الجلي
او الخفي ليبلغه او يعمل به فعلى غاية المعرفة اى بجزئياته ووضوح العلم واليقين اى بكلياته والانتفاء اى وعلى غاية التنزه عن الجهل بشيء
من ذلك اى مما ذكره من العلم المتعلق به سبحانه او الشك اى مطلق التردد او الريب اى الشبهة فيه والعصمة اى وعلى غاية الحفظ من كل ما يضاد
بتشديد الدال اى ينافي في المعرفة بذلك واليقين اى بما هنالك هذا اى الذي ذكرناه اجمالا من نسبته اليه وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح
وفي نسخة فلا يصح بالبراهين الواضحة اى الادلة المبينة ان يكون في عقود الانبياء سواه اى غير ما تقدم ولا يعترض على هذا بصيغة المجهول اى
وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا بقول ابرهيم عليه السلام اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
اى انا امنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى قال بلى آمنت ولا اشك في ايماني باحيائك الموتى
عن قوتك وقدرتك ولكن سألت ما سألت ليطمئن قلبي ولم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى اى في الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا
واتم ايقانا ولكن اراد طمأنينة القلب اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد في الاثر او ترك المنازعة اى بسكون النفس
او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة الاحياء وفي نسخة لمشاهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول وهو علم اليقين
بوقوعه اى وقوع احيائه تعالى واراد العلم الثاني وهو عين اليقين بكيفيته ومشاهدته اى ملاحظة هيئته والحاصل انه في مقام استزادة العلم
اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعيناته ولذا قال لاعلم الخلق بالحق وقل رب زدني علما وهذا الوجه الاول في دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل
الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته اى اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عنده به وعلم اجابته اى علمه اجابة الله له دعوته وفي نسخة
اجابة دعوته وتسبك اى اهل النص بسؤال ذلك من ربه اى بطلب منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح في الموتى ويكون وفي نسخة
فيكون قوله اولم تؤمن اى تصدق وفي نسخة صحيحة الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام وكونك خليلا عندي واصطفائك
بالرسالة اى بالرسالة وغير ما لديه الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين اى معرفة لتبرئها ضعفا وقوة وقوة طمأنينة اى لاجل مشاهدة وان لم يكن في
الاول اى في المقام الاول من علم اليقين شك اى تردد وشبهة اذ العلوم الضرورية اى البديهية والنظرية اى الفكرية قد يتفاضل في قوتها اى يقينا وفي
في ضعفها الا انه لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد في حصولها وطريان الشك اى حدوثه وعروضه على الضروريات ممتنع اى من حيث ذاتها ويجوز
بفتح الواو المشددة وفي نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم بها الوهم ويندفع عنها الفهم فاراد ابرهيم الانتقال من النظر اى الثاني
او الخبر اى الصادق الى المشاهدة اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية والترقي اى الصعود من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
وهذا اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى عليه السلام
بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه
اعلم ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري سأل اى ابرهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله اى بصيرة في كماله الوجه الرابع انه لما
احتج على المشركين اى من قوم نمرود وسائر الجنود بان ربه يحيي ويميت كما قال تعالى حكاية عنه قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت اراد عينه بشهادة ...

من او بتقدير ضمير الفصل قيل الذي طلب جواب لما اي سال ذلك اي اراءة كيفية احياء الموتى من ربه ليصح احتجاجه اي عليهم عيانا او ليحجهم الحق
بيانا وهذا متوقف على صحة هذه الوقعة عند نمرود وجوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الالزام لغيره في الحال
الوجه الخامس قال بعضهم يريد قول بعضهم هو قوله رب ارني كيف تحيي الموتى سؤال اي طلب من الرب وارد على طريق الادب المراد المقصود به
اقدرني بفتح الهمزة وكسر الدال اي قدرني وقوني على احياء الموت وقوله ليطمئن قلبي اي حينئذ يكون معناه ليسكن عن هذه يرجى من هذه الامنية
وهي التمني والتشهي الوجه السادس انه ارى اي اظهر ابرهيم لغيره من نفسه الشك اي صورة وما شك اي حقيقة ولكن اي اراد ذلك تادبا بالمناهات
ليجاوب بفتح الواو وفي نسخة ليجاب اي ليجيبه ربه فيزداد قربه بالاضافة اي كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفي نسخة قربه اي عظيمة للمجاوبة
تؤذن بالمقاربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابرهيم ليس اعترافا منه بالشك لهما بل نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد اي زجر
وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرهيم اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك
ابرهيم ولم يشك نبينا اي نحن يعني معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اي ولم نشك في قدرته على ذلك
في ظهور هذه الحالة هنالك فلو شك ابرهيم اي لو جاز له لكنا اولى بالشك منه وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم اما على طريق الادب اي مع
ابرهيم لانه بمنزلة الاب او ان يريد اي يعني امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع اي هضم النفس والاشفاق
اي الخوف من تزكيتها ان حملت بضم الحاء وكسر الميم المخففة قصة ابرهيم على اختبار حاله بالموحدة اي امتحان كماله كما في الوجه الثاني او لعلم
منزلة قربه من ربه او اي وان حملت قصته على زيادة يقينه اي ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه فان قلت فما معنى قوله
اي الله سبحانه فان كنت في شك اي قلق واضطراب مما انزلنا اليك اي من كتاب ربك فسل قرئ بالتخفيف والنقل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك من ربك الآيتين يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي فيما انت عليه
من الجزم واليقين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة
تنبيه وتهييج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين فاحذر اي كل الحذر ثبت الله قلبك لو قال قلبي وقلبك لكان اولى
ان يخطر ببالك بضم الطاء اي حينئذ ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره اي من المتقدمين او المتأخرين من اثبات شك للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اي الله كما في نسخة اليه واخذه لكونه بشرا اي وان الخطر انه ليس بها خير فمثل هذا اي الخاطر المذموم لا يجوز عليه جملة النبوة
عصمته من مثل هذا الامر مرة بل قد قال ابن عباس وغيره اي باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن ابي حاتم عنه لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسال
احدا من قراءة الكتاب من قبل ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اي البصري وحكى قتادة قال فيما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسري به قال ما اشك ولا اسال لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة المفسرين على
هذا واختلف المأولون في معنى الآية لحكاية فان كنت في شك فقيل المراد اي المنادي بها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية اي فسال الذين
يقرؤن الكتاب كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قالوا اي ما ولوا الآية بما ذكر وفي السورة اي وفي سورة الآية التي كونه فيها
ما دل ويرجى ما يدل على هذا التأويل قوله اي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اي وهو في قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية اي فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اي بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
هم العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ومن عداه فمآله منه المعنى فان كنت ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا
اليك فان القرآن كما انزل الى النبي نزل الى امته قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا كما قال اي الله لئن اشركت ليحبطن عملك الخطاب له والمراد غيره
كما في قولهم اسمعي يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال في مقام التقرير ومثل فلو شك وفي نسخة في فلو شك اي ومثل التأويل

السابق

السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره اي مثل فان كنت في شك الآية كثير اي في القرآن كقوله
تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا
لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال بكر بن العلاء من القضاة المالكية الا تراه اي الله يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله الآية فتكون من الخاسرين وهو عليه السلام كان اي هو الذي يكذب بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعو اليه اي
من التوحيد فكيف يكون ممن كذب به وهو ممن يكذب به بحق فدل على انه ليس المراد بالخطاب فهذا اي ما ذكر كله اي جميعه يدل على ان المراد بالخطاب
غيره اي سواه قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح للخطاب ومثل هذه الآية اي آية فان كنت في شك مما انزلنا اليك في ان المراد بالخطاب
فيها غيره مقصود في هذا البناء قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هنا اي وبيانه ان المأمور في فاسأل به خبيرا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليسأل النبي والنبي هو الخبير اي به تبارك وتعالى المسؤول اي الذي ينبغي ان يسال عنه لانه مخبر عن الله لا المستخبر السائل فان هذا شان احاد الامة
او الخبير المسؤول به غيره عليه السلام او اسال عنه تعالى عالما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسال بمعنى فتش عنه وعدي بالباء
لتضمنه معنى الاعتناء او اسال احدا خبيرا به فالباء صلة خبير مبالغة في الفاعل بمعنى مخبرا وخابرا وقيل وفي نسخة صحيحة وقال ابن بكر
بن العلاء في آية فان كنت في شك اي ان هذا الشك وفي نسخة ان هذا الشاك الذي امر به بصيغة المجهول وفي نسخة امر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب عما هو فيما قصه اي الله كما في نسخة وفي اخرى بالنون بدل القاف يعني فيما حكاه الله لنبيه عليه السلام من كتابه من
اخبار الامم اي السابقة لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القضيتين على السوية ومثل
هذا اي مثل ما اريد به غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاب وسؤال الذين يقرؤن الكتاب قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
اي اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به اي بالسؤال المشركون اي الموجودون من اممهم لاستحالة سؤال من مضى منهم والمعنى
اسأل من بعثت من اممهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكاري التكذيبي والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي مراد به غيره قاله القتيبي بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتح الموحدة
فالمراد بها ابو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والاظهر انه المراد والله اعلم وفي اخرى بعين مهملة مضمومة فوقية
ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي وهو العتبية ويقال لها المستخرجة ايضا من موالي عتبة بن ابي
سفيان وقيل معناه سل امم من ارسلنا من قبلك فحذف المضاف وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سلنا لوضوحه ولو وهم وتم الكلام ثم ابتدا
اي الكلام كما في نسخة اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية اي آلهة يعبدون كما في نسخة على طريق الانكار اي ما جعلنا اي آلهة فلا عبادة لها حكاه مكي وقيل
امر النبي بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي امر الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك اي هذا الانباء فقد
روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به بعث الله آدم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن جبرئيل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد يقينا اي في مراتب الكمال
ان يحتاج الى السؤال عن غيره من الرجال ولو كانوا من الكمل في الاحوال فروي انه قال لا اساله اي عن احد قد اكتفيت اي بما ايقنت وعرفت قاله ابن زيد
اي عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل ام من ارسلنا وفي نسخة سل امم من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف هل جاؤهم اي الرسل بغير التوحيد
استفهام انكاري اي ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه وهو اي هذا القيل معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين
وعمدة المفسرين والمراد بهذا اي بقوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذي قبله اي من قوله فان كنت في شك الى هنا اعلامه صلى الله
تعالى عليه وسلم بما بعثت بصيغة المجهول الرسل به الرسل اي من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد اي من الانبياء والامم

ردّ على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وابرهيم كما مر كما كانت اليهود والنصارى يدعيان
ان ابرهيم على دينهم فقال تعالى ردا عليهم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذا الدعوى ومثل ما
ذكر من الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه اى القرآن منزل قرئ بالتشديد والتخفيف من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقته
مشعر بان جحودهم عن عناد في كفرهم فلا تكونن من الممترين اى الشاكين اى في علمهم بانك رسول وان لم يقروا بذلك اى بما ذكر من حقية
ما لديك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقيل المراد به اى بقوله فلا تكونن من الممترين شك فيما
ذكر في اول الآية اعلانه فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله ولم يقع شك منه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد يكون اى قوله فلا تكونن من الممترين هنا ايضا على مثل ما تقدم اى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر ان يقول للشاك فان كنت
في شك مما انزلنا اليك او على انه المخاطب والمراد غيره اى قل يا محمد لمن امترى في ذلك اى شك فيما هنا الذي هو الحق فلا تكونن من الممترين
بدليل قوله اول الآية وفي نسخة في اول الآية اى التي فيها والذين آتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغي حكما استفهام انكاري اى اطلب
غيره تعالى حكما يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك مني ابدا ولا ابتغي غيره احدا الآية وهي قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب اى
القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بكسر الطاء ويروى خاطب بذلك غيره اى غير نفسه وقيل هو امر
عليه السلام بالسؤال تقريرا لمشركي قريش لحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام كقوله تعالى
اى خطابا لعيسى صلوات الله على نبينا وعليه والمراد توبيخ غيره ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم الله انه
سبحانه اى عيسى لم يقل اتخذوني الى آخره وقيل معناه ما كنت في شك على ان ان نافية بمعنى ما واخطأ الدلجي خطاء فاحشا في قوله ما هنا مصدرية
اى مدة كونك في شك فسل اى الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك تزدد بجزم على جواب الامر الذي هو سل اى تزدد طمانينة
اى الى طمانينتك وعلما اى برهانيا ويقينيا الى علمك ويقينك وقيل الى معناه ان كنت في شك اى فيما شرفناك من كرم النبوة التامة
وشرف الرسالة العامة وفضلناك به ويروى وعظمناك به اى على غيرك بدلالة ما في التورية ان الله قال لابرهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع فسلهم عن صفتك في الكتب اى السالفة وشرف فضائلك اى بين الامم السابقة ففي التورية
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى نقيم به الملة العوجاء الملة ابرهيم الخ فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفي الانجيل على لسان
عيسى انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم فارقليط اى كاشف الخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس الذي
يرسله ربي باسمي اى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فآمنوا به وحكي
عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات والغريب وايام العرب ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر
والغريب واخبار العرب توفي في سنة عشر ومايتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث في الكوفة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية
عنه في كتبه ان المراد اى المفاد من الآية ان كنت في شك اى حاصلة السنة من غيرك من جانب غيرك فيما انزلنا اليك من الحق والصدق فسئل
الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا النبأ فان قيل فما معنى قوله تعالى اذا استيأس الرسل اى يئسوا من ايمانهم او من النصر في الدنيا
عليهم وظنوا اى الرسل انهم قد كذبوا بصيغة المجهول على قراءة التخفيف اى كما قرأ ابو الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا نزلهم ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعده رسله قلنا المعنى ما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها

امهالهم ظنوا الآن من وعدهم النصر
اى به من اتباعهم بيان لمن كذبهم
بتخفيف الذال والضمير
الاول
صح

معاذ الله اى حاشاه واستجير بالله ان يظن ذلك اى الظن المذكور الرسل بربهم كان الوحي بربهم وكانه اراد جماعة الرسل وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيأسوا اى من النصر على مكذبيهم وطالت مدة تكلم عودهن من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل
اى اخلفوهم ما وعدوهم من نصر على عدوهم وتوهموا ان اخلف رسلهم وعلى هذا اى حمل قول عائشة اكثر المفسرين فقوله هذا ضمير ظنوا
راجع للرسل وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الرسل الاول وبمعنى انما المعنى اذا اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة و
اثرا ظاهرا لتراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم والمعنى اذا امهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا
اى كذبتهم رسلهم في قولهم انهم منصورون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اى من التابعين وجماعة من العلماء اى المتقدمين
والمتأخرين وبهذا المعنى قرأه مجاهد اى شاذة كذبوا بالفتح اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في
قولهم بالنصر عليهم فلا تشتغل بفتح التاء والغين وفي نسخة بفتح وكسر ثالثة الا انه لغة ردية بالك اى قلبك من شاذ التفسير بسواه اى
بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا ينبغي ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم
مما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الصاد اى مقامهم ومرتبتهم فكيف بالانبياء فيما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل
على مجرد الخواطر التي لا يحصل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك وكذلك اى مثل آية حتى اذا استيأس الرسل
لا يرد من الاشكال ما ورد في حديث السيرة اى سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء النبوة ومبتدا الوحي اى بالرسالة من قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اى على ما اخرجه البخاري وغيره لخديجة اى بعد ما اخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله
اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما آتاه منه الله بعد رؤية الملك واخباره انه رسول الله ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته لضعف
قوة البشرية مقاومة الملك اى مصابرته فانه في غاية القوة القوية واعباء الوحي بالنصب اى لا يحتمل اثقاله تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبء
بكسر العين مهموزا فينخلع قلبه كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والاظهر ما في نسخة فينخلع بالفاء منصوبا اى فينزع ويخرج قلبه عن مكانه
ويحصل له جنون في شانه او تزهق نفسه اى تخرج عنه روحه هذا اى التأويل على ما ورد في الصحيح اى صحيح البخاري وغيره انه قال اى القول المصاحب
ويروى انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك اى القول قبل لقائه الملك ويروى قبل لقائه الملك ولعل تكرر منه ذلك واعلام الله اى وقبل اخباره
تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت او لاجل ما برزت عليه العجائب
اى خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال وسلم عليه الحجر والشجر الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن
عباس ان الله بعث الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على راس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذي امر به انصرف رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لا ياتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل انه
الحجر المتكلم المركوز في جدار زقاق في بيت خديجة وبداية المقامات اى ابتداء المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح
والتباشير اى العلامات المؤذنة بالبشارات ومنه تباشير الصبح اى اوائله كما روي في بعض طرق هذا الحديث اى حديث مبدا الوحي
ان ذلك اى ما ذكر من التباشير كان اولا في المنام ثم اري بصيغة المجهول اى اراه الله في اليقظة مثل ذلك اى نظيره في المنام ويروى مثال
ذلك تأنيسا له عليه السلام من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه لئلا يفجأه الامر بفتح الجيم والهمزة اى لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة
مشاهدة اى معاينة ومشافهة اى مخاطبة فلا يحتمل اى قلبه لاول حالة بالنون ويروى بالاضافة اى حال وهلة من اول بنية البشرية
بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية وفي الصحيح اى البخاري ومسلم عن عائشة اول ما بدئ به بصيغة المجهول ابتدي

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي بيان لما او لما مبتدأ خبره الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة في النوم وانما ابتدئ بذلك
باخباره صلى الله تعالى عليه وسلم او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهو لم يكن ولد قبل فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلا خلاف قالت
ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور الشهود وسرور الحضور والغيبة عما سواه تعالى الشعور واليه
اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان وفي رواية الشيخين حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار حراء بكسر الحاء
وتخفيف الراء جبل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب
بالجبل وكذا المغارة وعن ابن عباس اي فيما رواه ابن سعد عنه مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الكاف وفتحها اي لبث بمكة خمس عشرة سنة
بسكون عشر وبالكسر لغة تميم يسمع الصوت اي صوت الملك ويرى الضوء اي نوره سبع سنين ولا يرى شيئا اي ظاهرا وثمان سنين يوحى اليه و
هذا انما يمشي على القول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم عاش خمسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة
ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرا بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما هم خمس وستون وفي الشمائل [illegible]
وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اي صاحب المغازي عن بعضهم الظاهر انه يريد
بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وبضم اي مجاورته واقامته متعبدا له
بغار حراء وهو نقب وفيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل فجاءني جبريل وانا نائم
اي حقيقة او صورة اي مضطجع على هيئة النائم ولا ينافيه ان يكون النوم كناية عن الغفلة والاستغراق في التفكر فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي
اي شيء اقرأ فما استفهامية ويؤيده رواية [illegible] النافية [illegible] لانه دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقارئ وذكر ابن
اسحق ومن روى عنه نحو حديث عائشة فغطه بفتح معجمة وتشديد مهملة اي ضمه جبريل عليه السلام ضما شديدا له وفي نسخة اياه صلى
الله تعالى عليه وسلم ما اقرأ له وفي نسخة اياه اقرأ باسم ربك اي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمال حكمة هذا الغط له عليه السلام وقع
اشتغاله عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل له ذلك ثلاثا وفيه دليل على استحباب التكرير ثلاثا وقد استدل به
بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلاثا قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف جبريل عني وهببت بفتح الموحدة الاولى اي استيقظت
من نومي او افقت من غطتي او استفقت من استغراقي فكانما صورت اي مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ في قلبي ولم يكن اي
[illegible] ابغض الي من شاعر او مجنون اي من توهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه لنسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد
منهما فكيف بما قلت اي في نفسي اكتم حالي لا تحدث بفتح الموحدة على انه مضارع [illegible] اي لا تتحدث عني قريش بهذا ابدا
اي بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن بفتح اللام والعين وكسر الميم وبفتح وتشديد النون لاقصدن الى حالق بمهملة وكسر لام اي مكان عال
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها اي حذرا من تسميتهم شاعرا او مجنونا ولعل هذا بناء على انه ظن ان ما نشأ له من جانب
الجن ولذا قال فبينا انا عامل لذلك اي قاصد لطرح النفس ومريد له هنالك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل اي مبلغ عن الله فرفعت رأسي فاذا اي فجاءني بغتة جبريل على كرسي في صورة رجل قال من جبريل
اي متمثلا في صورة رجل وذكر الحديث اي بتمامه واقتصرنا على محل مرامه فقد بين اي ظهر عليه السلام ويروى بين لك في هذا الحديث اي
حديث ابن اسحق ان قوله اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال اي لخديجة لقد خشيت على نفسي وقصده لما قصد له من طرح نفسه
من الجبل انما كان قبل لقاء جبريل اي في اليقظة او في عالم الحضرة وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اي الله اصطفاءه اي اجتباءه
وفي نسخة اظهار اصطفائه اي واظهار شأنه بارتفاعه بالرسالة ومثله اي شبيه حديث ابن اسحق ان ما قاله لخديجة رضي الله تعالى عنها

انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل حديث عمرو بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمداني
يروي عن عمر وعلي وعائشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهو الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة
عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اي ما اسمعه من نداء الملك لامر اي لم احط بخبره حتى
من امر عسر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك تؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقال الحلبي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل من
رواية حماد بن سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما
واري ضوءا اي نورا كريما واخشى ان يكون بي جنون ولم ادر ان شأنه فيه فنون وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتأول بصيغة المجهول اي يحمل قوله في بعض هذه الاحاديث
اي معناها ان الابعد شاعر او مجنون مقول قول الله تعالى عنه [illegible] قبل [illegible] ان قوله بذلك لخديجة ان صح يحمل على انه كان قبل لقاء الملك واعلام
الله رسوله ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا من ان يقال انه شاعر او مجنون والفاظ اي وان في هذه الاحاديث الفاظا
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه اي من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك كان في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله اي مما ينفي عنه الشك
فيما اتاه الله واختصه به من المنح الالهية ما لم يؤت سواه فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ اي التي تنسب صدورها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يصح طرقها اي اسانيدها بكون بعض من فيها متهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى اياه بانه رسوله ولقائه الملك وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح
اي انه يتصور عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ريب اي شبهة وريبة ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية والعوارف السبحانية وقد روى
ابن اسحق عن شيوخه اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ التي يرقى بها من المتهم من حمى و
نحوها من العين اي من جهة اصابة العين قبل ان ينزل عليه اي الوحي والقرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ويؤيد الثاني فلما نزل
عليه القرآن ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر اصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه
بتشديد الجيم المكسورة اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الآن اي بعد نزول القرآن فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بما كان
اذ هو هدى وشفاء للقلب واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يفهم معناه
كاسماء الله وصفاته وسور كلامه واياته ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هي
من مواثيق الجن فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم خشي ان يكون فيها ما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان النهي عنه منها ما لم يكن كذلك
او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى اي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة اي الذي رواه ابو اسحق
والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اي امتحان خديجة امر جبريل اي تحقيق امره بكشف
رأسها اي من شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار والتردد في حق خديجة اي واقع وحاصل لتحقيق جهته وفي نسخة صدق نبوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه اي بما يوحى اليه من ربه ويلقيه ملك ويزول الشك عنها اي ويرتفع التردد لها الناشئ مما قاله من نحو
لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بي جنون لا انها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف رأسها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لامر لاجل ان تختبر اي هي
كما في نسخة اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاله بذلك فيكون على بصيرة من امره هنالك بل لانتقاله من حال الى حال افادت ما فعلته خديجة من الاختبار
لم يكن بارشاد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة اذ قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال ابو حاتم يروي الموضوعات عن الثقات قال
ابو حاتم الرازي متروك الحديث عن هشام هو جد عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام عن ابيه
عروة بن الزبير ابن العوام بن خويلد يروي عن ابيه وخالته وعلي وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا قال

هشام صام الى الدهر وتنا وهو صائم تحانثه ام المؤمنين خالد ان ورقة وهو ابن نوفل بن اسد ام خديجة وهو بنت خويلد بن اسد ان يختبر
الامر وفي نسخة تختبر بضم الموحدة اي تمتحن وتجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم اي فيما رواه
ابن اسحق هو قرشي مدني عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك وغيره وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز
في خلافته توفي في سنة ثلثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اي يعلمني بما اتاه اذا جاءك قال نعم اي استطيع واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبرئيل وفي رواية جاء جبرئيل
اي بعد سؤالها هذا اخبرها بمجيئه اليه فقالت له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجلس الى شقي بكسر الشين وتشديد القاف تريد احد جنبيها وذكر
الحديث الى اخره وفيه فجلس اليه وكشفت راسها فلم يدخل جبرئيل وفيه فقالت ما هذا شيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت اي على ما انت عليه
وابشر اي بكل خير مما لديه وامنت به اولا وامنت قبل لكن اطمانت به بحصول علم عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من امن به مطلقا او من
النساء فهذا اي الذي قالته يدل انها اي على انها كانت في نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال من التثبت اي طالبة للوقوف اي الحصول
ما وفي نسخة بما اي بسبب ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لايقانها ومستظهرة اي متقوية بما فعلته لدينها اي به صلى الله تعالى عليه وسلم
لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تاكيدا لقوله لنفسها ولا سقطت من اصل الدلجي فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد وفي ابي معمر
بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد في فترة الوحي بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي
الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الزاي الحصاد ذا حزن بسبب
فتور الوحي وتاخيره عنه فيما بلغنا اي وصل الينا من مشايخنا حزنا اي عظيما غدا اي ذهب منه اي من اجله وقصد فيه مرارا اي مرة
بعد اخرى كي يتردى اي يقصد السقوط ويرمي كاد تردى من ذرى من شواهق الجبال اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار قصده
لا يقدح اي لا يخل فرد معمر في هذا الاصل اي الذي قدمنا من ان ما قالته خديجة من خشيته على نفسه لم يكن على فيما منعه لقول معمر عنه
اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا اي بطريق الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال ولا ذكر رواته
ليعرف ثقاته ولا من حدث به اي من المخرجين ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اي فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابي فيكون موقوفا
ولا يعرف مثل هذا اي المحال انه لا يعرف حقيقة هذا المثال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقي نفسه من الجبال الا من جهة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم حدث عائشة خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت الى اخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ
الغيبة فحزن الى اخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى اخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد الناس
في سيرته ما لفظه وروينا من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري
عن عروة عن عائشة فذكر ما تقدم وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي فتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا الى اخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقعت على انه تابع ابو الفتح
من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله اعلم مع انه اي ما بلغهم من انه حزن قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه اي من انه كان قبل ان يلقاه جبرئيل وفيما انه يدفع انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعيد لقائه جبرئيل
او انه فعل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي لما احرجه بالحاء المهملة اي من اجل ما ضيق عليه البال واوقعه في حرج ضيق الحال في تكذيب
من بلغه اي وصل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك اي قاتلها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها على اثارهم

اي من بعد

اي من بعد اختيارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران تجديدا او نزالا اسفا اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن اي متاسفا عليهم كما قال تعالى
في موضع اخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان يتلهب على فرقهم جزاء ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك وابن عبد الله النخعي يروي عنه
ابو بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا باس به عن عبد الله بن محمد بن عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابي
طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة لا احتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن
عبد الله بن حسن سنة واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهماتهم التشاور في شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي دار بناها قصي
بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة والختان والنكاح واذا قدمت عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار
الندوة فيها الذي يشد يدليا وهو مجمع القوم قال الشمني وهي لان من الحرم والله اعلم وهي الزيادة التي بازاء ناحية صوبه من المسجد وهي
وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه ساحر كاهن
عن ابي جهل وعمرو الوليد بن المغيرة اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه اي تلفف وتدثر فيها اي تغطى بها فوق الشعار اي ما يلي جسده من الثياب
ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار شعاري والناس دثاري فاتاه جبرئيل فقال اي مناديا له يا ايها المزمل اي تارة واخرى يا ايها المدثر كما
روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار
شيئا وفي رواية عائشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبرئيل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فقال يا ايها المدثر او خاف
اي او انه عليه السلام فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اي للوحي انما كانت لامر اي لاجل امر صدر عنه او سبب منه فخشي ان يكون اي فتكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك ولم يرد بعد نهي عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك اي عن التردي في الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين
الاحكام فيعترض به اي عليه في هذا المقام ونحو هذا اي من ضيق البال وشدة الحال فرار يونس عليه السلام وفيه ست لغات ضم النون وفتحها
وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ
اذ لم يفعل الا غضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك لا حظا خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقده
فقد روي انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت وقالوا ان ذنوبنا
قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا و
متعناهم الى حين وقال الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه كما قال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتيه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر بباله كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبي مرسل وروي ان ابن
عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرا الاية ثم قال اويظن
نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس هذا من القدر اي بسكون الدال او فتحها لا من القدرة قال المحلي طمع في رحمة الله وسعة كرمه ان لا
يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذن مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة لما ورد في الحديث القدسي
انا عند ظن عبدي بي لكنه غفل ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل لن نقدر عليه ما اصابه اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله وسكون
ثانيه وكسر ثالثه مخفف قدر عليه كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر وشدد وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح
القاف وتشديد الدال المكسورة وقد قرئ في الشواذ فقدره بالتشديد اي بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ القدر مبنيا للفاعل المعلوم مخففا

ومتعلقه وقيل نؤاخذه اى فظن ان لن نؤاخذه بعتاب او عقاب لغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه وقال
وفي نسخة بلا واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن اى ان لن نقدر عليه على الاستفهام اى الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على
المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ويمكن ان نقدر اذ ذهب مغاضبا افظن ان لن نقدر عليه والتاويل الاول على كل
تقدير لما علله المص بقوله ولا يليق اى لانه لا يجوز ان يظن نبي اى فضلا عن رسول ان يجهل وروى انه جهل صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم
والارادة ولذا استدل اهل السنة لطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا [يتصور]
ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمنا وكذلك اى يحتاج الى تاويل قوله اى الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا
لربه فالصحيح تأويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو المناسب ههنا لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما اى من المفسرين لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
لا سيما المرسلين وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اى كراهة ان يصفوه بالكذب اذ قيل انه قال لهم اجلكم
اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى
فكان الاولى ان يقال استحياء ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله اعلم بالمرام او يقتلوه اذ ذهب مغاضبا لهم كراهة
ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له منا الوثن لانه الا ان الانطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل وقيل مغاضبا لبعض الملوك
اى لاجل فيما امره اى يونس به من التوجه الى امر الله الذي امره به على لسان نبي اخر اى غير يونس عليهما السلام كان في زمنه فقال له يونس غيري اقوى عليه [مني]
اعتذارا منه واراد النجاة لنفسه لمن غلبته الشفقة فعزم عليه اى جاء سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدائده فخرج لذلك اى من اجل عزمه
عليه ما لا طاقة له به مغاضبا له تاركا ما امر به لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب [الحوت]
وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته اى المقرونة بالرسالة الى قومه نينوى اى من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت
وقد سقطت المصدرية بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبل المضاف الى معموله اى قذفه من بطنه واستدل اى ابن عباس
ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روي اى وقد استدل لما روى عنه بقوله اى بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اى قذفناه من بطن الحوت
بمكان خال عن البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم اى اليم مما حرمه بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رأفتنا وجلال رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل من
قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدباء لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله تعالى فوقه مظلة كالقبة وقيل ان ريح القرع من ريح يونس فهي فيه منه الحجة
الى القيمة وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بعضهم رأس اليقين انا ارهم الرائي قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او بمعنى بل ويزيدون
انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به ان الصفا
والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المبنى وهذا لا ينافي توهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا يفيد الترتيب
فان مرادهم انه ليس نصا فيه فهو محتمل لارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على هذا المدعى وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول [اليهم]
او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم والى غيرهم لما قيل لما امنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه لدار اقامته فيهم بعد هجرته عنهم وقال
ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا اى طاريء عن ابن عباس ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله اى الله سبحانه خطابا لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا تكن اى في حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اى يونس عليه السلام اذ نادى وفي كل نسخة وهو قوله تعالى اذ نادى اى في بطن
الحوت وهو مكظوم اى مملوء غيظا لولا ان تداركه وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته

وقرأ الحسن

وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تتداركه على الحكاية للحال الماضية بمعنى لولا ان كان في شانه يتداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعراء اى لطرح بالفضاء الخالي عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تداركه رحمته ووجود نعمته لكان على حال مذمته
ومذلته ثم فاجتباه ربه اى قربه فاصطفاه فجعله من الصالحين اى الكاملين في الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة فيكون هذه القصة
اذ نادى على هذا قبل نبوته اى قبل ارساله اليهم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام فيما رواه مسلم عن الاغر المزني انه اى الشان ليغان على قلبي اى ليغطى
ويستر وهو بالجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما
يعرضه عليه السلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطالعة ما
سوى الله في عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام
او لاجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التمام فاستغفر الله كل يوم وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم مائة مرة وفي طريق اخر للبخاري
عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وهو لا ينافي الرواية الاولى على ان حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد
ما يشغل عن ربه في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه
اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل في الحالة الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فنا بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين ان حسنات
الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية في مثل هذه القصة قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا مقام عين في
الطريقة وحجاب غين في الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم يكن الا نورانية لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر اى كل الحذر بخوف عظيم
الخطر ان يقع ببالك اى يخطر في خيالك ان يكون في هذا الغين وسوسة او ريبا او مرخرق اى شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله
تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان يتوهم ان يكون هذا الغين رينا اى حجابا باشيا وقع في قلبه عليه السلام اى فينقلب عليك اللوم [ذلك]
بل اصل الغين في هذا اى الحكم به في هذا المقام ما يتغشى القلب ويغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما هنالك
قاله اى هذا المبنى اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي ابو عبيد وهو معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجي وقال الطيبي هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى
وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد واصله من غين السماء وفيه ايماء الى مقام العلاء وهو اطباق الغيم عليها فهو سحاب عارض وحجاب عارض
لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء وقال غيره اى غير ابي عبيد الغين شيء يغشى القلب بتشديد الشين وتخفيفها اى يستره ويخفيه ولا يغطيه كل [التغطية]
كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذي يعرض في الهواء بالمد فلا يمنع ضوء الشمس اى بالكلية وكذلك اى مثل ما قدمنا لك فيما هنالك فيفهم
بالغين نوع وهو مستتر في التبيين لا يوهم بصيغة المجهول ليكون اعم ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل والمراد به خطاب العام من الحديث انه يغان على
قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه اى هذا المعنى اللفظ الذي ذكرناه اى من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا
عدد للاستغفار لا للغين وفي بيان الرواية التي ذكرها المص بلفظ فاستغفر الله يقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابتداء ثم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله فان صدر الحديث يفيد الحكمة
قد يغان قلبه عن ربه وآخره يشعر بانه يستغفر الله كثيرا لاجله او بسبب غيره ويحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين
او يجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وتحثيثهم على كثرة الاستغفار
والتوبة عن المعصية والغفلة في الطاعة والعبادة بسنة الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الفناء والانكشاف في مقام البقاء
فيكون المراد بهذا الغين والله اعلم بحقيقته اشارة الى غفلات قلبه اى في مقام المجاهدة وفترات نفسه اى في مرام المشاهدة وسهوها
اى اشتغالها بما هو اهم عليها عن مداومة الذكر اى اللساني اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم

اذا خرج من الخلوة قال غفرانك تداركا لما فاته من ذكر اللسان فى ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار اليه
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى اذهب عنى ما يؤذينى وابقى على ما ينفعنى ومشاهدة الحق اى فى مقام الفناء والاستغراق
المطلق بما كان اى بسبب كونه صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه بصيغة المجهول اى ادى اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اى من مكابدة لوازم
البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية وسياسة الامة اى بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اى مقاساة احوال العيال
والاولاد والخدم والاحفاد ومكايدة الاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة الولى والعدو اى مقابلتهما بما يصلح فى معاملتهما ومصلحة النفس
اى تربيتها ورياضتها حتى تنقاد بتحمل ما لها وتحمل ما لا بد منه معاشا ومعادا وكلفه بصيغة المجهول اى وبما كلفه الله اى حمله من اعباء
اداء الرسالة اى اثقال تاديتها واشغال تبليغها وحمل الامانة اى الخاصة والعامة المؤدية الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال اى على اهلها انفسها او على سكانها فابين اى فامتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث لم يخلق لها
وما جعلهم الله من اهلها وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اى فى علمه سبحانه باعتبار جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فى الاية دلالة على ان افراد المؤمنين لا يدفعهم من الاستغفار
والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله غفورا رحيما للمسلمين والمحسنين وحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى كل هذا اى ما ذكرناه من اختلاف مقامه فى طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو عن
حالة ادنى الى حالة اعلى فان السير الى الله لا يبلغ احد منتهاه ولكن اى استغفاره مع هذا السبب وهو انه لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة اى رتبة واعليهم درجة اى قربة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه اى عن ملاحظة غير ربه وتفرده بربه
عن شهود غيره واقباله بكليته اى قلبا وقالبا عليه اى بتفويض جميع اموره اليه وافناء نفسه كالميت بين يديه ومقامه هنالك ارفع حاليه
اى بالنسبة الى ضميمه فى ذلك وجواب لما قوله راى عليه السلام حال فترته عنها اى صحوه وشغله بسواها اى ضروره غضا بتشديد المعجمة الثانية
اى نقصا او انحطاطا من اعلى حالاته اى رفيع كماله وبديع جماله وخفضا من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله من ذلك وطلب الحالة العليا فيما هنالك
هذا اى التاويل الذى ذكرناه اولى وجوه الحديث واشهرها فيما قررناه وفى نسخة اشهرها اى اظهرها واولها فيما ذكرناه والى معنى ما اشرنا اليه كما فى
وفى نسخة والى ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اى دار فى جوانبه اهل الاستيناس فقارب اى امره ولم يرد الى حوضه وكم قول
لم يصل الى فهمه ورده وقد قربنا غامض معناه اى مشكل معناه مع ما يتعلق بحله ومبناه وكشفنا للمستفيد محياه بضم الميم وتشديد الياء اى نقاب وجهه
حجاب امره وفى نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة اى مخفية واصله الهمزة كما فى قوله تعالى الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فكانه ابدل للتخفيف ياء ثم ادغم
وهو اى التاويل المذكور مبنى على جواز الفترات اى التكميل فى الطاعات والتنافل عن العبادات والغفلات اى عما يجب عليهم من الامور فى الاوقات والسهو
والغلط او اللهو فى بعض الامور ولها اى فى غير طريق البلاغ اى تبليغ الدين وما يتعلق باموره الرسالة الاعلى ما سياتى اى فى بعض المقامات وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة من المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اى مشايخهم فى الطريق المطلوب ممن قال بتنزيه النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عن هذا اى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اى جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال واجلة بتشديد اللام
اى بعده عليه السلام جليلا من فى مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اى من ان يصدر عنه وفى نسخة بصيغة المجهول مشدد الواو من ان يجوز
فجوزوا ما سبق عليه فى حال اى من احواله ووقت من الاوقات سهوا اى ذهولا وغفلة او فترة اى قصورا فى الطاعات وكسورا فى المقامات والحالات
معنى الحديث اى المذكور بحسب المال ان المراد بالغين ما يتم خاطره من اهمة الامر انما اغزه واقلقه وبغم فكره بفتح الهاء وضم الغين المعجمة لكما قوم
للخلق مما يكسرها كما قيده وفى نسخة بغم بضم اوله اى يشغل سره من امر امته اى اهل دعوته واجابته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم

اى بوصف

اى بوصف الدوام فيستغفر لهم اى فى ساعات الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته قالوا اى الطائفة المتصوفة وقد يكون الغين
هنا اى فى هذا الحديث على قلبه السكينة اى الوقار والطمانينة التى تتغشاه وفى نسخة يغشاه اى تنزل عليه فيما يخرج له طيه ويحكى روعه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اى عند نزولها وحال حصولها اظهار العبودية والافتقار الى
تجليات الربوبية وقال ابن عطاء استغفاره وفعله اى تضرعه وخضوعه واظهار خوفه هذا تعريف للامة اى تعليم لهم بحملهم جملة اسبابه فيه
ومحالته اى تبعثهم وبحثهم على الاستغفار اولى وهذا المعنى لا ينافى ما سبق عن بعض الابرار قال غيره اى غير ابن عطاء ويستشعر من الشعور
اى وقد يكون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر من الوقوع فى المعاصى على وجه الاصرار ووقع فى اصل التلمسانى الحصر اى الحبس لانفسهم على الطاعة
وفى نسخة الحظر اى المنع لها عن المعصية والحاصل انهم حينئذ يقعون فى الحذر والخوف على انفسهم ولا يركنون الى الامن فاهمين ولا يسكنون اليه
ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة فى القاموس غين على قلبه غينا يغشيه الشهوة او غطى عليه او لبس او غشى عليه او احاطة
كاغين فيهما وبهذا اعلم ان الاغانة لغة فى معنى الغين والمراد بها ان هذه الغشية حالة خشية واعظام اى مقام هيبة يغشى قلبه فيستوجب
دنيه شكر الله وملازمة العبودية اى محافظة على مداومة عبودية مولية كما قال فى ملازمة العبادة اى الذى اخص من العبودية افلا اكون
عبدا شكورا اى حين قام عليه السلام فى صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث رواه الشيخان والفاء للعطف على مقدر تقديره واترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا
شكورا للرحمن وقد قال تعالى فى حق نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقيل المعنى ان غفرانه
اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضى صحة النية وليت يتصور او بالعبادة
وحمل عين الشاكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لى لاكون عبدا شكورا وكان من ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء مغفرة
فافاد ان لها سببا اخر اتم واكمل وهو الشكر على التاهل لها مع كمال المغفرة واجزال النعمة وقد روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا
رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار لكن لا تمل عنهما فهما
دبرح الابرار وعلى هذه الوجوه اى الاخيرة كما فى نسخة اى من قوله وقالوا قد يكون الغين الى اخره يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه يكثر الهمزة اى الشان ليغان على قلبى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالغين فى
الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم اى الخلق باجمعهم على الهدى بتوفيقهم الايمان وترك العصيان لكن لم يتعلق المشية بما هنالك فلم
يجمعهم على ذلك وليس تاويل المعتزلة بان ياتيهم باية ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فرد عليهم لان المشية لا
يتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهولة عندنا فلا تكونن من الجاهلين اى بصفات الله العلية
لذلك فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا وقد قال اى وكما قال انه قد قال وفى نسخة وقد قال
اى وما معنى قوله لنوح عليه السلام انى اعظك ان تكون من الجاهلين وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب عنه بقوله
فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول من قال فى اية نبينا عليه السلام وهى الاية الاولى فلا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
لانه عليه السلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال
تعالى فى ايات كثيرة كقوله تعالى فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فان المراد التهييج والتثبيت
على تحقيق ذلك المرام التعريض بان من كان على خلاف ذلك من الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد وفى اية نوح

وهي الاية الثانية لا تكونن ممن يجهل اذ وعد الله حق اي واخباره صدق بقوله اي لتصريح نوح بنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله هذا القائل
الجاهل بجترايا بقوله عليهما تغير الا ينبغي اثبات الجهل بصفة من صفات الله اي تجويزا مكان ذلك لان النهي غالبا لا يكون الا عما وقع ولا فقد
انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى وذلك اي الجهل المذكور لا يجوز على الانبياء بل ولا على العلماء والاولياء والمقصود
اي من نهي الانبياء عن هذه الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم اي من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بسمة اي بتشبيه ابناء
اي لا يتصفوا بسمة الجاهلين بكسر السين المهملة اي بصفاتهم كما قال الله سبحانه ايماء الى ذلك اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
اي صفة الجهل التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف اي لا يكون الامر كذلك واية نوح قبلها فلا تسالن فيه قراءات اي فلا تطلبن ما ليس لك
به علم من نجاة ابنك فحمل ما بعدها اي ما بعد هذه الاية وهو قوله اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم على ما قبلها وهو قوله
فلا تسالن ما ليس لك به علم اولى لصراحتها بعدم علمه بموجب نجاة ابنه لان مثل هذا اي سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه
قد يحتاج الى اذنه من ربه ليقدم عليه بامره وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال فنهاه الله
ان يسأله عما طوى اي ذوى الله عنه علمه واكنه بتشديد النون اي ستره وكتمه من غيبه اي ادركه بالبصير او البصيرة وبين بيانا في
قوله من السبب بيان الغيب فكانه قال من الغيب الذي هو السبب الموجب لهلاك ابنه وفي نسخة لاهلاك ابنه ثم اتم الله تعالى قال
واهلك الا من سبق عليه القول ولكن لما كان على وجه الاجمال حمل على هذا السؤال ليتبين له جلية الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان
يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا هنالك والا لما اتى له ان يقول ان ابني من اهلي وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع
البشرية والاظهر قول الماتريدي ولذا قال المص ثم اكمل الله نعمته عليه اي هنالك باعلامه ذلك انه ليس من اهلك الموعودين بالنجاة
كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه
بقوله انه عمل اي ذو عمل غير صالح وفي قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من
ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسائهم ولذا ورد الى كل تقي تقي معناه مكي وكذلك اي ومثل امره سبحانه لنوح عليه السلام امر نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر فانه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا
على اعراض قومه اي عن الايمان به ولا يحرج بالحاء المهملة وفتح الراء اي لا يضيق صدره عند ذلك الاعراض فيقارب اي حال الجاهل بشدة التحسر
كما يشير اليه صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية اي
ملجئة الى الايمان بالاعجاز والمعنى لا يقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين هنالك حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه
وقيل معنى الخطاب اي وجهه لامة محمد على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغير ابيه اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال اي مكي مثله في
كثير اي من الايات التي فيها الخطاب له والمراد امته او التي لا يصح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة فبهذا الفصل اي الذي اوجب لهم
مزيد الفضل وجب القول وفي نسخة فهذا الفصل اوجب القول وفي اخرى يوجب القول بعصمة الانبياء منه اي مما ذكر من الجهل بالله وصفاته ومن السهو
واللهو والفترة والغفلة بعد النبوة قطعا اي جزما من غير تردد وشبهة فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
اي الشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفي اكثر النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بعوض ويحر وعيده كان
الاظهر ان يقال فاذا ما معنى وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور
فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لئن
اشركت ليحبطن عملك اي ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الانبياء والرسل فوجد الخطاب باعتبار كل واحد

منهم

منهم والاطلاق للاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية على انه خاص بهم او على تقييد بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الاية وهي قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا اي لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركتك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون اليهم فضلا ان تركن اليهم اذا اي لو
قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا
من الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب
للعذاب وقوله لاخذنا منه باليمين وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا ما لا يصح نسبته الينا لاخذنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتل صبرا باقطع ما يفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فيقطع
وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفتري على الله حتى يتفرع عليه ما هدد به وقوله وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك اي بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشاء يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم فيمسك
كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال وقوله فان لم تفعل اي ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك
فما بلغت رسالته قرئ بالافراد والجمع اي حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها وقوله اتق الله كذا في نسخة وقبله يا ايها النبي اتق الله كما في نخ
اي دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يؤدي الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور منه ان يطيع
كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا الله واياك للطريق الاقوم انه عليه السلام لا يصح اي لا
ولا يجوز عليه انه لا يبلغ اي شيئا مما امر به وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله اي ولا ان يتكلف بالقول عليه ما لا يجب اي
ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال او يفتري عليه اي من تلقاء نفسه او يضل بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الضاد او يختم على
قلبه بالبناء للمفعول او يطيع الكافرين اي اعم من المنافقين لكن وفي نسخة ولكن الله يسر امره اي سهله بالمكاشفة وبينا في البلاغ اي في تبليغه للمخالفين
اي من اليهود والنصارى والمشركين وانما بلاغه ان لم يكن بهذه السبيل اي الطريق المرضي فكانه ما بلغ والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان خائفا من
وقوع تقصير له في هذا المقام ولذا عقبه وطيب نفسه اي اراحه عن تعبه وقوى قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس اي مما يعين
الناس من ان يقع منك معصية او تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق من الكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم
الكافرين وهو لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه ان الله سبحانه يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه وفيه تنبيه على انه لا بد له من كمال التبليغ وهذا في التسلية له
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله ليشتد بصائرهم اي لتقوى سرائرهم في
الابلاغ ويحكى في البلاغ او في باب تبليغ الرسالة واظهار دين الله في كل حالة وليذهب بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحهما اي وليزيل عنهم
العد والضعف بتخفيف العين وتشديد الدال الموهن للنفس وفي نسخة صحيحة اليقين وما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله
لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا يجوز كسر همزه وفتحه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اي الافتراء والميل الى
كلام الاعداء وجزاؤك لو كنت اي فرضا وتقديرا ممن يفعله اي يتصور له فعله وهو لا يفعله اي لا يجيء منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكر
لغيره ممن يتصور منه فعله وكذلك اي ومثل ما تقدم من التاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله يعني كان الخطاب
بظاهره فالمراد غيره مبالغة في زجره عن مخالفة امره كما قال الله مخاطبا للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا
اي يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين يوم احد عند انهزامهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كذبا اذا رجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي وكذلك قوله تعالى
فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره لا حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا
لو ستيقاظ الامة من نوم الغفلة وان هذه اي العقوبة المتفرعة حال من اشرك وقال ويال من كفر ولم يوحد لتربه وما اقر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا اي الاشراك بعصمته من ذلك اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين مبتدا وكان المقصد فيه اما او توهم فاخبر عنه
بقوله فليس فيه انه اطاعهم اي لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله ينهاه عما يشاء حيث قال ولا تطع الكافرين ويامره بما يشاء حيث
قال اتق الله كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان طردهم ولا كان من الظالمين والتحقيق في مقام العصمة لانه لا يامره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة
لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما بحمل الاديان على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به التهييج والابعاد والامتنان عليه بعدم العصمة
والثبات في الحيوة الى الممات فصل واما عصمتهم من هذا الفن اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف
ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما
عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع
وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه ويجوز
سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما
قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة
على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما
كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة والصوفية
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته اي الثبوتية والسلبية والاضافية والتشكك وهي اي الشك والاول اولى ومعناه
التردد في شيء من ذلك اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار والاثار اي تعاونت وتقوت الاثار
عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة منذ ولدوا فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية
ونشاتهم اي خلقتهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والايمان اي على مراتب الايقان ومناقب الاحسان بل على اشراق انوار المعارف واطلاع اسرار العوارف
ونفحات الطاف السعادة ورشحات اشراق الزيادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول في فصل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار اي لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبئ ويروى نبئ اي جعل نبيا في مقام الاستنباء واصطفى اي اختير عليهم
ممن عرف بكفر واشراك عطف خاص على عام قبل ذلك اي قبل ظهور النبوة واظهار الرسالة ومستند هذا الباب اي مرجع هذا النوع من الكلام
النقل اي الثابت في مقام المرام وقد استدل بعضهم اي على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم بان القلوب تنفر
عمن يروى عن كل من كانت هذه سبيله ضيقوة فرض التبليغ وتحصيل وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبايل العرب قد رمت نبينا عليه السلام بكل
ما افترته اي ادعت عليه بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى الشيئة وعير بتشديد التحتية عاكفا الامم انبياؤها بكل ما امكنها اي من المعايب واختلقته
بالقاف اي من اجل عنه جميع المثالب مما نص الله عليه اي صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة
بالفاء بدل النون ونقلته الينا الرواة اي عن كفارهم من الطعن في الرسل ولم نجد في شيء من ذلك اي من نفس النقل وروايته الخلق تعييرا لواحد منهم بحمل
ان يكون الاحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون نكرة مفعولا لم نجد والواحد متعلق به برفضه اي بتركه بني آلهة اي من الاصنام بعد ما كان ملازم

عبادة

عبادته ونقريعه اي بتوبيخه بذم متعلق بتعيير الواحد منهم بتركه ما كان قد جامعهم اي وافقهم عليه اي في ذلك امره ولو في حال صغره ولو كان اي وجد
لاحد منهم هذا اي الامر المخالف للدين المنافي للتوحيد لبادروا اليقين كانوا اي الكفار بذلك اي باظهار ما ذكر مبادرين اي مسارعين الى تعييره في تغييره
وتلونه اي تغيره وانتقاله في معبوده الى معبود غيره محتجين اي مستدلين على تقريعه وتوبيخه وكان توبيخهم اي لومهم بتركهم عما كان يعبد قبل اي قبل ظهور
النبوة افظع بالفاء والظاء المعجمة اي استقر في النسبة واقطع اي امنع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم التي يدعون من دون الله وما كان يعبد
اباءهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه اي عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اي الى نقله اذ لو كان لنقل اي عنهم
وما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهورا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة اي صرفها عن
الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا اي كفار مكة او اليهود ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي الى
من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله عنهم بقوله سيقول السفهاء من الناس الاية وقد استدل القاضي القشيري عن الاستاد ابو نصر عبد الرحيم بن
ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته تفقه على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقد للشافعي اخر عمره وكان دائم الذكر وكنانة لا يتكلم
الا بالقرآن توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولابي القاسم القشيري ولد اخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ
ابو علي الدقاق وكان مستوعب الوقت بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلثين واربعمائة بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه
عبد الله اكبر اولاده وكان من كبار الائمة فقيها واصوليا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة بضع
وسبعين واربعمائة قال الخطيب هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم قاضيا والله سبحانه اعلم ولعل الحاصل انه استدل على تنزيههم اي براءة ساحتهم
عن هذا عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة ومنك الاية
اي ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم اي اولوا العزم من الرسل قدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما التعظيم رتبته واما التقدم حقيقة
نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهور الارواح في بدء امره واخر عصره ضوكالعلة الغائية متقدم الوجود ومتاخر الشهود وتتمة
الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما ولعل هذا الميثاق في عالم الارواح او كان هم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح و
بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه اي لما اتيتكم بفتح اللام وقرا حمزة بكسرها وقرا نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة
اي نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل المراد المراد به جنس فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتنكير وقيل المراد
به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق
يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطاه سبحانه النبوة اخذ عنه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة قال اي القاضي القشيري
فطهره الله في الميثاق باماطة ما لا يليق بكريم قدره ولماطة ما يناسب تعظيم امره وبعد ان يا خذ اي الله منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاقه
النبيين بالايمان به ونصره اي باعانته وتقوية امره قبل مولده بدهور اي بازمنة طويلة ويجوز عليه الشرك ويروى الشك ويجوز في يجوز بتشديد
الواو المفتوحة او المكسورة او غيره من الذنوب اي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر هذا هو المستبعد غاية البعد والحال هذا اي امكان
صدور الشرك والكفر منه ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه اي القشيري ولعله اقتصر بعض مرامه فكيف يكون ذلك اي مجوزا وقد اتاه
جبرئيل كما رواه مسلم عن انس وشق قلبه واستخرج منه علقة اي يكون للشيطان بها علاقة وقال هذا حظ الشيطان منك اي صوما لو
تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة ثم غسله اي جبرئيل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري
وانكشف النقاب النوري وملاه حكمة اي ايقانا وايمانا اي تصديقا وبرهانا ثم لامه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون
الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره كذا في المصابيح

كما تظاهرت اى تواترت وتظافرت به اخبار المبدء اى احاديث بدء خلقته وظهور اثار نبوته الى منتهى بعثته فى اسماء رسالته ولا يخفى انه صلى
الله تعالى عليه وسلم شق صدره مرتين مرة فى حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم ولا تشتبه بتشديد الموحدة المفتوحة
لا يلتبس الامر عليك الامر فى تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة بقول ابرهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا ربى فانه بظاهره ينافى ما قدمنا
على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن فى حال كبره فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اى فى قضية الربوبية وقبل
لزوم التكليف بالامور الشرعية وذهب معظم الحذاق جمع حاذق بالذال المعجمة اى المهرة المتفتشين من العلماء والمفسرين الى ان ابرهيم انما قال ذلك اى هذا
ربى مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اى حال كونه موبخا لقومه ومستدلا عليهم اى مبطلا لدينهم وما تخيل اليهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء التفريع
ليتبين وجه التبكيت والتفريع معناه الاستفهام اى العقد فى الكلام الوارد مورد الانكار اى لتتميم المرام والمراد فهذا ربى وفيه انه يكفى ان يقال
اهذا ربى وقال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم يعنى فى زعمكم كما قال الله سبحانه حكاية عما يقوله يوم القيمة مخاطبا للكفرة اين شركائى
اى عندكم وفى زعمكم ويدل على انه اى ابرهيم لم يعبد شيئا من ذلك اى مما ذكر من الكوكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط اى ابدا طرفة
عين اى غمضة وليحة قول الله تعالى عنه اى حكاية اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون انكارا عليهم ثم قال اى بعد جوابهم لكما قال تعالى حكاية عنهم
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين افرايتم اى اخبرونى ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون اى اسلافكم المتقدمين فانهم عدو لى فلا اعبد شيئا
منها الا رب العالمين استثناء منقطع لكنه ورب العالمين فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقال الله تعالى فى حقه وبيعة وقوله اذ جاء ربه
بقلب سليم اى من الشرك وسائر العقايد الدنية والاخلاق الردية وقوله اى كما حكاه عنه سبحانه واجنبنى اى ابعدنى وبنى اى من صلبى ان
نعبد الاصنام وثبتنا على دين الاسلام فان قلت فما معنى قوله اى بعد غيبوبة القمر وقوله لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين قيل انه
اى ان معناه ان لم يؤيدنى ربى بمعونته اى توفيقه وعصمته اكن مثلكم فى ضلالتكم وعبادتكم اى الهتكم فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق
والحذر عن ان يقع فى الوبال بحسب المآل والا فهو معصوم فى الازل من الضلال والاظهر انه اظهار لذلك بذلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال
هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلو نسب اليه اختصر فقيل يزلى بالياء ثم ازلى بالهمزة بدلا عنه فان قلت فما معنى قوله اى الله تعالى وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم فى ملتهم
ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اى الله بعد اى بعد ذلك عن الرسل هذه البعدية فى الرتبة البعدية اوان الاية الاتية انما هى فى حق شعيب عليه السلام
حيث قال الله قوله لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا الاية فهو حكاية عن شعيب
ومن تبعه من المومنين ويكون حمل العود وعلى التغليب لا كما قال المحقق عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء
وطائفة المومنين من الاولياء على الله كذبا اى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله وعصمنا ان يكون اليها فلا يشكل عليك لفظ العود
بناء على توهم انه بمعنى الرجوع فى هذا المقام وانها يقتضى انهم اى الانبياء انما يعودون ويرجعون الى ما كانوا يرون لما كانوا فيه من ملتهم اى
فان هذا المعنى خطاء فاحش والعود معناه فقد تاتى هذه اللفظة فى كلام العرب اى احيانا للغير ما ليس ابتداء كذا بعض النسخ والصواب كما فى بعضها
ما ليس ابتداء كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة كما جاء حديث الجهنميين على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى عادوا حمما بضم الحاء وفتح الميم اى صاروا فحما اسود
قد امتحشوا ولم يكونوا اى الجهنميون قبل ذلك اى كذلك كما فى نسخة يعنى حمما ومنه قيل بضم الدم ويده كذلك ومنه قول الشاعر لم يعرف قائله ونسب لعمر بن عبد العزيز
انشده وكان يتمثل به وقيل لامية بن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن وقيل لابى الصلت بن ابى ربيعة الثقفى وقيل النابغة الجعدى فى نوح ومثله
قوله فعادا بعد بناء الدال على الضم ابوالا وهذا عجز بعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفى بعض النسخ المعتمدة البيت

بكماله

بكماله اى هذه المناقب الجميلة هى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط بكسر النون على انه تثنية القعب بفتح القاف وسكون العين المهملة
نحو جرة القدح الضخم يروى الرجل وفى بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيبا بصيغة المجهول اى خلطا فعادا اى القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة
الحال كقوله تعالى واسئل القرية بعد اى بعد شربهما اى صارا ابوالا واستحالا ابوالا ما اولا وكانا انا اى ابن القعبين قبل اى قبل شربهما كذلك اى ابوالا هناك ولما ذكره
الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن قتادة بن النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له
من انت يا فتى فقال انا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنها عينا ويا حسن ما
يد وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنتيه فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل
المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محل فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس فنقول ليس هو
من الضلال الذى هو الكفر اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف فى المراد به قيل ضالا اى غافلا عنها او غير عارف بها فهداك اليها
ويعنى وهداك ذكره الحجازى وهو ملازم للاولية قاله الطبرى وهو محمد بن جرير وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك اى الكال وهداك الى
الايمان على وجه الكمال والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا اى عن شريعتك اى لا تعرفها الا بالالهام او بعد هدايتك
الاشارة بالوحى الجلى والخفى والضلال هنا التحير اى الناشى عن عدم المعرفة ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء بالصحو وعدمه على سبق ضبطه
فى طلب ما يتوجه به الى ربه من قطع العلائق ودفع العوائق ويتشرع به اى ويطلب شرعا ما يمشى فى طبعه ويعمل على وفقه ويروى يسرج من السراج بالحاء
المهملة وعند شارح قال انه تصحيف المؤلف يشرع بضم الياء وسكون المعجمة وكسر الراء وربما يبيا من شرع جعل شريعة حتى هداه الله الى الاسلام اى الى
شرائع الاسلام وتفاصيله من الاحكام قال وفى نسخة حتى معناه اى معنى الكلام الذى قدمناه القشيرى اى الاستاذ ابو القاسم وقيل لا تعرف الحق الا بجملة
فهداك اليه اى مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اى من امور الدين واحكام اليقين قاله على بن عيسى لغاتنا هذا هو لزما انى التكلم النحوى
على ما ذكره الحلبى وغيره قال على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لا جلها يقع فى وبال ضلالة
طائفة طريق كمالها وقيل هدى بين امرك بالبراهين اى الادلة القاطعة والبينة الساطعة وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة اى بانتقالك حياتك
ومماتك فهداك الى المدينة وجعلها محل حياتك ومنزلك وفاتك ووجدك بين اقوام كانوا عن الحق غافلين وارض كانوا له معاندين واعزيت
كانوا له معاندين وقيل المعنى ووجدك اى حاديا فهدى بك ضالا يعنى فقدم واخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد النقول وعن جعفر بن
الصادق ابن محمد اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على ووجدك ضالا اى حال يده ويجلى الاولى عن محبتى لك فى الازل اى الى نزل على
الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتى لتعرف بها محبتى وقرء الحسن بن على ووجدك ضال اى بالرفع على انه فاعل اى متحير فى الكمال فهدى اى اهتدى بك
فى المآل ونال مقام الوصال وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى اى فهداك الى طريق محبتى وسبيل مودتى والضال المحب وبعض اللغات
كما قال الله سبحانه حكاية عن بنى يعقوب مخاطبين لابيهم انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديم ولم يريدوا هنا وبروحهم ضلا اى الضلال فى الدين
اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله اى يعقوب لكفروا اى ببنيه ومثله اى فى مبناه ومعناه عنده هذا اى ابن عطاء قوله اى الله سبحانه حكاية عنهم انا
لنريها فى ضلال مبين اى محبة بينة الى يوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتاسف وفسر بعضهم الضلال فى هذه الاية بالخطاء
حيث اختار محبة الصغير على محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة وقال الجنيد ابو القاسم الخراز القواريرى
نسبة لبيع القوارير وهى الزجاج المشهور سيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان شيخ وقته
وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة مرقى مدون وتفقه على ابى ثور احد اصحاب الشافعى وكان يفتى فى حلقته وعمره عشرون سنة ولذا ذكره
السبكى وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثورى وصحب خاله السرى السقطى والحارث بن اسد المحاسبى وابا حمزة البغدادى

توفي سنة سبع وتسعين ومائتين اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن في ما بين يدي عند حاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية
ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب
انتهى ولعله اراد التوزيع فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا
وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ما اخرج
الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل ستره ويصلي فيه اربعمائة ركعة
ووجدك متحيرا في بيان ما انزلنا اليك فهداك لبيانه اي لاظهاره لديك ما خفي عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر اي لتبين للناس ما نزل
اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقيل ووجدك اي ضالا اي بينهم لم يعرفك احد بالنبوة منهم ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء وابعد عنك الاشقياء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اي في هذه الاية انه ووجدك
ضالا عن الايمان اي لو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك اي مثل ووجدك ضالا
مما يورث اشكالا ويدفع ضلالا الا في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد اي
تعمد قتل قاله ابن عرفة وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبد المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن
ابي حاتم والصغار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد به الغافلين ولا يبعد ان
يكون المعنى من الذاهلين الى ما يستقر اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين وقال الازهري هو الامام اللغوي ابو منصور
محمد بن احمد بن الازهري الهروي صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك توفي سنة سبعين وثلثمائة معناه من الناسين وقد قيل ذلك اي الحمل
الذي ذكر في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فان قلت فما معنى قوله تعالى
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب اي على وجه الصواب ان السمرقندي هو الامام ابو الليث قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان
تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال اي السمرقندي او بكر القاضي ولا اقتصر الرجحي على الاول لزيادة بيانا ولا
الايمان يعني ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام وحاصل نفي تفاصيل شرائع الايمان والاسلام قال وكان قبل اي قبل الوحي مؤمنا
بتوحيده اي لوجه اجمالا ثم نزلت الفرائض اي من الصلوة والصيام والزكوة وحج بيت الله الحرام التي لم يكن تدريها اي اصلها او تفصيلها
قبل اي قبل الوحي فزاد بالتكليف اي بتكليف كل فرض ايمانا اي ايقانا به واحسانا لقيامه وهذا ويروى من احسن وجوهه فان
قلت فما معنى قوله تعالى وان مخففة اي وانه كنت من قبل اي قبل وحينا لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
فان الغفلة عن ايات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفي الايمان بما ترتب عليها من توحيد الله وتحقيق قدرته فيها وتخصيص
ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء بل المعنى كما حكى ابو عبيد الهروي اي عن المفسرين
المعتبرين وغيرهما ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اي بقرينة سابقها ولاحقها اذ لم تعلمها الا بوحينا كما اشار اليه قوله سبحانه نحن
نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران اي هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارا اياها
لك معجزة وكذلك اي من المشكل الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده اي حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد يحضر مع المشركين مشاهدهم اي مجامعهم وهي لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت حول
في الكعبة وحولها قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يداريهم لكونه من عشايرهم كما قيل دارهم ما دمت في دارهم وارفق

يعني المداهنة

يعني المداهنة مما لا يخفى فسمع اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم انت او نحن خلفه
اي فنتبارك بطهره فقال الاخر كيف نقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام اي قريب ولعل المراد به برؤيتها ومشاهدتها او بمخالطتهم ومصاحبتهم
ويؤيده قوله فلم يشهدهم بعد اي بعد اعلامهم بانفراده عنهم في غار حراء اذ كان هذا قبل الوحي او في مسجد دار الخيف ان كان بعده وهذا على
تقدير انه يصح نقلا وفي اصل الانطاكي باستلام الاصنام وهو تناولها باليد او الفم فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد المهملة
اي انكارا بليغا وقال هذا موضوع اي بسبب المراد او شبيه ويروى شبه بتشديد الموحدة المفتوحة بالموضوع في ايراد الاسناد وقال الدارقطني
يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء وبفتح اي غلط واخطأ في اسناده اي اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر بن احمد
حنبل قال لي ابو بكر اخو عثمان احب الي من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الي فقال لا وقال الا انه ما علمنا صاحبنا
يذكر عنه ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في الصحيحين الى اخر كلامه ثم قال ان عثمان كان لا يحفظ القران
فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القران والحديث بالجملة منكر انكره الذهبي وغيره من العلماء غير متفق على اسناده اذ ليس هو في شيء من الكتب
الستة فلا يلتفت اليه والتمكا ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث
ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذي تقدم والله اعلم والمروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه اي خلاف ما يتوهم من الحديث
المذكور وهو كونه يستلم الاصنام عند اهل العلم اي بالسير من قوله بغضت اي لقوله خلافه بغضت الي الاصنام بصيغة المجهول اي بغضها
الله الي من حال الصغر الى الكبر فانه يخالفه ان يقع منه الاستلام للاصنام واحل الاستلام كناية عن التقرب منها وعدم التبعد
كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا التقرب منه وعدم تبعده
عنه فبالجملة باب التأويل واسع فهو اولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع وقوله اي ومن قوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن كما رواه ابن سعد
عن ابن عباس عنها وهي حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وام اسامة رضي الله تعالى عنهما حين كلمه عمه اي ابو طالب واله اي واقاربه في حضور
بعض اعيادهم اي بان يحضرها على وفق مرادهم وعزموا عليه فيه اي الحضور وبالغوا بعد كراهته وروي كراهيته اي الطبيعية لذلك اي المخرج فخرج معهم
اي كرها ورجع مرعوبا اي مخوفا فقال كلما دنوت منها اي من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم تمثل لي شخص وروي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك
اي الزمه وقيل ارجع وراءك والمعنى تأخر وتباعد لا تمسه من المساس اي لا تمسكه او لا تقرب به فما شهد اي فلم يحضر بعد اي بعد ذلك لهم اي للكفار عيدا اي
محضر عيد وقوله اي ومن قوله في قصة بحيراء بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا وممدودا وقد رواها ابن سعد عن نفيسة بنت منية حين استحلفه اي
بحيرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه اي بحيرا بالشام اي قريب منها في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي غير بالغ ورأى بحيرا فيه علامات النبوة فاختبره بذلك اي فامتحنه بحيرا بذلك الاستحلاف فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسألني بهما اي باللات والعزى
فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما اي مثل بغضهما فقال له بحيرا فبالله اي فاسألك بالله ان لا تقول شيئا الا ما اخبرني عن ما اسألك عنه فقال سل عما بدا
لك اي ظهر لك الحديث وكذلك المعروف من سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيق الله له اي في تحقيق مراعاة شرائع الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
من قبيلة قريش في وقوفهم اي عشية عرفة بمزدلفة في الحج اي معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلاف غيرهم حيث كانوا
يقفون بعرفة وهذا مبنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس
بعرفة اي مراعاة سابقة شرائع الاحكام لانه اي موضع عرفات كان موقف ابراهيم بل وموقف سائر الانبياء من غيره عليهم الصلوة والسلام وقد بينت
هذه المسألة في رسالة مستقلة والله اعلم فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المص قد بان اي ظهر بما قدمناه عقود الانبياء اي ما اعتقد عليه

قلوبهم في التوحيد والايمان اي الاجمالي قبل الوحي والتفصيلي بعده والوحي اي الجلي والخفي وعصمتهم في ذلك اي عما ينافي هنالك على ما بيناه اي فيما
قررناه وحررناه فاما ما عدا هذا الباب بالنصب والجر اي غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد من عقود قلوبهم اي ثبوتها فجماعها بكسر الجيم اي مجامع
عليها وجملتها انها اي قلوبهم مملوءة علما ويقينا اي معرفة وتيقنا على الجملة اي من غير تفصيل في المسألة وانها اي قلوبهم قد احتوت اي اشتملت من المعرفة في الجزئيات
والعلم اي في الكليات بامور الدين اي جميعه والدنيا ما يحتاج اليه ما لا شيء فوقه اي شيئا لا مزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث اي اهتم بالاثار وتامل
ما قلناه وجده اي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم اي في اول قسم من هذا الكتاب بل في
فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول ما ينبه على ما قدمناه اي من فصل الخطاب الا انه اي لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف اي بحسب اختلاف متعلقاتها
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها كما توهمت الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان
عليه السلام او اعتقادها اي ومن عدم اعتقادهم اياها على خلاف ما هي عليه اي على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار
وهم يابرون النخل لا عليكم الا تفعلوا فتركوا تابيرهم فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا رجوعه الى الحباب بن المنذر
على ما مر ولا وصم بسكون الصاد المهملة اي لا عيب لهم ولا عتب عليهم اذ همتهم اي توجههم وعزيمتهم وفي نسخة همهم متعلقة بالاخرة وانبائها
اي اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها اي ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية وامور الدنيا اي باعتبار توجه الهمة اليها
مبتدأ خبره تضادها كتضاد الضرتين والكيفيتين وقد ورد من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى
على ما يفنى بخلاف غيرهم اي غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء الاولياء من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال الله فيهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا اي لا باطنها من انها تعب ولا تمرهم عن الاخرة هم الغافلون اي مع انهم في امر دنياهم عاقلون كما سنبين هذا
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه اي الشان لا يقال اي لا يصح هذا انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اي على وجه الاطلاق فان ذلك يؤدي
الى الغفلة اي الى نسبة الغفلة والبله بفتحتين اي البلاهة المنافية لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة
ويقال الابله ايضا للذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه حديث اكثر اهل الجنة البله وهم المنزهون عنه اي عن مثل ذلك فانهم اكملوا
المكلفون فيما هنالك بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا اي لينتبهوا عن غفلتهم وينقذوهم عن بلاهتهم وقلدوا بصيغة المجهول اي وفوض اليهم سياستهم
ومحافظتهم اي عما يضرهم وهدايتهم اي دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر في مصالح دينهم برعاية صلاح دينهم ودنياهم اي المربوطة بامور اخرتهم
وهذا اي ما ذكر لا يكون اي لا يتصور مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها في الامور الجزئية
واحوال الانبياء وسيرهم اي عند العلماء في هذا الباب معلومة وفي الكتب مسطورة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم
مما يتعلق بالدين فيما يتعلق بالدين اي بامورهم فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اي باسرها لانه لا يخلو من احد امرين ان يكون اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حصل عنده ذلك اي العلم عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه اي من النبي فيه على ما قدمناه فانه لا يصح منه الا العلم بالوحي
فكيف الجهل اي فكيف يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقيني او يكون اي او يكون النبي فعل ذلك وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه شيء
بصيغة المجهول والفاعل على القول اي قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اي من النبي في ذلك اي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق المبني على قول المحققين
اي من علماء الدين وكبراء المجتهدين وعلى مقتضى حديث ام سلمة ام المؤمنين اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه اي اخرج
حديث ام سلمة الثقات اي من الرواة كابي داود وقصة اسرى بدر وهي معروفة وسياتي بيانها وقد نزل فيها ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
والاذن للمتخلفين اي من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذنت لهم على رأي بعضهم اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل
لا يجوز له الاجتهاد بالرأي المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع انه

قال تع

قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا اي وصدقا صحيحا اي صريحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
اي معه الى خلاف من خالف فيه اي ممن اجاز عليهم الخطاء في الاجتهاد كما في نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقا او بمنعه في غير الاراء والحروب وجوازه
فيهما بل اجتهاده حق ومحبوب فيما لم ينزل عليه فيه شيء لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع الذي هو الحق
والصواب عندنا اي على ما ذهب اليه الاشعري والباقلاني ومختار ابي يوسف ومحمد بن ابي شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الاخر وهو
مذهب الجمهور بان الحق في طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين في كل مسئلة واحد حكما باصابته لقيام امارة عليه واشارتنا اليه فان اصاب فله اجران وان اخطا
فله اجر واحد فلا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطائه في هذا الباب لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولما لا نقول
بانه قد يخطئ وينبه عليه مما لا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه في قصة اسرى بدر واذنه للمتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى ولان القول
في تغلطة المجتهدين اي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو فيما لم ينزل عليه شيء ولم يشرع له قبل مبنى على الضم اي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة

انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تأمله وتفكره واجتهاده صح

قبل هذا اي هذا ما تقدم فيما عقد عليه النبي كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه اي عزم عليه واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل
الشرعية اي مما يحتاج الى بيان الحكم فيه بالنسبة الى الرعية فقد كان لا يعلم منها اولا اي قبل الوحي والاذن الا ما علمه الله شيئا شيئا اي فشيئا على وجه التدريج
بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل او الترك حتى استقر علم جملتها اي اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى مقام
يوجب كمالا وتكميلا اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك اي فيما ابداه ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اريك الله اي وحيا جليا او الهاما خفيا وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها اي النوازل اي علم يتبادر الى الاجتهاد منها ولعله
في الامور الجلية لا في المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استفرغ اي استوفى واستجمع وفي نسخة استقر اي ثبت واستمر
علم جميعها عنده عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك بصيغة المجهول اي ارتفع
التردد والريب اي الشبهة وانتفى الجهل باي بان ينسب في شيء اليه وبالجملة فلا يصح منه اي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه اي ما لا علم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم واما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه في معرفته من ملكوت
السموات والارض اي ظواهرهما وبواطنهما وخلق الله اي سائر مخلوقاته العلوية والسفلية وتعيين اسمائه الحسنى اي المشتملة على نعوت الجمال وصفات
الجلال كما يقتضيه ذاته الكمال واياته الكبرى اي العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته وامور الاخرة من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكاره
اهوالها واشراط الساعة اي علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الانام واحوال السعداء في جنة النعيم والاشقياء
في محنة الجحيم وعلم ما كان في بدء الادمي وما يكون مما لم يعلمه ويروى فيما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم جواب اما فمحمول على ما سبق من انه معصوم فيه
لا تاخذه فيما لا اعلم به بصيغة المجهول منه شك او تردد ولا ريب اي شبهة لقوله تعالى ولا تكونن من الممترين بل هو فيه على غاية اليقين في طريق الدين
المبين لكنه اي الشان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك بل انما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما هنالك وان كان
عنده من علم ذلك اي بعضه مما ليس عند جميع البشر اي افرادا وجمعا لقوله اي النبي عليه السلام فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله فيما رواه الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بصيغة المفعول وقرأ حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اي مما تلذ به وبله اسم فعل بمعنى دع واترك
وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن وفي قراءة باثبات الياء مما علمت رشدا وقرأ ابو عمرو بفتحتين اي علما ذا رشد وفيه ان المفضول قد يزاد
لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد مع سليمان عليه السلام وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن انس اسألك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسألك بكل اسم هو لك اي خاصة سميت به نفسك او استأثرت به اي انفردت بعلمه عن غيرك ويروى

واستأثرت به في علم الغيب عندك قيل اسماء الله تعالى اربعة الاف الف اسماء والف علمها الملائكة والف علمها الانبياء والفعل في الكتب المنزلة
منها تسعة وتسعون في القران وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة في التورية ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي
من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي الى الله او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا اخفاء به اذ معلوماته
لا يحاط بها وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها اي لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا يتصور
ان يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقده اي جزم قلبه في التوحيد اي في توحيد ربه والشرع اي المكلف به من امره ونهيه والمعارف الالهية
اي الاسرار الربانية والامور الدينية اي والاحوال المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة وفي نسخة مجتمعة
على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حفظه وحمايته من الشيطان لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفايته اي وعلى كفاية الله له وفي نسخة
وحراسته منه اي ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله لا في جسمه اي ظاهر جسده بانواع الاذى كالجنون والاغماء ولا على خاطره بالوساوس
اي على وجه الاستيلاء وفي نسخة بالوسواس اي بجنسه الذي يوسوس في صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي اي ابن سكرة رحمه الله
قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف العدل اي الثقة ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن احمد بن غالب
الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد ثنا ابو الحسن الدارقطني هو شيخ الاسلام الدارقطني محلة ببغداد ثنا اسمعيل الصفار بتشديد الفاء ثنا عباس بالموحدة والسين
المهملة الترقفي بفتح المثناة فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم قاف مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبد اخرج له ابن ماجة ثنا محمد بن يوسف هذا هو
الفريابي وعاش اثنين وتسعين سنة عن سفيان اي الثوري على ما هو الظاهر عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي يروي عن عمر و
عائشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة عن مسروق اي ابن الاجدع الهمداني احد الاعلام يروي عن ابي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية
وقال الشعبي كان اعلم بالفتيا من شريح وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام الا ساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج له الائمة
الستة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد من زائدة مؤكدة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل بصيغة المجهول
وفي نسخة الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وفي نسخة من الملك قالوا واياك يا رسول الله اي وانت وكل بك قرينك من الجن قال واياي
اي وقد وكل بي قريني ولكن الله اعانني عليه فاسلم بفتح الميم اي انقاد وقيل امن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره زاد جرير اي غير سفيان احد
رواية عن منصور فلا يامرني الا بخير هذا الحديث اخرجه المصنف كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم لكن
من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كرر اخراجه من هذا الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا
ذكره الحلبي وقال الدلجي هذا الحديث في البخاري ولعله بسند اخر والله تعالى اعلم وعن عائشة بمعناه لا يعرف تخريج مبناه وروي في الباب ايضا
عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله
قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروي فاسلم بضم الميم اي على صيغة المتكلم من تسلمه اي فانا سالم منه اي خالص وصحح بعضهم هذه
الرواية ورجحها اي من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان كما نقل عنه الغزالي في الاحياء وروي فاسلم اي
بصيغة الماضي المعلوم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر كرواية البخاري الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
اي بناء على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم وروي بعضهم فاستسلم اي اذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير
رواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي انقاد كذا ذكره النظم ثم قال ويشهد للاول يعني رواية بضم الميم الحديث الاخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المصنف فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه على بني آدم وفي نسخة على كل احد من
بني آدم فكيف اي الظن بمن بعد عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبرئ منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر بصيغة المجهول

اي لا

اي ولا يكن ولا جعل له قدرة على الدنو منه اي القرب من حضوره والمعنى تقع في حمايته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يسلم منه لابل اولى ان يسلم
بدليل انه لم يكن عليه كغيره من النبيين سلطان وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان اي بتعرضه له في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي
نسخة في غير موطن اي في مواطن كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره وامانة نفسه اي اهلاك ذاته واعدام
صفاته وادخال شغل بضم وسكون وبضمتين وبفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي جنس الشياطين من اغوائه اي اضلاله وافساد امره
فانقلبوا خاسرين اي فرجعوا خائبين خاشعين ذليلين صاغرين كتعرضه اي الشيطان له في صلوته فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره اي استولى
عليه وقهره وربطه فاسره ففي الصحاح اي البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اي مرفوعا ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق
اي مصنفه زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر ولا اولوية من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن فجاء في الشيطان فشد بتشديد
الدال اي حمل علي ليقطع علي الصلوة حال او استيناف وابعد الدلجي في قوله حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو ما قد يصدر فامكنني الله منه
اي اقدرني من اخذه واسره وقهره علي قدرته فذعته بذال معجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المعجمة
اوضح واشهر انتهى وعند ابي الحذاء في حديث فذعته بذال وعين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اي خنقته خنقا شديدا او دفعته
دفعا عنيفا او مكنته في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي
بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لاصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي قصدت ان اوثقه اي اربطه
الى سارية اي اسطوانة وفي رواية بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تصيروا تنظرون وفي نسخة ناظرين اليه فذكرت اي
فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فانها الاصل اذ فيه
اي لا ينبغي لاحد ولا يصح او لا يكون لاحد من بعدي ليكون معجزة مختصة بي فرده الله خاسئا اي خائبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما نقل عنه النووي انه مختص
بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا
وتادبا انتهى وايماء لكونه معجزة مختصة له وفي حديث ابي الدرداء وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال
الدرداء روى عن ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلثين وقد اسلم عقب بدر الا انه فرضه عمر والحقه بالبدريين
بين يدي له عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها عدو الله ابليس جاء في شهاب اي بشعلة مضيئة مقتبسة
من نار ليجعل في وجهي اي ليحرقه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم
وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيء عدو الله الى حبيب الله وذكر اي ابو الدرداء تعوذه بالله ولعنه له بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله
وقوله عليه السلام اردت اخذه وذكر اي ابو الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح موثقا بفتح المثلثة
اي مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينة اي صبيانهم وصغارهم وكذلك اي وكما في حديث ابي الدرداء في حديثه فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش
في الاسراء اي الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له برفع طلب مضافا وفي نسخة بجره اي طلب خبيث متمرد يعفر اقرانه اي يصرعهم ويمرغهم في التراب
ويهلكهم بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه وذكره اي هذا الحديث في الموطا بهمز والف وهو كتاب الامام مالك وفي حديث البخاري ان عفريتا انفلت
البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد يلعب به ولدان المدينة وما تم
اي عدو الله على ايذائه بمباشرته اياه تسبب بالتوسط الى عداه بكسر العين وهو اسم جمع اي اعدائه من كفار قريش وغيرهم كقضية جمع قريش في الائتمار
اي التشاور بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره ابليس في صورة الشيخ النجدي وانما انتسب الى نجد لانهم قالوا لا تدخل معكم احد من اهل تهامة لان
هواهم مع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة في العقبة ففزعوا لدفعه

اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا رايا ونصحا لكم فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في مكان وتستدوا منافذه
غير كوة تلقون اليها طعامه وشرابه منها فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على
جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه
سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل اي الدية عقلناه فقال صدق
الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره جبريل بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل
نثره على رؤسهم ويقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور وابو بكر الى
اخر القصة فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اي و
كتصوره في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو قوله تعالى
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية يعني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجيركم من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تغا
نكثر تكم عددا وعدة وعدتهم ان لهم الغلبة بدا صح فالى اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه
اي رجع القهقرى وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الحارث تريد ان تخذلنا في هذا الحال فدفع في صدر الحارث وقال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وانطلق فيئسوا من افعالهم ويأسا من احوالهم لما راى من امداد المؤمنين بالملائكة الدالة على ان
لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة فقيل هزم حتى اسلم بعضهم ومرة وبصورة كراهة يبتغي بشانه اي بشأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف
الناس منه ويخذلهم عند بيعة العقبة اي عقبة منى السفلى ليلة تابع الانصار على ان ياووه وينصروه ويدفعوا عنه كما يحمي الرجل عن حرمه
قال الامام ابو الليث في تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا الحولين وكل هذا اي وجميع ما ذكر فقد كفاه الله امره وعصمه اي حفظه ومنعه ضره
بفتح اوله وضمه وشره ويرى من ضره وشره وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام كفي بصيغة المجهول اي
وقي من لمسه اي جسه ومسه فجاء الفاء للتفريع اي فلما قصد ليطعن بفتح العين ويضم اي ليضرب بيده في خاصرته اي جنبه حين ولد اي خرج من بطن
امه فطعن في الحجاب اي المشيمة وهي الغشاء الذي يكون الجنين في داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام
مختص بهذا الكرام ولو خلفا لما ذكره الدلجي من تعميم الانبياء في هذا الكرام في حديث البخاري ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل
صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء جدتها ان يعيذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم وقال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن عائشة حين لد
في مرضه بضم اللام وتشديد الدال اي سقي دواء من احد شقي فمه بغير اختياره لغشيانه وظنوا انه اصابه وجع في جنبه وذلك يوم الاحد وتوفي
يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى في البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب
وهي علة لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الايسر وتنفجر الى داخل وقلما يسلم فقال انها لعلة الفضل انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه علي وضمير انها الى اللدم له وانثه باعتبار صنعتهم لا كما قال الدلجي باعتبار صدوره مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان
بسبب وسوستهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذن لهم فيه فان قيل اذا كان الله لم يسلطه عليه فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينزغ
صاحبه وينخسه فاستعذ بالله الا اي قوله انه سميع عليم اي سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال بعض المفسرين اي لدفع هذا الاشكال
العدد في السؤال انها اي الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اي الصدر بقوله خذ العفو اي ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة و
مشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وامر بالمعروف اي المعروف من الفعل الجميل وهذه الاية اجمع مكارم الاخلاق بشهادة قول جبريل وقد سأله عنها
فقال لا ادري حتى اسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال الله سبحانه

اوبعضهم

او بعضهم في تفسيره قوله واما ينزغنك اي يستخفنك يعني يزعجنك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم اي
مثلا فاستعذ بالله ولا تطع من سواه وقيل النزغ هنا الفساد كما قال الله سبحانه حكاية عن يوسف عليه السلام لابيه ومن معه تحدثا
بنعمة ربه وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك اي معناه يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة والراء
وهو الالزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويحركك اي بالقيام في طلب ما لا مرام والنزغ ادنى الوسوسة اي حديث النفس والخطرة التي
ليس لها عبرة فامر الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اي مثلا او رام الشيطان اي قصد من اغرائه به اي تسليط وفي نسخة من اغوائه اي من
اضلاله وخواطر ادنى وساوسه اي بعد ما هو اصله ما لم يجعل بصيغة المجهول اي لم يقدر والله له سبيل اليه بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ منه فيكفى
امره بصيغة المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اي فيكفي الله امره ويدفع شره وضره ويكون اي استعاذته عن وسوسته سبب تمام امره
عصمته وظهور حاليته عند امته مع افادة تعليمه لاهل ملته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له اي بمجرد وسوسته ولم يجعل له قدرة عليه اي بعصمته
وقد قيل في هذه الاية غير هذا من الاقاويل في باب التاويل وكذلك اي وكعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من ابليس وعصمته وسوسته لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس بفتح الياء وكسر الباء او بضم الاول وتشديد الموحدة اي يخلط عليه ويشكل له في امره اليه لا في اول الرسالة ولا بعدها اي
بالدوام والاعتماد في ذلك اي عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي التثبيت له بالعصمة والتاييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما
كانت المعجزة قائمة مقام قول الله صدق عبدي لمدعي النبوة فمحال ان للشيطان اليه سبيلا بالغلبة بل لا يشك النبي اي من الانبياء انه يأتيه من الله الملك ورسوله
او انه هو المرسل اليه بوحيه لديه حقيقة اي من غير تردد فيها اما بعلم ضروري يخلقه الله له فيعتمد عليه او ببرهان يظهر لديه وفي نسخة على يديه لتتم كلمة
ربك اي ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام نصبهما على
التمييز والحالية لا كما قال الدلجي على المفعولية لا مبدل لكلماته ولا معقب لارادته فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا صريح
في الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله اعلم الا اذا تمنى اي قرا وتلا القى الشيطان في امنيته اي تلاوته وقراءته
مما يشغل به عن استغراقه في بحور المعارف والاشتغال بكنوز المعارف الاية يعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطل ويزيل ثم يحكم الله اياته والله
عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل اي كثيرة شهيرة منها اي من تلك الاقاويل السهل لها لين المعنى والوعر
اي الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون العين المهملة وبكسر وبالمثلثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
اي شدائده ومشقته والسمين اي الكلام المتين القوي والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي الهزيل الضعيف الردي واحسن ما يقال ويرى في الاية ما عليه
الجمهور من المفسرين كما ذكره البغوي ايضا ان التمني هنا التلاوة يقال تمنيت اذا قرأته وفي مرثية عثمان رضي الله تعالى عنه تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها
لاقى حمام المقادر والقاء الشيطان فيها اي في تلاوته شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان اياه بخواطر اي ردية واذكار من امور الدنيا اي الدنية
للتالي اي القاري من النبي فضلا من غيره حتى يدخل عليه الا دخالا اي يوصل اليه الشيطان او شغلا اياه الوهم اي السهو والخطاء والنسيان فيما تلاه اي في قراءته
من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك في وفي نسخة على افهام السامعين من التحريف في لفظ التنزيل او مبناه وسوء التاويل اي في معناه ما يزيله الله
وينسخه اي يدفعه ويرفعه ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه ويظهر غلطه ويحكم اياته اي ويثبت بيناته وسياق الكلام على هذه الاية سيأتي بعد
ذلك في فصل باشبع من هذا اي ابسط واوسع ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي اي الامام ابو الليث الحنفي انكار قول من قال بتسلط الشيطان وهو الحق بتسلط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان الاحوال الدنيوية فالاحرى انه لا يصح له التسلط على
الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا وسنذكر قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال اي ومن ذكر من قال في تأويل الجسد في قوله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي فانها جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على نسائي كلهن الحديث

وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اي في قوله تعالى سبحانه حكاية عنه اني مسني الشيطان بنصب بضم فسكون وقرأ يعقوب بفتحهما اي تعب وعذاب زيد
في نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب انه اي الشأن لا يجوز لاحد ان يتأول الاية برأيه ويزعم ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه
لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك ولا يكون ذلك اي ما اصابه من المرض وغيره الا بفعل الله وامره ليبتليهم اي يمتحنهم
كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ويثبتهم من التثبيت او الاثبات اي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي يجازيهم
على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب اقتداء بابرهيم عليه السلام حيث قال واذا مرضت
فهو يشفين ولم يقل امرضني مع ان ايوب عليه السلام ما حكى بمجرد ضرر المرض بل شكى ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان له من اسبابه فقد روي
ان ابليس عرض لامرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب كالخيل والبغال فقال انت صاحبة ايوب
هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت لصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني فانت
لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك
فعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه فان قلت فما معنى قوله تعالى اي حكاية عن يوشع غير منصرف
للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء وضمها وهو بحفص الا الشيطان اي ان اذكره وقوله اي وما معنى قوله تعالى عن يوسف اي في حقه
فانسيه الشيطان ذكر ربه بان وسوس له بخواطر حتى يؤديه ان يكل امره الى غيره مستعينا به في خلاصه من السجن وبقيت الحكاية رحم الله اخي يوسف لو لم
يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس والاستعانة في كشف الشدائد والضراء وان جازت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء
وقول نبينا عليه السلام اي وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم الوادي اي النخل بلالا ان يكلأه في الصبح
فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضوا صلوة الصبح بعد ارتفاع الشمس وهو مؤيد بجواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصوص
بعموم حديث البخاري من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول موسى عليه السلام اي وما معناه في وكزته اي القبطي وهو ضربة
في صدره بجمع كفه التي صار سببا لقتله هذا من عمل الشيطان اي بعضه وقع منه قبل ان يؤذن له في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما
واستغفاره منه جار على كريم عادة الانبياء استعظام ما وقع منها وخص الاشياء فاعلم ان هذا الكلام اي منهم عليهم السلام قد يرد في جميع هذا اي مما
حكي عنهم مورد مستمر بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر كلام العرب اي مجرى دأبهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله
بقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعها اي ثمرها كأنه رؤوس الشياطين
لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الفائق في حسن عظيم بالملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال وكما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم على ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه
فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اي فعله مشبه بفعل الشيطان في تقبيحه المرور بين يديه لمشابهة فعله في قبح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه
وايضا مصدر من انخاذ ادجع اي يرجع ويعود فان قول يوشع لموسى عليهما السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا الجواب
عنه وفي نسخة عليه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة موسى نبوة مع موسى بل الظاهر فيما انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا لموسى
قال تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته ويروى قبل موته اي موت موسى ثم يلزم الجواب عنه لمن قال بالعصمة الانبياء
قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال نسبه الشيطان هضما لنفسه وتأدبا مع ربه وقول موسى اي في حال وكزة القبطي هذا من عمل
الشيطان كان قبل نبوته بدليل القرآن فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روي انه قضى الاجل مكث بعده عند شعيب عشر الحجج
ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك المسير ورسالته بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة
ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الاية وقصة يوسف وهي في السجن قد ذكر قد ذكرنا انها كانت

اي كان

اي كلها كما في نسخة قبل موته اي على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ في الجب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
ثم رسالته كانت متأخرة وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين احدهما وياتيا اخرهما ان
الذي انسيه الشيطان ذكر ربه احدهما صاحب السجن وهو الشرابي انه يذكره الذكر او التذكير والا قيل او فوق اذكرني عند الملك وفي نسخة الملك ثناه يوسف عليه السلام
اي لينجيه من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب الملام وهو الشرابي حيث اي سيده والملك بكسر اللام اي انسيه اي الشيطان الشرابي وايضا فان مثل هذا
اي الانساء من فعل الشيطان ليس فيه تسلط اي بالاغواء على يوسف عليه السلام ولا غيره من الانبياء ويوشع كذلك هو ولده ولده يوسف
اي خلل من حواسهما وانما هو اي فعل الشيطان يشغل خواطرهما اي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما انسيهما ما انسيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسة
بل ان كان بمقتضى ظاهره اي سببا للغفلة فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا اي
حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلأ لنا الفجر اي احفظ وقته فلم يزل يهديه بضم الياء وكسر الدال قبلها الهمزة من الاهداء او التهدية اي يسكنه عن الحركة
كما يهدى الصبي بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف حتى نام اي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس
فقال له ما هذا يا بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به بتشديد الراء نزل به
في الليل واخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اي رجعوا انما كان اي في الجملة على بلال بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفي نسخة
بكلاءة الفجر اي حراسته ليخبرهم بطلوع وقت صلوته هذا اي افهم وبل ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة
واما ان كان ذا اي قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك و
البيهقي فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه اي بيان حديثه وارتفاع اشكاله على منهج الصواب **فصل** واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت
فقد قامت الدلائل اي جنس الدلالة الواضحة وفي نسخة بصحة الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات الساطعة والبينات
القاطعة كالانشقاق وغيره من خوارق العادة واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ اي تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام
لسائر الانام انه معصوم فيه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام عن شيء منها بخلاف ما هو به اي من المقصود والمرام والمعنى بخلاف الواقع
لا قصدا اي بسبب ولا عمدا اي لا عن سبب ولا سهوا اي خطاء ولا غلطا اي نسيانا وفي نسخة لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد
الخلف بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو في الاتي كالكذب في الماضي ودعوانا تعمد بالخلوف في ذلك اي فيما تقدم من امر البلاغ فمنتف
اي ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق اي عبدي كما في نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطباق اهل الاجماع
اي في الجملة واما وقوعه اي الخلف على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل اي فمنتف ايضا بدليل المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة
بينها عند الاستاذ بالدلالة المعجزة وقيل بالمعجزة ابي حامد الاسفرايني ومن قال بقوله اي ممن تابعه وشايعه في انه منتف اصلا وهو بكسر الهمزة و
فتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المجربين في علوم الدين كلاما واصولا وفروعا ابو الحسين توفي بنيسابور يوم عاشوراء
سنة ثماني عشرة واربعمائة ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وورود الشرع اي ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة
وورود الشرع بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وعصمة النبي اي ومنتف ايضا من جهة عصمة قطعا الا
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو الامام المالكي ومن وافقه
لاختلاف بينهم اي بين الاستاذ والقاضي ومقلديهما في مقتضى دليل المعجزة ولا نطول بذكره في هذا الكتاب فنخرج عن غرض الكتاب وتوفيه
الشامة والملة منا الاحناف فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ شريعة

والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه ويروى وما اوحاه اليه من وحيه لا وجه الجحد ولا على غير الجحد اعاد حرف النفي سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم
جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا في حال الرضاء بكسر الراء ويضم اى المحبة وفي نسخة حال الرضاء وفي اخرى حين الرضاء والسخط بفتحتين
ويضم ويكسر اى الغضب والكراهة والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو اى ابن العاص وائل السهمي كما رواه احمد وابو داود والحاكم
وصححه قلت يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اكتب كل ما اسمع منك قال نعم اكتب عني كل ما سمعت مني قلت
في الرضاء والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك اى في الذي اقوله الا حقا لما عصمة ربي من الزلل والخطاء في القول والعمل ولنزد بفتح النون
وكسر الزاء من الورود اى ولنستدرك ما اشرنا اى فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى في دليل المعجزة عليه اى ما قررنا بيانا اى برهانا فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه اى النبي وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف الا صدقا ولا يخبر عن الله الا صدقا اخبارية رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة
وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهي مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما يذكره وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم بالتشديد
والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء للفاعل مخففا او المفعول مثقلا ليقوم في كرم السيادة وعظم السعادة وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم كما في آية اخرى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ونحو هذا
من الآيات في الكتاب فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب اى باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبر به على اى وجه
كان من قصد او غير فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا اى لما امتاز خبره من غيره اى من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام
يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
بتقييد حاله فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك اى عن الاخبار بشيء منه بخلاف ما هو به قصدا وعمدا وسهوا وغلطا واجب برهانا اى
دليلا عقليا واجماعا اى اتفاقا نقليا كما قاله ابو اسحق اى الاسفرايني على ما تقدم والله اعلم بالصواب فصل وقد توجهت ههنا اى في هذا البحث
لبعض الطاعنين اى في الدين سؤالات اى من الملحدين منها ما روي اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير
من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم اى سورته وقال اى حين قرأ افرأيتم اللات كانت لثقيف بالطائف او بنخلة من قريش وهي مؤنثة
من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اى يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة والعزى تانيث
الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة بالقصر ويمد صخرة كانت
لهذيل وخزاعة تعبدها ويتقربون اليها ويعتكفون لديها الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد قال اى جرى على لسانه او حكى الشيطان بصوت يشابه
تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال للكراكي
وهي في الاصل المذكور في طير الماء طويل العنق قيل هو الكركي ويقال للشاب الممتلئ شبابا وحسنا وبياضا اريد بها هنا الاصنام كانوا يزعمون
انها تقربهم الى الله وشفعاؤهم عنده فشبهوها بالطير التي تعلو في الهواء وترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى وان شفاعتهن لترتجى
بصيغة المجهول اى يتوقع ويؤمل في التجاوز عن الذنب والنال ويروى بصيغة اى بدل ترتجى اى يقبل وفي رواية وفي رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى بضم العين اى العالية وفي اخرى والغرانقة العلى والغرانقة ايضا جمع لغرنيق تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السورة اى سورة النجم سجد اى لله امتثالا لامر ربه وسجد معه اى جميع من كان حاضرا من المسلمين اى الابرار والكفار
اى الفجار لما سمعوه بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم اثنى على الهتهم اى بقوله تلك الغرانيق الى اخره ومما وقع اى وفيما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها اى الكلمات السابقة في مدح الالهة على لسانه وجرت على لسانه من غير شعور له على مباينة والدخل لسانه على حكاية
لسان منواله بنغم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمنى اى فيما خطر بباله ان لو نزل ويروى انه لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه

وفي رواية

وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم عنه بحيث يفوتهم برسالة ربه وذكر اى صاحب تلك الرواية
هذه القصة ابتداء المحنة المشتملة على القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة ويروى هذه السورة اى سورة النجم فلما بلغ الكلمتين اى جرى ما سبق
من احدى كالتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشية الفتنة في حق الامة فانزل الله عليه تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ناد من
لقريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله ما ينفرهم عنه فانزل والنجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى عليه الشيطان
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجد معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها
عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك به افتريت على الله وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فطابت نفسه وفي هذه الرواية الفاظ ما يصح بحسب الدراية وقوله اى ومنها او انزل عليه ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك اى ان الشان قاربوا ليصدوك
الآية اى عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وروي فيما رواه قريش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبدل الوعيد وعدا لقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب
واية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحت ثقيف عليه من ان يضيف الى الله ما لم ينزل عليه لقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفخر به
على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحني في صلوتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند
راس الحول بل تتولى انت كسرها من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا وج فيقطع شجرة واذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به ثم جاؤا بالكتاب
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تحنون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل
سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل
هذا الحديث اى الوارد في قصة سورة النجم ماخذين اى طريقين يمنع بهما يتشبث بهذه الروايات او يتعلق بها من الحكايات احدهما في توهين اصله اى تضعيف
نقله والثاني على تسليمه اى على تقدير وقوعه اما الماخذ الاول والمخلص الحول فيكفيك في توهينه ورده تنبيه ان هذا حديث اى منكر من جهة الرواية
والدراية حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة ولا رواه ثقة اى عن ثقة بسند سليم اى سالم الاضطراب والعلة بل ولا رواه ثقة
بسند متصل اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة وانما اولع بصيغة المجهول اى تولع
وتعلق بمثله المفسرون اى المعتمدون على اقاويل ضعيفة والمؤرخون بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ المولعون
بضم الميم وفتح اللام اى الحريصون بكل غريب اى بنقل كل مروي وفيه غرابة المتلقفون اى المستلقون وفي نسخة الملقفون بتشديد القاف المكسورة بعدها
قاف اى المرتفعون الملقطون من الصحف من دون السماع رواية وتصحيح دراية كل صحيح وسقيم اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمري قال في سيرته الكبرى
ما لفظه بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يحاكي فيه ذلك
انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شيء من جهة النقل ولا من جهة العقل وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلي الناس وامتحنوا ببعض اهل الاهواء اى المبتدعة وفي نسخة ببعض اهل الاهواء
اى بتعصبهم على ما ذكر ما الله نطاكم والتفسير اى اهل التفسير بالادلة المخترعة وتعلق بذلك اى بحديث سورة النجم الملحدون اى المائلون عن الحق
مع ضعف نقلته اى رواته واضطراب رواياته اى من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته وانقطاع اسناده والموجب لعدم اعتماده وفي نسخة
اسانيده واختلاف كلماته المقتضية لتفاوت دلالاته ويروى كلمة فقائل اى منهم يقول انه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها في الصلوة واخر
يقول قالها في نادي قومه حين قرأها في نادي قومه اى مجلسهم ومتحدثهم حين انزلت عليه السورة اى سورة النجم واخر يقول قالها وقد اصابته

سنة بكسر سين وتخفيف نون اى نعاس ولم يقوله بل حدث نفسه اى سلك خطر فى باله المقالة فيها اى فجرى على لسانه ماحصل به الملالة وآخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه اى حاكيا صوته فى نحو بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزهة شانه لكن يشكل قوله ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قراها فلما بلغ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك اى اعلام الشيطان واغواءه قال والله ما هكذا نزلت بصيغة المجهول مسندا الى المعلوم مختصرا
الى غير ذلك اى نحو ما ذكر من الحكايات الناشئة من اضطراب الروايات فى اختلاف الرواة اى الذين يقال فى حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان الاضطراب
وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين اى المعتبرين كابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر والتابعين اى المعتمدين كالزهرى وقتادة
واضرابهما لم يسندها احد منهم اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا ولا رفعها الى صاحب اى الرواية واكثر الطرق اى الاسانيد عنهم فيها
ضعيفة واهية اى منكرة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيه حديث شعبة وهو امام جليل عن ابى بشر بكسر موحدة وسكون سين
مهملة تابعى صدوق ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن جبير من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال كذا اى نسخة فيما احسب اى اظن الشك
فى الحديث جملة معترضة من كلام المص بين شك الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث لا فى كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير
وان كان معتمدا لكن تردد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة فى هذه القضية اى بغير والسورة مكية بلا خلاف فيها وذكر القصة وكان حق المص
ان يذكر القصة كما ثبت فى الرواية وقد بينها الدلجى بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو فى نادى قومه بعد تمنيه ان ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى
ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد
وسجد من حضر مسلم وكافر قال ابو بكر البزار بتشديد الزاى وراء فى اخره حافظ مشهور هذا الحديث لانعلم يروى اى لا نعرف انه روى عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره اى يعتمد عليه فى جملة الاخبار اى الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده اى الحديث عن شعبة الا امية
بن خالد ثقة توفى سنة احدى ومائتين اخرج له مسلم وغيره اى غير امية ممن رواه يرسله عن سعيد بن جبير اى بحذف رجاله بالصحابة كابن عباس وانما يعرف
اتصال سنده عن الكلبى وهو محمد بن السائب المفسر للاخبار النسابة والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى عن ابى صالح عن ابن عباس وروى موقوفا
عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاته ام هانى وعن على وعنه السدى والثورى وغيره واخرج اصحاب السنن والاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد
تقدم انه لم يسمع من ابن عباس فقد بين ذلك ابو بكر اى البزار رحمه الله جملة دعائية انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا اى سوى طريق شعبة
بقوى اسناده اذ كل رجاله ثقات وفيه اى فى حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
وارساله واختلاف الفاظه وانما حاله مع وقوع الشك منه اى مع ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذى لا يوثق به ولا حقيقة الشك والضمير فى به يعود
اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به ولا حقيقة لصحة الحديث معه واما حديث الكلبى فمما لا يجوز الرواية عنه اى عن الكلبى مطلقا ولا ذكره اى لهذا
الحديث اصلا لقوة ضعفه وكذبه اى كثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه اى من حديث سورة النجم فى الصحيح فى رواية الشيخين
عن ابن عباس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرء والنجم اى من غير زيادة وهو بمكة اى قبل الهجرة فسجد معه المسلمون والمشركون ولم يبق ما سبب
سجدة المشركين والجن والانس اى لحاضرون هذا الذى ذكرناه توهينه اى تضعيفه على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته اى براءة ساحته عن
مثل هذه الرذيلة اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام امر
لا سيما وقت التلاوة وعند جهات القراءة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم عصمته ثابتة اما من تمنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح الهة
غير الله وهو اى مثل هذا التمنى كفر فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان حالة الترفع ومعناه هنا التسلط مجازا او شبه بتشديد الموحدة
اى يلبس عليه القران ويخلط عليه الفرقان حتى يجعل فيه ما ليس منه اى ولا يصح ان يكون منه ويعتقد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القران ما ليس منه
اى حقيقة حتى ينبهه عليه جبرئيل عليهما السلام مع ان ذلك من الواجبات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الآيات البينات وذلك اى ما ذكر من التمنى

والسوء والاعتقاد كله ممتنع فى حقه عليه السلام او يقول اى او من ان يتقول ذلك النبى من قبل نفسه عمدا اى حال كونه متعمدا وذلك اى تعمده
كفر او سهوا اى حال كونه ساهيا وهو معصوم من هذا كله اى مما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر والمعصية
فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اى حررنا بالبرهان اى الادلة الواضحة والاجماع اى اتفاق جميع الامة عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه
اى باعتقاد جنانه او لسانه اى جريانه بموجب عصيانه لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما فى قلبه من نفى جريان الكفر عليه مطلقا او ان يتشبه
او من ان يلتبس عليه ما يلقيه الملك اى يوحيه اليه من ربه مما يلقى الشيطان او يكون اى او من يكون للشيطان عليه سبيل اى التسلط وقد قال تعالى ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اى او من ان يفترى على الله وهو لا ينقل عن الله تعالى لا عمدا ولا سهوا
ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول او المعروف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى افترى علينا بما لم يوح اليه بالفرض والتقدير الاخذنا
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل فى تحقيق مبناه ان من صلته اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه تضمين
والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة وقال اى الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى قاربت
تميل ادنى ميل اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اى عذابا مضاعفا فى الدنيا وبعد الموت الاية اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون
دافعا عنا العقوبة ووجه ثان من نوعى هذه القضية وهو استحالة هذه القصة نظرا اى من جهة دلالة العقل العصمة من مدح الالهة
واثبات شفاعتها وعرفا اى من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد وذلك
اى بيانه ان هذا الكلام اى المنقول فى هذا المقام لو كان بالفرض والتقدير صحيحا كما روى اى كما نقلوه صريحا لكان بعيدا لا يلتئم بل عديم النظام
لكونه متناقض الاقسام اى متباين المرام ممتزج المدح بالذم فى الشرك بان ذم الكفر فى آيات بينات ومدح فى هذه الآيات المخترعات مع انه خلاف
اجماع الانبياء والمرسلين فى جميع الحالات متخاذل التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اى متخالف فى ارتباط المرام
والنظم اى الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا
ولا يسيرا ولما بقى لامه وتخفيف ميمه كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين اى من اكابر الصحابة وصناديد المشركين اى رؤسائهم
فى مكة من قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا اى وهذا مما لا يخفى على ادنى متامل من افراد الموحدين فكيف بمن وفى نسخة فيمن رجح ورجح الحيم
المخففة اى غلب حلمه اى تانيه وتثبته فى امر الدين وعقله واتسع فى باب البيان اى البيان المرام ومعرفة فصيح الكلام علمه بقوة فطرة وقدرة فطنة ووجه ثالث
فى توهين هذه القصة انه اى الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى ومعاداة المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم بالنصب مفعول علم اى تنفرهم المذكور بها لاول وهلة اى فى اول ساعة فى دعوى النبوة وتخليط العدو اى وعلم تخليطهم على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة اى لادنى بلية تدل على فساد ومحنة وتعييرهم اى وعلم تعييرهم المسلمين بمشاركة المشركين والشماتة اى وعلم شماتة
الكافرين بالمؤمنين الفينة بعد الفينة بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بلا لام وبدونها
وضبط الحلبى الشماتة بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير ولنا الشماتة بكسر الشين وتخفيف الميم الحاء من بلا واحد قال فى لغة
وهو الشماتة التى هى الفرح ببلية العدو وفى نسخة الشماتة بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة ولا تراد ممن فى قلبه مرض اى ومرض ايضا
ممن نافق الاسلام لادنى شبهة على المودة ولم يحك احد فى هذه القصة شيئا اى الطعن والمذمة مع العلل المتقدمة سوى هذه الرواية
الضعيفة لا اصل لها المخالفة للنقل والعقل ولو كان ذلك اى صحيحا فيما ذكرها لوجدت قريش اى كفارهم بها اى بهذه القصة على المسلمين الصولة اى
الاستطالة والغلبة ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة اى فى ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقد قال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين كما فعلوا اى نكير وكفار فى نفى

مكابرة اي معاندة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك اي في اظهار ما ذكر فيها لبعض الضعفاء ردة اي بسبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه
ما يوجب كفرا وانما يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجيبا لمقتضى خوارق العادة مطلقا وكذلك ما روي ويروى ما ورد في قصة القضية اي قضية
الحديبية وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فصدهم المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر
انه يدخلها لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي امتحانا لشانهم واختبارا في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين
والله ما دخلنا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا ان ندخلها هذه السنة ولنا سندخلها ان شاء الله تعالى
من غير شك ولا شبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت اي لو صحت هذه القضية ولا تشغيب بالنسبة للمعاندين اي ولا تهييج للشر والفتنة
والفساد للمعادي اي للعدو من اهل العناد اشد من هذه الحادثة اي وقوعها في الجملة فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم وروي عن متكلم
وهو ولحيسها بنت سفة اي لفظة تخرج من الشفة فدل على بطلانها بضم اوله مصدر اي على بطلان هذه الرواية واجتثاث اصلها اي استيصال
نقلها في اللغة الدراية ولا شك في ادخال البعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفل المحدثين بفتح الفاء المشددة اي الغافلين عن الدراية
في الرواية ليلبس على ضعفاء المسلمين اي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في اخر الزمان
ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اي في توهين هذه القضية ذكر الرواة لهذه القصة
وفي نسخة لهذه القضية اي الواقعة في سورة النجم ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك اي ليضلونك الاية اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت الايتين وهاتان الايتان ترددان الخبر الذي رووه اي تنافيانه وتعارضانه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه اي قاربوا حتى يفتري اي فلم يقع شيء وانه اي الله سبحانه لولا ان ثبته لكاد يركن لقد كاد ان يركن اليهم اي وقد
ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شيء فمضمون هذا اي ما ذكر من الايتين ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
يركن حتى لم يكن يركن اليهم شيئا قليلا فكيف وهم كثير يروون الا ان الضلال اي وهم يروون في اخبارهم الواهية اي الضعيفة المنكرة انه زاد على الركون
اي الميل اليهم والافتراء اي على الله بتبديل الوعد والوعيد عليهم بمدح الهتهم وانه ويروون انه قال عليه السلام حتى قال له جبريل ما جئتك
بهذا افتريت على الله وقلت ما لم يقل اي اعترافا بذنبه وتصديقا بكلام ربه وهذا الذي ذكروه من الرواية ضد مفهوم الاية اي من
عدم ركونه اليهم الدراية وهي اي الاية تصريح مفهومها يضعف الحديث وتدفعه لو صح لوجود دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية
فكيف ولا صحة له اي لا اصل لهذه القضية وهذا اي مفهوم هذه الاية مثل قوله تعالى في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته اي
بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك اي عن يضلوك عن القضاء بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضرر شؤمهم عائد عليهم وقد روي عن ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم وغيره كل ما في القرآن
كاد اي بمعنى قارب فهو ما لا يكون ابدى ما لم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة يدل على عدم الواقعة ففي القاموس
كاد يفعل قارب ولم يفعل مجردة تنبئ عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهب اي بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها وقال اي الله سبحانه اكاد اخفيها
ولم يفعل وفيه بحث اذ ما اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الايات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وقوله يسئلونك ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثم قيل
في الاية اكاد اخفيها عن غيري فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للمبالغة فتدبر ويقال اكاد اخفي مجيئها فلا اقول انها

اتية

اتية للمبالغة في ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل ح ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه اعلم بما اراد
هذا وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفاءها عن غيري قال ابن الانباري ذكره ولقد
طالبته يروى ولقد طالبه قريش اي كفارهم وثقيف اي قبيلتهم من اهل الطائف اذ مر بالهتهم اي معرضا عنها غير مقبل عليها ان يقبل
بوجهه اليها ويلتفت ببصره اليها ووعدوه الايمان به اي بالحال انهم وعدوا الايمان به بسبب اقباله ان فعل فما فعل اي الاقبال الصوري
في الحال الضروري وما كان ليفعله ولا كاد اي وما صح منه ليفعل اي الاقبال المذكور وما كان الله بحسب تقديره ان يفعل نبيه لو فرع منه
الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلوته او غيرها او دراجها في سورة وابها وقال ابن الانباري وهو الامام
الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني
وابن حيوة والبزار وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القران والغريب والمشكل والوقف والابتداء
روي عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف شاهد في القران
وقد املى كتاب غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات
في سبعمائة ورقة وكان في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ما قارب الرسول اي ما ركون الى الكفر ولا ركن
ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله اياه المفهوم من لولا الامتناعية في الاية وقد ذكرت بصيغة المجهول في معنى الاية اي اية وان
كادوا ليفتنونك تفاسير اخر اي ضعيفة سخيفة ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها اي رديها واصلها ما يطير من غبار
الدقيق الناخل والتراب اذا اثير فلم يبق في الاية اي في معناها الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما وفي نسخة بما كاده به الكفار
اي مكروه وراموا من فتنته اي قصدوه بعض محنة وبلية ليفتري على ربه ما يخالف مقتضى نبوته ورسالته ومرادنا من ذلك اي ما ذكرناه
كله تنزيهه اي براءة ساحته وعصمته اي حمايته بما يجب من الرعاية وهو مفهوم الاية عند ارباب الغاية ولا رباب الهداية واما المأخذ الثاني اي
في الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث او فرض اي اسناده وقد اعاذنا الله تعالى اي اجارنا من صحته اي تصحيحه ولكن على كل حال
وفي نسخة ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك اي عما نسب اليه من مدح الالهة ويروى على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث بفتح
معجمة وتشديد مثلثة اي الضعيف مما لا يجدي نفعا والسمين اي القول الذي يرفع الشبهة دفعا فمنها اي من الاجوبة ما روي قتادة ومقاتل
قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران كل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخرساني احد الاعلام روى الضحاك و
مجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك واخرون عابد كبير القدر صاحب وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به
باس وروى ابو الفتح اليعمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب واحسب التلبيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حيان صدوق
ثقة لم يتهم بالكذب وكيع في ابن سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال
ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان ياخذ اليهود والنصارى من علم القران الذي توافق كتبهم وكان يشبه الرب
بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يبعد من ارادة القاضي منهما والحاصل ان قتادة
ومقاتل رويا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة بكسر ففتحة اي نوم وغفلة عند قراءته هذه السورة اي النجم فجرى الكلام
اي مدح الالهة على لسانه بحكم النوم اي غلبته عليه وهذا لا يصح اصلا لا في النوم ولا في اليقظة اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مثله اي مثل ما نسب اليه في حالة من احواله اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فكل ما اتاه يعني شيء يجافيه فمثل هذا لا يتصور من النبي
النبيه ولا يخلقه الله على لسانه ما لا يناسب عظمة شانه ولا يستولي الشيطان عليه في النوم اذ لم يكن يحتلم ولا يقظة بالاولى لعصمته

صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا البناء اي باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى من جميع الجهد
والسهو اجماعا في قول الكلبي وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه
اي خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اي الملقي في نفسه على لسانه اي سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كرمه زاده نبيا
سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه فوق صوته وحكاية بيانه وفي رواية ابن شهاب اي الامام الزهري عن ابي بكر بن
عبد الرحمن اي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة على قول روى عن ابي هريرة وعائشة وولد من عمر وكف بصره وكان يسمى
الراهب اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع وتسعين قال وسها اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جرى على لسانه او سها من بيان حاله والقاء الشيطان في مقاله
ويؤيده ظاهر قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اي من القائه وكان المص ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا جيوما ذكرنا
اي بحسب ظاهره لا يصح ان يقول عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه اي حقيقة وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اثناء تلاوته على تقدير التقرير للكفار في صحة او على تقدير استفهام انكار المعنى منه حمل الخاطبية على الدهر بان الذي يضر وينفع انما هو
الاله الواحد القهار والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي اي اهذا الحقير المخلوق ربي على احد التأويلين في تلك الآيات وكقوله بل
فعله كبيرهم هذا اي على وجه التورية التي هي من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام بعد السكت وهي دقيقة لطيفة على فعله كما
اختاره بعضهم في باب الوقوف وبيان الفصل بين الكلامين اي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله
مطلقا او فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدئا كبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن وقال اي ما عزي لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اي
بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اي كلام الله وما عزي اليه ويؤيده قوله ثم رجع الى تلاوته اي بقية السورة وهذا
التأويل يمكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد اي انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم وتعريفا وتسفيها لعقولهم وانه ليس
من المتلو اي من القرآن وهذا التأويل وفي نسخة صحيحة احد ما ذكره القاضي ابو بكر اي الباقلاني وابن كمي لمكان الكيان ولا يعترض على هذا بما
روي انه كان في الصلوة اي الكلام مبطل فيها فقد كان الكلام اي قبل النهي عنه فيها غير ممنوع منه كما قرر في حديث ذي اليدين حتى نزل قوله تعالى
وقوموا لله قانتين اي ساكتين والذي يظهر ويترجح في تأويله اي تأويل ما عزي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده اي عند القاضي ابي بكر وعند غيره
من المحققين اي من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اي فرض وقوعه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما امره ربه كان يرتل القرآن
ترتيلا ويرتل القرآن ترتيلا اي يقرؤه مترسلا ويفصل الآي تفصيلا اي ويبينها تبيينا مبينا في قراءته اي من كمال تؤدته كما رواه الثقات عنه
كما قال الثقات عن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامعها ان يعد حروفها بعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات اي خلال تلاوة الآيات
ودسه اي ادخاله على وجه الخفاء فيها اي في السكتات او في اثناء القراءة ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي صوته بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار اي دون الابرار فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها اي نشروها بينهم
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك اي قبل دسه الشيطان على ما انزل الله وتحققهم من حال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها اي وعيبه اياها على ما عرف منه ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد
كون كل كلمة في حال سكتة فظاهر انه بعد قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفه الاصنام بقوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى وقع له
صلى الله تعالى عليه وسلم سكتة طويلة لعارض من نحو شغل او فكر فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا الذي
ترجمه الدلجي بقوله قول المحققين بان هذا قول غير مرضي لا بد فيه بان الشيطان كان له عليه سبيل بتمكنه من دسه حال تلاوته كلام ربه انتهى ولا يخفى
ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل

على اصل

على اصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا احسن ما قيل في التأويل ان الشيطان القى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يفطن له عليه السلام
وسمعه غيرهم فاشاعه بين الانام ولما ذكره البغوي من ان الاكثرين على انه جرى على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره شيخ ابو الحسن البكري على ما
نقل عليه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتعش وقد رده صاحب المدارك من ائمتنا في تفسيره حيث قال لا يجري
الشيطان ذلك في نحو غيره فضلا عن حقه اولى والقول ان جرى على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجري مثل هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز
لبطل الاعتماد على قوله ثم صار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد
الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وقد حكى موسى بن عقبة اي ابن ابي عياش في مغازيه نحو هذا اي نحو ما ذكره
المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير رضي الله عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة
ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح المغازي كما قال الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة ولداه ولادة فقهاء المحدث توفي سنة وقع في بعض النسخ
محمد بن عقبة والاول هو المعول وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين حتى لو لم اي صدور المشركين ويكون ما روي
اي فيما من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه التسلية وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية اي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في اثناء قراءته ما ليس في تلاوته فمعنى تمنى تلا اي قرأ والامنية معناها التلاوة
وقد قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي جمع امنية اي تلاوة اي مجرد قراءة خالية عن دراية وقوله اي في بقية الآية فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه اي يفنيه ويعدم اعتباره وتنزيل اللبس به بفتح اللام اي خلط الحق بالباطل تسمية ويحكم آياته والمعنى ثم يحكم الله آياته
اي يثبتها ويبقيها وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو اي الناشئ عن النسيان اذا قرأ فتنبه اي من الاشتباه
او التنبيه اي فيتفطن لذلك ويتذكر ما هنالك ويرجع عنه وهذا التأويل نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه
يعني على طريق السهو وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو في القراءة انما يصح اي صدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ اي المباني وزيادة في القرآن اي في وجوه السبع المثاني بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة او انتقال من كلمة
او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى ولكنه اي مع هذا لا يقر بصيغة المجهول ونسخه يدل له اي لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه
من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكر به اي بما وقع له لينتهي عنه للحين اي في وقته على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
السهو وما لا يجوز عليه من السهو ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى بضم الميم الاولى فان سلمنا
القصة اي صحتها قلنا لا يبعد ان هذا اي ما وقع فيها كان قرآنا اي ثم نسخ تلاوته والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على
هذه الرواية اي رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية او يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما
لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة الاولى اي في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره اي الملائكة
وذلك ان الجماعة له على تفسيرها بما هنالك ان الكفار اي من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون من الاوثان وفي نسخة ان الاوثان والملائكة بنات
الله كما حكى الله تعالى عنهم اي بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية ورد عليهم بقوله افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة
اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ورد عليهم في هذه السورة وهي النجم
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا الذي ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا التأويل وامثاله ينبغي ان لا يلزم
كفر صريح وبه يندفع قول الدلجي وهذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه فيأباه المقام تأباه عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات

على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شانه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام فلما تلاه قال المشركون
على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا وفي نسخة بذلك الذكر آلهتهم اي مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان
اي ابليس ذلك اي ما توهموه وزينه ما في قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه مما سمعوه نسخ الله ما القى ويروى ما يلقي الشيطان اي ازال ما كان
موجبا لبقائه وباعثا له عوائده واحكم آياته اي اثبت بقية آياته ورفع تلاوة تلك اللفظين التي اي احدهما وفي نسخة صحيحة تينك اللفظين وجد
الشيطان بهما اي بسبب ما يتوهم من ظاهرهما سبيلا ويروى سببا للتلبيس وفي نسخة للالباس اي الشبهة المفتنة للناس والاشتباه والالتباس
كما نسخ كثير من القرآن اي دراسته ورفعت تلاوته اي مع حكمه او بدونه منها آية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا
ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وكان في انزال الله تعالى الذكر لحكمة وفي نسخة حكمة اعلمه سبحانه يضل به من يشاء
ويهدي من يشاء كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن طريق وقاية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وليجعل اي ويصير الله ما يلقي الشيطان اي مما يلتبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض اي وشك في المنافقين والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين
وان الظالمين من الجنبين لفي شقاق بعيد خلاف بعيد عن طريق سديد وليعلم الذين اوتوا العلم اي من المؤمنين انه اي ما تلاه ثم نسخه الحق
من ربك فيؤمنوا به اي زيادة على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تطمئن زيادة على ايقانهم الآية اي وان الله لهاد الذين آمنوا بالدين القويم الى
صراط مستقيم وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة اي النجم وبلغ ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشيء من ذمها اي زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة بتينك الكلمتين ليخلطوا اي ليموهوا بالتخليط في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشنعوا بتشديد النون
اي يقبحوا الشنيع ويحسنوا الفتنة وفي نسخة يشنعوا من التشنيع اي يعيبوا ويعيروا عليه على عادتهم وقولهم اي وعلى منهج مقالتهم لا تسمعوا لهذا القرآن
اي بهما ندرتم والغوا فيه اي تشاغلوا عند قراءته برفع اصواتكم اذا عجزتم لعلكم تغلبون عليه في قراءته ونسب هذا الفعل يوضعا الى الشيطان
مع انه فعلهم لحملهم عليه لانه السبب الداعي اليه واشاعوا ذلك اي ما سبق من مدحها واذاعوه اي افشوه فيما بينهم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله اي هو الذي تكلم افتراء في نسبته اليه فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله عنه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الآية ايماء
الى ان هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده واشعار بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن ويبين الله ميزانه
للناس من الحق من الباطل من ذلك اي مما ذكر من الباطل الملقى وحفظ القرآن اي جميع كلماته واحكم آياته ورفع ما لبس بتشديد الموحدة به العدو من
الاباطيل كما ضمنه تعالى اي تكفله ويضمن حفظ المفهوم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي عن زيادة ونقصان وتغيير و
تبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الوحيية قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا
فيها وحرفوها وبدلوها وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن وانه لم يكلهم في رعايته
الى انفسهم بل يكون دائما في عون حملته ومن ذلك اي من سوء الادب بعض الطاعنين في مراتب النبيين ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد
قومه بالعذاب عن ربه وخرج من عند قومه فلما تابوا اي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده وكشف عنهم العذاب قيل يوم جمعة في عاشوراء فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا اي ولو بسبب استحياء من الصورة قومه فذهب مغاضبا اي على هيئة الغضبان على قومه او على قوله وكان عليه ان
من ربه الا اذن له في خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم فاعلم اكرمك الله بالعقيدة الثابتة انه اي الشأن وفي نسخة انه ليس في خبر
من الاخبار الواردة في هذا الباب لا في السنة ولا في الكتاب ان يونس عليه السلام قال لهم انه اي ان الله سبحانه مهلكم وفي نسخة يهلكم وفي اخرى
مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان يثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا الا بظاهره وانما فيه انه اوعد

في حقه

في حقه من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك اي ان اصروا على الاشراك والدعاء انما هو انشاء بطلب ليس بخبر لطلب صدقه من كذبه لكنه اي يونس
قال لهم ان العذاب يصبحكم وقت كذا وكذا فيقال هذا اخبار لا انشاء فكان ذلك اي مجيئه لهم فيما هنالك وفي نسخة كذلك اي كما قال فلا يكون
كذابا ابدا وغايته انه لما غامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوع بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا في السوح مظهرين الايمان والتوبة
النصوح ثم دفع الله عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اي لكن قوم يونس او متصل من ضمير آمنت والجملة في معنى النفي اي ما آمنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية اي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وروي في الاخبار انه في بعض الاثار انهم رأوا دلائل العذاب
ومخايله اي مظانه جمع مخيلة اي مظنة او سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه السلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وقعد وقام اذا رأى في السماء اخيالا
تغير لونه خشية ان يكون عذابا بالارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سري عنه قال ابن مسعود كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا
وقال سعيد بن جبير غشاهم اي غطاهم الله العذاب كما يغشى الثوب القبر وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي عن ابن جرير عن عكرمة
مولى ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح فسكون المهملة وسكون الراء وفي آخره مهملة اسلم قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات
ساجدا لله تعالى كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا ويروى ارتد كافرا وسار وفي نسخة وصار اي رجع الى قريش بمكة فقال لهم
اني كنت احرف محمدا اي اغيره حيث اريد اي من تغيير كلامه وتغيير مرامه كان يملي علي عزيز حكيم فاقول اي استفهاما او علي حكيم وفي نسخة فاقول له
عليم حكيم فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر اذ نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التي نزل من كل باب وفي حديث آخر كما رواه ابن جرير
عن السدي فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا كناية عما كان يأمره بكتابته في املاء قراءته فيقول اي ابن ابي سرح اكتب كذا باستفهام
ملفوظة او محذوفة واغرب الدلجي في تقديره انما اكتب كذا فيقول له اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة اكتب كيف شئت ويقول له اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه صحيح فقد روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم
البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه
كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اولا وعاد اليه بعدما اسلم وقرأ البقرة وآل عمران ثم ارتد كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبهم
به فمات فقصم الله عنقه الحديث وكان يقول ما يدري محمد كتبت اي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما غيرت سهوا وقصدا وفي نسخة
ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق اي اليقين دليلا ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق اي تخليطه بالباطل الينا سبيلا ومثل
هذه الحكاية ولو على طريق الرواية لا توقع في قلب مؤمن ريبا اي شكا وشبهة اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله وفي حال كفره ونحن
اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل رواية المسلم المتهم اي في عدالته بالكذب والمعصية فكيف بكافر مستحق العقوبة افترى هو ومثله
من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا الافتراء المروي عنهما فلا عبرة بهما والعجب لسليم العقل وفي نسخة لسليم القلب يشغل بمثل هذه
الحكاية سره اي العبارة انه يريد بذلك شرها وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين اسم فاعل من ابغض ضد احب ويروى منقض بالتخفيف
وهو التنكير ويروى بالتعاقب من النقص مفتر على الله ورسوله ولم ترو هذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما ادعاه
ولا سمع قضية ما قاله وافتراه على نبي الله وانما كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون وفيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بانه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشر وانه على الله مفتر وما وقع من ذكرها في حديث انس
ولو في الصحيح وظاهر حكايتها ولو بالتصريح فليس فيه ما يدل على انه اي انسا شاهده اي في حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اي الحكاية او القضية
ولعله حكى ما سمع من غيره وهكذا بغير اسناد الى التحقيق سنده وقد علل البزار حديثه ذلك اي انس او لعله خفية قادحة في اسناده

ذكر هنالك وقال اى البزار ورواه ثابت وفي نسخة عنه اى عن انس قال القاضي الامام الحافظ المتقن ولم يتابع عليه بصيغة المجهول ورواه حميد اى
الطويل المطول كان في يده مائة وهو قائم يصلي وبقوة على انه يدلس عن انس قال اى البزار واظن حميدا انه سمع اى فدلس وروى عن انس قال
القاضي الامام الحافظ المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل وهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا
حميد فيه بحث اذ سبق ان حديثهما في الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه والصحيح حديث عبد الله بن عمر بن ربيع وهو تابعي
جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفي سنة ثلث ومائة واخرج له الائمة الستة عن انس الذي خرجه اهل الصحة
اى كتبهم وذكرناه اى سابقا وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك اى مما حكي من قبل نفسه في جميع الروايات الا من حكاية عن المرتد النصراني على ما
تقدم والله اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت اى تلك الرواية او الحكاية صحيحة اى فرضا وتقديرا لما كان فيها اى في مضمونها قدح اى طعن ولا توهم اى
نسبة الى وهم وفي نسخة ولا توهين اى نسبة الى وهن وضعف في ضبط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه اى من عند ربه ولا جواز النسيان
والغلط عليه والتحريف اى التزيغ والتبديل فيما بلغه اى واوصله من الحق الى الخلق ولا طعن في نظم القرآن اى لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه وانه من
عند الله العزيز الحميد اذ ليس فيه اى فيما قاله الكاتب لو صح اى قوله اكثر من ان الكاتب قال له اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليم حليم او كتبه اى قبل ان يتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه وفي نسخة اذا كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو اى مثل ما قلته او كتبته فسبقه لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين
مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اى لتلك الكلمة اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها او يشير اليها ويقتضي وقوعها اى في محلها
اللائق بها بقوة قدرة الكاتب على الكلام حيث كان من فصحاء الانام ومعرفته اى بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام وجودة حسه اى ادراكه
ودرايته وفطنته اى سرعة فهمه عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رضي الله عنه في موافقته حيث روي انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر قال عمر رضي الله تعالى عنه فتبارك الله احسن الخالقين
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك انزلت كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام
او مبتدأ الكلام اى او اذا سمع ابتداء الكلام الحسن في النثر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اى قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا يتفق ذلك التوافق في جملة الكلام اى مما لا تدل فاتحته على خاتمته كما لا يتفق ذلك في
اية كاملة ولا سورة اى شاملة وكذلك اى ولذلك قوله عليه السلام لعبد الله بن سعد كل صواب اى كل ما قلته او كتبته ان صح سنده يرويه [illegible] اسانيده فقد
يكون فيما فيه من مقاطع الاى اى رؤسها ومواقفها وبرعى الوجهين [illegible] ان في صدر الاسلام مرويات اذ اى متواترات انزلتا جميعا على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الا ان احدهما صارت شاذة فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ببركة صحبته وانعكاسه من قرائته ومعرفة بمقتضى الكلام
وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاخرى لهى قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما في نسخة فذكرها اى الكاتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل ذكره لها كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كعمر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار في غاية من ظهور والامور مخبوء تحت حجب ظلال وستور
فصوبها اى الزيادة الاخرى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الموافقة ثم احكم الله من ذلك اى مما ذكر من عليم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه
ما تقدم هنالك ما احكم اى اثبته ونسخ ما نسخ اى ازاله لحكم اقتضت هنالك لقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقوله وبلغوا عنا
انا لقينا ربنا فرضي عنا نزلت فيمن قتل ببئر معونة من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك الاختلاف في الان ايضا في بعض مقاطع الاى مثل قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز اى القوي الغالب على ثوابهم وعقابهم الحكيم في ارادته من تعذيبه واثابته وهذه قراءة الجمهور ورسم السبعة
والعشرة وقرأ جماعة اى بطريق شاذة فانك انت الغفور الرحيم وليست اى هذه الجملة في المصحف وفي نسخة من المصحف فهي متعلق به لا مكتوبة

واذا صارت

واذا صارت شاذة وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع بل في اثناء الاى من المواضع قرأ بهما معا اى كليهما الجمهور وثبتتا في المصحف اى
مصحف الامام او جنس المصاحف العثمانية مثل وانظر الى العظام اى عظام الحمار كيف ننشرها بالراء قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو اى نحييها
وننشزها بالزاي في قراءة الباقين اى نحركها ونرفع بعضها الى بعض في تركيبها ويقضي الحق بضاد معجمة مكسورة وفي قراءة ابي عمرو وابن عامر و
حمزة والكسائي وحذف ياؤه في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اى يقضي القضاء الحق ويقص الحق بضم صاد مهملة
مشددة اى يتبعه ويحكيه ويأمر به وكل هذا اى ما ذكر من الخلاف في القراءة والرواية لا يوجب ريبا ولا يورث شبهة ولا يسبب بتشديد
الباء الاولى مكسورة لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة ولا ينسب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا اى سهوا ولا وهما بفتح الهاء وسكونها اى توهما
وقد قيل ان هذا اى قول ابن ابي سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل ان يكون فيما يكتبه اى فيما كان يكتبه مكاتيب عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اى على لسانه الى الناس من الملوك وغيرهم غير القرآن فيصف اى ابن سرح الله سبحانه بصفات يليق به من سميع بصير وعليم خبير
وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام وسميه في ذلك الكتاب اى المكتوب كيف شاء على نهج المطلوب ويروى بما شاء وكيف
ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين الممل ثم يحصل الائتلاف **فصل** هذا القول اى الذي تقدم فيما طريقه البلاغ اى التبليغ في باب الرسالة واما ما ليس
سبيله البلاغ من الاخبار التي لا استناد لها الى الاحكام المتعلقة بالامور الدينية في حسن المعاشرة وتحصيل الزاد ولا اخبار المعاد بفتح الميم اى حوادث
الاحوال الاخروية في ابد الاباد ولا تضاف الى وحي الحي جليا او خفيا بل في امور الدنيا التي ليس لها بالاخرى احوال نفسه اى من حكاية غيره واسمه
فالذي يجب اى اعتقاده كما في نسخة تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى تبرئته عن ان يقع خبره اى حديثه في شيء من ذلك اى مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره
بضم الميم وفتح الموحدة اى بضد ما اخبر به لا عمدا ولا سهوا اى نسيانا ولا غلطا اى خطأ وانه معصوم من ذلك اى من جميع ما ذكر في حال رضاه
وسخطه بفتحتين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله لا
لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اى سلامة قلبه وصحة لشاهد دليل ذلك اى ما ذكر اتفاق السلف من الصحابة والتابعين واجماعهم عليه اى على انه
لا يصدر شيء منه بخلاف اخباره عنه وذلك اى بيانه انا نعلم من دين الصحابة اى دينهم وعاداتهم مبادرتهم اى مسارعتهم الى تصديق جميع احواله
اى افعاله واقواله والثقة اى الاعتماد بجميع اخباره اى احاديثه واثاره في اى باب كانت من اطواره وعن اى شيء وفي نسخة في اى شيء
وقعت اى اخباره اى الشان وفي نسخة صحيحة وانهم لم يكن لهم توقف اى تلبث وتمكث ولا تردد في شيء منها اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات
اى ولا طلب ثبات ناشىء عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا لكمال متابعتهم في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما خلع نعله في الصلوة ورمى خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعا له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما احتج ابن ابي الحقيق بضم المهملة وفتح
القاف الاولى وسكون التحتية اليهودي من يهود خيبر على عمر فيما رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر حين اجلاهم اى اخرجهم عمر من خيبر وهو وطنهم وبرئ
عن خيبر باقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق باحتج اى استدل اليهودي بتقريره عليه السلام لهم في ابقائهم فيها واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اى لابن ابي الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول المخاطب فقال اليهودي كانت اى مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم هزيلة تصغير وهي
المرة من الهزل من ابي القاسم كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم باسم القاسم فقال له عمر كذبت يا عدو الله وانما كذب بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق
به من الهزل والمشار اليه اخاتك كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا بما سيقع من غيرة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزئية
وايضا فان اخباره واثاره من اقواله وافعاله وسيره اى سائر احواله وشمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الخليقة من صفات كماله ونعوت جماله
معنى اى مهتم بها وهو بصيغة المجهول وكذا مستقصى اى مستوفي في تفاصيلها ولم يرد اى ولم يرد في شيء منها اى من اقواله وشمائل احواله استدراكه
عليه السلام بغلط في قول قاله او اعترافه بوهم اى بوقوع سهو في شيء اخبر به ولو كان ذلك اى ما ذكر من الغلط والوهم وقع لنقل الينا كما نقل

علی ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة رجوعه عليه السلام وفي نسخة في قصته عليه السلام رجوعه عن ما اشار به على الانصار في تلقيح
اي تابير نخلهم وهو جعل شيء من النخل الذكر في الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسألهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوا
فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وكان ذلك اي قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم للانصار رأيا اي من نفسه لا خبرا عن وحي ربه ومن ثمة قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه نبيه على انه لا تشترط في حق ارباب النبوة
العصمة عن الخطاء في الامور الدنيوية لا تعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق هممهم العليا بعلوم العقبى وغيرهم معلوم
من الحيوة الدنيا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب اي باب تبليغه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقع خبره خلاف مخبره في فصل الخطاء كقوله
فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الحملان الى غزوة تبوك فقال وفي نسخة زيادة
اني لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم اتي صلى الله تعالى عليه وسلم بذود غر الذرى فاعطاه اياها فقلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمينه فرجع اليه
فاخبره فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله لا احلف على يمين اي على عقد لعزم ونية قال الدلجي اي على شيء مما يحلف عليه وسمي المحلوف عليه
يمينا لتلبسه باليمين فارى غيرها اي فعل غير المحلوف عليه يعني فاعلم ان تركها خيرا منها اي من بقائها الا فعلت الذي حلفت عليه كفرت كما في رواية
وكفرت عن يميني وقوله فيما رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الي الحديث بتمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له من حق
اخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار وقوله عليه السلام فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره عليه السلام للزبير بن العوام ان يسقي نخله
ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اسق وفي نسخة بفتح الهمزة
يا زبير اي نخلك او حديقتك حتى يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وبالدال لغة في الجدار والمراد هنا اصل الحائط
كما ذكر النووي وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في اصول الشجر وفي نسخة الجدر بضمتين وهو جمع الجدار فاستوعب له
عليه السلام بعد ان امره ان يسقي بدون استيعاب رعاية كما سنبين كل ما في هذا الذي ذكرناه من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
اشباههما اي نظائرهما مما وقع في هذا الكتاب ويرجع مع اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف اي صدوره من احد في شيء من الاخبار و
لو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى بفتحتين والاخبار فهو بكسر الهمزة بخلاف ما هو متعلق بعرف حال من ضميره على اي وجه كان من المزاح ونحوه
استريب بخبره بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم حديثه وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر عليك بالراتب من الامور واياك والرائب منها اي
الزم ايضا في الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثاني من رابه يريبه اي اوقعه في الشك ومنه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم دع ما يريبك بضم الياء وفتحها ولم يقع قوله في النفوس موقعا اي لم يؤثر فيها تاثيرا يعتد ويطمئن به ولهذا اي ولكون الكذب يورث الريبة
والخيبة والتهمة في الاثر ترك المحدثون وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجي ما زيدة لتأكيد معنى الترك وهو غريب
والعلماء المجتهدون فهم اعم مما قبلهم الحديث نقله عمن عرف اي شهر بالوهم بفتح الهاء اي الغلط وبسكونها اي السهو والغفلة اي الذي هو عدم
اليقظة وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط في المتن او السند من ثقة اي اعتماده في ديانته وامانته في روايته وقد حكى ان البخاري
امتنع عن الرواية ممن اخذ بذيله يخدع الدابة ان في حجره شعيرا ونحوه وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية ويروى منقصة اي خصلة
يورث المذمة ما جاور العقوبة اجلا اذ هي الخروج عن الطاعة والاكثار منه اي من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء الاعلام كابي حنيفة و
مالك وغيرهم رحمهم الله من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل هذا اي ما ذكر مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد كما
ساحة الرسالة والمرة الواحدة مبتداء وصفة مؤكدة منه اي من الكذب فيما يروى مما يستشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهي القباحة
وكذا قوله يستبشع من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة في افراد وليشيع بالياء والنون من التشبيع والتشنيع اي فيما يستقبح

ويستكره

ويستكره مما يخل بصاحبها اي مروة ويذري بقائلها اي يعيب وينقص ويحقره لاحقه بذلك خبر المبتداء اي متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة واما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها اي هذه المعصية من الصغائر فهل تجري على حكمها اي حكم المرة الواحدة من الكذب في الخلاف فيها اي قبل البعثة
هل يصدر مثلها الانبياء صغيرة ام لا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة او صاحبها او ذاتها مبالغة عن قليله اي الكذب وكثيره بالاتفاق
وسهوه وعمده بخلاف غيره من الصغائر فان فيها الخلاف المشهور بين السلف والخلف اذ عمدة النبوة اي مدار الامور المقرونة بالرسالة البلاغ
اي تبليغ الاحكام والاعلام اي بما يتعلق بحق الانام والتبيين اي تبيين ما انزل اليهم من الابهام وتصديق ما جاء به النبي اي فيما جاء به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وتجويز شيء من هذا الذي يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة قادح في ذلك اي في العمدة التي هي
ابلاغ النبوة ومشكك فيه اي وموقع الريبة مناقض المعجزة اي التي هي عبارة عن قول الرب صدق عبدي فليقطع عن يقين اي اعتقاد وتحقيق
وفي نسخة على يقين بانه اي الشان لا يجوز على الانبياء خلف اي خلفها كما في نسخة اي مخالفة وقوع في القول من انواعهم في وجه من الوجوه اي في
حول من احوالهم لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح اي نحن وفي نسخة بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفي اخرى ولا ينسامح بالجزم
والتنوين مع من تسامح بصيغة الماضي وفي نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفي نسخة سامح من باب المفاعلة وفي اخرى
ولا يتسامح ويتسامح على لفظ المصدر في تجويز ذلك اي الخلف في القول عليهم ولو كان حال السهو مما وفي نسخة فيما ليس طريقه البلاغ نعم كذا
في بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجه المستثنين وبازائه اي وكذا يقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا اتسامها
ولا الاتسام بتشديد التاء افتعال من الوسم وهي العلامة به ولا يجوز الاتصاف به في امورهم المتعلقة باخرتهم واحوال دنياهم لان ذلك
اي الكذب لو صدر عنهم كان يزري اي يحقرهم ويريبهم اي يوقع امهم في التهمة فيما جاء به عن ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد اي
بعد ارسالهم بما امروا بتبليغه لهم وانظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم اي من العرب والعجم وسؤالهم
بالنصب او الجر عن حاله اي تحول شانه في صدق لسانه وما عرفوا به بتشديد الراء مبنيا للفاعل او المفعول مشددا او مخففا اي والذي عرف
قريش من ذلك اي صدق لسانه واعترفوا به حين سألوا عنه مما عرف بصيغة المجهول ويروى واعترفوا بما عرف اي علم من تحقق شانه واتفق النقل
ويروى واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه اي من الكذب ونحوه قبل وبعده اي قبل البعثة وبعدها وقد ذكرنا من الاثار
فيه اي فيما يتعلق به في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحته ما اشرنا اليه من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين اليه
من جملته اي الكذب قبل النبوة وبعدها **فصل** فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو بحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة ابن سهل هو القاضي عيسى بن سهل
قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم ثنا عبد الله بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو عيسى اي الترمذي على ما صرح به الدلجي وقال الحلبي تقدم انه يحيى
بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي ثنا عبيد الله قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى تقدم انه يحيى بن يحيى الليثي عن مالك
اي ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلثين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابي سفيان تابعي ثقة
مولى ابن ابي احمد اخرج له الائمة الستة انه قال سمعت ابا هريرة قال الحلبي الحديث اخرجه في الموطأ كما ترى ومسلم والنسائي من رواية ابي سفيان عن ابي هريرة ثم
واخرجاه جميعا عن قتيبة عن مالك به فان قلت لم لم يخرجه القاضي من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة اشخاص وعدوه
عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عنده مقدم على غيره وايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق على ما ذكره بدرجة نيعلو له على مسلم وكون ما اخرجه
من عند المشايخ كما يقع له على ما في الموطأ عن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر وقيل الظهر فسلم في ركعتين اي بعد فراغه
منهما ومن تشهدهما فقام ذو اليدين وسمي به لانه في يديه او احديهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتي يديه ووهم هذا الزهري حيث سماه فقال

ذو الشمالين ولا يصح لان ذا الشمالين قتل ببدر وذو اليدين شهد قصة ابي هريرة واسلام ابي هريرة بعد بدر قيل تأخر موته حتى روى عنه متأخروا التابعين كمطير وقيل انهما واحد ولا يصح لان ذا الشمالين خزاعي وذو اليدين سلمي فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم لماء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص قال ابن الاثير وقال النووي كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال النووي الصحيح بناؤها لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة ولا ينبغي ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون اقصرت بفتح فضم وبناء الخطاب ومع لطابق قوله ام نسيت بفتح فكسر ثم تاء خطاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي مجيبا له كل ذلك لم يكن روي بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان قدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليسن الحكم في امتي من جهتي وفي رواية اخرى ما قصرت بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلوة كما في نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفي نسخة ولا نسيت الحديث بقصته اي شهور في رواية فاخبر بنفي الحالتين اي معا بناء على ما اختاره المص من ان ما نافية وانهما لم تكن اي حالة منهما اي مطلقا او القصر اصلا وفي رواية انهما لم يكونا اي النقص والنسيان وقد كان احد ذلك اي احدهما ذكرته اليدين في الواقع كما قال وفي نسخة قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا يرجح كون ما نافية فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف اي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها اي وبعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه وانما جمع بينهما للمبالغة وقد يأتي علاوة الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة ببغيه بكسر الفوقية فياء ساكنة فهاء وفسره الحلبي بالكبير والاظهر انه بمعنى التحير في تيه ضلالته وبيداء جهالته ولذا فسره التلمساني بعدم الاهتداء وها انا اقول مبتدأ وخبر قرنا بتنبيه في حق بني بنيه لما على العقل البالغ بالنصب اي بلاغ وفي نسخة مع البلاغ اي من جهة التبليغ ما هو ايسر هذا القول هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القواطع اعني الجاعد والى عدمه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز نحوه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي لمشاملة لاقواله صلى الله تعالى عليه وسلم جملة اي جميعها بجملة ويرى انه اي ويعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم في مثل هذا عامد الصورة النسيان اي كالعامد ليسن في صورة ليسنه من اعتراه مثله اي اصابه نحوه من الامة فتقتدى به في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه اي مردود لنسبته الى التعمد في القضية تذكرة في نسخة تذكرة في موضعه اي مع بيان ضعفه واما على احالة السهو اي على كون السهو محالا عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه البلاغ بالتبليغ كما سنذكره اي على القول الاصح ففيه اجوبة اي من جهته منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اي بحسب ظنه وفق في قوله كل ذلك لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده اي اجتهاده وانه لم ينس في ظنه وكانه قصد الخبر بهذا اي بعدم نسيانه عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يصرح به ولم يقل لم انس فيما اتفق به وهذا وجه حق وهو صدق ايضا لا ريبة فيه ولا شبهة وجه ثان ان قوله ولم انس راجع اي متعلق الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام وهذا محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية وجه ثالث وهو ابعد ويرمي ابعد عن الكل عن الفعل والعقل في تحقيق المعنى ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي المبني من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند جمهور وبمفهوم اللفظ اي المعنى خلافه اي يخالف له لا سيما مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على نفي وجوهها كليهما سواء يكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما ذكر لم يقل ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله هنا اي الوجه الثالث ما رأيت فيه لائمتنا اي المالكية او الاعم فيشير الى انه ما ظهر له والله اعلم وكل من هذه الوجوه اي الثلثة يحتمل اللفظ في نسخة يحتمل اللفظ اي المبني وان كان الاخيران بعيدين في المعنى على تعدد بعضها وهو الوجه الثاني وتعسف الاخر منها وهو الوجه الثالث وقال

القاضي

القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المص والذي اقول اي واختاره ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه لان اهل الفسيان الترك فكره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول تركت باختياري وانكره على غيره جملة حالية اي وقد انكره صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود لقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة اي انساه الله اياه ولا بجيد بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يختص النسيان باي القرآن فلم يعم سائر الاقوال والافعال مع الشاذ ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد الله انساك اياه فينسيكه ثم ربما يعم الحكم كما نبه عليه المص وقال ويقوله في رواية لحديث الاخر وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر لست انسى بفتح الهمزة والسين وكتب في نسخة ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان اي في نفس الامر ونسيانه نداء انكر نسيانه هو من قبل نفسه او باختياره وتقصير من جانبه وانه اي الشان ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي بصيغة المجهول مشددا حتى سال غيره اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم بقوله احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق انه نسي بصيغة المجهول مشددا اي انساه الله واجرى عليه ذلك البناء للمفعول وكذا قوله ليسن اي ليقتدى وفي نسخة بالبناء للفاعل ليجعل سنة يقتدى بها الامة فقوله على هذا لم انس ولم اقصر بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك اي وقوله كل ذلك وفي نسخة او كل ذلك لم يكن صدق اي خبر القولة فقوله وهو تأكيد لم تقصر اي كما في نفس ولم ينس حقيقة او من قبل نفسه ولكنه نسي اي انساه الله اياه فكراهته صلى الله تعالى عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله اذ هو المقدر لها وللاشعار الى انه لم يقصد الى النسيان ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره وجملة يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان استنبطه اي استخرجه من استشار بالمثلثة من باب الافتعال اصله استثور ومنه قوله تعالى فاثرن به نقعا والمعنى استنبطة من كلام بعض المشايخ اي ماخوذا من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه وذلك انه اي بعض المشايخ قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال اي بعض المشايخ لان النسيان غفلة وآفة اي بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة بال اي اشتغال الحال وهو لا ينافي صاحب الكمال لانه تبينه منه بادنى تنبيه قال اي ذلك البعض فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل بضم الفاء اي ولا يذهل عنها بالكلية وكان يشغله عن حركات الصلوة اي وسكناتها وقراءتها وركوعها وسجودها ما في الصلوة متعلق بها اي بتحصيلها وتكميلها من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها ومعانيها لا غفلة عنها بصرف خاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدينية فهذا القول على هذا المبني ان تحقق بصيغة المفعول والفاعل اي ثبت على هذا الدليل يكون في قوله ما قصرت اي في ما نسيت اي ما تخلف بعضه اي خلاف في قوله بعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من الخلف والكلام والله اعلم بحقيقة المرام وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد الله والله اعلم اني لا اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح لا انسى او انسى لاسن وهذا واضح واثر التكلم عليه الاخ واما قصة كلمات ابرهيم عليه السلام الكلام المذكورة اي في الحديث كما في نسخة انها كذبات جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للحلبي حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها الثلاث المضبوطة اي المصرحة في القرآن ففي رواية الشيخين عن ابي هريرة لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات منها اثنتان قوله اني سقيم في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا في سورة الانبياء قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اي سارة حين اخذها وسأله عنها فقال انها اختي اي في الاسلام خشية ان يقتلها لو قال انها زوجتي ولقد نجاها الله منه بما اعتراه من خوف ولقد اخدمها هاجر ام اسمعيل ابي العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احد الذبيحين على ما ورد وقال الحلبي ان قيل ما الحكم في عدم عدة قوله

هذه زوجتي الى هذه اختي وظاهر الحال انه لو قال انها زوجتي ربما كان الملك لا يتعرض الى امرأة ذو جها مع ان كان ذيل بالشرع ولكنه
صار كما وصف في الحديث فما يبالي لكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختي ربما كان يقول الملك زوجنيها ويكون عدوله عن امرأتي
الى اختي ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم
ان الاخت اذا كانت زوجة كان اخوها الذي هو زوجها احق بها من غيره وكان ابرهيم اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي يستعمله الجبار
لا براعة دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متاخر عن ابرهيم واجيب بان لمذهبهم اصلا قديما ادعاه
زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتي
يغلبني عليك وحكي ان الملك كان بمصر واراد ابرهيم ان يختار منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثمانية وثمانين رجلا وجمع بينهما حناطة الذي يبيع
طعامه وهو الذي وصى بسارة وحملها الى الملك فاوحى اليه بيتا من ازاله يستطع وابرهيم ينظر اليها من خارج القصر بعد ان امر الملك باخراجه وشك الله
تعالى لابرهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان في داخله فاعلم اكرمك الله ان هذه اي كلمات ابرهيم عليه السلام كلها خارجة عن الكذب بفتح
فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا في القصد ولا في غيره اي من السهو والخطاء والنسيان وهي اي الكلمات الثلاث داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب اي سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع القرآن ذيولك فلا تندحيه اي لا توسعيه وتنشريه اراد قوله تعالى وقرن في بيوتكن وقد حدث
ماخوذ من حديث ابي عبيد وغيره عن عمران بن الحصين يرفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول
وهي في الحقيقة صدق عرض بها اي توصل الى غرضه من مكايدة قومه والزامهم الحجة في ذات الله وعرض ان تبعث في معاريض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر
من نفسه شيئا ومراده شيء اخر وقد كان السلف يوردونه عند الحاجة والضرورة فقد روي عن ابرهيم النخعي انه كان اذا طلبه في الدار من يكرهه قال
للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هو هنا واما قوله اني سقيم فقال
الحسن اي البصري وغيره معناه ساسقم من باب فرح وكرم والاول افصح اي ان كل مخلوق معرض لذلك بتشديد الراء المفتوحة اي في معرض السقم و
مقابل له فاعتذر بقوله عن الخروج اي تفاديا منه معهم الى عيدهم اي محل اجتماعهم بهذا التعريض روي انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا
وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي شارف السقم وهو الطاعون اذ كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى
فنفروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت اي عرض لهم بان من كان هدفا للمنايا وعرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان
رجلا مات فجاءة فقيل مات وهو صحيح فقال الاعرابي اصحيح من في عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده وبرى بما شاهدته منكم من كفركم بالله وعنادكم
بالميل عن طريق الحق والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت تاخذه الحمى عند طلوع نجم معلوم له او حم فلما راه اعتذر بعادته التي تعرفه عند طلوعه وتغير
في حالته وكل هذا اي كل ما ذكر من الاجوبة ليس فيه كذب اي صريح بل خبر صحيح صدق اي صدق قول وقيل بل عرض بتشديد الراء اي وري في قوله سقيم
بحجته عليهم اي بعدم نوع موعظته لديهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها اي بتعظيمها اذ هم من النافين فيها التخمين وهو لا يرى
نفعا في مقام اليقين قيل كانوا نجامين اي متعاطين علوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وهو يريد سقم حجته وضعف ما اراد من
بيان بينه وانه اي ابرهيم عليه السلام كان اثناء نظره في ذلك اليهم وقيل استسقامه حجته عليهم في حال سقم بفتحتين وبضم فسكون اي بنزالة مرض حال
لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب مع ان اي ابرهيم عليه السلام لم يشك هو بل يتيقن ايقانه ولا ضعف ايمانه بل قوي
كل ساعة برهانه ولكنه ضعف اي بيانه في استدلاله عليهم وسقم نظره اي فكره فيما يتوجه اليهم كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول اللغة الفصحى معلل او معل
فقد قال ابن الصلاح قول المحدثين والفقهاء معلول مردود عند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظ المعلول
كثيرا وليست فيها على ثقة لان المعروف انما هو علم ضم معل الثم الا انه ذكره ما ذهب اليه سيبويه في قولهم يحنون ومسلول من انه جاء على حذفه وسلة

وان لم

وان لم يستعملوه في الكلام استغناء عنها مافعلت واذا اراد واجون وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل حتى الهم الله باستعماله اي الوضع
لديهم وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس مانصه الله تعالى اي عاصرته وفي نسخة ما قضاه اي حكاه حيث ذكر بيانه وقدمناه وفي نسخة وقد قدمنا
بيانه اي ابو صحيح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية اي فسئلوهم ان كانوا ينطقون فانه علق خبره اي بفعل كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كانه
قال ان كان ينطق اي كبيرهم فهو فعله مع علمه بانه لو ينطق فهو على طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد في
الوهية الكواكب ورجحانه لانه لا يضر ولا ينفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا القول بهذا المعنى صدق ايضا ولا خلف فيه اصلا واما قوله
اختي فقد بين في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابرهيم فذكره وقال انك وفي نسخة فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
وقد روي انها كانت بنت عمه وهي هذه قد صح
فقال لها الاخت في الباطن في النسب ايضا فان قلت هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة فهذا قد سماها اي الكلمات الثلاث كذبات و
قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته على ما رواه الشيخان عن ابي هريرة فمعناه اي معنى وصفها بكونها
كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن اي في نفس الامر الا هذه الكلمات اي الثلاث وهي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه
اختي ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام اي خاف من مواخذته وفي نسخة بمواخذته بها لعلو شان الانبياء
عن الكناية بالحق في باب الانباء فيتبع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين بفتح الراء واما الحديث
الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة اي يريد سترها ورى بغيرها بتشديد الراء من التورية وهي
الاخفاء وكانه جعل البيان وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل ورى ستر مقصده واظهر غيره بان سال عن طريق لا يريده فانه كان صلى الله تعالى
فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده
عليه وسلم يسأل عن ناحية وطرقها ومخرجها الى غيرها لئلا ياخذ العدو حذره بكسر اوله اي احترازه واحتراسه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي
وفي نسخة ستر مقصده بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره للكلام في ضعف عدوه عدوه صح
نسخة بصيغة الماضي وفي كتم بوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره اي احوال الموضع
الاخر والتعريض بذكره اي التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفي الصحيح البخاري بحشمة الا انه
يقول نحن نريد الى غزوة كذا ووجهنا بكسر الواو اي جهة قصدنا الى موضع كذا بخلاف مقصده ليكون خلفا فهذا لم يكن ولا يتصور ان
يكون منه صلى الله تعالى عليه وسلم والاول وهو التورية ليس فيه خبر يدخله الخلف بضم الخاء اي الاخلاف فيترتب عليه الكذب في القول قلت
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم بناء على ظنه فعتب الله عليه ذلك حيث لم ينتظر الوحي هنالك
ولم يفوض اذ لم يرد العلم اليه بان يقول الله اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تادب العلماء في اجوبتهم بقولهم والله اعلم الحديث رواه
الشيخان عن ابي بن كعب مطولا وفيه قال اي الله بل وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين وملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي
هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل اعلم منك اي في بعض العلوم في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه
وذكر السهيلي عن ابن عباس ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اي
علم الشرع عيانا وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت عن الكائنات وهو الخضر فكان اجتماع البحرين
بمجمع البحرين هذا وقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب
فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله وهذا قول موسى انا اعلم خبر قد انبأنا
انه ليس كذلك فاعلم انه اي الشان وقع وفي نسخة قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اي من الناس اعلم
منك بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه اي مبنيا على ما غلب عنده من علمه صح قوله
انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة من كذلك لكونه خبرا صادقا على الطريق الاخرى اي المروي عن ابي بن كعب كما هو محمله

على ظنه اى غالب وهو معتقد انه اعلم بحسب علمه كما هو الصحيح به لانه حالة اى مرتبته فى النبوة المؤيدة بالرسالة تقتضى ذلك اى كونه اعلم الناس فى زمانه
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه بكسر ولا بضم اوله كما وهم الدلجى اى ظنه صدقا لا خلف فيه فلا اشكال فيه اصلا وقد يريد
بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما يبينه بقوله بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور شرعية احكام
العبادات وسياسة الامة بحدود الزواجر والمنهيات وهو لا ينافى ان يكون غيره اعلم منه فى غيره كما ورد انتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف فى قضية
الهدهد وقوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر فى موافقاته فانه قد يكون فى المفضول ما لا يكون فى الفاضل مما لا ينقص فى فضله ومن
هنا ورد فى معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته اكثر من منفعته فلا محذور ان يكون بعض افراد الامة
اعلم بوجه من صاحب النبوة ويكون الخضر اعلم منه اى من موسى ولو كان من امته على القول بولايته او نبوته بامور اخر تختص بها مما لا يعلمه احد
الا باعلام الله تعالى اياه من علوم غيبه الخاص به وفى نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكورة فى خبرهما من قضية السفينة والغلام والجدار
فكان موسى عليه السلام اعلم الناس مطلقا على الجملة اى عموما بما تقدم من علوم النبوة والرسالة وامور شرعية واحكام السياسة وهذا اى الخضر اعلم
على الخصوص بما اعلم بصيغة المجهول او بما اعلمه سبحانه ويدل عليه اى على ان ما علمه خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا اى مما نختص به علما بطريق الوحى
الجلى او الخفى وعتب الله عليه ويدل عليه عتابه سبحانه عليه قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اى المحدثون انكاره هذا القول عليه لانه كما فى
حديثه لم يرد العلم عليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه اى لان الله سبحانه لم يرض قوله ليستحسن قول موسى انا اعلم شرعا اى من جهة
رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به وذلك وسببه والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله اى كمال موسى من جهة ترقيته
فى تزكية نفسه اى طهارة حالته وعلو درجته من امته متعلق بيقتدى فيهلك بالنصب اى يضيع يقتدى به من امته فى قوله انا اعلم من غير تفويض الى
الله فيمنعه اى قوله انا اعلم من مدح الانسان نفسه اى عند ظهوره وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويورثه ذلك القول وهو علم ان الكبر والعجب
الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا او باطنا والتعاطى اى الاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى الكاذبة عن المعنى وان تنزهت عن هذه الرذائل
المذكورة الانبياء فغيرهم فى مقاماتهم واقع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والفواضل وحسن الشمائل فغيرهم بمدرجة سبيلها بفتح الميم والدال اى مسلك طريقها
وفى نسخة سيلها اى مجرى ومدرك ليلها بفتح الليل باذ يدركه خلوتها وفى اصل الشيخ الحلبى انها بالنون اى يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها الا من عصمه الله
من الوقوع فى تضاعيفها والتخلص منها فالتحفظ منها اولى لنفسه قبل وقوعه فيها وليقتدى به بصيغة المجهول اى ليقتدى غيره به ولهذا التحفظ والاحتياط قال
صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا اى مدح النفس وما يترتب عليه ولغيره مما تقدم علم به بصيغة المجهول وفى نسخة اعلم به انا سيد ولد ادم
يوم القيمة على ما رواه مسلم وغيره ولا فخر اى لا اقوله افتخار المفضولية بل تحدثا بنعمة ربى وهذا الحديث يعنى سئل موسى اى الناس اعلم من موسى وهكذا وقع
من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد على الخضر والضمير المجرور بمن عائد على الحديث الشريف وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من
موسى والصواب ما فى بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير للمضاف اليه القول عائدا على الله والضمير المنصوب بان عائد على الخضر وقد سبق
انه فى الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك ولا يكون الولى اعلم من النبى اى جنس الانبياء وفى نسخة من نبى وفيه انه لا يجوز ان يكون الولى اعلم من النبى مطلقا
لا كما بين الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا فى الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات وتركه
ما فعلته عن امرى اى عن رأيى بل فعلته بامر ربى فدل انه بوحى بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس يجوز ان تقدم على قتل صبى بمجرد ما ينكشف له بالالهام
او الالهام انه كافر فى علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله لامر نبى اخر كان فى زمانه
وهذا القول يضعف اى ضعفا ظاهرا لانه ما علمنا انه كان فى زمن موسى عليه السلام نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار اى الاحاديث والاسناد
فى ذلك اى فى كونه نبى غيره شيئا يعول عليه اذ يعتمد ويستند اليه ويستعان به واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم

اى على الطلاقة وانما هو اى قوله اعلم محمول على الخصوص وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وفيه انه يشكل قتل الصبى على ما قدمناه
بدونه القول بنبوته او بوجود نبى غير موسى وهرون فى زمنه وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ من الله والخضر اعلم بالرفع
او النصب فيما وقع اليه بصيغة المجهول من موسى متعلق باعلم وهذا بعينه فى نفس حديث تقدم وقال اخر اى من الشيوخ انما الحق اى اضطر موسى
الى الخضر للتاديب اى التهذيب لا للتعليم ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الايات

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح اى بالاعمال
من الاعمال ولا يخرج بالواو وبالفاء كما فى نسخة لانه جواب لما سيجىء والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير وبطل انه لا يخرج من جملتها يرى عن جملتها
اى الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام من قسمى الذى سبيله البلاغ من الرسل ولا الاعتقاد اى ولا يخرج من جملتها ايضا
الاعتقاد بالقلب لان محل الجنان يرى فى القلب فيما عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقد
عليه قلوب الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اى بالقلب واحواله فانها لا يخرج من جملتها لا عمال من اعماله فاجمع المسلمين السلف
على عصمة الانبياء عليهم السلام من الفواحش اى قولا وفعلا وعقدا وهى الذنوب التى فحش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات
بكسر الموحدة اى المهلكات وهو عطف تفسيرى ويروى ومن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اى المهلكات وهو عطف تفسيرى ويروى والموبقات والاولى
مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات ومستند الجمهور اى اكثر العلماء فى ذلك اى فى القول بعصمتهم الاجماع الذى ذكرناه من المسلمين
المنعقد وهو مذهب القاضى ابى بكر اى الطيب الباقلانى المالكى ومنعها اى عصمتهم غيره اى غير القاضى بدليل العقل لعدم احالته منع عصمتهم
لانكانه ثم نفسه مع الاجماع اى مع تماثله عليها وهو اى الاجماع قول الكافة اى عامة المتاخرين واختاره الاستاد بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحق
اى الاسفراينى الشافعى ولعل هذا الخلاف فى تعلق العجز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فى
فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبائر بخلاف ما سياتى من الخلاف فى الصغائر وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة لقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والتقصير فى التبليغ اى ومن التقصير فيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك لان ذلك
وفى نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير يقتضى العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك اى على ما ذكر من الكافة اى من جهة عامة العلماء والجمهور قائل ويروى والجمهور قال بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون
باختيارهم الا حسين النجار وفى نسخة خلافا للنجار من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم ويروى لا قوة لهم على المعاصى وهو رئيس فرقة حسين
محمد ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية فى اصولهم من نفى الرؤية ونفى الصفات والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم
بسبب مخالفتهم اياهم فى بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين
فرقة واما الصغائر فجوزها اى وجودها ووقوعها جماعة من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابى هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر
غير المنفرة على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء اى المجتهدين والمحدثين والمتكلمين اى فى اصول الدين والمراد بعض كل منهم وسنورد
بعض هذا اى فى فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء ما احتجوا به اى ما استدلوا به من الادلة وذهبت طائفة اخرى الى الوقف فى امرهم
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها اى الصغائر ولا الكبائر منهم ولم يات فى الشرع اى من الكتاب والسنة قاطع باحد الوجهين اى بجواز صدورها وذهبت
طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر اى فى نفيها وتبيينها وتعيينها اى وعدم تمييزها من الكبائر واشكال
اى ولاشتباه تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هى كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هى امر نسبى وتوقف بعضهم عن تعريف قول
ابن عباس اى وكونه وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة كما رواه ابن جرير عنه وانه بالفتح اى وان الشيء انما يتميز منها الصغير باضافته الى ما هو اكبر منه
كالمس والقبلة والمعانقة بالنسبة الى المجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغيرة وما تحته كبيرة وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية ومخالفة البارى تعالى

اى الخلاف وقوعها كعصمتهم من الكبائر
اى المتفق على عدم صدورها
عنهم قالوا لاختلاف
الناس فى
الصغائر
صح

فى اى امر كان يجب كونه كبيرة اى من حيث انه مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اى الصغاير وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يغفر اللهم اغفر جما واى عبد لك لا الما وعن ابى العالية اللمم ما بين حد الدنيا وحد الاخرة اى بين ما يجب به الحد فى الدنيا كشرب الخمر والزنا و
بين ما اوعد الله عليه بالعقاب فى العقبى كعقوق الوالدين واكل الربوا واموال اليتامى ظلما قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب اى ابن على المالكى صاحب
الرحبة كان فقيها اديبا له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة اثنتين واربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى
فيما بين قبر الامام الشافعى وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب لا يمكن ان يقال فى وفى نسخة ان فى معاصى الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر اى معها لا بمعنى اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بمعنى انها تغتفر فى نسخة يغفر باجتناب الكبائر اى معها لا بعين اجتنابها
احتقار المعصية الا على معنى انها تغتفر وفى نسخة يغفر باجتناب الكبائر اى معها لا بعين اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بمعنى انها تغتفر
لكن بسبب اعمال الحسنات بينها الشارع وعينها ولا يكون لها فى المؤاخذة بها حكم مع ذلك اى مع غفران الله لها بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها
بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها اى لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها شئ من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات يشمل الصغاير والكباير الا ان علماء اهل السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغاير ويجوز ان الله يعذب عليها
ويغفر ما فوقها والمشية فى العفو اى فيما عدا الكفر الى الله تعالى كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى نسخة
فى العفو عنها اى عن الصغاير والكباير لا عن الصغاير على ما هو المتبادر وهو اى ما ذهب اليه من عصمة الانبياء من الكباير والصغاير قول القاضى
ابى بكر اى الباقلانى من المالكية رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم وكثير من ائمة الفقهاء كالماتريدية
الماتريدية وقال بعض ائمتنا اى من اهل السنة او المالكية ولا يجب اى لا يثبت على القولين وهما قول العصمة وعدمها عقلا وان يختلف وكان
الاظهر ان يقول ويجب على القولين انه لا يختلف انهم اى في ان الانبياء معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها اى التكرار بالكباير
فان المختلف فى عصمتهم منها فانه من جملة الكباير الاصرار على الصغاير فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا فى صغيرة
اى ولا يختلف ايضا انه لا يختلف فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اى المهابة واسقطت المروة بالهمز ويجوز ابدالها وادغامها وهى الفتوة وكمال الرجولية
واوجبت الازدراء بتقديم الزاى على الراء اى الحقارة والخساسة اى الدناءة فهذا اى النوع من الصغاير ايضا مما يعصم منه ويبعد عند الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب اى يضع منصب النبى ويزرى منصب المتسم اى الموصوف به ويزرى بتقديم الزاى على الراء المعجمة فى قوله وصاحبه
اى يحقره ويغضبه وينفر القلوب بتشديد الفاء او يطرد القلوب عنه اى عن قبول كلامه وحصول مرامه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا
اى فى التنزه ما كان من قبيل المباح اى الذى لا يتبعه على فاعله ولا مذمة فادى الى مثله والحشمة ما ينزه عنه لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر
بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اى المنع وقد ذهب الى عصمتهم من الصغاير بالمصير متعلق باستدل اى برجوع الادم الى امتثال افعالهم
اى افعال الانبياء واتباع اثارهم وسيرهم ويروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم مطلقا اى من غير فرق بين ان يقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال
تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة
رحمهم الله لم يضعف المصنفة بتيب ذكر الائمة لا سيما فى تأخير ابى حنيفة عن الشافعى مع انه مقدم على الكل وقدم وتقدمه من غير التزام قرينة
دالة على وقوع قصد متعمد فى افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك اى فى حكم اتباعهم من وجوب او ندب هنالك وحكى
خويز منداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاى او كسرها وكسر ميم وسكون نون ودال مهملة ومعجمة فالف فدال معجمة
او فى اليه بمعجمتين بينهما الف نفقة على الابهرى وهو ضعيف فى الرواية مات فى حدود الاربعمائة وابو الفرج هو المالكى صاحب كتاب الحاوى مات
سنة ثلثين وثلثمائة عن مالك التزام ذلك اى ما صدر عنهم وجوبا وهو قول الابهرى بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان بالجادة

قال

قال التلمسانى هو جماعة اكبرهم التميمى مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة وابن القصار بتشديد الصاد وكثر اصحابنا المالكية وقول اكثر اهل العراق
اى الشيوخ من اصحاب ابى حنيفة واحمد بن سريج بسين مهملة مضمومة وفى اخره جيم وهو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى
سنة ست وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحق مفضل على جميع اصحاب الشافعى حتى على المزنى والاصطخرى بكسر الهمزة وفتح الطاء
وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ بن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القضاء استحسنه الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان فى اخلاقه حدة
ولاه المقتدر بالله القضاء بسجستان ثم حسبه ببغداد ولد سنة اربعين ومائتين و توفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب
وابن خيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى مات سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعا كان فى اصحاب ابى حنيفة رحمه الله وطلبه الوزير
ابن الفرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء ولم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر
الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على الا خيرا اردنا ان نعلم ان فى مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا ويفعل به
مثل هذا وهو لا يقبل من الشافعية اى المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعية على
ان ذلك ندب وذهبت طائفة اى منهم او من غيرهم الى الاباحة الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع اى وجوبا
او ندبا فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة اى التقرب فى الاحوال الاخروية ومن قال بالاباحة فى افعاله اى فى اتباع النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقيد اى اتباعهم بما تقدم قال اى ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغاير اى فضلا عن الكباير لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم
لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم اذ ليس كل فعل من افعاله اى كثيرة منهم يرى من افعالهم يتميز مقصده بكسر الصاد اى مطلبه وقصده
كان فعله اى من نية ومستور طوية بما اى يعلمه الذى قصد به هو من القربة وجوبا او ندبا او الاباحة مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب
ولا عقاب او الحظر اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اى المخالفة فى الجملة ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا
اى خصوصا عند من يرى من الاصوليين فى الفقه تقديم الفعل على القول اذا تعارضا وجهل المتاخر منهما وهم اصحاب الشافعى فاما عندنا
فترجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا
ان الاعتمار من التنعيم افضل من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متاخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة
الجعرانة كانت سنة الفتح ونزيد اى نحن هذا البحث حجة اى نزيل شبهة من زعم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق
من الاشياء بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام مجمعون على انه اى
كغيره منهم لا يقر بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطاء الحلبى فى قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى اى لا نقر
غيره على منكر ما قدمناه وان المعنى لا نبقى ولا نترك على منكر من قول او فعل بل ينبه وينكر ولينتهى عنه ولم ينكر واختلفوا هل
من شرط ذلك الفور ام يصح على التراخى قبل وفاته عليه السلام وجميع الانبياء وانه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم متى راى شيئا اى علم
من امته قولا او فعلا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اى لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه ويسمى مثل هذا تقريرا فكيف يكون
هذا التقرير حاله فى حق غيره ثم يجوز مضارع جاز وفى نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفى اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يجوز
وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا الماخذ المذكور سابقا تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر اى المنع عن ترك الاقتداء
على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب او الندب على الاقتداء بفعله ينافى الزجر والنهى على فعل المكروه اى لغيره وايضا
فقد علم من دين الصحابة اجماعهم وعادتهم قطعا الاقتداء بافعال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت فى كل فن وفى نسخة وفى كل فن
اى من دينهم الاقتداء بافعاله فى كل فن اى نوع من افعاله قصدا او سهوا من غير فرق بين فعل من افعاله كالاقتداء باقواله

انفاقًا فقد نبذ واخواتيهم اي طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحه على ما رواه الشيخان عن ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اتخذ له خاتمًا من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذ خاتمًا من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتمًا من
ورق وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم وروي خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع فوضعهما على يساره فلما راى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلوته قال ما حملكم
على القائكم نعالكم قالوا رايناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرني ان فيهما قذرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين
ومتابعة الصحابة في الجهتين واحتجاجهم بالرفع اي من دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة قال قضاء الحاجة استقبالا او
استدبارا برؤية ابن عمر اياه كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا لقضاء
حاجته مستقبل بيت المقدس وفي رواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال فانه
في ذلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا
فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي واجمع غيره ولعل من
الصحابة او الائمة اي كثير منهم في غير شيء اي واحد بل في اشياء كثيرة وروي فخذوا فيه شيئا مما بابه العبادة او العادة يعنون اي الصحابي كما في
فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فزوي على جدار يصلي بغير الكعبة يومئ فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله ولعله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رايته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يفعله فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته فسئل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها
ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته ام سلمة
فقال هلا اخبرتيها بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء بياء وفي نسخة هلا اخبرتها اي المرأة التي سألتك اني اقبل وانا صائم فقالت قد اخبرتها
وذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني اتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت عائشة محتجة
اي مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم كنت افعل انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعرف تخريجه على ما ذكره الدلجي وانما المعروف غسلنا
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اناء واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته انا و
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الموطأ على الذي اخبر عنه بصيغة المجهول بمثل هذا
اي تقبيل وهو صائم عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده وروي ان
رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يدركني الصلوة يعني وقت صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم وانا تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني لاخشاكم و
اعلمكم بحدوده اي بمحارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام المواريث المبينة ومن وجه الزائدة على الربع و
زيادة الجلد على جلد المائة في الزاني والزانية ونحوها من الاحكام المبينة والاثار عن الاحاديث والاخبار في هذا الباب اعظم وفي نسخة اكثر
من ان نحيط اي نحن بها وفي نسخة من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع في يدلوها اتباعهم اي الصحابة افعاله واقتداؤهم بها ولو
جوزوا عليه المخالفة في شيء منها اي من افعاله لما اتسق لهما استوى وما انتظم ولا اتفق هذا سبق ولنقل عنهم الخلوف ماهذا الله
ولظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله يحل لرسوله ما يشاء وان المباحات ولو على

بسبيل

سبيل الشهوات فحاشا وقوعها منهم بل يتحقق صدورها عنهم اذ ليس فيها قدح اي منع بل هي مأذون فيها لا يديهم كما يدعي غيرهم من
الامم مسلطة عليها بجواز الاستمداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الا انهم اي
الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء بما خصوا به من رفيع المنزلة ومنيع الحالة وشرحت اي بما انشرحت له صدورهم من انوار
المعرفة اي واسرار الحكمة واصطفوا بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اي اختيروا له في علو حالهم من تعلق بالهم اي قلبهم وتعلق
حالهم ويروى من تعلق بالتنوين وبالهم بتشديد الميم بالله والدار الاخرة في ما لهم لا يأخذون اي لا يتناولون شيئا من المباحات الا الضرورة
لزهدهم في الدنيا وتوجههم وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها مما يتقوون اي استعانة به على سلوك طريقهم في تقوية ابدانهم وتهيئة
زادهم لمعادهم وصلاح دينهم المتوقف على اصلاح شانهم وضرورة دنياهم المعينة على امور اخريهم مما لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ
على هذا السبيل اي وفق الشريعة والطريقة الحق ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب طاعة وصار قربة لان استعمال المباحات وافعال العادات
اذا اقترنت بنية وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما انقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع الحسنات
انما الاعمال بالنيات كما بينا منه اي من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام اول الكتاب في اوله طرفا اي بعضا في فضائل نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك اي تبين عظيم فضل الله على نبينا اي خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما وعلى سائر انبيائه وروي الانبياء
عليهم السلام كما قال عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات اي عبادات وان كانت في الصورة عادات فانها عادات
السادات سادات العادات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية بخلاف المحروم عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم عادات وطاعاتهم عين المخالفة
في الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعته ذنوب فصل وقد اختلف في عصمتهم اي الانبياء من المعاصي اي جملة المعاصي
قبل النبوة وظهور الرسالة فمنعها قوم بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتاخرة وجوزها اخرون حيث خصوا العصمة بعد النبوة
والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب اي سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب لشبهة مخالفة علام الغيوب فكيف لا يكون الامر
كذلك من العجب من ذكر الخلاف هنالك والمسألة اي وكمال انهم بثبوت المخالفة مفروضة كالممتنع اي المستحيل في الذهن حصولها فان المعاصي
كالكبائر والنواهي كالصغائر انما يكون في صور المنع بعد تقرر الشرع اي ثبوته من الوصل والفرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه
هل كان متبعا للشرع وفي نسخة بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء اي من التكاليف او بشرع كما في نسخة وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
وبهذا الوجه غير موجودة ولا معتبرة في حقه اذ الاحكام الشرعية من الوجوب والمندوب والحرام والمكروه انما تتعلق بالاوامر والنواهي و
تقرير الشريعة اي باصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابرهيم عليهما السلام مثل
كاسمعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين بشريعة ابيهم او جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان فانه كان على دين
ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابرهيم عليه السلام وانما في التورية والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسمعيل هم
العرب كانوا يتدينون بدين ابرهيم ويفتخرون به وانما احدث كفرهم لعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو تحريم السائبة والحام وتحليل
الميتة ونحوها من الحرام وكان في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة وعدم الكذب وامثالها مما اتفق
الانبياء والقدماء على قبح افعالها واقوالها فينبغي ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل النبوة في مرتبة اباحة ثم
اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها اي على صحة تلك مقالة اي المقابلة فذهب سيف السنة اي القاطع في الحجة المبينة ومقتدى فرق الامة اي في علم الكلام
وسائل الامة القاضي ابو بكر اي ابن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك العقل بكونه عليه السلام متبعا الشرع في عبادة ربه هذا ان النقل اي

وموارد النبوة من طريق التسجيع اى الوارد على السنة نقله يكونون في مرتبة يمتنع وحجته اى كالقاضي ابى بكر انه اى الشان لو كان ذلك لو وقع هنالك لنقل الينا ووصل
لدينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اى بحسب العادة الغالبة علينا اذ لو كان ذلك لكان نقله من مهم امره واولى ما اهتبل به بضم الفوقية وكسر الموحدة اى
اى اعتنم به في انتهاز فرصته لكون تعبده من سيرته ولفخر بفخرهم اى لافتخر به تلك الشريعة على امته ولاحتجوا به عليه اى باتباع شريعته قبل بعد
ادعاء نبوته ولم يؤثر ولم يرد شيء من ذلك جملة في سيرته من علانيته وسريته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه السلام انه كان قبل النبوة على
دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفا من ملته وما الحمد لله سبحانه من فتح انه لا احتياج لاحد من ارباب الملل اذ كان
بعضهم يدعي النبوة بعد متابعته بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل عليهم السلام وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا حيث لم يجد
بتصريح القضية نقلا قالوا لانه اى الشان يبعد ان يكون متبوعا من عرف ويرى من كان تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح العقليين وهو طريق غير سديد
اى غير مستقيم واستناد ذلك الى النقل القاضي به اى اولى واظهر وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل ومما يقويه ان موسى عليه السلام
لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وعد قتله المعصية ولا شك انه كان على دين من قبله من انبياء بني اسرائيل وتابعا لهم ثم صار بعد ذلك متبوعا ولان العقل
يمنع في الجملة اجتماع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فآمن له لوط فانه كان تابعا لابرهيم في عموم ملته و
متبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعا في اول امره ويكون تابعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر عمره وقالت طائفة اخرى
بالوقف في امره عليه السلام اى في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته وترك قطع الحكم عليه اى على حاله هنالك بشيء في ذلك اذ لم يعلم الحال ولا
يحيل اى لم يمنع الوجهين منها العقل ولا استبان عندها اى تلك الطائفة المثبتة في احدهما اى احد الوجهين طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي ابن ابي محمد
الجويني المعروف بامام الحرمين من اتباع الشافعي وقد وافقه في هذا الغزالي ولا ادري نصف العلم والعجز عن درك الادراك ادراك وقالت فرقة ثالثة
انه ويرجح وقالت فرقة ثالثة اى ثالثة انه كان عاملا بما يشرع من قبله في الجملة لا استحالة ان يكون عليه السلام مباحا قبل البعثة ثم اختلفوا اى الفرقة الثالثة هل
يتعين ذلك الشرع ام لا فتوقف بعضهم في تعيينه فقدم ما يدل على تبيينه واحجم بتقديم الحاء على الجيم اى تأخر وبعكسه اى تقدم او تأخر خوف الاضداد
وجسر بعضهم اى اجترأ واقتحم ومنه قول الشاعر شعر من راقب الناس مات غما ● وفاز باللذة الجسور ● والمعنى اقدم على التعيين ثم جزم اى عزم عليه وجزم
ثم اختلف هذه المعينة بكسر التحتية صفة الفرقة فيمن كان يتبع من ارباب النبوة قبل النبوة فقيل نوح وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة
احكام هذا الزمان مع ان دينه منسوخ بظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابرهيم وهو الظاهر المتبادر ولا ظهر انه تابع لاسمعيل عليه السلام فانه كان
رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته وقيل موسى عليه السلام وهذا بعيد اذ ملته نسخت بعيسى وقيل عيسى وفيه ان موسى
وعيسى انما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبينا منهم صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعة
وبقي قولان احدهما ادم وهذا يحكى عن ابن برهان بعض الموجودة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية ولعل انه هذا هو
الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه السلام من مرتبة الجمع في الكل ولانه كان مظهر الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات
غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافيه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان وهذا هو غاية الاتقان والله المستعان والاظهر فيها اى في المسألة ما ذهب اليه القاضي ابو بكر اى الباقلاني وابعدها مذهب المعينين بكسر
الياء المشددة اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف اى عن احد جملة اى جميعا هنالك والحجة لهم في ان عيسى عليه السلام اخر الانبياء
اى اخر انبياء بني اسرائيل فلزمت شريعته من جاء بعده حتى رفعت بعد ان ثبت عموم دعوة عيسى كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم
اني رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فان دعوته عامة للجن والانس بل الخلق كافة كما
بينه في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا بالانس دون الجن وسليمان كان اليهما الا انه مخصوص ببني اسرائيل والله اعلم بحقيقة الاقاويل

والحجة

والحجة ايضا للاخرين اى الاخرين في قوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا لا ان امره باتباعهما انما كان بعد الوحي اليه عليه السلام قبله ولا الاخرى اى ولا للاخرين في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحي وقد فتح هذا المحل هذه الاية وفي نسخة فيحتمل وفي اخرى فيحتمل هذه الاية كما قبلها على
اتباعهم في التوحيد اى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من امور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبي فيما جاء
كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا القول اولئك اى المذكورون من الانبياء والاصفياء هدى الله وصيهم واجتباهم واصطفاهم وعن
متابعة الهدى زكاتهم ونجاتهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم فبهديهم اقتده بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها فالضمير الى المصدر
فتدبر وقد سمى الله تعالى فيهم اى في الذين هدى الله من لم يبعث اى بالنبوة ولم يكن له شريعة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول بدليل
وارد بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الاية لم يعرف له شريعة يخصه وهو ليس من لوازم الرسالة وقد سمى الله تعالى جماعة منهم اى من الانبياء
في هذه الاية شرائعهم وفي نسخة وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها اى في الاحوال المؤتلفة فدل اى اختلافهم ان المراد بهديهم ما اجتمعوا عليه في التوحيد
وعبادة الله بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء وبعد هذا اى المذكور تقرر وتحرر فصل بين لم
من قال بمنع الاتباع هذا القول بالرفع في حق الانبياء غير نبينا عليه وعليهم السلام او بالعكس بينهم اى بغير فرق بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على
اصولهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد بتشديد الطاء اى فيستمر اصله ولم يختلف نقله من منعه في كل رسول من غير تفرقة بلا مرتبة بكرامتهم وبعضهم اى
بغير شك وشبهة ومن مال الى النقل فاينما تصور له بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر لديه وعمل كما يقتضي امره ومن قال ويرى من يقول بالوقف على اصله
من غير مفارقة لنصه ومن قال بوجوب الاتباع اى قبل الوحي قبل ختم الانبياء فيلزمه اى القول بموجبه بمساقه في كل شيء وفي نسخة في كل نبي

فصل

هذا الذي قدمناه من فصل العصمة حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال اى المنكرات الصادرة عن قصد اى تعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
اى يؤاخذ به فاعله واما ما يكون اى المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول بالغفلة عن الغفلة في الجملة والنسيان وهو الذهول
بالمرة والكلية في الوظائف الشرعية سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات مما يقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه كالسهو في
الكلام والنسيان في الصيام وجوابها ما قوله فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا وحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك اى عدم المؤاخذة بالسهو
والنسيان على نوعين احدهما بطريقة البلاغ وتقرير الشرع فيما جاء به من الاصل والفرع وتعلق الكلام امرا ونهيا وهذا وهو في شرائع الاسلام تعليم
الامة بالفعل اى جنسه واخذهم باتباعه ويرى باتباعهم فيه اى في ذلك الفعل ونحوه وما هو اى وثانيهما ما هو خارج عن هذا الا عن طريقة البلاغ
مما يختص بنفسه من واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم اما الاول لبعض النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا فحكمه في ذلك
السهو به عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب اى باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك اى امتناع
المخالفة في القول في حق النبي عليه السلام اى من الانبياء وعصمته من جوازه وعليه قصدا او سهوا بالاولى فكذلك اى فمثل ما قالوا في باب القول
بعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من امتناع جواز ذلك قالوا في الافعال لا يجوز طرو المخالفة بضم الطاء والراء وواو ساكنة فهمزة وقد
يبدل بتشديد الدال اى طريانها وحدوثها وعروضها فيها اى في الافعال لا عمدا ولا سهوا لانها اى الافعال منهم بمعنى القول الصادر عنهم من جهة التبليغ
والاداء اذ الامم مأمورون بمتابعة الانبياء قولا وفعلا ولا محيص لهم عن الموافقة اصلا وطرو هذه العوارض اى من السهو والخطاء
والنسيان عليها اى على افعال الانبياء يوجب التشكيك للزوم الموافقة ويسبب المطاعن عن الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل
الطعن وفي نسخة ونسبة المطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اى هؤلاء العلماء من احاديث السهو اى
في بعض صلاته عليه السلام بتوجيهات نذكرها بعد هذا في فصل على حدة والى هذا المنع طرو المخالفة مال ابو اسحق اى الاسفرايني ومذهب الاكثر

من الفقهاء اي من ارباب الفروع من الاصول والمتكلمين اي من اصحاب الاصول الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية اي في الامور العلمية والعملية سهوا وتمييزا ومنصوب بنزع الخافض اي عن سهو وعن غير قصد عطف بيانا منه على النبي جائز عليه اي جائز منه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة اي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من كتب الستة قال النووي وهذا هو الحق ففرقوا اي المجوزون له بين ذلك الفعل من الافعال الشرعية وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول حيث شهد الله بانه صدق ومخالفة ذلك الصدق ولو سهوا تناقضها اي تعارض المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي للمعجزة لانها ليس من جنسها ولا قادح اي غير طاعن في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاتها بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر بكسر السين اي علامات وذلك لان الانسان مشتق من النسيان واول الناس اول الناسي وقد قال تعالى في حق ادم عليه السلام فنسي كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكروني رواه الشيخان عن ابن مسعود ثم ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه بل حالة نسيانه والسهو اي حالة نسيانه وسهوه اي في هذه الحال مخصوص في حقه عليه السلام بسبب افادة علم الامة وتقرير شرع الملة كما قال عليه السلام في حديث الموطا بلاغا لم يعرف وصلا اني لا انسى بفتح الهمزة والسين اي بانساء سابقا كما قال تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله انساه الله اياه او انسى بصيغة المفعول مشددة او يجوز مخففا اي ينسيني الله لاسن بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون اي لابين لكم ما يفعل احدكم نسيانا انا لنا انس الحديث وتعبد وانما يفعله بل قد روي لست انسى اي حقيقة ولكن انسى بصيغة المجهول كما مر لاسن وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي مقام الجمع وهذه الحالة اي من نسيانه ليس زيادة له في التبليغ اي تبليغ الرسالة وتمام عليه في النعمة حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك بعيدة عن النقص بالضاد المعجمة اي عن ورود النقض من ورود النقض جواز وجوه السهو والخطاء ووجوب الاقتداء واعتراض الطعن اي به وبغيره على السنة السفهاء وفي نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اي النقصان واعراض الطعن اي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك النسيان فان المكلفين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اي لا يبقون ولا يتركون على السهو والغلط بل ينبهون عليه ليتنبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو ويعرفون بصيغة المجهول مشددة الراء حكمه اي حكم السهو وما يترتب عليه بالفور في الحال اي من غير تراخ على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقراضهم او قبل موتهم على قول اخرين واما ما ليس طريقه البلاغ اي تبليغ شرايع الاسلام ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه اي اسرار دينه واذكار قلبه اي انوار لبه مما لم يفعله ليتبع فيه بل لينتفع به في زيادة قربه عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا من طوائف مشايخ الملة على جواز السهو اي الذهول والغفلة والغلط عليه لغلبة الاستغراق لديه فيها اي في افعال الدين نزول الوارد اليه ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة ولحوق الفترات اي الذلات بالنسبة الى علو حالاته والغفلات لعوارض الحادثات بقلبه المستغرق في بحر حب ربه وذلك اي بالحال الذي يعتريه هنالك بما كلفه بصيغة المفعول اي بما طوقه الحق ويروى بما كلفه من مقاساة الخلق اي مكابدتهم وسياسة الامة اي محافظتهم ويروى وسياسات الامة ومعاناة الاهل من عاناه قاساه اي ملاحظة احوالهم ومراعات افعالهم ورقابهم وعونا بهم وملاحظة الاعداء اي مراقبتهم ومحاربتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتورا يقتضي في الجملة قصورا ولكن ليس [illegible] وذلك وظهور ما هنالك على سبيل التكرار اي المتضمن لحال الاكثار ولا الاتصال اي وعلى سبيل الاتصال في مقام الانفصال بل على سبيل التندر اي القلة في الانتقال عن مشاهدة جمال ذي الجلال على وجه الكمال كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه اي الشان ليغان على قلبي بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بامره والانتقال الى امضاء حكمه فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة ومائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحالة الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى التوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة [illegible]

كما يشير

كما يشير اليه قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى وليس شيء هذا اي ما ذكر شيء يحط اي يضع من رتبته وينافي معجزته اي يعارض من كونه وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة من غير استثناء حالة وهو مذهب جماعة المتصوفة اي متكلفي طريق التصوف ومتعلقي سبيل التعرف واصحاب علم القلوب بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط والسهوات ما وقع من افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة الغفلة وهيئة الفترات ليست في حقيقتها الا ترقية عليها نقصان مرتبة من حالاته او قصور في رتبة علو المقامات فان سيئات ابرار السعادة حسنات وحسنات اصحاب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله شعر من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعته ذنوب والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون في حالة الصحو واخرى في حالة المحو وكذا يختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ودرجة البقاء حتى ترتب على السكر والشكر والفكر والذكر و التي هي التدلي مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم ولهم في هذه الاحاديث اي الواردة في باب السهو مذاهب نذكرها وفي نسخة سنذكرها بعد هذا اي من غير تراخ في الفصل الذي يليه ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول السابقة ويروى في الفصل الذي تقدم قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام من الافعال والاحوال السنية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية واحلناه اي جعلنا وقوع السهو محالا في الاخبار بفتح الهمزة او كسرها جملة من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية واخبرنا وقوعه اي وجوزنا وقوع السهو في الافعال الدينية لعدم مناقضة حكم المعجزة وعدم مباينة وجه النبوة قطعا على الوجه الذي بينا واشرنا الى ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمة اي كونه مع قلبه انما يقع مسببا لافادة علم الامة وتقرير حكم الملة ونحن نبسط القول فيه اي في هذا الفصل ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين كما رواه الشيخان عن ابي هريرة في السلام اي سلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من اثنتين اي ركعتين في احدى صلوتي العشي الظهر او العصر فقال ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين سئلت عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث ابن بحينة بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي ام عبد الله زوج مالك مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فموحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي الازدي والاسدي باسكان الزاي والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءه وعبد الله هذا كان حليف بني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياطي في حاشيته على صحيح البخاري ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبد الله وقال الذهبي في تجريده مالك بن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في اطرافه ومن مسند مالك بن بحينة انه كان محفوظا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الصبح اربعا حديث السهو في الصلوة في مسند عبد الله مالك بن بحينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي في السهو وعنه ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى وفي التهذيب مالك بن بحينة حديثه في سجود السهو وعنه محمد بن يحيى بن حبان قال النسائي هذا خطاء والصواب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبي بتبيين خطاء الذهبي حيث جزم بقوله الثاني حديث ابن بحينة عن مالك بن عبد الله بن بحينة في القيام اي قيامه صلى الله تعالى عليه وسلم من اثنتين اي ركعتين سهوا وقال الانطاكي وحديثه في السهو يعني عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في الصلوة وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما اتم صلوته سجد سجدتين الحديث الثالث حديث ابن مسعود في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا قال الكمال ضمني في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة

الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابي هريرة سجد سجدتين وحديث ابي سعيد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى الخامسة وحديث ذي اليدين
في السلام من اثنتين وحديث بحينة في القيام من اثنتين وهذه الاحاديث على السهو في الفعل التي قررناه اعلاه في الاخبار الذي حررناه
وحكمة الله فيه اي في فعله في سهوه ليستن به على بناء المفعول اي ليقتدى به في امره اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء
اي احسن واوقع منه بالقول ولدفع الاحتمال اي حمل قوله عند بعضهم خلاف الفهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في
مشاركته معهم في سيرته وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون وشرطه اي السهو في حقه بخصوصه للوحي بالاقتداء
في فعل كقوله انه لا يقر وفي نسخة لا يقر بصيغة المجهول فيها اي يمحو ولا يترك على هذا السهو الى زمانا يمكن ان يقتدي به في ذلك الامر بل يشعر به
بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه ليرتفع الالتباس ويظهر فائدة الحكمة فيه للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان اي باصله
والسهو اي المترتب عليه بفرعه في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق بالرسالة وقد مر بنا تحقيق هذه المقالة
وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى كما تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر
ربك اذا نسيت فاذا نسيت اي اية فذكروني اي والمعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفونه من شريعتي فاعلموني وقال كما رواه
الشيخان عن عائشة مرفوعا رحم الله فلانا كناية عن رجل لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانا ويروى انسيتهن
بصيغة المجهول وذكر مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد
اذكرني كذا وكذا اية الحديث انتهى وقال النووي عن خطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد
هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة قالت تهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمع صوت عباد فاعلم فهو
عباد الله بشير كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورايته في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشرح ما قسم صوت عباد بن
تميم منسوبا الى علامة المغربي وقال عليه السلام كما في الموطا بلاغا اني لانسى بفتح اللام والهمزة وسين اي لكسين بصيغة المجهول مشددا ويروى
مخففا لاسن بضم سين وتشديد نون اي لابين ما يترتب على السهو من الحكم وقيل هذا اللفظ شك من الراوي فاو للترديد ولا يبعد ان يكون
للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن وقد روي اني لا انسى اي غالبا او على وجه التقصير
ولكني انسى بحسب التقدير لاسن في مقام التقرير وذهب ابن نافع بنون في اوله قال التلمساني هو عبد الله بن الصائغ وفي نسخة ابن رافع وفي
اخرى ابن قانع وعيسى بن دينار هو الطليطلي تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابن اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة
الصبح بوضوء العشاء الاخيرة وشيوخه ابن القاسم فرسخ عنده انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال اللوم في ان شيعت رجلا لم يخلف بعده
افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين الى انه حديث لا انسى او انسى ليس بشك وان معناه التقسيم يعني التنويع اي انسى انا وينسيني الله
لورود نسبته صلى الله تعالى عليه وسلم النسيان لنفسه تارة نظرا الى الفرق والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ردا على القدرية والجبرية واثباتا للقدرة الخيرية كما هو مذهب اهل السنة السنية قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة
والجيم يحتمل ما قالاه اي ابن رافع وابن دينار ان يريد اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني انسى بالبناء الفاعل في اليقظة لياتي السهو فيها اختيارا
وانسى بالبناء المفعول في النوم لياتي فيه اضطرارا وفيه ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام فحاله نوما ويقظة سواء في مراتب
الاحكام او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو اي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت
الحال وانسى بصيغة المفعول مع اقبالي عليه وتفرغي له اي فراغ خاطري اليه فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب وفيه
اختيار مباشرته في تحصيل معالجته ونفى الاخر عن نفسه تسبب اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة ومجازه كالمضطر اليه لا تقدمه في الاول

عليه

عليه ان يصدر منه يكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي نسخة اهل الحكمة قال الجلاد الدمرمالكي فلما شغلني
فقال سل من يرقيق ومذهب طائفة من اصحاب المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعاني والكلام على الحديث اي وذوي التكلم على حديث سهو
وما يتعلق به من تحقيق المباني الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس عن علم بها ولا ينسى فيها لان النسيان
ذهول وغفلة وافة اذ هاهنا مؤدية الى زوال المدرك من البصيرة المدركة والمحافظة بما يستولي على القلب ويغشاه ما يحجب عن
عبادة الرب قال اي ذلك البعض والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها اي مبعد عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة والسهو مشتمل بذهول
لا ينتهي الحد وله من المحافظة في احواله فكان عليه يسهو في صلوته اي لا عنها ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة
عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال ولا يخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصلين الذين عن صلوتهم ساهون اي غافلون او اجتج
اي ذلك البعض بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتهي
الى التقصير والاستمرار منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلق الله تعالى فيه اضطرارا للحكمة الالهية كما تقدم والله اعلم وذهبت طائفة
وهم بعض الصوفية الى منع هذا اي ما ذكر من السهو والنسيان كله اي عنه كما في نسخة وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن
بصيغة الفاعل او المفعول وهذا قول مرغوب اي مردود في المورد مناقض للمقاصد لمناقضة السهو العمد لا يخفى والحاله المحلة على صيغة
المفعول اي لا يظهر منه بطائل اي بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري بانه لا يتكلم
به الا في الجحد وقد اتى المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا او وقع سهوا من العلم والله سبحانه اعلم لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
في حال اي في زمان واحد متحد ولا حجة لهم في قولهم انه امر اي امره الله بتعمد صورة النسيان وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروي انه يتعمد
بصيغة المضارع ليسن بقوله اني لا انسى او انسى وفي نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق وقد اثبت اي النبي عليه السلام وروي
فقد اثبت احد الوصفين وهو النسيان من قبل نفسه او الانسان من قبل ربه ونفى مناقضته التعمد والقصد فلا يصح اثبات التعمد والقصد له
عليه السلام وروي هي مناقضة التعمد والقصد بالاضافة الى الضمير وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت
فذكروني وقد مال الى هذا اي القول بانه امر بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ائمتنا يعني المالكية وهو ابو المظفر وقال ابو المظفر الاسفرايني
ولم يرتضه بالضمير او بنا السكت اي ولم يخبر غيره منهم اي من المالكية وغيرهم ولا ارتضيه يعني انا ايضا لظهور تناقضه ووضوح تعارضه
وقال النووي بعيد وحكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يعتمد عليه الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرايني فانه مال اليه ورجحه
وهو ضعيف متناقض ولا حجة لهاتين الطائفتين اي القائلة بانه عليه السلام كان يسهو بصلوته ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا وقصدا
في قوله اني انسى بصيغة النفي على بناء الفاعل ولكن انسى بصيغة المفعول اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضافة الى النبي في الجملة اي بالكلية وانما فيه نفي لفظه
اي مبناه المشعر بعدم الغفلة اليه وكراهة لقبه اي وصفه الذي يحمل عليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بئس لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا لانه
بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولكنه نسي مشددا اي انساه الله من غير تقصير اياه بعارض
او مرض رواه ابو عبيد بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي ولكنه نسي وهو بين ذا الاول وقد رواه احمد والشيخان ومسلم
والنسائي عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو
الذي انساه لاستناد ايجاد الحوادث كلها اليه ولان النسيان مبناه الترك فكره ان يقول تركت القران او قصدت الى نسيانه او لم يكن باختياره
اياه يقال انساه الله والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت في الكلام ومقتضاه باعتبار معناه المنفي الغفلة
عن ربه وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها اي بالصلوة عن الصلوة يعني ببعضها عن قبل بعضها ونسي بعضها ببعض ما

بعض الصلوة ببعض الغفلة عنها ليبين الشارع ضمنا ما يجبر تركه شيئا منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان يوم الخندق اى زمان حفر الخندق وهى غزوة
الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة وشهر شوال منها حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها اى عن الصلوة فشغل بطاعة العليا وهى
حراسة المدينة عن طاعة وهى اداء الصلوة الوسطى كما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا وقيل انه الذى
ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهذا على قول الكوفيين واما ما قاله
فيكون اسمها ترك وهو الثانى فيكون اربع منصوبا ذكره الطيبى ولعل الواقعة تعددت فى الغزوة وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة اى
ان يخرج وقتها فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان تاخيرهم لعدم التمكن من ادائها لصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب
محاصرا على ما وقع فى الاحزاب والله اعلم بالصواب فان قلت فما تقول فى نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادى كما رواه البخارى وقد
قيل هو وادى صحنان وهو موضع بحوالى مكة وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى
عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعنى
سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح وقد قال عليه السلام
ان عينى تنامان ولا ينام قلبى قال النووى وهذا من خصايص الانبياء عليهم السلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه وردها لا افاد
ان قلبه لا يعتريه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها فاعلم ان للعلماء فى ذلك اى فى دفعه وفى نسخة عن ذلك اى عن نومه فيه بالوصف
المذكور هنالك اجوبة بالنصب على انه اسم ان منها ان المراد بان هذا الذى ذكر من اليقظة برية حكم قلبه عند نومه اى نوم قلبه وعينيه وعند
نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينيه حال فى اجتماعهما فى غالب الاوقات وقد ينذر منه بضم الدال اى ويقع نادرا غير ذلك من غفلة قلبه حال
نوم عينيه كما ينذر من غيره خلاف عادته والحاصل ان له عليه السلام على ما قيل حالان فى المنام احدهما ان كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك فى غالب
اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حالة الثانى ثم اعلم ان فى بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الطيبى
وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان تشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينيه بصيغة التثنية من العين وهى جارحة الباصرة قلت هذا لا يصح
لا من الاعراب فى المبنى ولا من طريق الصواب فى المعنى لان غيبته اذا كانت عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم
عدم حضوره ولا اخفاء فى قصوره واذا كانت عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ايضا من
بعد تصوره ويصحح هذا التاويل اى الذى ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا قوله عليه السلام فى الحديث نفسه اى نفس هذا الحديث المذكور
وهو حديث الصلوة فى الوادى لا كما توهم الدلجى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينام قلبى وقال التلمسانى صوابه ما عند ابن مليح فى اصله وقول بلال
فى الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا
يظهر لقول التلمسانى وجه فى هذا المقام مع ان رواية البخارى ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اى فى حديث
صلوة الوادى لا كما توهم الدلجى ايضا وقال اى فى حديث ان عينى تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلأ لهم الفجر فما ايقظهم الا حر
الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادى به شيطان فاقتادوا واقتادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوة الصبح فقال عليه السلام
اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت على نومة مثلها قط لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال مصحح
التاويل السابق انه وقع له عليه السلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه السلام من كثرة الكلال ولكن مثل هذا اى النادر الوقوع انما يكون
منه اى من النبى عليه السلام لامر يريده الله عز وجل وفى نسخة يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة اى تاصيل قضية منيعة يبنى عليها

فروع

فروع شرعية واظهار شرع من فرض وسنة لم يكن مبينا كما قال اى النبى عليه السلام فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا اى من منامنا ظاهرا او باطنا ولكن
اراد اى بغلبة النوم علينا ان يكون اى سنة لمن بعدكم تقتدى بها الثانى من الاجوبة ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه اى ناقض الوضوء
فى نومه لما روى فى صحيح البخارى وغيره انه كان محروسا اى محفوظا عن ان يقع منه حدث فى حال نومه وانه كان ينام حتى ينفخ بضم الفاء وحتى يسمع بصيغة المجهول
غطيطه اى ترديد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلى ولا يتوضأ لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه او بناء على حراسة ربه او لاختصاصه وحديث ابن
عباس فى الصحيحين المذكور فيه اى فى حديثه وضوؤه اى وضوء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند قيامه من النوم مبتدأ خبره فيه نومه مع اهله اى ميمونة خالة
ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه اى على كون وضوئه لمجرد النوم مع اهله اذ لعل ذلك اى وضوءه هنا لملامسة الاهل اى مساسه
وبشرته لملامسة اهله او لحدث اخر وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه السلام توضأ من لمس امرأة قط فتدبر او للتجديد المفيد للتنشيط فكيف لا يكون
وضوءه بواحد مما ذكر وفى اخر الحديث نفسه اى المروى عن ابن عباس بعينه ثم نام اى ثانيا حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم
يتوضأ اكتفاء بالوضوء الذى تقدم وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى فى المنام انى
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ومن هنا يكفر ابن عربى حيث طعن على سيدنا ابرهيم الخليل انه اخطأ فى التعبير ولنا وبيان انه كان
تاويل منامه ان يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى محله وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
اى واثر طلوعها من الفجر فى افق السماء وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لا سيما اذا كان
عينه مغمضا خصوصا فى بقاء القمر الى اخر الليل وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى استغراق
المنام وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا اى المذكورة للصور الظاهرة ولو شاء ردها الينا فى حين غير هذا وهو قبل هذا الوقت لادراك
الوقت ولكن اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ بكسر همزة وصل
فى اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة فى اخره اى احفظ لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح لعلة فى الاسفار ومراعاة
اول الفجر المختار وهو الاسفار وفى نسخة لمراعاة اول الفجر فلا يصح ممن نامت عينه وكذا ممن استغرق فى شهود ربه وعدم الغفلة اذ هو اى
الصبح ظاهر من الموجود يدرك بالجوارح الظاهرة بل بالجارحة الباصرة وكان جميع الحيوانات الحاضرة فى كل بلد لا بمراعاة اوله حقيقة او حكما ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم من انواع عمل كما عن مراعاته اى محافظة اوقاته وقد اغرب التلمسانى فى عبارته الصلوة الى وقت التغليس من الصبح
فان قلت فما معنى نهيه عليه السلام عن قول نسيت اى فى حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو نسى بضم النون وتشديد المهملة وقد قال
عليه السلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت وفى رواية نسيت فذكرونى رواه ابو داود فى مسنده وقال اى فى رواية اخرى لقد اذكرنى اى فلان كذا وكذا
اية كنت انسيتها كذا فى النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اتيانه فى نفسه فانه العارض
بحسب ظاهره فاعلم اكرمك الله انه لا يعارض فى هذه الالفاظ اى عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على ما فى التوجيه وهو نسبة الفعل
الى الله حقيقة والى العبد مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر فى التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما
اذا اراده الله وقدره عليه بان انساه اياه ولا يبعد ان يقول قوله انسيت بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم انسانيه الله بقوله تعالى فلا تنسى الا
ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه السلام انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان وكما قال الله عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه
ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن والحاصل ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب
اغواء الشيطان وكل ما يكون لعارض مرض او كبر او نحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى النسيان الترك فلا ينبغى من ان يقول تركت

انه حيث يتوهم منه ان يكون قصد ولا يراعي رعاية ومن جملة الاجوبة قوله انما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فيحمل على ما نسخ لفظا لكونه وفي
نسخة حفظه من القرآن الى ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها اي الى نسيانها ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد والتخفيف وهذا
احد معاني قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اي ان ينسخه كما اقتضاه وامضاه لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه السلام اني لا انسى ولا يصلح
ان يكون تاويلا لنهيه عليه السلام الا ان يقال نسيت اية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله اعلم بالصواب وما كان من سهو وغفلة من قبله
اي من جانب العبد تذكرها وكذا اذا لم يتذكرها صلح بضم اللام وكسرها اي صح ان يقال فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجي فبهذا الاعتبار
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا وقد قيل اي في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو
التعارض الظاهر في المقالات ان هذا اي نسبة الانساء الى الله منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله
اذ لا خالق لسواه والاخر وهو نسبة النسيان الى نفسه على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه اي بنوع تسبب وتقصير منه واسقاطه عليه السلام
حينئذ لما اسقط من هذه الايات حق العبارة لبعض الايات وهي التي اذكرها اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير والسهو في التبليغ
بعد بلاغ ما امر ببلاغه اولا وتوصيله الى عباده كاملا ثم يستذكرها برجوع يستدركها من امته ثانيا او من قبل نفسه استحضارا الا ان يقضي الله
نسخه اي رفعه ومحوه من القلوب اي من قلبه عليه السلام وقلب سائر الانام وترك استذكاره في بقية الايام فانه من انواع نسخ
الكلام وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول والفاعل ما هذا سبيله اي بعد محل البلاغ كرة اي بالمرة ويجوز ان
ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر اي في مبناه او معناه ثم يذكره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه لا تحرك
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطاء في قراءته عند
تبليغ امته ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه وبرىء وتكفيل بلاغه بقوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل الاية فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اي ما
استدلوا به من الظواهر هنالك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم اي تابعهم كما في نسخة على ذلك
من المتكلمين كابي جعفر الطبري وغيره احتجوا به على ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القران اي القديم والحديث اي السنة ان التزموا
ظواهرها من غير ان تاولوا اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة افضت بهم اوصلتهم الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع اي مخالف
مخالفتهم وما يقول به مسلم من تجويز الكبائر قبل البعثة عمدا فانه لا يقول بها الا الحشوية فكيف يجوز منها الصغائر عليهم وكل ما احتجوا به مما
اختلف المفسرون في معناه اي في تاويل مبناه وتقابلت الاحتمالات او الاحتمال في مقتضاه اي موجبه ومؤداه ومع وجود الاحتمال
لا يصح الاستدلال وجاءت اقاويل جمع اقوال جمع قول اي اقوال كثيرة في هذا المبحث وفي نسخة فيها اي في هذه القضية للسلف الصالحين من
الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اي بعض الخلف منه ذلك اي من تجويز ما هنالك وفي نسخة في ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا اي
بجميع المسلمين وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين وقامت الادلة العقلية على خطاء قولهم وصحة غيره اي غير مقالهم
وجب تركه جواب اذا والمصير الى ما صح دليلا عقلا ونقلا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف وها تنبيه نحن ناخذ نشرع
في النظر فيها اي في التامل والتفكر في الادلة وما ترتب عليها من حكم المسائل ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي ما صدر منه جائزا او كان تركه اولى فغفر عنه بترك عتابه في مقام خطابه وقوله تعالى
واستغفر لذنبك كتقصير في العبادة او رؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام ان تعبد الله كانك تراه وقوله تعالى
ووضعنا عنك وزرك اي ثقل اعباء النبوة او مرارة وعناء الكلفة الذي انقض ظهرك اي كسره لولا انه سبحانه هون عليه وسهل امره لديه

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى عفا الله عنك اي لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم اي للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب
ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه في مقام هنالك حيث
قال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله اي حكم ازلي ظهر منه وهو سبق من ان الغنائم
تحل لهذه الامة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليه نفي مسألة فرعية ترتب على تركها حصول غير مرضية
نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الالهي وقوله تعالى عبس اي كلح وجهه وتغير لونه ان جاءه الاعمى اي كراهة مجيئه في غير محل اللائق به
ثم عدم التفاته عليه السلام اليه لسوء ادبه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام الا ان يقال الايات بعدها مما وقع فيها المعاتبة بعدها مما
على اقباله عليه السلام الى عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه عمن جاءه ليستفيد منهم بعض الاحكام لقوله وما يدريك
لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو
عبد الله بن ام مكتوم العامري شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وهو مهاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه السلام واستخلفه على المدينة ثلاث
عشرة مرة وقيل مات بالمدينة وما قص الله تعالى اي حكى وفي نسخة ما نص اي ما صرح سبحانه من قصص غيره بفتح القاف اي حكاية غيره وفي نسخة بكسرها اي
حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام كقوله وعصى آدم اي خالف ربه باكل الشجرة نسيانا او خطاء فغوى فضل عن المطلوب
وذل عن المحبوب باكل الشجرة بحيث لم يوجد له الثمرة وقوله تعالى فلما اتاهما اي الله اعطاهما صالحا اي ولدا سويا جعلا اي آدم وحواء له
سبحانه شركا وفي قراءة شركاء حيث سمياه عبد الحارث ولم يدريا ان الحارث اسم الشيطان وقد وسوس لحواء حين حملت بانه ما يدريك
لعله بهيمة او كلب واني من الله غير له فان دعوت الله ان يجعل خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة الا اني فتعالى الله عما يشركون
وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا الجمع على الواحد او يقال لما فعلا ذلك اقتدى
بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلامية وقوله تعالى الحكاية عن آدم وحواء عليهما السلام
ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشيء في غير موضعه الى الاية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين لنكونن من الخائبين الضائعين في الدنيا والاخرة اذ لا
يستغني احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقوله تعالى عن يونس الحكاية سبحانك اني كنت من الظالمين اي ولو في غفلة ساعة
او تقصير طاعة وما ذكره من قضيته اي يونس كما سبق وقصة داود كما سياتي وقوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه فاستغفر ربه وخر
راكعا اي سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة وعذرا للتقصير في الغفلة واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من
التوبة فانها من المعصية الى الطاعة ثانيه حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة في الباب وحسن
مآب ومرجع الى الجناب وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها تمام الخطرة وما قص من قصته مع اخوته شيئا في بعض اجوبة وقوله تعالى عن موسى فوكزه
موسى اي ضربه بجمع كفه عن ظلمه من غير قصد لقتله فقضى عليه اي امات لديه قال هذا من عمل الشيطان نسبه اليه لانه لم يكن امر به نزل عليه على
ان الصحيح انه كان قبل النبوة وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت اي من التقصير في العبودية وما اخرت اي الطاعة
عن الوقت الاولوية وما اسررت من الخواطر النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية ونحوه اي ونحو ادعيته عليه السلام من اظهار
التواضع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليما للامة وتكميلا لمرتبة ورفعة الدرجة وذكر الانبياء بالرفع اي وذكر الله الانبياء
او بالجر اي ومن ذكر الانبياء في الموقف اي القيامة ذنوبهم خوفا من ربهم في حديث الشفاعة لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة
على كمال غضب ذي الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات وقوله انه اي الشان ليغان على قلبي فيحجبه عن ربي فاستغفر الله من ذنبي
على ما تقدم ومضى وحديث ابي هريرة اني لاستغفر الله اي لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب واتوب اليه اي ارجع من ملاحظة اسرار الحقائق

مطالبة انواع الحق فى اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة لانه عليه السلام كان يوصفا كالتى الباقى القريب الكريب القرشى وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لى وترحمنى اكن اى اكن من الخاسرين ومن الذين يستغنى عن مغفرة الله ورحمته ولو كان فى اعلى مراتب نبوة ومناقب رسالة
وقد كان دعا نوح قبل ذلك قال الله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى كفروا انهم مغرقون وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه فى امره وقال عن ابرهيم
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى اى خطائى او ما كان من جهد فى صورة ذنب لى يوم الدين اى الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى تبت اليك اى
رجعت عن سؤالى بعد ما اظهرت حالى وطلبت منك مالى من فعالى وقوله ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بالجاه الدنيوى والقينا على
كرسيه جسدا خاويا ثم اناب اى ما اشبه هذه الظواهر اى مع امثالها من الايات والروايات قال القاضى رحمه الله يعنى المحو فلما احتجاجهم فى استدلال
المجوزين الصغائر على الانبياء بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا الكلام المكون قد اختلف فيه المفسرون اى فى تدقيق
مبناه وتحقيق معناه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة وقيل المراد ما وقع لك
من ذنب سابقا وما لم يقع لاحقا اعلمه الله انه مغفور له حقا وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها ولكن ليغفر لك الله
ما تقدم بحو سيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك اى بخطابه امته ومن ذنبك امتك عليه الصلوة والسلام
على حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل وقع فيه ذلة وهذا احسن ما قيل فى حزم المسئلة حكاه الطبرى وهو محمد بن جرير
واختاره القشيرى وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة وقيل ما تقدم لابيك وما
تأخر من ذنوب امتك على ان الاضافة لادنى الملابسة وللاختصاص معناه لاجلك حكاه السمرقندى وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية
والسلمى بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات الصوفية وحقائق التفسير فى التصوف عن ابن عطاء وبمثله والذى
قبله اى بمثل هذا التأويل والتأويل الذى تقدم قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
هنا هى مخاطبة لامته لادنى الملابسة فى اضافة او بحذف مضاف فى مرتبة وقيل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى
ولا بكم اى تفصيلا لما لى وما لكم سر بضم السين وتشديد الراء اى فرح بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
اى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا واخبره بمال المؤمنين وفى نسخة وبمآل المؤمنين بمرة ممدودة قبل اللام
بما يؤلون اليه فى الاية الاخرى بعدها اى بعد الاية الاولى قاله ابن عباس فالاية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم والاية الاخرى التى اشار اليها هى قوله تعالى
ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى اخرها ومعنى على هذا التأويل جواب لقوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وقد ثلاثة لما نزلت وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وماله علينا مزية زائد ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذى
بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل
بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية فمقصد الاية بكسر الصاد اى مرادها انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان اى حقيقة او حكما
قال بعضهم المغفرة هنا اى فى هذه الاية تبرئة من العيوب وتنزيه عن الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة فى معنى الستر والحجاب والمنع عن الوقوع
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد اى ابن اسلم والحسن اى البصرى ومعنى قول
قتادة اى ابن دعامة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها اى من الذنوب وعصم بصيغة المجهول فيهما ولولا ذلك اى ما ذكر من الحفظ والعصمة لاثقلت
ظهرك وفى نسخة ظهره حكى معناه السمرقندى اى ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اى الذى اثقل ظهره من اعباء الرسالة بفتح الهمزة اى اثقالها وتحمل اثقالها
ويصير لحمولها حتى يبلغها الى اهلها حكاه الماوردى والسلمى وقيل اى حططنا اى وضعنا عنك ثقل ايام الجاهلية اى اثقال اثامهم ومشاهدة
اعلامهم المنكرة فى الشرايع الاسلامية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك او خاطرك وحيرتك اى تحيرك فى باطنك وظاهرك وطلب شريعتك

ونق

ونقطر بقيتك حتى شرعنا لك ذلك بحسب حقيقة ما هنالك حكى معناه القشيرى فى تفسيره وقيل معناه وفى نسخة المعنى خففنا بالتشديد
عليك وفى نسخة عنك ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمله بحفظنا اى لك لما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد
استحفظت بصيغة المحفوظ اى استرعيت وحفظ عليك اى ارك لديك ومعنى انقض اى كاد ينقضه اى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشارفة
فيكون المعنى على معنى الانقاض على من جعل ذلك اى عنده من جعل ذلك الوزر لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت بعد النبوة فعدها اى ذلك الامور اوزارا وثقلت عليه وبرحت وثقلت وانقلت واشفق منها اى خاف من غاية خشية من الله و
تصور عظمته او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته اى حمايته من ذنوب لو كانت اعترضا وتقديرا لانقضت ظهره واشغلت فكره وشغلت امره
او يكون اى الوضع من ثقل الرسالة اى باداتها الى الامة وخلوصه عن الكفالة او ما ثقل عنه اى امره وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى
بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد بالنصب
اى حتى يعد مخالفة شريعته ولا عده الله تعالى عليه معصية حيث اذن له بقوله فأذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة
وضمها اهل العلم معاتبة على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وغلطوا بتشديد اللام وبالطاء المهملة
اى ونسبوا الى الغلط فى معنى الاية من ذهب الى ذلك اى على خلاف ما هنالك قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة
وهاء مكسورة وقد حاشاه الله اى نزهه من ذلك الكتاب بل كان مخيرا فى امرين كما فى الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه بالبناء
للفاعل والمفعول فيه وحى فتمثل على نبى فكيف وقد قال الله له اى كما فى نسخة فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على
ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله لم بالاستغفار لهم مبلغا علمه الله بما لم يطلع عليه من سرائر
باطنهم يقينا انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج اى اثم ولا تبعة عليه فيما فعل اى من الاذن لهم وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط جاء حالية اى لم يلزمكم ذلك من الالزام الشرعى هنا الاو
نحو عن القشيرى فى تفسيره قال اى القشيرى وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اى مستوفيا قال ومعنى
وبرجى ومعناه عفا الله عنك لم يلزمك ذنبا اى ضع عنك شيئا لو لم يصح لكان ذنبا قال الداودى وروى انها تكرمة اى فى اول الكلام كالتقدمة
وروى انها كانت تكرمة قال مكى هو استفتاح كلام من اصل الكرم مثل اصلحك الله واعزك الله خطابا بالملوك والامراء ومشائخ العلماء وحكى السمرقندى
ان معناه عفاك الله من المعاتبة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وما احد عنا غير متقدم وانما
سامح ما يتمنى من غير ان تتفق واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى الاية يعنى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جىء بالاسارى فقال
عليه السلام ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء
يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك بذمهم بضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال
ان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى من اى شىء تبكى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال
ابكى لاصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة بشجرة قريبة منه وانزل الله ما كان لنبى الاية وقوله اسرى
جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال

كابرهيم وكعيسى عليهما السلام في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك والفاروق كنوح وكموسى عليهما السلام في قوله ربنا اطمس على
اموالهم وكان نبينا عليه الصلوة والسلام مظهر الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن
على التحقيق وفي قوله سبحانه لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله في الحديث القدسي والحديث الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية
غلبت والله ولي التوفيق فاعرفت ما تقدم فليس فيه الزام ورد فليس دليل الزام ذنب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به من كريم الشيم وفضل من بين سائر الانبياء وامته من بين سائر الامم فكانه قال تعظيما له ولامته انا وتكريما ما كان هذا لنبي
غيرك لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك كما قال عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي رواه مسلم تحل بضم التاء وفتح الحاء
على بناء المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احلت هي الاولى فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا اي حطامها
الدنية والله يريد الآخرة اي يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم في قضائه وقدره وحكمه قيل المعنى بكسر النون وتشديد الياء اي
المقصود بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد ذلك وروي المعنى بفتح النون اي بالخطاب لمن اراد ذلك منهم اي من الاصحاب لا بعزة فوق اهل
في هذا الباب ويجرد عرضه بعرض الدنيا الذي في صدد الزوال وحده اي لا يريد غيره والاستكثار منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين
ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام
يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر وليس المراد بهذا الخطاب المشتمل على العتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة
وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبية اي اشرافهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزلت قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبلي رحمه الله
فاين من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة وهو ممن يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وتبيان
الاشارة وكانه سبحانه يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل فان في دنياه وعقباه ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه
بان تعبد الله كانك تراه مشتغلا بمولاه معرضا عما سواه فانيا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى
قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلوة والسلام
اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب والله اعلم بالصواب بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب بفتحتين وهو ما على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنائم عن القتال اي عوضا عنه في
ذلك الحال مخالفين لما كانوا عليه من اداب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي عمر ان يعطف بكسر الطاء اي يكر
عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ او حكم في القضاء المحفوظ سبق اي في القدم وتحقق الامر بالاثر
والخلق وفي نسخة فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني اي في الازل اني وفي نسخة ان لا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير ينفي وفي نسخة فهذا كله ينفي ان يكون ذلك امرا شرعيا معصية اي مقام التحقيق والتقرير وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق اي القديم او المقدم رتبة على غيره من الكتاب الاوحد فاستوجبتم به الصفح اي الاعراض والعفو عن اختياركم
الاعراض لعوقبتم على الغنائم اي اخذها في جميع الاحوال او قبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاعراب لولا ايمان
عظيم لنا سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على الاحوال الاخروية
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا اي تعبيرا وبرهانا بان يقال لولا وفي نسخة لوما وفي اخرى لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
احلت لهم الغنائم في مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تعدى اي تجاوز عن الحد في العصيان وقيل ان معنى الآية لولا انه سبق في اللوح

المحفوظ

المحفوظ انها اي الغنائم حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية من غير الشرك والشبهة لان من فعل ما احل له لم يعص فيما
فعل قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي خالصا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك اي بين القتل واخذ الفدية ولانه عليه السلام
كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين فشاور الشيخين ومال الى الذي افضلهما في كمال واجملهما في المقال وكان
امر الله قدرا مقدورا في الازل لحق الاحوال وزوال الاموال في المآل وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه السلام يوم بدر فقال
خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل اي قتل الكفار فيها وان شاؤا الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل اي في السنة الآتية من غزوة احد
مثلهم اي في عددهم فقالوا الا يجمع بورحم ومنهم الصديق الفداء بالرفع اي مختارنا او بالنصب اي نختار الفداء ويقتل منا عدتهم ويكون من الشهداء
فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث
في امر اسارى بدر كان ذا ايام مراده ولو كان هنالك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله اليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى
قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما شاء
ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه السلام بذلك هل يختارون ما فيه من قتل الاعداء
ويؤثرون الاغراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه اعلم بما هنالك والاظهر في الجواب والله اعلم
بالصواب ان يقال انه عليه السلام شاور اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووقع ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام ثم خيروا بين احد
الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به
القضاء وهذا دليل على صحة ما قلناه اي وقوة ما قدمناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين اي في نفس الامر
والا فكلاهما في ذاته مما كان الاصلح غيره اي عنده غيره من الاثخان وهو تكثير القتل في العدو ويقتل كالتفسير لما قبله فعوتبوا على ذلك اي اختيار
الاضعف فيما هنالك حيث اخطؤا في الاجتهاد واما بعضهم في هذا الباب وافق رأيه فضل الخطاب كعمر بن الخطاب فيتم بصيغة المجهول من ضعف
اختيارهم اي الاولين وتصويب اختيار غيرهم اي الاخرين وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لكنهم مجتهدين في امر الدين والى نحو هذا التأويل اشار الطبري
وقوله عليه السلام مبتدأ في الكلام في هذه القضية وفي نسخة في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا الا عمر ومن تبعه في هذا الامر المقرر
اشارة الى هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا من تصويب رأيه اي رأي عمر ورأي من اخذ باخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه اي
افنائهم واهلاكهم من اصلهم وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما في بعض الخبر وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا اي بالفرض والتقدير نجا منه عمر ومثله اي ومن قال بمثل قوله وعين عمر في الجملة لانه اول من اشار بقتلهم وتبعه بعض الصحابة
في الاثر ولكن الله لم يقدره عليهم في ذلك العذاب اي الاخذ لا لاحلاله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا اي التخيير لا يثبت الاولى لم يثبت ولو ثبت
اي فرضا لما جاز ان يظن بصيغة المجهول اي يظن احد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
قد نزهه الله عن ذلك وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض
اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل الى غيره
وقال القاضي بكر بن العلاء اي المالكي اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تأويله اي ما اختاره من الاشياء وافق ما كتب له من احلال الغنائم
والفداء وقد كان اي وقع قبل هذا فادى وافضل ما مضى من المفاداة اي فدى بعض اصحابه في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
اخوه العلاء من اكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية مهملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي وصاحبه وهو
عثمان بن عبد الله اسرهما كافرين فما عتبه الله ذلك عليهم بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فنون معجمة هو ابن عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بعثه عليه السلام في جمادى الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهرين ليترصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين
ليس فيهم احد من الانصار سعد بن ابي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وابا حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك حال بن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا
من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف
فمرت عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقد
بن عبد الله الحضرمي فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاقوا العير
والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معاونة وصبرا
عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره القسطلاني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر يعلم وما نحن فيه فداء
كافر يعلم فلا يستويان في مسالة ثم رايته ذكر في محل اخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرو
الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه نقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمنا به على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في حقه وقد صرح الحجازي بان البلاء في بالحكم يتعلق بفادوا لا بتقتل فان الحكم اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله اعلم وذلك قبل
بدر بازيد من عام بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهرين فهذا كله يدل على
ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شان الاسرى كان على تأويل وبصيرة اي اجتهاد صادر عن فكره وعلى ما تقدم قبل مبني على الضم وقوله
منزل مرفوع فاعل تقدم فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد بعظم امر بدر ويرى بعظيم امر بدر وكثرة اسرها اي اسارها والله اعلم جزاء بعني
بين الفعل ومفعوله اعني اظهار نعمه وتاكيد منته بتعريفهم ويروى بتعريف ما كتب في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب فضلا
عن تعريف عقاب وانكار وتذنيب اي نسبة الى ذنب هذا معنى كلامه اي كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه واما قوله تعالى عبس اي بوجهه
وتولى اي اعرض بجملته الآيات كما قدمناها فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام اي يستحق به الملام بل اعلام الله اياه في ذلك المقام ان ذلك
المتصدي له بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه والاقبال على لا يتزكى اي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وانه لا اشتغال جملة تضييع الاحوال
وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اي تتعرض وما عليك الا يزكى اي لا بد
فما عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي الله فانت عنه تلهى اي تتلهى وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه والقصد
في هذا الباب والدرج بالنسبة الى الحالة الاعلى كان لو كشف اي بين وظهر لك وفي نسخة له حال الرجلين من الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوي الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى و
الاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا ان الله عليه السلام لحرصه على ايمان الامام ادى اجتهاده الى الالتفات اليه بكونه سببا لايمانه بما اتى عليه وفعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل اي هنالك وتصديه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر كان طاعة لله و
تبليغا عنه في مقام رضاه واستيلافا له اي طلب الفته حتى اداه كما شرعه الله له فيما قضاه لا معصية ولا مخالفة له في مؤداه وما قصه الله عليه
اعلم من ذلك اعلام بحال الرجلين اي المؤمن والكافر والصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر مثلا وتوهين امر الكافر اي جنسه وفي نسخة
امر الكافر والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك اي ضرر ووبال الا يزكى بعد ما بلغت الرسالة وأديت الامانة وبلغت النصيحة
لقدر الطاقة وقيل اراد مع مخالفة بعبس وتولى بضمير الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو تمام تبشد بر لئيم الذي هو علي بن

احمد

احمد البحتري من اصحاب الرسل وكان حسن الكلام قيل ان اباه كان نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع مجمول الشعراء نشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة
في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلثين ومائتين وهذا تأويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع اذ يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد
بن عبد السلام في تفسيره لقصر الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول علمني مما علمك فجعل يناديه
ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس وقيل على عباس وامية وقال الكلسثاني
وفي تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن
عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فصلى حتى يكون الدين الكافر لتجنيس وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعد يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا
بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واما قصة آدم عليه السلام في متفرقات الكلام وقوله تعالى فاكلا اي آدم وحوا منها اي الشجرة المنهية
بعد قوله لهما ولا تقربا هذه الشجرة اي جنسها او عينها فتكونا من الظالمين اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين الاشياء في
غير موضعها على انه يكون النهي للتنزيه وقوله الم انهكما عن هذه الشجرة وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل
لون وطعم وقيل غير ذلك وتصريحه تعالى عليه اصالة وعلى حوا تبعية بالمعصية لقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل مقامه وضل مرامه وقيل اخطأ
في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها وغفل ان النهي كان متوجها الى جنسها او عرفا ولا ان المراد جنسها فنسي فحملها على خصوصها لما
اولناه هذه التاويلات كلها فان الله تعالى قد اخبر وفي نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم اي امرا وعهدا من قبل اي قبل خروجه
من الجنة او قبل ظهور الذرية فنسي امرنا بالكلية او محل نهينا في الجملة ولم نجد له عزما على المخالفة او لم نجد له عزيمة جزما على الموافقة فانه لما
اشتبه عليه الحال من ان النهي عن عين تلك الشجرة او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولكن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل ان آدم عليه السلام
لم يكن من اولي العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل واصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت قال ابن زيد اي ابن اسلم وقد تقدم نسي عداوة ابليس له هنالك وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما من النصيحة اي الشيطانية على وجه
الخديعة وحلفه في القضية وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسي وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف الانسان
انس كما يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس وفي القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسي جمعها اناسي وقرئ يحيى بن الحارث واناسي كثير
فهو من الفاء واما النسيان فمادته ناقصة يسمى ضل اللام فاختلفا مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها
بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناس والله اعلم وقيل لم يقصد اي آدم وحوا المخالفة استحلالها اي
جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا ولكنهما باشراهما وحيا لا على قصد مخالفتهما او انهما بل بسبب انهما اغترا بحلف ابليس لهما اني
لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا اي كاذبا يوجب الحنث اي الاثم وقد روي عذر آدم بمثل هذا الاعتذار في بعض الآثار
ولا شك ان هذا نوع من الاعتذار وقال ابن جبير هو سعيد من اجلاء التابعين حلف بالله لهما اي مشكورا حتى غرهما والمؤمن يخدع وفي الحديث
المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة وقد قيل يروى وقال اي ابن جبير نسي ولم ينو المخالفة
وهذا خطأ فلذلك قال اي الله سبحانه ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم اي الاحتياط في الامر والصبر اي
عن المخالفة بالتحمل على مرارة الموافقة وقيل كان اي آدم عند اكله سكران اي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من حب الدنيا
او من خمر الجنة وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر وروي انه لا يسكر لان الخمر قد يذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم
سلبها الله سكرها وبنا سببه انها كانت حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما آخرا وقد صح تكليفهما فيها ولا مراد او في نسخة فاذا كان اي اكله

ناسياً لم يكن معصية وكذا إذا كان ملتبساً بتشديد الموحدة المفتوحة أي مختلطاً عليه فالظاهر أي مخطئاً إذ الاتفاق على خروج الناسي و
الساهي عن حكم التكليف وقيل إن الله سبحانه قد صرح بعصيانه فينبغي أن يقال النسيان والخطاء لم يكن معفواً عنه كما يدل عليه قوله عليه السلام
رفع عن أمتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة
وهو الظاهر من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى الآية ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه
أي بالنبوة فتاب عليه أي وفقه للتوبة والثبات على الطاعة أو فرجع عليه لقبول التوبة ونزول الرحمة وحده بالآية فذكر أن الله سبحانه أن الاجتباء والهدى
وفي نسخة الهداية كانا أي كل منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل بل أكلها متأولاً لأن النهي عنده لم يكن مصرحاً وهو لا يعلم أنها أي الشجرة
التي أكل منها هي الشجرة التي نهي عنها لأنه تأول أي حمل نهي الله عن شجرة مخصوصة أي عليها بعينها لا على الجنس الشامل لها ولغيرها فأكل مما عداها وجنس
قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ وهو التحرز ورعاية الأحوط في باب الموافقة لا من المخالفة أي الصريحة في الواقعة وقيل تأول أن الله لم ينهه
عنها نهي تحريم ولم يعلم أن الأصل في النهي أن يكون للتحريم والحاصل أنه حمل النهي على التنزيه الذي يوجب للمكلف نوعاً من التخيير وإن كان الأولى
هو الانتهاء لا سيما بالنسبة إلى الأنبياء والأصفياء فإن قيل فعلى كل حال أي تقدير وتأويل فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فأثبت
له العصيان والغواية وقال فتاب عليه والتوبة لم تكن إلا على المخالفة وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه حين يخاف ربه فأقول وإني نهيت عن أكل
الشجرة فعصيت اعترافاً بذنبه وتواضعاً لربه فيأتي الجواب عنه وعن أشباهه مما وقع لغير آدم من إخوانه وأمثاله مجملاً وشاملاً له ولغيره
آخر الفصل يعني في الفصل الذي على أثر هذا الفصل إن شاء الله تعالى وأما قصة يونس عليه السلام وقد تقدم أنه بضم الياء والنون أشهر لغاته
من تثليث النون مع الهمزة وعدمه فقد مضى الكلام على بعضها آنفاً بكسر الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة أي قريباً وليس في قصة
يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق أي من مولاه أو من أمته شكواه أو من تحمل أعباء النبوة ومقتضاه وذهب مغاضباً أي على أمته أو على
نفسه وحالته من ضيق وقلة صبره وقد تكلمنا عليه بحسب ما ظهر لنا من أمره وقيل إنما نقم بفتح القاف وبكسر أي أنكر عليه وغاب أو كره خروجه
عن قومه من غير إذن ربه فاراً من نزول العذاب أي لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم
برفعه لا سلوهم بعد خروجه ووصول خبرهم إليه قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أي بصورة أنه أبدى حياءه من الخلق بمقتضى العادة البشرية
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه أن إخباره بالعذاب كان مبنياً على إصرارهم بالكفر الموجب للعقاب وإذا لم يقتلوه وهم كفرة فكيف
كيف يتصور أن يقصدوا قتله وهم مؤمنون وقيل ضعف عن حمل أعباء الرسالة أي أثقالها وشدائد أحوالها ومكابدة أهوالها وقد
تقدم الكلام أنه لم يكذبهم بفتح أوله أي بل صدق لهم وقد شاهد ما صدق كلامه بآثار العذاب ومقدمة العقاب فآمنوا فاندفع الحجاب كما أخبر
الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي وهذا الذي ذكرنا كله على وجه قررنا
ليس فيه نص على معصية إلا على قول مرغوب عنه لطائفة وقوله أبق إلى الفلك المشحون أي المملوء قال المفسرون تباعد أي قومه تباعد المملوك عن
مالكه حيث أمره الله بكونه عندهم وفق أمره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل أبق من ربه وسيده لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي أبق إيماء إلى بقائه
على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته وأما قوله إني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه حتى قيل لمن وضع حب غير ربه
في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض شعر عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله وإرادة ما سواه ظلماً بل كفراً وشركاً وقد قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم كما قال العارف أيضاً ولو خطرت لي
في سواك إرادة على خاطري سهواً حكمت بردتي فهذا اعتراف منه أي من يونس عند بعضهم بذنبه فأما أن يكون فعله ذنباً لخروجه عن قومه بغير
إذن ربه أو لضعفه عما حمله بصيغة المجهول أي كلفه أو لدعائه بالعذاب على قومه بعد يأسه من إيمان قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ

بذنبه

بذنبه إذ لا يجب على الله شيء من عفو أو عقوبة وسائر حكمه ويحتمل أن دعاء نوح كان عن إذن من ربه بخلاف يونس في حق قومه وهو أنه الطف
سبحانه بإيمان قومه في آخر أمره وقال الواسطي من أكابر الصوفية المتقدمين من معناه أي معنى قوله سبحانك إني كنت من الظالمين نزه ربه
عن الظلم إذ لا يتصور منه وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافاً بالقصور واستحقاقاً للعفو ومثل هذا قول آدم وحواء بالمد فعلاً من الحيوة حتى
بني آدم وسماها حواء حين خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال امرأة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لأنها خلقت من حي ربنا
ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما أي في وصفه سبحانه إياهما في غير الموضع الذي كانا فيه وإخراجهما أي وكانا السبب في إخراجهما من الجنة و
إنزالهما إلى الأرض وهي مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت الرائي فيجب أن لا يلتفت إلى
ما سطره بتشديد الطاء ويخفف أي كتبه فيها أي القصة وفي نسخة فيه أي في الأمر الأخباريون بفتح الهمزة أي الناقلون عن أهل الكتاب أي اليهود
والنصارى الذين بدلوا ألفاظ التوراة ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقل عنهم بعض المفسرين اعتماداً على أخبارهم عن أحبارهم
وقد وردات من العلم ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح موافق لما هنالك والذي نص الله عليه قوله وظن داود
أنما فتناه أي ابتليناه أو امتحناه فاستغفر ربه أي طلب غفران مولاه في دنياه وأخراه إلى قوله وحسن مآب يعني وخر راكعاً أي سقط
السجود بالخضوع والخشوع حال كونه انتقاله من الركوع وأناب أي رجع من الغفلة إلى الحضرة فإن الإنابة أخص من التوبة فهي الرجوع من المعصية
إلى الطاعة فغفرنا له ذلك أي إن كان ذنب هنالك وإن له عندنا لزلفى أي القرب في العقبى وحسن مآب مرجع إلى الجناب وقوله فيه أي في حقه واذكر عبدنا
داود ذا الأيد أي صاحب القوة في الطاعة إنه أواب كثير الأوبة وهي الرجعة حتى في الحضرة فمعنى فتناه أي اختبرناه أي امتحناه وأواب قال قتادة مطيع
أي في كل باب وهذا التفسير أولى في حق أولي الألباب قال ابن عباس وابن مسعود لعل تقديم ابن عباس لأخذه التفسير والحديث والقراءة
ما زاد داود أي ما صح عنه على أن قال الرجل من أمته تلويحاً أو تصريحاً انزل لي أي طلقها لأجل أني أريد أن أتزوجها واكفلنيها
أي أعطنيها وحقيقته ضمها إلي واجعل كفالتها لدي وتحت يدي على وكان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن
امرأته فيتزوجها إذا أعجبته وكان ذلك مباحاً لهم غير أن الله تعالى لم يرضه له هنالك فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه كما في الآية وأنكر
عليه شغله بالدنيا وقلة رغبته عن الأخرى وازدياد النساء وقد أغناه الله عنها بما أعطاه من غيرها على أن مثل هذا الأمر عادة
ليس محظوراً في مذاهب سائر الأنبياء كطلب سائر المماليك وباقي الأشياء غير أنه لا يستحسن عرفاً بين الأحباء وهذا التأويل
الذي ينبغي أن يعول عليه في أمره أي يعتمد عليه لجلالة قدره وقيل خطبها على خطبته بكسر أوله أي قبل زواجه وهو مكروه في
ملتنا إذا وقع التراضي في قضيته قال الكمشاني روي أنه كان خطبها أوريا ثم خطبها داود عليه السلام فآثره أهلها فكان ذنبه
أن خطبها على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه أي بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم فيما نقلناه وقيل بل أحب بقلبه
وهذا مما لا يعرف في غير ربه أن يستشهد أي أوريا ليأخذ امرأته بعده ولعلها كانت خطرة من غير اعتداد عليه والحاصل أنه لا ينبغي أن
يلتفت إلى ما نقل أهل القصص من أن داود تمنى منزلة أبيه إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم فقال يا رب إن آبائي قد ذهبوا بالخير
كله فأوحى الله إليه أنهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم قد ابتلي إبراهيم بنمرود وإسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب
بصره فسأل الابتلاء فأوحى الله إليه أنك لتبتلى في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور
فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت
شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو في غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء أن ابعث أوريا
وقومه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد لديه فبعثه وقدمه

فسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهي ام سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يتحدث عن المتسمين بالصلاح
من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فعن علي كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه
القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وحكى السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث الحنفي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بتشديد لامه اي نسبه الى ظلمه بقول خصمه اي من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير
مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بل افتاء على تقدير سؤاله
وقبول خصمه بقوله وقيل بل لما خشي على نفسه من الغفلة وظن من الفتنة اي من جهة الابتلاء بالمحنة بما بسط له اي وسع عليه
من الملك وهو كمال الجاه الصوري والدنيا اي كثرة المال المحتاج اليه في الكمال الضروري كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتي
ما في بعض متأخر اولى نفي ما اضيف في الاخبار اي من الاخبار الى داود اي ما نسب اليه من ذلك ذهب قدم عليه الجار والمجرور المتعلق به
لافادة الحصر فيما ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وذلك لانه من الكذبة الفجرة وقد غيروا اخبار البررة قال عليه السلام
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا شك انا نكذبهم في
اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم من كتبهم واسرارهم وقال الداودي ليس في قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد يضم وبسكون
الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة خبر ثابت اي بشرطه المعتبر عند ارباب الاثر ولا يظن بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن بنبي
محبة قتل مسلم لخصوص امر دنيوي ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام قال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد
او تعظيما لهما او لاجلهما ومن معهما من الملائكة قال التلمساني او حملوا على لفظ الخصم اذ كان لفظ الجمع وشابهها مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان
حملوا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع اختصموا
بناء على افراد الزوجين وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه اي الى داود رجلان اي لا ملكان وهو موقوع على جزالة على ما هو ظاهر وفي حاشية
التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا مع وجه الالف ما على لغة بالحارث فالالف ظاهر والنصب كالف المقصور او خبر لمحذوف اي هما رجلان وهو
بعيد انتهى وخطاؤه لا يخفى وفي نتاج غنم متعلق باختصما على ظاهر الاية فيكون الاختصام تحقيقا لا تمثيليا ولا تصويريا
لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة وقيل اي على ان ذنبه الذي استغفر منه لما خشي على نفسه وظن
في باطنه من الفتنة اي البلية والمحنة بما بسط اي وسع له من الملك والدنيا واي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان
الدرجة في الاخرى واما قصة يوسف عليه السلام وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته من تثليث السين مع الهمزة وعدمه واخوته فليس
على يوسف فيها اي في قصتهم وفي نسخة منها اي من جهتهم تعقب بتشديد القاف اي اعتراض وعتب كما في نسخة اي مطالبة عتاب
وملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم اي عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم فيلزم بالنصب حتى يلزمنا الكلام على افعالهم وتأويلها على
غير ما لهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم
جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب
والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم على هيئة الكواكب
ايماء الى ان مرتبتهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور الدين قال المفسرون
اي بعضهم يريد من بني من انبياء الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء

والله

والله اعلم وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف اي لم يعرفوه في مصر حين اجتمعوا عليه وفي نسخة به
ولهذا اي ولكونهم صغارا ايضا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب بقرينة يلعب بصيغة الغيبة والرتع
الاكل رغدا ثم كون كلهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا وان ثبتت نبوتهم فبعد هذا
الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كبائر
لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلافه في هذه القضية واما قول الله فيه اي في حق يوسف عليه السلام ولقد
همت به اي هم شهوة ومراودة وهم بها هم معصية ومكابرة والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحرصا على قبح همها
وارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة لولا ان رأى برهان ربه اي لولا النبوة والعلم
من العصمة لهم هم شهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذفهم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها على مذهب كثير من الفقهاء
والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ بها اي بما هو خواطرها لا يؤاخذ به اي وان صمم عليه وليست سيئة الا صرة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه اي حاكيا عنه في الحديث
القدسي والكلام الانسي اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها اي تركها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي كتبت له حسنة
بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية في همه اذا اي ولكنا على مذهب المحققين من
الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اي اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من
همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثاني هو الحق اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان شاء الله هم يوسف اي
ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من حسن الظن في احوالهم ويكون قوله وما ابرئ نفسي اي ما
انزهها من التقصير والذلة ولا ازكيها بكمال النظافة والطهارة الاية اي ان النفس لامارة بالسوء اي لكثرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان
الا ما رحم ربي اي من رحمة ربي او وقت رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها ووساوسها ونكداتها وهواجسها ان ربي لغفور لما
فرط في خدمته من عباده رحيم بمن احسن في طاعته من عباده اي ما ابرئها من هذا الهم الموروث للغم او في نسخة ويكون ذلك لفق
منه على طريق التواضع في ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس في زاوية العبودية تائبا وفي نسخة لما زكي قبل وبرئ بصيغة المجهول رضيها
اي لما زكاه النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك فكيف اي لايأوله على طريق معول وقد حكى ابو حاتم اي الرازي السجستاني
الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وتسعين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي
وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابو داود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة ولما ابنه عبد الرحمن تفسير جليل وله حال جميل
عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثنى ان يوسف لم يهم اي اصلا وهو بضم الهاء والميم وبفتح ويكسر وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به وتم الكلام
ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الوضع وقد قال الله تعالى عن امرأة العزيز وهي زليخا او راعيل
ولقد راودته عن نفسه اي طالبته ان يجامعها وقصدت منه ان يوافقها فاستعصم اي امتنع وتعصم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء اي الصغيرة وهي نحو الهم والفحشاء اي الكبيرة وهي الزنا وقال وغلقت الابواب اي تماما للاستيثاق ومبالغة في الستر والمجانبة وقالت هيت لك
فيه قراآت مشهورة ومعان مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم لما دعوتك اليه قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا انه اي الله ربي او العزيز
مربي وسيدي احسن مثواي اي منزلي ومأواي قيل ربي وفي نسخة في ربي انه في معناه الله اي وهو المراد به وقيل الملك صاحبه العزيز وهو زوج الملكة
وقيل هم بها اي بزجرها اي طردها او ضربها ووعظها اي نصحها ومن جملة نصحها انها في اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال
لها اذا كنت تستحيين مما لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحيي من ربي المطلع على السر وقيل هم بها باوائل التعدية

اومزيدة وفاعله محذوف اى غرتها امتناعه عنها وقيل جم بها اى هم نظر اليها نظر غضب او ادب وقيل جم بضربها ودفعها عن نفسه وكفى
شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله اعلم وقيل هذا كان قبل نبوته او قبل رسالته اذ المشهور انه نبى وهو فى الجب كما يشير اليه قوله تعالى
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحى هنا يكون بمعنى
الالهام وقد ذكر بعضهم ماذال النساء يملن بفتح الياء وكسر الميم الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسن صورته واما خبر موسى عليه السلام مع قتيل الذى وكزه اى ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله تعالى انه فى
نسخة على انه من عدوه قال اى اراد وبدء وقيل وهى رواية حسنة كان من القبط بكسر القاف اى انه من اهل مصر الذين وفى نسخة
الذين القوم الذى كانوا على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك فرعون كقيصر الروم وكسرى الفرس والنجاشى
الحبشة وتبع لليمن وخاقان الترك قيل كان طباخا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطى الحطب الى مطبخه ودليل السورة اى لانها فى
هذا كله انه قبل نبوة موسى لانه خرج بعد قتله واجتمع شعيب وتزوج بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبئ وارسل الى فرعون
بدعوة الرسالة وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه عن الظلم وردعه الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطاء فعلى هذا
لا معصية فى ذلك مع ان القتيل كان كافرا حلال الدم الا انه لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا يدم على فعله قوله وهذا
من عمل الشيطان محمول عليه اى انه من عمل تهيجه الشيطان ولا يبعد ان يكون الاشارة بما جرى بين السبطى والقبطى مما ادى الى المعاونة عليه السلام
لحبه على عدوه وقوله ظلمت نفسى حيث ضربته من غير ان اكون مأمورا به فاغفر لى ما صدر عنى ففى الحديث اللهم اغفر لى ذنبى وخطائى
وعمدى وكل ذلك عندى قال ابن جريج بالجيمين مصغرا القرشى مولاهم المكى الفقيه احد الاعلام يروى عن مجاهد وابن ابى مليكة وعطا
وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدوينى احد اخرج له الائمة الستة قال اى موسى ذلك الكلام من اجل انه
لا ينبغى لنبى ان يقتل احدا حتى يؤمر بقتله فلما ادى ضربه الى قتله استغفر ربه فى تقصيره وقال النقاش اى الموصلى لم يقتله عن عمد
مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه عن اصل وده قال اى النقاش وقد قيل ان هذا اى القتل مع انه كان خطاء كان قبل النبوة
وهو مقتضى التلاوة لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من
الناس يسقون الى اخر القصة فان النبوة كانت له بعد هاتيك مدة طويلة وقوله تعالى فى قضيته وفى نسخة اى حال دفع محنته وقتاله
فتوناه اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء حيث ائتمر قومه فى قتله وقبل القاؤه فى التابوت او لا ما فى اليم اى البحر ثانيا ووقوعه فى يد فرعون
ثالثا وغير ذلك مما ابتلى هنالك وقيل معناه اخلصناك خالصا لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد
ومجاهد وهو ابن جبير تابعيان وهو مأخوذ من قولهم اى العرب فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها اى اذا اذبتها واصفيتها واصل
الفتنة معنى بالتنوين اى فى اصطلاح الخاصة اى الاختبار الاختبار وهو من خروج واظهار ما بطن اى مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكرم
المرء او يهان الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى وبرفع يؤدى الى ما يكره بصيغة المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع وكذلك ما روى فى الخبر
الصحيح اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء من ان الملك الموت جاءه اى موسى مصورا بصورة انسان فلطم عينه اى ضربها بباطن راحته
ففقأها اى اخرجها الحديث اى الى اخره ليس فيه اى فى الحديث من الدليل ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى اى شئ يقضى عليه بالتجاوز
عن الحق على ملك الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم وفى نسخة ما لا يجب له اى وفعل شئ مالا يجوز له ولم يثبت شرعا ما يحكم التعدى
وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما اى مما يمنعها اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل بالعقل والنقل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه
لا تلافه وقد تصور له فى صورة ادمى اراد اهلاكها ولا يمكن اى لا يتصور فى حق موسى عليه السلام ولا غيره فى سائر الانام انه ع

علم انه ملك الموت وانه من عند ربه وعن اذنه وامره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عينه تلك الصورة التى تصور له فيها الملك
امتحانا من الله اى اختبارا لموسى وفى نسخة لها ولا يظهر وجه فلما جاءه اى الملك بعد اى بعد ذهابه الى الله ورجوعه من عند مولاه
واعلمه الله اى موسى انه اى الملك المصور رسوله اليه ليقبض روحه استسلم اى انقاد وللمتقدمين والمتأخرين من علماء المحدثين والمتكلمين
على هذا وعن هذا الحديث اجوبة اى متعددة هذا الجواب المتقدم اسدها عندى بسين مهملة وتشديد ثانيهما اى اقويها واقربها
ومنه قول الشاعر شعر اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى وقيل فى البيت انها بالمعجمة وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله
المازرى بفتح الزاى وهو الاكثر وقد يكسر وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر
وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلثين وخمسمائة
وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم بفوائد
كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكميل لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة
مفيدة وقد تأوله قديما ابن ابى عائشة وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى القرشى المعروف بالعيشى لانه من عائشة بنت طلحة كان احد العلماء
والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى وكان مات سنة
ثمان وعشرين ومائتين وغيره اى من العلماء المتقدمين على صكه المعروف وعليه بالحجة وفقاء عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا المعنى فى اللغة ومعروف
عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه بشئ عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة
والظاهر ان المعنى الاول حقيقى والاخر مجازى واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه اى امتحناه واختبرناه وابتلاؤه بما وفى نسخة ما حكى الاول وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اى سليمان عليه السلام
فى بعض الايام لاطوفن وفى رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد الليلة اى على المقبلة على مائة امرأة او تسع وتسعين امرأة وكلهن
من الازواج كلهن يأتين اى كل واحد منهن تأتى بفارس اى بمولود يكبر ويصير راكبا فارسا يجاهد فى سبيل الله تعالى ولا شك ان هذه نية صالحة
يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس انه كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل فقال له صاحبه اى مخاطبه وهو الملك وقيل الادمى وقيل النفس
وابعد من قال خاطره قل ان شاء الله فلم يقل حيث شغله عنه شئ وانساه لما قدره الله وقضاه فلم تحمل بكسر الميم اى فلم يحبل منهن اى من النساء كلهن
الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل بكسر الشين وتشديد القاف بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النووى فى شرح مسلم عقيب قوله
فقال له صاحبه والملك قل ان شاء الله قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى النووى الاخرين قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى
نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا اى لجاءت كل واحدة بولد وكبروا وقاتلوا فرسانا فى سبيل الله قال اصحاب المعانى اى المفسرون والمعانى
والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه اى سرير سليمان حين عرض عليه عقوبة وذكره فى قصص الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولد له بعد ما وحل
وهو ميت فوضع فى سريره وهى اى هذه الحالة عقوبة اى بلية ومحنة المعبر عنها بفتنة وقيل بل مات الولد فالقى على كرسيه ميتا وهو الظاهر
من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله تولد ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروى انه ولد له ابن فقالت الشياطين
ان عاش لم ينفك عن السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه فى انه
لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث وقيل ذنبه حرصه على ذلك اى
جنس الولد وتمنيه اى كثرتهم فى البلاد ولا ينبغى للكامل ان يطلب من الله سواه وقيل لانه لم يستثن اى لم يقل ان شاء الله لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمنى اى فكان سبب نسيانه الاستثناء فى ذلك المتمنى وقيل عقوبته المعبر عنها بفتنة ان سلب ملكه اى خاتمه فى عينه وفى هذ

امتحان منه الله لارباب الجاه وذنبه الذي كان سلب ملكه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه بفتح الهمزة جمع الختن اى اصهاره او
كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ على خصمهم وهذا كان خطره من لوازم البشرية فلو يعد من المعصية الا لاجل في العصمة وقال
الانطاكي عن كسائي انه قال كان سبب فتنة سليمان انه كانت في نسائه امرأة فقال لها جرادة وهي من نسائه عنده فقالت له يوما ان اخي
بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله وقيل وحذف بجهول ولحذ كونه مجهول وراى
وفي نسخة او خفاء اي عوقب بذنب قارفه بعض نسائه اى كسبه من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احد لفعل غيره ولعله عوتب
لتقصيره في امرهم ومفاد فتنتهن انما يكون من تاخير صلوة او صوم او زكوة ولبس حلة محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم
فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون في قوله سبحانه فخانتاهما اى في الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بغت امرأة نبي قط اى ما زنت ويشير اليه
قوله سبحانه الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الاية واما ما نقله التلمساني عن السهيلي في قوله تعالى ان الذين يؤذون رسول الله الاية
ان من قذف ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد سبه فمن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صريح انتهى
فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجوبها نعم الان قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انكار
القران بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول ايات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا حدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف
ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما ترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكى ان سليمان عليه السلام بلغه انه
في بعض الجزائر مدينة عظيمة وملك عظيم الشأن فخرج اليها بحمل الريح حتى اناخ بها بجنوده والانس فقتل ملكها واخذ ابنته لم من احسن النساء
فاصطفاها لنفسه فاحبها وكانت لا ترقى معها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها
وتروح مع ولائدها يسجدون لتلك الصورة فاخبر اصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد وجلس عليه
تائبا الى الله متضرعا الى مولاه ولا يصح ما نقل الاخباريون من تشبه الشيطان به اى بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون
عما فعل من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه اى سرير دولته وتصرفه في امته وسائر رعيته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الانبياء من مثله قلت ومما يؤيد هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا
عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة بشكله عليه السلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا
النظام فان الانام مامورين باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشياطين بصور الانبياء لوقع التشكيك
في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقل الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد يقال لها امينة
وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر
على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمن
من هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه
ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف وعظماء
بني اسرائيل حكم الشيطان وسال اصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في
البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به فوقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وانه ابى العلماء
المحققون قبول هذا النقل تنزيها لساحة الانبياء عما نسب اليهم فلا نشاء وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه
اجوبة متعددة احدها وفي نسخة فعنه جواب اى ضيقا احدهما ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقول لها وذلك اى وقوع النسيان

ليتقدر

ليتقدر مراد الله وفق ما قدره وقضاه فهذا قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثاني انه لم يسمع صاحبه
اى كلامه وشغل عنه بشيء خلف مرامه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان انه لم يقصد عنه هذا القول غيره
بفتح الغين وبكسر اى حرصا ونهمة على الدنيا من مالها وجاهها ولا نفاسة بها بفتح النون اى لا رغبة فيها اذ جل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة
الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان بهذا الملك الوسيع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل
باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقد
ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام فكل هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرى والحكم فيهما للمولى
رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاغلى ولكن مقصده بكسر الصاد اى مراده بهذا الدعاء في ذلك النداء على ما ذكره
المفسرون اى بعضهم ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ويرد على من قال
ذلك وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة زائدة وخاصة اى مزية خالصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبياء الله ورسله بخواص منه كالخلة لابرهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية
من الجن والانس والطير والدواب وتعهدهم بالرعاية والحماية لعله من خواصهم لم يكن لغيرهم ان يقوم مقامه فيعلم من هذا تمام العباد فيما اراد
وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والغناء ومنهم من يصلح
للجاه والفناء وليس احد يطلع على حقيقة القدر والقضاء وقيل ليكون ذلك اى بقاء ملكه حقيقة وحكما دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه
داود وكما في نسخة واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة اى الكبرى وهي المقام المحمود ونحو هذا من اختصاص موسى
بنعت التكليم ووصف ابرهيم بالخلة واما قصة نوح عليه السلام وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكائه وتضرعه
في دعائه فظاهره العذر فيها وقع له منها الامر ما انه اخذ فيها بتاويل وفي نسخة بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك اى عموما في الخلاص من هلاك الكفار
الاستثناء المغير اهله فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد علم ما طوي عنه بصيغة المجهول اى ستر وخفي من ذلك مخصص باخراجه من جملة اهله اذ الذي
شك في وعد الله لنجاة اهله فبين الله عليه اى اظهر لديه وفي نسخة علته اى سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم وفي نسخة وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي
هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا بالاضافة وفي نسخة ونهاه عن مخاطبة اياه فيهم فاوخذ بصيغة المجهول من المؤاخذة بالهمزة والواو
لغتان وقرائتان وفي نسخة فووخذ بواوين بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالى وعصى والمعنى فعوتب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل وعتب عليه
عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون غيبة والظاهر انه تصحيف واشفق اى خاف هو اى نوح من اقدامه على ربه اى جرأته لسؤاله
اى لاجله وفي نسخة لسؤال الذي بسببه ما لم يؤذن وفي نسخة ما لم ياذن له في السؤال فيه اى في حقه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا
في امره ومتابعا الامر في كفره وقيل في الاية غير هذا بعض العلماء في تفسيره وكل هذا لا يقتضي الحكم على نوح بمعصية او كبيرة سوى ما ذكرناه من تاويله المقالة
واقدامه بالسؤال فيمن وفي نسخة فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روي في الصحيح اى صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة
من ان نبيا قرصته نملة اى عضته فحرق قرية بتشديد الراء اى واحرق قرية النمل اى بيتها وجحرها فاوحى الله اليه بفتح الهمزة وسكونها اى الان قرصتك نملة اى واحدة
كما في نسخة احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الزكي
المنذري ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك ان المبهمين في الاحاديث لا يعرفون الا من حديث اخر مصرح بتسمية الشخص منهم واشكل هذا
بما في ابي داود مرفوعا لا ادري اعزير نبي ام لا ولا صحح الحاكم في مستدركه من حديث ابي هريرة والجواب ان الله اعلمه علما انه نبي بعد ذلك فاخبر به وفي كلام الطبري

ان هذا النبي هو موسى عليه السلام ونقل عن الحكيم الترمذي وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة
والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن ماجه والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الراس والمنقار له ريش عظيم
نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابي اما نهيه عن قتل النحل فلما فيهما من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما وذلك
ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحريم انتهى ولعل النهي عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبة
على النبي من حيث قتل سائر النمل من غير حصول العلة والله اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة ويستوي مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها
وانما استدل امامنا الاعظم على انه نملة سليمان عليه السلام كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقيل قال لا سيما والفعل مقدم
والتانيث غير حقيقي وقد وهم الكلجي ولم يتحقق كلام الامام لو بلغني واذا عرفت حقيقة القضية فليس في هذا الحديث اي السابق ما يقتضي ان هذا النبي
اتى معصية ووهم الكلجي انه هذا الذي اتى معصية فتكلف له بان الذي موصول واتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب اي اتاه ومعصية بالرفع
على خبر ان وخبر محذوف بل فعل ما اراه مصلحة وصوابا اي صورة بقتل من وفي نسخة مصيبة ما يؤذي جنسه ولعل وجهه من ان جنس المؤذي يختلط بغير مع يفعل
وقال لا يقتل ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى اي من الراحة بالنوم ونحوه الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة
عن العمارة فلما اذته النملة اي الواحدة بان عضته تحول برحله او متاعه عنها مخافة تكرار الاذى عليه منها وليس فيما اوحى الله اليه من الملامة ما يوجب عليه
معصية بل ندبه اي دعاه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفي اي الانتقام في العقوبة كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان النص
على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه علماء الاعيان اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان لاجل انها اذته هو في خاصة اي خاصة ذاته
فكان انتقاما لنفسه اي انتصارا لروحه وقطع مضرة يتوقعها اي يحسبها او يمكن حصولها من بقية النمل هنالك ولنا توقف في ذلك ولم ياته
اعلم بفعل النبي في كل هذا امر انهى عنه فيعصي بضم الياء وفتح الضاد المشددة اي حتى ينسب الى المعصية ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا
بالتوبة والاستغفار منه نصا وبالاستغفار فيه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهي ولا فكان نسب الى خطاء في اجتهاده ثانيا وهو سيدي
في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريقة ارباب النبوة واصحاب السبق هنا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر
ولا غيره يقتل بغير حق الا ستخاصمه يوم القيمة فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب اي نزل به وتلبس بارتكابه او كاد اي قارب
ان يلم به الا يحيى بن زكريا كما قال عليه السلام ما هذا معناه وانما الشك في بعضه ونحوه قال هذا لان الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي
ومنها ما من نبي الا وقد الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو غفلة
ويدل عليه ان اللمم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب
ولا يعود اليها كما قاله ابن عباس والمشهور ان الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما
فهذا الاستثناء الدال على العموم مرينا في الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص
يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية ولا خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه
الحكم صبيا انه نبي في اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهذه يوم القيمة لم يذكر له ذنبا
كسائر اولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان بريده وبرضيه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب و
تركه خشية من الله فحصر الحكم في يحيى مستقيم بهذا التاويل القويم والله اعلم ثم ان الحديث الذي اورده المص ضعيف فلا يحسن الاحتجاج به على ما
اجاب عنه النووي والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان بن حماد بن
سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم وقد اخطاء

اليس

اليس يحيى بن زكريا اي الا يحيى ولعل هذا الدعاء ذكريا واجعله رب رضيا اي عملا مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان
وكان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو
حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخاري في تاريخه فظاهر هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه اعلم فصل فان قلت
فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب اي الكبائر والمعاصي اي الصغائر بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين في الفصل السابق
وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اي جهل حكمه وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم في الدنيا او يوم القيمة وتوبتهم اي عن تقصيرهم في طاعتهم واستغفارهم اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما سلف
منهم في حالتهم كداود وقد ورد انه بكى حتى نبتت دموعه الارض واشفاقهم اي من عقوبتهم في عاقبتهم وهل يشفق بصيغة المجهول اي يخاف
ويتاب ويستغفر من لا شيء اي من غير شيء وهو عبث وفي نسخة اي لا يذنب من لا شيء على ان الافعال الثلثة فيما قبله مبني الفاعل فاعلم
وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو اي علو الرتبة والمعرفة بالله وانتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه وسننه اي
عادته الجارية في عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه وعلو شانه وفي نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشه اي اخذه بالقهر والغلبة مما يحملهم على
الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق اي على الحذر من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم كما يشير قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث
انا اعلمكم بالله واخشيكم وانهم في تصرفهم بامور اي مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها او وخذوا اي عوقبوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا اي خوفوا
وفي نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اي خوفوا من المؤاخذة بها واتوها اي فعلوها على وجه التاويل او السهو اي الخطاء والغفلة او تزيد في
الزاي وتشديد الياء على وجه طلب زيادة من امور الدنيا المباحة خائفون اي وهم مشفقون وجلون اي حذرون مضطربون وهي ذنوب بالاضافة
الى علي منصبهم بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اي علوه ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
اي معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليست كطاعات الامم وايمانهم في مراتب ايقانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد الصعلوك فان الذنب
ماخوذ من الشيء الدنيء اي الحقير الخسيس الرذل بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اي المذموم الرديء ومنه ذنب كل شيء بفتحتين اي آخره واذناب الناس رذالهم
بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم وفي نسخة اراذلهم جمع ارذل فكانت بتشديد النون وفي نسخة فكان وفي اخرى فكانت هذه اي الامور التي تصدر في
ادنى افعالهم اي اردئها واسوءها ما يجري من احوالهم بالاضافة اي النسبة الى اعلى مراتب افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح مما امروا به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر انما قالها العبد عرج بها الملك فحيي بها وجه الرحمن فاذا
لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذكر الظاهر اي الجلي والخفي اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي والخشية لله لما تقدم من الاية والحديث واعظامه في السر
والعلانية بتحسين النية وتزيين الطوية وغيرهم من عوام الامة يتلوثون اي يتلطخ بقاذورات الذنوب من الكبائر والقبائح اي الشاملة للصغائر
والفواحش اي اعظم الكبائر وهو ما يتعلق بحقوق العباد ما ورد ان حقا ان يقول كما في نسخة بما اي بتلوث غيرهم باشعا ويكون هذه الهنات بفتح الهاء والنون
اي القبائح والزلات وفي نسخة الهنيات بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة اي الحالات وفي نسخة يكون بالاضافة الى هذه الهنات وبترك الاضافة اليه
هذه الهنات بالرفع فاعل يكون والمعنى بدون الهنات التي صدرت عن اصحاب النبي بالاضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما اي بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك
الغير من الذنوب في حقه اي في حق غيرهم كالحسنات بالحسنات اذ ليست في الحقيقة سيئا بل طاعات كما قيل حسنات الابرار اي المؤمنين سيئات المقربين من الانبياء والمرسلين اي
يرونها اي يظنون تلك حسنات بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكما نقل
فيما احل لهم اذ هو من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذي لا باس به عند الابرار كالوساوس عند اولئك الاخيار فيثني المامن بروبيتي وكذلك العصيان

اى معناه الترك اى ترك الموافقة والمخالفة فى الطاعة الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا فذلة وعثرة فعلى مقتضى اللغة اى الملازمها
كيف ما كان من سهو او تأويل فهى مخالفة وترك اى وترك طاعة اما حقيقة او صورة وقوله غوى اى جهل كان احسن فى العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك
الشجرة للاكل منها هى التى نهى عنها اى بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هى بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنسى والنفى للجهل واصل معنى
غوى ضل وقد يأتى متعديا فيكون المعنى انه اغوى حواء بان تبعته فى الخطأ وقيل اى فى معنى اغوى اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها اذ تعليلية والمعنى
لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهى ما يتمنى والجمع امانى مشددا او مخفف وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ
بواوين وفى نسخة اوخذ اى عوتب بقوله لاحد صاحبى السجن اى ساكنيه معه وهو الشرابى الملك اذكرنى اى حالى عند ربك اى سيدك
ليخلصنى عن سجنى فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف سيده فلبث فى السجن اى مكث فى حبس
بضع سنين واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبث فيه سبعا بعد قوله اذكرنى عند ربك قيل انسى يوسف بصيغة المجهول
اى انساه الشيطان ذكر الله حتى استعان بما سواه وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك كما قدمناه وفى الجملة قال النبى عليه السلام
لولا كلمة يوسف اى هذه ما لبث فى السجن ما لبث اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن
سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدائد البلاء وان كانت محمودة فى الجملة لكن لا يليق بمنصب الانبياء والكمل من
الاولياء الاصفياء ونظيره ما حكى عن الجنيد انه كان فى جنازة فرأى سائلا يسئل فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له من ان يسأل
فرآه فى منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف اكل منه وهو ادمى فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انا لا نرضى
من مثلك بهذا قال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه مالك سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجلاء علماء البصرة وزهادهم يروى
عن انس وسعيد بن جبير وثقه النسائى وغيره وقد ذكره ابن حبان فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقد رواه ابن ابى حاتم ايضا عن الشيخ يحيى
لما قال ذلك يوسف اى اذكرنى عند ربك قيل له اى بالوحى الجلى او الخفى وهو الالهام الغيبى اتخذت من دونى وكيلا بهمزة الاستفهام الانكارى
مقررا او مقدرا لاطيلن حبسك اى عن غيرى ليطمئن الى امرى وتسلم لى فى قضائى وقدرى وتعرف حقيقة قدرى فحبسه كان تهذيبا لا تعذيبا كما لا يخفى
للمريدين تأديبا وتدريبا فقال اى يوسف اعذرنى اذ انسى قلبى كثرة البلوى النازلة على قلبى من حين التقيت فى جبّ وفرقت بين ابى
وحبيبى وقال بعضهم يؤاخذ بصيغة المجهول وفى نسخة بالفاعل وفى اخرى اخذ الانبياء بمثاقيل الذر اى من عثرات الامر لمكانتهم عنده اى لرفعة مرتبتهم
لديه فى العقد ويجاوز بالوجهين وفى نسخة يتجاوز وفى اخرى ويجاوزه عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم ولا
لكانوا كلهم اصفياء من انبياء واولياء فى اضعاف ما اتوا به بقصر الهمزة اى ما فعلوه من سوء الادب اى كالجبال فى مخالفة امر الرب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى اى عرض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة واورد على سياق ما قلناه
ولحاق ما اولنا بطريق السؤال المناظر له من الاشكال حيث قال اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذه الحال والمنوال مما لا يؤاخذ به غيرهم من المشهور
النفيسات فى الاقوال والافعال وما ذكرتم من حالهم بانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به غيرهم فى مقادير الجبال وحالهم دفع جملة حالية
اى والحال انهم ارفع درجة فى نفس الامر فحالهم اذن اى حينئذ فى هذا اى فى حق المؤاخذة اسوء حالا من غيرهم حيث يعاملون بالمسامحة والمساهلة
وهذا من خسائس العلم وسرائر القوم اذ لم يعتقد المحتج ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد عن مقام قربه كالولد
والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اكثر من الرعايا فى المغالطات البعيدة المشتملين على انواع النشاط
ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم لله واتقيكم اذا عرفت هذا مجملا فاعلم ما سنلقى اليك
مفصلا اكرمك الله انا لا نثبت بالتشديد والتخفيف لك اى مخاطبا لك ومبينا لاجلك المؤاخذة اى مؤاخذتهم فى هذا الباب على حد مؤاخذة

غيرهم

غيرهم من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوى والاخروى بل نقول انهم اى الانبياء ونحوهم من العلماء يؤاخذون بذلك فى الدنيا لتكون ذلك مع
كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك زيادة اى لهم كما فى نسخة فى درجاتهم فى العقبى ويبتلون بضم الياء وفتح اللام على صيغة المجهول اى يمتحنون
بذلك اى بمؤاخذة ربهم ليكون باعث استغفارهم له او فى اصل الاسناد لكى يكون استشارهم له اى ليكون وقوع ذلك فى قلوبهم سببا للمناة دنياهم
بفتح الميم الاولى اى لزيادة مراتبهم وقربة مناقبهم كما قال عز من قائل فى حق آدم ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال فى حق يونس ايضا
فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين اى الكاملين فى الصلاح القائمين بحقوق الله وحقوق العباد على وجه الفلاح وقال تعالى لداود اى فى حقه ولاجله
فغفرنا له ذلك الآية اى وان لنا عندنا لزلفى وحسن مآب وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب اى الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وامثال ذلك مما ورد فى هذا
الباب وقال بعض المتكلمين من ارباب الاشارات ذلات الانبياء فى الظاهر زلات اى عثرات تستوجب ملامات وفى الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاى
وفتح اللام قربات ومكرمات واشار الى نحو ما قدمناه من مستحسنات عبارات وايضا فليتنبه من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم
غيرهم من البشر وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلماء شريعتهم منهم اى من جهة احوالهم او ممن ليس فى درجتهم من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم
بمؤاخذتهم بذلك اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فيستشعر الحذر ويعتقد المحاسبة فيما قل وكثر ليلتزموا الشكر على النعم بان يعلموا
عن موجب النقم ويعد وابضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهيئوا الصبر على المحن عند ابتلائهم بالفتن بملاحظة ما وقع باهل
هذا النصاب اى القدر الكامل من النصب وبرتق هذا النمط اى الطريق الرفيع فى الرتبة المعصوم اى المحفوظ فى الفتنة والمحنة فكيف بمن سواهم
ممن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق المودة ولهذا قال صالح المرى بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد
يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرايب يتفرد بها ولا يتابع
عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى ذكر داود مبتدا اى ذكر الله قصة داود خبره بسطة للتوابين اى تسلية ونشاط وسبب انبساط
للمذنبين ليتهيئوا للتوبة ولا ييأسوا من الرحمة قال ابن عطا وهو من العلماء الاجلاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام
نقصا له فى الرتبة ولكن كانت فيه استزادة من نبينا عليه السلام فى علو الدرجة وايضا فيقال لهم اى للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة
بعد البعثة بطريق الالزام فى القضية فانكم ومن وافقكم فى هذه العقيدة تقولون اى تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير اى بمجرد اجتنابها
فيلزم منه غفران الكباير ولا خلاف اى بيننا وبينكم فى عصمة الانبياء من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم اى بالفرض والتقدير هى مغفورة
على هذا التقدير فما معنى المؤاخذة بها اذا اى عندكم مع قولكم انهم منزهون عن الكباير وخوف الانبياء اى وما معنى خوف الانبياء من الصغاير
وتوبتهم منها وهى مغفورة لهم لاجتنابهم الكباير لو كانت اى موجودة فما اجابوا به لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وفيه ان
مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغاير ولو اجتنب مرتكبها الكباير لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم ذهب
بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكباير لم يجز تعذيبه بالصغاير لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة على انه لا يقع متمسكا
بظاهر قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع الاسم بالنظر الى
انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين فيكون من
قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشية للادلة المتقدمة فالخطاب
على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكباير نكفر عنكم الصغاير بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة وسائر العبادات والله سبحانه اعلم بحقيقة الحالات
وقد قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته اى بوصف كثرته وغيره من الانبياء انما كان على وجه ملازمة الخضوع والعبودية

ولوازمها من السكينة والخشوع والاعتراف بالتقصير في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية شكرا لله تعالى على نعمه اي من
احسانه وكرمه كما قال عليه السلام وقد امن بكسر وفي نسخة بضم ففتح تشديد ميم مكسورة مصدر من باب التفعيل وليس كما قال انه غلط اذ البناء
المجهول من هذا الباب امن بالميم الخفيفة واصله اامن قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم
هذا مقتضى القواعد لو اريد مجهول امن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اي والحال انه قد اعطي الامن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر
من ذنبه ومع هذا قام في التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه انفعل هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال في جوابه افلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي وشرح صدري وقلبي وقال
في حديث اخر في جواب من قال انما اباح الله لنبيه ما شاء الله من الاشياء اني اخشاكم لله وفي نسخة لاخشاكم لله اي اكثركم خشية واعلمكم بما اتقي اي
احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخاري بلفظ اني لاتقاكم لله واخشاكم له وفي رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا قال الحارث بن اسد
وفي نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبي العارف الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التواليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن
جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلو في الدين والمحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قال النووي روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه
وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن ذو الشريعة والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قل ولا جل لان اباه كان
يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا ياخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع
منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين وما بين خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله على وجه اكرام لانهم امنون وقوع ايلام
وقيل فعلوا اي الانبياء ذلك اي اظهار التوبة والاستغفار هنا لئلا يقتدي بهم غيرهم ويستن بهم اي يتابعهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم اي من الاهوال
وشدايد الاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي ذر وزاد لما ساغ لكم
الطعام والشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء وزاد لخرجتم الى الصعدات بضمتين اي الطرقات تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيف ومبنى شريف اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله باستقضاء الغيبة عن ماسواه قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين اي الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب المتطهرين عن وجودهم
وشهودهم ما صدر عن وجودهم فاحداث الرسل والانبياء اي ايجادهم واظهارهم الاستغفار وفي نسخة للاستغفار اي طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق
الانكسار والتوبة عن الغفلة والانابة اي الرجوع من المباح الى الطاعة والاوبة اي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال في كل حين من زمان الاستقبال
استدعاء اي استجلاب لمحبة الله بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة كما ان فيها معنى الاستغفار فهما متلازمان في مقام الاجتماع
والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ان كان هناك ذنب حقيقي
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية اي الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا المعلومة اسماؤهم وفقهم التوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحسين التوبة
وتزيينا القضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار جبرا لخواطر الاصحاب او انكسار من الثلاثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار وقال الله سبحانه فسبح
بحمد ربك اي اجمع في عبادتك بين التسبيح والحمد بنفي الصفات السلبية وباثبات النعوت الثبوتية واستغفره اي اطلب منه المغفرة في المجاوزة
كما يصدر منك من الغفلة او التقصير والعثرة انه كان توابا اي كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه الاية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيها ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى حال اتم من كمال
فالعود احمد والنهاية محل الرجوع البداية فقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك

واتوب اليك

واتوب اليك وكان اخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله المقام الاعلى والله اعلم فصل قد استبان اي ظهر وتبين لك ايها الناظر المتأمل بما قررناه من الكلام
وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمته عليه السلام وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام عن الجهل بالله
اي بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته وكونه وفي نسخة او كونه اي كون النبي بخصوصه او بجنسه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك اي مما ذكر من الذات والصفات
كلها جملة اي اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط باحد علما وهذه العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا وكان الاولى ان يجيب بالسمع نقلا وسمعا
ومراده بالاجماع ولعله اراد بالسمع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الائمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه و
يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا الى غيره ومن العلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان
عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اي استخفتهم فجالوا معهم في ميدان الضلالة يهيمون ويروى بالحاء
اي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون ولا بشيء اي ولا على حالة تنافي العلم بشيء مما قرره اي النبي من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي الجلي
او الخفي من الكتاب والسنة قطعا اي بلا شبهة عقلا ولا شرعا ثم بجميع وعصمته اي ومن عصمة النبي عن الكذب في القول مطلقا وخلف القول منذ نباه الله
تعالى اي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصا وارساله الى امته قصدا وغير قصد اي لا عن عمد ولا عن خطاء واستحالة ذلك اي من استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا
اي سمعا واجماعا ونظرا اي عقلا وبرهانا اي بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اي عن الكذب قبل النبوة قطعا لئلا يقع الامة في الشبهة بعد ظهور الاصل
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من غير التفات لمن خالف فيه سمعا وعقلا وعن الصغائر تحقيقا لحملها على خلاف الاولى توفيقا وعن استدامة السهو والغفلة
توفيقا وقد قيل شعر يا سائلي عن رسول الله كيف سهى • والسهو عن كل قلب غافل لاه • قد غاب عن كل شيء سره فسهى • عما سوى الله فالتعظيم لله •
وعن استمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته من الاحكام واجبا ومندوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا وعصمته اي ومن عصمته
في كل حالاته من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والجزم ومزح فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه
حقا فكيف لا يكون جده صدقا فيجب عليك ما يجب لك عليك ان تتلقاه اي تاخذه وتتناوله وتقبل ما صدر من مشكاة صدره في اي حالة كانت من امره
باليمين اي بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمنى لان اليمين تدخل الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب وتشد عليه يد الضنين بالضاد
المعجمة اي البخيل الممسك للشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ وتقدر بكسر الدال وضمها اي تعرف هذه الفصول حق قدرها اي حق معرفتها
او تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتعلم عظيم فائدتها وخطرها بفتحتين ويحكى سكون ثانيهما اي
منزلتها وقدرها وعادتها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه اي يمتنع عقلا او نقلا ولا يعرف صور احكامه اي فرضا ونقلا لا يأمن
ويروى لا يؤمن اي عليه ان يعتقد في بعضها اي المذكورات خلاف ما هي عليه من الحق في القضيات المشهورات ولا ينزهه اي النبي عما لا يجب وعما لا يجوز
اي لا ينبغي ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ما يترتب عليه ويسقط في هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك
بفتح الراء وسكونها ضد الدرج الاسفل من النار اي منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في اعلاء فهو في
ارتداد اذ لا توقف للانسان في مرتبة استواء ومنه قول ابي الفضل الجوهري شعر وتعلو علوم وطلوعهم • والحد دركات وعلى درج •
فالابرار لهم درجات • والفجار لهم دركات • اذ ظن الباطل به اي بالنبي عليه السلام واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بفتح الياء وضم الحاء
وبكسر وتشديد اللام اي ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اي الهلاك والخسار ولهذا المعنى ما اي لاجل الذي قيل ما ذكر
احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة على الرجلين اي من الانصار كما في البخاري وغيره قيل
هما اسيد بن حضير وعباد بن بشر الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد جهلا معترضة مع صفية متعلق براياه فقال انها صفية

اي احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه بساعة ثم قام معها ليقلبها الى
بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد مر اي فابصراه فسلما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسرعا في المشي اما حياء منهما من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واما لانه لا يستحيي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهما فقال لهما على رسلكما اي اثبتا على مشيكما ولا تسرعا في سيركما انها صفية فقالا
سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق به من قبح المقام ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
بنفوذه في المقام الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يتسلط عليه ويدخل ويوسوس في الكفر مجرى الدم لان
يدخل جوفه واني خشيت ان يقذف ان يلقي ويرمي في قلوبكما شيئا وفي رواية شرا فتهلكا قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظناه تهمة
برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعا في امر يهلكا فيه انتهى وفي هذا الايماء الى عصمة الانبياء
من مقارنة السوء والفحشاء هذه اي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه صلى الله تعالى عليه وسلم للرجلين في هذه القضية اكرمك الله جملة
معترضة بين المبتدأ والخبر وهو احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من
ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم مناقبهم لاجل جاهل لنه بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالاتهم ولعل جاهلا اي عن مراتب العلم
فاقدا لا يعلم اي بجهله يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا اذا سمع شيئا منها اي من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويرى من هذا اي مما ذكر برعي اي يظن
ان الكلام فيها من عي في جملة اي بجملتها او بجملة من فصول العلم اي فوائده وهو خطأ وانه يرمى او ان السكوت اولى من التعريض لذكره وقد استبان
لك انه اي الكلام في عصمتهم عليهم السلام متعين اي واجب معرفته على اهل الاسلام للفائدة التي ذكرناها مع فوائد اخر في هذا المقام كما بينه بقوله
وفائدة ثانية يضطر بصيغة المجهول اي يحتاج اليها في اصول الفقه ويبنى عليها مسائل متفرعة عنها لا تنعد لكثرتها وهي لغة رديئة في لا تعد ذكره الدلجي
وفي حاشية التلمساني لا تنعد من البعد ومعناه مرتبة تبنى عليها المسائل من الفقه وروي لا تتعدد الفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها
العد من الفقه على الاول معمول لا تتعد وهو الاظهر او مسائل ولا يبعد صفة وعلى الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يبعد ببعد لفساد المعنى ويتخلص
بصيغة المجهول اي يحصل الخلوص من تشغيب مختلفي الفقهاء اي تهييجهم الشر والفتنة والخصومة في عدة منها اي من المسائل وهي اي الفائدة المضطر اليها
في اصول الفقه وغيرها الحكم في اقوال النبي اي جنسه وخصوصه وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه لانتشار كثير من احكام الشريعة عليها
وتفرعها عنها ولا بد من بنائها اي الاصل الكبير على صدق النبي في اخباره بكسر الهمزة او فتحها وبلاغه اي تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم وانه لا يجوز
عليه السهو فيه اي في البلاغ مأمور بتبليغه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا احترز من وقوعها سهوا وبحسب اختلافهم بفتح السين وابعد الحلبي
فقال هنا باسكانها في وقوع الصغائر من جملته صدورها وعدمه من الانبياء وقع خلاف وفي نسخة اختلف في امتثال الفعل اي بمجرد صدوره
منهم والحق المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واصحاب الشافعي بسط بيانه بصيغة المصدر
وفي نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا او ان يكون فعلا مجهولا اي شرح بيانا امتثال الفعل في كتب ذلك العلم اي علم الاصول في الدين المذكور فيه
اختلافهم في امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة فلا نطول اي الكلام فيه وفي نسخة به اي لا نطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هنالك
من استيفاء ذلك وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم قاضيا كان او غيره والمفتي اي مجيب السائل عن مسئلة الحادثة فيمن اضاف اي نسب الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها اي مما يجب له ويجوز او يمتنع مما سيأتي تفصيلها فمن لم يعرف ما يجوز اي له فعله وما يمتنع عليه او وقوعه
منه وما وقع الاجماع فيه والخلاف اي ومن لم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف كيف اي على اي حال يصمم اي يتمادى عليه ويجزم ويعزم في الفتيا بضم الفاء
واما الفتوى فبفتحها وقد يضم كلاهما اسم الافتاء في ذلك الذي يجب له ويجوز ويمتنع عليه اذا دفع السؤال اليه ومن اين يدري هل ما قاله اي الحاكم
او المفتي فيه اي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم نقص اي طعن او مدح حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم فاما ان يجترئ اي يهجم على سفك دم مسلم حرام

المداهنة

اي اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا اي امرا ثابتا او يضيع حرمة النبي وفي نسخة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهلك من حيث لا يعلم وبسبيل هذا
اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام ما ذكرناه وحصوله قد اختلف ارباب الاصول اي اصول الدين وائمة العلماء من المجتهدين المحققين من
المفسرين والمحدثين في عصمة الملائكة المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فصل في عصمة الملائكة جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل حركته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع
وقد يحذف الهاء فيقال ملائك اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون كاملون فضلاء بضم ففتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم واتفق ائمة
المسلمين من علماء الامة وعقلاء الملة على ان حكم المرسلين منهم اي من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين حكم النبيين سواء اي مستوون في العصمة
وتعظيم الحرمة مما ذكرنا عصمتهم اي النبيين منه اي من السهو في القول والتبليغ في الفعل وانهم اي رسل الملائكة في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم ما امرهم
الله به من الانبياء كالانبياء مع الامم في هذه الاشياء واختلفوا اي العلماء في غير المرسلين منهم امعصومون كرسلهم ام لا فذهبت طائفة الى
عصمة جميعهم عن المعاصي احتجوا اي استدلوا وهم الائمة وفي نسخة واحتجت اي الطائفة او الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم اي فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والنواهي ويقومون ما يؤمرون ولا يتثاقلون
عن القيام بها وبقوله وما منا اي معشر الملائكة احد الا له مقام معلوم لعبادته لا يتجاوز الى غير حالته وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلاة او الحافون
حول العرش وانا لنحن المسبحون اي المنزهون الله عما يشركون وبقوله من عنده اي عندية مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره لا يستكبرون
عن عبادته تعالى ولا يستحسرون اي ولا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون تعالى الاية اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما في نسخة اي لا ينقطعون
ولا يملون وبقوله ان الذين عند ربك اي مقربون لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته الاية اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون
لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره وبقوله تبارك وتعالى وصفهم كرام اي مكرمين على الله بررة اتقياء مطيعين في مقام رضاه ولا يمسه
اي اللوح المحفوظ او القرآن المحفوظ الا المطهرون اي الملائكة المطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب ونحوه اي وبامثال ما ذكر من السمعيات
من الكتاب والسنة وذهبت طائفة من العلماء الى ان هذا اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص للمرسلين والمقربين منهم اي من الملائكة
واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار وفي نسخة سير لعمري على ما نقل فيها عن الرهبان والاحبار نحن نذكرها ان شاء الله بعد اي بعد ذلك ونبين
الوجه اي الاوجه فيها هنالك ان شاء الله اي ارادته وقضاه وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله فما شئت كان وان لم اشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن
وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والصواب عصمة جميعهم اي الملائكة من جنس المعصية وتنزيه
نصابهم اي تبرئة ساحة منصبهم وتقدمهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ويرعى من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم وجميل درجتهم
ورأيت بعض شيوخنا اشار بانه وفي نسخة مال الى ان لا حاجة بالفقيه اي الى الكلام في عصمتهم بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومن تبعهم
وانما قول ان الكلام في ذلك المرام من كثرة الفوائد ما للكلام وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها فيما تقدم من الفصول
المشتمل على انواع الفوائد سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مقتضاه وانما نوضح احوالهم مجملا مع
انا لسنا مكلفين باستتباعهم فيما عمدا او سهوا فهي لغة فائدة الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطة هنا اي غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا
اليها اذا عرفت هذا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم اي جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم قصة هاروت وماروت
وهما ملكان نزلا ببابل بلد بالعراق واسمها اعجميتان بدلالة منع صرفهما للعلمية والعجمة وما ذكر عطف على قصته اي وما ذكر فيها اي في قصتهما اهل الاخبار
ونقله المفسرين عن الاخبار من ان الملائكة عيرت بني آدم بعصيانهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هؤلاء ما اقل
معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في ملوفهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروا ها

فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى وقعا فى المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة
فاختارا عذاب الدنيا وهاروت وماروت اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن على كرم الله وجهه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى خبرهما
اى هاروت وماروت نص على ان هذه الزهرة يسميها العجم ناهيد وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امرأة فارادها كل منهما مختفيا من الآخر فقال احدهما
يا اخى اريد ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعل ما فى نفسى فاتفقا فقالت لن امكنكما او تخبرانى حتى تعلمانى بما يصعدان به الى السماء ويهبطان به
فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها الله كوكبا وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا
قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة يحكمون فى الارض وجعل فيهم شهوة بنى آدم وامروا ان لا يقربوا ذنبا فاستقال
منهم واحد قيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من احسن النساء فهوياها فاتيا منزلها واراداها فابت حتى يشربا خمرا ثم قبلا ثم سجدا وقالت اخبرانى
بالكلمة التى اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهى الزهرة فارسل اليهما سليمن بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين
السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعلا فى جب ملئت نارا منكوسا يضربان بسياط الحديد وابتلاؤهما اى هاروت وماروت من اختبار
بما ذكروا بالسحر فتنة للناس وامتحانا لهم فمن يعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن يجتنبه او تعلمه ليتقى من شره لم يكفر فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار
لم يرو منها شىء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم
ولا يعتمد على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال ثنا يحيى بن ابى بكير وقال عبد بن حميد فى مسنده ثنا ابو بكر بن ابى شيبة
قال حدثنى يحيى بن ابى بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة اى رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الارض
فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاءاها فسألاها نفسها فقالت لا والله
حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك بالله ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله
حتى تقتلا هذا الصبى فقالا لا والله لا نقتله ابدا وذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشرباها
فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى وتكلما بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا مما ابيتماه على الا وقد فعلتماه حين
سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن محمد
اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى الميمونى عن احمد مقارب الحديث وروى المروزى عن احمد ما به باس وروى البخارى عن احمد
قال كان زهير الذى روى عنه اهل الشام زهيرا آخر وروى الاثرم عن احمد قال لاهل الشام يروون عن زهير مناكير وقال الترمذى فى العلل سألت البخارى عن
حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندى ابن زهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا
شيخ ينبغى ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبى وله ترجمة فى الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن
ماجه وذكره ابن حبان فى الثقات وانما فى فلا يسأل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبى وقد رأيت الحديث فى مستدرك الحاكم فى
تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال الحاكم صحيح ولا يتعقبه الذهبى فى تلخيصه للمستدرك هذا وذكر فى الميزان فى ترجمة سنيد بن داود
المصيصى انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده الى سنيد ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء
قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بنى آدم قال انى قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا هاروت وماروت فنزلا

عليها الشبوع فجاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود ولم يكن بذاك و
قال الحلبى سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبى وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت فى الجملة لتعدد طرقه و
اختلاف سنده فى مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقى ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابى الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابى الدرداء فى ذم
الدنيا لابن ابى الدنيا وموقوفا عن على وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق يفيد العلم بصحتها فالجواب الصواب ان
الكلام فى عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملائكة بالقاء نعت البشرية من الشهوة النفسية ابتلاء لهما فى القضية والتحقيق والله ولى التوفيق ان
الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جبلى بما لهم من الفاعلية ولما افراد الانسان فجعل مركبا من الصفات الملكية والنعوت الشيطانية
مرتبة بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة فترقى عنهم ومن مال الى اشارة الشياطين فتنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين
من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل القبول ما له من صفات الكمال وقد ورد لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى
نعت الغفور والغفار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية فى الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد فى المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل
الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة فى رفعة منزلة وعلو رتبة وليس هذا ما نقل من الاضداد
شيئا يؤخذ بقياس او يعنى الآثار فى مقام الاعتبار والذى منه اى من خبر قصتهما فى القرآن اى فى سورة البقرة اختلف المفسرون فى معناه فكل ذهب الى ما اطلع عليه
نقلا من جهة مبناه وانكر ما قال بعضهم فيه اى فى معناه كثير من السلف كما سنذكره فيما سياتى فلا يطول هنا بذكره وهذه الاخبار التى اوردها المفسرون
فيه من كتب اليهود وافترائهم على انبياء الله وملائكته من باب الشهود كما نصه الله اى صرح اولا بافترائهم اى فى اولها من افترائهم اى كذبهم واليهود بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه فى قوله واتبعوا اى اليهود ما تتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت يقرؤها على ملك سليمان اى فى زمن ملكه وعهده ذلك ان
الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوه اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشى ذلك
فى زمنه حتى قالوا ان الجن يعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الا به وما كفر سليمان شهادة
من الله وتكذيبا لليهود ودفعا لما بهت سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم
واضلالهم وقد انطوت القصة اى احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت على شنوع بضم المعجمة وفتح النون اى قبائح عظيمة وها التنبيه نحن نخبر بضم نون وفتح معجمة
وكسر موحدة مشددة اى نحو فى ذلك القول من عباراتنا ما يكشف غطاء هذه الاشكالات اى غاية فتح حجابها ويزيل نقابها ان شاء الله تعالى فاختلف اولا فى هاروت
وماروت هل هما ملكان بفتح اللام وهو الصحيح او انسيان اى منسوبان الى الانس اى آدميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين وهل هما اى هاروت وماروت المراد
بالملكين فى آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح ام لا وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا وهل القراءة ملكين بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء
السبعة والعشرة او ملكين بكسرها كما فى قراءة شاذة وهما كانا ببابل ان تدل عليها السحر ولا معنى الاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المتواترة لا تقاوم القراءة
المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بانهما ملكان فى اصلهما ثم نزلا على صورة ملكين حاكمين فى عهدهما وهل ما فى قوله تعالى وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية
فيهما فيكون عطفا على ما كفر اى ما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به
او موجبة اى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه او يعلمونهم ما اليهما معطى
على ما تتلوا قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وهذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ما يبين لك
المعنى تفصيلا فاكثر المفسرين على ان الله امتحن الناس بالملكين ببيح الادم لتعليم السحر وتبيينه فى مقام تعيينه وان عمله اى تعلمه وفى نسخة عمله كفر فمن تعلمه
كفر ومن تركه امن بعد الزمرة او دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الزمرة وكسر الميم اى امن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند
الجمع ومالك واحمد وعند الشافعى استحالة من الكبائر اذا يعتقدون حلية ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الائمة يريد الحلق فى الائمة الثلثة

قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له مبتدأ خبره تعليم إنذار أي تخويف وإنكار أي يقولان لمن جاءه
بطلب تعلم منهما لا تفعلوا وفي نسخة لا تفعل كذا أي لا تعلمه فإنه يفرق بين المرء وزوجه أي هو سبب للتفريق بينهما بإيجاد الله عنده البغض والنفور في
قلوبهما فالسحر له بنفسه أثر يجده عند تعاطيه وقد لا يجده بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ولا تتخيلوا بالخاء من التخيل وفي
نسخة لا تخيلوا من التخييل من باب التفعيل وهو خلق الشيء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وفي نسخة لا تتحيلوا بالحاء المهملة
بكذا أو كذا فإنه سحر فلا تكفروا وأما على هذا التقدير ففعل الملكين طاعة بلا شبهة وتصرفهما فيما أمرا به بما أنزل عليهما ليس بمعصية وفي نسخة معصية أي بل طاعة
وهي لهما لغيرهما فتنة أي ابتلاء ومحنة وروى ابن وهب وهو عبد الله بن وهب المصري المعلم وقد تقدم عن خالد بن أبي عمران التجيبي التونسي قاضي
إفريقية يروي عن عروة وجماعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما يعلمان أي الناس كما في نسخة
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا أي عن تعليم السحر لأنه كفر أو كبيرة وروي عن هذه النقيصة فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين بناء على أن ما
موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما فيكون حجة على إثباته لهما فقال خالد دفعا لما أورده عليه بقوله وما أنزل أن معناه لم ينزل عليهما بناء
على كون ما نافية فهذا خالد على جلالته أي عظيم رتبته وعلمه أي وكثرة معرفته نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه
بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه أي أمرهما امتحان من الله تعالى وابتلاء أي اختبار لخلقه وليس فيه محظور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بأن المثبت
يحمل أمرهما على أنهما مأموران والنافي على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي من قتل النفس والزنا وشرب الخمر
والكفر من السجدة للصنم المذكورة في تلك الأخبار المسطورة المشهورة وقد قدمنا رفع الإشكال حيث حملناها على سلب ماهية الملكية
عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الأصلية بخلاف الأحوال العارضية وقول خالد لم ينزل يريد أن
ما نافية كما قدمنا وهو قول ابن عباس في رواية عنه قال مكي وتقدير الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس أن ما نافية عطفا على قوله تعالى وما كفر سليمان يريد
أي الله سبحانه أن سليمان ما كفر بالسحر الذي افتعلته أي اختلقته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود فإن الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه
ثم لما مات سليمان أو نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلط في الأرض بهذا السحر فكفروه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو إلا ساحر فبرأه الله
مما قالوا فقال وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين قال مكي هما يعني الملكين اللذين لم ينزل عليهما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوه
على سليمان فأكذبهم الله في ذلك فإن سحرة اليهود زعموا أن السحر أنزل على لسانهما إلى سليمان فردهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت
وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقيل بدل بعض من الشياطين
هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما أن سليمان أخذ ما في أيدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات أخرجه الإنس بتعليم الجن
وعملوا به وعن الجن ثلثه ما أخرجوه من تحت كرسيه شعر وثلثه سحر وثلثه كهانة ولكن الشياطين كفروا وقرئ في السبعة لكن بتشديدها وتخفيفها
يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث أو العجمة وعن ابن مسعود لأهل الكوفة أنتم بين الحيرة وبابل وقيل بابل
موضع المغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وإنما الكلام في المراد أعلم هاروت وماروت سبق أنهما ملكان في أصلهما وقع منهما ما وقع أنهما ابتليا بتعليم السحر
للخلق ابتلاء من الحق قيل هما رجلان تعلماه ويؤيده أنه قال أي الحسن البصري هاروت وماروت علجان تثنية علج بكسر أوله وقد يفتح وهو الشديد القوي الغليظ
الجافي والمعنى أنهما كانا من العجم من أهل بابل وقرأ أي الحسن وما أنزل على الملكين بكسر اللام بناء على أنهما كانا من بابل أنزل عليهما السحر ابتلاء من الله لهما
ولغيرهما بكون ما في الآية إيجابا أي موصولة لا نافية وكذا الزاي ومثل قراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن أبزى بموحدة ساكنة وزاي مقصورا بكسر الهمزة
قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبير انتهى ونقل الذهبي عن البخاري أن له صحبة وعن ابن حبان ثم أنه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال الكلبي أدرك له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الكمال قال أنه صحابي وقال ابن أبي داود أنه تابعي وقال ابن فرحون في مطالعه أنه أدرك

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووي في التهذيب وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وكذا أي ابن أبزى
قال الملكان هنا أي في آية وما أنزل على الملكين داود وسليمان ويكون ما على قراءته نفيا على ما تقدم عن اليهود أنهم كانوا ينسبون إنزال السحر تارة إلى جبريل
وميكائيل وأخرى إلى داود وسليمان وقيل كانا ملكين أي آخرين من بني إسرائيل ساحرين فمسخهما الله حكاه السمرقندي وهو الفقيه أبو الليث والقراءة بكسر اللام
شاذة أي ليست متواترة فحمل الآية أي آية وما أنزل على الملكين على تقرير أبي محمد مكي بجعل ما نافية عطفا على ما كفر سليمان حين لو قيل إنهما
لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم أما على القول بأنهما مأموران مما ذكر فلا حاجة إلى ارتكاب القول بجعل ما نافية لمخالفته ظاهر الآية ولأن
فعلهما ذلك طاعة ينزه الملائكة عن الخروج بارتكاب المعصية ويذهب الرجس أي جنس الذنب ويطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله
أي الملائكة بأنهم مطهرون منها أي الأدناس وكرام بررة عند الله وعند الناس لا يعصون الله ما أمرهم في جميع الأنفاس ومجمل الكلام في هذا المقام أن الأصح
عند علماء الكرام في هذه القصة أن الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية
وكذا إذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الأنام ومما يذكرونه أي الطائفة القائلة
بعدم عصمة جميعهم ويستدلون قصة إبليس وروي من قصة إبليس وأنه كان من الملائكة على زعمهم ورئيسا فيهم وفيه أنه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم
أنه ممن أصل منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاء أي خزنتها إلى آخر ما حكوه وليس فيه دلالة على ما ادعوه وأنه أي الله سبحانه استثناه
من الملائكة بقوله فسجدوا إلا إبليس والأصل في الاستثناء أن يكون متصلا إلا أنه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه وبأن الملائكة ليس لهم ذرية
وقال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليسوا أعداء لنا وهذا وروي أي وهو أي القول بأنه من الملائكة أيضا قول طائفة قليلة
لم يتفق عليه بقية العلماء بل الأكثر منهم ينفون ذلك القول بأنه منهم وأنه أبو الجن عندهم على الصحيح كما أن آدم أبو الإنس وهو أي القول بأنه أبو الجن قول
الحسن وقتادة وابن زيد وإنما استثني منهم لأنه كان مغمورا بين ألوف منهم فأمر بالسجود لآدم معهم ثم استثني استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا إلا إبليس والحاصل
أن الاستثناء متصل مجازا ومنقطع حقيقة ولا يبعد أن يقال جمعا بين الأقوال أنه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه خلق فيه جبلة المعصية فتغير
عن حالته الأصلية فخالف الأمر الإلهي في السجدة الصورية فانتقل في الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية وقال شهر بن حوشب بفتح المهملة فواو ساكنة
معجمة مفتوحة فموحدة يروي عن مولاته أسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وأبي هريرة وعنه مطر الوراق وعدة ثابت وثقه ابن معين وأحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس
بالقوي توفي سنة مائة أخرج له الأربعة كان أي إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا يعني والاستثناء بقوله إلا إبليس منقطع لأنه من غير جنس المستثنى
منه وهو أي الاستثناء من غير الجنس في كلام العرب نظما ونثرا سائغ بسين مهملة وغين معجمة أي جائز من ساغ الشراب في الحلق إذا جاز بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع
بشين معجمة وعين مهملة أي فاش ذائع من شاع الخبر إذا ذاع وهو كثير متعارف والشين شائع وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع أي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم ومما رووه أي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة في الأخبار كابن جرير
عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير أن خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا بالنار وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرين كذلك حتى سجد له أي آدم من
ذكرناه أي جميع الملائكة إلا إبليس في أخبار لا أصل لها مما يعتمد عليها يردها صحاح الأخبار فلا يشتغل أي فينبغي أن لا يشتغل بها وبرده هذا وفي نسخة بصيغة المتكلم
ثم على تقدير صحتها يحتمل على أن الله تعالى غير ماهيتهم عن أصل جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما أراد الله من معصيتهم ومنه كقضية بلعم بن باعورا حيث تغير عن جبلته
إلى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب أصحاب الكهف وقد ورد أن بلعم تدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الأنطاكي
روي أن الله تعالى لما خلق الأرض خلق لها سكانا من بني الجن من نار فركب فيهم الشهوة والحرص ونهاهم فلما سكنوا فيها أفسدوا وعصوا أمر ربهم وسفكوا الدماء فأنزل الله
تعالى نارا من السماء فأحرقتهم إلا إبليس سأل عن الله أن يكون مع الملائكة فوهب له ثم خلق الله تعالى ثانيا وثالثا ثم فعلوا ذلك فأهلكهم الله والله أعلم وفي نسخة والله
الموفق وزيد في نسخة الفصل الثاني فيما عصم الأنبياء في الأمور الدنيوية مما يطرأ عليهم من العوارض البشرية أي مما يعرض للإنسان ويحدث به من الأمور الكونية

قد قضت منه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر وان جسمه اى جسده وظاهره اى بدنه خالص للبشر اى بعوارضه كونه يجوز عليه من الآفات
اى العاهات والتغيرات من جوع وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام بكسر الحاء اى الموت وكل منهما لا يخلو عن كلفة والتجرع
شرب بمرارة وقيل ابتلاعه بعجلة او الغصاء والكد والكاس مهموز وقد تبدل ما يجوز اى كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات على البشر اى جنس بنى
آدم وهذا كله وبرى وذلك كله ليس بنقيصة فيه ولا فى غيره من الانبياء لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه اى من جنسه ونوعه
الى غيره مما هو اتم واكمل من نوعه كافراد الانسان حتى تتفاوت مراتب الاحشاء وقد كتب الله اى قدر وقضى على اهل هذه الدار دار الهموم والاكدار ونحوها
فى كتابه فيها تحيون اى تعيشون وفيها تموتون اى تتوفون ومنها تخرجون بصيغة المجهول وقراءة بصيغة الفاعل فى آخره وخلق جميع البشر بمدرجة الغير بكسر الغين
المعجمة وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير المدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اى فى مسلك التغير من حوادث الدهر فقد مرض
عليه السلام واشتكى الضر بكثرة الاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفى حديث قالوا له انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما
توعك رجلان منكم واصابه الحر والقر بضم اوله وبفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يحض بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا
عن المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغنى انك تفتقد لمن حادها من تولى قادها كنى بالحر عن الشدة والبرد عن الخفية اى ولى شرها من تولى خيرها
وادركه الجوع والعطش كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله اذا رأى خلاف ما يرضاه والضجر ... اى القلق والملل ونالة الاعياء اى العجز
والكلل والتعب اى المشقة والنصب ومسه الضعف اى ضعف البدن والكبر اى اثره بانواع الغير وسقط عن دابة وفى رواية عن فرس كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم
وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش شقه وقشر جلد بعض اعضائه وفى رواية جانبه الايمن وفى رواية شقه الايسر وفى رواية ساقه او كتفه فلم يخرج
اياما وشجه الكفار فى وجهه فادموه والشج فى الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل فى غيره من الاعضاء والمعنى جرحوا وجهه الكريم ابن قميئة اللعين
يوم احد وكسروا رباعيته بتخفيف التحتية على وزن الثمانية وهى التى بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبى واما قول الدلجى اى
احدى ثناياه اسنانه فغير صحيح وسقى بصيغة المجهول السم بتثليث السين وكفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته
فى عضد شاة بخيبر وسبق ما فعل واخبرته العضد بانها مسمومة وسحر وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره وبناته وتداوى لبعض اوجاعه
بما فيه اتباعه واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو من التنشير مثل التعويذ وفى الصحيح من حديث عائشة
هلا تنشرت قال اما الله فقد عافانى قال الحلبى والظاهر مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهى اغتسال مخصوص وليس المراد الرقية بالقرآن ونحوه
من الاذكار وذكر الدلجى ان النشرة هى الرقية من سحر ونحوه وفيه رد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك
الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنتشر فقال اما الله فقد شفانى وتعوذ كما رواه الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من عين
الجان وعين الانس فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة انه عليه السلام كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين
... الا ان النشرة هى علاج ورقية من مرض وجنون واختلف فى التشوق فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابى ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان باسم الله تعالى
وبما يفهم من الكلام ولما يعتبر ذلك فحرام ثم قضى نحبه اى نذره او سيره او رجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذر وكل حى لابد ان يموت
فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول اى توفاه الله تعالى ولحق بالرفيق الاعلى كما تمناه عند موته على ما رواه الشيخان
وغيرهما عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفى رواية الحقنى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفع الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء والدال الاولى
لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح لانه اسم لله ويرد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق
وقيل لا يعرف اهل اللغة ولعله تصحيف الرفيع والذى قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين و

من دار الامتحان

من دار الامتحان والبلوى اى المحنة والبلية وهذه سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يبتلى بها التى لا محيص منها بكسر الحاء اى
لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها اى بحسب الصورة فيها فقتلوا بالتشديد للتكثير تقتيلا وفى نسخة فقتلوا قتلا بفتح
كيحيى بن زكريا عن حنفة وفى حاشية قتلا وانا اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيد الحق وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبد الله بن منده قال
وجدت فى كتب بعض اهل التاريخ عن ابى هريرة قال اشتريت غلاما بربريا فرآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته
فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ديارهم ورموهم بالمزابل ...
اليخ ولا يخفى ما فى احاديث المؤرخين من الضعف ومعاني النار كابراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد اخرج جبيس وطبخ ثم قام سالما ونشروا
بالمناشير وفى نسخة واشروا بالمآشر جمع منشار بهمزة لغة فى المنشار ... وفيه لغة اخرى وهى المواشير بالواو وقيل بالمواشير بالياء من وشر ...
اى شقق وقطع بالمنشار وحسبه كزكريا عليه السلام نشر بالمنشار حين لقى اى قطعتين ومنهم من وقاه الله ذلك اى حفظه هنالك من الآفات
والبليات فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما فى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ قصد اليهود على قتله فاخبره الله بان يرفعه
اليه ويطهره من صحبته ويعزبه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه
فقتل وصلب وعصم عيسى عليه السلام برفع الله اياه كما عصم بعض الانبياء من الناس اى من شرهم جميعا وفى اصل الدلجى كما عصم بعد نبينا على الظن اى بعد
عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت الجراحة فى الجملة حصلت له الرعاية
والكفاية والعصمة والحماية فلان لم يكف نبينا اى محمد كما فى نسخة ربه بالرفع على انه فاعل يكف فلان لم يمنع عنه يد ابن قمئة ضعله بكسر القاف وسكون الميم فهمزة
وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه مع زيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قماصغر وذل وهو عبد الله بن قميئة الذى جرح وجنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته يوم احد وكسر رباعيته وهو الذى قتل مصعب بن عمير كما حكاه الطبرى وقد نطحه
تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه الدلجى بكسر اوله وثانيه مشددة بعد همزة ولا حجبه اى ولم يحجبه ولم يستره عن عيون عداه بكسر اوله وضم اسم
جنس العدو اى عن اعين اعدائه عند دعوته اهل الطائف وروى عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته ففى الصحيحين من حديث عائشة انها قالت
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على عبد
يا ليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وقال عبد يا ليل من كابر اهل الطائف وروى
انه عليه السلام لما انتهى الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف للنصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون ويرمون رجليه بالحجارة حتى
وطفقا يعيبما ببنانه حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حائط لابنى ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس
فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من سفهاء اهل الطائف فتحركت له رحمهما فبعثا له قطفا من عنب الحديث وروى الطبرانى فى كتاب الدعاء عن
عبد الله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين
ثم قال اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عدو
بعيد يتجهمنى اى يلقانى بوجه كريه ام الى صديق قريب ملكته امرى ان لم تكن غضبانا على فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان تنزل بى غضبك او يحل بى سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ
اى الله سبحانه على عيون قريش بالخفاء عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ونثر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك عند خروجه وروى يوم خروجه الى ثور اى الى غار فى جبل ثور عن يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى اصل الدلجى جبل الحرم ثم قال وروى الى ابى بكر واسرى اى الله عز اى عن بيته

سيف غورث بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفاني وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم
نزل بمكان كثير العضاه فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني فقال الله فسقط
السيف من يده الحديث وحجر ابي جهل فرعون هذه الامة اي امسك عنه حين اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد
ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة وفرس سراقة بعضها وكذا باساخة رجليها بالارض فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده
حديث الهجرة والحق لم يقدر على ان يحفظه ولم يمنعه سحر ابن الاعصم وفي نسخة سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط
ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخاري فلقد وقاه ماهو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهودية بيانا وقد سمته بشاة
مخبوزة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفى عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا ذكره وفيه خلاف تقدم والله اعلم
والحاصل انه سبحانه ربى نبيه الذي عظم شانه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات وهكذا سائر انبيائه
منهم مبتلى كما يجب عليه السلام ومنهم معافى من كثرة الاسقام وشدة الالام وهم قليل من الانام وذلك اي ابتلاؤهم من تمام حكمته ليظهر من
الاظهار والظهور شرفهم لصبرهم على البليات في هذه المقامات المتفاوتة في الحالات ويبين وفي نسخة وتبيين امرهم اي رفعة قدرهم لغيرهم ويتم
من الاتمام او التمام كلمته فيهم باظهار محنة عليهم وانقاربلية لديهم وليتحقق اي ليثبت لهم ولغيرهم بامتحانهم بانواع ابتلائهم بشريتهم اي عجز
عنصريتهم ويرتفع الالتباس وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر الاشتباه عن اهل الضعف بالضم والفتح
في مقام اليقين من الناس اذ انه لما يتوهموه فيهم من انهم لايصيبهم محنة وبلاء ولايمسهم شدة وعناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا
لمحنتهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب اي الخوارق للعادات الغرائب على ايديهم كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم
وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر ضلال النصارى كضلالهم بعيسى اي ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه
حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية وليكون في محنتهم اي محنا ابتلائهم وفي نسخة في محنهم تسلية لاممهم المشاركتهم بهم اذا اصابهم شيء
من الوفاة والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا ووفور اي وسبب كثرة اجورهم ويرقى في اجورهم عند ربهم تماما للكرامة الحاصلة لديهم على الذي
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى بالامراض وقد لايمر اي العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات المسطورة انما يختص باجسامهم
البشرية المقصود بها اي التي قصد باجسامهم مقاومة البشر لوجود الحلتهم ومعاناة بني ادم اي مقاساتهم في مخالطتهم لمشاكلة الجنس اي مشابهتهم
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اي عما ذكر معصومة منه اي برية ومبعدة عنه مما لايجوز طروه عليهم كالجنون ولو منقطعا وقيد الغالبية
مشعر بجواز ما لاينافي عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين لما في حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هريقوا علي من سبع قرب
لم يحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء فاغمي عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبي من ان المعول خلافا لما اخترنا لوخص نظرا
واجب متعلقة بالملا الاعلى من ارواح الانبياء والملئكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله مرتبة واعليهم درجة والملئكة اجمعين
لاخذها اي لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحي منهم فكان اي بعض المحققين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان
ولاينام قلبي اي غالبا لما سبق في نوم الوادي وقال اني لست كهيئتكم اي كصفتكم من جميع الوجوه اني ابيت يطعمني ويسقيني ربي او وهو يطعمني ويسقيني ربي او وضعه بقاء
سقاه واسقاه قال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان
والارواح جعلت كانها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يذهب ظماء الغليل والمعرفة تطفي
ظماء الغليل جعلت كانها مشروبة لانها تذهب ظماء الجاهل كما يذهب الماء ظماء العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز العارف في حق العارف
وقيل حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منها النشاط والقوة في الطاعة والعبادة وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام

لست

لست انسى كسائر الانام ولكن انسى ليستن بي اي ليقتدى بفعلي في الاحكام فاخبر عليه السلام ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التي تحل بضم الحاء وكسرها اي تنزل الظاهره اي لظاهره عليه السلام فقط من ضعف اي ضعف بدن وجوع وسهر ونوم لايحل منها
اي من هذه المذكورات شيء باطنه اي بباطنه ولايؤثر في خاطره بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن مع مشاركتهم معه في حكم الظاهر لان غيره
اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اي غمرهما وعطلهما وهو عليه السلام في نومه وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما هو في يقظته
حاضر مع الرب حتى جاء في بعض الاثار عليه السلام نحو وسامر الحديث في نومه لكون قلبه يقظان بربه كما ذكرناه من قلبه من ان عينيه كانتا تنامان
ولاينام قلبه ولعل المراد ببعض الاثار في كلام المص ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة
زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه ثم وضع رأسه حتى اغفى وسمعت بغطيطه واصله في البخاري ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى
باصحابه زاد البخاري ولم يتوضأ اي بعد انتباهه من اغفائه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولا
لاصحابك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان وكذلك اي لايشابهه غيره فان غيره اذا جاع ضعف لذلك
الجوع جسمه وانحل جسده وخارت بالخاء المعجمة اي فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية جملته اي جميع محاسن حالاته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
قد اخبر عن نفسه انه لايعتريه ذلك اي لايغشاه ضعف هنالك بخلافهم فانه يلحقهم ويرهقهم بقوله اي في حديث البخاري في حال الوصال اني لست كهيئتكم اي
في بنيتكم وفتور حالتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني على ما تقدم قال القاضي رح يعني المص وكذلك اي مثل مقول بعض المحققين من ان
الطوارى والتغيرات انما يختص باجسام الانبياء اقول انه عليه السلام في هذه الاحوال كلها من وصب بفتحتين اي الم وتعب ومرض وسحر وغضب للرب
لم يجر على باطنه ما يخل به بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة اي يضعف باطنه مما كان يخل به خاطره ولا فاض على لسانه ولا حدث وجوارحه منه اي مما كان يخل ظاهره على الشاد وجوه جسمه
ويليق به ويبدو كما في غيرهم من البشر مما نزل به شيء منها من شدة الالام وقوة الضر مما ناخذ بعد اي نشرع بعد هذا في بيان شانه
وتبيين برهانه فصل فان قلت نعد ويرد فقد جاءت الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة انه عليه السلام سحر اي انه عليه السلام كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بفتح العين وتشديد
المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الطرابلسي ثنا ابو الحسن علي بن خلف وهو الحافظ القابسي الفارسي المروزي
ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف وهو الفربري ثنا البخاري هو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسمعيل اي الهباري يروي عن
عيينة وطبقته قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام
بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفي سنة احدى ومائتين واخرج له الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وفي رواية الفعل اي من الجماع وغيره وما فعله جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما يروى من
عند البخاري وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المص وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن اي يظن انه وقع منه ولكن
انه لم يجامعهن الحديث قال الحكيم الترمذي ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث في ذلك سنة اشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتان
انتهى وكذا في تفسير البغوي وسيأتي عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن في تفسير قل اعوذ برب الناس وفي رواية ثلثة ايام او اربعة
ايام هو ضعيف وسنة بعيد اقول ولعله عليه السلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف عنه الابعد كمال سنة وان كان من الشيطان
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الوقت المذكور فكيف جاز عليه اي السحر وان يكون في محل موضوع وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
واياك ان هذا الحديث الذي مستنده الى عائشة صحيح متفق عليه لاشبهة لديه وقد طعنت فيه الملحدة اي الطائفة الملحدة الزائغة بالعقيدة الفاسدة
وتذرعت بذال معجمة من الذريعة اي توسلت به الى التشكيك الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة اي تسلحت به لاظهار حجج الداحضة الشاردة لسخف عقولها
بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة اي رقتها وضعفها وتلبيسها اي تخليطها على امثالها اي اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين الى التشكيك اي

ايقاع الشك ويروى التشكك اى معنى الشك فى الشرع اى فى امور الشرع المبين وقد نزه الله الشرع الشريف المكرم والنبى المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم عما يدخل
اى عن شئ يدخل فى امره لبسا بفتح اوله اى خلطا واشتباها وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل اى من جملة الاعراض يجوز وقوعه عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر بالاجماع ولا يقدح فى نبوته من غير النزاع فى اما ورد انه كان يخيل اليه يقع فى خياليته بانه فعل الشئ من افعاله ولا يفعله فى حال
ويروى وما فعله فليس فى التخيل ما يدخل عليه داخلة اى ريبة وتهمة فى شئ من تبليغه لامته او شريعته اى بيان احكام ملته او يقدح فى صدقه وفى نسخة فى شئ
من صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة والاجماع من علماء الامة على عصمته من هذا اى من ادخال فساد فى حال وانما هذا ويروى وانما هو اى التخيل
فيما يجوز طروه عليه فى وفى نسخة من امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا فضل على غيره من اجلها كما يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحى
الالهى وما يتعلق بالامر الدينى والاخروى كما يدل عليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اى فى امور دنياه عرضة للافات
اى هدف للعاهات كسائر البشر جميع الحالات واذا كان الامر كذلك فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له فى صدورها ثم ينجلى عنه اى ينكشف الامر
كما كان على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها وايضا فقد فسر هذا الفصل اى الكلام المجمل الحديث الاخر المفصل من
قوله حتى يخيل اليه انه يأتى اهله من النساء ولا يأتيهن فان اتيانهن من جملة امور دنياه ولا ضرر فى هذه الاحوال دنياه واخراه وقد قال سفيان
اى الثورى وقال الدلجى الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد باطلاقه عند ائمة الحديث وجزم الحلبى وقال هو ابن عيينة لانه المذكور فى السند فى الصحيح وهذا
النوع اشد ما يكون من السحر ولم يرض له هذا التخيل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولم يأت فى خبر منها
اى من احاديث سحره عليه اى من الاخبار الصحيحة انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله والحق انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا
والحال انه لم يفعل العصمة من الخلف فى الاخبار لامته وانما كانت هذه السوانح والقوارع خواطر اى خطرات وتخيلات فى صورة تسويلات ويروى بموحدة
وتحتية وقد قيل ان المراد بالحديث اى حديث حتى يخيل الشئ ويروى يخيل اليه الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد وهو بنفسه صحته وفى نسخة
بصيغة المجهول اى كل احد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخيل وصيغته واشتقاق بنيته فيكون اعتقاده كلها اى سواء تعلقت
بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد اى الصواب ومنهج السداد واقواله على الصحة التى يصلح للاعتماد والاعتقاد هذا ما وقفت عليه لائمتنا
اى الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة من الاجوبة على وفى نسخة عن هذا الحديث اى حديث سحره عليه السلام مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وبيناه على مبنى مرامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم اى من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم وكل وجه منها اى من الوجوه المذكورة مقنع بضم الميم
وكسر النون ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى ويقال فلان مقنع فى العلم وغيره على وزن جعفر
اى مرضى فيه وليس المراد بانه دليل اقناعى وان كان يشير اليه قوله لكنه قد ظهر لى فى الحديث هذا تأويل اجلى بالجيم اى اظهر واوضح من الذى ذكرته السادة
وابعد من وفى نسخة عن مطاعن ذوى الاضاليل جمع ضليل مبالغة فى الضلال ومنه قول على وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعنى امرأ
القيس وكانه يلعب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبه يستفاد اى ذلك التأويل الاجلى من نفس الحديث اى حديث ويروى من نفس الحديث وهو
ان عبد الرزاق وهو الحافظ الصنعانى قد روى هذا الحديث فى مصنفه عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال عبد الرزاق فيه ذكر
فى حديثه عنهما اى ابن المسيب وعروة سحر يهود بنى زريق بضم زاى مع فتح راء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه اى ما سحروه به فى بئر
حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى قارب ان ينكر بصره لضعف حدته او تحيره ثم دله الله على ما صنعوا اى اليهود فاستخرجه بنفسه
او بامره من البئر وروى نحوه بصيغة المجهول عن الواقدى قاضى العراق وقد سبق ذكره وعن عبد الرحمن بن كعب اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه وعائشة
وعن الزهرى وهشام بن عروة ثقة متفق على اخراج له اصحاب الكتب الستة وعن عمر مولى الحكم بفتحتين تابعى جليل لعله ذكر بصيغة المجهول عن عطاء الخراسانى من اكابر التابعين
روى عنه الاوزاعى ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيى الليل صلاة الا نومة السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء والميم

وقد يضع

وقد يضم وحكى عن البخارى وهو غير معروف للعلمية ووزن الفعل ويروى عن عائشة وابن عباس مقرئ ثقة اخرج له الائمة الستة قال هرون بن موسى
اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبى يقال توفى سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عائشة بصيغة المجهول اى منع من قربان النساء سنة فبينما هو نائم اذ اتاه ملكان وهما جبريل وميكائيل كما فى سيرة الدمياطى فقعد احدهما عند
رأسه والاخر عند رجليه الحديث اى فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم فى جف طلعة ذكر تحت راعوفة فى بئر ذروان و
روى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها فنزلت سورتان فيه وعن عائشة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طب اى سحر
حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتانى فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ذاك يا رسول الله
قال جاءنى رجلان فجلس احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال فيماذا قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو قال فى ذروان وذروان بئر فى بنى زريق نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس
الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفانى الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروى انه كان تحت صخرة فى البئر فرفع
الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد بن ارقم قال سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود
قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستخرجها
فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهود ولا رأوه
فى وجهه قط قال مقاتل والكلبى كان فيه عقد احد عشر عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهى احدى عشرة آية
سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت العقدة كلها فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال البغوى
وروى انه لبث فى ستة اشهر واشتد عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان سحر عن
عائشة خاصة دون غيرها من نسائه سنة وطال المدة حتى انكر بصره اى ضعف بصره او فى تخيل بعض امره وروى محمد بن سعد بفتح وسكون
وهو كاتب الواقدى وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء اى منع
عنهن وخيل بينه وبينهن والطعام والشراب اى عن تكثير منهما كما هو عادته فيهما فهبط بفتح الموحدة اى نزل عليه ملكان اى بصورة رجلين
فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه وذكر القصة اى الى اخرها على ما قدمناه ويروى القضية فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على جارحه وجوارحه من جهة جماعه ونقصان اكله وشربه لا على قلبه واعتقاده وعقله وكذا سلم منه ايضا لسانه
والذى هو عمدة بيانه وزبدة برهانه وانما اثر اى السحر بعض اثره فى بصره من ضعف نظره او تخيل اثره وحبسه اى منعه عن وطى نسائه و
طعامه اى بعض المنع واضعف جسمه ومرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه يأتى اهله اى بعض نسائه ولا يأتيهن فى نفس الامر اى يظهر له من
نشاطه اى كمال رغبته ومتقدم عادته اى سابقها فى حالة القدرة على النساء بالجامعة فاذا دنا منهن اى على قصد مواقعتهن اصابته
اى ادركته اخذة السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تأنيث وهى رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اى تحبس بها النساء ازواجهن
من النساء دونهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى اى يصيب ويغشى من اخذ بضم همزة وتشديد خاء اى حبس عن وطى امرأة لا يصل بجماعها
يقال اخذت المرأة زوجها تأخيذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذ وهو فى مبناه ومعناه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل اقتت
ووقتت كما قرئ بهما فى السبعة واختير التفعيل فى التأخيذ للمبالغة فى اخذه وحبسه وفى نسخة بصيغة المجهول وايضا الوضع بالتحريك وصومها
يعرض للانسان من حوادث الدهر ولعل اى الشان ويروى ولعله لمثل هذا السحر اشار سفيان اى ابن عيينة او الثورى بقوله وهذا النوع اشد ما يكو

من السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قوله عائشة في الرواية الاخرى انه يخيل وفي نسخة اي يشبه عليه انه
فعل الشيء وما فعل من باب ما اختل من بصره اي لا انه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
اي او يظن انه راى فعله من غيره ولم يكن ما ذكر من الشخص والفعل على ما يخيل اليه موافقا للتخيل لما اصابه اي من ضعف في بصره وفي نسخة
من بصره اي لما اصابه وهن من جهة بصره وضعف نظره لا بشيء طرء بالعرض عرض وحدث عليه في ميزه بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي
اي تمييزه وتفرقته بين الاشياء قال الحلبي الشافعي في غيره انه اي الظاهر انه تصحيف واذا كان ذاك اي امره عليه السلام هذا الذي ذكرنا في هذا المقام
لم يكن في اصابة السحر وفي نسخة لم يكن اذا ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه في ظاهر ما يدخل عليه لبسا اي خلطا في باطنه ولا يجد به الملحد
المائل عن الحق في مقالة المعترض بعقله التابع الباطلة انسا بضم فسكون اي ثبوت فيما لا يجدي بطائلة فصل هذا الذي ذكرناه في الفصل الذي قدمنا على
ما حررنا حاله من جهة امراضه اعراض نازلة او حاصلة له في جسمه من ظاهر جسده وباطنه فاما احواله اي الواردة في امور الدنيا اي الخارجة عن
جسمه فنحن نسبرها بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من اسبرها اي نعلها احواله
ونزيد افعاله ونوردها على اسلوبها ويجري على اسلوبها المتقدم اي طريقها السابق بالعقد بمعنى الاعتقاد وكقول وكعقل اما العقد منها فقد يعتقد
اي يظن النبي عليه السلام في امور الدنيا الشيء على وجه من جهة فعله وتركه في باديء رأيه ويظهر خلافه او يكون منه على شك اي تردد لا على
ترجيح احد طرفيه او الخبر يرجح عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله من امر الدنيا وما يتعلق به من النوع نحو الموع كما يدل عليه
حدثنا ابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة سفيان بن العاصي بالياء في اخره وغير واحد من المشايخ سماعا من بعض وقراءة على بعض منهم منصوبان
على التمييز وحالان قالوا كلهم ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه بفتح فسكون فضم وفتح فسكون هاء وفي نسخة فتحتية تاء وفي نسخة
بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء ثنا ابن سفيان هو ابو اسحق محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اي ابن الحجاج الحافظ
صاحب الصحيح ثنا عبد الله وعباس عبيد الله ابن الرومي روى عن ابن عيينة انفرد مسلم بالاخراج له وعباس العنبري منسوب الى بني العنبر ابن عمرو بن
تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست واربعين
ومائتين واحمد المعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي اخرى بضم الميم وفتح العين
وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية في اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا نزل بمكة روى عنه مسلم قالوا اي كلهم ثنا النضر ابن
محمد هو الجرشي اليماني روى عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلي اخرج له الستة الا الترمذي قال حدثني عكرمة اي ابن عمار ثنا ابو النجاشي هو عطاء بن صهيب
روى عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة اخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجة ثنا رافع بن خديج الانصاري الاوسي الحارثي شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفي
بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم الهمزة
وكسر باء مشددة وهي رواية الكسرى اي يلقحون النخل بطلع ذكورها فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اي شيئا على عادة ثنا اليكثر فيما ثمر
قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا اي تركتم تأبيرها كان خيرا من تأبيرها بناء على عدم العالم في تدبيرها التأثيرها فتركوه فنفضت بفتح النون والفاء والضاد
المعجمة اي اسقطت حملها من ثمرها وروي فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت ولما قلت في نفسها
مع كثرتها اي صارت حشفا وروي نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لها وقيل معناها ان نصب
من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بنكد فصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه
اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول فذكروا ذلك له اي نقصانه الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم اي ولو برأيي فخذوا به لانه
عليه السلام مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشيء من رأيي وقد ورد بشرفي راي في امر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم واخرتكم فانما انا بشر

فقد

فقد اصيب وقد اخطاء فالامر فيه بخيركم وفي حديث انس وفي نسخة وفي رواية انس اي مسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم ان اردتم تبعتموني
وان اردتم اخترتم رايكم وفي حديث اخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرايكم
هذا وعندي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لعادوا في الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب
جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شيء او شربه يتضرر بفقده في وقته واذا لم يجده يتغير عن حالته فلو صبر على تغيرها سنة او سنتين
لرجع النخيل الى حالة الاولى وربما انه كان يزيد على قدره المعمول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب
المباحث الاوضح والله اعلم بالصواب وفي حديث ابن عباس كما رواه البزار في قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاد مهملة هو الحزر
والتقدير لما على النخيل من الرطب تمرا وفي العنب زبيبا اي تخمينه ظنا والقصة ما روى عن ابي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في غزوة تبوك فاتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال النبي عليه السلام اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة
اوسق وقال لها احصيها حتى ترجع اليك ان شاء الله تعالى ثم اقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن
حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة اوسق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر وفي كلام جنسهم خطر فما ذا حدثتكم عن الله
وحيه جليا او خفيا فهو حق اي صواب دائما وما قلت فيه اي من امور الدنيا من قبل نفسي اي مما خطر لي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا وارد
على ما قررناه انفا من انه عليه السلام وقد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه كذا قرره الدلجي على طبق ما حرره القاضي ولكن فيه
لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله فيما قاله من قبل نفسي في امور الدنيا وظنه في احوالها الجارية على منوال افعال اهلها في منالها الا ما قاله
من قبل نفسه جزما ومع انه جاء مطابقا لما قاله جزما واجتهاده في شرع شرعه اي اظهره وبينه عزما وسنة وفي نسخة او سنة سنها اي طريقة
اخترعها لحديث ابي داود عن المقدام بن معد يكرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله معه الا يوشك رجل شبعانا على
اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل ما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان
يقروه وله ان يعقبهم بمثل قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقي عن عروة والزهري ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادني مياه بدر
اي في ابعدها منه قال له الحباب بن المنذر بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجي وكان يقال له ذو الرأي توفي في خلافة عمر شهد بدرا ولم يرو نقله
اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه لا بان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الرأي والحرب والمكيدة وهي مفعلة من الكيد بمعنى المكر
يعني قلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة قال لا اي لم ينزلني الله فيه ولم يامرني وانما وقع تروحي فيه اتفاقا من
غير تامل فامره وقدر فنهاه الله بقبول قولكم في مصلحة امركم حيث قال وشاورهم في الامر قال فانه ليس بمنزل مرضي بحسب العقل انهض بفتح
الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة اي قم لنا وانتقل بنا حتى نأتي ماء اي اقربه من القوم يعني قريشا ثم نغور ما وراءه من القلب
بضمتين وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد غين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول اي نفسدها عليهم وعلى الثاني نذهبها في الارض
وندفنها لئلا يعتدوا على الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون وهي لغة فيها فنشرب ولا يشربون اي منها فقال انت بالرأي
اي الصحيح وفعل ما قاله اي الحباب في هذا الباب وقد روي ابن سعد انه نزل جبرئيل عليه السلام لقوله وشاورهم في الامر وعدحهم في موضع اخر فقال وامرهم
شورى بينهم ومنه ما ينشا وقوم الاحدو لارشادهم وقد ورد ما خاب من استخار وما ندم من استشار وارادي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في غزوة الاحزاب مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة من الثمر وغيرها وفي نسخة بالتاء الفوقية فاستشار الانصار كما رواه البزار عن ابي
هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملأناها عليك خيلا ورجالا فقال

نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأي ما اشار به الحباب وقد قال الله تعالى اي وامره عليه السلام صح

حتى استأمر السعدين يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورهما فقالا لا والله ما اعطينا الدنية من انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء
الله بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه السلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضي اي يصالح بذلك عيينة بن حصين الفزاري والحارث بن عوف المري
وهما قائدا غطفان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام
وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا وما لنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال عليه السلام فانت
وذلك القصة وهذا معنى قوله فلما اخبروه برأيهم رجع عنه اي عن رأيه فمثل هذا اي ما ذكر عن الحباب بن المنذر وعن الانصار في الاحزاب واشباهه
من امور الدنيا مما لم يكن بالاعتناء هي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها اي مما لم يأمر ببيانها وتعليمها وتبليغها يجوز عليه
فيما ذكرناه وفي نسخة ما ذكر اي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يظن شيئا على وجه ويظهر خلافه اذ ليس في هذا كله نقيصة اي منقصة ولا
محيطة له عن رفعة وعلو منزلة وانما هي امور اعتبارية اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها وجعلها همه اي غاية قصده فيها
وشغل نفسه بها وعالجه وعاناها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو مشحون القلب اي
مملوءه بمعرفة الربوبية وما يتعلق به من آداب العبودية ملآن الجوانح اي الاضلاع وفي نسخة الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البال اي مربوط القلب
في جميع الحال بمصالح الامة الدينية والدنيوية اي التي لها تعلق بالامور الاخروية ولكن هذا اي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه انما يكون في بعض
الامور الدنيوية التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز اي وقوع مثله عنه في النادر منها وفيما سبيله التدقيق النظر وتحرير الفكر في
حراسة الدنيا بكسر اوله اي محافظتها ومراعاتها واستثمارها اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المترتبة عليها لا في الكثير من امورها المؤذن بالبله وفي نسخة المفضي
اي المشير الى البلاهة والغفلة المؤذنة بقلة شعورها وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب اللئام
كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد تواتر بالنقل مع جمع يمتنع عن تكذيبهم العقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
من المعرفة بامور الدنيا واحوالها ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر حيث لم يقدر احد ان يأتي بمثله في هذا الباب مما
قد نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده وفي حاشية الحجازي ويرى بضم اوله وفتح ثالثه والقاف في امور احكام البشر الجارية على يديه
صلى الله تعالى عليه وسلم وقضاياهم المرفوعة منهم اليه ومعرفة المحق منهم من المبطل واغرب التلمساني في ضبطها بصيغة المعلوم وتفسيرها بالمحق والباطل
وغرابته من جهة المبني والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى وعلم المصالح من المفسد من يدخل باصلاحه وافساده العباد في امور البلاد فهذا السبيل اي
ما ذكرنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانما يجيء الي احيانا
وانكم تختصمون في بينكم ويرفعون الامر الي ولعل بعضكم الحن اي اعرف وافطن بحجته اي خصومته وتبيينه وطريق تمشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز
عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم اي فاطنهم من بعض الابلاهة او لضعفاء حالته فاقضي له اي احكم على نحو بالتنوين مما اسمع
بالاضافة فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فيما ظهر لي على وجه قد يكون الامر في الواقع بخلافه فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار لبناء احكام شريعته على الظاهر وعليه الفتوى في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما
انا بشر مثلكم ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي انه لا يدرك في الامور الشرعية الا ظاهرها وتمهيد
للمعذرة فيما يصدر عنه عليه السلام من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطاء في الحكم فان الحاكم مأمور بكلفه
بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما يقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعواه بشاهد زور وفي معناه
وظن القاضي عدالتهما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم ثابتا في نفس الامر حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله اي الباجي وهو هشام بن احمد

وابن العطار

وابن العطار ثنا الحسين بن محمد الحافظ ابو علي الغساني ثنا ابو عمر اي ابن عبد البر الحافظ النمري ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي
قدماء شيوخ عبد البر كان تاجرا صدوقا ثنا ابو بكر هو ابن داسة دراوي السنن عن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن
ثنا محمد بن كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي المصري يروي عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبي الظاهر انه الثوري
ومستندي في هذا ان الحافظ عبد الغني فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التهذيب قال روى عن سفيان فحملت المطلق على المقيد قلت
وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ابهامهما عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمة ربيبة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية اخرج لها الائمة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام سلمة احدى امهات المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري عن عروة وهو امام العلم عن عروة وتقدم فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض اي افصح
او اكثر بلاغة يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجتهد نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدلجي عليه وفيه
انه لا يبنى افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقوية بنحو اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد بلوغا ونحوهما فاحسب انه
صادق اي اظن انه في قوله كما في نفس الامر موافق فاقضي له بما نطقه اذ يسمعه ويجري من الاجراء اي يمضي احكامه عليه السلام وفي نسخة يجري
من جرى ثلاثي على قضيته على الظاهر من الامور واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جميع القضايا
بشهادة الشاهد اي جنسه تارة وبيمين الحالف اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلوه وبمراعاة الاشبه بما يظنه حقا وقال التلمساني يعني
في الحكم بالتأويل فيه قول وهذه مسألة مختلف فيها ومعرفة العفاص بكسر العين وبالصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء
والوكاء بكسر اوله ممدود وهو خيط الوعاء والمراد كل ما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه عليه السلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من
الشهادة واليمين والسنة ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدلجي حيث قال كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى
كلام الخصمين مما به يظن حقيقة ما ادعى به مع مقتضى حكم الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه اي نبيه على سرائر عباده من اهل ملته وخفاياهم اي خفياتهم
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة اي من غير افتقار له الى اعتراف من احد المخاصمين بالحق او بينة او يمين او شبهة
او مشابهة ومناسبة يترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشية الله تعالى اطلاعه عليه السلام في القضايا ولكن لما امر الله امته باتباعه من قوله
شريعته والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره التي طريقته وكان هذا اي ما امر الله امته باتباعه في جميع سيرته لو كان مما يختص لعلم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بعلمه ويؤثر الله به اي بانفراده واختصاصه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع
ما هنالك ولا قامت بعده حجة على من خالف امرا من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام ملته في شريعته على احد من امته لانا
لا نعلم مما اطلع من الاطلاع اي بما او غيبه هو في تلك القضية المرفوعة اليه لكونه هو اذ ذاك اي في ذلك الوقت وحده هو المنفرد بعلم ذلك المكنون
اي المستور من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سر بسرائرهم اي ضمائرهم وهذا الامر المكنون والسر المصون مما لا يعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون يقينا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا ونحو ذلك المقال
يندفع ما يرد على الحق في الآية نوع من الاشكال والله اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجد في كل زمان ومكان ايضا وربما
يدعي كل احد انه في مرتبة الولاية العلية فاجرى الله احكامه الشرعية على ظواهرهم في القضية التي يستوي فيها هو اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره
من البشر في زمنه وبعده من الايام ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه اي احكام ملته وتنزيل احكامه على امته وفق قواعد شريعته
ويأتون ما اتوا من ذلك اي يفعلون الاجراء للحكم بطريقه على علم ويقين في سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول اي وهو على خلو فيه ولذا اي

كما روي لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وفيه ان الاحكام منه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت بين الفعل والقول وفي قضية الحال بكلام لاهل الكمال فكان حكمه على الظاهر اجلى اي اظهر لكل احد في البيان اي في ميدان العيان واوضح اي ابين في وجوه الاحكام لظهور المرام واكثر فائدة لموجبات التشاجر اي التخالف والتنازع والخصام اي التخاصم في الاحكام وليقتدي بذلك كله اي بقضاياه وفق شريعته حكام امته وعلماء ملته ويستوثق عطف على ليقتدي اي يستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكي وفي نسخة يتوسق بالسين بدل المثلثة اي يجتمع وينتظم بالوثوق عنها اي يروى في بيان قواعد طريقته وينضبط قانون شريعته المشتملة على كليات اصولية يبنى عليها جزئيات فرعية وطي ذلك اي عدم اطلاع ما هنالك عنه عليه السلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام من علم الغيب الذي استاثر اي انفرد به عالم الغيب اي مانعا عن غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي من ملك او بشر فيعلمه منه اي بعضه كلا بما يشاء اي يشاء او بقدر ما يشاء وليستاثر اي ينفرد بما يشاء وفي نسخة في الموضعين بما يشاء ولا يقدح هذا اي عدم اطلاعه في بعض قضيته في نبوته من رفعة مرتبته ولا يفصم بفتح الياء فسكون الفاء وكسر الصاد اي لا يكسر ولا يحل عروة اي عقدة من عصمته اي نزاهته من طهارته فصل واما اقواله الدنيوية اي الصادرة منه في غير امور الاخروية من اخباره بكسر اوله اي اعلامه عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلف اي التخلف او صدور الخلاف والاختلاف وفسر بالكذب فيها اي في تلك الاحوال وفي نسخة فيه اي هذا النوع ممتنع عليه ولا يجوز ان ينسب شيء منه اليه بعصمته في اخباره في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه يتصور فيها من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب او فرح وحزن وانه وفي نسخة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم اي من الخلف واخباره في جميع احواله وسرايره هذا اي ما ذكر فيما طريقه الخبر المحض الذي ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اي بالنسبة الى غيره فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها صفة كاشفة فجائز وروده منه اي من النبي عليه السلام في الامور الدنيوية لاسيما اي خصوصا لقصد المصلحة اي المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته عن وجه مغازيه بحيث اذا اراد غزاة ورى بغيرها اي سترها واوهم انه يريد غيرها واصله من الوري اي القى البيان وراء ظهره لئلا ياخذ العدو حذره اي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وكما عطف على كتوريته وقال الدلجي لعله مثل توريته ما روي في ممازحته ودعابته بضم الدال المهملة اي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم نعم انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على ام سليم فراى ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغيره الذي كان يلعب به فقال عليه السلام ابا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي والمراد به ممازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده علي للخلافة فيه لولا دعابة فيه فيحصل ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اي لانبساطهم معه او لانبساطه بهم وانشراح صدره وطيب خاطره فيما بينهم تانيسا لهم ببشاشة ملاقاة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته قال الدلجي من بيانية لا تبعيضية واقول الاظهر الثاني لان مزاحه عليه السلام لم يكن مع جميع اصحابه الكرام وتاكيدا في تحبيبهم ويروى في تحببهم اي محبتهم فيه وميلهم اليه ومسرة نفوسهم اي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله لبعض اصحابه على ما رواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس لاحملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذي ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا احملنك الا على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة وقال عليه السلام وهل تلد الابل الا النوق وقوله فيما رواه ابن ابي خاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري للمراة التي سالته عن زوجها هو الذي بعينه بياض وهذا اي ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم مداعبة كله صدق لان كل جمل صغيرا كان او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض اي قليلا او غالبا وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا اني لا امزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة يطلب المخاطب

وهذا القصد هو المستحب وهو الذي كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى وسلم واما الذي فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحتقاد فهو منهي عنه هذا اي مزاحه كله فيما بابه الخبر بمعنى الاخبار فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر بالالزام او بالصيغة والنهي اي صورة النهي للغائب والحاضر ولو في الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدقه منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهاه عنه وهو يبطن اي يضمر خلافه في جملة حالية وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان اي ما صح وما استقام لنبي ان يكون له خائنة الاعين اي ايماء بها على وجه الخيانة وقد قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي ما يسر من النظر الى ما يحل وقيل هو النظر لريبة وما تخفي الصدور من حيث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اي ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لمحاسن المراة وما تخفي الصدور حب موافقتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصاد الهمم انا العالم بجال الفكر وكسر الجفون اي غمز البصر وسبب ورود الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا جماعة منهم عبد الله بن ابي سرح فاختبا عند عثمان رضي الله تعالى عنه وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك ياتي فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راني كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الايماء بعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هي الايماء الى المباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل خائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهره واختاره النووي وقال الكابري ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخدع في حرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعي بانه اشتهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وهو في الصحيحين في حديث كعب بن مالك وصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحرب خدعة وهو يرجح الخلاف له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها انه قال حق والصدق فهو ان الرحمن يزري بالوحي بخلاف الاجتهاد في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه صلى الله تعالى عليه وسلم فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه وعاش ساجدا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة القلب وهو بيت الرب الطيب الطاهر وبريء عن خائنة القلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القران احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدل الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في ازله فهي رفعة محله حيث جعل اسمه في كتاب مسطور محفوظ في الصدور وقد قيل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته صلى الله تعالى عليه وسلم سعيدا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه في الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابنه وقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

زيد قد دخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين
مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر ومكث مدة معها فرآها صلى الله تعالى عليه وسلم فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اريد ان افارقها فقال اريبك منها شيء قال
لا والله ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجد احدا اوثق
في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها لرغبة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري فقلت يا زينب البشرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت
ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام
وانعمت عليه بالعتق والتبني المعرض عن كلام الاكرام امسك عليك زوجك اي اصبر عليها الاية اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق
ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي مظهره وتخشى الناس في معاتبتهم بالطلاق السنتهم وقال
ابن عباس والحسن اي تخشى منهم والله احق ان تخشيه وان لا تلتفت الى ما سواه فاعلم اكرمك الله ولا تستريب اي لا تكسب ريبة ولا
شكا في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عن تبرئته عن هذا الظاهر كما بينه بقوله وان يأمر زيدا بامساكها وهو اي والحال انه يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير كالبغوي وغيره عن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب و
هو الامام زين العابدين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه اي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
منبئه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين لقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام
ما ذكره البغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن حسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله
تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه قلت لما جاء زيد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله
اني اريد ان اطلقها فقال امسك عليك زوجك فعاتبه الله فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك
وهذا هو الحق واللائق بحال الانبياء وهو مطابق التلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما يخفيه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال
زوجناكها فلو كان الذي اضمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا
يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك
ستكون امرأتي قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال
الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر
وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال
وفي جميع الاشياء هذا امر زين العابدين احد النظراء اسبقه وهم كلهم مدنيون هو وعلي بن عباس وابان بن عثمان بن عفان و
سالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن محمد بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج ويحيى بن تميمة وذكره
عمرو بن فائد بالفاء في اوله ودال مهملة في اخره هو يحيى الاسوري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب

الى القد

الى القدر والاعتزال ولا يتم الحديث عن الزهري وهو ابن شهاب تابعي جليل قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فلذلك اي تزوجها الذي اخفى في نفسه واعلم ان في ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم زينبا اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث يسمى
ام المساكين تزوجها عليه السلام في شهر رمضان على رأس احد وثلثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها
بالبقيع ولذا زينب قيل في الاصل بقوله بنت جحش فان الاية نزلت فيها ويصحح هذا المروي عن الزهري قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان
امر الله مفعولا اي بذلك ان تزوجها ويوضح هذا اي ما يصحح ان الله لم يبد من امره معهم غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه
مما كان اعلمه به تعالى اي لا غيره وقوله اي ويوضح هذا ايضا قوله تعالى في القصة هذه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي قدر له وقضاه او اوجبه وامضاه
سنة الله اي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا من قبل من ارباب النبوة واصحاب الرسالة اباح لهم كثرة النساء فكان
لداود عليه السلام مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وامرا مقطوعا
فدل اي قوله ما كان على النبي من حرج انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عليه حرج اي ضيق واثم في الامر المفروض له مما الاثم بتركه قال الطبري وهو الامام
محمد بن جرير ما كان الله ليؤثم بتشديد المثلثة اي ينسب الى الاثم نبيه فيما احل له مثال فعله اي مثل فعل الله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله اي شرع طريقة
والمراد شريعته في الذين خلوا اي مضوا من قبل اي من قبله اي من النبيين فيما احل لهم في نكاح وغيره ولو كان اي ما اخفاه على ما روي في حديث قتادة كما رواه عبد بن
حميد عنه من وقوعها اي من وقوع محبة زينب من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في
خاطره عند ما اعجبته اي رؤيتها ومحبته اي محبة طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وهذا يندفع بما سبق وبما سيأتي بعد ايضا وما لا يليق اي والذي لا يليق به وكان فيه
ما لا ينبغي له من مد عينيه اي نظرهما لما نهي عنه وفي رواية الى ما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا وفيه بحث اذ المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها الملومة
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم اي لا يتصف به الاتقياء فكيف سيد الانبياء عليهم الصلوة والسلام اقول هذا ابعد
بحسد اصلا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي اختارها له اولا ثم لما قدر الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاه حين رآها
واعجبته فادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع له في صورة ما يعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لاد
خلها في عياله مع هذا جاهد نفسه ولم يظهر بادني حاله وامره بامساك امرأته في استقامة لرعاية حسن حاله ولكنه سبحانه كما انه قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضي الله
امرا كان مفعولا قال القشيري وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها وهذا اي القول لوقوعها في قلبه وعجبه طلاق زيد لها اقدام عظيم اي جرأة كبيرة من قائله وقلة
معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته اي عمة بنت عبد المطلب ولم يزل يراها منذ ولدت اي من
ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل نزول الحجاب فقد روي ان اية الحجاب نزلت حين تزوج زينب
واولم فلما طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان صلى الله تعالى عليه وسلم شديد الحياء والحديث
روي في الصحيحين وهو زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبته ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافي
قوله وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني بضم فوقية فموحدة مفتوحة فنون مكسورة
مشددة وابطال سببه بموحدتين وفي نسخة سنة بنون فوقية اي طريقة حسب عادته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي حقيقة
وقال اي وقوع ما وقع لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي شك وشبهة وضيق وتهمة في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي
معناه الموصو بالاب والاخ والجد والعم والاخت والبنت فانه لا يجرم شيئا ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة
في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو اي فجوابه وفي نسخة فهي اي فائدة يأمره بالامساك ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته اي فأخفى
الامر فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اي بين زيد وزوجته الفة الظاهر ان تعليلية وكذا اذا كان الظاهر فيه فالاولى ان تحمل
نهيه عن طلاقها لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم شارعا وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق فاوتينا عتبه لئلا يأمره بالفراق وبعيد من تقرير امساكها

عليك زوجك بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله يصلح بينهما وان يقلب قلبه
صلى الله تعالى عليه وسلم عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافي ما قررناه قوله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انها ستصير زوجته ان شاء الله ايضا لكون
امره بطلاقها الصادر منه لمن بعده فيمن تبنا بالنسبة الى زوجته او مطلقا خليفة او قاضي ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من تحسين وتفويق طريق
السداد فلما طلقها زيد خشي قول الناس اى استحيى منه او خاف من نزول امر لامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق يتزوج امرأة ابنه فامره الله
بزواجها وبرئ تزويجها بان زوجها الله كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها
ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اى دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم
الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان تزوج موطوءة عليه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن روي عن زينب انها قالت ما كنت امتنع منه غير
ان الله منعني منه وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة اى منعها وردا للنفس عن هواها وانتظارا لرفع هذا الخاطر عنها وعند
لقيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه ان حملنا امره على انه راها فجاة بفتح فسكون فهمزة وبضم وفتح والف بعدها همزة لغتان وقيل الاول مصدر
للمرة والثاني مصدر فاجاه مفاجاة اذا جاءه بغتة واستحسنها اى فاجبته ومثل هذا اى ما ذكر من رؤيتها فجاة واستحسانها بغتة
لا نكرة فيه بضم نون فسكون كاف كذا في النسخ وقال الدلجي بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس وفيه ايضا
ان النكر بالضم وبالضمتين انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما في السبعة لما طبع عليه ابن ادم اى خلق وجبل من استحسانه للحسن
بفتحتين او بضم فسكون اى ميل طبعه الى الامر المستحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اى عن رؤيتها قصدا ولم يرد بها امساكا
لزيادة قمعها والانتظار دفعها وانما تنكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه عليه السلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة
مفارقته بها والتعديل اى المعول عليه والاولى مما ينسب اليه ما ذكرناه وفي نسخة والتعديل على ما ذكرناه عن علي بن الحسين على ما حررناه وحكاه اى ما
ذكره السمرقندي كما سبق عنه وهو قول ابن عطاء وصححه وفي نسخة واستحسنه القاضي القشيري وسبق انه غير الامام القشيري وعليه عول اى على ما ذكرنا اعتمد
ابو بكر بن فورك وقال انه ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال اى ابن فورك والنبي صلى الله تعالى منزه اى بريء وعن
استعمال النفاق في ذلك باخفائه خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما في نفسه هنالك وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
اى باس بل له سعة فيما فرض الله له اى قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال اى ابن فورك ومن ظن ذلك اى ارادة مفارقتها بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطاء بينا او فيه بحث لانه عليه السلام اذا اعلمه الله بالوحي والالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع
من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام ليس معنى الخشية هنا اى في قوله تعالى وتخشى الناس الخوف من ملامتهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه
اى اللفظ او ما ذكر وفي نسخة معناها اى اللفظة او الخشية الاستحياء اى يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا
منهم ان المراد بالابناء الاصلاء مما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان اى وانما معناه ايضا ان خشيته عليه السلام من الناس
كانت اى حذرا من ارجاف المنافقين واليهود اى اخبار سوء متزلزلة وتشغيبهم اى ايقاع شر وفتنة فعتبه الله على هذا اى على استحيائه منهم
ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احل له من نكاح زوجة ربيبه كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية
اى تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا
انا نشم منك ريح مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرست نحله العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي
لم تحرم الاية وكذلك قوله هنا ملاطفة له على عنه عن مراعاة الناس والتفاته اليهم وقد روي كما في جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا
عن الحسن اى البصري فانه المراد عند المحدثين حال الاطلاق وعائشة بكان الحسن عائشة على الحسن لو كتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي

اى مما اوحى اليه

اى مما اوحى اليه لكتم هذه الاية قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيه من عتبه اى عتابه عليه
وابدائه ما اخفاه اى واظهاره ما كتمه لديه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منه
فيها خلف بضم اى تخلف ووعده من كذب ولا اضطراب اى تردد من ريب في عمد اى قصد ولا سهو اى خطا ونسيان ناشئ عن ذهول وغفلة ولا صحة اى
في حال عافية ولا مرض اى علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل ولا مزح ولا رضى اى حال ترح وفرح ولا غضب حال ضيق خلق وكراهية نفس وكدر
لا تاكيد لنفي ما ذكر من افراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك ولكن ما معنى الحديث الذي رواه شيخنا ومشايخنا ايضا في وصيته عليه السلام
الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو ابن سكرة قال حدثنا القاضي ابو الوليد اى الباجي ثنا ابو ذر اى الهروي ثنا ابو محمد اى ابن
حموية السرخسي وابو الهيثم اى الكشميهني وابو اسحق اى المستملي قالوا ثلاثتهم ثنا محمد بن يوسف اى الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخاري ثنا
علي بن عبد الله اى ابن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ قال الشيخ ابن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث
ابن عيينة وقال ابن عيينة تلوموني على حب علي بن المديني والله لا نعلم منه اكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال امام هذه الصناعة
البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشان مات بامراه سنة اربع وثلثين ومائتين وله ثلاث وسبعون
سنة والمدني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني والاقل مديني وانما
المديني نسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المديني نسبة الى مدينة اصبهان ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر قال الحلبي هكذا في كثير
من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر و
هو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد عن الزهري اى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة الفقيه الاعمى يروي عن عائشة و
ابي هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول اى احتضر والمعنى قرب اجله وفي البيت رجال اى من قرابته وصحابته جملة حالية فقال
هلموا اى تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوي الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم
هلم الينا اكتب بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اى انا اكتب لكم كتابا يعني امر ان يكتب احدكم مكتوبا فيه بيانا لمهمات
الدين للامة او عهد الخلافة دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة لن تضلوا بعده اى بعد العمل به ويروي بعدي فقال بعضهم وهو
عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث اى وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله وهو بسكون العين
اى كافينا وفي رواية ايتوني اى احضروني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده وفي نسخة بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا اى بعضهم كما في البخاري ماله اهجر
ويروي فقالوا اهجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توقف في امتثال
امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع في المرضى ممن لا يرتبط انتظامه يستفهموه بكسر الهاء
اى استخبروا العامل بتبعة والنبي عليه السلام عما اراده افعلا ام تركه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعوني اى اتركوني في حالي وترك فعالي
فالذي انا فيه من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي خير مما انتم فيه من تنازع وغيره ولعله عليه السلام ظهر له في رايه او وحي اليه ان الخير في كتابة ثم ظهر له
تبين له او وحي اليه ان الخير في تركها وفي بعض طرقه كما في مستخرج الاسمعيلي من طريق ابن خلاد عن سفيان فقال اى قائل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يهجر بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار وفي رواية كما في البخاري هجر اى اهجر قال ابن الاثير اى هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به
من المرض مرامه وهذا احسن ما يقال ولا يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك ويروي اهجر بهمزة
الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اى اترك امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر في منطقه اذا

الخش واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام ويروى اهجر بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير انه يهجر اهيف لا
وقد افرد ابن دحية تاليفا في اختلاف الرواة في هذه اللفظة وفيه اي في الحديث في بعض طرقه فقال عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجع و
عندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط بفتحتين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتبين فيه الصواب والغلط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت
اي الحاضرون من اهل البيت وغيرهم واختصموا اي تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اي كاتبا يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعلى
لاجلكم كتابا فيه ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر اي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا
من عمر موذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه صلى الله تعالى عليه وسلم واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية
ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه بان الله قد اكمل دينه ورسوله فقد تخير امره ثم الخير فيما اختاره الله وقد
قال ائمتنا المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة في هذا اي حديث ابن عباس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض اي العارضة على
ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي بفتح فسكون اي اغماء ونحوهما اي مما ذكر مما يطرأ اي يقع ويحدث على جسمه اي
ظاهر جسده معصوم ان يكون عنه اي يصدر عنه من القول مما لا ينبغي اثناء ذلك اي في خلال ذلك المرض العارض هنالك مما من صحته وموضوعه يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان بفتحتين اي كلام مهجور في حال منام او اختلال بفتحتين واختلاف في كلام وعلى هذا القول بعصمته مما ذكر في حال
نبوته لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار اذ معناه هذى اي كثر كلامه بلا جدوى يقال هجر هجرا
بفتح فسكون اذا هذى واهجر بفتح فسكون هجرا بالضم فسكون اذا افحش اي اتى بكلام قبيح ذكره واهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء تعدية هجر [illegible] من الصواب
انهما لغتان في معناهما استعاريا وانهما [illegible] لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون في الجمهور بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر
بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا افحش مبالغة في زيادة المبنى لزيادة المعنى وانما الاصح والاولى اي من هذا المقام الاعلى اهجر على طريق الانكار
بزيادة الاستفهام اخراجا له من صيغة الاخبار ومحط الانكار على من قال لا يكتب اي لا يحتاج الى الكتابة لتمام على الامة بامر الديانة حتى قضية الامارة باقامة نصب
على الامامة وهكذا اي لفظ اهجر بهمزة الاستفهام رويناه في الحديث المروي في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة اي رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة في حديث الزهري
المتقدم اي المروي في صحيح البخاري وفي حديث محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد يشدد وهو البيكندي الحافظ شيخ البخاري عن ابن عيينة وهو سفيان والآخذون عنه
عشرة منهم خمسة هم دراية واجلهم في العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتامل وكذا اي اهجر بفتحات مع همزة انكار ضبطه الاصيلي وضبط بفتح
الهمزة وكسر الصاد بخطه في كتابه اي بلا همزة وسكون هاء كما ضبطه غيره وانه اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر غيره او كذا ضبطه غير
الاصيلي من الرواة من هذه الطرق ويروى عن هذا الطريق اي من اهل هذه الاسناد المنتهى الى الزهري المروي في صحيح البخاري وكذا اي بفتحات وهمزة انكار رويناه
وفي نسخة بصيغة المجهول مخففا وفي اخرى مشددا وفي اخرى رويناه عن مسلم في حديث سفيان اي ابن عيينة وعن غيره اي وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح من
رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لانه لا بد منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اي كيف ترك
امره في مرامه ويحتمل كون هجر في كلامه وهو محفوظ على مقامه واما على قول عمر عندنا كتاب الله حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لا رد الامر
تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضي الله عنه كان في حسب يقين لا احتياج الى الكتابة والله اعلم وقد يحمل عليه اي على لفظ اهجر انكارا رواية من رواه هجر اخبارا
على حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين في مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات وكذا اهجر لا يحمل قول القائل هجر بفتحات او هجر بفتح فسكون على ظاهره من التحير الا
انه وقع ذلك دهشة اي دهشة او غفلة من قائل ذلك وحيرة بواجها هيبة بعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه وشدة وجعه
وهو غشيان الوجع لوقوع هذيان وهو المقام الذي اختلف فيه عليه بامتثال وامتناعه مع تسليم الحكم اليه والامر الاثر الذي هم اي اهتم
بالكتابة فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه اي كلام نفسه اهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان بضم الميم وبفتح شدة الوجع في مرضه انه اي القائل

اعتقدوا

اعتقدوا انه يجوز عليه الهجر بالضم او الفتح كما حملهم الاشفاق على حراسته اي محافظته ورعايته والله اي والحال ان الله سبحانه يقول والله يعصمك من الناس
اي ولو لم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة ونحو هذا من اشفاقهم عليه حين وقوع
غضب واعراض لديه تحرزهم انه لو سكت مع كمال ميلهم ولما رواية اهجر ويروى واما على رواية اهجر وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب ثبوتا على ان
يكون مصدرا او اسما من الهجر الاهجار وهي رواية ابي اسحق المستملي بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة احد رواة البخاري في الصحيح في حديث ابن جبير وهو سعيد
عن ابن عباس من رواية قتيبة اي ابن سعيد احد شيوخ البخاري فيحتمل يكون هذا اي قوله اهجر راجعا الى المختلفين ويرجع على المختلفين عنده صلى الله تعالى
عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم انكارا عليهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه اي والحال انكم بين يديه هجرا اي ما تحت
اي بهجروا ومنكرا من القول اي ما ينبغي لكم ان تركوه والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عليه السلام بمثل هذا الكلام
في مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه ويجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث اي حديث عمر
وكيف اختلفوا بعد امره لهم ان يأتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن تضلوا بعده في هذا الباب فقال بعضهم اي بعض العلماء اوامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم
ايجابها من ندبها تارة من اباحتها اخرى بقرائن قالية او حالية يدرك بها اربابها فلعل اي فلعله قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم او من الصحابة ما [illegible]
فهموا انه لم يكن منه من جانبه عزمة اي امر عزيمة بل امر على وجه فيه رده الى اختيارهم ولا يبعد انه كان [illegible] ارجح في مقام امتحانهم واختبارهم وبعضهم
لم يفهم ذلك المقصود فصار ادراك حقيقة ما هنالك فقال ذلك البعض لبعض منهم استفهموه اي استخبروه حتى يتبين لكم استفهموه فلما اختلفوا اي كلهم
يستقر على شيء رايهم كف عنه اي اعرض عن امره اذ لم تكن عزمة في حكمه اذ لو كانت عزمة لما تركها ولما اعرض لاجل ما رووه اي كلهم او اكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من صوب راي عمر ثم هؤلاء اي العلماء قالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكمة ينظر اليها اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او خوفا عليه من تكليفه اي تحمله
في تلك الحال املاء الكتاب اي كلفته ومحنته وان يدخل بصيغة الفاعل والمفعول مذكرا او مؤنثا اي يحمل عليه مشقة من ذلك الاملاء والكتابة كما قال اي عمر
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغي ان يكلف املاء كتاب اذ كتاب الله حسبنا وقيل خشي عمر ان يكتب امورا اي احكاما يعجزون عنها اي عن
القيام بها بالمخالفة اي فيقعدوا في الحرج بتركهم الموافقة ورأى اي عمر ان الارفق وفي نسخة الاوفق بالامة في تلك الامور اي المجملة المقدرة سعة الاجتهاد
وحكم النظر اي التامل في ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب الحكم الشرعي والمخطي بعد مراعاة شرط الحرج ماجورا فللمصيب اجران وللمخطي اجر واحد وقد
علم عمر تقرر الشرع اي شرع هذه الامة وبروز الشريعة وتاسيس الملة برسوخ قواعده وثبوت دعائمه وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا وقوله اي وعلم ايضا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله اي بما فيه مما يتعلق باعتقاده باوامره
ونواهيه ومعرفة احواله واحكامه وما يترتب على اجتهاده وعترتي اي اهل بيتي كما في رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من
ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من تتبع اخباره واثاره من سيره وسيرته فكانه قال بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم
اقرب الى مشاهدة افعاله في الخلوة والجلوة وبناء على التفسير الاول فالعمل بالسنة يوجد من الكتاب ايضا كقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقول عمر مبتدأ مقوله حسبنا كتاب الله اي
كافينا خبره رد على من نازعه اي خالفه في امر الكتاب على ما راه عمر ان تركه هو الصواب في مقام فصل الخطاب لا رد منه اي من ابن الخطاب
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يتصور من مثله في هذا الباب وقد قيل خشي عمر تطرق المنافقين اي توصلهم ومن في قلبه
مرض او شك او حقد وحسد لما كتب اي حين كتب لولا جل ما كتب ذلك وفي نسخة في ذلك الكتاب اي المكتوب في الخلوة اي في الحجرة الشريفة
وان يتقولوا اي يتكلفوا في ذلك اي في جملة ذلك الكتاب الاقاويل الباطلة افتراء من عند انفسهم المنهمكة في الضلالة كالادعاء الرافضة
الوصية بالخلافة لعلي كرم الله وجهه ثم جاء في اكابر الصحابة بان في علي نفسه ولم يعم بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا على

ما هنالك وقيل انه اى قوله لهم هلموا كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بضم ثانيه وسكون
واوه وقيل لا يبعد هذه اى المشاورة والاختبار اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار هل يتفقون على ذلك فيكتب لهم ام يختلفون
فيتركه فلما اختلفوا تركه ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الآن محتاجون الى الكتابة والبيان ام هم متيقنون في احكام
الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان
من منازل الامتثال ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مجيبا في هذا الكتاب اى في قصده وامره لما طلب منه بلسان المقال وبلسان الحال لا انه ابتداء بالامر به من غير سؤال بل اقتضاه اى طلبه
واستدعاه منه بعض اصحابه اى المخصوصين من اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واطاب طلبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها عن عمر وغيره مما اقتضت
حكمتهم فلما تعارضا تساقطا واستدل بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى يستدل القائل في مثل هذه القصة المشتملة على القضية لقول
العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا اهل البيت او معشر بني هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد صدر هذا القول في مرضه فان كان الامر
ام الخلافة فينا بعده خصوصا علمناه ولا ينازعنا فيه احد وكراهة علي هذا القول من عمه العباس وقوله والله لا افعل الحديث كما في البخاري واستدل كما
تقدم وترجيح النبي حيث قال واستدل بقوله دعوني اى اتركوني فان الذي انا فيه خير او ان الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على
العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى من ارسال الامر بلا كتابه وتركتم اى خير من تركى اياكم وكتاب الله اى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف
من قبلكم وان يدعوني بفتح الدال قال الدلجي عطف على دعوني والظاهر انه عطف على تركتم اى ومن تركتم لى مما طلبتم لى ويروى مما الذي
طلبتم منى من كتابتي لكم كتابا خيرا ايضا وذكر اى عمر عمى ان الذي طلب اى الظاهر كتابته خبر ان وقوله امر الخلافة فمنصوب على المفعولية بعده
وكذا قوله وتعيين ذلك اى امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي مرفوعة
على انها اسم ان وكذا تعيين بالعطف عليها **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين
المعجمتين بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء ثنا احمد ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابرهيم بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا ليث وهو ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري عن سالم اى ابي عبد الله
النصري مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد
وفي نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وان كان غضبه لله بخلاف من سواه واني قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا
او ان يكون ابتداء انشاء لن تخلفنيه اى بدل ما سالك الوفاء بعهدك فايما مؤمن اذيته بنوع من الاذى او سببته بلساني او جلدته
اى ضربته بيدي او بامري فاجعلها اى تلك الاذية او الامور المذكورة له كفارة لذنبه كيلا يقع في الندامة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
اى قربة رتبة ومكانة وفي رواية اى عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية الانس فايما احد دعوت
عليه دعوة الى اخره وفي رواية ليس لها اى المدعو عليه لها باهل اى مستحق وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او شتمته او لعنته بلساني
او طردته عن مكاني او جلدته اى ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة اى طهارة من سيئة او بركة في معيشته وصلوة اى ووصلة تقربه
ورحمة نشاء فيها نعمة وكيف اى على اى حال يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن اى عمدا وقصدا ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم بعناية الرب عن هذا كله كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليس باهل اى عندك يا رب في باطن امره فان حكمه صلى الله تعالى عليه وسلم على الظاهر من حاله كما قال فيما
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والحكمة التي ذكرناها من ان احكامه انما كانت جارية على موجب غلبات

ظنه ليقتدى به امته في حكمه فحكمه عليه السلام فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده او اذيته بسبه اى بشتمه او لعنه بصيغة المصدر اى الخبر بما اقتضاه
من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره ثم دعا صلى الله تعالى عليه وسلم له
على وجه الابهام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين اى شدة رافة لخاصتهم ارادة لعامتهم التي وصفه الله بها اى في قوله سبحانه بالمؤمنين
رؤف رحيم وحذره اى ولاحترازه ان يتقبل الله فيما دعا عليه دعوة اى في دعوة طلب وفي نسخة دعا عليه دعوة على انها مفعول يتقبل وقوله
ان يجعل متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اى بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه اى عليه ولعنه له رحمة نازلة عليه وواصلة اليه حاصلة لديه فهو
معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس اى المدعو عليه لها باهل ولذا ورد في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما
صليت من صلوة فعلى من صليت انت وليي في الدنيا والاخرة لا انه عليه السلام يحمله الغضب اى يبعثه ويستفزه بتشديد الزاء اى يستخفه
الضجر بفتحتين ضيق الصدر وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذي ذكرنا اللعن والضرب والشتم بمن وفي نسخة لمن اى لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا
معنى صحيح وفي المدعو صحيح لا ينبغي ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب الذي هو جمرة في ابن آدم من ثوران
الدم وهو من خصال مذموم حمله على تحبيب ما لا ينبغي ان يفعل بل يجوز ان يكون المراد بهذا الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب
لله هو الذي حمله على معاقبته بلعنه او سبه او ضربه اذ ورد كما تراه ما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى احدا من امته
عن الغضب وهو على منوالهم يغضب وانه اى غضبه عليه السلام كان مما يحتمل عجلة عن الخلق تواضعا مع الخلق واختيارا لصفة الحلم الناشي
عن كمال العلم ويجوز عفوه عليه السلام عنه اى عن من عاقبه بلعن او غيره من الايلام او كان ذنب المغضوب عليه مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه
وفي نسخة او العفو عنه لكنه وكان قد اختار المعاقبة لما راى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل اى دعاؤه لمن عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق اى اظهار
اى اظهار شفقته والخوف على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحترازا
مما يصدر عنهم وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا اى في موضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرقيب ومن دعواته على غير واحد اى على كثيرين في غير
موطن اى في مواضع كثيرة على غير العقد اى عقد القلب بالعزم والقصد لى قصد المعاقبة بالجزم بل كانت صادرة عنه من غير الغضب بما جرى
اى على وفق ما جرت به عادة العرب حيث لا يريد به وقوع الدعاء وانما يقصد به الادب او الملاطفة في مقام الطلب اذ قد يستغرق اللفظ
او كالود وسعوبة وعامة فعله يقولون للشيء او امدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريد به الذم وفي الحديث ويل امه مسعر حرب ذلك ان
ينظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فرب
الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب وليس المراد بها اى بدعواته صلى الله تعالى عليه وسلم على غير واحد من اصحابه الكرام الاجابة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة تربت يمينك بكسر الراء اى حسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان تربت بمعنى استغنت
على ان الهمزة للسلب وروى يداك ولا اشبع الله بطنك قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب
الادب من حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطاني حطوة فقال اذهب
فادع معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه زاد
البيهقي في الدلائل فما شبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كما دعا عليه وقد استجاب الله لديه وعقرى حلقى قاله لصفية بنت حيي ان احطب في حجة
الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله وحلقها اى عقر الله جسدها واصابها بوجع في حلقها قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون
غير منون لجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اى عقرها الله عقرا وحلقها حلقا

وبقال للامر تعجب منه عقرى حلقى وكذا للمرأة المؤذية المشؤمة وقيل يقال للطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لا تلد وقيل عقرى حلقى مصدران كدعوى بالف
للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر
قيل نعم قال فانفرى وغيرهما من دعواته مما لا يريد هو عليه السلام اجابته كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك فانه دعاء له بقرينة ما قبله وقد
ورد فى صفته اى نعته فى غير حديث اى فى احاديث كثيرة من شمائله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا اى منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كان
احواله وافعاله كلها مستحسنا وقال انس كما رواه البخارى لم يكن سبابا اى شاتما ولا فحاشا وفى نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة
لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش فى بابه ولا لعانا اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند المعاتبة بفتح الفوقية وبكسر اى العتب فى مقام الادب
ماله وفى نسخة ما باله ترب جبينه وفى العدول عن الخطاب التفات حسن فى الادب وقد قيل اراد به دعاء له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود
وقيل يسقط فى الارض فيترب جبينه واما قوله لبعض اصحابه تربت نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجى وقال محمول على ظاهره واغرب
منه قوله فيكون حمل الحديث اى حديث تربت جبينه على هذا المعنى اعلى معنى ترب جبينه او قوله تربت نحرك ليس مذكورا فى كلام المص فكيف يحمل عليه المعنى
من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بتربت يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة
فيكون فى الحقيقة دعاء له لا عليه فتم اى مع هذا كله اشفق عليه السلام اى خاف على من جرى فى لسانه هذا الكلام من موافقة امثالها وفى نسخة من
موافقة امثالها اى الدعوات التى لم يرد بها وقوعها اجابة مفعول اشفق اى من ان يجيبها الله فى الدنيا والاخرى فتدارك فعاهد ربه كما فى الحديث
السابق ان يجعل ذلك الدعاء للمقول له زكوة اى طهارة له ورحمة عليه وقربة تقربه اليه وقد يكون ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له
اى تلطفا بحاله وتداركا لمقالته لكى يلحقه اى المدعو عليه من استشعار الخوف اى ادراكه منه والحذر من لعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه
فى حقه ما يحمله على اليأس من رحمة الله فى الدنيا والقنوط فى العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس وقد يكون ذلك الدعاء سؤالا لامته النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه او سبه او شتمه ولعنه على حق اى مستحقه بوجه صحيح وخرق شرعى ان يجعل ذلك الجلد ونحوه كفارة
لما اصابه من الذنوب وتمحيصه مصدر ميمى مشدد للمبالغة اى وكثرة محو لما اجترم اى اكتسب من الجرم وقضيته تاباه ظاهر رواية ليس لها باهل اللهم
الا ان يقال للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام وان يكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو عن تقصيراته والغفران لسيئاته فى العقبى
كما جاء فى الحديث الاخر مما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى فى معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به
اى فجوزى به فى الدنيا فهو كفارة له وفى نسخة فهو له كفارة اى فى العقبى وتمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه
وان شاء عفا عنه فان قلت فما معنى حديث الزبير اى ابن العوام احد العشرة المبشرة وقول النبى اى وما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له اى للزبير
حين تخاصمه بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه مع الانصارى اى المنسوب الى الانصار فانه قيل كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم
وقيل غير ذلك واختلف فى تعيينه فانه هذا الخ فى شراج الحرة بكسر الشين المعجمة جمع شرج وهى مسايل الماء فى الحرة وهى موضع بالمدينة فيها
حجارة سود اسق اى حديقتك وهو بكسر همزة الوصل او بفتح همزة القطع يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى اى فى حقه ان كان ابن عمتك يا
رسول الله وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير ذلك لاجل ان كان ابن عمتك وهى صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد الهمزة بناء على انه
بمعنى ان والثانية منها مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه فى اجتماع الهمزتين للقراء السبعة وروايتهم فتلون اى فتغير حيث احمر واصفر وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غضبا لله وتنزيها لرسوله عليه السلام مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير اى حديقتك كما ذكر ثم احبس الماء وامنعه عن غيره او
اسبس على جريانه حتى يبلغ الجدر اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذال معجمة من جذر

بالفتح

بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى الله تعالى عنه الحديث بطوله والمقصود حل مشكل فالجواب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان يقع فى
نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اى فى خاطره منه اى من جهته عليه السلام فى هذه القضية وفى نسخة القصة امر يريب بضم اوله او فتحه شيئا يوقع فى الريبة
والشك والتهمة ولكنه عليه السلام ندب اى الزبير كما فى نسخة اى امره امر ندب واستحباب ودعاه اولا اى فى اول امره حيث اشار الى الاقتصار للزبير
على بعض حقه على طريق التوسط اى مراعاة لجانبين والصلح الذى هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد فلما لم يرض بذلك الاخر ولج بتشديد الجيم اى
وبالغ فى طلب الحكم الحق وقال ما لا يجب اى ما لا ينبغى فى ذلك المقام استوفى جواب لما اى اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه وافيا ثانيا ولهذا ترجم
البخارى اى عنون فى صحيحه على هذا الحديث بابا اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكيا والنصب محليا او التقدير
هذا باب فيما اذا اشار الامام بالصلح فابى اى الخصم به حكم عليه بالبناء للمفعول او الفاعل بالحكم اى المبين كما فى البخارى وتركه المص لوضوحه وذكر البخارى
فى اخر الحديث ما استوعى اى استوفى كما فى نسخة اى استوعب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه ووقع فى اصل التلمسانى حقه للزبير فقال فيه تقديم و
تاخير والتقدير استوعى حق الزبير للزبير يعنى وقد سبق فى الحديث ذكر الزبير مع الانصارى اصله فى قضيته اى فى مثل حكم الزبير وفيه اى فى الحديث

فالمرجع موجود وقال الحلبى وكذا فى نسخة صحيحة ضبط البخارى وقد جعل المصنف هذا الحديث الزبير ع

الاقتداء اى اخذ الاقتداء والاهتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نهى فيما رواه الشيخان عن
ابى بكرة ان يقضى القاضى وهو غضبان جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه السلام فانه فى حكمه فى حال الغضب
والرضا سواء لكونه فيهما اى فى الغضب والرضا وفى نسخة فيها اى فى حالها معصوما من الخطاء فى القضاء وغضب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا اى فى
امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى لا للنفس كما جاء فى الحديث الصحيح من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام
الذى خاطبه عليه السلام من انسان اليوم فى نسبته عليه السلام الى هوى وغرض جرت الاحكام كما يجرى على المرتد فى الاسلام ومع قبوله بشرطه المعتبر عند الاعلام
وقد قال العلماء انما تركه عليه السلام لانه كان فى اول الاسلام يتألف الناس فى الكلام ويدفع بالتى هى احسن فى ذلك المقام ويصبر على اذى المنافقين فى
تلك الايام وهذا القول الاخر هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فانه نسب الزيغ فى عطيته اليه عليه السلام ولم يأمر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا
او حديث عهد بجاهلية او بدويا فى غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجفاء لسانهم وكذلك الحديث الذى ورد فى الحلية لابى نعيم عن ابن عباس فى اقادته
بالقاف من القود اى فى قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد الكاف ويخفف وهو ابن محصن الاسدى صحابى جليل والمعنى يقتص لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكن اى ضربه عليه السلام له التعمد بتشديد الدال اى لتجاوز حده وفى نسخة صحيحة لتعمد اى لقصد حمل القضيب عليه اى على ضربه بل وقع فى الحديث اى فى
حديث قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له عليه السلام وضربتنى بالقضيب اى بالقصب فلا ادرى اعمدا كان ضربك لى ام اردت ضرب الناقة فوقع
على فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك بالله اى اجعلك فى حفظه ان يتعمدك رسول الله وفى نسخة ان يتعمدك نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم وحاصل
الجواب انه وقع منه خطاء وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول فى الحديث الاخر ايضا وهو انما وقع عن اذيته او سبه
او جلده بمعنى ضربه او شتمه سهوا وخطاء والله اعلم هذا وفى حاشية الحلبى ان حديث عكاشة فى وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه صلى الله
تعالى عليه وسلم دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته مطولا وقال فى اخره هذا حديث موضوع لا محالة كافاه الله
من وضعه وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذى لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتهم عبد المنعم بن ادريس قال
احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المدينى وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدار
قطنى فى ميزانه فيه شهوس قصاص ليس يعتمد على تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب
عن جابر وابن عباس خبر وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال ابن حبان كان يضع الحديث على ابيه
وعلى غيره وكذلك الكلام فى حديث الاخر قال الدلجى لا اعرف من رواه مع الاعرابى قال الحلبى هذا الاعرابى لا اعرفه حين طلب صلى الله تعالى عليه وسلم

الا اقتصاص منه اي من نفسه الشريف للاعرابي فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه اي الاعرابي بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته بان اراد اعطاءها مرة بعد اخرى عند ضربه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه كل مرة عن تعلقه بزمامها ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضوله قوله ذلك فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلث مرات من نهيه واباءته عن قبوله ووقع في اصل الدلجي فضربه ثلاث مرات بعد
وقال ظرف زماني قطع عن ما اضيف اليه منويا اي بعد نهيه له وهذا خطاء فاحش لان الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه
ثلث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه كان انتقاما للنفس بل كان تاديبا وتشريعا له ولغيره اجتنابا امثال ذلك عند نهيه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه
منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه ولم ينزجر بردعه صواب وموضع ادب وهما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدلجي حيث قال
وروي انه صواب وموضع ادب يقتبس به ويستفاد به لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشفق اي خاف مقام ربه اذ كان حظ نفسه وفي نسخة
حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعني من الامر اي اجل امر ضربه حتى عفا عنه الاعرابي غاية لقوله الا اقتصاص منه والحاصل
ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته في عدم المسامحة والمساهلة
في حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث سواد بفتح السين المهملة وتخفيف الواو ابن عمرو ابن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم البغوي
في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عبد البر سوادة بزيادة تاء ابن عمرو
الانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق اي متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقه تخليقا طيبه فتخلق به كما في القاموس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ورس ورس
وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه التهديد في النهي عن تشبهه وتطيبه وكرر للتاكيد كقوله حط حط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملة اي ضع
عنك هذا ليس غيره او بقوله ويجوز في طائه الحركات الثلث لانه مضاعف كذا ويجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول
الحلبي الظاهر ان هذا امر بالحط وكذا رايته مضبوطا بخطي باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان الامر بالحط فالاشكال خطا في الحط
هذا وقال التلمساني وروي بسكون سيني ورس وفتح طاء حط ساكن وروي بشين السين وسكون الطاء انتهى وظاهر ما لا يخفى ثم وجه السكون
هو الوقف ومحله الرفع على انه خبر مبتدا مقدر اي هذا ورس او بفعل محذوف اي الفعل ورس يعني يصبغ به ويلبس واما على التنوين فخط
اعرابها قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول ليس له صفرة الاحمر يكره عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون
لانه يشبه بالنساء وقال الدلجي الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته
لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالا له وغشيني وفي نسخة فغشيني اي ضربني بقضيب في يده اي لو قعا ضربه في بطني فاوجعني ولعله كان
بعد امتناعه عن امتثال الامر واجتنابه النهي ثم رايت في حاشية الشمني انه روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلثا وانه راى
متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده قلت القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف نحو اسالك او اطلب منك يا رسول الله ولعله انه صلى الله
تعالى عليه وسلم ضربه لغير ما يستحقه من الاثام فكشف بطنه تواضعا لربه وتنزلا مع قوله اما جوابه انما حقه ان يقول فانما كان ضربه اياه وفي
نسخة انما ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمنكر راه به وفي نسخة راه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
بضرب لطيف في مقام التاديب فلما كان منه الجراح اي حقيقة او ظاهرا وجد جرحا لم يقصده بضربه طلب التحلل منه اي في القدر الزائد على
ما يستحقه على ما قدمناه من نظيره ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو وقد رويت لسواد بن غزية انتهى
ويقال سواد بن غزية مشدد الواو وسواه في الانصار غير مخففة وقال ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل

في الصف

في الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل من الصف فطعن في بطنه وقال استو يا سواد قال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق
والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يا سواد
قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبي
واما ما وقع في بعض النسخ انه عمر بن سواد فغلط وعن الحفاظ نقل شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم يثبته على انه مقلوب
فصل واما افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيوية اي المجردة عن الاحكام الاخروية فحكمه مبتدا ضمنا اي في افعاله الدنيوية من توقي المعاصي
والمكروهات بيان لحكمه اي من تحفظه عنها ما قدمنا وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدا واما ما صدر منه فعل بعض المكروهات كثيره وبوله
قائما بعد نهيه عنهما فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز مما كان واجبا عليه ومن اي وفي حكمه من جواز السهو او الغلط في بعضها اي افعاله كسلامه من
ركعتين احدى صلاتي العشاء سهوا ما ذكرناه في حديث ذي اليدين وكله غير قادح في النبوة المبنية على صفة العصمة بل في نسخة بل ان هذا اي صدور
السهو فيها على الندور اذ عامة افعاله اي غالبها بل كلها على السداد اي الاستقامة والاقتصاد والتوسط في الاجتهاد بل اكثرها او كلها اي افعاله
الصادرة عنه وفق العادات جارية مجرى العبادات والقرب بضم وفتح اي القربات على ما بيناه من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها ينقلب طاعات اذ كان
صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ منها اي من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورته اي حاجته المعينة على افعاله الاخروية من القيام بالعبودية وفق
مقتضى الربوبية وفي نسخة الضرورية الا الامور الضرورية التي لا يستغني عنها افراد البشرية وما يقيم رمق جسمه اي مادة قوته وقوته
من اكله وشربه ونومه التي بها قيام بنيته ونظام صحة بدنه في بضعة وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ببيان احكامها ويسوس امته اي يراعيهم ويوديهم فيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك اي مما ذكر من افعاله الدنيوية فبين معروف يصنعه بين ظرف ومعروف مجرور ومنون مضاف اليه اي فقاره داير بين فعل
معروف يصنعه اليهم او بر اي انعام يوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويلقيه لديهم او يسمعه بضم الياء وكسر الميم اي يرويه لهم وفي نسخة
بفتحهما اي يسمعه منهم فيما صدر عنهم او تالف شارد اي نافر بطبعه مارد في اذيه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قهر معاند اي
منكر جاحد او مداراة حاسد اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم شيء دارهم ما دمت في دارهم وحقه
كل لاحق بصالح اعماله وفي نسخة بصالح اعماله منتظم في ذكي وظائف عباداته ثم في نظامها او وذاكرها في مقام فوائدها وقد كان يخالف
في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعد بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال للحديبي للامور
اشباهها المناسبة لافعالها فيركبه في تصرفه ويتوجه لما اي يقرب من البلاد الحاد اولا ما سفه في ركوبه مع الاشعار بعدم التكبر مع
جلالة مقامه وفي اسفارها اي البعيدة الراحلة نصرها على شدة السفر ومشقة الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات
الى الوفات واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا يصلح للكر او الفر قال علي كرم الله وجهه اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اي جعلناه وقاية من الناس ويركب الخيل ويعدها اي اعدها برسمها ليوم الفزع اي وقته للاغاثة والاعانة
واجابة الصارخ اي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل في لباسه وساير احواله وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه
وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكوته وكلامه بحسب اعتبار مصالحه اي مهمات داريه ومصالح امته اي جماعة اهل ملته ليقتدى
كل احد في الجملة على ما بعثه على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته على العوائد
العقبى سياسة بعضهم وكراهة لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه اي من خشية اخرى كما كان يترك الفعل اي فعل الخير لهذا اي الحكم
لنفسها ولمصلحة امته وقد يرى فعل خيرا منه اي من تركه في نفس الامر اشعارا لحوائه وقد يفعل هذا اي ما يرى تركه خيرا من فعله

من الامور الدينية تمام الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن اسم من خار بمعنى اختار اي يخير في احد وجهين اي في فعلهما كخروجه باصحابه
من المدينة لاحد حين محاربة ابي سفيان وقومه وكان مذهبه اي عادته التحصن بها وعدم الخروج منها وتركه اي تركه صلى الله تعالى
عليه وسلم قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم مخالفة لغيرهم ورعاية اي مراعاة للمؤمنين
المخلصين من قرابتهم وكراهة وفي نسخة وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث المناسب لبابه وهو ما رواه
البخاري وغيره في قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المبغض
في قومه ومحمد هو الاعز بربه وقوله اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال
اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي تركه
صلى الله تعالى عليه وسلم بناء الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلام في نسخة بتغييرها مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم
يتمكنوا في قبول الاحكام وتعظيمهم لتغييرها اي الكعبة بيت الحرام حذرا مما من خاطر النظام وحذرا من نفاد قلوبهم بكسر النون اي تفاقدها
لذلك اي لتغيير وتحريك متقدم عندهم للدين واهله بالارتداد ونحوه فقال لعائشة كما رواه الشيخان لولا حداثة قومك بكسر الحاء اي قرب
عهدهم بالكفر وبرقى حداثة قومك لاتممت البيت على قواعد ابرهيم اي اسسته وبنيته واعليته واتممته بادخال الحجر فيه وقد بناه ابن الزبير
كما تمناه وغيره الحجاج بعض بنائه وعلى ذلك البناء بقي الى وقتنا ويفعل الفعل اي احيانا ثم يتركه بعده لكون غيره خيرا منه كما نقله من
ادنا مياه بدر اي من ادناها الى بدر الى اقربها للعدو ومن قريش اي الحباب المنذر كما سبق وكقوله في حجة الوداع على ما رواه الشيخان
لو استقبلت من امري ما استدبرت اي الامر الذي استدبرته ما وفي نسخة لما سبقت الهدي اولفعل ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحره ولا
يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر في الجاهلية من ان العمرة في اشهر الحج افجر
الفجور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدي او يكون له فسخه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا
ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم ليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدي لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند
الائمة الا احمد بن حنبل ويبسط وجهه للكافر والعدو ومن المنافق رجاء استيلافه طمعا في الفتنة وحذرا من نفرته ويصبر للجاهل فيما
يصدر عنه حال فترته ويقول كما رواه الشيخان عن عائشة ان من شر الناس وفي نسخة من شر الناس من اتقاه الناس او خافوه وحذروا
واحترسوا منه لشره ويبذل له بضم الذال المعجمة اي يعطي من ذكر من امثاله الرغائب اي النفائس من ماله ليحبب اليه شريعته اي احكام ملته
ودين ربه اي من طاعته وعبادته ويتولى في منزله ما يتولى به اي يقوم فيه بما يقوم به وفي نسخة ما يتولى الخادم من مهنته بفتح
الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطا اي خدمته منزله ويسمت بتشديد الميم من السمت وهو هيئة الحسنة اي يظهر السمت حسنة
والقصد بطريق المستحسن في ملائه بضم الميم ممدودا وقيل مقصورا وهو غلط اي في ارادته كذا قالوا وانظر في ملائه بسائر الملا جمع ملاءة
وهي الملحفة ويقال لها الريطة اذا كانت قطعة واحدة ولم يكن نصفين يشتمل بها وروي في ملائه بفتحتين مقصورا اي جماعته وقومه حتى لا يبدو
اي لا يظهر منه شيء من اطرافه من ساقيه وقدم ومساعد ونحو من كمال ادبه ووقاره وجمال حيائه وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره
وليتأدب اصحابه واتباعه وحتى كان بتشديد النون على رؤس جلسائه الطير من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير
لا يقع الا على ساكن ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم اي بحكايته اولهم وما جرى لهم تانيسا لقلوبهم وتمكنا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فيبنى
عليه كلامه الى ان ينتهي تماما او يتحدث مع اخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملاله وكلاله في

اخرهم

اخراهم وللفظ التي منه فحديثهم عنده كحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه استجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه في عجائب
اخبارهم وغرائب اثارهم قد وسع الناس اي جميعهم بشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه وعدله اي وكذا وسعهم عدله
في حكمه او اعتداله في امرهم لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه من مقام الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن
الحق بل يقوم به غاية القيام ولا يبطن بضم الياء وكسر الطاء اي لا يضمر على جلسائه خلاف ما يظهره يقول شاهد الامر ما كان لنبي
ان يكون له خائنة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل حمزة الفضائل ذكره في شرح الشمائل فان قلت فما معنى قوله
لعائشة كما رواه الشيخان في الداخل عليه وهو عيينة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم او مخرمة بن النوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية
بئس ابن العشيرة وفي نسخة هو وفي رواية او اخو العشيرة كما في رواية الترمذي على الشك واما رواية البخاري بئس بن واخو العشيرة اي انما
قال حين استأذن الدخول عليه فلما دخل عليه الان له القول اي لين له الكلام وضحك معه في المقام وفي رواية البخاري يطلق في وجهه وانبسط
اليه فلما خرج سالته اي عائشة عن ذلك ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة متى عهدتني
فحاشا ان من شر الناس وفي رواية ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من اتقاه الناس لشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء
وفي رواية اتقاء شره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول في ظهره اي في غيبته شبه غيبة قبل ان يدخل في حضرته ما قال
في مواجهته فالجواب ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ضحكه والانة قوله له كان استيلافا اي مداراة له وتفاؤلا منه لما من اجلاف العرب وعتابهم
في مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه في باطن قلبه ويدخل في الاسلام بسببه اي بسبب اتباعه اتباعه اي قومه واشياعه ومثله في
الجفاء والقساوة فينجذب به اي ينقاد ذلك الى الاسلام وقبول الاحكام ومثل هذا الاتقاء على هذا الوجه اي وجه الاستيلاف قد خرج
من حد مداراة الدنيا اي مداراة الامور الدنيوية الى السياسة الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد كان يستألفهم باموال الله
العريضة اي باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يستألفهم بالكلمة اللينة فانها اولى ان تقع فانها في المرتبة الهينة قال صفوان اي ابن امية بن وهب
الجمحي اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف والفصحاء والصحابة من يقال له صفوان ست عشر غير ما تقدم والله اعلم لقد اعطاني اي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني اي الاموال عفوا من غير السؤال حتى صار احب الخلق الي فان الانسان عبيد الاحسان
وقوله عليه الصلوة والسلام اي في حق الرجل المذكور بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكره بل هو تعريف اي اعلام
بما علم منه وفي نسخة تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق بجانبه كل الثقة وفي نسخة وكم
وقد كان مطاعا بضم الميم تفسيره متبوعا اي لقومه لا يخرجون عن رايه ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة
لم يكن بغيبة بل كان جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تجريح الرواة بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة ونحوها
والمزكين بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف على الرواة في شهود قال التلمساني بسكون الياء جمع مزكي هذا قول البصريين و
اجراه الكوفيين كالصحيح فان قيل فما معنى المعضل بكسر الضاد المعجمة اي الداء العضال المشكل الذي اعيى الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة
المعضل واحد المعضول بدل المعضل الوارد في حديث بريرة بوزن علي ذمة فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عائشة وهي حبشية او قبطية من قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة كما في الصحيحين وقد اخبرته اي عائشة ان موالي بريرة ابوا بيعها اي امتنعوا عنه الا ان يكون لهم الولاء بفتح الواو الولاء
عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فاتت عائشة يستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا فقال لها
صلى الله تعالى عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا هو المعضل الداء الذي تحير في معالجته العلماء ففعلت اي اشتريتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها
ثم قال خطيبا اي واعظا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اي مما يرد بشرعيته احكام ليعرف بجملة شرطيس

في كتاب الله اي ولا سنة رسول الله فهو باطل ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله اوثق وقضاء الله احق والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وهذا مشكل وعليه باعوا وهذا معضل ولولاه اي ولولا اشتراطها الولاء لهما والله اعلم جملة معترضة لما باعوها اي
بريرة من عائشة كما لم يبيعوها قبلا اي قبل قبول عائشة شرطهم شرطوا ذلك عليها اي على عائشة ثم ابطله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قد حرم
الغش بقوله من غشنا فليس منا رواه الترمذي والحذيفة وكذا حرم المكر والكيد بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهذا مشكل من وجوه
فيحتاج الى جواب شاف كاف فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه او مبرئ عما يقع في بال الجاهل اي قلب الغافل في هذا المقام
الكامل وتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك وعدم ظهور تاويل ذلك فيما هنالك ما ذا ثم او موصولة قد انكر قوم من المحدثين منهم
يحيى بن اكثم هذه الزيادة اعني قوله او وهي قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست هذه الزيادة في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة فلا اشكال في
تغيير الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجرير في طرق متعددة ومع ثبوتها
اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر يستعاد
بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المغني ونحوه قال الله تعالى لهم اللعنة اي عليهم والاظهر ان اللام للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم
وقال وان اسأتم فلها اي فعليها وعدل عنها للمشاكلة او للاختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول بان اللام بمعنى على فالمراد اشترطي عليهم
الولاء لك فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كونه لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام
لا يكون الا حينئذ للبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعا له ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب احدهما مناب
الآخر فتدبر فاما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالي بريرة لم ترضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة عليهم وان
تكلف المصنف في دفعه لقوله ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا معنى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لعائشة اشترطي اظهري شرط الولاء لك وقيل معناه الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم
ومعناه التهديد على عمل الا ان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر ووجه ثان من وجوه الاجوبة ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر المجزوم به للتاكيد لا للتهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لهم قبل اي قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطي لهم ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي فقد يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان
تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء قال الدلجي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقها اشترطي ولا تشترطي فانما
الولاء لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء وانما الكلام فيما
اذا لم يرض البايع الا بشرط الولاء لنفسه ثم رده عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل في الشريعة فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله لها اشترطي فان شرطه
لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك وتوبيخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك اي على تفريعهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء يدل
على علمهم به بان شرطه لهم غير نافع قبل هذا التوبيخ والتقريع الوجه الثالث انه تفنن في العبارة ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اظهري لهم حكمه اي شريعته وبيني
عندهم سنته اي طريقته وهو ان الولاء انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره فشرط الله اوثق وقضاء الله احق ثم قام اي هو كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم
اي خطيبا واعظا مبينا ذلك لتعم الفائدة هنالك وموبخا لهم على مخالفة ما تقدم منه فيه وفي نسخة وموبخا على مخالفة بالاضافة هذا ومن قصة بريرة
انها لما اعتقت وهي منكوحة مغيث اختارت نفسها ولم يقبل شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثار الخدمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على خدمة زوجها وحسن مستحسن عند كل الغزالي في الاحياء وجها اخر وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس ثوبا واحدا ثوبا من سندس ثم نزعه وقدم
لبس حريرا وكانه انما لبسه ولا لتاكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسهما على الرجال وكما قال لعائشة في شان بريرة اشترطي لاهلها الولاء فلما

اشترطه

اشترطه صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلثة ايام ثم حرمها لتاكيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط اولا كان جائزا
ثم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فيرجع الاشكال بان فيه عذرا بظاهر الحال
فان قيل فما معنى قول يوسف عليه السلام باخيه اي شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية اي الصاع الذي كان يسقى فيه ويكال به ايضا المعز الغلة في
وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة في رحله اي في وسط متاع اخيه واخذه اي واخذ يوسف اخاه وحبسه عنده باسم سرقتها
اي بعنوان سرقة السقاية وما جرى على اخوته في ذلك بعمومهم وقوله تعالى حكاية عن المنادي ومن معه خطابا بالاخوة يوسف انكم لسارقون ولم يسرقوا
جملة حالية فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان صادرا عن امر الله لقوله تعالى كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اي علمناه الكيد له
بان اوحينا اليه لياخذ اخاه في دين ابيه لانه احسن من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء المكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم مثل
الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في شوله في دين الملك اي حكمه او كان من دينه ضرب
السارق وتغريمه مثل ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم مصر فالا استثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا
اي لكن اخذه بمشية الله واذنه الاية اي نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم
الملك لولا ما كدناه بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الخلاق
فاذا كان الامر كذلك فلا اعتراض به اي فيه هنالك كان فيه ما فيه بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذ الامر الذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله به
ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اي وجه كان مما وقع ما فيه ثم رايت الانطاكي قال يعني اي شيء
كان فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه والمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء وايضا يمكن ان يقال في دفع الاشكال
فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل
علينا ونعم ما قيل بعد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وروي انه قال ليوسف بعد ما اعلمه انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت
اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل في حبسك فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال
فاني ادس صاعي في رحلك ثم يقال انك سرقته لتاتي بعد ذلك اي بعد تبريك منهم قال افعل ولله در القائل شعر وليس في سواد حظ فكيف
ما شئت فاضبغني فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه اي وفق موافقة وفي نسخة وخفقه ورغبته اي ميله في اقامته وعلى ذلك كان على يقين من
عقبى الخير له اي لبنيامين بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها والازاحة بالزاء اي ازالة الشر والمعرة عنه بذلك التوقف
واما قوله سبحانه حكاية ايتها العير اي اصحاب الابل ذات الاحمال من الطعام والا فقال انكم لسارقون اي في ظنكم فليس من قول يوسف بل مناديه فيلزم
اي فلا يلزم عليه جواب لحل شبهة اي بيان ابهامها وفي نسخة يحل شبهة اي كشف عقدة ولعل قائله اذ حسن له التاويل بصيغة المجهول مشددة السين اي الذي
صح كانه من كان اي بامر يوسف او غيره ظن على صورة الحال ذلك كما يقتضي المقال لهنالك وقد قيل قال ذلك بامر يوسف هنالك لفعلهم قبل اي
قبل ذلك بيوسف فانه كان سرقة في المعنى عن ابيه ومكيدة في حق ابنه وبيعهم له حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باع اخوته او اشتريه
السيارة من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه
بل القوه في غيابت الجب ورجعوا وقيل غير هذا من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان يقول الانبياء بتشديد الواو المكسورة اي ينسب اليهم ما لم
يات انهم قالوه حتى يطلب الخلوص منه وانما يطلب الخلوص مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطاكي ضبطه بقول بالبناء المجهول ولا يلزم الا ممنداد
عن ذلك تغيرهم ولو كانوا من اقاربهم ولم يا شيخ للصدق صلاح النبي يوسف وصلوحه لمرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم لا
بالاثبات ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله سبحانه اعلم فصل فان قيل فما الحكمة في اجرائه الامراض اي انواع العلة وشدتها عليه اي نبينا وعلى غيره من الانبياء [illegible]

الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام وما الوجه اى التوجيه الوجيه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بانواع العناء
فيما وفي نسخة بما امتحنوا به من الضراء فصبروا كما شكروا على السراء كايوب وكانت تحته رحمة بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب
التفسير وغيره مسطورة ويعقوب ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره ودانيال بكسر النون وكان عالما بتفسير الرؤيا وحكى انه دخل بلاد العرب
وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل وكان في ايام بخت النصر وهو اكرم الناس عنده فحسدته المجوس عليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون
الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا اجل فامر بخد لهم فالقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضار لياكلهم ثم راحوا الغد فوجدوهم جلوسا
والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فآمن بخت النصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه اعلم ويحيى ابتلاه بذبحه وزكريا ابتلاه الله بنشره وابراهيم ابتلاه الله
بالقائه في النار ويوسف ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء صلوات الله وفي نسخة صلى على جميعهم عليهم وهم اى لكمال انهم خيرته بكسر الخاء و
سكون الياء وبفتح اى مختاره من خلقه واحباؤه واصفياؤه واختصاصهم من بينهم لشرف مقامهم وكرم مآبهم فاعلم وفقنا الله واياك ان افعاله
تعالى كلها عدل كما ورد يا الله المحمود في كل فعاله وكلماته اى احكامه جميعا صدق لا خلف في وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته اى لاحكامه يبتلي عباده فيمتحنهم بما اراده تارة بمحنتهم واخرى بمنحتهم لقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة كما قال تعالى لهم اى لبعضهم
اى في ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون من الشر والخير فنجازيكم وفق اعمالكم واختلاف احوالكم وابتلاؤه
من الله تعالى ان يظهر من العبيد ما كان يعلم منه في الغيب ويبلوكم اى وقال خطابا عاما الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم اى ليعاملكم معاملة الممتحن
ايكم احسن عملا اى اصوبه واخلصه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع في طاعة الله واورع من محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واحسن استعدادا
لما بعده قبل نزوله وقيل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى ايضا وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة متعددة اى نداولها الايام
بين الناس ليتعظوا وليعلم الله اى ليرينا ان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلناه ذلك ليتميز
الثابتون على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى لم يتعلق علمه سبحانه بجهادكم
ويعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان الواو للجمع اى لم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد في امثاله الى اثبات علمه وبعثه على طريق البرهان
في امره فان علمه تعالى اذا تعلق بشيء لزم وجوده كما عدم تعلقه به بناء في شهوده وقال ايضا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم قرئ في السبعة بالنون والياء في الافعال الثلاثة فامتحانه اى الله سبحانه اياهم اى للانبياء واتباعهم من الاولياء بضروب المحن
وفنون البلاء والفتن زيادة في مكانتهم اى منزلتهم ورفعة في درجاتهم اى مراتبهم العالية حالا ومرتبة واسباب لاستخراج حالات الصبر على البلاء و
الجهاد مع الاعداء والرضا منهم بما قضى عليهم من السراء والضراء والشكر على النعماء والالاء والتسليم في الامور والتوكل في الصدور والتفويض
اى الاعتماد على رب العباد فيما اراد والدعاء في البلاء والرخاء والتضرع منهم حال الاستدعاء والاستكفاء وتاكيد بالرفع وهو الظاهر
وفي نسخة وتاكيد البصائر هم في رحمة الممتحنين بفتح الحاء والشفقة على المبتلين بفتح وهو كالتفسير لما قبله وتذكرة اى تنبيه وتبصرة لغيرهم
اممهم وموعظة لسواهم ليتأسوا بتشديد السين اى ليقتدوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر على الاحوال
كلها فانه كما قيل شعر هو المرء المبتلى لمن حد قبله مكاه وهو ليس عنهم مذهب ومحو بالرفع وفي نسخة ومحوا اى سبب عفو لهنات بفتح الهاء
وتخفيف نون اى زلات فرطت منهم اى صدرت عنهم وقد قال الشارح ان نسبة الهنات وهي الخصال السوء لا يليق الى الانبياء انه ذكره المص
فتكلم عالم هفوة او غفلة سلفت لهم اى سبقت منهم ليلقوا الله طيبين مهذبين ظاهرا وباطنا مؤدبين وليكون اجرهم اكمل اى اكثر واجمل
وثوابهم اوفر واجزل اى اتم واعظم والله اعلم حدثنا القاضي ابو علي الحافظ اى ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصحيح الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف قالا اى كلاهما ثنا ابو علي البغدادي بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة

الجحمي قال ثنا ابو علي السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب وهو راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى الترمذي صاحب الجامع ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا
ابن زيد عن عاصم بن بهدلة بسكون بين فتحتين وله موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر بن عاصم ابن ابي النجود مهملة مولى بني اسد احد
القراء السبعة قرأ على السلمي وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث
قال وقال ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت الى ما قال القطان ما وجدت رجلا اسمه
عاصم الا وجدته رديء الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان او سبع وعشرين ومائة
عن مصعب بن سعد كنيته ابو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة عن ابيه وهو سعد بن ابي وقاص احد العشرة
المبشرة قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اى الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل
من الصلحاء والاولياء يبتلى الرجل على حسب دينه بفتح السين اى على قدر يقينه فما يبرح اى فما يزال البلاء متعلقا بالعبد يطهره من الذنوب
حتى يتركه يمشي على الارض اى ماشيا عليها ما عليه خطيئة ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجة
والحاكم ونحوه وكما قال الله تعالى وكأين وفي قراءة وكائن مائتين وكم من نبي قتل وفي قراءة قاتل معه ربيون كثير واحدها ربي اى جماعات كثيرة و
يقال هم سادات التكبير والربي منسوب الى الربة اى الجماعة وجمع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيير النسب اى ربانيون علماء
او عابدون لربهم اتقياء الايات الثلاث وهي قوله فما وهنوا اى ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعض
اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم ولمن دينهم و
طاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا في امرنا من التقصير في طاعاتنا وانصرنا
على القوم الكافرين في مجاهداتنا فاتاهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الاخرة من زيادة مثوبة ورفعة درجة
وعلو رتبة والله يحب المحسنين في كل حالة وعن ابي هريرة اى مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله يكفر
عنه ذنوبه حتى يلقى الله اى يموت وما عليه خطيئة يؤاخذ بها وعن انس كما رواه الترمذي ايضا وحسنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله
بعبده الخير الكامل في العقبى عجل له العقوبة اى بما يكون كفارة له في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر اى السوء الكامل في العقبى امسك عنه
بذنبه اى من غير ان يكفر بشيء يكون سببه حتى يوافي بكسر الفاء وفتحها حتى ياتي او ياتي به اى بذنبه وافيا والمعنى تجازى به يوم القيمة وفي سبب
وروده ان رجلا احتاذ نيا من قبلها او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا اراد الله لخير الحديث وفي حديث اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اى تذلله وشكواه وخضوعه وبكاءه و
حكى السمرقندي ابو الليث ان كل من كان اكرم على الله كان بلاؤه اشد من بلاء غيره كي يتبين اى ليظهر فضله على غيره ويستوجب الثواب
بقدره كما روي عن لقمان واختلف في نبوته انه قال لابنه واختلف في اسمه يا بني بفتح الياء وكسرها لغتان وقراءتان الذهب والفضة تختبران
بصيغة المجهول اى يمتحنان بالنار فيظهر خالصهما عن مغشوشهما والمؤمن يختبر بالبلاء فيظهر عند نقده وغشه وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف
اى بفقده كان سببه التفاته في صلاته اليه وهو اى يوسف كما في نسخة نائم لديه محبة له اى غيرة الهية عليه وعزب الدلجي في قوله ولا اقول
بان هذا سببه لنزاهته عليه السلام عن قطعه كمال اقباله على ربه فيما ابتهى وغرابته لا يخفى وروي في سبب ابتلائه عليه السلام ان الله تعالى اوحى
اليه اتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم
ترجني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي وقيل بل اجتمع اى يعقوب يوما هو وابنه يوسف واعرب الدلجي بقوله يوسف مفعول معه
على حمل بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضأن لسنة او اقل مشوي وهما يضحكان جملة حالية اى حال انهما منشرحان منبسطان

وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه شفقة منها عليه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بجار وراء
لعله وقع تقصير ليعقوب في تحقق حالها فاندفع اعتراض الدلجي على المعنى بان الانسان لا يؤاخذ بما لم يعلم مما لم يجب عليه فصوت بكاء يعقوب
كما في نسخة بالبكاء اسفا بتقصيره اي الحزن الناسف على يوسف في جميع اوقاته الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن اعترض الدلجي بان قوله
ابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كما في القاموس فلما علم بذلك اي ببكائها كان بقية
حياته يامر مناديا ينادي على سطحه اي فوق بيته الا للتنبيه من كان مفطرا فقيرا او غنيا فليتغد بالذال المعجمة المشددة من الغداء وهو طعام
اول النهار ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبي وفي نسخة المعتمدة بالذال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم عند اليعقوب من بيته
واهل بيته او عنده نفسه والاول مقدم تفخيما لشانه وهذا كقوله تعالى مما ترك الوالدان والاقربون وعوقب يوسف بالمحنة بنون بعد هاء المهملة
كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالمحبة بالموحدة التي نص الله عليها فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه يفعل ما يشاء
ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كما يلوم الاطفال والله اعلم بالاحوال وروي عن الليث بن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب عليه السلام فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اي لطف معه في كلامه مرجاة ان
يرتدع ظلمه فلو مانع من ان يكون دفعه به مخافة على زرعه فعاتبه الله تعالى ببلائه وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحته لعل هؤلاء
الاعلام ان فيه ان يبتلي من شاء بما شاء من العلم او لا يسئل عما يفعل ومحنة سليمان اي سبب بلائه لما ذكرناه فيما سبق من نيته اي
خطور طوية في كون الحق من جنبه اصهاره بفتح الجيم والنون ويليكن اي من جهة اصهاره كما في نسخة او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده
كما تقدم بيانه في اضداده وهذه الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض العقبية ورفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذه
فائدة شدة المرض منه الحمى وغيرها والوجع من الصداع وغيره بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة كما في الصحيحين ما رايت الوجع على احد
اشد منه اي من الوجع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فان المراد اذا اطلق عند المحدثين
فلا وجه لقول الدلجي احله ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصر اذ يحتمل ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله
هذا هو ابن مسعود وانما نبهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين وقيل و
ثلثين وقيل هم ثلثمائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر او اختلف في اسم ابيه وفي اسمه هو ومنهم من
لم يصح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله اعلم اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مرضه يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة ويحرك اي شدة الحمى وحدتها في وجعها فقلت انك توعك وعكا شديدا قال اجل
اي نعم اني لاوعك وفي نسخة اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك انك وفي نسخة لان ذلك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر كذلك او لا اي
لذلك بالادم اي اجل ذلك لاجل ذلك وفي حديث ابي سعيد رواه ابن ماجه والحاكم ان رجلا يحتمل الراوي وغيره والاولى اولى لرواية ابن ماجه ان ابا سعيد
هو الذي وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيجد حماه اشد برده حين ام خفضه فقال والله ما اطيق ان اضع
وفي نسخة ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء بالنصب على الاختصاص او المدح مخففة من المتقلة
اي جماعة يضاعف لنا البلاء على مقدار الناس الولاء ان اي انه اي الشان كان النبي اي فرد من افراد هذا الجنس ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته
وما ذاك الا لرفعة مرتبة النبوة وعلو درجته وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليبتلى بالفقر اي الجوع حتى يقتله وان كانوا اي الانبياء ليفرحون
بالبلاء كما تفرحون اي انتم بالرخاء المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون
بالرخاء وقد اورد المصنف في الكتاب الثاني من القسم الاول حديثا يقرب من هذا الحديث وهو انه عليه السلام قال لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر

والقمل

والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما رواه الترمذي وحسنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين
وفتح الظاء ويجوز ضمهما مع سكون الظاء اي فمن كان بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي بالقضاء فله الرضا
جزيل الثواب وجميل الماب ومن سخط بكسر الخاء فله السخط بفتحتين اي الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب وقال وفي نسخة وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة حتى لا يعذب في العقبى وروي هذا اي اقوال المفسرين وفي نسخة وروي مثل هذا عن
عائشة وابي ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالراي فيأخذ الموقف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده
عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال عليه السلام
يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي وامي وانت وانا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون
فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده
عشراته واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل من حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل
فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزلت الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال
هو ذاك وقال ابو هريرة عنه عليه السلام كما في صحيح البخاري من يرد الله به خيرا يصب منه بضم اوله وكسر صاده وبفتحها اي نزل به مكروها ليثاب
عليه وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في صحيح مسلم من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم اي فيما المكروها الا كفر وفي نسخة الا يكفر الله بها
عنه اي ذنوبه حتى الشوكة بالحركات الثلث والظاهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدا والخبر قوله يشاكها بضم الياء و
الضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعد الكرماني في تجويزه ان الشوكة
ذات الجنب اي تصيبه فيجرحه منهما قال الفعل الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاول اولى كما لا يخفى وقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من رواية ابي سعيد الخدري ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين اي تعب ولا وصب بفتحتين اي وجع ولا هم اي
غم يذهب الانسان ولا حزن بضم فسكون وبفتحتين اي غم فوت شيء ولا غم يغم فؤاد صاحبه وقيل الهم من الامر السابق والغم من اللاحق حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اي بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفي حديث ابن مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذى الا تحاتت
به ونو قطع شراك واطفاء سراج الا حاتت بتشديد الفوقية من باب المبالغة اي اسقط الله عنه خطاياه وفي نسخة خطاياه كما يحت اي يحرق
الشجر وفي نسخة بصيغة المجهول تحات بصيغة الماضي من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفي رواية
تحاتت عنه ذنوبه اي تساقطت وعن ابن عباس حمى يوم كفارة ثلاثين سنة وحكمة اخرى في اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء
او دعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها اي على اعضائهم وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم في تعلقاتهم وفي نسخة قوى
انفسهم فيسهل خروجها اي انتقال ارواحهم عند قبضهم اي وفاتهم ويخف عليهم مؤنة النزع اي ثقل نزع ارواحهم وفي نسخة اخراجها من اشباحهم
وشدة السكرة وعلة الغمرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك اي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا خلاف موت الفجاءة بفتح وسكون
مقصور او بضم ممدودا اي موت البغتة واخذه بالغفلة وان ورد في الحديث موت الفجاءة راحة واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي
عن عائشة كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف احوال الموتى اي الذين على شرف الموت في الشدة واللين اي الهينة والصعوبة والسهولة

وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر مثل المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقتها
اللينة بعضها اوضعيفها تفيئها بفتح اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمسانى وفى نسخة بدون ياء
فخطاء فاحش اى تحركها وتميلها الريح اى جنس الرياح مرة عن يمينها ومرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب وفى
رواية لابى هريرة وفى نسخة لابى هريرة كما فى صحيح مسلم من حيث اتتها الريح تكفؤها بفتح الفاء وتكسر اى تقلبها فاذا سكنت اى الريح اعتدلت
اى قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة وكذا المؤمن يكفاء بصيغة المجهول اى يقلب ويغير حاله بالبلاء عما كان عليه فى النعماء
ومثل الكافر وفى معناه الفاجر كمثل الارزة بسكون وفتحها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن
فاعلة ومعناها الثابتة فى الارض وانكرها ابو عبيد كذا فى النهاية صماء اى طيبة يابسة معتدلة اى مستوية ثابتة حتى يقصمها الله بكسر الصاد
بعد سكون القاف اى يكسرها ويهلكه ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية فى غالب قضيته وعن انس ان الله خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغنى
وفقير فمنهم لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه لافسده ذلك ومنهم لو اغناه لافسده ذلك ومنهم لو افقره لافسده ذلك والله اعلم
بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا
بصيرا وفى الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اى الحديث السابق ان المؤمن مرزاء بتشديد الزاى المفتوحة وفى نسخة
بتخفيفها اى مبتلى بالرزايا مصاب بالبلاء اى من انواع البلايا كموت اعزته وفوت احبته والامراض وفى معناها فقد الاعراض ولهن بتصريحه
اى بتغير احواله وتغير اماله فى حاله ومآله وجاهه وماله بين اقدار الله تعالى اى انواع قضائه من بلائه ونعمائه مطاع وفى نسخة منطاع اى
منقاد لذلك الذى اصيب به هين لين الجانب اى متواضع لربه متلبس برضاه وفق ما قدر له وقضاه وقوله سخطا اى وعدم كراهة لبلواه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح حال تقلبها يمنة ويسرة فى الصباح والرواح وتمايلها لحبوبها المختلفة فى الشدة واللينة وثمرتها بنون مشددة
مضمومة بعد راء مفتوحة اى رزانة وتقر بشانها عن ريح الرقاشى المريض بريح والعرق من جبينه برشح من حيث ما اتتها اى جاءتها رياح
البلايا والرزايا فاذا اراح الله بكرا اى اخذ الله المؤمن من رياح البلايا وابدلها رياح النعماء واعتدل صحيحا او استقام صريحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو اى حول جو السماء رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه
اى بدفع محنته منتظر الرحمته وثوابه اى مثوبته عليه اى على شكر ربه فى حاليه فاذا كان اذا المؤمن بهذه السبيل اى بهذه المثابة من تحمل تواتر الرزايا
وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله اى حلوله وحصوله فى وقت من اوقات الفوت ولا اشتد اى وخفت عليه سكراته وفى نسخة
حين صعب غمرته لعادته اى تعوده بما وفى نسخة بما تقدم وفى نسخة تقدم من الالام اى تحملها فى ضمن الاسقام ومعرفة ما له فيها من الاجر اى
الثواب التام يوم القيمة وتوطينه وتثبيته وتمكينه نفسه على المصائب اى اصابتها ورقتها وضعفها بتوالى المرض وطول خفتها وشدته وان
لم يزل فى مدته والكافر اى شانه وحاله بخلاف هذا المؤمن فى حاله ومآله فهو وكذا الفاجر فى غالب حاله ممتع لصحة جسمه وكثرة ماله وسعة
مناله كالارزة الصماء اى كالشجرة القوية حتى اذا اراد هلاكه قصمه اى كسره واهلكه لحينه بكسر الحاء اى فى وقته فورا على غرة بكسر غين وشدة
راء اى على حين غرور وغفلة واخذه اى اماته بغتة اى فجاءة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة بضرب الملئكة وجهه ودبره بسياط
من نار فكان موته اشد عليه حسرة اى تأسفا وكآبة ومقاساة نزعه اى معاناة خروج روحه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
عند قبضه ولعذاب الآخرة اشد اى اقوى وابقى وفى نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لامنوا كانجعاف الارزة بالنون والجيم اى انقلاعها
من اصلها وقال التلمسانى وروى انخعاف بخاء معجمة وانعفاع بخاء معجمة اى ضعف واسترخاء وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قيل
ذلك امارة وعلامة وقد ورد الحمى رائد الموت اى بريده ونذيره وكذلك عادة الله فى اعدائه اى معهم خلاف عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا من

اعدائنا

اعدائنا ممن كذب باصفيائنا اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اى متحيرون آيسون فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفة
تحصبهم به كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود فاصبحوا فى ديارهم جاثمين الآية ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من
اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ففجأ اى ففجأهم الله جميعهم حيث اخذهم كلهم بالموت على حال
عتو اى فرط تكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت والبعث فى العاقبة وصبحهم به بتشديد الموحدة اى وجاءهم بالموت على غير استعداد
حال كونه بغتة وهذا ما كذا فى نسخة فقيل هى زائدة او موصولة كره السلف موت الفجاءة ومنه فى حديث ابرهيم اى النخعى كما صرح به
ابن الاثير فى نهايته فلو وجب لقول الدلجى النخعى التيمى وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم كانوا اى الصحابة والتابعون
يكرهون اخذة كاخذة الاسف رواه سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف بفتحتين اى الغضب الموجب لكثرة
التأسف وشدة التلهف وفى نسخة بكسر السين اى الغضبان المتاسف يريد اى ابرهيم وفى نسخة اى يريدون اى السلف بهذه الاخذة موت الفجاءة
وحكمة ثالثة فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض اى كلها نذير الممات وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفات
كما ورد ان الحمى رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الفوت وبقدر شدتها اى قوة الامراض وقلتها شدة الخوف اى خوف الفوت من نزول الموت
فيستعد الموت من اصابته تلك الامراض قبل الفوت وعلم اى المؤمن تعاهد حاله اى تفقد الامراض وتعاور حاله استعدادا تاما للقاء ربه و
يعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد اى الكدورات وما احسن قول ابن عطا فحكم ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه متعلقا
بالمعاد ويكون متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد فيتنصل من باب التفعل وفى نسخة فينصل من باب الانفعال اى يتخلص وينفصل من كل ما يخشى
تباعته بكسر اوله اى تبعة كما وهم الحلبى يعنى تبعته ومؤاخذته من قبل الله تعالى وهو اهون عليه ومن قبل العباد وهو اقوى ويؤدى الحقوق المتعلقة به
جميعها الى اهلها بقدر امكان ادائها وينظر اى يتأمل فيما يحتاج اليه من وصيته من تركه الى من يثق به فيمن يخلفه بتشديد اللام المكسورة
اى فيمن يعقبه من ولد او عبد او امر بعهده اى من يريده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له اى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما فى
نسخة قد طلب التنصل اى التخلص فى مرضه ممن كان له عليه مال دينا او قرضا او حق فى بدن بوجه قصاصا او ارشا واقاده فى نفسه وماله
اى اعطى القود منها مستحقه وامكن من القصاص منه اى من نفسه على ما ورد فى حديث الفضل اى ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير من يده له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به وفى الحديث الوفا كما تقدم والله اعلم
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله بالجر بدل عما قبله ويجوز رفعه ونصبه وعترته بكسر اوله اى اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على
نفوس كارهيها او لكثرة حقوقهما فهما شاقان او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او لثقلهما فى ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين بهما
كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميان بالثقلين فى قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وبالانصار عيبته بفتح العين المهملة فسكون التحتية فباء موحدة اى
بانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعيبة الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس ودعا اى اصحابه فى مرض موته
الى كتب كتاب اى كتابة مكتوب لئلا يضل امته بعده اذا عملوا بكتابه فاختلفوا فى ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعونى فانه لا ينبغى التنازع عند
نبى وذلك الكتاب اما فى النص على الخلافة وفيه ان الوصية بالخلافة لا يحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة والله اعلم بمراده مما خطر
ببال او نصيحة لخلق الله وعباده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا من الكتابة واجمل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين فى الابتلاء
بانواع البلاء المذكورة لكمال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء وهذا كله اى ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار عكس ما يجرى به
يجرى عنه غالبا الكفار وكذا الفجار لاملاء الله لهم اى امهالهم الى انواع اجالهم ليزدادوا اثما ويستدرجهم قليلا ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما
وليستدرجهم يستدرجهم الله درجة درجة فى مراتبهم الى ما يهلكهم باشد عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتوالى نعمه سبحانه عليهم منهمكين فى

غيهم وضلالهم كلما جدد لهم نعمة زاد في طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان توالي النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد
قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة الاولى تأخذهم بغتة وتهلكهم فجأة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها وهم يخصمون بكسر الخاء
وكسرها وتشديد الصاد من خصم اذا اختصم وفي الحديث لتقومن الساعة وقد ينشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقومن الساعة و
قد دفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية في امرهم ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم
بل يموتون كلهم فجأة ولذلك اي لكون موت الفجأة مذموما في الجملة قال عليه السلام كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس في رجل مات فجأة
اي في حقه سبحان الله تعجبا من شأنه كأنه على غضب اي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك المحروم من حرم وصية تلويح بالحث
على الوصية لئلا يموت الواحد فجأة لحديث ما حق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كشف له ان الرجل كان واجبا
عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه عليه السلام خلافه كما بينه المص في قوله وقال عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في
حديث احمد عن عائشة بسند صحيح موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف اي غضب للكافر او الفاجر قال الدلجي شك من احد رواته وأقول
الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق والفاسق وذلك اي كون موت الفجاءة مختلفا هنالك ان الموت وفي نسخة لان الموت يأتي المؤمن
وهو غالبا مستعد له اي بحصوله منتظر لحلوله متهيئ لتحوله فهان امره اي سهل عليه كيف ما جاء حال حصوله وافضى اي وصل الى راحة من
نصب الدنيا واذاها اي تعبها واذيتها كما قال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة حين مر بجنازة مستريح اي الميت مستريح ومستراح
منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قيل ما هما يا رسول الله قال اما المستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووي اما استراحة
العباد منه فانه دافع اذاه منهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والاجاع وتحميل ما لا يطيقه واستراحة البلاد والشجر
لانها تمنع القطر بمعصية وتأتي الكافر والفاجر بالواو او الفاسق او الظالم منيته بتشديد التحتية اي موته على غير استعداد لمعاد ولا اهبة
بضم فسكون اي تهيئة زاد ولا مقدمات بكسر الدال وبفتح اي موعدات سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اي مخوفة من عجة اي معلقة
محركة بل تأتيهم المنية بغتة فجأة فتبهتهم اي تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها اي صرفها ولا هم ينظرون اي لا يمهلون حتى
من قبل لا يمهلون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع بالفاء والظاء المعجمة اي اهيب واصعب واشنع وامر امر اديه من حال صعبة
اي اصابه مما يجيء ويكره شيء له اي صعقه ادهشه واصابه والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت من
احب لقاء الله برؤية له عند موته ما اعد له في الجنة احب الله لقاءه اي اراده مصيره اليه ومنحه ما لديه ومن كره لقاء الله برؤيته له عند موته
ما اعد له من سخط كما ورد في الحديث تفسيرا بذلك كره الله لقاءه فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتتابعون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدون خادمهم وان اهل البيت ليتتابعون في الشر
فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدون خادمهم وقد يقتضي هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من
ابائهم وازواجهم وذرياتهم وروى عن سالم عن ابن عمر قال لقيت عليا رضي الله تعالى عنه وهو منصرف في مسجد القبلتين فقال يا ابن
عمر اني كنت انفا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرني بكلمات اخبره بهن جبرائيل عن الله تعالى عز وجل وانا اخبرك بهن وانت لذلك
اهل اخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبرائيل ما من قوم يكونون عنده في خيرة الا سيتبعهم عبرة ولكل نعيم زائل الا نعيم الجنة
ولكل هم منقطع الا هم اهل النار فاذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف فتقي مصارع السوء ومن عمل
بعد العز ايقن احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدري ثم تنفس كذا ذكره الدلجي
والله سبحانه وتعالى اعلم **القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام** قال القاضي ابو الفضل

رضي الله تعالى عنه يعني المص قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مجملا وما يتعين له
من بر اي طاعة واحسان وتوقير اي تبجيل وتعظيم واكرام ولنا اذاك مفصلا وبحسب هذا بفتح السين اي على قدر ما يجب له ويتعين في
حقه حرم الله تعالى اذاه في كتابه وبين حرمته في فصل خطابه واجمعت الامة على قتل متنقصه بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره من
المسلمين بخلاف الكافرين وسابه اي شاتمه بطريق الاولى في حقه ففي الشفاء ضبطنا لو عاب الرجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء كان كافرا وكذا
قال بعض العلماء بشعر قال يشير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعرا فقد كفر وعن ابي حفص الكبير من عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشعرة من شعراته فقد
كفر وذكر في الاصل ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر ولو تمنى ان النبي ذكر في فوائد الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغمي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا تنقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأمنه قال
الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله اي ابعدهم الله عن الرحمة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا اليما وعذابا مهينا قال ابن عباس
هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث
ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول يؤذيني ابن ادم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه رباعيته وقيل شاعر ساحر معلم مجنون
وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مؤلم بفتح اللام وكسره وصدد الاية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن
في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد
منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فانما محمد اذن اي اذن سامعة فقال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم الاية وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا في حياته ولا في مماته ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما له لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اي من الاذى من قبلكم كان عند الله عظيما
اي ذنبا جسيما نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لان قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا
وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن اراد نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وقال تعالى في تحريم التعريض له اي التلويح بما يسوءه من غير التصريح يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فانه امر
بالمراعاة في مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة في مرام التلويح وقولوا انظرنا اي انظر الينا وراقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك
تعلم مرامك واسمعوا اي سماع قبول الاية اي وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد وذلك اي سبب نزول الاية هنالك ان اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى ارعنا بسمعك والقه الينا واسمع منا ولا تغفل عنا ويعرضون بتشديد الراء
المكسورة ويلوحون بالكلمة التي هي سبة عندهم يريدون الرعونة وهي بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها
فقال لليهود سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنهى الله المؤمنين عن
ولو في الصورة وقطع الذريعة اي الوسيلة وسد باب الفساد بنهي المؤمنين عنها اي عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اي طعنه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من مشاركة اللفظ اي المبنى ومشابهة المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت دعاء عليه كما قال الله تعالى اخبارا عنهم
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة

وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من قلة الادب وعدم توقيره وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم اي تبجيله وتعظيمه لانها في لغة الانصار وفي نسخة في لغة الانصار
ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون بمعنى ارعنا بهمزة وصل وفتح عين امر من الرعاية رعناك
حتى نرعاك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كانوا يؤذون بان رعاية له مشروطة برعايته لهم فعدل عن ذلك او مضمنة بفتح الميم
الثانية المشددة اي مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايتهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال سواء راعاهم او لم يراعهم وهذا هو عليه السلام
قد نهى الحاضرين من امته عن التكني بكنيته وهي ابو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر او كناه الله بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى
وهي ابو ابراهيم لابنه الاخر فقال سموا وفي نسخة تسموا باسمي اي محمد او احمد ويكنوا من كنى مخففا او مشددا او مع ولا تكنوا بكنيتي بضم
الكاف وكسرها وفيه ايماء الى ان محط النهي هو الجمع بين الاسم والكنية لانها موجبان الشبهة صيانة لنفسه اي الكريمة كما في نسخة وحماية عن اذاه
اذا احد بغيره ناداه ولعل وجه النهي عن الكنية دون الاسم كونهم متادبين معه حيث لا ينادونه باسمه لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث
انس ان رجلا من اهل البادية فقال يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهي وقبل بلوغه ونقل عن عز الدين عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية
وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه نوع تعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة واما لما فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك لئلا يكون هناك اذ كان
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن انس استجاب فاجاب لرجل نادى غيره يا ابا القاسم فقال لم اعنك بفتح وكسر اي لم اردك بهذا النداء
انما دعوت هذا واشار الى رجل اخر وهو ابو القاسم الانصاري مذكور في الصحابة فنهى عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره وفي نسخة
باجابة دعوة غير الصادرة ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة اي وسيلة الى اذاه اي اذيته والازراء به اي الاستخفاف
بدعوته والانتقاص في حالته فينادونه فيقصد له فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا الواقف نحو لسواه اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم تعنيتا له
تفعيل من العنت بفتحتين وهو المشقة ادخالا للتعب عليه في امره تنقيصا لقدره واستخفافا بحقه على عادة المجان بضم الميم وفتح الجيم
جمع الماجن وهو الذي لا يبالي فيما صنع والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بفتح الحاء في الاول وكسر في الثاني اي صان حريم صاحبه عن اذى
يلحق في حالته بكل وجه في شريعته وطريقته فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا اي التكني بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وهي ايذاؤه في تلك الحالة ولما سياتي ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجي بقوله حملوا بلا دليل شرعي مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة
بكاف في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهي المطلق عن الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته اسماء كثير
من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا لغيره وكان اسم ابن اخيه غيره لعبد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التسمية به فلم لا يمنع من التكنية بكنيته
مع النهي عنها والجمع من منعها مطلقا الشافعي انتهى وسياتي الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول الشافعي
ليس لاحد ان يكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا فبظاهر النهي فيرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار وقول
منهم منزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكي وتبعه التلمساني وللناس في هذا الحديث مذاهب كثيرة ليس هذا موضعها
وسياتي بعضها وما في نسخة والتقييد كما هنا من التقييد التي بحياته وهو مذهب الجمهور ويمكن ان شاء الله تعالى عارضه الدلجي بقوله بل الصواب
المنع مطلقا وقد سمعت الجواب تحقيقا فان ذلك على طريق تعظيم وتوقير على سبيل الندب والاستحباب لا على طريق التحريم وتعقب الدلجي بان هذا
دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلو فالاصل من ان نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن الكنى بها اذ الاصل حمل لفظ النهي
على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما وقال الشافعي ليس لاحد ان يكتني بابي القاسم سواء

كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان
الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التاويل والاستدلال ضعيف والاقرب بمذهب
مالك وهو جواز التكني بابي القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهي مختص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان سبب النهي ان اليهود تكنوا به
وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي
في الاحياء عن العلماء ولذا لم ينه عن اسمه لانه اي الشان قد كان الله منع ندائه به اي باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
اي نداء باسمه كدعاء بعضكم بعضا باسمائكم وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعونه من يجيبه
بجمع على الصواب وفي نسخة يدعونه بالافراد قيل ووجهه يدعوه الداعي بكنيته يعني ابا القاسم اي فيقولون يا ابا القاسم اي يا ابا القاسم وفي
نسخة ابو القاسم فلوا اشكال بعضهم بدل ضمير يدعونه او هو فاعل يدعو على حقيقة الافراد وليس بعضهم وفي بعض النسخ في بعض
الاحوال لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة
ما ذكره الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابو داود و
الترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي
في شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا اسناد صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابن حاتم وشذ قوم فمنعوا التسمية
باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذري قال وذهب قوم الى ان النهي في ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذري
من المنع عن التسمية باسمه عليه السلام حكاه النووي في شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء في حديث
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا معنى قوله وقد روى انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن عنه عليه السلام ما يدل
على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه اي تبعيد اسمه عن ذلك اي عن ان يسمى به غيره اذا لم يوقر اي لم يعظم حق تعظيمه فقال تسمون اولادكم محمدا
ثم يلعنونهم بتقدير استفهام الانكار التوبيخي ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروي ان عمر
كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد في نسخة محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل
احمد ايضا ويؤيده انه في نسخة صحيحة باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي عمر رضي الله تعالى عنه نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه اي يشتمه ويقول له
كما في نسخة فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى لانا فيه الا امنيته كما تصحف على الدلجي اي لا ادع محمدا
يسب بك اي في ضمن سبك اي بسبب سبك تصريحا واقله لا تدعى محمدا ما دمت انا او انت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة بن عبيد الله
وهم سبعة كبيرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة نشدتك الله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا المحمود فقال قوموا فلا سبيل
الى تغيير شيء سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان من اسمه محمد بضع وثمانون انسانا واراد ان يمنع لهذا السبب وهو تنزيه الاسم
عن السب ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك اي بتغيير اسمائهم هنالك وغير اسماءهم اي اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء
وفي نسخة وغير اسماء جماعة يسمون باسماء الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي على عمر
وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروي ان عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن وقال لا تسموا اي اولادكم
ويجوز ان يكون بفتح الياء والميم اي لا يتسمون باسماء الانبياء ثم امسك اي عمر عن منعهم وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي
عن التكني بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الاباحة الرابع انه الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي

بمحمد والصواب جواز كل بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا لقوله صلى الله عليه وسلم
سموا باسمي وكناه بابي القاسم كما يشير اليه قوله وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك اي في تسمية ولده محمدا او بكنيته بابي القاسم
لعلي رضي الله تعالى عنه اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله ارأيت
ان ولد لي بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وروي انه عليه السلام قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد
من امتي بعده وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اي مجموع محمد وابي القاسم اسم المهدي من اهل بيته في آخر الزمان وكنيته رواه ابو داود والترمذي
وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من ذا الكنية في رواية وقد سمي به اي باسمه محمد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على ما تقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح راسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم
الجمل مع ابيه سنة ست وثلثين وكان صوامه فيما ذكر علي بن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس وروي انه عليه السلام مر به
وهو قتيل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بابيه يعني ان اباه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري النجاري
ولد سنة عشر بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة يعني سنة ثلاث وستين من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتى به
ابوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد اي كثير منهم سماه عليه السلام محمدا كمحمد بن حاطب قال الذهبي
وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن بشير بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد بن حاطب (?) وقد قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة صحيحة وثلاثة وقد فصلت الكلام اي فيما بينت فيه المرام في هذا القسم اي الرابع من الكتاب على بابين كما قدمناه

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه وعلى آله الصلاة والسلام سب او نقص من تعريض او نص قال القاضي ابو الفضل اعلم وفي نسخة فاعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي شتمه او عابه اي اخذ منه او الحق به نقصا في نفسه اي ذاته او صفاته او نسبه بفتحتين او دينه اي شريعته
وسيرته او خصلة من خصاله او حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به او عرض به بتشديد الراء او لوح فيه او شبهه بشيء
على طريق السب له او الازراء عليه او احتقار به او استخفافا بحقه او التصغير لشانه اي الاحتقار تعظيم قدره او الغض منه اي الخفض من امره او العيب
في حكمه فهو بكل واحد مما ذكر ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل اي اجماعا كما نبينه تفصيلا ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب اي نوعا من انواع
كلام السب على هذا المقصد بكسر الصاد اي الذي قصدناه من صريح (?) ولا نمتري فيه اي ولا نشك في قتل هذا الساب تصريحا كان او تلويحا في هذا الباب
او يستوي في الحكم عند اهل الاتيان (?) وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه بكسر الصاد اي
مقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم له احترازا من الخطاء او السهو او عبث بفتح الموحدة اي لعب ومزح وبعضها اي خلط في جهة
العزيزة اي جانبه الكريم وهو بالنون وفي نسخة بمعجمة وراء ثم زاي الطبيعة سخف بضم السين وسكون الخاء المعجمة اي برقة قبيحة من الكلام وهجر بضم فسكون اي
فحش في المنطق ومنكر من القول تنكره الشريعة وزور اي كذب وافتراء او عيره اي عابه بشيء مما جرى من البلاء
والمحنة عليه كالفقر والكبر وغيرهما او غمصه بغين معجمة وصاد مهملة اي حقره ببعض العوارض البشرية الجائزة جريانها عليه المعهودة لديه كالجوع والاغماء ونحوهما
وهذا الذي ذكرناه كله اجماع من العلماء من المفسرين رضي الله تعالى عنهم اجمعين الى هلم جرا اي الى يومنا وهلم جرا كما في نسخة وهو من الجر بمعنى السحب
والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن وكذا الى ما بعده من الزمان والنصب جرا على المصدر او الحال او التمييز قال القاضي ابو بكر بن المنذر محمد بن
النيسابوري اجمع عوام اهل العلم اي كلهم على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبني في هذا المعنى شعر لا يسلم
الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وممن قال ذلك اي بقتله مالك بن انس امام المذهب والليث اي ابن سعد واحمد اي ابن حنبل واسحق
اي ابن راهويه وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل يعني المص وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء

المذكورين

المذكورين من العلماء وبمثله اي مثل قول من ذكر بقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجي اذ يرده قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة قال ابو
حنيفة رحمه الله اي نفسه واصحابه واتفقوا معه فيه والثوري اي سفيان بن سعيد واهل الكوفة اي جميعهم والاوزاعي وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثوري
في المسلمين وفي نسخة في المسلم احترازا من وقع له سب وهو من المعاهدين لاختلاف فيه على ما تقدم ولكنهم اي العلماء المتاخرين من ابي حنيفة ومن بعدهم قالوا هي
الذكور وان كان لا نواهم المتقدمين في الرتبة والعمر الا انهم لو عاجوا سبه وانما هو باعتبار خبره وهي ردة اي ارتداد وسيجيء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل
على الجواب الصواب وبمثله اي مثل قول هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابي مسلم والاوزاعي
عن مالك الامام فيكون عنه روايتان وحكى الطبري مثله اي مثل القول بانه ردة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه بشيء بغضه صلى الله تعالى عليه وسلم او برئ منه
اي تبرأ منه بان قطع مودته ومحبته عليه السلام او كذبه في قول من اقواله وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ
الارواح ودوام الدهر والاشباح وكرها الدلجي تبعا للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة
انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم يستعمل في كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعي
هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند الشافعية انه الذي لا ينتحل دينا وقيل هو المباحي الذي لا يتدين بدين ولا ينتمي الى شريعة ولا يؤمن
بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته وعلى هذا اي القول بكونه ردة مطلقة او كالزندقة وقع الخلاف في استتابته وتكفيره اي فمن جزم بالاسلام
الى كفره لانه لم يرجع دينا في امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره وهل قتل بعد توبته حدا اي سياسة او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان
شاء الله تعالى والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرناه ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة من صلحاء
الكبار وقد ذكر غير واحد اي كثير من الاخيار الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد اي ابن سعيد بن حزم اليزيدي
القرطبي الظاهري الفارسي الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بسقط الزند (?) وكان شافعيا
ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة الى الخلاف في تكفير المستخف ولعله محمول على عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال
محمد بن سحنون اجمع العلماء اي علماء الامصار في جميع الاعصار على ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له صفة كاشفة وكان الكافر
ان بقي في (?) كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له في الدارين وحكمه في الدنيا عند الائمة اي جميع الائمة القتل ومن شك في كفره في الدنيا
وعذابه في العقبى كفر ولحق به وفي نسخة فقد كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت لابرهيم والمعنى استدل في مثل هذا
اي تنقيصه عليه السلام بقتل خالد بن الوليد اي ابن المغيرة مالكا بالنصب على انه مفعول قتل ابن نويرة بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية
وفتح الراء على انه تصغير نار او نورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا شاعرا عاملا على قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله
صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقات قومه بني يربوع لقوله اي لاجل قول ابن نويرة وفي نسخة بقوله اي بسببه نقلا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صاحبكم وسبب ذلك انه منع الزكوة زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكوة فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكوة
فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة لا يقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله
لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر و
ابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا
اقالني الله ان اقلتك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غاية من الجمال فقال لخالد هذه هي التي قتلتني فقال
خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك اني انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه بقدر (?) وقبض
خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفيء وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابي قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له

ابن عمر يكتب الى ابي بكر ويعلمه بامرها وتزوج بها فابى ان يتزوجها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى
فارجمه قال ما كنت ارجمه فانه تأول واخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقتله انه تأول واخطأ قال فاعزله قال
ما كنت اغمد سيفا سله الله على المشركين وفي رواية والنبا وله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمراثي كثيرة
وكان اعور ويبكي عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد كان قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا
فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمع منه وبقول ظن به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا
وقيل بل قتل كافرا وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نويرة ارتد ثم راجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده
رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبل بما انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال والله
اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج القضية بهذا مع وجود الاحتمال وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما اي يجب اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصري صاحب مالك عن مالك في كتاب ابن سحنون بالاضراف وعدمه والمبسوط
اي وفيه وهو كتاب المالكية وفي العتبية بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب لهم وحكاه اي ما قاله ابن القاسم عن مالك مطرف عن خالد
مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل اي حدا قولا واحدا ولم يستتب وهذا عندهم في قواعد المذهب
وقال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه اي احتقره فانه يقتل ولم يستتب وحكمه عند الائمة اي الجماعة الائمة من المالكية
القتل كالزنديق عندهم من غير الاستتابة وقد فرض الله علينا توقيره وبره اي طاعته لدينا كما قال الله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك بسنتين من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل اي ذبحا او صلب حيا اي وطعن او ترك الى بصيرة ميتا ولم يستتب اي لم يقبل توبته على ما هو عندهم من
المذهب والامام مخير في صلبه حيا او قتله اي لا مرتب في حكمه ومن رواية ابي مصعب بضم الميم وفتح العين وهو الزهري العوفي القاضي المدني
وتلميذ سمع مالكا وغيره وهو عنه اصحاب الكتب الستة الا النسائي فانه بالواسطة وابن ابي اويس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قالا سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب اي حدا لا حتى القتل وان تاب ففي هذه
الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث قيدت بالمسلمين مقيدة وفي كتاب محمد اي ابن ابراهيم بن مواز انا وا خبرنا كما في نسخة اصحاب مالك
انه اي مالك قال من سب صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب قال الدلجي بشهادة حديث من الكعب بن
الاشرف فانه قد اذى الله والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتل باذنه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبب الى الجواب عن هذا
الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربي والله اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة
والموحدة وآخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب نبينا على كل حال اسر ذلك اي اخفاه وثبت عليه بالبينة او اظهره باقراره
ولا يستتاب اي لا يعرض عليه التوبة اذ لا يقبل توبته في الدنيا لان توبته لا [illegible] صحتها باطنا وفينا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضمائر كما في
حق الكافر وقال عبد الله بن حكم فقيه المالكية بمصر روى عن مالك والليث و[illegible] من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر يهودي كان
ذميا او غيره قتل ولم يستتب اي كالزنديق عندهم وحكى الطبري مثله اي [illegible] عن مالك صاحب المذهب وروى ابن وهب
وهو عبد الله المصري عن مالك وهو الامام من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي [illegible] ازاره وسائر دثاره وشعاره واغضائه
وابشاره ويروى اي يبدل ان زر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء اي ما يشد [illegible] اي او غيابه بفتح فكسر اي دخل ادنيه
عيبا اي نقص وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في الشمائل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكثر الصلاح حتى [illegible] انه خطب الناس وعليه عصابة

دسما

دسماء يلطخه بدسومه شعره او عرقه والدسماء في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة وقال بعض علمائنا اي المالكي اجمع العلماء اي اهل المراد
علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل اي الهلاك او العذاب او بنحوه او بشيء من المكروه في حقه
انه يقتل بلا استتابة اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها وافتى ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة وهو المعافري القروي الحافظ فيمن قال في النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال الا انه الجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة يتيم ابي طالب بالقتل لظهور استهانته استحقاره بذلك اي بكونه
يتيما بقرينة الجمال هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال الله تعالى الم يجدك يتيما فآوى اي فقد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق
لما وقع في السؤال والا فكل واحد منهما يكفي في تكفير صاحب المقال وافتى ابو محمد بن زيد اي القيرواني بقتل رجل سمع قوما اي جمعا يتذاكرون صفة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال اي الذي افتى ابن ابي زيد بقتله تريدون يعرفون صفته اي انتم يريدوننا نعرفوه
صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هي اي صفته صفة هذا المال وفي نسخة هي في صفة هذا المار في خلقه اي خلقته في طلعته ولحيته قال اي ابن زيد ولا
يقبل توبته اي وان تاب وقد كذب لعنه الله فان شمائله معروفة بالحسن والجمال وغاية الكمال ونهاية الاعتدال في الاحوال وليس يخرج اي علا
نظيرها قاله هذا القائل بالبهتان من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود يقتل لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض كانما صبغ من فضة على ما رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا
مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي كان ابيض مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء هذا القائل يكذبه اذا كان جاحدا بامره وانما يكفر بقصد استحقاره
وقال اي ابن ابي سليمان في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا لا ينبغي
ان يذكر صريحا فقيل له الا تكون عليه ما تقول يا عدو الله في رسول الله فقال اشد اي كلاما قبيحا من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلا والرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية فقال ابن ابي سليمان للذي سأله
اي استفتاه اشهد عليه اي يثبت الامر لديه وانا شريكك اي في الاجر المنسوب اليه يريد اي ابن ابي سليمان مشاركته في قتله ولو ابدى ذلك واجر ما يترتب على ضلالته
قال حبيب بن ربيع اي ابن يحيى بن حبيب القروي لان ادعاء التأويل في لفظ صراح بضم اوله وبكسر مبالغة صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص
لا يقبل فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن ملاحة لا يقبل اي ادعاؤه لانه امتهان اي احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اي والحال انه
صاحب هذا المقال غير معزر بكسر الزاي قبل الراء اي غير مبجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له ولا معظم لشانه حيث جرى وصفه
الكاف به ولا حد به حيوانا استحق مهانة فوجب اباحة دمه لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية في عشار اي مكان في ظلم الناس قال لرجل ادّ بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اي
اعط المكس واشك بضم الكاف وبكسر اي واظهر الشكوى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانا اخذت منك والمعنى اني لا ابالي بالملامة على ذلك وكان العشار
جار على ذلك الرجل فاخذ المكس فضرب الرجل وقال اشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال العشار وقال اي العشار ايضا بعد ذلك ان سألت
اي طلبت المال او جهلت بعض حال فقد جهل اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي غاب عنه ما لم يعلم بالقتل متعلق بافتى اي بقتل الكلام الذي صدر عنه وكان
جهله ويقويه انه روي عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا لقيتم عشارا فاقتلوه ولعن الغالب عليهم ان يتحاملوا
ويقدموا امر ملوكهم على دينهم وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي بضم الطائين المهملتين
وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة وصلبه بفتح الصاد اي يجعل على جذع مع مذابته بما شهد عليه بصيغة المجهول
من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعله تغيره في قوله وتسميته اياه اثناء مناظرته اي في خلال مجادلته في علم الكلام ومباحثه اليتيم
اختصاره وحتن حيدرة بفتحتين اي ابي فاطمة زوج علي فان حيدرة بدال مهملة لقب علي كرم الله وجهه وهذا اسم الاسد في اصله وكان

اسم علي قبل ذلك اسد سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها في وقت ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ايماء الى رفعته وقيل
الحيدر لقب الاسد لحدادته وشدة جرادته وفي صحيح مسلم من انشاد علي حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره وزعمه اي ظن
ابن خاتم وجمه ان زهده عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا اي اختيارا بل كان عجزا او اضطرارا ولو قدر بفتح الدال وبكسرها اي لو تمكن على
الطيبات اكلها وهذا جهل منه بحاله عليه السلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال
اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهر النعت بالجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لعبده لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما
يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في حرم
الى اشباه هذا الاستخفاف والاستحقار في حقه مما يكفي امر واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء القيروان بفتح القاف بلد بالمغرب ومنهم ابو زيد
واصحاب سحنون بفتح السين ويضم ويصرف ولا يصرف بقتل ابرهيم الفزاري بفتح الفاء والزاي وكان شاعرا متفننا اي ماهرا في كثير من العلوم ادبية و
وعقلية ولا شرعية ونقلية ولذا وقع في بلية جلية وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة في العلوم والمباحثة فرفعت
اليه اي انهيت امور منكرة من هذا الباب اي باب الاستخفاف بعلي الجناب في الاستهزاء بالله اي بكتابه وانبيائه وانبيائه في مقام ايمانه وبنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم من عظائمه فاحضر له اي لاجل ابرهيم الفزاري القاضي وهو ابو العباس المذكور يحيى بن عمر وغيره بالنصب على المفعولية من الفقهاء وامر
اي ابو العباس بقتله وصلبه فطعن بصيغة المجهول اي ضرب في بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكسا اي راسه لاسفل مدة ثم انزل من صلبه و
احرق بالنار في الدنيا قبل عذاب العقبى لزيادة السياسة وحكى بعض المورخين انه اي ابرهيم الفزاري المصلوب بعد قتله لما رفعت خشبته التي صلب
عليها وزالت عنها الايدي الممدودة اليها استدارت اي الخشبة وحولته عن القبلة اي جهة الكعبة الى غيرها فكان تحويلها له اية للجميع من الحاضرين وكبر
الناس عليه من الولين والاخرين وجاء كلب في عقبه فولغ بفتح اللام ويكسر في دمه اي شرب بلسانه منه لعظم جرمه فقال اي القاضي يحيى بن عمر و
صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم قال الحلبي يقال ولغ الكلب
والسبع بفتح اللام في الماضي وكسرها والفصيح اللام في المضارع مفتوح اللام في اللغتين الاتي وفي القاموس ولغ الكلب وفي الشرب ومنه
وبه بلغ كيهب وولغ كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورث يفتح مضارعه بكسر اللام كيرث
فيجوز الوجهان والله اعلم هذا وقال الدلجي الحديث لا يعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركاكة التركيب انتهى ولا يخفى
انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استدل بثبوته على وقوعه في
قضية كما حكي عن ابن عربي انه قال بلغني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قال لا اله الا الله سبعين الفا غفر له وكنت ذكرت هذا العدد
وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكى في اثناء اكله فسألته عن حاله فقال ارى ابي وامي معذبا فقلت
في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسألته فقال ارتفع عنه العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه
بثبوت الحديث واصله وقال القاضي ابو عبد الله المرابط بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعد بن وهب مات بعد الثمانين واربعمائة
من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم بصيغة المجهول يستتاب يطلب منه رجعة فان تاب قبلت توبته والا اي وان لم يتب قتل
لانه تنقصه وذلك لانه اي قوله هزم تنقص في مرتبته اذ لا يجوز ذلك اي وقوع هزيمة عليه في خاصته اي خاصة نفسه كما في نسخة عليه السلام
لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته اذ هو على بصيرة في امره ويقين من عصمته ففي حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب
يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم
سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط سهم فاقبلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

على عهد

على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذيه اي يقابل عليه
الصلوة والسلام وكذا روي عن علي كرم الله تعالى وجهه انه فروجه عليه السلام من البلد الحرام فانما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض
عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه اعلم بالاسناد قال الحلبي ولذا كان قوله
هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرابط وقال حبيب بن ربيع القروي
بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس مذهب مالك واصحابه ان من فيه في حقه عليه السلام ما فيه نقص اي قدح وطعن
قتل دون استتابة وقال ابن عباس الكتاب والسنة موجبان ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا اي ملوحا او مصرحا وان قل
الاذى وان كثر بالاذى نفعله واجب فهذا الباب اي باب ما يوذي ذلك الجناب كله مما عده العلماء سبا اي شتما وطعنا وتنقصا اي قدحا وفي نسخة
او بنقصها اي اظهار نقص وكما يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم اي من المالكية وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه
انه هل يستتاب ام لا وهل اذا تاب يترك او يقتل حدا ام لا يستتاب ويقتل حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق ردا لله تعالى على النبوة
و نبينه بعد اي نظهره تفصيلا بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذه الكلمة اذا صدرت عنه تعمدا وان لم لا يجلد في
ما جرى على لسانه سهوا او كراها المغلوب عليه السلام رفع امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا وقد صرح قاضيخان من ائمتنا في فتاواه
بان الخاطي اذا اجرى على لسانه كلمة الكفر خطاء لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقوله قصدا انتهى ثم انه يعذر بالجهل عند عامة
اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته
وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدة حبس ثلثة ايام لانها ضربت لاجل الاعذار فان تاب
قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وعن ابي يوسف يستحب ان يمهل ثلثة ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قول الشافعي انه ان
تاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب وهو قول اكثر العلماء ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في
المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه
كالزنديق ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون
او يكون توبتهم الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في لن تقبل توبتهم فان المبتدا لا سيما الخبر بل النفاق
سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية او الاية السابقة مخصصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته
كقول مالك وفي رواية يقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فيقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف
انه اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه وكذلك اقول حكم من غمصه اي عابه
او غيره بتشديد الياء اي احتقره برعاية الغنم اي برعيها بالاجرة وسياتي تفصيل هذه القصة او السهو او النسيان مع انهما نا بتا عنه الا انه
انما يكفر لاجل التعبير والتحقير او التشهير او بالسحر وهو ظاهر في الكفر او بما اصابه اي وبما ناله من جرح بضم الجيم وبفتح اي جراحة مع
كسر رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله او هزيمة لبعض جيوشه فانه هزم بعض اصحابه في احد
وحنين او اذى من عدوه او شدة من زمنه اي على وجه التعيير به او بالميل الى نسائه مما في المعالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله
من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له

من النساء وفي الولد ما لم يتم الا بالنكاح قال تعالى فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امرأة
ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ الا تسع نسوة انتهى وقد
صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وترك الثلث عن واحد وذمه يكفر لانه يعتقد تحريم ما احل الله سبحانه فحكم هذا الكل لمن قصد به
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا وما يأتي مما يدل عليه من الجواب على وجه الصواب

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من الكتاب والسنة واجماع الامة فمن القرآن لعنه الله تعالى اي لعنة الله في حق مؤذيه
اي لمؤذي نبيه في الدنيا والآخرة خارج لعنه وقرانه تعالى وجعله سبحانه اذاه اي اذى رسوله باذاه اي باذى نفسه ولا خلاف في قتل من سب الله
اي عمدا من غير خطاء وكذلك وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اي الطرد الكلي عن رحمة الله تعالى انما يستوجبه من هو كافر
واما ما ورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله آكل الربوا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له
وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدلجي في هذا المحل حيث قال يجلد في المؤمن فان لعنه كقتله
كما ورد في رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما
اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر القتل اذا لم يكن معصوم الدم فقال اي الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وقد سبق
بيان اذيتهما وقال ذكر الله تعظيم وتمهيد لذكره عليه السلام الآية اي لعنهم الله في الدنيا والآخرة اي ابعدهم من رحمته الخاصة فيهما واعد لهم
عذابا مهينا وعذابا مبينا وقال اي الله تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك اي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول
على الزجر كما ان خالدا مأول بمدة مديدة فمن لعنته في الدنيا القتل اي انما قصاصا او حدا قال الله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض اي شك وشبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم اي نسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك الا قليلا اي زمانا قليلا وهو تحديدهم
بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قريبه الموجب للبعد عن رحمته والطرد عن جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على
الحال اينما ثقفوا اي وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي اشد انواع القتل وافضحها ليعتبر غيرهم ويعرفوا بحق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما يجب له توقيرا وتبجيلا وقال اي الله في المحاربين اي قطاع الطريق على سيارة المسلمين وذكر عقوبتهم بقوله انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم و
ارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة ذلك اي ما ذكر من قبل وغيره
لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن
قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحبه يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون المرددون المفتونون
وقاتلهم الله اي اليهود والنصارى وامثالهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره اي لعنهم الله اي ابعدهم عن مقام حضوره
ولانه فرق بين اذاهما والتقدير لان الله سبحانه فرق بين اذاهما اذى الله ورسوله باذى في اذاهما الكفر او القتل وفي اذى المؤمنين بالقتل
والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل اي لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب والنكال اي العقوبة التي هي العبرة لغيرهم في الاستقبال فكان حكم مؤذي
الله ورسوله بخصوصه او عموم جنسه اشد من ذلك اي من اذى المؤمنين وهو اي حكمه الاشد القتل لمؤذيهما والكفر في منتقصيهما وقال
تعالى فلا اي فليس الامر كما يزعمون وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي فيما بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا الآية

اي ضيقا

اي ضيقا وشكا مما قضيت بينهم سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليما اي ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما فسلب عز وجل نفى الله اسم الايمان
عن من وجد في صدره حرجا من قضائه بعدم انقياده ولم يسلم له امره باذعانه وفق مراده ومن تنقصه فقد ناقض هذا اي عارض ما يجب عليه
من انه لم يجد في نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء وسعا او ضيقا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي تعظيما
لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق
صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا انضم رفع
الصوت هتك حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله ولا يحبط العمل الا الكفر بمجرده تحقيقا ولو رجع الى الاسلام
عند اكثر العلماء الاعلام والكافر يقتل بالارتداد بعد استتابة او بدونها على خلاف في الاستتابة لارباب الاجتهاد وقال تعالى واذا جاؤك اي اليهود والمنافقون
حيوك اي سلموا عليك بما لم يحيك به الله اي بلفظ لم يأمر الله به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم اي في صدورهم او فيما
بينهم في مجيئهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول ثم قال حسبهم جهنم لتكفيهم عذابها
في العقبى ولو امهلناهم لحكمة في الدنيا يصلونها اي يدخلونها ويحترقون بها ويخلدون فيها فبئس المصير اي المرجع لهم ولامثالهم في مآلهم وقال تعالى ومنهم
اي المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن بضمتين ويسكون ثانيه الجارحة المعروفة والمراد بها هنا المستمع القائل لما يقال له
كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي بوجوده ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وعقاب مقيم وقال
تعالى ولئن سألتهم اي المنافقين وهم سائرون معه في غزوة تبوك عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتمام
هيهات هيهات من هذا المرام ليقولن في مقام الانكار على وجه الاعتذار انما كنا نخوض ونلعب فيما نخوض فيه الركب ليقصر السير ويخف التعب قل
ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا بالاعتذار الكاذبة الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم ظاهرا اهل التعنيه كونهم بقولكم
في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع فقد ذكرناه وهو اقوى الحجج في مقام النزاع واما الآثار اي الاحاديث فالا
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يرد على بن نصب الفارسي كما قدمنا عن الشيخ ابي ذر الهروي
بفتح هاء وكسر اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفي نسخة
حيوة بفتحتين بينهما ساكن وهو ابن عمر محمد بن زكريا الخزاز ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد الحنفي بن ذبالة
بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني من ائمة الحديث ومصنفيهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المعضلة فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي
في الميزان على ما قال الحلبي ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان هو يروي عن يحيى بن طيب
والبغوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخي قال ابن ابي الفوارس فيه تساهل شديد قال البرقاني ابو العباس الهاشمي ضعيف وله اصول
ردية وقال ابو الحسن بن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فلم يدرك علي بن موسى
يعرف ذلك النظر في تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم عن علي بن موسى الرضا العلوي يروي عن
ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازني وعبد السلام بن صالح وعدة مات بطرطوس سنة ثلث ومائتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجة فقط
تكلم فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بعجايب قال الشعبي الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على
جده جعفر الصادق عن ابيه ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا و
اخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلث وثمانين ومائة

اخرج له الترمذي وابن ماجه وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده وهو جعفر بن محمد
الصادق عن محمد بن علي بن الحسين هو ابو جعفر الباقر عن ابيه اي علي بن الحسين زين العابدين عن الحسين بن علي اي ابن ابي طالب عن ابيه امير المؤمنين
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة وقد الحديث
قد ساقه القاضي بسنده بطريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم في مستدركه من سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وفي حاشية التلمساني عن علي رضي الله تعالى عنه لا اوتي بمن فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري وفي الصحيح
النعد ولد البخاري وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع عطف على ان النبي صلى الله تعالى عليه
اي وفي الحديث الصحيح قوله عليه السلام وفي اصل الدلجي وفي الحديث الصحيح الثابت بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لكعب
الاشرف اي من يتصدى بقتل فانه كما رواه الشيخان عن جابر يؤذي وفي رواية اذى الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم اي ارسل اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد
خرج معه سلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من
شهر ربيع الاول على احد وعشرين شهرا من مهاجره عليه السلام وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية ومخادعة وحيلة والقصة مشهورة
وفي كتب السير مسطورة دون دعوة واستتابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة بخلاف غيره اي كعب من المشركين فان قتله كان بعد دعوة له الى الاسلام
وجاز ان يرجع الى طريق دار الاسلام وعلل اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله باذاه له كما تقدم فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وفيه
ان ذلك كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق وذكره حتى يكون دليلا على ما نحن فيه فان لعنة الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح في
امر الرسول فتقدير كلام المص بغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اي ومثل ما قتل كعبا في مجازاة قتل ابا رافع اي الداعي سلام بتخفيف
اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق وكان يهوديا بخيبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز قال البراء اي ابن عازب
وكان اي ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبغي اعدائه عليه وروي انه استأذن نفر منهم الخروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة بن ربيع وخزاعي بن اسود حليف لهم
من سلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست وكذلك امره يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل بفتح المهملة واختلف في اسمه
ورواه ابن اسحاق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الاصل وهو متعلق
باستار الكعبة واختلف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وهما سارة وفرتنا بالفاء والتاء
والنون واسلمت فرتنا وامنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمري
واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما واستؤمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فامنها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره الحلبي فحيث ما صح قتلهما ولا قتل احداهما الاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام سابق لهما
وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامرأتين ذكره الدلجي
لم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله اعلم وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري من رواه ان رجلا كان يسبه عليه السلام قال الحلبي هذا الرجل
لا اعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث بن نقيذ وهو الذي نخس بزينب ابنته عليه السلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها فقال من
يكفيني عدوي اي شره وفي اصل التلمساني يكفيني على ان من شرطية قال وروي يكفيني بالرفع اي باثبات الياء وهو لغة على لغة الم ياتيك والاسار تنمي
وقيل اشباع وقيل من موصلة فيها معنى الشرط فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة وقد تصحف على الحلبي

بقوله

بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطاء باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكي والدلجي وضبطه بضم
اوله وكسر ثانيه من قال عثرته اي هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد منهم جماعة
انهم رجعوا ولم يقبل عليه السلام رجعتهم حتى يصح نفي الاقالة فتامل ولا يغرنك كثرة القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة منهم اي ثابتة ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن الدار بن قصي القرشي العبدري اخذ اسيرا
ببدر وبالصفراء امر عليه السلام عليا فقتله وهذا هو الصحيح واما عند منده وابو نعيم فغلطا فيه غلطين احدهما انهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة
وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخليق وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حنينا معه عليه السلام واعطاه مائة
من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تغليطهما والرد عليهما
انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محمد الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه اعلم وعقبة بن ابي معيط بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون
التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية عبد الشمس بن عبد مناف القرشي اسير عبد الله بن سلمة العجلاني ببدر فلما انصرف عليه الصلوة والسلام من
بدر بعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتل من للصبية يا محمد قال النار اولى من صب يا محمد فقال الله
وعهد اي اوصى بقتل جماعة منهم اي ممن كان يؤذيه قبل الفتح وبعده فقتلوا اي من عهد بقتله الامن بادر باسلامه قبل القدرة عليه مثل كعب بن
زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة وقد روى البزار اي بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى باعلى صوته يا معاشر قريش وروي يا معاشر قريش ومهم ولد النضر بن كنانة سمي قريشا باسم دابة في البحر تاكل حيوانه وقد قيل فيها
شعر وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا مالي اقتل بصيغة المجهول من بينكم صبرا اي
ماخوذا ومحبوسا من غير محاربة في المعركة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك اي اولا وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثانيا
اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
بدفع شره عني فقال الزبير انا فبارزه اي الزبير له وهو فقتله الزبير وروى ايضا في جامعه عن عروة عن رجل من القين ان امراة كانت تسبه عليه السلام
فقال من يكفيني عدو وفي تخريج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوي الى امراة يهودية تطعمه
وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه فتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها وروي في جامع عبد الرزاق ان رجلا
كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه هكذا روي مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الخفرية من
قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا
والزبير فقال فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتله ثم رواه من وجه اخر موصولا عن عطاء بن
السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل كذب جد جد الجندعي كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على
من لم يحفظ وروى ابن قانع بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ المحدث الاموي ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك اي لم يصعب على النبي صلى الله تعالى عليه
قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب ابن ابي امية اي المخزومي لا الحجبي رضي الله تعالى عنه والمعنى وصل ان امراة وفي نسخة بتشديد
لام بلغ ورفع المهاجر اي وصل لابي بكر ان امراة هناك اي في اليمن في الردة اي في خلافها او لاجلها تغنت بتشديد النون اي تغنت وتنعمت

بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع اي المهاجر يدها وفي نسخة يديها وفي نسخة ثديها ونزع ثنيتها وكان الانسب قطع لسانها او قرح وجهها
وشانها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء اي تعزير منتقصهم ليس يشبه الحدود المترتبة على اتباعها
بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمل على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال باليمن
من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله وسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن النجير بحضرموت زمن ابي بكر مع زيادة بن لبيد الانصاري
وله قتال المرتدين باليمن اثار كثيرة رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس ان رجلا من خطمة هجت امرأة من خطمة بفتح معجمة وسكون مهملة
قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لي بها اي من يقوم لاجلي بقتلها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله فنهض اي فقام فقتلها وهو عمير بن عدي بن خرشة الخطمي فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول فقال عليه السلام
لا ينتطح فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون ففتح فزاي وهو تثنية عنز اي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا
من الكلام الذي لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر فانه لا يكون فيه مكروه وان قل او معناه انه لا يحصل في قتلها
ما يثير فتنة من قبلها وان ايسر الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان و
المعنى لا توجد فيها فتنة البتة روي ان قاتلها صلى الصبح بالمدينة بعد قتلها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل
علي في ذلك شيء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان ولسلاسته الوجيز مثلا يضرب في امر هين لا يكون له تغيير ولا نكير قال الحافظ
اول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء وعن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه البيهقي في سننه عنه
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينهاها ويزجرها اي ينهاها الاعمى فلا تنزجر بقوله فلما كانت ذات ليلة اي ساعة من ساعاتها
جعلت اي اخذت وشرعت تقع في النبي اي في عرضه صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتمه بكسر التاء وضمها اي تسبه كما في نسخة فقتلها واعلم النبي اي في
عرضه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها قال الحلبي هذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الان وفي الصحابة جماعة عميان غير ان الامام
السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال
ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها
قال ولم ينتطح فيها عنزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند يزيد بن حصين الخطمي
وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها
بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى اخر القصة ثم ليس تزوجها و
زوجها يزيد بن زيد بن حصين صحابي ولا اعلم في العميان في حديث ابي برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاي الاسلمي على ما رواه ابو داود و
صححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فغضب على رجل من المسلمين اي اغضبه عليه بسبب
او بسبب اخر وحكى القاضي اسمعيل اي ابو اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
اي في سبب ورود حديث ابي برزة انه اي الرجل سب ابا بكر الصديق ورواه النسائي وهو احد الائمة الستة اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
اي في القول فرد اي الرجل عليه اي على ابي بكر قال اي ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اي اتركني اضرب بالجزم وقيل بالرفع عنقه
اي بسببه فقال كما في نسخة وكانه قام بها يأمره فقال اجلس فليس ذلك اي قتل مثله الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فوقه من

الانبياء

الانبياء لاشتراكهم في نعت النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من احاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه
النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تغيظ ابي بكر على رجل ومنها مررت على ابي بكر وهو متغيظ على رجل من اصحابه
ومنها غضب ابو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه
جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه عن ابي برزة كنت عند ابي بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه قال القاضي ابو محمد بن نصر ومن
كلامه في ايامه حال ضيق مرامه شعر بالف قلبي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر كفاف عيش يغنيني ذل مسألة
وخدمة العلم حتى ينقضي عمري ولم يخالف عليه احد يعني فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل
احد ابا بكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية
قتل من سبه كابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له وعلى صحة ثبوته فيجب
تاويله كحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اي قارب الكفر ويخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او عقوبتهم عبادة
وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة ما هنالك واستدل وفي نسخة فاستدل الائمة اي علماء الائمة بهذا الحديث المروي عن ابي برزة المنتهي الى ابي
بكر الصديق على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال شيخنا هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز في
قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر اي ابن
عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس اي ولو بلا موجب وسبب الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه اي اجماعا وذلك لخروجه عن دينه مطلقا وسأل الرشيد وهو هرون بن محمد المهدي ابن ابي جعفر المنصور ابن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
وهو ابن اثنين وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث
خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما
وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو اخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل مالكا امام المذهب ما تقول
في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه او احدا من جنسه وذكر له اي الرشيد فقهاء العراق اي الكوفة او البصرة او عراق العجم
افتوه اذ سألهم عنه اجابوه بجلده اي بضربه حد الشتم فغضب مالك لسؤالهم بذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة على الحياة بعد
نبيها بجهة المشابهة من عدم التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي احدا منهم جلد اي ضرب جلد التعزير قال القاضي ابو الفضل اي المص كذا وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد
بجلده رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ممن اعتنى بجمعها كابي نعيم وفي نسخة فمن ذكر مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم
من رواة سيره واثاره ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب
العراقيين وفي نسخة مذاهب العراقيين بقتله المعلم اي من افتاه بجلده دون قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة ممن لم يشتهر بعلم وهذا بعيد جدا
وكذا قوله او ممن وفي نسخة او من لا يوثق بفتواه ويميل به هواه فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله اي
نقله الرشيد يحمل على غير السب الموجب بقتله فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون اي الشاتم رجع وتاب
عن سبه وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر فلم يقتله اي لم ينقله الرشيد لمالك

فلم يقل بالله على اصله اي حقيقته ووقوعه والا فالاجماع على قتل من سبه اي في الجملة كما قدمناه وان كان منهم من قال فان
تاب قبل توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب ويدل على قتله من جهة النظر اي نظر العقل والاعتبار
اي طريق القياس ان من سبه او تنقصه عليه السلام كغيره من الانبياء الكرام فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي من سوء اعتقاده وبرز
وبرهان سوء طويته اي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته اي فساد نيته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة الحقيقية مما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول الدلجي حيث جعلها نافية وقال بعدم قطعهم بكفره وان حكم بظاهر
انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا لكنهم ثم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله وهي اي الردة
رواية الشاميين عن مالك ففيه روايتان والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين رحمهم الله اي وسائرهم والقول الاخر اي
الرواية الاخرى عنه انه اي سبه دليل على الكفر اي بحسب ظاهر الامر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر قطعا وقال التلمساني ومعناه انه مسلم
انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك الا ان يكون متماديا اي مصرا مستمرا على قوله غير منكر له اي لمضمونه
ولا مقلع عنه بتركه فهذا كافر وفي نسخة كفر اي بلا خلاف وقتله يكون كفرا كالزنديق لا حدا كالمرتد عنده وقوله الذي تمادى منه اما صريح كفر
كالتكذيب به عليه السلام او بما جاء به من دينه ونحوه كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم او من
كلمات الاستهزاء والذم مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو اي استحلاله المعصية كفر ايضا
فهذا المستحل كافر بلا خلاف ففيه رواية والله اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان في المسألة قولان احدهما فيه تشديد والاخر فيه تخفيف فليس ينبغي للمفتي
ان يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتي
سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس وحكي ان العيدلي سئل عن فتواه هل افتى بعلم او جهل وهل فتواه
بصحة او خذلان وهل اراد وجه الله او الرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعين
رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك الرواية لان ابقاء الف كافر في الدنيا اهون من افناء مسلم في امر عقبى قال الله تعالى في مثل اي مثل هذا
المعترف بكلام الاستهزاء وانهم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا كفرهم بعد اظهار
اسلامهم قال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر ان كان ما يقول محمد من انه سيفتح قصور الشام حقا اي صدقا لنحن اي اشرافنا المتخلفون شر من الحمير
والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فحلف بالله ما قال فصدقه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك الصادق منا فنزلت فتاب و
حسنت توبته وقيل بل هو قول بعضهم وهو علم النفاق ورأس الشقاق عبد الله بن ابي بن سلول اذ لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني
المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعيد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف ابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا
للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت في تلك المنزلة
بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل في المثل السائر يضرب لمن احسن الى احد فيسيء اليه سمن كلبك
يأكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فرده الله تعالى بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
لا يفقهون وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد الله عليه
بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون وروي انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم
اولادكم والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى

ينفضوا

ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي
انما كنت العب فاخبر زيد به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان
يقتله مهاجري فأمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن ابي انت صاحب الكلام
الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا لكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا
لا يصدق عليه قول غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق
والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خله
يدخل وقيل قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد
ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل
ان قائل مثل هذا القول ممن يشبه قول ابن ابي تعاظما به وفي نسخة ويدل ايضا ان قائل هذا ان كان مستترا به اي بالاستتار وفي نسخة مستترا
من التستر فهو مأخوذ من الستر ومعناهما مختفيا قال التلمساني وروي مسرا من السر وهو خلاف العلانية ان حكمه حكم الزنديق يقتل اي
كفرا لا حدا ولا يستتاب اصلا وقال التلمساني وقد استدل من قال بقبول توبة المستتر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك
عصموا دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستترون به قال وفيه دليل
على ان الكافر المستتر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة اذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان
يعتقده قبل قال وهو مذهب اكثر العلماء وقال مالك لا يقبل توبة المستتر بكفره ولانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلم يفصل بالمعلن او برواية بالمبدل ولان
الشأن لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حرمته اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة على امته وساب الحر اي من يسب حرا من امته ذكرا
او انثى يحد او يعزر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف
في قبول توبته وذلك لتعظيم قدره اي علو مرتبته عن امته وشفوف منزلته اي زيادتها على غيره من خلق الله سبحانه والشفوف بضم الشين المعجمة وبالفاء
الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له او لليهود الذين قالوا له السام
عليكم اي الموت والملال والمعنى منهم او ملتم وهذا دعاء عليه اي بالموت والملال وهو السآمة عن الطاعة او الملالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه البخاري
وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السام واللعنة والذم ومن ثمة قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي تقولونه لكم ردوه عليكم قال الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم بواو
العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه بحذفها يصير ما قالوه مردودا عليهم خاصة واثباتها يؤذن بالاشتراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى
ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت
لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد وكل نفس ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال
انهم قالوا السلام بالادغام وان لم يصح لهم بقول عليكم السام بدون العاطفة اوريد ونحوها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
هذا والذي دخل عليه عليه السلام وقال السام عليكم جاء في رواية يهودي وفي اخرى انه رهط من اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلهما

فقيتان وقد يجمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم ولا تقتل الآخر جملة حالية او عطف بمعنى على ما قبله يوم اتيك
الكافر الآخر الذي قال له كما رواه البخاري في قسمة قسمها ان هذه القسمة وفي نسخة قسمة ما اريد بها وجه الله قال الدلجي هو ذو الخويصرة وهو
وهم منه فقد قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه غير انه واقع في صحيح البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير واما الذي قال له
اعدل فذاك ذو الخويصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري وتميمي قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج
وبهم ذو الخويصرة رجل آخر يماني يروى في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولا انكر ان يكون في الصحابة ووقع في حديث البخاري في باب من ترك
قتال الخوارج للتأليف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة
ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسب اليه تارة لانهما قالاه والله اعلم اقول ولا يبعد ان عبد الله هو ذو الخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا
والله اعلم وكان قال هذا القائل يوم حنين لما آثر عليه السلام اناسا في القسمة لمصلحة رآها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة
بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك ولكنه من كمال حلمه اولنا الفضي جاد علمه يحلم عن هنالك وقال
اوذي موسى باكثر من هذا فصبر على ما آذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسه واتهامهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب
معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة فمرت عليهم حتى عرفوا انه لم يقتل ورميهم بعيب في جسده من برص وأدرة به قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا تقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان ويبغضونه
في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الزمان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام اي في
اوله فهو عليه السلام يستألف عليه الناس اي يطلب ايتلافهم ويقصد تألفهم قال التلمساني يتألف ويميل بالتشديد والتخفيف من
الامالة اي تحول قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم باللطف والاحسان ويداريهم اي يسامحهم ويدفعهم من الدرء بهمزة
وقد تخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم فدارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدي الى من بعدكم ميسرين بكسر السين
اي مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اي مشردين رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين
ولعل المصنف وجد رواية قوله منفرين او نقل بالمعنى وقد اغرب التلمساني بالمطابقة الظاهرة ولكنه راعى الطباق الخفي لان التيسير لازم للسكون
كما ان التنفير لازم العسر ويقول يسروا ولا تعسروا اي هونوا ولا تشددوا واسكنوا اي قروا ولا تنفروا رواه احمد والشيخان والنسائي
عن انس بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول اي في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس اي لا يقول
بعضهم لبعض ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتي الى بابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يداري بالهمز وابداله اي يدافع
الكفار والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه
ورواه البزار والبيهقي عن ابي هريرة ولفظه التودد بدل التحبب ورواه البيهقي عن علي ايضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع
الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية له عنه رأس العقل المداراة ويجمل
صحبتهم من اجمل بالجيم اي يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل اي يتحمل كلفة صحبتهم ويغضي عنهم من الاغضاء
بالغين والضاد المعجمتين اي يغمض عينه عن عيبهم وفي نسخة عليهم اي يخفي عليهم ذنبهم ويحتمل عن اذاهم من تبعيضية او زائدة ويدل عليه
في نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اي يتحمل على ايذائهم ويصبر على جفائهم وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله

وكفى بالله وكيلا اي مجازيا مكافيا اذا جئناك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اي للمنافقين
ويخرجهم عليه اي على ما صدر من فعلهم وقبح قولهم انا نؤيدون بزجرهم على كفرهم وبعدا كراههم في مرامهم وكان يرفقهم بضم الفاء من الرفق ضد
العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد رفقه به وارفقه بمعنى اي يلطف بهم بالعطاء
لهم والاحسان اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال اي دائما تطلع على خائنة
منهم وهم من آمن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف عنهم واصفح اي واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا
باخلاقه فانه فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن موتهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقال تعالى ادفع
اي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسد والعداوة بالتي اي بالحسنة التي هي احسن من اخذها وهي العقوبة والمكافاة بمثلها والمجازاة بنحوها
او بان يحسن اليه باساءته اليه فاذا الذي بينك وبينه عداوة بسبب مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولي نصير لك مائل اليك حميم قريب مشفق
عليك وذلك اي ما امرهم الله به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة الناس اي عمومهم للتألف وفي نسخة في التألف اي طلب الالفة وعدم النفرة
اول الاسلام في اوائل الهجرة الى مدينة السلام وجمع الكلمة عليه عليه السلام واجتماع كلمة الائمة لديه فلما استقر وثبت حكمه وعلا قدره واعلى لوائه
واظهره الله على الدين اي انواعه كله اي جميعه حسب ما وعده له لقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قتل من قدر عليه
ممن عاداه واشتهر امره فيمن ناواه كفعله عليه السلام بابن خطل وهو متعلق باستار بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اي بفعله بقتل من اوصى
بقتله يوم الفتح من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم ومن امر وقيل من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية
او غفلة من يهود كابن ابي الحقيق وابن الاشرف وغيرهم اي وغير هؤلاء من يهود على ما مر ذكرهم او غلبة بفتحتين اي او قتله شهيرة وعلانية كالنضر بن
الحارث وعقبة بن ابي معيط ممن لم ينظمه بكسر الظاء المعجمة اي لم يشمله قبل او قبل قتله سلك صحبته اي خيط محبته وحياطة مودته وحيازة معرفته
والانخراط اي وعلم ينظمه الدخول والاختلاط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه في اشياء ويطعن في شأنه كابن الاشرف المحروم عن الشرف
وابي رافع الذي نسبه له غير نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل له النصر وعقبة بن ابي معيط بضم العين وسكون القاف الذي
دخل في عقبة النار وعقبى الكفار في دار القرار وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة والراء اي ابطل دم جماعة وفي اصل الدلجي نذر بالنون وقال
بمهملة اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم متعد واهدره
فعل وافعل بمعنى وندر الشيء ندورا سقط في جوف شيء او من بين اشياء فظهر انتهى فظهر انه لم يأت بمعنى اسقط واهدر نعم فيه ان ندر الشيء
اسقط وهو كذا في اصل الانطاكي ولكن ليس فيه تصريح بانه بمعنى اهدره وقال التلمساني نذر بفتح الذال المعجمة اي التزم قتلهم ويجوز مبناه اباح
لا نذر النعم قتله كانه اباح للقاتل ويجوز نذر بالكسر اي علم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز ندر بالمهملة اي اهدر
دمه واسقطه وقد روي فاهدر دماءهم سواهم اي ما عدا المذكورين ككعب بن زهير بالتصغير المزني كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الموحدة وفتح
الجيم فتحتية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبقي كعب وبجير فلما
جاء بجير عرض عليه السلام فاسلم فبلغ ذلك فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من ابي بكر الصديق وغيره بقوله الا ابلغا عني
بجيرا رسالة على اي شيء ويب غيرك دلكا على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخا لكا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلف عليه ابه ولا
اباه فاهدر عليه السلام دمه وقال من لقيه فليقتله فكتب اليه اخوه بجير يعلمه بذلك وانه عليه السلام لا يأتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط
ما كان قبله من الآثام فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها بانت سعاد
فقلبي اليوم متبول فلما بلغ ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول اثبت انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او عفي

والعفو عند رسول الله مأمول فأشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه اسمعوا واجازه عليه السلام هذه القصيدة واعطاه
بردة قيل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد و
قيل اشتراها منه معاوية بثلثين الفا ويقال انها البردة الذي يتوارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه السلام
من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وهو وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد
هلك زهير قبل المبعث وابن الزبعرى بكسر الزاي والموحدة العين ساكنة مهملة فراء مقصورا القرشي السهمي الشاعر المشهور كان من
اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته
حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعر مضت العداوة فانقضت اسبابها
ودعت اواصر بيننا وحلوم • فاغفر فدى لك والداي كليهما • ذللي فانك راحم مرحوم • وعليك من علم المليك علامة • نور اغر وخاتم مختوم •
ونحوهما مما آذاه بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه ولقوة مسلمين اي منقادين
مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر اي واحكامه على ظواهرهم مستقرة
مستمرة في العلانية واكثر تلك الكلمات المؤذية انما كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله وكسره ومع امثاله اي من يهودي او منافق كما قال تعالى
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ويحلفون عليها اي انكارا لها اذا نميت بصيغة المجهول مخففا اي رفعت اليه وحكيت عنهم
اذا وصلت لديه يحلفون بالله ما قالوا كما اخبر الله عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا في
مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند رجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة
بالليل اي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع
اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وكان عليه السلام رحمة للعالمين مع هذا الذي فعلوه وقالوه
يطمع على فيئتهم بفتح الفاء وبكسر وسكون التحتية وقوله رجوعهم الى الاسلام وتوبتهم عن الآثام فيصبر عليه السلام على
هناتهم اي زلاتهم في مقالاتهم وهفواتهم اي سقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم اي غلظتهم في حالاتهم كما صبر اولوا العزم اي اصحاب الجد
والحزم من الرسل قيل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل غيرهم وقال
البغوي هم الذين ذكرهم الله على التخصيص من قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى
وقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاية الاولى للايماء الى انه في المرتبة الاعلى وانه اول في عالم الوجود وان كان آخرا في مقام الشهود حتى فاء كثير
اي رجع الى الاسلام كثير منهم باطنا في الآخر كما فاء ظاهرا في الاول واخلص سرا في الاستقبال كما جهر في اول الحال ونفع الله بعد اي بعد
ذلك من اخلص منهم حتى انه بكثير منهم في امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء واعوانا اي امراء وحماة بضم الحاء وتخفيف الميم اي قضاة
وانصار الدين ولو بنقل علوم اليقين كما جاءت الاخبار التي ذكرها ارباب السير من المحدثين وبهذا الجواب اجاب بعض ائمتنا اي المالكية او غيرهم
رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال المشتمل على ما سبق من الاشكال وقال ايضا هذا القائل لم يثبت عنه عليه السلام من اقوالهم ما رفع اليه
وحكي لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله فانما نقله الواحد القائل رفع ورد عليه ومن لم يصل نصابهم بلغ قوله او قائله رتبة الشهادة
اي الكاملة من العدد المعتبر في الشرع المقرر في هذا الباب بخصوص العدد فيما يوجب قتل من سب نبيا كما تقدم من صبي كزيد بن ارقم او عبد او امرأة

كعائشة

كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدماء لا يستباح اراقتها الا بعدلين لكن يشكل هذا بتكذيب الله لهم في قولهم ولقد قالوا كلمة
الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اي كلامهم في السلام وفي نسخة في السام وانهم على دأبهم وعادتهم
لووا بالسنتهم بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اي عطفوها اي لما لوها والمعنى انهم حرفوه ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عائشة رضي الله تعالى عنها اي على ظن انه عليه السلام ما تفطن بقولهم السام ولو كان اي المنافق واليهودي صرح بذلك لم تنفرد عائشة
من الصحابة بعلمه رضي الله عنها قالت لكم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة الم تسمعي ما قلت لهم فان الله يستجيب لي
فيهم ولا يستجيب لهم في ولهذا اي ولهذا نبه النبي عائشة نبه النبي عليه السلام اصحابه على فعلهم وكذا على كذبهم في قولهم وقلة صدقهم في سلامهم لعدم اسلامهم
وخبث نيتهم في ذلك اي مقام كلامهم ليا بالسنتهم اي تحريفا بها وطعنا في الدين المتين المبين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم اي على المسلمين فانما
يقول السام عليكم اي الموت فقولوا عليكم او وعليكم كما تقدم والله اعلم وفيها ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك
به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بنصها ذما لله في حقهم فليس الحكم السابق
مبنيا على اخبار عائشة فقط وكذلك اي مثل هذا القول المرضي عند المص قال بعض اصحابنا اي من المالكية البغداديون بالرفع على انه نعت
بعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحابنا كالقاضي عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم اي بمجرد علمه في حقهم ولم يأت انه في حديثه من الاخبار ورواية منها الا نادرا انه قامت بينة اي ثبت حجة على نفاقهم اي بخصوصهم
وما ورد في الكتاب انما هو مذكور بعمومهم سترا من الله في اسرارهم وكتما في اخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على احوالهم في ديارهم
فاندفع به ما اعترض الدلجي على المص لقوله ولغفاك بينة عليه ما ورد به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم
واخبارهم وايضا يقال في رفع الاشكال فان الامر كان ذ سترا وباطنا اي بالاظهار ولكنما ظاهرهم الاسلام والايمان وان كان احدهم من اهل
الذمة بالعهد والجوار بكسر الجيم ويضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد
اي بعد مضي تلك الايام الخبيث من الطيب اي المرائي من المخلص في مقام الكلام وقد شاع اي فشا وذاع عن المذكورين في العرب بحيث ملأ الاسماع
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم ولم يبده بضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع للناس منهم وفي اصل
البخاري يبد وبالواو اي يظهر منهم وعلمه اي بمجرد علمه بما اسروا من النفاق والشقاق وجواب لو وجد المنفر بتشديد الفاء المكسورة ما يقول
في تنفيره ولارتاب الشارد في تغييره وارجف المعاند بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة
التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والموقع في الفتنة وارتاع اي وخاف من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في
الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن غير واحد اي كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم يقينه وجهال الداخلين في الاسلام
وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم وفي نسخة العدو بفتح الفاء وتشديد الدال المهملة اي المنفرد
ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب اخذ الترة بكسر التاء الفوقية اي النقص ولتبعة الكامنة
في الطباع البشرية من مطالبة دماء القتيل الواقع في الجاهلية وقد رأيت معنى ما حررت منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله وفي ما قررناه اي الامام
ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقدم عليه الكلام وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من دوله من
المرجعين الكرام اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وعلى تقدير صحته يحمل على اول الامر وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بحاله آخر لقوله تعالى يا ايها النبي

جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء احكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا اى جلدا او رجما وهو بالقصر وقد يمد والقتل قودا او حدا او شبهه كحد السرقة والقذف وشرب الخمر لظهورها اى لوضوح امرها واستواء
الناس في علمها واشتراك الناس في حكمها والاخبار ليست وقد قال ابن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاى لو اظهر المنافقون نفاقهم اى كفرهم وشقاقهم
لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى بخصوصهم فلدينا في ما اظهر الله حالهم لعمومهم كما توهم الدلجي واعترض به على القاضي وذلك لان المنافق اذا اظهر
النفاق خرج عن كونه منافقا وقاله يعني وقال به ايضا القاضي ابو الحسن بن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجي بالصغاير
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون اى عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اى شك عن ترددهم وشقاقهم والمرجفون في المدينة
عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم عن سراياه صلى الله تعالى عليه وسلم بقولهم هزموا وقتلوا وجرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغيظونهم
لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بان نفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يسكنون
فيها الا قليلا من الزمان ريثما يخرجون لعيالهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من النهي ملعونين نصب على الحال اى حال كونهم
مبعودين مطرودين اينما ثقفوا اى وجدوا ابعد ذلك اخذوا اى امسكوا وقتلوا تقتيلا اى وبولغ في قتلهم تنكيلا سنة الله اى سن الله
سنته واجرى عادته الآية اى في الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا قال اى قتادة معناه
اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون اذا اظهروا النفاق الذي في باطنهم من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم وهو
من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار اى بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا في محاربتهم ومحاججتهم
فعن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واخبارهم والاظهر ان المعنى
جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير نسخت هذه الآية ما كان قبلها من المسالمة والمسامحة وفي كثير من النسخ نسخها
ما كان قبلها ان نسخ هذا الحكم ما كان قبلها من العفو والصفح عنهم وقال بعض شيوخنا من المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة لعل القائل هو واحد
من الانصار كما في صحيح البخاري او معتب بن قشير كما قاله بعضهم لا ذو الخويصرة كما توهم الدلجي هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل اى
قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هو ذو الخويصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله اعدل ظاهر في ان الكلام
قائلهما واحد وفيه نظر فانهما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل كان حسنا لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى منه كما في نسخة اى من قوله
الطعن عليه اى على فعل النبي والتهمة له اى لديه ونسبة التقصير اليه وانما رآها اى القسمة او تلك الحالة من وجه الغلط في الرأي اى
بناء على رأى ناقص في امور الدنيا اى في امورها والاجتهاد في مصالح اهلها ظنا منه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامور دنياكم فلم ير اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الكلام سبا بتشديد الموحدة اى طعنا وعدوانا وفي نسخة شيئا اى من الملامة مما يستحق عليه العقوبة
ورأى انه من الاذى الذي يجوز له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه صلى الله تعالى عليه وسلم فهم من الخطاب ما يستحق عليه
العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم في مقابلة العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة لا اريد بها وجه الله ثم قوله اعدل
قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل
ان لم اعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم وقتل على يد علي في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان وكذلك اى وكما قيل فيما تقدم من الاعتذار يقال
في اليهود اذ قالوا له السلام السام عليكم كما في نسخة ليس فيه صريح وفي نسخة تصريح سب اى شتم ولا دعاء اى عليه بذم الا اى لكن
دعاء عليه بما لا بد منه من الموت الذي لا بد اى لا محالة ولا مفارقة من لحاقه جميع البشر بل كل ذي روح من الخلق كما صرح في الخبر

وفيه

وفيه ان مثل هذا ليس من باب الدعاء على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء للاخبار بما سيقع من الحالة وهذا
المعنى الذي فهمته عائشة وهي من الفصحاء والبلغاء من اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفطانة وقيل بل المراد به تسامون دينكم اى
تملونه وتتركونه والسام بهمز ساكنة والسآمة بهمزة ممدودة الملول والملولة قال الدلجي ما الرواية بلا همزة لاختلاف صيغتهما واوزانهما انتهى
والاظهر ان لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والمحقق انه لا عبرة يعني ما الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفا وهذا دعاء على سآمة المؤمنين
اى في قلوب المؤمنين وليس بصريح سب اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم وهذا اى كونه ليس بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث باب
بالرفع منونا اذا عرض بتشديد الراء اى لوح الذمي وغيره وفي نسخة وغيره اى المستأمن بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولم يصرح به قال ابن المنير
كان البخاري كان على مذاهب الكوفيين في هذه المسألة وهو ان الذمي اذا سب يعزر ولا يقتل قال بعض علمائنا وليس هذا اى قول اليهود
السام عليكم بتعريض بالسب اى الشتم وانما هو تعريض بالاذى ولكنه موصوف بالذم قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف وقد قدمناه ان الاذى يعم
والسب بخصوصه في حقه عليه السلام سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب
تقريبه وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا يكون مع السب في حالة السوية فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتأذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم
ما يوجب شيئا من الآثام وقال القاضي ابو محمد بن نصر بصاد مهملة مجيبا عن هذا الحديث اى حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم
قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد اى الجزية والذمة اى الامان فينتقض عهده ويبلغ مأمنه او الحرب اى اهل الحرب
فيهدر دمه ولا يترك موجبا لادلة بفتح الجيم اى مقتضاه من القتل بشتم او ذم للامر المحتمل لو حدثهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا او
اما مستأمنا والا فما كان صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام يتهاونون مع الحربي في هذا الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الأمر
بقتال من لم يذعن للاسلام ثم كما قال هو وغيره والاولى في ذلك وفي نسخة في هذا كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
بفتح الصاد وكسرها اى محافظة طلب الالفة ورفع الكلفة عن الذمة والمدارات على الدين لعلهم يؤمنون على وجه اليقين ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله من ترك قتال الخوارج اى مقاتلتهم وفي نسخة قتل
الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل البدعة يبغضون اهل بيت النبوة للتألف اى طلبا للالفة ليثبتوا على الملة ولئلا ينفر
الناس بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه اى لدفع النفرة عن قبول النصح ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل انه
قبل ذلك وقد صبر لهم صلى الله تعالى عليه وسلم على سحره بكسر السين اى ما يحسه وفي نسخة بفتحها وهو المصدر وسمه اى على
تسميمه وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علم بانه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها
قصاصا بعدما مات بشر بن البراء من اصحابه الى ان نصره الله عليهم واظهره لديهم واذن له في قتل من حينه منهم بمهملة فتحتية مشددة
فنون مفتوحة اى هلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اى سقط وقته وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل خيب بالباء الموحدة
اى نسبه الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة او النون وهذا كله في بني قريظة واحزابهم واتباعهم وفي نسخة وانزالهم من صياصيهم
بفتح اوله اى حصونهم وقذف اى والحال انه سبحانه القى في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها اى الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبني
النضير واخرابهم الجلاء بفتح الجيم وبكسر والمد اى الاخراج عن وطنهم ومألوف بدنهم وكربة الغربة وساق عنهم واخرجهم من ديارهم وهدم دارهم
وخرب بيوتهم من دارهم بايديهم اى انفسهم وايدي المؤمنين بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولا ديار وكاشفهم اى ظاهرهم
وشافههم بالسب اى الطعن والتعيير فناداهم يا اخوة القردة والخنازير خطابا بالتشابه وتشابههم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير
ثم اخوتهم من حين وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد

يجمعهم بنو اسرائيل وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اى
اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم ويضم اى مجاورتهم ومناودتهم واورثهم اى الله سبحانه ارضهم وديارهم اى مساكنهم واموالهم كبني نضير وهذا
كله ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى في الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من احد وفتح بني قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بني النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فلما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة
فاتوا قريشا وعاقدوهم بان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالسير الى بني النضير وكانوا بقرية فدس المنافقون اليهم ان لا تخرجوا من الحصون فان قاتلوكم
فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم
الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اى
حملت من اموالهم ولبني الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى لاول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك مثل هذا الذل والتعب وكان اول حشرهم من اجلائه عليه السلام
الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله تعالى عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فانهم كونهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
واما قضية بني قريظة فروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من سفر غزوة الاحزاب الى المدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال اوضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم قال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه برايته اليهم فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله
لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لم اظنك سمعت فيهم منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما
دنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على
حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم
فضرب اعناقهم في تلك الخنادق وكانوا ما قيل ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح من رواية البخاري وغيره
عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه اى لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه قط ابدا في حال من احواله الا ان
تنتهك بصيغة المجهول او الفاعل اى ينتقض وينتقض حرمة الله تعالى اى احترامه وعزته فينتقم لله اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه
فاعلم ان هذا الحديث لا ينفي مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه اى بقوله او فعله او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله تعالى
انتقم لها وفي نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل ابي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اى منه
كما في نسخة له اى لاجل نفسه فيما يتعلق بسوء ادب من اجلاف عرب او منافقين انهم من القول والفعل في النفس وفي نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه اى اذى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه اى لانه صدر منه وروي منها اى بسبب ما جبلت عليه الاعراب اى من الجفاء او من قبح طباع التي

خلقت

خلقت وطبعت وتعودت من الجفاء بفتح الجيم ومد الفاء وغلظ الطبع والجهل بآداب الشرع كما قال الله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله او جبل عليه البشر اى جنس بني آدم كلهم من الغفلة اى الغيبة عن مقام الحضرة ورعونة النفس وهو الخفة
وقلة المبالاة بالعمل كجبذ الاعرابي بجيم فباء موحدة فذال معجمة اى جذبه بعنف وشدة رداءه وفي نسخة بردائه فالباء للتقوية او للتاكيد
التعدية وفي بعض النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه حتى اثر اى ترك جبذه في عنقه الا ان يحمل الازار على الملحفة وهي كل ما اشترك
وقد قال كما في الاعرابي البخاري مر لي من مال الله الذي عندك وكرفع صوت الآخر اى الاعرابي او غيره عنده قال الحلبي يحتمل انه يريد به ثابت بن قيس
بن شماس فقد روى انس بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الحديث في خوفه من رفع صوته
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قضيته
من محامد مناقبه لا اخذه من مراتبه واما قول الدلجي ان الذي قال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فموقوف على ثبوت كونه مقوله هذا واقعا برفع
صوته وقد عينه التلمساني بالاعرابي الذي طالبه عليه السلام في دينه واراد اصحابه الكرام منعه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم دعوه فان لصاحب الحق
مقالا او كجحد الاعرابي اى انكاره كما في نسخة يعني وكانكاره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شراءه منه اى الاعرابي وهو سواد بن قيس المحاربي وقيل سواد بن
الحارث فرسه التي باعها وكان ابيض وقيل النجيب التي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين والحديث
رواه البخاري وما اى وفي نسخة وكما كان من تظاهر زوجيه وفي نسخة زوجتيه وهي لغة والاولى فصحى وتعاونهما عليه فيما يسوءاه من فرط الغيرة
بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة واشباه هذا الذي ذكرنا مما يحسن الصفح عنه اى يستحب الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه ويكون هذا الحديث المتقدم
ذكره مما اذاه به كافر صريح وجاء بعد ذلك اسلامه كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحلبي رايت في بعض النسخ بالواو من الرجاء وهذا ينبغي ان يكون
الصحيح وذلك تحريف تصحيف تكتب اذا كان المبني صحيحا رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف ولا يلزم ما ادعاه على ما سياتي دعواه كعفوه عن اليهودي
الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث بن الحارث وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها اى آخرا قصاصا ببشر بن البراء بعدما عفا عنها
اولا لاساءتها اولا شتمه ارها في كلام واحد وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضي الى هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذي سحره هو لبيد بن
الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث او دعثور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها
زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري كما رواه معمر بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله اعلم ومثل هذا مما يبلغه اى بعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من اهل الحجاز
واصفح عنهم جملة حالية وفي نسخة فاصفح عنهم اى اعرض عن اذيتهم وتركهم على خصوصهم رجاء استيلافهم اى تاليف انفسهم واستيلاف غيرهم كما قررناه
قبل ام قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله التوفيق **فصل** قد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اى المعتمد في شتمه والازدراء به وفي نسخة والاذراء وهو بمعنى الاحتقار
وغمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة اى عيبه باي وجه كان عن ممكن وجوده او محال بضم الميم اى ممتنع شهوده فهذا وجه بين اى ظاهر مكشوف
لا اشكال فيه ولا توقف في قتل منه عليه الوجه الثاني لاحق به اى ملحق بالوجه الاول في البيان والجلاء اى في الظهور وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل لما
قال من الكلام في جهته عليه السلام غير قاصد للسب اى الشتم على وجه الجفاء والاهانة وفي نسخة الازدراء اى الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء
ولا معتقد بالجر وفي نسخة ولا معتقد له اى لمضمون كلامه ولكنه تكلم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر وفي نسخة بكلمته الكفر اى من القائل
كما يعينه بقوله من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه اى نسبة اليه او نفي ما يجب له اى ثبوته له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة اى
منقصة وهذه مثل بالرفع ويجوز نصبه اى نحو ان ينسب اليه اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القائل اليه اتيان
كبيرة اى عمدا وما من قول او فعل نحو صغيرة لا اختلاف في جواز صدورها عنه او مداهنة بالجر او النصب اى مصانعة في تبليغ الرسالة كما افاده

عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك او مساهمة او مساهلة في حكم
بين الناس كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله او يغض بضم الغين وتشديد الضاد المعجمة
او يخفض وينقص من مرتبته العلية او شرفه ونسبه الى ابائه واجداده الجلية من العيوب العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من
اجداده مات كافرا بالاجماع وجزم ابو حنيفة بان والدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وكذا ابو ابراهيم من اهل الكفر
اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة او وفور علمه اى كثرته او زهده من غير
ضرورة او تكذيب بما اشتهر به من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره اذ لو انكر خبرا متواترا
كفر بخلاف ما انكر حديثا احادا فانه انكره فسق ففي المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر
اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفي الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا
هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار حديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه
يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح او يأتي بسفه من القول اى بسفاهة في عبارة او قبيح من الكلام ولو باشارة ونوع
من السب وما فيه من قلة الادب في جهته عليه السلام وان ظهر بدليل حاله اى حال قائله انه لم يتعمد ذمه اى لم يرد ذمه عليه السلام في مقاله ولم
يقصد سبه لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله اما لجهالة بعوجت جهالة جملته على ما قاله او لضجر بفتحتين اى قلق من اتى غم قاله او سكر
محرم او غيره او قلة مراقبة في شانه وضبط اى او قلة ضبط للسانه وعجرفه اى مجازفة وقلة مبالاة في بيانه وتهور في كلامه اى سرعة في خفة
وجراءة من نطقه فحكم هذا الوجه الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل اى قولا واحدا دون تلعثم اى توقف في بابه اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة اذ معرفة ذات الله وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا في مقام الاجمال ومفصلا في مقام الكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما
بمبناها ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعية في تاديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم
من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر ففي فتاوى قاضي خان
حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر وفي المحيط
ولو قال لم اعلم انه كفر لا يعذر بهذا اى في القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر ولا بدعوى زلل اللسان في لفظ الخطاء
والنسيان وما اشتكى عليه الانشاء عنه في معرض البيان ولا بشيء مما ذكرناه مما يظن انه يكون عذرا اذ في نسخة اذا كان عقله في فطرته اى خلقته
وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا مرسانا سقيما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين في القرآن وبهذا كره الثاني افتى الاندلسيون
بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبعضهم اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف في المغرب على ابن حاتم اى الطليطلي في نفيه الزهد
اى الاختيار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قدمناه اى ذكرناه وامره وقال محمد بن سحنون بفتح اوله ويضم ويصرف ولا يصرف في
المأسور بايدى الكفار يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة حالية في ايدى العدو اى في تصرفهم او في ما بينهم يقتل الا ان يعلم تنصره او جوعه
دخوله في مذهب النصارى او كرهه اما الثاني فظ ويدل عليه قوله تعالى من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان المشركين اخذوا عمارا وعذبوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم
على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه السلام ما وراءك شيء يا رسول الله نلت وذكرت
قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واما
الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسأل عنه المالكية وقال الانطاكي اى الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفته

عن الحرم

عن الحرم حول الحمى الشنيع بالاقدام الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره عليه في ذلك منافيا للتبصير سواء يكون معروفا به ام لا و
قال التلمساني وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة والتماهى والله اعلم بالنون اى الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون انه تنصر طوعا
ثم وقع منه سب او لعن وكلام يعيب به النبي او قذفه واستخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هذا ايضا في
الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير ففيه اشكال اما على الاول فلانه ينافي الاستثناء وسيأتي صريحا في كلام القاضي انه صحب مثلا لما
على الثاني فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك والا ما صح ايمانه هنالك
بان كان منافقا او زنديقا او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه السلام ثم رجع الى الاسلام فانه لا يقتل ففي مختصر العلامة الخليل المالكي
الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلولو واختلف في الذمي اذا سب احد الانبياء ثم اسلم هل يدرء عنه القتل باسلامه فقال مالك
في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسحنون لا يقال للمسلم ويكون ان
اسلم فذلك له توبة وحكم القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى ولعل نسخة يتنصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر
بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكراه ببينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن
به في مقام يقينه اذ لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امرأته منه وعدمها والله سبحانه اعلم ومن فروع هذه المسئلة
عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله ففعلت مكرها
فالقول لها ولا يصدق الاسير الا ببينة وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا انتهى ولعل وجهه سد الذريعة
لفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله فيقول
مثله في صحوه فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزم منه ان السكران قد يقصد له وينته ونحوهما في حال سكره مع انه لا
انه يفعله حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود الفارقة بين الحلول والحرام اللاتية فرب الحرام كالزنا والتعزير
عليهما كالرجم لانه ادخله على نفسه باختياره على بنية بما لا يليق به لان من شرب الخمر على علم اى مع علمه بما ترتب عليها من زوال العقل بها واتيان ما ينكر
صدر منه بسببها فهو كالعامل لا يكون سببه القتل وعلى هذا الزمان الحلق على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيدا للزجر والعقاب والقصاص
والحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكر من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره بحديث حمزة اى ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان
عن علي ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبفناء الدار شارفان لعلي اراد ان يأتي عليهما باذخر يبيعه فيستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضي الله
تعالى عنها وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت شعر الا يا حمز للشرف النواء فخرج اليهما فبقر خواصرهما وجب فاخبر علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فجاءه فلما حمزة صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بينه المحدث بعضه بقوله وقوله اى ويقول حمزة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه كعلي
وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه وفي نسخة انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اى سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر
عنه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان هذا سببا لتحريمها فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شرب منها معفوا عنه كما
يحدث من النوم وشرب البنج المأمون العاقبة ولهذا الامام علي رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون وسومح في حرمه
فصل الوجه الثالث ان يقصد اى احد من الانام الى تكذيبه عليه السلام فيما قاله اى فيما تواتر عنه من الكلام او اتى به اى من احكام الاسلام
التي اجمع عليه الاعلام او ينفى نبوته او رسالته الى غير العرب مثلا او وجوده في عالم شهوده او يكفر به اى بنبوته عند سواه انتقل بقوله ذلك و
خروجه عن الاسلام هنا الثانية بين الحرفين اليهود او التنصر او التمجس غير ملته استثناء مجرد تأكيد في قضيته ام لا اى لم ينتقل الى دين بان
صار ملحدا او زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ما ذكره دينا لغويا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله من غير النزاع

ثم ينفر اي في امره هنالك فان كان مصرحا بذلك اي معلنا غير مستتر كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف اي خلاف اصحاب مالك في استتابته
اي قبول توبته على القول الآخر اي المعتبر الناسخ للقول الاول لا يسقط القتل عنه توبته فيقتل حدا لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان الملعون
ذكره عليه السلام بنقيصة فيما قاله هذا المنتقص من كذبه في حقه او غيره بتغيير في نعته ووصفه وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق فيعمل ماخوذ
من الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستسر بتشديد الراء من الاستسرار استفعال من السر ضد الكتم لا من السرور فحكمه حكم الزنديق اي الذي في الاصل
لا تسقط قتله التوبة عندنا اي معشر المالكية قولا واحدا كما سنبينه اي قريبا قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد اي تبرأ منه واعرض عنه او كذب به
في نبوته وفي نسخة او كذب به اي بوجوده او بكونه موجودا وظهوره بعد شهوده فهو مرتد حلال الدم اي قبل التوبة الا ان يرجع عن بدعته او
بعد استتابته وقال ابن القاسم اي المصري صاحب مالك في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل الى الثقلين كافة ولم ينزل عليه القرآن وانما
هو شيء تقوله اي افتراه واختلقه يقتل وهذا مجمع عليه قال اي ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره بالكلية او بعض اوصافه
المسلمين او احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد اي يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او في حكم
عليه حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مختفيا وكذلك من اعلن بتكذيبه اي ظهره جهلا انه كالمرتد يستتاب فان تاب والا قتل فهذا مما لا
خلاف فيه الا عند بعض المالكية وكذلك قال اي ابن القاسم فيمن تنبأ اي ادعى انه نبي وزعم انه يوحى اليه انه كالمرتد يستتاب وقال اي مثل مقاله
ابن القاسم سحنون وهو بفتح سين وضمها ولم يذكره الدلجي بقوله وقد يسكن ثم هو فعلول ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعله
منطلق المزيد بنون علة قال ابن القاسم دعا الى ذلك اي الى انه نبي سرا او جهرا فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا دعا سرا يكون
كالزنديق فيحتاج الى فرق فافهم مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق وقال اصبغ اي ابن الفرج وهو كمن زعم انه نبي كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
حيث قال تعالى في حق نبينا عليه السلام انه خاتم النبيين مع الفرية بكسر الفاء اي الافتراء على الله قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقال اشهب اي ابن عبد العزيز المصري في يهودي اي منفرد تنبأ اي ادعى انه نبي في حق نفسه او زعم انه ارسل الى الناس
في امره ونهيه او قال بعد نبيكم نبي اي يوجد بان يولد او يبقى ناسخ لدين محمد لانه ينكل بعيسى عليه السلام ولكن اليهودي لم يقصد ذلك وانما
يقصد من النصراني هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك بخلاف ما اذا كان مختفيا فانه معتقده هنالك فان تاب من اعلانه مثل هذا
للقائل والا قتل في الحال وذلك اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله كما رواه الشيخان لا نبي بعدي الا انه يستدل بقوله تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا ليفيد اليقين ولا مشهورا عند الحنفيين وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين مفتريا على الله تعالى
في دعواه عليه الرسالة والنبوة اي احدهما وقال محمد بن سحنون من شك في حرف اي من تردد في صحة حرف في القرآن مما جاء به محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الله اي عن ثبت مجيئه به متواترا فهو كافر جاحد اي معاند لاحد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف في بعض الحروف
المختلفة بين السبعة وان كان كلها متواترة ولم يأت جزما بانه مما جاء به عن الله لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا في كلمة
يرجعون الى القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذ لا يخرج القارئ عن تردد في حرف من
حروفه نعم من شك في حرف مع علمه بانه من القرآن فلا شك انه كافر وقال اي ابن سحنون من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مطلقا كان
حكمه عند الائمة اي جميعهم القتل وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستتابة ام لا بل يقتل في الحال وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود بل كان ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة وفي
رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي كان ابيض مشربا بحمرة يعني لا انه ابيض امهق وهو البياض
المشبه بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت بالاخبار الصحيحة والآثار الصريحة مختلفة في المبنى متواترة في المعنى فمن قال

في حقه

في حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه السلام لا سيما
اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقيصه واستهانته عليه السلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد مرغوب بين الحبشة
والزنوج كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والروم وقال نحوه اي مثل مقال ابن ابي سليمان ابو عثمان الحداد وقال اي ابو عثمان
وابعد الدلجي حيث قال اي ابن ابي سليمان لو قال اي احد من المسلمين انه مات قبل ان يلتحي اي تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفي نسخة بتهرت
هو بمثناة فوقية من اوله الى اخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكانا باقصى المغرب قيل هو اخر العمارة ولم يكن بتهامة بكسر اوله اي مكة ولو في الحجاز
قتل لان هذا نفي متضمن لوجوده وظهوره بكرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف الكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد
من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فمستفاد من
قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عليه السلام بعث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على راس اربعين سنة فاقام بمكة من الحديث فقد ثبت انه عليه السلام بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على راس
اربعين سنة فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال حبيب يدع تبديل صفته اي
المشهورة ومواضعه اي المأثورة لغيرهما كفر به وينفي لوجوده والمظهر له اي لتبديلها كافر ابتداء او مرتد اي انتهاء وفيه الاستتابة
اي قبول التوبة والمسر له اي المخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والحاسم لهذا القول الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اي عند مذهب مالك
فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل اي مشتمل على تعدد معنى محتمل او يلفظ بكسر الفاء اي وينطق من القول بمشكل بالادم في فره اي بفصل
ويضعف على الدلجي كما فيه فقال اي بما وقع متامل في الشك يكن حمله اي جمعه ذا لاحق ما ذكره من الحمل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او
متردد في المراد به اي بالمشكل من سلامته من المكروه او شره اي من ملامته فنفعه عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدلجي وقال او
سلامته من شره فهيهنا من المقامين متردد الفكر بفتح الدال الاولى مشددة اي محل تردد للتامل في المقامين وحيرة العبر توهم الانكي
فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين وسكون الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اي اجتمع انتهى
والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار فاستدل به النظار في
صحة القياس اي بحيرة في الرؤية المعارضة المنافية للقول اليقين ومظنة اختلاف المجتهدين بكسر الظاء اي موضع الظن ومالة الذي يظن
كونه فيه ووقفة استبراء المقلدين اي موقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين
وضبطه التلمساني بفتح لامه ليهلك من هلك عن بينة اي ليضل من ضل عن حجة واضحة ويحيى من حي وفي قراءة من حيي اي
يهتدي من اهتدى عن بينة اي دلالة ظاهرة فمنهم من غلب بتشديد اللام اي قدم حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى
بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية عرضه ساحة عرضه اي تنقيصه في طوله وعرضه فجسر على القتل اي اقدم واجترأ على القتل قائله من غير استتابة
ومنهم من عظم حرمة الدم المعصوم في اصله ودرء الحد اي دفع القتل بالشبهة على الناظر فيه لاحتمال القول اي قوله ان يراد به الذم او
خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه السلام ادرءوا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدي واقيلوا الكرام
عثراتهم الا في حد من حدود الله وروى ابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة مرفوعا ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة رواه ابن ماجة عن ابي هريرة
ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا وهذا فيما نحن فيه يمكن الجمع بين الحمل الاول وبين الدرء بعرض التوبة
عليه فان تاب والا قتل فيرتفع الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب والسؤال والعلم بالحال وقد اختلف ائمتنا المالكية

في رجل اغضبه غريمه اي طالب دينه فقال له غريمه صل على النبي محمد فقال له الطالب اي غريمه لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي منتقصا له او شتم الملئكة الذين يصلون عليه صفة كاشفة وظاهره انه شتم والملئكة منطوقا والنبي
ضمنا ومفهوما فان الله قال ان الله وملئكته يصلون على النبي وكان المص اقتصر على ذكر الملئكة لقوله صلى الله تعالى عليه الطابقة المغايرة قال
سحنون لا اي لا شتم هنا مطلقا اذا كان اي حال قائلا على ما وصفت انت من الغضب اي من غضبه على مديونه لانه لم يكن مضمرا الشتم
اي لا للنبي ولا لغيره من الملئكة وغيرهم بل المراد به امتناعه من الصلوة المشعر ذكرها بالمسائلة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المجادلة
وقال ابو اسحق البرقي بفتح الموحدة واصبغ بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اي بظاهره ولا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظه
الناس الموجودين والاتيين الماضين لئلا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير
بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من اللغوية في العبادات العرفية وهذا الذي ذكر عنهما نحو قول سحنون لانه لم يعذره
وبيان ضعفهما لانه اي سحنون لم يعذره بكسر الذال اي لم يسامحه بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ضمنا ولا في شتم الملئكة ظاهرا ولكنه
اي الشان لما احتمل الكلام عنده اي احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الاحتمالين ولم يكن معه اي مع كلامه قرينة يدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وشتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة اي سابقة من قرائن المقال او الحال يحمل عليهم كلامه بل القرينة الحالية تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء
اي النبي والملئكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجي بحرف في اصله غيرها اي غير الملئكة ولا اي ولا مقدمة لاجل قول الاخر
والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو غريمه له على النبي فحمل قوله وسبه لو دعا من طلبه لمن يصل عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه وهذا نظير ما قال علماؤنا في يمين الفور فانها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هنا
احتمال اخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا اصلي عليه انا اي في هذه الحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والاستقبال هذا معنى قول
سحنون وهو مطابق لعذر صاحبه اي لدليل البرقي واصبغ على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضي قال الحلبي هذا فقيه مشهور
اموي مولى لهم مصري روى عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه ابو داود والنسائي وجماعة ثقة حجة عمر تسعا وتسعين
سنة قال الخطيب كان ثبتا في الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المامون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان
ولي المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى المصر وكتب اليه المتوكل بعهده على قضاء مصر وغيره اي من المالكية في مثل هذا القول وهو لا صلى الله
الى القتل لشموله ظاهر شتم كل من صل عليه من الملئكة وغيرهم وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق وهو بضم الفاء ويكون
النون ودال المهملة بضم وبفتح الخان في عرف اهل مصر وهو موضع ياوي اليه الزبادة كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين
قرنان بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرأته وابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث
وقيل المراد به القواد ولو كان نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه ان حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالة فامر اي القابسي
بشده اي ربطه بالقيود اي الوثيقة والتضييق عليه بالانكال الثقيلة حتى يستفهم البينة اي يستخبر ما يبين امره ويعين حاله الصادرة عن
جملة الفاظه اي كلماته في محاورته وما يدل على مقصده اي ارادته هل اصحاب الفنادق الان اي في ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف اذ يمكن حمله على المبالغة ولا ادنة اعتقاده انه من المحال فتقديره اخف في مقام التنكيل ويمكن حمله على انه يجوز كون
نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه السلام فيكون امره اشد ولذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر قال اي
القابسي ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال وفيه
ان بعض الانبياء والرسل فان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التنزل بالغ الكلام انما هو في تجويزه

صدور

صدور مثل هذا القول الشنيع والحمل الفضيح من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ويقدح في علم الدلجي في قوله هنا فلعل احدا منهم
نبي فنده قاتله الله تعالى تنزله المارغ انتهى وفيه ان الكلام ليس في سكنى هذا المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا
مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء قال القابسي ودم المسلم لا تقدم عليه اي على سفكه الا بامر بين كما قال عليه السلام لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا من
قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر وما ترد اليه التاويلات
اي وما يتسق فيه الاحتمال لا بد من اسكات وزيادة امعان النظر اي اعماق التامل والتفكر فيه اي في امره ليظهر الوجه المرجح في حقه هذا معنى كلام
اي كلام القابسي لا لفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي الاموال قلنا ان اراد به صاحب المال فنبي
وان اراد به الحافظ والامين فلا يوجد نبي فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك لانه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب وصم
في سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص وفي تشبيه تشبيه الكلام بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس
فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم عالما ووليا واذابة سائر المسلمين يوجب العقوبة والتعذير على قدر القائل والقول والمقول
فيه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله وفي نسخة عن ابن ابي زيد وهو ابو محمد القيرواني فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل
ولعن الله بني ادم اي قال احد هذه الاقوال وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والاتقياء
وانما اردت الظالمين منهم والفاسقين فيهم ان عليه الادب اي التعزير بقدر اجتهاد السلطان اي اولى او القاضي قال الدلجي ظاهره ولا اذى الى التعزير فيه
انه بناني الادب وهذا ما حكي عن ابن ابي زيد وكذلك افتى اي ابن زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت قوله وحكي فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال انه فيمن قال او الحلول انه قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسياتي الكلام عليه وفي اي وافتى ايضا من لعن
حديث لا يبع حاضر لباد اي سوقي لبدوي ولعن اي وفيمن لعن ما جاء به من النهي عن بيعه وفي نسخة صحيحة ولعن ما جاء به وهذا مشكل جدا انه
وقد افتى بانكان وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اي الماثورة فعليه الادب الوجيع وذلك يحتمل ان يكون من
كلام القاضي المؤلف او من كلام ابن ابي زيد في توجيه افتائه ان هذا اي لان قائله او وسبب ذلك ان لم يقصد بظاهر حاله من اسلامه
سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب وعلى تقدير جهله
وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر في الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر وذلك انه يلزم
تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب لتحريمه على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة وهي من قال
لا صلى عليه الاخره ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة ومثل هذا الاخير ونظير هذا الذي تقدم ما ذا تنوع او موصوفه في فاصل الدلجي كثيرا
ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون الجيم اي
فحش ولا ريب الدلجي بان ادخل فيه بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مرأة قذف صريح ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد وفي نسخة
في هذين العددين من اباءه واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى
سبيل التنزيل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في غير بني ابرهيم انه لا يدخل احد
من الانبياء في اباءه واجداده بل وفي بني اسرائيل ايضا سيجيء هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في الشادة الاشر مع
انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فلبسوا جمعوا على وطي امه في بكونه قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرء عنه الحد
في الحال ولعل بعض هذا العدد منقطع اي منفصل وفي نسخة ينقطع عنه نسبة الى ادم بل الى نوح بل الى ابرهيم واولاده فلا يخدع

فى كلامه وقد اغرب الدلجى بقوله اى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منقل اذ لوكان بمعنى تعداه
بعن وانت خبير بانه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمنا فينبغى اى فيجب مع هذا الزجر وتبيين جهل
قائله وشدة الادب اى التاديب فيه ولو علم بالبناء للمفعول اى لو عرف انه قصد سب من فى ابائه احد من الانبياء بالعدد الذى ذكره على علم منه
بمن قتل به وهذا واضح وقد تضيق القول فى نحو هذا المقول لو قال احد لرجل هاشمى اى من بنى هاشم ابن عبد مناف بن قصى جد عبد الله ابى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة اب اوالف قبل وصولهم
الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمى قبل الاسلام الا هاشم ثم لا يظهر فيه الهاشمى لان القرشى بل وغيرهم من العرب وكلهم من نسل
اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المحشى انه يؤدب وحمل الدلجى على انه من قبيل قول ابن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب اولعن بنى اسرائيل وقال
اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه السلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس
وغيرهم اللهم ان اراد اولاد هاشم من صلبه اوقال اى ويضيق الامر اذا قال احد لرجل معروف النسب من ذرية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قولا قبيحا فى ابائه او من موصلة اى فيمن نسله اوولده بتخفيف السين واللام وقد يشدد دناه والمعنى فيمن يلده او ولده ومن بعده
الذى وفى نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم فسكون على علم منه حال من ضمير قال المحشى
انه غير جاهل انه من ذرية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة فى المسئلتين المتعلقتين بالقول القبيح فى ابائه ونسله وفى نسخة فى المسئلة
اى المقدمة يقتضى تخصيص بعض ابائه دون بعض واخراج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ممن سبه منهم والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة
دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها
امثالكم بقوله وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد كان اى فى سابق الزمان اختلف شيوخنا اى المالكية فيمن قال لشاهد شهد عليه بشىء جملة
حالية ولا يبعد ان يكون نعتا لما قبله ثم قال اى للشاهد لا تتهمنى انتهمنى فى شهادتك وغيرها فقال الاخر اى الذى يرد عليه الانبياء يتهمون
ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصى فلو لم يكن المتبادر قرينة الاول فتامل فكيف انت اى انت اولى بان يتهم فكان شيخنا
ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اى لكراهته وفى نسخة لشناعته بفتح وبعين لقبحه اى وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم يتهمون
ببعض المعاصى وكان القاضى ابو محمد بن منصور اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة يتوقف عن القتل اى احتياطا لاحتمال اللفظ عنده
اى احتمالا لا بعيدا ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار اى بالكذب فى الاخبار وافتى فيها اى المسئلة هذه قاضى قرطبة بضم القاف والطاء
المهملة ابو عبد الله بن الحاج اى التجيبى قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتلته العامة فى الموضع الذى قتله فيه
وقد ضربه رجل بسكين فى خاصرته وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلوة العصر قال الدلجى
هو غير ابن الحاج صاحب المدخل بنحو من هذا اى توقف ابن منصور وفى نسخة بنحو هذا وشدد القاضى ابو محمد اى ابن منصور تصفيده اى توثيقه
وتضييقه ثم استحلفه بعد اى حلفه بعد ان فعل به ذلك على تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل فى شهادة بعض من شهد عليه وطعن اى نوع
طعن يوجب ضعف اعتقاد وقلة اعتقاد ثم اطلقه اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل فى اصل الحق من المسئلة فى تهمة
بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منكر الحرف المقالة وثبت عليه بالبينة فى تلك الحالة
الا ان بعض الشهود لم يكونوا من كبر وشاهدت شيخنا القاضى ابا عبد الله محمد بن عيسى اى حسين التميمى ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة
وقد تفقه المصيبة ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قال له اسفها من القول يقال هتر الرجل … وقال ابن الاثير عن قبل …
فى القرينين والنقطتان الى المساب شيطانا تهاترا … ويتكاذبان … فى القول ثم قصد الى كلب هنالك زيادة على

ذلك فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف اى جمع كثير من الناس اى من قبائل شتى ومنه قوله
تعالى جئنا بكم لفيفا اى مجتمعين مختلطين فامر به الى السجن بكسر السين اى الحاد خاله فيه وفى نسخة بفتحها اى الحبس وتقصى بقاف وصاد
مهملة مشددة اى استقصى بالغ فى التفحص والبحث عن حاله ليظهر منه حقيقة مقاله وهل يصحب من يسترتاب بدينه اى يشك فى اسلامه
من زمن ونحوه فلما لم يجد اى ابن عيسى عليه ما يقوى الريبة اى التهمة والشبهة باعتبار ضربه بالسوط وفى نسخة بالسياط فعزر له حيث
خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبى المنيف واطلقه ولم يقتل فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا
اى فى محل قوله نقصا للنبيه ولا يذكر عيبا فى امره ولا سبا اى شتما او ذما فى حقه لكنه يحتمل فى كلامه بنزع اى يميل ويجذب بذكر بعض اوصافه
عليه السلام الى ما تصرفه عن ان يفهم منه نقص او ذم فى اثناء كلامه او يستشهد فى بعض مقاله ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه فى الدنيا
مما سبق بيانه وتقدم برهانه على طريق ضرب المثل متعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره على التشبه به اى فى قوله عليه السلام او مغلظه
اوعند هضيمة اى نقيصة عظيمة نالته اى اصابته او غضاضة لحقته بالغين والضاد المعجمتين اى مذلة وحقارة لحقته اى حصلت له عليه السلام
ليس على طريق التاسى اى الاقتداء به وطريق التحقيق اى الاهتداء بل على مقصد الترفيع بالفاء اى على جهة اعلائه لنفسه فى مرتبة
او لغيره من نحو ابائه او ابنائه او على سبيل التمثيل اى التشبيه لنفسه او لغيره به عليه السلام وعدم التوقير اى التبجيل والتعظيم فى تمثيله
لنبيه عليه السلام او قصد الهزل بصيغة الماضى والمصدر المضاف والتندير مصدر ندر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط
اى قصد الساقط من القول او الفعل بقوله ويجوز ان يكون من مادة الندرة وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول
او فعل بشىء غريب والحاصل انه خلاف التشبيه مما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الدلجى بالموحدة والذال المعجمة والظاهر
انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمسانى وعند الشارح التنذير بالذال اى فى اخره فلا
وهو كالغيبة يقال ندا فلان اذا قال فيه كلمة بشىء قال الجوهرى يقال ندد به اى شهره وسمع به ومعناهما متقارب انتهى ولا يخفى انه
تصحيف ايضا لان هذا وقع شيخا فى مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون بدله فى اخره والله اعلم بباطنه وظاهره كقول
القائل ان قيل فى بتشديد الياء اى ان ذكر بحقى فى السوء بفتح وضمها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء ورويا بالعربية
فقد قيل فى النبى اى السوء بمعنى ما يسوءه ويحزنه او ان كذبت بتشديد الذال المجهول فقد كذب الانبياء وهذا وما قيل له بمحل حسنا اذ
ظاهره انه اراد تسلية بهم فى مقام الاقتداء وحصول الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء
واما قوله او ان اذنبت فقد اذنبوا ففى خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كان فى صورة المعصية وان تاب صاحبه
عنه فهو تحت المشية بعدم معرفة صحة شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك وانا اى وانا اسلم من السنة الناس اى
من ان ينسبوا الى لم افعله ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله كما قال قائل ولا احد من السن الناس سالم ولو انه ذاك النبى المطهر
اذ قد صبرت كما صبر اولوا العزم وهذا خطاء فاحش عند اولى الحزم بل ربما انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين قيل فى حقهم انه
ليسوا من اولى العزم كادم عليه السلام لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما وكيونس عليه السلام لقوله تعالى واصبر لحكم ربك و
لا تكن كصاحب الحوت او كصبر ايوب وهذا كذب ومجازفة فى القول او صبر نبى الله من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو اى
من اعدائه وتزول على عداوه وحلم بضم اللام اى تحمل على اكثر مما صبرت اى تحملت عنه وكقول المتنبى وهو ابو الطيب الجعفى الكوفى
الشاعر الاديب المجيد الاريب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على الاداب وغيرها من امور
غريبة ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر فى صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعانى

وظهور وظهر منهم الاولوية
فى مقام النبوة فلا يذكر
الذنب المغفور
شبهة فى مقابلة
الانبياء الزكى
وصورة
المعصية
صح

فى انسابه انما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية فاسره
وفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره
فى حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم صار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل فى طريقه
بالقرب من النعمانية فى شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما قيل له المتنبى لانه قال شعر انا فى امة تداركها الله غريب
كصالح فى ثمود وقيل انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوى النبوة والرسالة فى مقام التنبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقيل ما مقامى
نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود ونحوه بالرفع اى مثل شعره ويجوز جره وكقول غيره من اشعار المتنجز فيتى اى المتجاوزين فى القول
المتساهلين فى الكلام كقول المعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب
واللغة والنظم لزوم ما لا يلزم فى خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب المائة جزء فى الادب ايضا ومكث مدة
خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى راى الحكماء توفى فى ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة
بالمعرة وكان مرضه ثلثة ايام وقبره فى ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبى فى الميزان فقال روى جزء عن يحيى بن مسعر
عن ابى عروبة الحرانى وله شعر يدل على الزندقة سبقت اخباره فى تاريخى الكبير انتهى وفى حاشية التلمسانى قال المقرى فى كتاب اقتراح السميرى
فى شرح مقامات الحريرى يزعمون انه منتحل المذهب البراهمة مدمن على اعتقاده وفى اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريب منها قوله كنت
بالخطاب موسى وافتته من الموافاة اى اتته بنت شعيب واختلف فى اسمها غير ان ليس فيكما من فقير فانه شبه فيه ممدوحه وزوجته
بموسى عليه السلام وامراته وهى بنت نبى جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم على ان اخر البيت يعنى ان عجزه شديد فى القبح عند ذوى
لان مضمونه التعيير لموسى بفقره وداخل فى باب الازدراء اى الاحتقار والانتقاص والتحقير بالنبى اى الكليم عليه السلام وتفضيل حال
غيره من الامراء الاغنياء عليه وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفض الانبياء
ويرفع السخفاء وكذلك اى مثل هذا الازدراء فى حق الانبياء قوله اى شعر ابى العلاء المعرى عن مقام اثناء لولا انقطاع الوحى
بعد محمد قلنا محمد بالضم من ابيه بديل لغة فى بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه هو مثله فى الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل
قال التلمسانى اجتراء على الله ورسوله فى قوله من ابيه فانه اثبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكذب بكتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو كما قال الغزالى شبه الملائكة بالحدادين من ليس شىء برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسى وقصد بالبيت الثانى من هذا الفصل بالصاد المهملة اى النوع من الكلام شبيه
اى فى مقام فتح المرام وشدة المرام تشبيه عمير كنيتى فى فضلها بالنبى والمعجزات اى اخر البيت الثانى محتمل لوجهين وفى نسخة محتمل الوجهين
وفى اخرى يحتمل الوجهين اى احدهما اقبح من الاخر احدهما ان هذه الفضلة نقصت الممدوح بتشديد القاف اى خفضه عن مقام ربيع
النبى عليه السلام والاخر استغنائه عنها اى رسالة جبريل وهو الاشد كفرا اذ الاحتمال للاول فتامل وهو الاظهر فنديم نحو
منه قوله الاخر قال الحلبى لا اعرفه وقال التلمسانى هو المعرى انتهى والاول اظهر والا فلا قال قوله الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحى
جبرئيل وفى نسخة جبرين بالنون وهو لغة كما يقال فى اسرائيل واسمعيل ونحوهما وما زائدة ورفعت مبنى للمجهول والرايات جمع راية
وهى العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويب والتضعيف للتكثير وفى نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح الخفوق
وهذا اجتراء على هذا الملك العظيم وقول الاخر من اهل العصر لعله من المصريين قال الحلبى لا اعرف فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلبه فخوف
بكسر اللام ومنها اى خاف رضوان الجنة قال الدلجى على قرائة انه لم يجاور فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التلمسانى فى استجار لكونه لجا اليه

وساله

وسالة الاستشهاد ومع هذا كله لم يتبين خلوص المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى وكقول حسان
يصرف ولا ينصرف المصيصى نسبة الى مصيصة كسفينة بلد من بالشام ولا تشدد كذا فى القاموس وقال التلمسانى بكسر الميم يخفف ويفتح ويخفف
وهو موضع من ثغور الشام من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وبضم وضم اللام وفى نسخة شعراء الاندلس والاندلس بالخفة
شاعر فى محمد بن عباد بتشديد الموحدة كنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله توفى فى السجن سنة
ثمان وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة فى تاريخ ابن خلكان ووزيره اى وفى وزيره وشيخه ابى بكر بن زيدون يصرف ويمنع كان ابا بكر
ابو بكر الرضى وحسان حسانا وانت محمد اى عندنا ووزيرك ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصى حسان بن ثابت
شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال الشراح تبعا للنص على هذا المقال لكن لا يخرج عن نوع من
الاشكال فانه يلزم من التشبيه التسوية فى الكمال من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو
ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان الممدوح اراد سد
باب الذريعة لجحد الناس عن المقالات الشنيعة الى امثال هذا الذى ذكرناه من المتجرمين وانما كثرنا بتشديد المثلثة وفى نسخة اكثرنا شاهدها
مع استثقالنا حكايتها اى روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة الالسنة عنه اولى الا الضرورة داعية لتعريف امثالها وفى
اصل التلمسانى التعريف بها امثلتها ويروى لتعرف امثلتها ولتعريف امثلتها وتساهل كثير من الناس اى من الشعراء وغيرهم فى ولوج هذا الباب
الضنك بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة
ضنكا وقيل الطريق المظلم وتلاوتهم قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى فاستخفافهم فادح هذا العبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة
للحمل والفادح بالفاء وكسر الدال وحاء المهملة الثقل اى عند الناس ثقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم تعظيم ما فيه من الوزر اى الاثم الثقيل و
كلامهم منه بما ليس وفى نسخة وكلامهم منه ما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اى صغيرة وهو عند الله عظيم اى كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته فقيل له
جزعته فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال قلت ومن ثم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب لا سيما الشعراء الذين ورد فى حقهم والشعراء
يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
قال التلمسانى لا سيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لا سواها وما بعد لا سيما قد
فيجر ويرفع وينصب وقيل النصب لا يصح ونكرة فالمثلثة والحاذف ما زائدة وسوى مضاف لما بعده والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة
موصوفة وهو ضعيف فى المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهان ما كافة ولا سيما كذلك فى الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء
اخراج وهو وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى
وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتالق فى صفاته وقيل الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم
الا منهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبه ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل فيهم الكلب والشاعر فى رتبته
بالبيت الا انى لم اكن شاعرا اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبى وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله وما ياتلى فى صحة
مبتذلا والمشهور ان فيه عشرة خصال من خصال رجال الابدال ما اخلت واحدة منها يوجد فى شاعر بحال واشدهم فيه تعرعا
والشاشر عجا اى رسالا واطلاقا من غير ان يكون ثلو يجاعن هانى بكسر النون فهو وقد يسهل الاندلسى قال الحلبى هو ابو القاسم
محمد الازدى وكان ابوه من قرية من قرى المهدية بمدينة اشبيلية ونشابها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر

مهد فيه وكان حافظا للاشعار العرب واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان
ببرقة اضافه شخص فاقام عنده اياما فخرج ليلا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنين
وستين وثلثمائة وهو في المغرب كالمتنبي في المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان وفي نسخة وابو سليمان المعري
بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والتنقص بالنبي وصريح الكفر بالله وقد اجبنا عنه اى عن كلامهما وما يترتب
على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه على انه يحرم سماع سيما شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة
الكشاف ونحوهما حذرا من دسيسهما في كلامهما مما يعد في دسها كما التفت في كفريات ابن عربي مما يتعلق في توحيد الله او بنقص النبوة
رسالة مستقلة وغرضنا الان هو الكلام في هذا الفصل الذي سبقنا امثلته نظما ونثرا فان هذه الامثلة كلها وان لم يكن
يتضمن سبا اى ذما صريحا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا اى عيبا قبيحا ولست اعنى اى اريد بهذا النفي بيتي المعري
فانه كفر واضح والحاد لائح واما قول الدلجي ولست اعنى بيتي المعري فغلط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة خطاء فاحش من جهة
لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله ولا قصد قائلها ازراء اى احتقارا واعتقادا لى
انتقاصا بالمرء لكن مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك فما وقر النبوة اى ما عظمها ولا صاحبها ولا عظم الرسالة ولا رسلها ولا عزر
بتشديد الزاى وفي نسخة راء اى ولا قوى حرمة الاصطفاء ولا عزز بتشديد الزاى الاولى وحظوة الكرامة بضم الحاء المهملة وبكسر وسكون الظاء
المعجمة اى المرتبة المكرمة والمنزلة العظيمة حتى شبه من شبه في الممدوح من الامراء والوزراء من شبه لما ذكر من الانبياء والاصفياء في كرامة نالها اى
لاجل جائزة اصابها من ممدوحه او معرة او مصيبة او منقصة او مشقة قصدا الانتفاء منها والتبرئ عنها او ضرب مثل لكشف المراد
لتطيب مجلسه اى لتطيب مجلس القائل او المقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته او اعلاء بفتح الهمزة اى دفع
ومبالغة وبغي مبهمة اى مغالاة ومجاوزة في مقالاته في وصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه بمن عظم الله خطره بفتح الخاء المعجمة والطاء
المهملة اى منزلته وشرف قدره اى مرتبته من انبيائه واصفيائه والزم كل احد توقيره اى تعظيمه وبرع بطاعته له وانقياده اكتسابا
واجتنابا لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ونهى عن جهر القول له لقوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول ورفع الصوت عنده اى
حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الدلجي اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس
كذلك فانه يشمله وغيره نحو ادرك عيسى عليه السلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل وينبغي منه التادب مع العلماء
الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين وسائر صلحاء الانام فحق هذا القائل النعلم يقصد لقوله نقصا ولم يذكر
عيبا ولا سبا لكن كلامه بذكر بعض اوصافه يتوجع الى ما يصرفه عن ان يفهم منه سبا او نقصا ان درء اى دفع عنه القتل اى احتياطا
الادب بضرب وجيع وتوبيخ فضيح والسجن اى في مكان شنيع بحسب حاله وقوة تعزيره اى شدة تاديبه وتشهيره بحسب شنيعة مقاله
فسكون نونه اى نجاسته ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته اعدائه لمثله اى لمثل ما نطق به او ندوره بضميرين اى محلوف عادته وفرينة كلامه
حالية او مقالية او ندمه اى وبحسب ظهور ندامته على ما سبق منه قصدا عنه ولم يزل المتقدمون من العلماء والادباء ينكرون مثل هذا
المدح الموهم للقدح ممن جاء به من الشعراء وقد انكر الرشيد وهو هرون من احفاد العباس على ابي نواس بضم النون فهمزة ويبدل
كان والده موسى الجراح بن عبد الله الحكمي والحكم وكان مولده بالبصرة ونشاته بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد وديوانه معروف توفي في سنة
خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي ومن جيد شعره قوله في نعت النرجس تامل في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على اطرافها الذهب السبيك على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك وقال اسحق النمام رايت ابا نواس فقال نعم غفر لي

ربي بابيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي فقال فيكون الى ابنه فسالته عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوبة فيها بخطه
يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم مالي اليك وسيلة الا
الرجا وجميل ظني ثم اني مسلم ادعوك ربي كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم وانما انكر الرشيد قوله شعر فان يك باقي سحر
فيكم فان عصى موسى بكف خصيب بخاء معجمة وصاد مهملة اى رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد
بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروى خضيب بالخاء والضاد المعجمتين يقال كف خضيب بمخضب بالحلد
اى ان يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي تجدى نفعا مع وجود عصى موسى بكف ابرضا خصيب يلقفه ما يافكون
ولا شبهة انه ما اراد به اثبات النبوة لمحمد وهذا الان في كلامه نوع من الاستعارة الموهمة في ظاهر العبارة هنالك موجه بذلك وقال له يا ابن
اللخناء بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللخن وهو الانتن اى يا ابن المنتنة انت المستهزئ اى المستحقر بعصا
موسى بحيالك يا بيها بكف خصيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلة وفي نسخة من ليلة وذكر القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية قال
الحلبي انه عبد الله بن مسلم بن قتيبة وفي نسخة بضم العين المهملة وبسكون الفوقية ان مما اخذ عليه اى انكر على ابي نواس وكفر فيه وفي
نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفي نسخة به اى بسببه او قارب اى قرب ان يكفر او يكفر قوله في محمد الامين اى ابن هارون الرشيد بن المهدي
وتوفي الرشيد سنة ثلث وتسعين ومائة فبويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو
كتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين
ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه البيعة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها
الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر
وكسر وتشبيهه اى ابي نواس اياه اى محمد الامين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال وفي نسخة في الشعر تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
اى تشابها خلقا وخلقا كما قد الشراكان الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه بفتحتين يقال هذا شبهه وشبيهه اى شبيهه والحلق
بفتح اوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها والمراد بها الصورة والسيرة وقد بضم القاف وتشديد الدال المهملة اى قطع وقص والشراك بكسر الشين
دوال النعل والمراد المبالغة في استوائهما بالفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامين زيني
وانما حمله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين قد انكروا اى العلماء او الامراء او هما جميعا ايضا عليه قوله اى على ابي نواس وفي نسخة على الاخر
وهو اصل التلمساني فقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي في نسخة على الاخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه
بانه من قول ابي نواس كيف لا يدنيك من امل اى كيف لا يقربك الله من رجاء بك من نفره مرة من رسول الله من نفره بفتح الميم الاولى وكسر الثانية
اى من رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق الكفر على الخادم وانما انكروا عليه لان حق الرسول اى رسول الله وموجب تعظيمه بفتح الميم اى مقتضى
تكريمه وابعد الدلجي فقال بكسر الجيم اى ما يوجب ترغيبا من تعظيمه وانافة منزلته اى رفعة مرتبته ان يضاف اى ينسب غيره اليه اى شرف نسبه وكرم حسبه
ولا يضاف اى هو الى احد وفي نسخة الى غيره والاقالاضافة النسبية وغيرها كلها نسبية وقد يعذر قائله بصنعة القلب كما في قولهم عرضت
الناقة على الحوض لا سيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه السلام لا يعذر بمثل هذا الكلام ويحكي عن علي بن الاصغر وكان من رواة ابي نواس
قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنتاب عن عفره انشدنيها فلما بلغ قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره وقع لي انه كلام
مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال

ما يجيبه الاجاهل بكلوم الكرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين
الاسلام شعر وما زال في الاسلام من دين هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وقال الحلبي نقلا عن
السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضي الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المتخير فيه عابه بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها
ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا واضاف اليه قال النبي
وانما اراد التخلص بحجة ما من رواية اقول لما قيل القرني يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم
والتاخير في الواو فانه بدء في اللفظ ثم بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا من قبيل
الترقي لا التدلي فالحكم في امثال هذا الدعاء ورددناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب ما بسطناه اي ما فصلناه وبيناه من وفي
نسخة في طريق الفتيا بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وحاشيه ان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه
على هذا النهج الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه اي اتباعه ممن ادركه وغيرهم ففي النوادر
من رواية ابن مريم اي الجمحي المصري ابو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة عنه
اي عن مالك في رجل عير رجلا بالفقر قالت تعيرني بالفقر كما في نسخة اي اتعيرني به وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم قال النبي على
قراريط لقريش والمحققون انه عليه السلام لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعي شعيب
ورعي موسى عليه السلام بل قيل كل نبي رعى الغنم والله اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوصف الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة
عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسيأتي زيادة
الكلام على هذا المرام وقد حكي ان موسى عليه السلام راى شاة شاذة فتبعها بسعه فزادت في شرادها وتنفر حتى بعدت عن فعليها
فلحقها فحملها على كتفه رحمة عليها فنودي اي في الملكوت بين المقربين ايصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم
يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا وانما رواية رعى بقراريط فقالوا اسم موضع فقال مالك قد عرض بتشديد الراء اي لوح
بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه اللائق به ارى ان يؤدب قال الانطاكي روي انه عليه السلام قال يوم حنين لذلك المنافق
الذي قال الا تراون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ويلك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا
والحديث في الكشاف وفيه دليل على جواز اي اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذا لم يقصد القائل به
منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى رعى الغنم قال النبي
ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا فيما صدر عنهم من خطأ في قول او فعل ان يقولوا في جواب العتاب قد اخطأت الانبياء قبلنا فان هذا خطأ
من وجوه اذ لا يقاس الحدادون بالملوك فان خطاء الانبياء ما كان الا زلات نادرة في بعض اوقات تسمى صغائر بلا خلاف الذي بل حسنات بالنسبة
الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محفوفة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها عمدا وخطأ و
واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدرى خاتمة اصحابها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار
على المعصية ومامونون من سوء الخاتمة فلا يصح هذه المقايسة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له
كان ابو النبي كافرا فقال قد جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا يكتب لي ابدا وهذا يوافق ما قال امامنا في فقه الاكبر ان والدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسألة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله

التذ

الثلثة لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعيرة وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
اي قصده والاحتساب اي طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح اي صورته
كانه وجه نكير هو احد ملكي سؤال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما لا يأتيان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانا من الله بعبده
في المقبرة ولرجل اي او قال رجل لرجل عبوس اي عجبه او جبينه كانه اي عجبه وجه مالك الغضبان على اهل المعصية وهو خازن النار وقال الله ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروي مال بحذف الالف صوابها ان يكونا بالتنوين وغضبانا نعتهما فقال اي القابسي اي شيء بالرفع ويجوز
نصبه اي ما الذي اراد بهذا الكلام ونكير احد فتاني القبر بتشديد الفوقية اي احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله وهما
اي نكير ومالك ملكان من جملة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجملتين اعاد الكلام بقوله فما الذي اراد اروع بفتح الراء اي اخوف وفزع
ودخل عليه اي على القائل حين راه اي المقول له وفي نسخة اذ راه من وجهه متعلق بدخل اي من جهة هيبته ووجهه ام عاف النظر اليه اي كره رؤيته
لدية ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف لدمامة خلقه بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اي حقارة صورته فان كان مراده هذا اي القصد
الثاني فهو شديد في التنكير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين الذي يوجب التكفير وفي نسخة التهوين فهو اي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهو
اشد عقوبة اي يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول وليس فيه تصريح بالسب للملك والا لكان موجبا للقتل وانما السب
واقع على المخاطب الا انه يستحق التأديب لما في تشبيهه فلا الادب وفي الادب بالسوط اي بالضرب به والسجن اي حبسه نكالا اي عبرة للسفهاء
وعقوبة يمنعهم عن مثل هذه الاشياء فانه السجن قبر الاحياء ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها
فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالدنيا في حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث
عن الرؤيا من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كرؤية ملك الموت وقد اختلف علمائنا فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال
ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضيخان وهذا الاخير هو الصحيح ودليل قوله تعالى من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال اي القابسي واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره اي غلظ طبعه
وقل ادبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبط الدلجي بالهمز وفسره بربي عنده ما انكر حاله وفي نسخة عند ما راى من عبوس الاخر وهي المقول له
الا ان يكون العبس بتشديد الموحدة المكسورة ممن له يد اي تصرف سلطنة وقدرة عقوبة فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي فيخاف
وقال الحلبي يرهب رباعي مبني للفاعل اي يخيف والاظهر انه ثلاثي بصيغة الفاعل اي فيخاف ويفزع بعبسه بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون وفي
نسخة بعبوسة فيشبهه القائل على طريق الذم او المدح او التخويف او المدح لهذا الفاعل بد في فعله اي من اظهار سوء خلقه ولزومه على ظلمه
صفة مالك اي خازن النار الملك المعظم المطاع المطيع لربه في فعله اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فيقول كانه لله يغضب غضب مالك خازن النار وفيدح لا يظهر وجه الذم فيكون قوله ذلك اخف مما قبله وما كان ينبغي مع ذلك له
التعريض وفي نسخة التعريض بمثل هذا التشبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان ولو كان هذا القائل اثنى على العبوس بعبسه واحتج بصفة
مالك خازن النار كما قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقال
الذم والقدح وليس في هذا الذي ذكرناه من تأويل قررناه ذم للملك اي اصلا ولو قصد ذمه ليقتل لانه كفر به واخطأ الدلجي في قوله قتل هذا الا
لان كفره وقتل مجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله اعلم بالصواب وقال ابو الحسن القابسي ايضا في شاب معروف بالخير اي بالصلاح
قال لرجل شيئا من الكلام فقال له الرجل اي له اسكت زجرا له عما قال فانك امي مغفل لا تعرف بين الخير والشر ادعى ما قرأت شيئا من العلم وعنده تفقه
صومه لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اي الاصل ولادته من غير اكتساب في قراءته وكتابته ومنسوب الى ام القرى وهي مكة وما حولها

ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة فقال اليس كان النبي اميا فشنع عليه بصيغة المجهول مشددا اى قبح وذم مقاله وكفره الناس
اى عامتهم فيروا له الحال واشفق الشاب اى خاف على نفسه ودينه مما قال واظهر الندم اى الندامة والتوبة عليه من ذلك سوء المقال
فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده اى استدلاله لكونه اميا بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث
لم يفرق بين الاميين كما بينه بقوله وكون النبي اميا اية له اى معجزة وكرامة كما قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
لارتاب المبطلون وكون هذا الشاب وغيره اميا نقيصة فيه وجهالة اى في حقه وقال الدلجي وجهالة برفع محله عليه السلام ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع جهالته عن نفسه لكنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ في هذا البناء ولجأ الى الله تعالى على طريق
الاضطراب فيترك عن العقاب وفي نسخة ترك لانه قوله اليس كان النبي عليه السلام اميا لا ينتهي الى حد القتل اى الى حد يوجب القتل وما يوجب
التعزير والتاديب وما طريقه اى موجبه الادب فطوع فاعله اى فانقياد فاعله الاصم من قائله بالندم عليه يوجب الكف عنه بعدم التعرض له
بسوء وفي الخلاصة روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل لا احبه فامر ابو يوسف
باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد
في القواعد الشرعية ونزلت ايضا مسألة اى وردت استفتي فيها اى طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفي نسخة بعد اى بعد هذه القضية
فيرفع قضاة الاندلس على انه فاعل والمفعول على كل تقدير شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور في رجل تنقصه رجل اخر بشيء من الكلام في
اصل الدلجي بشيء من القول فقال له انما تريد نقصي بقولك لي ذلك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص اى البشرية حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالرفع ويجوز نصبه وجره فافتاه باطالة سجنه اى حبسه مدة طويلة وايجاع ادبه حال ضربه اذ لم يقصد السب والا فيحكم بقتله لكفره وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا الحكم مبني على السياسات وسد باب الذريعة والا فالمخلوق من حيث
هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود في صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لاسيما ولا يخلو احد عن
تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك وكما اشار اليه سبحانه
بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن ادم عليه السلام الى هذه الاساءة الغاية ما امر الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد
في تقصير ما ولو كان عظيما في قدره فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك القول الذي فيه نقص من قدره حاكيا عن غيره واثرة بهمزة ممدودة
وكسر مثلثة اى راويا ناقلا عن سواه وفي نسخة واثرا بفتحتين اى عنعنة والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل بالرفع المعطوف عليه فهذا الناقل
ينظر من جهة قرائن روايته في صورة حكايته وقرينة مقالته ودلالة حالته الموذنة بغرضه الباعث له على روايته ويختلف الحكم المنصوص عليه به
فيه باختلاف ذلك مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك على اربعة وجوه من الاحكام الوجوب بالجر ويجوز اخواته والندب والكراهة
والتحريم بدل بعض من كل او كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا فان كان اى ناقلا اخبر به على
وجه الشهادة لاحد او عليه نفيا او اثباتا والتعريف بقائله حالا وصفة والانكار او عليه كما في نسخة والاعلام بقوله ليعلم ما ترتب عليه من
قتل وتعذيب وتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه اى الاحتراس والاحتراز عنه والتجريح له بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتجديد
اى ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر وروي بتقديم الحاء ومعناه التاثيم والتضييق يقال حرجه نسبه الى الحرج وهو الاثم والضيق
فهذا النقل على هذا المنوال مما ينبغي امتثاله ويقبل مقاله ويحمد فاعله اى ناقله وكذلك الحكم ان حكاه في كتاب اى تصنيف او في مجلس وعظ
او تدريس على طريق الرد اى دفعه وفي نسخة على جهة الرد له فالنقص اى ابطال على قائله والفتيا بما يلزمه اى الافتاء بما يوجب من قتل

ونحوه

ونحوه وهذا الرد منه اى بعضه مما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك الذي حكاه ورد ام المحكي عنه اى وكذا
بحسب حالات في مقالة فان كان القائل لذلك الذي حكاه ممن تصدى اى تعرض وتصدد لان يؤخذ عنه العلم الشريف او رواية الحديث الشريف
او يقطع بحكمه اى لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او شهادته لعدالته او فتياه لعلمه وحلمه وجب على سامعه اى سامع قوله حكما او
فتيا الاشارة اى الاعلان بما قاله والاشاعة بما سمع منه والتنفير الناس عنه تحذيرا منه والشهادة عليه بما قاله ليجتنب عنه ووجب على من بلغه
ذلك الذي صدر عنه لوم بعض هنالك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره ان صدر ما يوجبه وفساد قوله على تقدير خطائه في تقريره
لقطع ضرره عن المسلمين وفيا بحق سيد المرسلين ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين وكذلك ان كان هذا القائل ممن يعظ
العامة ويزجرهم عن الامور المحرمة او يهددهم في الدنيا ويرغبهم في العقبى ويبين لهم مراتب درجات العقبى ويفتح لهم ابواب المعارف ويذكرهم
احوال المعارف لاسيما اذا كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التفريد ويدعي الشهود ويتفوه بمسالة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع في الحلول
والاتحاد والاتصال والالحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة في الفرق بين الوجودية من الموحدين
والوجودية من الملحدين ومنهم طائفة ابن عربي الخارجة من قواعد دين هذه الامة اجمعين او يؤدب الصبيان بتعليم القران او العلوم
الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكر الزمخشري في ربيع الابرار من باب اللطافة والاستهزاء ولا اقرأ وان عليك لعنتي
الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما
قيما صفة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قيما فاذن من هذه الاخلاق سريته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم وتاثيره في صدورهم فيتأكد
في هؤلاء في حقهم الايجاب بالانكار بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان الامر متعلقا به ولحق شريعته ان يعلن بطعن في قربه ويحق الله ان تعلق
بمسالة ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا وحيث لم يعذروا بالجهل وذا في المحيط
وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعني اذا علموا انه كفر باذا اعتقد وكلوه وان لم يكن القائل ممن سبيل
الذي او جله عنه العلم فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه اى وصيانته عن طعن ونقص فيه متعين لا يجوز التهاون به لغرض
بكسر اوله النسب والحسب ونصرته عن الاذى اى مما يتاذى به ورويه على الاذى حيا وميتا كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا مستحق بفتح الحاء اى فرض عين على كل مؤمن ليصح ايمانه لكنه اى القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة ولكن اذا
قام بهذا من ظهر اى علا به الحق وفصلت به بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به القضية بالحكومة الشرعية وبان به الامر اى ظهر الحق و
تبين الصدق سقط عن الباقي الفرض المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا كلهم اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى
والشهادة والحكم والقتل ونحو في تكثير الشهادة عليه للتقوية والتشهير للقضية وعضد التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اى نصرته
ومساعدته في الاحتراز عنه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث اى في روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روي ان يحيى
بن معين مع جلالته روى طائفا بابيه يقول فلان كذاب وفلان وضاع في روايته وكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الحنفي في قوله
عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ان من كذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر وقد سئل ابو محمد بن
ابي زيد عن الشاهد الواحد يسمع في هذا الكلام المترتب عليه السلام في حق الله تعالى وحق نبيه عليه السلام ايسعه ان لا يؤدي شهادته عند حاكم
ليؤديه بحسب ما يقتضي حالته ومقالته قال ان رجا نفاذ الحكم اى ان رجا السامع بمعنى انه رجح عنده ان نفاذ الحكم بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة
اى تنفيذه وروي انفاذ الحكم اى اجراءه وامضاءه بشهادته فليشهد اى وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به هذا السامع ويرى
الاستتابة اى قبول توبته والادب اى مع ذلك كما في مذهب مالك فليشهد هنالك ويلزمه على سبيل الوجوب ذلك واما الاباحة لحكاية قوله

المشتمل على كفره لغير حذرنا المقصد بن المتقدمين فلا ارى لها الحكاية مدخلا في الباب على سبيل الاباحة فليس التفكه اى التفوه من غير غرض
شرعي بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض بالضاد المعجمتين اى التحرك والتكلم بسوء ذكره لاحد واما قول التلمساني ومن تمضمض
التمضمض بالضادين المعجمتين الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء ثم فرع لان الاقلال لا يترتب عليه الحكم من القتل
والتعذير والتجريح والتحذير متعين كما تقدم وانما الاكثار الذي لا يترتب عليه فائدة هو الممنوع لا الذكر اى التلفظ مطلقا والا اى الحكي الا
فلا اتفاقا فالغير غرض شرعي بمباح خبر ليس بل انه حرام ومكروه واما الاغراض المتقدمة فكان تارة والرد والنقض فمتردد بفتح الدال الاولى
مشددة اى فموضع تردد بين الايجاب والاستحباب والادنى اولى والله اعلم بالصواب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه اى الكاذبين
على الله ورسله في كتابه بالاكثار على وجه الانكار بقولهم اى بقول الكفار والتحذير لهم وتحذير غيرهم من كفرهم والوعيد عليه اى على الكفر والرد
عليهم بما تلاه الله علينا اى على لسان رسول الله المعظم في محكم كتابه الكريم وكذلك وقع من امثاله اى اشباه ما يلى علينا بالعبارات الصحيحة في الاحاديث
النبوية الصحيحة على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها واجمع السلف المتقدمون والخلف المتأخرون من ائمة الحديث وهم العلماء
الناقلون على حكاية مقالات الكفرة والملحدين اى على ما ذكرها في كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ ليبينوها للناس مما خفى لديهم
وينقضوا شبهها عليهم جمع شبهة بمعنى شك وريبة وان كان ورد لاحمد بن حنبل ايضا انكار لبعض هذا الذي ذكره على الحارث بن اسد
المحاسبي بما حكاه في كتاب الرعاية فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصلهم
من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار تفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله
وان العبد فيما ينسب اليه من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال فالانسان لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبور
في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار في حسنه وسيئه وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجمادات ادرك صغار التابعين
قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك على السمنية وهم دهرية ولما شككوه في امره ترك الصلوة اربعين يوما
وقال لا اعبد من لا اعرف والقائلين اى وعلى القائلين بالمخلوق اى بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالفعل المخلوق للانسان اى وهو خلقه
وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلثة
كلها باطلة واما قدم العالم فهو ينافى اعدام الموجد ويعين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في ان خالق الضوء غير خالق
الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد في الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسي الازلي ففي
التحقيق لا خلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنتنا ومحفوظ لصدورنا
فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمعنى الا انه يجب ايضا صيانة ان يقال مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقائد
من حديث القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث
من جميع طرقه باطل وهنا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع احمد وانكاره على المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد
حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم ثم هذه الوجوه المتقدمة السائغة بالسين المهملة والغين المعجمة
اى الجائزة وهى مرفوعة للحكاية بالجر والرفع اى الرواية عنها من مقالات الكفرة والفجرة ومن على نحوها فاما ذكرها على غير هذا النمط من حكاية سببه
والازراء ورد ما لاذى له بتنقيصه على وجه الحكايا في المحاورات والاسفار والاسمار جمع سمر بفتحتين ويسكن وهو حديث الليل واصله في ظل
القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر اذا تحدث بالليل مطلقا ثم تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي اخره الفاء جمع
طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال واحاديث الناس اى كلماتهم المتقدمة بالاستيناس ومقالاتهم بحسب اختلاف حالاتهم في الغث

ينبغي

بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اى الهزيل والسمين وهما كنايتان عن الضعيف والقوي او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق بابن عمك
يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك ومضاحك المجان بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يبالي بكلام سفي اللهو
والسخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل ورويه السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل والخوض اى الشروع بالمبالغة من
غير الملاحظة في قيل وقال بفتح لانهما على انهما فعلان محكيان ويجرهما منونين على انهما اسمان مرفيان لانهما مصدران وفي النهاية في حديث نهى عن قيل وقال
اى نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما
مجرى الاسماء خاليين من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لا يصلح ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واسنده الى
ثقة صادق فلا وجه النهى فيه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث على ما يجرى على ضرر او لا نفعا انتهى ولذا عطف عليه المص عطف
تفسير بقوله وما لا يعنى اى ما لا ينفعهم في دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجي بالغين المعجمة فيكون بمعنى
او لا اى ما لا يغنى الخائض فيه شيئا ويجر به نفعا فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة الدفع من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
شيئا او معرفة اى او على غير معرفة بمقدار ما حكاه من الشدة والاشدية وفي نسخة بقدره اولم يكن تلك المقالة او الحكاية عادته فحد غيره
وذلته اولم يكن الكلام المحكي من البشاعة بتقديم الموحدة اى الفضاحة وفي اصل العلماء بسبق النون بعدها النون وفسر بالقباحة حيث هو
الى الغاية في انه بشيع او شنيع اى كريه وفظيع ولم يظهر على حاكيه وفي نسخة على حكايته استحسانا اى جعله حسنا عنده واستصوابه اى
عده صوابا بالدليه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل هذه مباحا زجر عن ذلك بصيغة المجهول وكذا قوله ونهى عن العود
وفي نسخة عن العود اى الرجوع اليه اى الى مقاله مثالك وان قوم بصيغة وكسر الواو المشددة اى ان قوبل ناقلة عن سبيل الحكاية من غير منفعة
مترتبة على الرواية بشيء وان قيم بعض الادب فهو مستوجب له اى مستحق وان كان لفظه اى لفظ الحاكي او المحكي من البشاعة والشناعة
حيث هو اى بلغ غاية كان الادب اشد ممن لم يكن محكيه حيث هو وقد حكى ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك اقتلوه
اى السائل القائل على طريق الحكاية فقال اى السائل انما حكيته عن غيري اى لا انا الذي اقول فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجي وامر مالك
بقتل السائل المجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجيب مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من اهل القبلة قال المص
وهذا من مالك على طريق الزجر اى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجي وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل زجر عن السؤال عنه لم يقل به احد
والتغليظ للزجر بدليل انه اى مالكا لم ينفذ قتله اعلم بالغ في الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اعلم يمض الامر في قتله ولم
يمض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدلجي وهذا العذر عنه بعيد برده تكفير مالك له وامرا بما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره
وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربوه ضربا شديدا او لو قتل تحت ضربه تاكيدا لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل
انه متردد في حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان
المبتدع يزجر فقد يجوز للقائل به لعله كان غائبا او حينا فلهذا لم يتعرض الامام بتعذيره في ذلك المقام واما القول بانا لا نكفر احدا من اهل القبلة فليس
على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح فقه الاكبر فان وفي نسخة وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اى بانه اختلقه اى اخترعه من عنده وافتراه
من نفسه ونسبه الى غيره او كانت تلك المسألة عادة له لسانها دائما ويظهر هذا دائما او ظهر استحسانا وفي نسخة اظهر استحسانا لذلك السؤال او المقال
او كان مولعا بفتح اللام اى مكثرا مشتغلا بمثله والاستخفاف له اى الاستهانة بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدلجي حيث فسر الاستخفاف بسرعة الكتوخ
او التحفظ لمثله اى طلب حفظ امثاله مما يجر العامة في امثاله وطلبه او طلب مثله ليضمه الى نقله وروايته اشعار بنحو عليه السلام وسبه في نثر
الكلام فحكم هذا حكم الساب نفسه اى بعينه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فان الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الانام

يتوشح بما فيه وقد قال تعالى
اى المغترضين

وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى عز وجل رواه البخارى فى تاريخه والترمذى جامعه عن ابى سعيد الخدرى فيبادر
بقتله ويعجل بتشديد الجيم اى فيسارع الى اهانة امه بالجر بدلا اى بادية وعصبة كما ان الام مادى الولد ومفزعه ايماء الى قوله تعالى
امه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية وقد قال ابو القاسم بن سلام بتشديد اللام فيمن حفظ شطر بيت اى نصفا او بعضه فاندفع به قول الشاعر كان
احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة مما هجى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر اى اذا قصد حفظه او اراد نشره وقد ذكر بعض
من الف والهجاء بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمسانى وفى بعض النسخ بلا ميم ولا ادرى ما وجهه وكذلك
فى اصل المؤلف قلت وجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من التأليف الى التصحيف والتحريف قال الانطاكى دليل بعض من الف
هذا هو ابن حزم والله اعلم هذا وقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه الناس فى فعله ما لم يضع كتابا او يقل شعرا من قوله
وقيل من وضع كتابا فقد استشرف للمدح والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف وقيل صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس
نقله وعنه قول الشاعر لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم يبالغ بعد فى تهذيبها فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
هذا والى الله الا انه يصح كتابه كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب لكونه من
عند الله ما وجد فيه اختلافا يسيرا وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد الا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه معصوم على الوجه الاتم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من نظمه ونثره وكتابه او كتابته كما فى نسخة
وقرائته ولو من غير روايته وتركه متى وجد دون محوه ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينقص من جهة دينه ورحم الله تعالى اسلافنا
المتقين المتحرزين اى المحترسين لدينهم المحتاطين فى امر تعيشهم وبعضه التحرزين بالتحرز به فى اصل الدلجى فقد اسقطوا اه ولذلك تركوا من احاديث
المغازى والسير كثيرا من الخبر والاثر ما كان هذا سبيله من نحوه فى شعر او غيره وتركوا روايته ولو جوز حكاية الاشياء ذكروا منها يسيرة اى قليلة
وغير مستشنعة بنوع الشين اى غير مكروهة وفى نسخة غير مستشنعة اى مستقبحة على نحو هذه الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى
اى الوجوه السالفة من الوجوه والمذهب من التحريم والكراهة ليرى الناس ويعتبروا ولو يجوز ان يكون بضم الياء والياء ليظهر وانعمه الله اى عفوه
من قائلها واخذه المفترى عليه اى بطشه بذنبه ولو من ناقلها وفى اصل الدلجى واخذه بالضمير اى ذنبه واخذه سبحانه وهذا ابو عبيد القاسم بن
سلام بتشديد اللام قد تحرى اى اجتهد واحتاط فيما اضطر اليه واحتيج الى الاستشهاد به من الدلائل فى اثبات بعض المسائل او توضيحها او وسائل
فى معرفة كل طالب وسائل من اهاجى اشعار العرب على شعار ارباب الادب فى كتبه متعلق فكنى عن اسم المهجو لو زنا سمه ولم يصرح به تفاديا
عن ذكره ما يستبرأ لدينه اى استبقاء لامر يقينه وتحفظا من المشاركة فى ذم احد من المسلمين بروايته او نشره بحكايته فكيف بما يتعرض فاعله
يتوصل به الحاكى له الى عرض سيد البشر اى بنى آدم سيد العالم صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى اعلم ان هذا النوع انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله
واما ان كان الكافر مع الهاجى او المهجو كافرا فذكره مساويه اعظم فكاية قصبة رواية وحكاية ولو كان الهاجر كافرا والمسلم والمهجو مسلما فالاولى ان
لا يذكره او لعيره كما فعل ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سيرته ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى جزى ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب
العاديات وقد فعل ابدل بعض الائمة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل ذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم
اجمعين فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز اى خلاقه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف بصيغة المجهول فى جوازه عليه وما يطرا اى يحدث
ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعة به اى فيه ويمكن اضافتها اليه اى حق ما امتحن به اى ابتلى عليه السلام وصبر فى ذات الله على
شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته فى افعاله واقواله وما لقيه من بؤس عيشه بضم موحدة فهمز

ساكه

ساكن ويبدل اى شدة فى وقته ومر عليه من معاناة عيشه اى مقاساة فى امر معيشته كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية ومذاكرة العلم
لتحصيل الدراية ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء اى عنهم وما يجوز عليهم من بين سائر البشر خصوصا فهذا اى فما ذكرها فن اى نوع
خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة فى الفصول السابقة اذ ليس فيه اى فى هذا الفن غمص بفتح معجمة وسكون ميم فمهملة اى عيب ولا نقص
ولا ازدراء اى استحقار ولا استخفاف اى استهزاء لا فى ظاهر اللفظ من جهة مبناه ولا فى مقصد اللفظ من طريق معناه لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم اليقين وفهماء طلبة الدين بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم او فهم وهو الفطن الذكى من يفهم مقاصده ويحققون
فوائده افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه ويجنب بتشديد النون المفتوحة اى يصان ذلك الكلام من عساه لا يفقه وروى لا يتفقه د
ودى لا يفهم او يخشى به وروى فيه اى يخاف عليه فتنة اى وقوعه فى محنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه
من تلك القصص كيد النساء بسبب الابتلاء لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فى اصل فطرتهن فقد قال عليه السلام مخبرا
عن نفسه ما وقع له فى سابق الايام باستيجار وقال الدلجى لقريش واقول لعل ببعض اهل انه حجر الاستيجار فى فعل كما وقع عليه السلام
لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخارى عن ابى هريرة ما من نبى الا وقد رعى الغنم واخبر الله
بذلك عن موسى عليه السلام وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبى ان فى الحديث الصحيح
كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفى سنن ابن ماجة هذا الحديث وفى آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط يعنى القيراط
جزء من اجزاء الدنيا وهو نصف عشره فى اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط
هذا لفظ النهاية وفى الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رايت فى حاشية على سنن ابن ماجة اصلنا وهو اصل صحيح معتمد
قال محمد بن ناصر خطأ سويد فى تفسير القراريط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله
والصحيح ما فسره به ابراهيم بن اسحق الحربى الامام فى الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان فى نواحى مكة وكان ذلك منه وسنه نحو عشرين فيما
استقرى من كلام ابن اسحق والواقدى وغيرهما انتهى وهذا يرده قال القاضى وكذا ما بوب عليه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاجارة باب
رعى الغنم على قراريط انتهى وفى القراريط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة فهذا اى رعى الغنم ولو
باجرة لا غضاضة فيه اى لا منقصة جملة واحدة اى من حيث هو لانه من جملة كسب الحلال على وجه الحلال بخلاف من قصد به انقضاضه
اى التنقيص والتحقير بل كانت اى الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرب فى الزمان
والمكان بل كانت عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قضية موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل
برعى الانبياء للغنم من فائدة فيقال نعم فى ذلك اى برعى الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفياء وتدريج لله وفى نسخة و
تدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب او تعويد برعايتها لسياسة امتهم اى خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامامة و
الامارة فى الازل ومتقدم العلم بكسر الدال او سابقا الذى ظهر فى العلم الاول وكذلك قد ذكر الله يتمه لموت ابيه جنينا وقد انت عليه سنة لتمهد
تكفل جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذا كان شقيق ابيه فاحسن التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اى جاهلا
بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا اى فقيرا فاغنى وهو معنى قول المص وعيلته اى وذكر الله فقره وحاجته على طريق المنة عليه بما يؤيده ويغنيه
والتعريف بكرامته له اى بهدايته وهداية غيره بنور رسالته فذكر الله ذكرا اى الخبر لها اى الحالة من يتمه وعيلته على وجه تعريف حالة المتعين
لكرامته والخبر عن مبتدئه اى ابتداء امره وظهور قدره والتعجب من منح الله بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اى نعمه قبله بقاف مكسورة
فموحدة مفتوحة اى فى جهة عظيم منته وفى نسخة بنونين وفى نسخة منن الله عنده ليوفيه على ما ذكر به غضاضة اى ما يؤدن الى

منقصة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته لجميع امته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا اى طلعه وعليه وعلاه على صناديد العرب اى
اكابرهم ومن ناواه مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اى عاداه من اشرافهم شيئا فشيئا اى سنة فسنة وساعة
فساعة وفى اصل التلمسانى فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور والنمو وما موصولة واقعة على الخبر فى بمعنى على اى على ما شاع
ذاع من الخير ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى او فى على اصله اى فى فاشى الخبر فظاهر الاثر ويمنى بتشديد الميم اى ذكر امره وعلى
قدره وفى نسخة بتخفيف الميم حتى قهرهم اى غلبهم فنهاهم وامرهم كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان
فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن وقال للاسراء منهم ما كنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اذهبوا فانتم الطلقاء وتمكن من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى المفتاح اى مما كره من البلاد واستولوا عليه بالانقياد او بمعنى الخزانة
اى ما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه للمصائب فقد ملك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحواه واستباحه مما لا كثير من الامم اى مال
ملكهم وسواهم ملكهم وفى اصل التلمسانى مما ليك بالياء فهو جمع مملوك غيرهم اى غير صناديد العرب وغيرهم باظهار الله تعالى باعلاء كلمة فى الدين وتأييده
اى تقويته بنصرة اى باعانة من عنده وبالمؤمنين اى وبجعلهم اسبابا بالنصرة والف بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله
سبحانه هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وامداده بالملئكة مسومين بكسر الواو
وفتحها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة مسومين اى
معلمين سيما خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملئكة وهى عمائم صفر وقيل كانت عمائم الملئكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء وقد روى
انه عليه السلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملئكة قد تسومت بالصوف من الابيض فى قلانسهم ومناقرهم واما بخيولهم فانهم
كانوا على خيل بلق مجزورة الاذناب والاعراف معلمة النواصى والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم ولو كان اى محمد
ملك بكسر اللام او ذا اشباع اى صاحب اتباع معتقد فيه عليه فى الزمن الحسب كثير من الجهال ان ذلك اى ما ذكر موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم حين سأل ابا سفيان
اى ابن حرب وهو يليا عنه اى عن احوال النبى عليه السلام كما رواه البخارى هل فى ابائه من ملك بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة لا بيانية
ولا تبعيضية كما ذكره التلمسانى اى من سلكها وروى من ملك بالفتح فيهما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمسانى فقال اى ابو سفيان لا ثم قال
اى هرقل ولو كان فى ابائه ملك اى احد من الملوك لقلنا فى حقه هذا رجل يطلب ملك ابيه وان الظاهر انها ظرفية والاولى ان يكون تعليلية اى
ولان اليتيم وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر اليتيم لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الاب قبل
بلوغ الولد من صفته واحرى نعلم ما فى الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار الامم السالفة بالروم والخلفاء اى السابقة الماضية وكذا
اى بعث اليتيم وهو ذكره فى كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف مقصورة وروى ممدودة وقال التلمسانى وهو ابن
حلقيا وقال الدلجى نبى من انبياء بنى اسرائيل وفى الفاموس ارميا بالكسر نبى وبعد اى ونعت اليتيم وصفه ابن ذى يزن بفتح الياء والزاى غير منصرف واسمه سيف
وهو ملك اليمن لعبد المطلب على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف
مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذى بصره بارض الشام وقد عده من الصحابة عند بعض الاعلام والمختار انه ايضا كذا ذكره لابى طالب فى ذلك المقام
فروى انه نزل من صومعته واخذ بيده عليه السلام وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابنى فقال بحيرا
ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت

هذه القضية

هذه القضية فى فصل دلائل النبوة وكذلك اذا وصف بانه امى كما وصفه الله به لقوله فامنوا بالله ورسوله النبى الامى وقوله الذين
يتبعون الرسول النبى الامى فهى اى الصفة الامية مدحة له بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره وفضيلة ثابتة فيه اى فى حقه
بخصوصه وقاعدة معجزته اى اساس كرامته فى خرق عادته الدالة على تحقق رسالته او معجزته العظمى بضم العين المعظمة فى الغاية من القران
العظيم انما هى متعلقة بطريق المعارف اى العلوم الجزئية والعلوم الكلية من الاخبار السابقة والاثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع
الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته وهو ما منح اى اعطى صلى الله تعالى
عليه وسلم من الفضائل والشمائل هنالك وفضل بصيغة المجهول مشددا او مخففا او منير به عن غيره من ذلك اى من اجل كماله
ذاته وجمال صفاته كما قدمناه من قسم الاول يعنى فى نسخة فى قسم الاول اى من الباب الرابع وعجود مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب
كما قال مدحه بعض ادباء الالباء شعر جميع العلم فى القران لكن • تقاصر عنه افهام الرجال • والمعنى ان ظهوره من رجل لم يقرأ ولم
يكتب ولم يدارس المدارس ولا القى فى المدارس مقتضى العجب فى عالم الفكر ومنتهى الغير ومعجزة البشر وليس اى فيه كما فى نسخة ذلك لو
بالامى فيقتضيه اذ الخط بالذات منى الكتابة والقراءة المعرفة وانما سمى اى القراءة ونحوها الة لها للمعرفة وواسطة موصلة اليها
غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مستحق مع قوله استغنى عن الواسطة كالنتوع
والنسب والامية فى غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة اى ومقدمة الضلالة العنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر
الكتب ليعمل محل ما فى باطنه وبهذا يعرف ان كشف المعارف وظهور المعارف فى بعض الادميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما
اشار اليه قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى عرف اللغوى ما يحصل للادمى من غير كسب ظاهر فى الادمى فسبحان
من باين امره اى غاير لم التبق من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه اى محل خفض قدره غيره وجعل حياته فيما فيه هلاك
من عداه اى من سواه من ارباب الادواح واصحاب الاشباح هذا شق قلبه اى صدره مرة بعد مرة فى حقه واخراج حشوته بضم الحاء
المهملة ويكسر وسكون الشين المعجمة واصلها ما فى جوف الشئ مما هو محشو فيه كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة
سوداء كما رواه البخارى كان حظ الشيطان وتعلقاته بها فى مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها كان تمام حيوته ونظام صفاته
وغاية قوة نفسه ونجاة قوة انسه وثبات روعه بضم الراء اى قلبه حال خوفه وودعه وسروره من قال شعر اقتلونى يا ثقاتى •
اى فى موتى حياتى والبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا وهو على ما فى نسخة اى شقه واخراجها فيمن سواه منتهى هلاكه اى غاية تسببا
اهلاكه وحتم موته بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه وفناءه والمعنى انه نهاية عليه موته وافناءه وهلم جرا اى وهكذا الامر مستمرا الى
سائر ما روى عن اخباره وسيرته الموزونة باثاره واسراره وماثره اى مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه وتقلله اى طلب وقلته وروع
تبلغه اى طلب بلوغه مراده الى سيارة من الدنيا زاهدا فيها لا اضطرارا عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذ والمركب الزينة وتواضعه مع خلق
مع كمال شرفه عند الحق علاه بقوله من تواضع رفعه الله رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة وجهينة بفتح الميم ويكسر على ما ذكره الكشاف والوزيد
ولم يلتفت الى نفى الاصمعى والزمخشرى فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته نفسه فى امور المحتاج اليها وخدمته بلبيته تهوينا على اهله
وخدمه زهدا فى الملك والملك والجاه والصيد للملك وقد سئل الزهرى عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ورغبته
عن الدنيا اى اعراضا عنها بسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد وتسوية بين حقيرها وخطيرها اى عظيمها من قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها وبقاء
شرورها وتقلب احوالها وتغير اربابها امورها ونعم القول شعر فلا تدوم على حال تكون به • كما تلون فى اثوابها الغول • كل هذا الذى ذكرناه

من فضائله اي بعض شمائله ومآثره اي مكارمه التي تؤثر وتروى من مفاخره وشرفه اي طرفه وتحفه كما ذكرناه فيما سبق من محله ومجمل الكلام
وما ورد عنه عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم اورد منها شيئا مورده اي ذكره في محله اللايق به وقصد بها مقصده من تعظيم
قدره وتبجيل امره كان حسنا اي مستحسنا عند الله وخلقه ومن اورد ذلك على غير وجهه يتاهل في حقه وعلم فيه اي من ايراده ذلك
سوء قصده من تنقيصه به لحق بالفصول الستة التي قدمناها فيقتل او يعزر او يحبس كما قررناها وكذلك ما ورد من اخباره
اي من افعاله واقواله وآثاره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في احاديث وفي نسخة في الاحاديث مما في ظاهره اشكال كحديث
لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات يقتضي امورا لا تليق بهم بحال من احوالهم ويحتاج الى تاويل يصرفها الى تحسين مقالهم وتردد احتمال
من نقصان في جلالة كمالهم فلا يجب اي فلا ينبغي ان يتحدث منها بل يجب ان يسكت عنها ولا يأتي بشيء منها الا بالصحيح الثابت فيها ولا يروى
منها الا المعلوم في الرواية الثابت في الدراية ورحم الله مالكا فقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه المحتاجة الى التاويل
المقتضي للتنزيل والمشكلة المعنى المبنية على استعارة في المبنى كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن تنزلات رحمته وموجبات
اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه عن انتقال وتغير ووجود مكان وزمان في ذاته وكذا
الحكم في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فالسلف والخلف منزهون فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل
والمتأخرون على التاويل والكل قائلون بالتنزيه وما يتعرض عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله
المجيب عن سؤال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال اي مالك ما يدعو الناس اي ما يبعثهم ويحثهم
انعامه ويحملهم الى التحدث بمثل هذا الحديث خلق الله آدم اي صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله بينه
وبين القبلة فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن اي ابن عجلان من الفقهاء مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة
روى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما ووثقه احمد وابن معين وقال غيرهما نزل الحفظ
روي انه حملت به امه ثلثة اعوام فشق بطنها لما مات فاخرج وقد نبتت اسنانه في الميزان للذهبي قال عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك
ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال منهم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبي قلت
قال مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولابن عجلان فيه متابعون وخرج في الصحيح انتهى فمعناه لم يكن نفعه ما يشابه
هذا من الفساد للعباد والخوض في الباطل لاهل الفساد ولم يكن من الفقهاء الذين يتاولون الاخبار بل ممن يبقى على ظاهره ما ورد من الآثار و
الحاصل انه كره لحديث مالك بامثال ذلك في مجالس العامة لا التحدث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطناه في الخطبة قال القاضي
المؤلف وليت الناس وافقوه اي مالكا على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها اي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة فاكثرها ليس تحته عمل
يحتاج اليه جمهور الخلق وحمل الدلجي على كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابة فقال هذه دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة
التحديث بها اذ لم يسلم لاصحابه عبثا ولا اخبر به عن رتبة سوى مع انه يلزم من كراهة التحدث بها كراهة تعليم الناس متشابه
القرآن والملاوة مع امره عليه السلام بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين في العلم على
قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للهالك للعامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه مع ابي هريرة حيث امره
صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروي عنه عليه السلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على النار ومنعه عمر لئلا يتكل الناس ويتركوا اعمال
الابرار بسماع هذه الاخبار ووافقه سيد الاخيار وقال الدلجي نعم يعلم هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث

في مجالس

في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احد من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا
عليهم من التزلزل في عقائدهم وعدم الانقياد بعوائدهم وقد حكى بصيغة المجهول اي روي مثل ذلك عن جماعة مثل السلف بل عنهم اي عن السلف على الجملة اي من
حيث مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل من الاحكام مما يوجد منه حكم شرعي ينتفع به الانام والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اورده اي حديثه على قوم عرب في كمال ادب يفهمون كلام العرب على وجهه يدرك حرفه عن ظاهر عبارته الا الموجب يدعو اليه جملة على الاشارة وتصرفاتهم
في حقيقته باستعمال اللفظ فيما وضع له من حيث اصله ومجازه باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية واستعارة باستعارة مجاز كما في قوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها او فعل كما في ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهب وبليغه اي وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال مع فصاحة
وايجازه الجامع لغاية مبانيه وكثرة معانيه فلم يكن في حقهم مشكل اي لم يوجد الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة ولم يكن هذه الاشياء المتقدمة
في حقهم مشكلا موهمة لمعرفتهم باساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفور آرائهم وهذا كله ببركة مجالسة نبي الامة وكاشف الغمة ثم جاء من
غلبت عليه العجمة بضم ولداي اللكنة العجمية وداخلته الامية اي المنية الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب في مراصد الادب
الا نصها اي ظاهرها الا تلويحها وصريحها وفي نسخة نص صريحها ولا يتحقق باشاراتها وفي نسخة اشاراتها الى غرض الايجاز اي الاقتصار والاختصار ميلا الى الالفاظ
في عباراتها ووحيها اي خفي كلامها وتبليغها وفي نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتلويحها اي اشاراتها الى تحسين عبارتها
بحسب فصاحتها فتفرقوا اي من غلبت عليه العجمة حقيقة او طبيعة في تاويلها اي الاحاديث الموهمة للتشبيه المشكلة او حملها على ظاهرها من غير تنزيه
في باطنها شذر مذر بفتح اولهما وكسرة فيهما مبنيين اسمان جعلا اسما واحدا للتاكيد مبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلهما نصب على الحال اي متفرقين في
كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال في الاقبال وهذا في الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدي سبا ونحوه فكل ممزق فمنهم من آمن به
حق ايمانه مع التنزيه ومنهم من كفر بحملها على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث التي اشتهرت على السنة
العوام او ذكرت في كتب بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا نذكر منها شيئا لاسيما الوارد منها في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام
ولا يتحدث بها اي بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها اي حذفها وعدم ذكرها وترك الشغل ودون الاشتغال بها
الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال واهية الاسناد في المقال وقد انكر الاشياخ جمع
الشيوخ من العلماء على ابي بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف بنوف العجمة تكلفه في مشكله كانه اسم كتابه
الكلام بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدلجي في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا او متنا موضوعة لا اصل لها الا موقوفة ولا مرفوعة
وكان الاولى ان يقال ضعيفة وموضوعة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا او منقولة
عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم الذين يلبسون الحق بالباطل كما اخبر الله عنهم كما وفي نسخة وكان يكفيه اي ابن فورك طرحها اي نبذها
وراء ظهره بعدم الالتفات الى ذكرها ويغني عن الكلام عنها من جهة معانيها التنبيه على ضعفها ووضعها اي يجتنب عن التعلق بها اذ المقصود بالكلام على
مشكل ما فيها ازالة اللبس اي الخلط الكائن بها واجتثاثها من مبتداه اي اقتلاعها من اصلها وطرحها وتركها في فصلها اكشف للبس واشفى
للنفس وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بانه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قد يحدث صحيح لم ينقل
لضعفه وعلته وقد يحدث ضعيف بل موضوع لم ينقل بصحته وثبوته فكان دح التاويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمال
من الاحوال والله اعلم بمقاصد الرجال **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز والحاكي عليه والذاكر من حالاته اي صفاته
ومقالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا الفصل على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم اي المتكلم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب

بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن قوله من توقيره
وتعظيمه للنبي وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء اتباعا بالصفة الاحوال وخفاؤه ظاهر الا انه يتكلف ويؤول بالثابتة في الفصول الستة ويراقب
اي ان يراعي حال لسانه تعظيم شانه ولا يهمله اي لا يتركه ولا يرسله من غير بيانه ويظهر عليه اي على المتكلم علامة الادب عند ذكره حق مقام الرب
ونظيره ما قاله الفقهاء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية فيها نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض
صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه السلام في مجمع الكرام أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم هذا
الكلام تعظيما للملك العلام وتامل قول ابن دينار لولا ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته لما تلفظت
بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة واذا ذكر المتكلم ما قاساه اي كابده عليه السلام من الشدائد من جهة الخلق عليه الاشفاق اي الشفقة
والرحمة والارتماض بالضاد المعجمة اي شدة الاحتراق واصل الفعل الشدة وهو من الرمض شدة الحر وشدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له
ويتغيظ به ولو كان في الوقت لو وقع لقائل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظاء المعجمة
الغضب او شدته او اوله وسورته واعرب التلمساني العدو والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة ومودة الفداء وهو بكسر الفاء ممدودا
او مقصورا وبفتحها مقصورا اي ويجب ان يفدي بروحه وابيه وامه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اصابه لو قدر عليه اي على الفداء
والنصرة له لو امكنته لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيذ منها
واذا اخذ باب العصمة وفي نسخة العظمة والظاهر انها تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله اياه في احواله وتكلم في
مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى بالحاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في تاديته وطلب ويقصد احسن اللفظ وادب العبارة
بحرة ممدودة اي اولها ما امكنه اي قدر ما قدر عليه واجتنب بشنيع ذلك اي كريهه وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل
والكذب والمعصية والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه ولا الى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بتفاصيل الايمان كما يدل عليه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه السلام لم يكذب
ابرهيم الا ثلث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله ان يعبر بما شاء في حق من شاء
فاذا تكلم اي المتكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بكسر الهمزة ولا يقول بجواز عليه الكذب في قول او خبر بخلاف
ما وقع سهوا في لسانه او غلطا في بيانه ونحوه من العبادات كالنسيان في شانه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي الخطاء
والنسيان ويجتنب لفظ الكذب اي اطلاقها عليه جملة واحدة اي بالكلية واذا تكلم على العلم اي علمه عليه السلام قال هل يجوز ان لا يعلم الا
ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه لقوله تعالى ولا يحيطون به
علما اي بذاته وقوله قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي حديث جبرائيل ما المسؤول عنها باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد
اخفيها اي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن غيري وبالجملة ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا ما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح
علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وكذا في المسايرة
للامام ابن الهمام ولا يقول يجهل النبي عليه السلام لقبح اللفظ وبشاعته بل يقول لا يدري متى وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة
معتبر عند ارباب الاشارة كما حكي انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا وللآخر نصفه وهما ندماؤه وجلساؤه عن

وجه الفرق

وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تمييزهما بما هنالك فقال رأيت في المنام ان
اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقاربك كلهم وعبر الآخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين
مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين واذا تكلم المتكلم في الافعال الصادرة عنه عليه السلام قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي لا يعبر
عنها بالكبائر والمعاصي والموافقة الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى فهو مما ذكره من العبارات اولى وادب
اكثر تادبا من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من المعاصي الشاملة على الصغائر والكبائر فهذا الذي قدمناه من حق توقيره وفي نسخة زيادة وبره
اي طاعته او اكرامه عليه السلام وما يجب له من تعزيره اي تبجيله واعظامه وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذي ذكرناه وورد في هذا فقبح منه ما صدر عنه ولم
يستصوب عبارته فيه ولذا اكتفيت بذكر اشارته ووجدت من وجدت بعض الحايزين بالجيم مع الراء اي المائلين عن الاقتصار في القول وفي رواية بالحاء المهملة
من الحيرة وهو التردد اي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد قوله بتشديد الواو اي نسبه الى الخطاء في نحو الكلمة به لاجل ترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قال ما لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ بما ياباه كلامه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال
بالتحفظ في الاقوال بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب اي الزم والتزامه آكد بمد الهمزة اي اقوى واتم
قال الشمني قوله اوجب اي وجوب فرض او وجوب تاكيد وهما عند امامنا الشافعي مترادفان ما ثبت بدليل قطعي او ظني وفرق ابو حنيفة بان ما ثبت بقطعي ففرض
وما ثبت بظني فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الآحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر
فرض والزكوة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب تركه اكثر
اقل ومما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي
ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا
المبحث لم يكن في محله ولكن لما اريد هذا المقال وجب لنا حل اشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد لا طائل تحته فجودة العبارة تقبح الشيء
الواحد وتحسنه كما قدمناه في حكاية المعبرين وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه مالك واحمد والبخاري
وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذها الحسنة
عند سامعه بلاغته وفصاحته وحسن تاليفه في عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضي به الساخط ويستذل به الصعب كما يفعل السحر
من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فمعناه في الشر فالذي يمدح من لا يمدح في الفعل
فيما لا يعلم من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتب قباحة من الاثم في قوله ما يكتب الساحر بعلمه وقد اخرجه مالك
مع الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثاني في هذا المقام والله اعلم بالمرام واما ما اورده المتكلم على جهة النفي عنه والتنزيه له عليه السلام
منه فلا حرج في تسريح العبارة اي ارسالها واطلاقها وتصريحها فيه اي في حقه عليه السلام كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي مجملا ومطلقا او جميع انواعه ولا اتيان
الكبائر بوجه اي لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اي الميل والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضا ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
اي تبجيله عند ذكره مجردا عن اثبات وصف او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على نعته على جهة النفي او ثبوته وقد كان السلف من
ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر يظهر عليهم حال الاستدية من تغير لون وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عدوه بكسر اوله اي اعدائه من اليهود والنصارى
ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوته اعظاما لربه واجلالا اي لقدره وامره واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه
بمن كفر به فعن ابرهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت يخفض بها صوته اي بقولهم وامثال ذلك من كفرياتهم

[illegible] كحكم سابه اي شاتمه وشانيه اي مبغضه اذا ظهر عليه اي ثبت عنه ومنتقصه اي طالب نقصه وموذيه اي بقول او بفعل وعقوبته اي وفق عقوبته
منه ذكر وذكر استتابته من طلب توبته او قبول رجعته وفي نسخة والصلاة عليه ووراثته في تركته بعد موته قد قدمنا ما هو سبب واذا من جهة
عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله اذا لم يرجع الى الاسلام ويجبر الامام وفي نسخة او ولا وجه وفي نسخة ويجبر الامام اي ذكرنا
كونه مخيرا في قتله وصلبه على ما ذكرنا اي تفصيل صوره امثلة وقررنا الحجة عليه بالظاهر ادلته وبعد اي بعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهبنا مالك واصحابه وقول
اي بعضهم وجمهور العلماء اي المالكية لما سيأتي ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اي من عنده نفسه او من قوله او فعله ولهذا اي
ولكونه يقتل حدا لا كفرا لا يقبل عندهم توبته اي منه كما في نسخة ولا تنفعه اي تنجيه من قتله استقالته ولا فيئته بفتح الفاء وبكسر فتحتية ساكنة فهمزة اي رجوعه عنه
كما قدمناه قبل اي قبل ذلك وحكمه اي في حكم القتل حكم الزنديق المعروفة عندهم انه لا يقبل وهو الذي لا يتدين بدين ويسر الكفر ويظهر الايمان في هذا القول
المشهور من مذهب مالك وقال غيره يقبل توبته ولا يقتل وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور بعد القدرة عليه اي على اخذه والشهادة على
قوله المودي الى قتله او جاء تائبا من قبل نفسه اي من عنده بدون استتابة لانه اي قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر الحدود من
الزنا وقتل النفس ونحوهما النفاق وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسببه ثم تاب فلا حد
في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام هجاه عليه السلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه دلالة هذا وقد صح عنه عليه السلام ان الاسلام
يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق ونحو الحدود وتفصيل في مذهبنا هو المحرر قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه او لغيره من
الانبياء عليهم السلام وقد تاب منه واظهر التوبة لا انما قبلت منه وقتل بالسب لانه هو اي القتل حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثل اي يقبل لانه حده وفي
نسخة في مثل على الفقه في نظيره ولما ما بينه وبين [illegible] فتوبته ينفعه اجماعا وقال ابن سحنون [illegible] وتقصيره ويمنع من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا
غيره من الانبياء عليهم السلام من الموحدين اي المسلمين ثم تاب [illegible] اي لم ترفع توبته عنه القتل وهو معنى قول القابسي وابن ابي زيد وكذا قد اختلف
اختلف المالكية في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه من غير استتابة والجاء اليها فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك اي في مجيئه تائبا قولين
قال اي ابن القصار من شيوخنا من قال اقتله اي حكم بقتله باقراره بانه كان زنديقا او شاتما ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا اي
ظننا ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما انه خشي الظهور اي الاطلاع عليه بان يجد والزندقة لديه فبادر لذلك بالتوبة وهذا وجه في الجملة اذ كان
لبعض الناس اطلاع على حاله ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها اي صحة توبته بمجيئه تائبا من قبل نفسه فكاننا وقفنا على باطنه من
اسرته البينة اي اخذته وقيدته قال القاضي ابو الفضل وهذا القول الاخر قول اصبغ اي ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري ومسئلة ساب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى اي اشد من مسئلة الزنديق فان تلك من حق الله وهو مبني على المسامحة فيقبل الخلاف في الجملة بخلاف في الثاني فانه لا يتصور
فيه الخلاف في مذهب مالك على اصل المتقدم على ذلك اي انه حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقط التوبة كسائر حقوق الادميين
وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته والزنديق وهو المتنبي او القائل ببقاء الدهر [illegible] وهذا الفرق عند
الفقهاء اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث اي ابن سعد واسحق اي ابن راهويه واحمد اي ابن حنبل لا يقبل توبته اي ظاهرا فلا يسقط عنه
القتل وعند الشافعي تقبل توبته ولا يقتل واختلف القول فيه عن ابي حنيفة وهو الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه من الاعلام والمعتمد ما في [illegible]
واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا اذا جاء الزنديق قبل ان يوخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك
قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا يقبل توبته تقبل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا يوخذ منهم الجزية
ولا يقبل توبتهم انتهى وابو ترجمة كثيرة ومناقب شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة بحاء
مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الجيم المهملة وقال ابن سعد بجير بضم

وفتح

مطلب مناقب القاضي ابي يوسف رحمه الله

وفتح الجيم وذكر القول ابن الاثير في الكامل وقال الذهبي سعد بن بجير البجلي حليف الانصار روي انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح
راسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف هذا كذا وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل
الكوفة فيها كان الراوي عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن
ابي يوسف وكان قد سكن بغداد وولي القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول
من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من [illegible] لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد
بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وكان اكثر الحديث انتهى ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم
الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي كني به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة
اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وتسعين سنة [illegible] قال ابو يوسف [illegible] ويروى عنه فليس في مجلس ابي يوسف حسنة من حسنات
ابي حنيفة وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اي كالاسد فالمعنى ان ابا يوسف [illegible] ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من
جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان
بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا بمحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه ولقوم ارتدوا ولحقوا
بمكة ثم ازدادوا كفرا الخ [illegible] لن يقبل توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق الخ قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا
الى قومهم يسئلون فنزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد وحكى ابن المنذر وهو الامام الحافظ المشهور عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible] استتابة
اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وهو دين
باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه السلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام وانما فعل شيئا حده عندنا القتل ولا
عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر بل الى باطن وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب ابن نصر البغدادي
المالكي محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سبه عليه السلام والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس يلحقه المعرة بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة الامر الذي اكرهه الله تعالى ثبوته هذا استثناء غريب لا يظهر وجه
الضالة والانفصال اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويدل عليه قوله والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا مما لا خلاف فيه اجماعا وليس [illegible] سبحانه
من جنس يلحقه المعرة في هذه العبارة منزل لنزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس يلحق معرة او لا يلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه
كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه انه تقتضي قياس العقل ان من سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لوضوح قبحه عند جميع الانام وليس سبه عليه السلام كالارتداد اي المجرد المقبول فيه التوبة ولو كانت ردته بسبب الله سبحانه وعز شانه وفيه بحث
سيأتي بيانه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد وهو كفره فقط لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به
حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب لسب غيره فهو ليس بادمي تام [illegible]
سب الله سبحانه [illegible] من سبه عليه السلام ويطعن فيه المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه
وسب انبيائه كفر يستتاب ويقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الادميين فليس بكفر فيحد بشروط المعتبرة ومن سب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم تعلق به وفي نسخة فيه حق لادمي وهو نفسه عليه السلام او امته الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق
فيه حق للادمي قال التلمساني فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عليه السلام فقد تعلق بالناس كافة وجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الادمي

وجب له ويحق ان يأخذ به وليس حقه كحق غيره فكان المرتد بل هو مرتد ما لم يتب واذا تاب لا معنى له انه كافر زنديق يقتل اي حدا حيث ادعى ارتداده او يقذف
اي محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا يسقط عنه حق القتل وفي نسخة حد القتل والقذف وحاصله انه يقبل توبته عن ارتداده بالنسبة
الى تعلق حق الله به ولا يقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه التي اقترفها زمن ردته من زنا
وسرقة وغيرها كالقتل وشرب خمر ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفره اي بعد توبته واما الذمي لانه لم يسبق له الاسلام فلوجه
لعله لكن يقتل لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وفخامة نبوته وزوال المعرة به اي بقتله وذلك المعنى لا يسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
يريد القائل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي نفس الامر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح
في عصمته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته في الدنيا محل النزاع او لان اي او لانه بتوبته واظهار
انابته اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا او صوريا والله اعلم بسريرته وكذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل
سريرته الى عالم السر كما يشير اليه قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله وبقي حكم السب عليه عند المالكية
فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق الآدمي لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته كذا قاله والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول
باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدلجي وهو خطاء فاحش لان سبه
بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر وقتله اما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي كالاوزاعي الوليد على قول ما ذكرنا
[illegible] وقاله من اهل السلف كثير فقد صرحوا انه اي سبه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل بصيغة المجهول اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة
التي ينكل الناس اي يمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم اي مالك للتائب بحكم المرتد مطلقا في وجوب
استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه المتقدم له الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدلجي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ الوجه
الاول اشهر من رواية الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدلجي في قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل
حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه اي في سبه ثم فيقول من لم يره ردة اي ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام
فهو يوجب القتل فيه اي به حدا اي لا كفرا وانما نقول ذلك اي كونه ليس بردة مع فصلين اي في محلين اما مع انكاره ما شهد عليه به بصيغة المجهول او اظهار
الاقلاع اي التحول والارتحال والتوبة اي واظهارها عنه فيقتل حدا لثبات كلمة الكفر عليه اما بالبينة او بالتوبة في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره
اي سابه ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر زندقته او تاب عنها فان قيل وكيف
في نسخة صحيحة فكيف تثبتون عليه الكفر باقراره ويشهد عليه بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها اي من القبول
ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الائمة قلنا نحن المالكية وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا يقطع بالجزم عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه بضم الزاء وفتحها او ادعائه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها اي غلطا ووهما ويروى وهما
وهو بسكون الهاء ويحرك ومعصية خطاء وانه مقلع معرض عن ذلك الصادر منه هنالك نادم عليه اي مما نسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر
كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين وان لم يثبت خصائصه اي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلوة كسلا وتهاونا
حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة بخلاف من تركها جحدا او استحلالا فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه في نفسه مع قطع النظر عن

استغفاره

استغفاره واستحلاله كفر كتكذيبه او تكفيره ونحوه كالتشكك في نبوته او رسالته فهذا مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب
منه لانا معشر المالكية لا نقبل توبته لرفع القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذي ظهر منه ومتقدم كفره الذي صدر عنه وامره بعد اي بعد
توبته وقتله الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره اي بباطن حاله وكذلك يقتل باصح قولي هنالك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد
عليه وصمم عليه بانه عزم وجزم على ما ادعيه فهذا كافر بلا خلاف بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء وفي اصل الدلجي اخذ لكنه لا يلائمه قوله ونزل مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط النزل هنا
بحاء مفتوحة ودال مهملة مشددة او من حد الشيء ميزه او من حده حرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى نزل عباراتهم المختلفة
القولها واحد في الاحتجاج لقتله عليها اي على التفصيلات واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها من اجراء احكام الاسلام على
من تاب وفي حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين على ترتيبها تنضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث يصح
منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك كالاختلاف فيها اي في الاستتابة محمول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عنه مالك على رواية السابقة وقد
اختلف السلف في وجوبها اي الاستتابة وصورتها اي كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم ان المرتد يستتاب وجوبا او ندبا وحكى ابن القصار انه قول الجمهور
اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره اي قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو
قول عثمان وعلي وابن مسعود اي من مختارهم المنصوص عنهم وبه اي بقول من تقدم من الصحابة قال عطاء ابن ابي رباح بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين
من اهل مكة والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وهو تابعي كوفي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي منسوب الى قبائل من همدان والشافعي واحمد واسحق اي ابن
راهويه واصحاب الرأي الناشئ عن الذي هو اسنى المناقب قال النووي المراد باصحاب الرأي الفقهاء ابو حنيفة وهو عرف لاهل خراسان وذهب طاوس يكتب براو واحد
كداود وهو ابن كيسان اليمني وزيد في نسخة ومحمد بن حسن وهو من اصحاب ابي حنيفة وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابن قتادة الليثي يروي عن ابي
وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمرو بن دينار واخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد وثقه ابو زرعة وجماعة
توفي سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة والحسن البصري في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب اي وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل وقاله
اي قال به عبد العزيز بن ابي سلمة اي الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولد بالمدينة على ما قيل لاربع وستين توفي سنة اربع وستين ومائة اخرج له الائمة
الستة روى عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثر اجازه المهدي بعشرة الاف درهم قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة وذكره
عن معاذ اي ابن جبل الانصاري وانكره اي نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو اي القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل
الظاهر وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه قالوا اي القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون وينفعه توبته عند الله
ولكن لا تدرء القتل اي لا تدفعه عنه نحن معاشر المالكية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اي
غيره فاقتلوه اي ان لم يتب ولا يصح حمله على الاطلاق لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل ولما خصص حكم [illegible] فذهب حادث
من مالك واصحابه وحكي ايضا عن عطاء انه ان كان اي المرتد ممن ولد في الاسلام اي ولد مسلما لم يستتب اي لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه
ما يدل على عدم قبول توبته ويستتاب الاسلامي اي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الاول وعدم غيره فتامل وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك اي في القتل لا وجوب في الاستتابة كما توهم الدلجي سواء لعموم الحديث السابق وروي كما في مصنف ابن ابي شيبة
عن علي رضي الله عنه لكنه في حكم المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما قال الاسيرة الكافرة وقاله عطاء اي ايضا وقتادة وروي عن ابن عباس لا يقتل النساء
في الردة واغرب الدلجي بقوله ولعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قال ابو حنيفة ويؤيده ما ورد من النهي عن قتل النساء
ففي الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان لكنه خصه بعضهم بحال الغزو واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا

ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتد بعد ما لحقت بدار الحرب والحل قول على محمول على ذلك قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
في ذلك اي في قتل كل منهم بالردة سواء اخذ بظاهر الحديث الذي تقدم والله اعلم ولما مر ثمرتها اي عدة الاستتابة وجوبا او استحبابا فقد ذهب جمهور من العلماء
فروي عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام وهو اي ما روي عن عمر احد قول الشافعي قال الدلجي والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال وانه والا قتل وقول احمد واسحق
اي ذلك مالك وقال تابى الاستظهار اي التثبت والانتظار لا بجبر يرجع ما يعني عليه على الثاني في الامور جماعة الناس مستحبا لهم فيها قال الشيخ ابو محمد
ابن ابي زيد يعني ما كالعول ويبني عليه جماعة الناس في الاستيناء اي الاستمهال ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ اما قول به في المرتد قول عمر
رضي الله تعالى عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه اي الاسلام كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابو محمد بن القصار في تاخيره اي المرتد
ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروي عنه الاستحباب والله اعلم بالصواب واستحسن
الاستيناء بالمد اي نفسها والاستيناء اي الاستمهال ثلثا اصحاب الراي حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة وروي عن
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه استتاب امراة اي مرة اي مرتدة فلم تتب فقتلها ولعله قتلها لكونها رئيسة قومها او كانت داعية الى طريقها
من كفر بدعوى النبوة او غير ها قيل كانت المراة من فزاره على ما رواه البيهقي وفي رواية انها ام قرفة وفي فتاوى قاضيخان واذا دخل اهل الاسلام
دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المراة او كانت ملكة او كانت ذات راي في الحرب واذا قاتلت المراة فاخذها المسلمون
لا باس بقتلها وان امكن سبيها وقال الشافعي مرة اي يستتاب في الحال وانه لم يتب فكانه قتل واستحسنه المزني المصري منسوب الى مزينة قبيلة كما ورد منها
زاهد مجاب الدعوة متقلل من الدنيا وكان معظما بين الشافعي قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور
والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الحقائق والعقارب توفي سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات اعم او في يوم واحد فان ابى قتل واغرب الدلجي في قوله ولو في ساعة وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وهو قيد لقول النخعي وحمله وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدلجي في قوله وبه اخذ الثوري وزاد ما رجيت توبته و
وجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج وحكى ابن القصار اي المالكي عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات
في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم على الولاء مرة او جمعة اي كل جمعة مرة قال الدلجي يحتمل ان يكون ذلك تخييرا من ابي حنيفة او شكا من ابن القصار او من المصنف
قلت والمعتمد في مذهبنا ما ذكره قاضيخان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التاجيل فيوجل ثلثة ايام
لينظر في امره ولا يوجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التاجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابى يقتل وحجود الردة يكون عودا الى الاسلام
ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله بغير امر القاضي عمدا او خطاء او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لا شيء عليه وفي كتاب محمد
اي ابن المواز عن ابن القاسم اي ابن خالد المصري يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات اي في يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابى
ضرب عنقه واختلف على هذا القول باستتابة هل يريد ويقتل وضرب وغيرها او شدد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما ليتوب
اي لو يكره ام لا يهدد ولا يشدد فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا يعطى شا ويقي له اي يؤتى او يعطى من الطعام ما لا يضره
دجاء رجوعه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل والويل وفي كتاب ابي الحسن وقال ابو الحسن الطابقي بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة
ثم مثلثة ثم نسبة الى قرية بالبصرة يوعظ في تلك الايام اي ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اي يهدد بالنار والنار وقال اصبغ وله
المواضع حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين او وحده اي منفردا عنهم اذا استوثق منه بصيغة المجهول سوآء لان المقصود حفظه كي يرجع الى
الاسلام او غيره للامام ويوقف ماله اي يحفظ اذا اخذ بلغه على المسلمين فانه مع قول الدلجي لم ادر ما هذه الزيادة بالعاقبة الموذن بانه اذا لم يخف
تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فانه لم يثبت تبين زوال ملكه عنه فكان فيئا انتهى وسياق الكلام عليه وانما نشا عدم درايته

حمل

حمل الموقوف على حكمه اي على حفظ عن ضياع ملكه ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع الى الاسلام وارتد بعده من الايام وقد استتاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو واحد نبهانة من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم الذي ارتد منهم
اربع مرات او خمسا شك من الراوي وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي في الصحابة نبهان
التمار ابو مقبل ونبهان ابو سعيد ونبهان الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه في الصحابة الا الاول ويجزم الحلبي حيث قال في نبهان
هو التمار روي انه اتته امراة حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال ابن وهب اي المصري عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع الى الردة وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم المصري الفقيه المالكي وقال اسحق اي ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون استتابة
وقال اصحاب الراي انه لم يتب في الرابعة اي من مرات الردة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة اي اثارها وصحتها اي نفوذ ندامتها قال الدلجي وهو عجيب مخالفة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الآية نص
على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى بابي حنيفة اماما مجتهدا ولهذا ما نسب الى اصحاب الجمع من غير مشهور
في قاضيخان وجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابي حنيفة يحل له المراة من غير اصابة زوج الثاني لان عند الردة
لا يكون طلاقا وابائه الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المراة
واباؤها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا يقع قال بعض اصحابنا في الردة تبطل عصمة النكاح فيقع الفرقة
بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا يقع الفرقة الا بانقضاء العدة قال ابن المنذر ولا اعلم احدا من العلماء اوجب على المرتد في المرة الاولى من ردته
ادبا اذا رجع عنها الى الاسلام وهو اي عدم وجوبه الادب على المرتد اذا رجع مبني على مذهب مالك والشافعي والكوفي يعني به ابا حنيفة لانه ابو حنيفة لاكل
لا سيما من علماء الكوفة فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر بما يجب ثبوته اي بعينه وجوده باقرار ممن صدر هذا او عدول اي بشهادة عدول
او كثرتهم يدفع فيهم اي لم يطعن في حقهم وانما وفي نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه للتعذر كونه اوصفه بما شهد عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف
اي الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة من الناس المعتبرين في العدالة او ثبت قوله باقراره او بشهادة مقبولة لكن احتمل قولا تاويلا ولم يكن صريحا
في كونه كفرا وكذلك الحكم اي مطلقا الحكم من لا تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجي لانه يدفع قوله ان تاب على القول المنقول عن بعضهم الوليد بن
مسلم بقبول توبته كما عليه الجمهور فهذا اي ما ذكر من الشخصين يدرء عنه القتل يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اي يدفع عنه ويتسلط عليه
اجتهاد الامام في تعزيره ويشهد ما بقدر شهرة حاله وقوة شهادة عليه اي على حاله وضعفها وكثرة السماع عنه لما صدر منه وصورة حاله من
التهمة في الدين والنبز بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اي وحسن دعائه ونداه بلقب السوء بالسخف اي بخفة العقل والمجون بضمتين
اي ولعدم المبالاة في امور الديانة وفي نسخة الفجور فان المعاصي بريد الكفر فمن قوي امره اي وضعف قدره اذاقة الامام من شديد
درعه من شر النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من التضييق في السجن والشد اي التشديد في القيود ويرقى في القيد الى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورة من قضاء حاجته ولا يقعده اي لا يمنعه عن صلوته بمن شروطها وادى كالها في طاعة وهو اي اذاقة
شديد العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي توقف عن قتل المعنى وجبه وتربص به على بناء المفعول اي انتظر
لاشكال وعائق اي مانع شرعي او عرفي اقتضاه امره وحالات الشدة اي عليه كما في نسخة في نكاله تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد اي ابن مسلم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالته الغير الصريحة ردة فاذا تاب نكل اي نكل شديدا ولمالك في العتبية اسم كتاب
وكتاب محمد اي ابن المواز عن رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا

يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما
بضم العين وتشديد الدال المهملة اي احدهما دون الاخر بالادب الوجيع متعلق بافتى والتنكيل الرادع والسجن الطويل زمانا الضيق
مكانا حتى يظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا الذي ذكر ومن كان اقصى امره اي غايته القتل فعاق عائق اي صرف صارف اشكل جعله اشكالا
في القتل اي في امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه اي في السجن من المدة بيان مقدم لقوله ما عسى ان يقيم
اي يعيشوا فيه ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال اي القابسي في مثل من اشكل امره يشد في القيود شدا ويطبق عليه في السجن ابدا حتى ينظر
فيما يجب عليه اخرا وقال في مسئلة اخرى مثلها لعلها ما سبق في فصل الوجه الخامس من ان القابسي سئل عن رجل قال رجل قبيح كانه وجه
نكير الخ فانه افتى هناك بنظيرها ما افتى به هنا ولا تهراق بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحه اي ولا تصب الدماء الا بالامر الواضح [illegible]
دم امرئ مسلم الا لاحدى ثلاث ردة او قتل نفس او زنى محصن وفي الادب اي التاديب بالسوط اي الضرب به والسجن نكال اي زجر وردع
للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة اي مدة مديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت الدفع عن نفسه من عداوة بينهما في امر الدنيا
او جرحتهما بضم الجيم اي طعنهما من جهة الدين ما اسقطهما اي دفع شهادتهما عنه ولم يسمع ذلك الامر من غيرهما [illegible] الشهادة
فيهما فامره اخف من قبل السقوط الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد عليه بصيغة المجهول الا ان يكون ممن يليق به ذلك النكال حيث منه صدق
ذلك المقال ويكون الشاهدان من اهل التبريز من الزور وهو [illegible] امرهما في عدالتهما فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما فيما بدر منه وظهر عنهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد اي الهداية
ورعي الرشاد وهو الصواب والسداد **فصل** هذا الذي تقدم بيانه حكم المسلم الذي ارتد فاما الذمي اذا صرح بسبه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او عرض اي لوح واستخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به اي الذمي وكانه تعين التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة المجهول مشددا ولا يخفى ما
ينبغي من الوجه اعتقاده عدم نبوته او رسالته وغير وجه كقوله ليس بذي تقوى فلا خلاف عندنا ائمة المالكية في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
اي بالجزية او العهد بالمصالحة والذمام على هذا الذي صدر عنه من السب ونحوه وهو اي قتله بشرطه قول عامة العلماء اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة اي فقهائهم فانهم قالوا لا يقتل الذمي بذلك وعللوا بقولهم ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر من نسبه صلى الله
تعالى عليه وسلم ولكن يؤدب ويعزر بقدر مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتل اي الذمي المذكور بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
اي نقضوا ما بالغوا عليه من الايمان من بعد عهدهم المؤكد بها وطعنوا في دينكم اي عابوه الاية اي فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين
اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعند الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يعرفونها وفي
قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الاية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر
ولا دليل على القتل في هذا القول لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الاية
في المصالحة مع الحربي والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الاية انه بعد اعطاء الجزية يرتفع القتل عنهم ويستدل ايضا عليه اي على قتل
الذمي الساب بقتل النبي عليه الصلوة والسلام لابن الاشرف واشباهه قال الدلجي كابي رافع من اليهود والجهنية وابن خطل من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف
واليهودي الاخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابن خطل فهو من اهل الحرب ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فينبغي ان
يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اي حربيين وفي نسخة صاروا اهل حرب
وجميع ما الدلجي في اصله يقتلون بكفرهم وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية وايضا فان ذمتهم لا يسقط حدود الاسلام عنهم من القطع

عليهم

عليهم من القطع في سرقة اموالهم اي اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اي من المؤمنين وان كان ذلك الذي ذكر من السرقة والقتل حلالا عندهم وكذا جلد البكر
بحد الزنا جلدا او رجما ليس في محل فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريمه وكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به وفيه انه نوع كفر مندرج
في جنس كفرهم لا انه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم ولغيرهم ووردت لاصحابنا المالكية ظواهر يقتضي الخلاف في قتل الذمي
وعدمه اذا ذكره اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذي كفر به الذمي كتكذيبه النبوة والرسالة العامة ستقف عليها اي على تلك الظواهر من كلام
ابن القاسم وابن سحنون بعد اي بعد ذلك وحكى ابو المصعب بصيغة المجهول الخلاف فيها اي في الظواهر قال الدلجي والصواب في المسئلة عن اصحابه المدنيين
قال الحلبي هو احمد بن حنبل ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة
يروي عن مالك واختلفوا اي المالكية اذا سبه اي الذمي ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما في حديث صحيح اي يقطع ويمحو ما
كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله فالانبياء يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكي
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا لا كفرا لانا لا نعلم باطنه الكافر اي معتقده وقال الحجازي وروي الكفر الحق ولا وجه في نقضه
بغلبة لكنا منعناه اي الذمي من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله مما كان يلزم قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا
بالالف اي ظهر منه الان فلم تقبل بعد اي بعد ذلك رجوعه بالتوبة [illegible] ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بنيتنا اذ يحتمل
انه كان كافرا في ستره او ما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب لا يخرج منه السلب وقال بعضهم النكتة ما رجع من رجع الا من الطريق
وبشر الله تعالى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها [illegible] ولا استنمنا اي لم يظهر لنا الا من
الى باطنه وفي بعض النسخ ولا استنمنا اي ما اطمأننا الى باطنه يقال استنام اليه اي سكن واستانس فاندفع قول الانطاكي انه لا معنى له ولعله تصحيف
وقال الدلجي اي ولا ارتقينا الى ذروة سنامه باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر الاصلي اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون
منافقا او لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان والله المستعان اذ قد بدت سرائره اي ظهرت ضمائره بخلاف ما ظننا به وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شيء قلت فينبغي ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلي وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وجب عليه اي على الذمي لانتهاكه حرمته اي تناوله بما لا يحل له وقصده الحاق النقيصة وفي نسخة الحاق النقيصة والمعرة اي المشقة بالمذمة به فلم يكن
رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه اي بالوجه الذي يسقط وفيه ان كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر يشمل انواعه كما تقرر ولا يظهر قياسه بقوله
كما وجب عليه اي الذمي من حقوق المسلمين من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اي الساب لدفع قتله فان لا نقبل توبة الكافر اي الذمي اولى بل
الاولى كما يقبل توبة الحربي ان يقبل توبة الذمي والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال مالك في كتاب ابن حبيب وهو صاحب الواضحة والمبسوط اي وفيه رواية ابن القاسم اي وفي كتابه
وابن الماجشون بكسر الجيم على صورة الجمع والانفارقه وقال النووي الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم قال التلمساني هو اذا
اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا
من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية بضم اوله وعند محمد اي ابن المواز وابن سحنون وقال سحنون لا يقال له اسلم اي قولا
ولا لا تسلم اي من ذلك ولا لا تسلم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول للكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى
انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام ولكن ان اسلم وحده اي باختياره فذلك توبة وفي كتاب محمد اي ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر اي ذمي اذ بعدها طلاقه قتل ولم يستتب اي لم يقبل توبته وروي بصيغة المجهول

كنا عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر فيها اي غيره وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله وروى عيسى اي ابن دينار عن ابن القاسم الفقيه المصري في ذمي قال ان محمدا لم يرسل
الينا معشر بني اسرائيل انما ارسل اليكم ايها العرب وانما نبينا موسى وعيسى على وجه التنويع ونحو هذا لا شيء عليهم ويرد عليه ادلة القتل او الضرب لان الله تعالى
اقرهم على مثله اذا قبلوا الجزية واما ان سبه ذمي فقال ليس بنبي او مطلقا او لم يرسل الى احد او لم تنزل عليه قرآن وانما هو اي القرآن شيء تقوله اي افتراه او نحو هذا
فيقتل اي الا ان يسلم قال ابن القاسم اذا قال النصراني وكذا اليهودي ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شيء انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح [illegible]
مما طعن في دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال كذلك يعطيكم الله يعني الرسالة او عليكم [illegible] هذا الادب [illegible]
والسجن الطويل الرادع لا القتل فيه تلويح الى نفي رسالته ولا تصريح قال اي ابن القاسم واما [illegible] من ان شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
يقتل الا ان يسلم قال مالك غير مرة اي كثيرا ولم يقل يستتاب [illegible] سلام قال ابن القاسم ويحمل قوله اي قول مالك الا ان يسلم عندنا [illegible]
غير ان يقال له اسلم والا قتلت وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد اي بالرسالة [illegible] رجعة مع السجن
الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمي لو نفى النبوة او الرسالة يقتل [illegible] ان يقال هذا تلويح او [illegible] الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه
وانما قيده بالشهادة بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم و[illegible] النوادر لابن ابي زيد من رواية سحنون عنه اي عن مالك من
شتم الانبياء من اليهود والنصارى لغير الوجه الذي كفروا به فاندفع قول الحلبي لو قال كفروا لكان اولى ثم لا يخفى انه من مفرد مبنى وجمع معنى
فليس احد من الاستعمالين اولى قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ضربت عنقه بصيغة المجهول الا ان يسلم قال محمد
بن سحنون فان قيل فلم [illegible] يقتل الذمي في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه جملة حالية قيل اي في جوابه لانا لم نعطهم العهد
اي الذمة والامان على ذلك اي على اظهاره ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة صاغرين فاذا قتل ذمي واحدا اي منا
كما في نسخة قتلناه او اخذ مالا اي منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله اي عدم حله لا فرق [illegible] اظهاره لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
موجب بقتله وان كان معتقد الحل قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب اي لو من اهل الكتاب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل
من العلماء كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله ينتقض وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب الدلجي بقوله بل واحد قال القاضي ابو الفضل اي المصنف
ما ذكره ابن سحنون عن نفسه اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف وفي نسخة يخفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامل ليظهر لك ترجيح
احد الوجهين ويدل على انه اي ما قال ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روي عن المدنيين من اصحاب مالك في ذلك فحكى قال الحلبي صوابه كما في نسخة
ما حكى ابو المصعب الزهري قال اتيت ببعض المدينة وانا المتكلم بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف اهل الرأي علي اي عندي فيه اي في امره فضربته
اي ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله بعد موته فطرح على مزبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم فتأكلها يكره
وهو اللحم الذي يكون فيه الزبل اي السرجين بلقيت فيه واما ما في بعض النسخ من كسر الميم وفتح الدال فغير معروف لان الآلة فأكلته الكلاب وفي قتله بحث
اذ قد يحمل على ارادة باصطفائهما بالنبوة غايته انه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفروا به اذ اصل التفضيل قطعي لقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظني وعلى التنزل فليس مما علم من الضرورة لا سيما وقد ثبت انه عليه السلام قال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسأل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا
القول في جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شيء باجماع الاولين والآخرين واما قوله تعالى

وانى اخلق

وانى اخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصنعته كما في حديث
وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر اي القاهرة شهد عليه بصيغة المجهول انه قال مسكين بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال الحلبي وقد يفتح
ميم محمد يخبركم انه في الجنة اي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء فما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو خلوه
يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استراح الناس قال ارى ان يضرب عنقه ويبرع على جيفة الكلاب قال اي مالك ولقد كدت اي قاربت ان لا اتكلم فيها اي
في مسألة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني بشيء كما في نسخة ثم رأيت انه لا يسعني اي لا يجوز الصمت اي السكوت وفي نسخة لا يسعني الصمت اي ينبغي
قال ابن كنانة بكسر الكاف في المبسوطة وفي نسخة في المبسوط من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه من الاحراق والتحريق
بالنار ولعله بناء [illegible] الامام قتله ثم حرق جثته بضم الجيم وتشديد المثلثة اي جيفته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه اي تساقطوا و
تكرر منهم [illegible] ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب بالنار الا الله بل جاءت الرواية في النار وفي رواية لا تعذبوا بعذاب
الله رواه [illegible] داود والترمذي [illegible] في مسنده [illegible] عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة المجهول الى مالك من مصر وذكر اي ابن
كنانة مسألة ابن القاسم المتقدم في النصراني بمصر قال ابن القاسم فامرني مالك اي بكتب الجواب فكتبت انه يقتل ويضرب عنقه تفسير لما قبله
فيفيد انه لا يطلب حيا ولا يقطع اربا اربا بل غير ذلك من انواع القتل لقوله عليه السلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر اي النوع منه فكتبت اي
فرغت عن كتابته ثم قلت اي لمالك يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه اي ما احقه يحرق بعد ضرب عنقه فكتبته بيدي
احتراس بين يدي يد نفع ما يتوهم من المجاز كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه بين يديه اي قدام
مالك وحضوره فما انكره ولا عابه وفيه ايماء الى ان التحريق يرفع باب الفتوى اوسع من التقوى وتكررت [illegible] النون والفاء والذال المعجمة
المفتوحات اي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة الفاعل اي مستمرا الى مصر بقضاء اي بما امر به مالك فقتل
النصراني وحرق اي بعد قتله وافتى عبيد الله بن يحيى الليثي صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك وابن لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين وهو محمد بن
يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي وجماعة سلف اصحابنا الاندلسيين وفي نسخة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اي رفعت صوتها يعني اظهرت
بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله كما في نسخة اي واعلنت في يكون الهين وبينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف وبعيد
انما الغرض اصل كون البنوة دون مرتبة النبوة وتكذيب محمد في النبوة اي في اصلها لا في عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالربوبية
كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر بقتلها لانكاره الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن
كونها ذمية كتابية او ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبقبول السلام
ورد القتل عنها وهذا مخالف لما سبق من ان الذمي اذا طعن في نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامها به وفي نسخة وبه اي وبهذا الافتاء قال غير واحد من المتأخرين
اي من المالكية منهم القابسي وابن الكاتب وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد وقال ابو القاسم بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصري مات
سنة ثمان وتسعين وثلثمائة في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر اي ذمي قتل ولا يستتاب اي لا يقبل توبته وهذا مخالف للجمهور
واغرب الدلجي حيث قال تمسكا بالآية والحديث ولعله اراد لا الآية ولا الاشارة دلالة على ذلك بل يقبل توبة المرتد والكافر بشروطها الآتية وحكى
القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي في الذمي يسب روايتين عن مالك في درء القتل عنه اي بسبب اسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور انه مختص
بحق النبي وشبهه وهو السب ونحوه من حقوق العباد ولا يسقط عن الذمي اسلامه لاثباتها على المشاحة وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله
لانها مبنية على المسامحة واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره من العباد المحترمين فاوجب اي الله ورسوله قال الدلجي وفيه بحث يحكى
على الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم ولكن انظر

ما ذا يجب عليه حل حد القذف فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل كزيادة حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالعصمة ونحو حاصل غيرهم اهلى
يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فالمراد حينئذ تبين ان علم اليقين فى مسئلة الذمى قال الامام سافى الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه بعد رضاه
اسلامه يا باه وكم من موذ له عليه الصلوة والسلام اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقبل ما صدر قبل ذلك من الكلام **فصل** فى ميراث من قتل
يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره الصلوة عليه ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه فى الملة ولا من مرتد يخبر وبين المسلم من المرتد
ما اكتسب فى حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك فى بيت مال المسلمين واما ما اكتسب فى حالة الردة فعند ابى حنيفة الفئ يوضع ذلك فى بيت
المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين اختلف العلماء المالكية فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى انه
اى ميراثه لجماعة المسلمين اى كمال الفئ فيوضع فى بيت المال من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة ان شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر
الزندقة والظاهر بينهما التفرقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا وفى نسخة مستسرا اى مسرا ومخفيا بذلك السب وان كان مظهرا له
مستهلا اى معلنا به اى بشتمه فميراثه للمسلمين اى فيئا فيقتل على كل حال اى سواء كان مسرا او مجاهرا [illegible] توبته [illegible] منكم قتلتها
عليه بانه اشتمه فالحكم فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى ان كان ايسر ان ميراثه لورثته [illegible] من الميراث فى بينة
وكذلك اى مثل ما قال القابسى لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو [illegible] فى ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام من
صلوة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه فى قبورنا وكذا [illegible] لو اقر بالسب وتمادى اى استمر عليه وابى
بالتوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفى [illegible] النزاع ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى جيفته
كما يفعل بالكفار من دفنهم [illegible] البيع [illegible] متمادى يعنى لا يكون خلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب عما وقع فيه
ولا مقلع عن تماديه وهو [illegible] قول اصبغ [illegible] مثل قول اصبغ فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله من غير
رجوع عنه فى ان الزنديق اذا تمادى [illegible] خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه ومثله لابن القاسم فى العتبية ولجماعة من اصحاب مالك وفى
كتاب ابن حبيب [illegible] ذكره مثل قال ابن القاسم وحكمه اى حكم الساب حكم المرتد اذا لم يسلم الا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه لخروج ماله برئته عن ملكه موقوفا وقال اصبغ اى بما قاله ابن القاسم قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن
ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى استهل بالتوبة اى يظهرها مع انه يضمر عقايده باطنه فلا يقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى
لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدلجى عن الشافعى انما يقبل ويدفع عنه لحديث هلا شققت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد فى حق
الزنديق والله ولى التوفيق واما المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد ابن ابى زيد فيمن سب الله تعالى اى مثلا ثم مات ولم تعدل عليه بينة
ولم يقتل لعدم عدالة او وجود عداوة وضبط المجازى بالفوقية بعد الفاء وعدلت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى عليه يعنى احتياطا وروى
اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد الذال اى كذب برسالة صلى الله تعالى عليه وسلم اى جحد الايمان به
كما يدل عليه السياق من قبيل التخاصم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين اى فيئا وقال ابن مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه
ورثته ربيعة فقيه المدينة المشهور بربيعة الرأى روى عن السائب بن يزيد وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه
احمد وغيره قال مالك ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة كان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن على
بن الحسين وابنه محمد يجلسان فى حلقته استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم توفى سنة ست وثلثين ومائة والشافعى و
ابو ثور البغدادى احد المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجة وابن ابى ليلى وهو القاضى الانصارى احد الاعلام روى عن
الشعبى وعنه شعبة قال احمد سيئ الحفظ وقال ابو حاتم محله الصدق واختلفت الرواية فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه

وابن

وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم بفتحتين وهو ابن
عتيبة بضم عين مهملة وبمثناة فوق مفتوحة فباء تصغير فوحدة مفتوحة فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا لله قال الحلبى
ويتفق مع هذا فى اسمه واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن نهاس وغيره ثانى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخارى هذا
والامام المتقدم ذكره واحدا قيل هذا من اوهامه والاوزاعى والليث اى ابن سعد واسحق اى ابن راهويه وابو حنيفة ورثته من المسلمين اى على تفصيل تقدم
عنه وقيل ذلك فيما كسب قبل ارتداده وما كسبه فى ارتداده اى فى ايامه فللمسلمين على ما قدمناه وتفصيل ابى الحسن القابسى فى باقى جوابه حسن بين اى ظاهر
وهو على راى اصبغ وفيه قول سحنون واختلافهما اى اصبغ وسحنون مبنى على قول مالك فى ميراث الزنديق فمرة ورثته بتشديد الراى اى جعل وارثه ورثته
من المسلمين قامت اى سواء ثبتت عليه بذلك اى بكونه زنديقا بينة اى شهود عدول فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اى به اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغيره لحدوث من اصحابه اى اصحاب مالك لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه اى حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر [illegible] ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابى بن سلول وغيره وروى ابن نافع الصائغ المدنى قال البخارى فى حفظه
شئ وقال ابن معين ثقة [illegible] شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن عدى روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث عنه اى عن مالك
فى العتبية وكتاب محمد اى ابن المواز ان ميراثه [illegible] لان ما اخرج لدمه وبه يفارق كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم بمجرد نفاقه
لا باقراره ولا باثبات بينة عليه وبه ايضا جماعة من [illegible] الاشهب والمغيرة بضم الميم وبكسر الاتباع وعبد الملك اى ابن الماجشون
او ابن حبيب ومحمد اى ابن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى [illegible] الزنديق لا المرتد كما قال الدلجى ان اعترف بما شهد به عليه وتاب
فقتل فلا يورث قال الدلجى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب فكيف [illegible] الزنديق [illegible] على [illegible] وانه لم يقر حتى قتل او مات ورثه
لان الاصل بقاؤه على الايمان قال اى ابن القاسم وكذلك الحكم كل من اسر كفرا [illegible] فى [illegible] اوسماه [illegible] الاسلام كما كان المنافقون
فى زمنه عليه السلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل [illegible] ينام المسلمين فاجاب انه اى ماله
للمسلمين اى غنيمة لهم اى ماله لهم على جهة التوارث لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن [illegible] لنقضه العهد هذا الذى ذكر معنى قول
ابى ابن الكاتب واختصاره بالرفع اى واختصاره قوله **الباب الثالث** فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه
وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى بنسبة الكذب والعجز اليه ونحو ذلك من المسلمين كافر فلت دمه الذميين ايضا كافر حربى حلول الدم بل واجب السفك
واختلفوا فى استتابته اى فى قبول توبته فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى نسخة المبسوطة وفى كتاب ابن سحنون ومحمد اى ابن المواز ورواه ابن القاسم
عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اى هو افتراء وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء على الله
بارتداده اى مصحوبا به الى دين غير دين الاسلام وان به اى اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه واظهره اى دينه فيستتاب ان لم
يظهره لم يستتب اى وقتل لانه لو استتيب اظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق وقال فى المبسوطة مطرف اى ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك وعبد الملك اى ابن حبيب الماجشون
مثله ومنه التفصيل وفى نسخة وقال مطرف وعبد الملك فى المبسوطة مثله وهو وفى كما لا يخفى وقال المخزومى ومحمد بن مسلم وابن ابى حازم ما يومى الجمعة وهو ساجد
فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم بالسب مطلقا اظهره اولم يظهره حتى يستتاب اى على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور
فى هذا الباب وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولابد من الاستتابة فيما ذكر وجوبا وذلك كله كالردة وهو هنا التفصيل
هو الذى حكاه القاضى ابو نصر عن المذهب اى مذهب مالك وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه بصيغة المجهول فى رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال اى الرجل انما
اردت ان العن الشيطان فزل لسانى كذلك فقال ابن ابى زيد يقتل لظاهر كفره ولا يقبل عذره لاحتمال كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله فمعذور
استصحابا بالايمان مع جزمه به وقول الصوفية انه استغفر وتاب يقبل قوله عليه السلام رفع عن امتى الخطاء والنسيان واختلف فى فقهاء قرطبة بضم القاف

والطاء بينهما راء ساكنة نحو جعفر بلد بالمغرب في مسألة حرقوص بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان حرقوص ضيق الصدر اي سيئ الخلق كثير التبرم
اي الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه بشهادات متعددة في حقه منها ولعلها اعظمها انه قال عند استقلاله اي قيامه من مرض عرضه لقيت في
مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض الشديد كله فافتى ابراهيم بن حسين وفي نسخة حسن بن خالد مات سنة تسع ومائتين في
رمضان بقتله لانه وفي نسخة وان مضمون قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة اي مضمونه تجوير الله تعالى اي نسبته الى الجور وهو ضد العدل وتظلم
اي واظهار ظلم منه سبحانه والتعريض فيه اي في وصفه تعالى كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسين وفي نسخة حسين بن عاصم
مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ومنصور وفي نسخة سعيد بن سليمان بطرح القتل اي بتركه ووصفه عند بعضهم انه لا يتحتم قتله الان القاضي
وهو سعيد بن سليمان راى عن الثقيل اي التضييق والتنكيل في الحبس كمية وكيفية والشدة في الادب بكثرة الضرب لاحتمال كلامه الكفر الموجب
وصرفه اي احتمال صرفه الى التشكي وهو اظهار الشكاية عن خالقه اي المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في [illegible] شدة مرضه
ولا تأويل اخر كما سياتي وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب هذا وقد حكى النووي في الروضة ما [illegible] ولم يرجح منها [illegible] وتبكى القاضي
عياض جملا من الفاظ الكفرة يقتضي ترجيح رأي من افتى بقتله فوجه من قال في ساب الله بالا[illegible] نسبه تعالى
كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله اي من عباده وفيه بحث اذ عباده [illegible] لولي حق المولى فيجب ان يقوموا بحقوقهم
كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في المسئلتين [illegible] الا ان تاب فاشبه قصد الكفر بغير سب
الله تعالى واظهار ما هو اشبه اظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان مخالفة لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين يوجد فيه سب الله سبحانه
حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولا شك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه
اعلم ووجه ترك استتابته [illegible] قال ابن القاسم [illegible] ساب لما وفي نسخة اذا ظهر منه ذلك اي سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام
وقبول الاحكام قبل اي قبل اظهاره [illegible] متهما بتشديد التاء اي ومعناه في التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له [illegible] هذا [illegible] بان ينطق به بدون اعتقاده فحكم له اي تعالى بحكم الزنديق ولم يقبل توبته اذ قد
يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك و
ايضا الزنديق في التحقيق من لا ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة واذا انتقل من دين الى دين اخر
فاظهر السب بمعنى الارتداد وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه فهذا المنتقل قد علم بصيغة المجهول اي من حاله وفي نسخة قد
اعلم انه خلع ربقة الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة ساكنة فقاف مفتوحة اي قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل وفي الحديث من فارق
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك وفي نسخة المستمسك بزاي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى يعلم انه خلع
ربقته من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدلجي وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا المنتقل حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب وفي نسخة مذاهب العلماء
وفي نسخة مذهب اكثر اهل العلم كابي حنيفة والشافعي واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل اي قبل ذلك في اوائل الباب وذكرنا الخلاف في فصوله
بسبب الخلاف في بعض اصوله واغرب الدلجي في قوله اي في فصوله الاتية بعد **فصل** واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب حال من الضمير قبله ولا
الردة وفي نسخة ولا على الردة وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف على طريق التأويل الفاسد والا والاجتهاد الكاسد والخطاء المفضي وفي نسخة والخطاء المفضي الى
الى الهوى اي هوى النفس والبدعة من بدع الضلالة الناشئة عن جهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه بيانا لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة له سبحانه من انه
على صورة شاب في جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا له او نعت بجارحة كالوجه والعين واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حملها
على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل او نفي صفة كمال كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى

يعلم

يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف العلماء فهذا الذي اضيف اليه تعالى على التأويل في التنزيل مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله
ومعتقده والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كالجمهور لا يكفر ويعدم تكفيره يشعر قول الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم
الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذه البحث في شرح الفقه الاكبر واختلف قول مالك واصحابه في ذلك اي هل يكفر معتقده ام لا
وسيأتي قريبا ولم يختلفوا اي اصحاب مالك وسائر العلماء لذلك في قتالهم اذا تحيزوا اي انفردوا فئة اي جماعة مجتمعة بمكان معين منفردين عن اهل الحق
لاشعار ذلك بمخالفتهم ومنابذتهم واظهار معاداتهم كالخوارج في زمن علي كرم الله وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا اي اصحاب مالك في المنفرد منهم فاكثر قول مالك اي المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع و
المبالغة لرفع في عقوبتهم واطالة حتى تظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم منه وتستبين توبتهم الا ان الرافضة القائلين بالبقية لا يتحقق منهم التوبة
الباطنية [illegible] عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ بفتح مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمي بصري خارجي الرأي وكان يتبع مشكل القرآن ويسال
الناس عنه [illegible] كما اخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر وكان اعد له
جرائد من [illegible] انت قال انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك الجرائد فجعل الدم يسيل
على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد ذهب [illegible] اجده في راسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه
كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتلي فاقتلني والا [illegible] فارسل عمر نهى ان يجالس وكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يجالسه ولا يرده
على طعنه الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق راسه وهذا التدرج [illegible] في عقوبتهم قول سحنون في الخوارج وهم فرق شتى متفقون
على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير [illegible] ويتطاولون [illegible] الدين الوارع وعبد الملك بن
الماجشون بالجر اي وقول وقول سحنون بالرفع اي وكذا قولهما في جميع اهل الاهواء [illegible] وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب
والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها ثلث وسبعون وقد تكلم عليها بالتفصيل [illegible] ابو اسحق الشاطبي في الحوادث
والبدع مما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا وكانوا شيعا لست منهم في شيء [illegible] الى [illegible] بما كانوا
يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وبه اي بالقول
بالمبالغة في عقوبتهم فرقوا مالك بصيغة المجهول في الموطأ وما رواه عمر عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجي بما رواه على انه بدل من قوله
مالك الشافعي بعض اصحابه ما قاله دلالة عن عمر بن عبد العزيز وجده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم في القدرية بفتح الدال وسكونها
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة
مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وعظم شانه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا باجمعهم ولم يبق
احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذه الازمان الذين يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي
وقال العتبي قال الحطي لعله ابن ابراهيم بن مسعود وقال الدلجي لعله ابو موسى الكنافي عن ابن القاسم في اهل الاهواء اي البدع المختلفة الابارمن الاباضية بكسر الهمزة فوحدة
مخففة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وقتل اخر الامر وكانوا يرون
ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم وتقبل
شهادة مخالفيهم عليهم والقدرية وهم اتباع واصل بن عطا سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعل الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية
والرفضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق الخير وخالق الشر وقد قالت القدرية بل انتم تعنون اهل الحق
القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجيب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه ويضيفون الافعال اليه الى قدرته سبحانه

وعق لا يصفون الى انفسهم ويدعى الشئ بغيره ويصف اليه اولى بلحن ينسب اليه من يعتقده لغيره ويخفيه عن هذا وقد ورد في الاحاديث
اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه الشبهة بالكلية وشبههم بمخنثين ويكفر فيكونه اى والظالم ممن خالف الجماعة الذين هم اهل السنة من اهل البدع
اى المخبر عن عقايد الضلالة التى لم تخرج بها عن الاسلام واما قول الدجى كالنصيرية فخطاء فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا وهم كفرة اجماعا
والتحريف لتاويل كلام الله بتاويل باطل ظاهر على مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون اى مطلقا سواء اظهروا ذلك او اعتقدوهم
او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا وميراثهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم انما هو لادتكابهم البدعة زجرا لهم عنها عن طريق السياسة وقال
مثله اى مثل قول عيسى ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد اى ابن المواز فى اهل القدر وغيرهم من المبتدعة مخالفى اهل السنة قال اى ابن القاسم اى جمعه
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا منها والا تمادوا وافتلوا احدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة
لا توبة لهم الا اذا ظهر وها من عند انفسهم ومثله اى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب محمد لى المبسوطة فى الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع من انهم
يستتابون قال اى ابن القاسم وهم مسلمون اى داخلون فى فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم وانما قتلوا لرأيهم السوء اى لاجل السياسة
زجرا عن البدعة وبهذا اى بقول ابن القاسم عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا
قتل بكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده فى القران وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكى ويحكى قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال
من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور انه يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام وابن حبيب مبتدء وغيره من اصحابنا
المالكية يرى تكفيرهم اى اهل البدع وتكفير امثالهم اى من تابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة بالهمز والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر
مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجا تعذيبهم عن المعاصى اى
اخره عنهم يقال ارجاه للارجا رجيته وعنه قوله تعالى حكاية ارجه واخاه ففيه ست قراات فى السبعة هذا وفى المنتقى من كتب اصحابنا عن ابى حنيفة لا يكفر احدا
من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الاعمال وقال الاستاد
ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط فى حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله اعلم
وقد روى ايضا عن سحنون مثله اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله كلام اى نفسى ولا غير انه كافر ويجب الا خلاف فيه لانكاره ما
نص الله به فى كتابه واختلفت الروايات عن مالك اى فى تكفير المبتدعة من اهل القبلة فاطلق فى رواية الشاميين ابى مسهر الغسانى فى نسخة ابو مسهر
بتقديرهم ومروان بن محمد الطاطرى بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمى وغيره امام ثقة
فيه الكفر عليهم معقول له اطلق ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم وقد شوور اى مالك وهو بصيغة المجهول من شاوره فى تزويج القدرى فقال لا تزوجه يحتمل ان يكون على جهة
الكراهة او الحرمة وهذا يجمع عليه خوفا على المرأة بقلة عقلها اى تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفى الصحة بناء على تكفيره وقوله فى الاستشهاد قال
الله ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين فى الاعتقاد لا تساعد باب الاجتهاد وروى هذا اى عن مالك ايضا اهل الاهواء اى البدع فى
الاراء كلهم كفار اى حقيقة او كفرا دون كفر اى مجازا وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار فى وصف الى شئ من جسده او يد او سمع او بصر
اى ونحوها من اذن او لسان او رجل وغيرها قطع ذلك العضو منه اى سياسة جزاء وفاقا لانه شبه الله تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس كمثله شئ وقال فيمن قال
القران مخلوق كافر فاقتلوه وروى التفتازانى هذا حديثا وتقدم انه موضوع والمحققون انه لم يكفر بقوله تعالى قرانا عربيا وكونه مغردا بالسنتنا ومكتوبا
بايدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو غلط وقال اى مالك ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى بكسر الفوقية والنون المشددة فتحتية ساكنة وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله
البر الملاح وصار بحيرة مالحة وروى من الاوزاعى وغيره وعنه الشافعى ونحوه عنه اى مالك يقتل ولا يقبل توبته وهذا غريب جدا وقال القاضى ابو عبد الله البزنكانى

التنيسى
سان

موحدة

بموحدة مفتوحة فزاء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى جزء من الاكسية والقاضى ابو عبد الله التسترى بضم اوله وبفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح اوله وبضم ثالثه
من ائمة العراقيين اى من المالكية وفى نسخة بزيادة احاديثا جواب اى جواب مالك فيمن قال القران مخلوق مختلف يقتل وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع
مجهول وقال اى الشافعى مسعد بعث خلا عليه حرف جر المستتر اى الذى خبره باموره شرعية وهو معجب بجلالته وجهالته الداعية اى الذى يدعو غيره الى بدعته المالكية
الباغية او بتاويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المراد بالمستتر جنس وعلى هذا الخلاف الذى ذكره القاضى اختلف قوله فى اعادة الصلوة اى الموصليت
خلفهم فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطا فلو تعاد وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا يجوز الصلوة
خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرائنى والماوردى عن
نص الشافعى ان من صلى خلف من ظنه مسلما فان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب
القدرى وفى نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا يكفر احدا من اهل القبلة واكثر اقوال السلف اى العلماء المتقدمين تكفيرهم لانهم خالفين على ما تقرر
ومن قال به اى بتكفيرهم الليث بن سعد وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهملة وهو ضعيف روى عنهم اى عن السلف ومن بعضهم من الذين كفروا
ذلك اى تكفيرهم فيمن قال بخلق القران وقاله اى وقال بتكفير من بخلق القران ابن المبارك وهو عبد الله المروزى من اصحاب الجرح ممن جمع بين الحديث والفقه
والزهد والورع والاجتهاد والجهاد والاودى بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكم ووكيع اى ابن الجراح ابو سفيان الرؤاسى
وحفص بن غياث بكسر المعجمة فتحتية مخففة فالف مثلثة وهو ابو عمر النخعى قاضى الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ويحيى وابو اسحق الفزارى
بفتح الفاء والزاء ثقة غير واحد وهشيم بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة وضبطه الدلجى مصغرا وهو ابن بشير يكنى ابا معاوية السلمى الواسطى حافظ ببغداد
روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس وعلى بن عاصم اى الواسطى يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه
وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة فى اخرين اى من المجتهدين والمحدثين رحمهم الله او موافقين معهم وهو اى ما قاله هؤلاء الائمة من قول
اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين اى من علماء اصول الدين فيهم اى فيمن ذكر من المبتدع وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة كالرفضة وهو اسم فاعل
او مفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا اى هؤلاء الائمة فى حق الواقفة اى
ليسوا مثابين ذكره الدلجى والاظهر ما قاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم
ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالى معتبر اجماعا
والشاكة اى المترددة فى هذه الاصول الثابتة هى ام ضعيفة او احقة هى ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك فى القران هل هو مخلوق ام لا
وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم اى الفرق المذكورة وفى نسخة بتكفيرهم وهو خطاء اولم يقبل بتكفيرهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه
وابن عمر رضى الله تعالى عنهما والحسن البصرى وهو اى جماعة من الفقهاء النظار بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التامل الفكرى منه
المناظرة كابحم والشافعى واتباعهما والمتكلمين اى علماء الكلام وسلموا به لان حل مباحثهم معرفة الكلام او احتجوا اى هؤلاء الائمة بتوريث الصحابة والتابعين
اى ورثة اهل حروراء بحاء مهملة مفتوحة بضم الراء الاولى يمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على رأيهم
فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء الذى تعاقدوا واجتمعوا على قتال على ثم مضوا الى نهروان فقاتلهم
على رضى الله تعالى عنه وهم ثلاثون الفا فبقيت منهم عشرة فذهب رجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل موزن وظهرت مذاهب الخوارج
بهذه المواضع قال التلمسانى ومذهبهم ان الامام لا يختص بآل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج
وان كان من العبيد والموالى وتفاصيل اعتقاداتهم فى الصحابة ومرتكبى الكبيرة ومذكورة فى كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام التبوع
لا يختص بآل علية السلام بل يختص بقريش لقوله عليه السلام للائمة من قريش وبثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل البيت

ومن عرف بالعقد بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء ممن مات منهم اى جميعهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام من اعتاقهم
وينفذون وصاياهم وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه
اى لان ابتداعهم نوع من الفساد فى الارض كما قال الله تعالى فى المحارب اى قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا اى ان قتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض
بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فاو فى الاية للتنويع والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتخيير كما يشير اليه قوله ان راى الامام قتله
اى احدا وان لم يقتل اى احدا وان وصلبه قتله اى الامام لكونه مخيرا فى قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله وفساد المحارب انما هو فى
الاموال اى فى حرمها وبسببها يحصل سفك الدماء ومصالح الدنيا اى فى جهتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اى الفساد ايضا قد يدخل فى
امر الدين بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه اى اكثره واقع على الدين وان كان قد يتفرع عليه ايضا وفساد فى الدنيا كما بينه بقوله وقد
يدخل اى الفساد فى امر الدنيا بما يلقون بضم الياء والقاف اى يوقعون بين المسلمين من العداوة والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لجهة العداوة قال تعالى انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر فالعلة مركبة مفيدة كقتل اهل [illegible] المعتقد [illegible] على امام الائمة
وتبعه جمهور علماء الائمة انهم يقتلون بحال المحاربين او وقت خروجهم للدعوة ولما اذا [illegible] غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وحده
جمع حسن وحسن سلم والله سبحانه اعلم بالصواب فصل فى تحقيق القول فى [illegible] فى تكفيرهم فقد ذكرنا مذاهب السلف اى اختلاف مقالاتهم فى اكفار
اصحاب البدع الفاسدة والاهواء اى الاراء الكاسدة والمنافية للكتاب والسنة ممن قال اى بعض المبتدعة قولا يوديه بهمزه ويبدل اى يوصله مساقه
اى مرجعه ومآله الى كفر هو اى المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقة امره لا يقول بما يوديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده
وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلى ان الله عالم ولكن لا علم له فقيل له قولك هذا يؤدى الى نفى ان يكون الله عالما اذ لا يوصف بالعالم الا من له علم فقال هو
نحن لا نقول بانه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدى الى ذلك على ما اصلنا وكقول من قال منهم ان الله لا يريد الفحشاء موهما بان ارادة القبائح قبيحة و
يجاب بانه سبحانه منزه عن يقع فى ملكه الا ما شاء وعلى اختلافهم اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسائل المخترعة وقال الدلجى على اختلافهم فى السلف
اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك اى فى تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه اى التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين
اى عمومهم وهو قول اكثر الفقهاء كابى حنيفة والشافعى وغيرهما والمتكلمين اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية وقالوا هم الجمهور من الطائفتين وفى نسخة وقالوا هم من اهل
وما بينهما معترضة هم اى المبتدعة فساق بعلمهم وهو بضم الفاء وتشديد الكاف جمع فاسق عصاة باعتقادهم وهو جمع عاص ضلال فى اجتهادهم وهو بضم
فتشديد جمع ضال ونورثهم بالنون وفى نسخة بالياء من المسلمين قال التلمسانى وروى نورثهم مصدر قول والظاهر انه تحريف وتصحيف ونحكم لهم بالوجهين
وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب باحكامهم اى باحكام سائر المؤمنين جالهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله ايضا ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو
عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعادة على من وفى نسخة لمن صلى خلفهم قال اى سحنون وهو اى هذا القول لعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة
واشهب قال اى سحنون لانه اى كل واحد من اصحابه لانه اى المبتدع مسلم لبدعته اصل السبب عليه فى حاله وذنبه اى بابتداعه لم يخرجه من الاسلام وان كانت بدعته كبيرة واضطرب اخرون
اى من اصحاب مالك فى ذلك التكفير ووقفوا اى توقفوا عن القول بالتكفير او ضده وهو عدم التكفير واختلاف قولى مالك وفى نسخة قول مالك فى الاى فى لاجل ذكره التكفير
وعدمه وتوقف اى وفى توقفه والاظهر انه مرفوع اى وتوقف مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اى عقب المبتدعين منه اى من قبيل ما اضطرب فيه الاخرون والخوض
الاختلاف فى ذلك والتوقف منه مالك ذهب القاضى ابو بكر اى ابن الباقلانى امام اهل التحقيق اى مقام التدقيق والحق اى امام اهل الحق المزيل الباطل وقال اى
الباقلانى وانما اى هذه المسئلة القول بالتكفير من المعوصات بضم الميم وكسر الواو والمخففة اى المشكلات اذ القوم اى المبتدعة لا بد من الفرق بينهما فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق
وحاصله ان مقتضى الاشكال وهو ان المعتزلى اما قال مثلا ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول ان نفيه للعلم له نفى سبحانه ان يكون الله عالم او له كفر بالاجماع

او يقول

ويقول قد اعترف بانه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه اعلم لم يصرح باسم الكفر وانما قال وانما قوله يؤدى
اليه واضطرب قوله اى قول القاضى ابى بكر فى المسئلة اى هذه ايضا على نحو اضطراب قول امام مالك بن انس كان لا ومحذوف امامه حتى قال اى الباقلانى فى
بعض كلامه انهم اى اهل البدع على راى من كفرهم بالتأويل لا يحل اى لا لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم لموته
فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر ويختلف فى موارثتهم بصيغة المجهول على الخلاف فى ميراث المرتد على ما مر من ابن القاسم وغيره وقال اى الباقلانى ايضا نورث
بتشديد الراء المكسورة ميتهم وفى نسخة منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم اى المبتدعة من المسلمين واكثر ميله اى الباقلانى الى ترك التكفير بالماله وكذلك اضطرب
قوله اى فى القول بتكفيرهم قول شيخه اى فى الطريقة ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى
[illegible] من التوحيد والنبوة وقال اى الاشعرى مرة من اعتقد ان الله جسم اى له جسم كالاجسام او المسيح اى انه عيسى او بعض من يلقاه فى الطرق
كما تصوره [illegible] بين السماء والارض وصوره فى خاطر بعض المريدين ان الاله فوق عرشه واعتقده حقا بلغه بحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله
فهو [illegible] المتقدمة هنالك ولا يبعد ان مراده ان القول بان الله جسم او المسيح او بعض من يلقى فى الطريق مستوى فى حد كونه فليس بعارف به
اى بوجوده سبحانه وهو كافر حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام المشهود ومنهم من كفر ارباب الحلول والاتحاد
الوجودية من [illegible] الذين [illegible] فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعناد ولمثل هذا المقال المروى عن الاشعرى من عدم تكفير
المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالى وهو امام الحرمين [illegible] من اكابر الشافعية فى اجوبته لابى محمد عبد الحق اى الاشبيلى ذكره الدلجى
وقال الحلبى هذا ليس الاشبيلى الحافظ صاحب الاحكام بل اخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع
عشرة واربعمائة ومات نيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بمدة فالعبارة فى نسخة
ما الغلط ولمثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشبيلى وذلك لان ابا
الوليد سليمان بن خلف الباجى توفى سنة اربع وسبعين واربعمائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله اعلم
وعبد الحق الذى جاوبه ابو المعالى اعرفه الى الان امره وقال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هارون التميمى مات سنة ست وستين واربعمائة وكان
اى والحال ان ابا محمد سأله عن المسئلة التى قال الاشعرى فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها اى فى المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه
يصعب لانه يعسر جدا لان ادخال كافر فى الملة الاسلامية او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين والثانى اصعب من الاول فتامل وقال عليه السلام من اجل هذا
قال اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال غيرهما اى الاشعرى وابى المعالى من المحققين الذى مبتدؤه اى القول يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير
فى اهل التأويل وان كان تاويلهم خطأ فى فهم التنزيل فان استباحة دماء المصلين الموحدين الصائمين المزكين القارئين للكتاب التابعين للسنة فى
جميع الابواب خطر عظيم اى ذو خطر ويجوز ان ينوع فكره والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك محجمة بكسر الميم الاولى وهى الة الحجامة من مسلم
وفى نسخة من دم مسلم وقد قال علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها يشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى بقائه على اسلامه فينبغى للمفتى والقاضى ان
يعملا بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان
يخطئ فى العفو خير له من ان يخطئ فى العقوبة رواه الترمذى وغيره والحاكم وصححه وقد قال عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا
وفى رواية فاذا قالوها يعنى الشهادة اى جنسها عصموا بتنزيع الصاد اى حفظوا منى دماءهم واموالهم الا بحقها اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفى رواية الا
بحق الاسلام وحسابهم على الله اى نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وورد ما معناه انه اشق على قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت
عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على انه يقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها والله ولى التوفيق والعصمة الدماء

والاموال معصوم بأمور الشهادة بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اي العصمة ويستباح خلو فيهما اي من دم او مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع
من شرع الا قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث وهي الردة وقتل مسلم وزنى محصن ولا قياس عليه صحيح حتى يحال اليه والالفاظ الاحاديث
الواردة في الباب اي في باب مذمة المبتدعة مرخصة بتشديد الراء المفتوحة وفي نسخة عرضة اي قابلة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه
عن ابن عمر وقوله عليه الصلوة والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا بريء منه رواه ابو يعلى في مسنده وقوله بالرفع عطفا على ما
اي وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا سهم لهم في الاسلام اي لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا في سهام الاسلام وتسميته عليه السلام
الرافضة بالشرك صحة رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالالهية على ويسمون النصيرية ولا شبهة في كفرهم اجماعا و
اللعنة وفي نسخة واطلاق اللعنة عليهم اي القدرية والرافضة وكذلك الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فروى الدارقطني في العلل عن علي
رضي الله تعالى عنه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ورواه
احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله فقد يحتج بها اي بهذه الاحاديث من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر وهو القائل
لعدم التكفير بانه اي الشان قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث النبوي في غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه
بما يقوله فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابي هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى حائضا او اتى امرأة في دبرها
فقد برئ مما انزل على محمد وفي رواية ملعون من اتى امرأة في دبرها وكفر اي وبانه كفر اي كفران دون كفر اي صريح واشراك اي خفي دون اشراك
اي جلي كقوله عليه الصلوة والسلام من حلف لغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله في انه شرك دون شرك
في الرياء كقوله عليه الصلوة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن ابي سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بان يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء
وفي نسخة الزنا بالزاي والنون لحديث لا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله الربا وآكله
وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود وعقوق الوالدين لحديث من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رائحة
الجنة والزور اي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروي بدله والزوج كقوله عليه الصلوة
والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى يغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر وغير معصية اي وفي غير معصية لي
متفق عليها كقوله عليه الصلوة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة
عن علي واذا كان الحديث الوارد من الاحاد محتملا للامرين من كفر وغيرهما فلا يقطع اي يحكم بالجزم على احدهما الا بدليل قاطع واتى الدلجي بقوله او غير قاطع
وكانه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل انه لابد في مسائل الاصول من الادلة القطعية وقوله النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن ابي ذر انه قال في الخوارج هم شر البرية بالهمز والتشديد بدله الخليقة وهذه صفة الكفار كما في سورة البينة
وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه البيهقي في حقهم هم شر قتيل فعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى جمع قتيل وروي شر قبيل بالموحدة اي جمع
قبيلة تحت اديم السماء اي ما ظهر منها طوبى فعلى من الطيب واصلها طيبى وقد يقال به قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة او الجنة
او شجرة عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان ولمن قتلوه نعوذه بالسعادة المترتبة على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان
عن ابي سعيد الخدري فاذا وجدتموهم اي مجتمعين فاقتلوهم قتل عاد اي كقتل عاد في الشدة او المعنى لاهلكوهم اهلاكا مستأصلا والا فهم اهلكوا بريح
صرصر عاتية وروي ثمود وهو ابن عم عاد وظاهر هذا القول الكفر اي كفرهم بناء على صدر الحديث لا سيما مع تشبيههم بعاد وفي نسخة مع تشبيههم بعاد وقوم هود

فيحتج به

فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر ممن لا يرى تكفيرهم انما ذلك التغليظ من قتلهم اي من جهة قتلهم لا من جهة كفرهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
اي ظلمهم وتعديهم عليهم اي على المؤمنين بدليله او بدليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث نفسه وروي بدليل من الحديث وهو قوله عليه السلام يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد اي قصاص للعباد او دفع للفساد لا كفر على وجه العناد وذكر عاد وروي وفعل عاد تشبيه للقتل في الشدة والاستيصال
وحله اي وكونه حلالا لا تشبيه المقتول من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره كما يعرف في باب القصاص والرجم ويعارضه الآخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله في الحديث كما رواه الشيخان عن ابي
سعيد دعني اي اتركني اضرب بالجزم او الرفع عنقه اي ذي الخويصرة يا رسول الله قال لعله يصلي يعني وهو مؤمن وقد روى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت
عن قتل المصلين اي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه منع قتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وامثله في الجمع فان احتج ان من يرى تكفيرهم بقوله
عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم فاخبر ابن ذلك الايمان المستفاد من القرآن لا يدخل في قلوبهم والاظهر ان المعنى
لا يقبل قراءتهم ولا يصعد الى السماء ... الايمان فليستفاد من ... وكذلك ... يمرقون بعض الرواة اي يخرجون بسرعة من الدين
مروق السهم اي نفوذه من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اي المرمية مما ترمى فيمرق منه السهم من صيد او غيره ثم لا يعودون اليه اي الى الدين حتى يعود
السهم على فوقه بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط مما في بعض النسخ
حتى لا يعود خطاء فاحش ويقوله وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروي كذلك قوله سبق اي السهم بمروقه سريعا الفرث وهو ما
في الكرش والدم والمعنى سريعا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها ... تشبيه به خروجهم من الدين بسرعة يدل على انه اي
الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشيء من سهام الاحكام اجابه آخرون الذين لا يكفرونهم ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا ينشرح له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم اي لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم اي المؤولون بقوله عليه السلام ويتمارى بصيغة
المجهول اي يشك او يجادل في الفوق اي في السهم هل فيه اثر علق به شيء من الفرث والدم ام لا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخرى
بالغيبة اي يجادل ظنه ونفسه فيما يشك فيه وهذا يقتضي التشكك وروي الشك اي التردد في حاله الكفر بكفره ام لا وان احتج اي من يرى
تكفيرهم بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم
ولم يقل من هذه اي الامة كما في نسخة وتحرير ابي سعيد الرواية اي تحريره واتقانه اللفظ الدال على تحقيقه في الدراية اذ قال في دون من و
مؤذن بانهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن ويصلون ويصومون ويبالغون في الزجر عن المعاصي
حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما تعبيره بفي دون من فقد اجابهم الآخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العبارة بفي لا يقتضي تصريحا بكونهم و
روي صريحا بكونهم من غير الامة اي الاجابة بل هم من امة الدعوة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر الغفاري
وعلي اي ابن ابي طالب وابي امامة سهل بن حنيف كذا قاله الدلجي وقال الحلبي تقدم انه صدي بن عجلان الباهلي وغيرهم في هذا الحديث اي حديث الخوارج
يخرج من امتي وسيكون من امتي ونحوها مما هو ظاهر في كونهم منهم وحروف المعاني مشتركة في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها فلا
كانت مشتركة فلا نص بل لا اعتماد على اخراجهم من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن اي بمجردهما لاحتمال كل منهما انها وقعت في موضع اخرى كقوله
تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا ذراع في ارض كذا اي منها لكن ابا سعيد رضي الله عنه جاد ما شاء اي فيما افاد في التنبيه الذي فيه على
اي على اخراجهم من الامة بفي وهو ظاهر في دون من انهم ليسوا منهم وهذا التعبير بفي دون من ابي سعيد مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني بايراد الفاظها
الدالة بدون احتمال على غيرها واستنباطها اي اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية
وفيه انه هذا يوهم ان الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر عنها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث

بالمعنى والتصرف فى المبنى والمحتاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسبة فى اصل الرواية على ان ابا سعيد من قبح
شاذا فى هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه فى باب الدراية لاسيما عليا كرم الله وجهه بالمبتلى بهما لم ومحاربتهم ومباغضتهم
هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وبعضهم من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة ضربا وفى نسخة عليها مقالات كثيرة مضطربة اى مختلفة سخيفة
اى خفيفة ضعيفة اقربها قول جهم اى ابن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجى
وقال التلمسانى وهو الخارجى من المرجئة ممن جمع بين الارجاء فى الايمان وبين القول فى القدر ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك اى بغير
الجهل به وجودا ذكره الدلجى وفيه انه يلزم منه لا يوجد فى الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا امر والخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا لمجرد ان الله موجود
ومع هذا من اتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع
فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم وقال ابو الهذيل بالتصغير وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفى سنة ست وعشرين ومائتين
وقد نيف على المائة ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه كبعض المجسمة وتجويرا اى ظلما له فى فعله على خلقه وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من
اثبت شيئا قديما كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا يقال الا الله ولعل احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه ان الله قال
تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو كافر فاندفع قول الدلجى بان هذا موذن بكفر من قال بقدم صفات الثبوتية
كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة فقال ويرد وقول بعض المتكلمين انه كان للمتاول ممن عرف الاصل من الكتاب
والسنة وبنى عليه قوله وكان اى تاويله فيما هو من اوصاف الله فهو كافر لان الجهل بذاته وصفاته كفر والعمد فى تاويله وان لم يكن تاويلا من هذا القبيل
ما يؤدى الى كفره ففاسق فى فعله وقوله بتاويله ومبتدع فى اعتقاده الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل وبنى تاويله على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته
سبحانه فهو مخطئ فى تاويله لعدم اصابته الحق يحكم عليه بالاثم والفسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب عبد الله بن الحسن اى ابن الحصين بن مالك
بن الخشخاش العنبرى منسوب لبنى العنبر بن مالك والخشخاش صحابى وكان قاضى البصرة بعد سوار بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن
عبد الله الانصارى قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائبه ما
نقلوه عنه انه يجوز التقليد فى العقائد والعقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكره الحلبى وتبعه الانطاكى وسكت عنهما التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول
عند جمهور العلماء وقال الدلجى انه من المعتزلة وقد ذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اجمعين فى اصول الدين وفيما كانوا من المبتدعين فيما كان عرضة
للتاويل اى قابلا له مما لم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم متمسكين بشجرة موسى عليه السلام وفارق
العنبرى فى ذلك القول فرق الامة اى طوائفها من الناجية وغيرها اذ اجمعوا سواه على ان الحق فى اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق و
انما الخلاف فى تكفيره على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ ما فيها معذور بل ماجور باجر واحد والمصيب له اجران كما فى حديث ورد
بذلك وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى اى ابن طيب المالكى مثل قول عبيد الله اى العنبرى عن داود اى ابن خلف الاصبهانى وفى نسخة الاصفهانى وهو
امام الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور انتهت اليه رياسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة
صاحب طيلسان احضر سمع من سليمان بن حرب والقعنبى ومسدد وطبقتهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنده عزيزة وقد اختلف
العلماء فى نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله فى الاجماع ام لا فمن طائفة من الشافعية انه لا عبرة بخلاف نفاة القياس فى الفروع
ويعتبر خلافهم فى الاصول وقال امام الحرمين والذى ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو بن
الصلاح والذى اختاره الاستاذ ابو منصور البغدادى من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذى

استقر

استقر عليه الامر اخيرا فان الائمة المتاخرين اوردوا مذهب داود فى مصنفاتهم قال والذى اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد به فى الاجماع الا
فيما خالف فيه القياس الجلى وما اجمع عليه القياسيون وبناه على اصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه اجماع
منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكره الذهبى فى الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فمنعه وقال كتب الى محمد بن يحيى
فى امره وانه زعم ان القران محدث فلا يقربنى فقيل يا ابا عبد الله انه ينتفى من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه وقال اى الباقلانى وحكى
قوم عنهما اى عن داود والعنبرى انهما قالا ذلك اى تصويب المجتهدين فى اصول الدين فى كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع اى بذل طاقته
اجتهاده فى طلب الحق وكان ذلك فى اهل ملتنا او من غيرهم من اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول المنسوب
اليهما الجاحظ وثمامة بضم المثلثة كلاهما من المعتزلة قال الحلبى اما الجاحظ فهو كنانى الليث البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة فى
كل فن قال المسعودى ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقالة فى اصول الدين واليه ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان
تلميذ ابى اسحق ابرهيم بن سيار البلخى المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو
كبير جدا وكتاب فى التصوير يعلم فيه كيف يسرق وينقب ويتلق ويدخل النبوة فى مجلد وكتابه فى مدخل النخل بحيث الناظر فيه
يجلس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى اياما لا يطيب نفسه بغير شىء وكان الجاحظ من فضلاء مشهور الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا
جاحظتين والجحوظ النتوء واصابه فى اخر عمره فالج فكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة الحرارة ونصفه الاخر لو قرض بالمقاريض لما
احس به واصابه الحصى وعسر البول توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمامة فهو ابن اشرس النميرى قال الذهبى
فى الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمامون وكان ذا نوادر وملح وقال ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم فعل الله
بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات مصرا على كبيرة خلد فى النار وان اطفال المؤمنين
يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخلد فى النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل فى جملة الكفرة
ان كثيرا من العامة اى الجهلة والنساء والبلهة بضم الباء جمع ابله اى الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل للاخرة بحديث اكثر
اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كلى على العقبى ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا وفى نسخة اذ لم يكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وهذا كلام باطل لان قدرتهم فى الجملة على معرفة الدلائل وبقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين نفيا لما الى ان الموالد
على الشبهة الالهية لا بالادلة العقلية ولا النقلية وقد نحا اى مال الغزالى بتشديد الزاى وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس والى بنت كعب الاحبار فانها جدته فيه
قيل كان والده يغزل الغزل الصوف ويبيعه قريبا وروح الى قريب من هذا المنحى اى المسلك فى كتاب التفرقة وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة الاسلام ولد
بطوس بلد بخراسان الا بالعراق كما قال السلمانى سنة خمسين واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكانى ثم سافر الى جرجان الى ابى نصر الاسماعيلى فكتب عنه التعليقة
ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما فى مذهب الشافعى فلما توفى امام الحرمين خرج من نيسابور فجال فى اقطار خراسان ثم
مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب اخاه فى التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية
ثم اجتمع بالشيخ نصر المقدسى فى زاويته التى تعرف اليوم بالغزالية واخذ فى العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل
الى القدس ثم صار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبته شهيرة توفى سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة
بطوس او ببغداد كما ذكره الحلبى وغيره ومن الشيخ تقى الدين بن تيمية انه ذكر فى شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجى البضاعة فى الحديث ولهذا يوجد
فى كتبه من الاحاديث ما لا يعتمد عليه من له علم بالاثار ويوجد فيها من معانى المتفلسفة ما انكره عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربى شيخه
نعظمه شيخنا ابو حامد دخل فى بطون الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابو بكر بن العربى لقيت ابا حامد وهو يطوف وعليه دلق فقلت

وان اخطا من اهل ملتنا او من غيرهم
هذا باطل قطعا لان غير اهل
ملتنا كل يدعى من حاله استفراغ
الوسع فى طلب
الحق
صح

مطلب
مناقب الامام الغزالى
عليه رحمة المتعال

يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك يقتدى عوامك الى عالم المعارف فحينئذ ينال حينا ما الملح قر السعادة في ملك الارادة اشرقت شموس الانوار على
مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوي البصائر اذ كل ما طبع عليه لا يرجع وما ترى وانشد شعر تركت هوى ليلى ولبنى بمعزل * وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتني الاكوان حتى اجيبها الا ايها الساري رويدك فانزل * فرست في داء النداء بعزمة * فلم يبق ذي الشرب بعينها بمعزل * غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد * بغزلي نساجا فكسرت مغزلي
ومع ذلك لو رأيته وقائلا هذا مكرا كالجاحظ وثمامة كافر بالاجماع على كفره ومن لم يكفر احدا منهم لتعصب وليس بعض المقلدين منهم وكذا المجوس على ما ليرح كلام منهم شعر
وان تاب بالتنزيل عن قبح سيد * فما بال بالانجيل حبل بيعة * وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء في الاخبار عن الف حجة * فما عبد واغيرها [illegible] قصدهم
سواء وان لم يظهر واعتقد نية * ثم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله
وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكل ادعوا بالاجماع على كفر كل من فارق
دين المسلمين بردة قولا وفعلا او وقفا اي توقفا في تكفيرهم او في الدين او شك اي تردد وفيه قال القاضي ابو بكر الباقلاني لان التوقيف اي بالسماع من الله
ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف [illegible] على الكفر او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب به
فيه اي في كفرهم لا يقع كل منهما الا من كافر ومن هنا قال العلامة ابن المقري في متن الارشاد من شك في [illegible] شيء من اليهود والنصارى فقد كفر
فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من [illegible] اعتقاده على اساس اصل يوصل الى كمال وصل اعلم ان تحقيق هذا
التفصيل وكشف اللبس اي ازالة الخلط والشبهة فيه من [illegible] الشرع اي نصوص الكتاب والسنة ولا مجال اي لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة الكاسدة
والاقيسة الفاسدة والفصل البين في الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية كالمعطلة او الوحدانية كالوثنية او عبادة احد غير الله
كالاتحادية او مع الله كالحلولية فهي كفر اي مقالة كفر كمقالة الدهرية بنفي الالوهية كما اشار قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان
الله هو الدهر او لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر وسائر اصحاب الاثنين اي القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله من الديصانية بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النور حي والظلمة ميت والمانوية وسكون
بفتح النون وسكون الصاد وبيان وفتح النون وفي اصل الحجازي المنانية بفتح الميم وشد النون وفي نسخة المانية منسوب الى ماني زنديق منهم ظهر في زمان سابور
بن اردشير وادعى النبوة وقال ان العالم اصلين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى سلطنة وقتله بتنازع وقتل اصحابه الا
من هرب الى الصين وعادى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال وكم لظلام الليل عندك
من يد يخبرك ان المانوية تكذب قال والمانية مذهبان منهم يقولون ان النور والخير والروح خلقة الله والشر والظلمة والجسد خلقة الله وهم شنوية ومنهم من يقول
الخير كله في النور والشر كله في الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيا وفي اصل الحلواني المنانية بفتح الميم والنون المشددة والغلط
تصحيف واشباههم اي ممن عبد غير الله من الصابئين بالهمزة ومنه صبا اذا خرج الى دين اخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لا اعتقادهم
تأثير في عالم العناصر مدبرة لا معبودة قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه ذلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام والنصارى وهم طوائف ثلاثة
مشهورة يقولون بحلول الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس في كرة بلور عند النسطورية وبطريق
الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية والمجوس القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمن وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون
النار لحبسهم في النور وفي الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمشابهتهم في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية
يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة الاوثان اي الاصنام او الملائكة او الشياطين اي الجن فان ابليس لم يعبد قط
واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالعصيان او الشمس وكذا القمر او النجوم اي جنسها او نجم خاص منها كالشعرى او النار

فيه

فيه نوع من الكفر او احد غير الله من عترة الرب واهل الهند وهم الهنود والصين مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة والسودان بضم اوله
جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها الياجوج والماجوج ثمان سنة ومنها السودان ست عشرة سنة وقيل ثمانية عشر
ومنها الاولاد سام ما بقي وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب وكذا القرامطة وهم الاسمعيلية لاثباتهم
الامامة [illegible] ابن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا
تأويلها على [illegible] تعود الى قواعد اسلافهم فيستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يردهم اخذا وافسدا في شريعتهم ورئيسهم
حمدان من قرمط من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الى ذلك مراتب باطلة ابتدعوها وهي ثمانية عاطلة اخرجوها باحة المحرمات
والترغيب في اللذات [illegible] الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم الاقتداء دونه في غيبته والصلوة الوصول والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم
عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء من اسرارهم الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان في التكاليف والنار مشقتها
بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضي تكفيرهم [illegible] ولهم القاب لبعة واصحها القرامطة النصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان
الله حل في علي واولاده والتناسخية القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر في الدنيا من الباطنية وهم الاسمعيلية وهذا من القابهم
السبعة ولقبوا بقولهم بباطن القرآن دون ظاهره المفهوم [illegible] ان هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره
عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤد الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وهذا مذهب المنصورية ايضا فاذا قيل المبتدعة من هذه طائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن وكذا اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا
ينكشف حقيقة الا ببيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل
اليهم فما ضل قدم من ضل ولا زل قلم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وارائه الناشية من اثر الجهل والخيالات
الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم هذا دقيقة
ترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في الضلال وهذه من التناسخية طائفة الخطابية
وهم اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي وهب كانوا يزعمون ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله
تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصر في الملل والنحل وقالت
والنجس منهم والنحس من النصارى ايضا طائفة ابن عرج حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية
في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثيرا من الناس
يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمعون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستفيض
منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينه في رسالة مستقلة وقال الكلابادي من الباطنية طائفة
ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا ملتزمين في الاحكام وافسادهم لزم من عوام على الدين الحنفي اكبر من افساد
اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول
بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقيل هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى ان عصاك
اي كل ما يعتمد عليه من سوى الله وفي قوله عليه السلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهى ومن اتى انهم اذا ادعوا

بقوله ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان اراد وايد ان الكتاب والسنة عبارة واضحة واشارة لايحة تحت المور على نور وسرور
على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق ولنا بحمد الله
وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاتقياء والطيارات من الروافض ويسمون
الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء
والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان [illegible] القيمة واحلوا المحرمات وكذلك من
اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث اي موجود بعد عدم ومصور بصورة كالهشامية اصحاب
هشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألأ من جانب [illegible] عن الصفات [illegible] ويقوم
ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما والائمة
مركبة لا عيب ولا غير والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما
وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس وحلق وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت
ليس بلحم ولا دم انتهى وابطل كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة [illegible] الهية تعالى في الدنيا انه لا يدعي كل مبطل انه رآه على حسن الصورة
سبحانه وتعالى او ادعى له ولدا اي ابنا كاليهود والنصارى او بنات كبعض العرب او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا اي بان يكون له اصل او عنصر
او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجميع صفاته وانه متولد من شيء هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله او كائن اي حادث عنه اي عن
شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا بمحل للحوادث كما اشار اليه ذلك كله قوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وان معه في الازل شيئا قديما اي فضلا عن حادث او لا يتصور غيره اي غير ذاته وصفاته وانما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم
الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا او ان ثم صانعا للعالم سواه اي سوى الله كالدهرية وما قال الثنوية كمشركي
العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبرا غيره كما يقول
المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة القائلين بالوجوب
المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملحدة طائفة ابن عربي وقال التلمساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم و
ينكرون حشر الاجساد والمنجمين الباحثين عن النجوم واحوالها قبل الاسكندر الرومي كما عند منجم في بستانه فاراد ان النجوم هنا واحد برها
فوقع في بئر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه
جعل مع الله شريكا ولقوله عليه السلام في الحديث القدسي اصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث فقائله يجري عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله
بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاقل اولى سواء للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف
وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولد ووفاة او غلاء او رخص او [illegible] وزوالها خوض
من اصول الكفر وروي ان النجوم انما خلقها الله زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر والطبائعيين القائلين بتاثير الطبيعة في
الايجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء المعتقدين لهذه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون
ان النار بطبعها محرق وان الماء بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وتنجية موسى وقومه واغراق فرعون وجنده وبعلة جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحو ذلك فقوله يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند
وجود اسبابها يخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها فحقا اعتقادها وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته وكذا من ادعى

رؤيته سبحانه في الدنيا بعينه كما بينه في شرح الفقه الاكبر او حلوله في بعض الاشخاص كعلي وغيره مما سبق بيانه او في جميع الاشخاص والاشياء كحلولية بعض
المتصوفة اي المشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية قال الدلجي كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزي زعموا ان السالك اذا
امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل سبحانه فيه كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجائب والغرائب ما لا
يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل البصرة انه كان يقول لا اصطحل قرابيت الرب يعني قلب فيه وروحي حوله والباطنية والنصارى والقرامطة وقد سبق
الكلام عليهم وكذلك يكفر اي المشتكى بكفر من قال بقدم العالم او بقيته او بعضه او بقائه اي بذاته سواء بقي او يفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه اي قابل للهلاك والفناء الا انه سبحانه فانه بذاته دائم البقاء او شك في ذلك اي في كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية القائلين
باستناد الحوادث الى الدهر او قال بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح ابد الاباد وجمع بينهما للتاكيد او دائما في الدنيا في الاشخاص من بدن الى بدن
اخر وتعذيبها او تنعيمها فيها اي في الاشخاص بحسب زكاتها بالطهارة اي طيب عنصرها وخبثها بنجاسة اي خبث اصلها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما كان يقول ما بعث الله احدا من خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او اصلا
اي جحد نبوة احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بانه نبي بعد علمه بذلك اي بانه نبي فهو كافر بلا ريب اي من غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم برهنوا في الهند
لا يجيزون على الله بعثة الرسل ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليه السلام والاروسية [illegible] اوله وفي اخرهم
ياء نسبة ويقال اريسية من النصارى قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان اي هو المبعوث اليه جبريل وسموا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبهه النبي به وهذا
كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه السلام كما يعلم من شمائل الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه السلام واما شمائل علي كرم الله
وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الرأس واللحية كذا في اسماء رجال
المشكوة في المصنف بل اقول ولم يوجد احد يشبهه الا الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لاشباههم يورث الشبهة انما هو شبابا
في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدهما انت شبيه بالنبي ونابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلي وتخطئة جبريل
وتجهيل الرب الجليل ولعل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه السلام وكالمعطلة اي للوجود بنفي صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء
القائلين بان الاشياء كلها خيالات وتمويهات كالمنامات وهم السوفسطائية والقرامطة وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بئر زمزم بهم تاما وقعد
واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم يقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا فاين امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه من دخله امنوه ولا
يتعرضوا له وحاصله انه ليس خبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم وما يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل وماتت
تحت سبعون جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء وانواع البلاء فارسلوه فقيل جاء به
جمل واحد بعون الله سبحانه وايماء الى استثقاله الخروج عن مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسماعيلية وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قال الدلجي
وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل
فرقة من الامامية من الرافضية ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل في حال حياة ابيه عادت الامامة الى اخيه
قال تقي الدين ابو العباس بن تيمية ان الاسماعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان الصفا من
ائمة منافقي الامم الذين ليسوا على ملة اليهود والنصارى انتهى وكانه اشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه اعلم والعنبرية من الرافضة وهم المنسوبون
الى عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في العقايد والمتقلبات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني وقد سبق ايمان
المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه

ودعى الناس الى اتباعه بالقوة بالخلافة فخطب وتلقب بالمهدي وبويع له بها وتوارث من بعده بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين
الشهيد وان كان بعض هؤلاء الطوائف المذكورين قد اشتركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم ككفر بعض
الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالحلول في كفره باعتقادهم الحلول على اولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة اي نبوة الانبياء جميعهم ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام اي ورسالته عامة ولكن جوز على الانبياء الكذب
فيما اتوا به ادعوا في ذلك الكذب المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع بلا نزاع كالمتفلسفين من الحكماء وبعض الباطنية كالوجودية
والروافض اي بعضهم وغلاة المتصوفة اي من جملتهم واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم
ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة شيء يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف
ويكون عبادته بعد ذلك التفكر وهؤلاء شر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع
المفسرون على ان المراد باليقين حتى يأتيك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقد قيل له عليه السلام حين تورمت قدماه في قيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال
افلا اكون عبدا شكورا فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار بكسر او اي الانباء عما كان او يكون من امور
الاخرة كذب التعبير ويحتمي اي مجموعه كذا الحشر والقيامة اي مواقفها من الميزان والحوض والصراط والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها
الظاهر ومفهوم خطابها كما هو وانما خاطبوا اي الرسل بها اي بالاشياء المذكورة الخلق اي الامة على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لتحقيق مرادهم لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة اي مضمونها ابطال الشرائع بعد الزوابع وتعطيل
الاوامر والنواهي بعد الزندقة الداعية الى الملاحدة وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اي الايقاع في الشك فيما اتوا به اي الانبياء تصريحا وكذا
من اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه بتشديد اللام اي اوصله عن ربه واخبر به احدا من امته او شك في صدقه
تهمة منه في حقه او سبه او شتمه او تنقصه او قال انه لم يبلغ جميع ما نزل اليه وقد قال تعالى يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وكذا نفيه عنه او استخف اي احتقر او استهزئ به او باحد من الانبياء او ازرى اي عاب
عليهم اي جميعهم او بعضهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع من علماء المسلمين وكذلك من ذهب مذهب بعض القدماء من الحكماء
في كل جنس من الحيوان نذيرا اي رسولا منذرا او نبيا غير مامور بالتبليغ من القردة والخنازير والذوائب والدود وغير ذلك كالحيوانات المائية
والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم اذ ذلك الذي نحد عنه غير ثابت بالنقل الصحيح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة فيه اي في كل جنس من صور شنيعة وسير سنيعة من الازراء اي العيب والمنقصة الى اهل هذا المنصب بكسر الصاد
اي منصب النبوة المنيف اي الرفيع الشريف مافيه مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله ونقل
سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي لا نساء ولا جنا وانما الخلاف في انه هل كان في الجن رسول منهم ام لا فالجمهور على ان
الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن ارسلهم
من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه في الجن رسل لكن من الله بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الايتين وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم من الالوهية والوحدانية
والنبوة مطلقا ونبوة نبينا عليه السلام اي عموم رسالته اي الى عامة الانام ولكن قال انه كان اسود وينبغي ان تقييده هذا بما اذا اراد احتقاره به ولما اذا

قال

قال عن جهل بشمائله فكفره ليس في محل لانه ان جهل بكونه عليه السلام ابيض ليس قطعيا الا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقال
قال جهل بنبوته لعلها وقد قيل ان يلتحق فانه كذب في نعته الشريف انما يكفر اذا قاله استخفافا او استهزاء او تكذيبا بالنبوة او ليس الذي كان بمكة والحجاز
الشام له او المدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا لو ليس بمشتهر وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا اتفاقيا انه لا ذاهب الى حلول حصفه
ولا يلزم كونه بمكة ومابه واغرب الدلجي حيث قال لانه كذب به عليه السلام في قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فان الحفاظ اجمعوا على انه
حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفي حقيقته عليه السلام كما يشير اليه قوله الاتي فوصف بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفي لوجوده
وتكذيب به اي بتجويزه وسياتي ان جهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لاسيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام وكذا من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام كادعاء مسيلمة اي الاسود العنسي او بعده كالعيسوية اصحاب عيسى بن اسحاق بن يعقوب الاصبهاني كان
موجودا في خلافة المنصور وهو من اليهود الا انه خالفهم في اشياء منها انه حرم الذبائح القائلين بتخصيص رسالته اي نبينا الى العرب وكالخرمية بضم
المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم اصحاب التناسخ والاباحة وفي نسخة بحيم مفتوحة فراء ساكنة
ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم يقولون الخرمية القائلين بتواتر الرسل وانه لا ينقطعون مادامت الدنيا وكاكثر الرافضة القائلين
بمشاركته على اي الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حال وجوده وبعده اي بعد فقد شهوده وكذلك كل من الائمة الاثني عشر عند هؤلاء الرافضة
تقوم مقامه في النبوة والحجة ويقولون ان ادعوها الحقيقة والاطلاق المجازية لا توجب الكفر ولا البدعة وكالبزيعية بموحدة مفتوحة فزاي مكسورة
فتحتية ساكنة فمعجمة او مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم الرافضة الا انه
البزيعية كما توهم الدلجي القائلين بنبوة بزيع رجل غير معروف وبنان اي ابن اسمعيل الحنفي من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي
واولاده هكذا ذكره الحلبي وقال التلمساني بيان بن سمعان التميمي او من ادعى النبوة لنفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي او جوز اكتسابها اي تحصيل النبوة بالمجاهدة
والرياضة والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها اي منزلة النبوة اخذ الفيض من جهة القلب على الروح كالفلاسفة اي الحكماء ومنهم علي بن سينا صاحب الشفاء
يورث مرض الشفاء وغلاة المتصوفة اي جهلاء واجهلهم ابن عربي نفسه خاتم الاولياء وزعم انه يستفيض منه خاتم الانبياء وكذلك من ادعى منهم وكذا من غيرهم
انه يوحى اليه وحيا جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين
المتفرسين وقوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله ان في امتي محدثون اي ملهمين وان لم يدع النبوة ابن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين
فقال عليه السلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه او كاذبا فلقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر
النبي عليه السلام دمه فاخذه عثمان عام الفتح فاتى به اليه فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصر او انه اي ويدعي انه حال اليقظة يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين اي البيض الواسعة الاعين وفيه ان هذا كفر يقتضي التكذيب لا الكفر كما لا يخفى فهؤلاء الطوائف
كلهم كفار اي فانهم مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين لا نبي بعده اي ينبأ فلا يرد عيسى لانه نبي قبل ونزل بعده وحكم
بشريعته ويصلي خلفه ويكون من جملة امته واخبر عن الله انه خاتم النبيين وهذا اقوى دليلا مما قبله فتامل وانه ارسل كافة اي رسالة جامعة للناس لقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس اي اصالة والجن تبعا واجمعت الامة على حمل هذا الكلام الذي صدر عنه عليه السلام على ظاهره لعدم صارف عنه وان مفهومه المراد به
اي هو الحق منه دون تاويل في ظاهره ولا تخصيص في عمومه فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها اي لتكذيبهم الله ورسوله قطعا اي بلا شبهة اجماعا بلا
مخالفة وسمعا اي وسماعا من الكتاب والسنة مايدل على كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب القديم او حمله على خلاف ظاهره
بمنزلة المعنى القويم كحمل ابن عربي قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا في بحر المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله

المراد

دون غيرهم انتهى وكذا من قرأ في قوله تعالى فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام
تم في اوتي وجعل رسل الله مبتدأ ومن غيره الله واعلم خبره مبتدأ محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك او نقض حديث لو وقع صريح حديث
مجمع على نقله مقطوع بان بصحته مجموع على حمله على ظاهره من غير تأويل او نقض حديثا مجمعا على نقله مقطوع بان بصحته من جهة مبناه وحمله
على ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج ابطال الرجم بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم بظاهر حديث الوجاء وغيره ان اليهود
اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة منهم قد زنيا فرجمهما وشرطه ابو حنيفة لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان
العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو ثابت بالآية ورجم المحصن الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لا احكاما وهو قوله تعالى
الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته
ولم يخالف في هذا احد من اهل القبلة الا ما حكي عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع
ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه السلام ان الله لا يجمع امتي على
الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان مستندهم من الكتاب والسنة ولهذا اي لعوانا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجي
وكان الدلجي الصواب يقول وكذا يكفر من دان اي تدين بغير ملة المسلمين من الملل وفي اصل الدلجي او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك
اي تردد او صحح مذهبهم بدليل عقلي او نقلي وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك او التصحيح الاسلام اي الايمان والعبادة ما فيه من الاحكام واعتقده
اي الاسلام واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي في باطنه وفيه انه توقف او شك ينافيه فهو كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك في الفتاوى
الصغرى من شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزح والهزل كفر وكذا انا نقطع بتكفير كل قائل وردت عنه كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهذا الاجماع ولقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف
الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض قيل والصواب كما قال الامام الرازي ومن غلاة الروافض الكاملية اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل
تصغير الكامل ايماء الى تحقير شأنه واتباعه والقائلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم اي الصحابة عليا بالخلافة بل
قدمت ابا بكر كما قدمه عليه السلام للامامة وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب اي ولم يطلب حقه من الخلافة في التقديم بالموجب لزيادة التكفير
فقول الكميلية كفر من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اي امرها باسرها اي جميعها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها اي عندهم اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا الوجه والله اعلم جملة معترضة للاحتياط اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة اي جميعهم او بعضهم فليس كما قال
الدلجي بناء على كفر من قال يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا اذا اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه السلام من قال لاخيه يا كافر
فقد باء بها احدهما اي ان كان كما قال والا رجع عليه قال وقوله الآخر لا نقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر ان هذين القولين
له فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفة نص الكتاب من قوله سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الآيات نص قطعي فلا يبطله قول مخرج لا اصل له من
جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه لاجله تكفير الكل
فقطعا ثم كفروا اي الكميلية من وجه وفي نسخة بوجه اخر بسبهم النبي عليه السلام اي بعضهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى علي بالخلافة بعده وهو اي النبي عليه السلام يعلم انه اي عليا يكفر بعده اي بعد النبي عليه السلام على قولهم اي بزعمهم وبجهالة حالية
لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله الشامل للاصحاب واحبابه وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان
صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل الذي لا يصدر عن كافر كالسجود للصنم او للشمس والقمر وكالصليب الذي للنصارى والتاج

بخلاف

بخلاف السجود للسلطان ونحوه دون قصد العبادة بل بالارادة التعظيم في التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر والسعي الى الكنائس جمع الكنيسة
معبد لليهود والبيع بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى مع اهلها اي اهل الكنائس والبيع بزيهم اي متزيا بزيهم لقصد التفرج دون العبادة بزيهم
اي بكسوتهم وهيئتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفر لان ذلك علامة تكذيب الباطن ولا يتجانس الا المجبول من
شد الزنانير جمع زنار بكسر اوله ما يشد به النصارى اوساطهم وفحص الرؤوس بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملة قال الجوهري وفي الحديث
فحصوا عن رؤوسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي الحديث ابن الاثير ونحوه وقال الزمخشري في غريب حديث ابي بكر
انه قال لعامله انك ستجد اقواما يعني بالشام قد فحصوا رؤوسهم فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه اي حلقوا اوسطه منها كما يفحص القطا
وهم الشمامسة وفي حديث انه عليه السلام قال لامراء جيش مؤتة ستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف
والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤوسهم كما يستوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله بيتا في الجنة
فقد اجمع المسلمون ان هذا الزي الذي ذكر من الافعال لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة وان صرح فاعلها او مرتكب صاحبها بالاسلام
ولعل فحص الرأس كان شعار الكفرة قبل ذلك واما الان فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل المحرم
اي قتلا او شرب مسكر اي خمرا او الزنا او لواطا او المنوي في معناه الزنا او الربا او شيئا اخر مما حرم الله بعد علمه بتحريمه وفيه ايماء الى ان جهل عذر
ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او بالبلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا كاصحاب الاباحة من القرامطة وكان
يكون من بيانية او تبريضية وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدلجي وقد ادركت جماعة منهم
يقولون اسقط الله عن التكليف فاستباح فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء وكذا انا نقطع بتكفير كل من
كذب باصل من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبني مما بني هو عليه كما بينه عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه
ووقع الاجماع المتصل النقل عليه بخلاف عدم اجماع عليه مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام كمن انكر وجوب الصلوات الخمس اي جميعها او
احدها او عدد ركعاتها المختصة بها وسجداتها المكررة فيها ويقول اي عدم عيانا انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة اي اجمالا من
غير بيان كونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجداتها وكونها اي بقول كونها وعلى هيئة الصفات اي هناك الاركان المقررة والشروط المعتبرة
من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونية لا اعلمه يقينا اذ لم يرد فيه في كل منها في القرآن نص جلي على وجوبها وان
اشتملت على بعضها اجمالا كآية اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤوا ما تيسر منه وقوله
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات المجملة الذي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة والخبر الذي يقول الحديث الوارد
به عن الرسول خبر واحد لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ولانه عليه السلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وايضا قد فعله به اصحابه
وعملوا به وتبعه اتباعه وهلم جرا الينا في بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع بصيغة
المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون
الاطرافية وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم من الائمة والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة اي في قولهم ان العبادة المورثة للشهادة وطول المجاهدة المفضي الى المراقبة اذا صفت نفوسهم عن الكدورات

افضت بهم الاوصاف اليهم الى استحلالها اى المحرمات واباحتها [illegible] او جحد وضع عبد الشرايع بضم المعجمة وفتح الهاء جمع عهدة
وجهه وفي نسخة بدل جحدها وكذلك انكر منكر مكة اى وجودها او البيت او المسجد الحرام لانه انكار لما هو منصوص عليها في الكتاب والسنة
واجماع الامة او قال الحج واجب في العمر لكن لا اعرف [illegible] علينا من حج البيت واستقبال القبلة كذلك واجب في القرآن لقوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام ولكن لا ادري كونه اى كون الحج والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس وان تلك البقعة اى المأمور
باتيان الحج اليها مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد فيها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس الاية
هل هي اى مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا بكسر اللام اى اخطئوا او وهموا بكسر الهاء اى توهموا انها هي تلك الامكنة فهذا المنكر لما ذكر ومثله في غيره لا مرية بكسر الميم وبضم اى لا شك
ولا شبهة في تكفيره اذا كان ممن يظن به علم ذلك الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او تردد فيها اما او ممن خالط المسلمين اى ليس من اهل البادية
لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وامتدت صحبتهم واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له
الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك الذي يوردك معرفتها ان تسال عن هذه الذي لم يعلمه بعد اى بعد اسلامك الى الان كافة المسلمين
بالنصب على انه معمول لتسال فلا تجدهم اى فيما بينهم خلوفا اى اختلافا كافة عن كافة اى حال كونهم جماعة رواية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وامة
الى عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور المذكورة هي كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هي مكة المعمورة والبيت الذي هو فيها هو
وفي نسخة هي الكعبة المسماة بالعلو حسا ومعنى كما قيل شعر ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والمعنى ان بيت العز و
الشرف هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون من اهل مكة وغيرهم وحجوا اليها من فج عميق وطافوا بها وهو
البيت العتيق وان تلك الافعال المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي هي صفات عبادة الحج والمراد بقوله
تعالى ولله على الناس حج البيت وقوله عليه السلام حجوا بيت ربكم وهي الصفات المذكورة والافعال المسطورة هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والمسلمون معه في زمانه وهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا وان صفات الصلوة الخمس المذكورة في الاحاديث
الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة هي التي فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح اى فسر وبين مراد الله
بذلك الاجمال وان حدودها اى واظهارها واوقاتها وشرائطها واركانها فيقع لك العلم اضطرارا كما وقع لهم او لان العلم بالتعلم وقد قال
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد قال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العي السؤال
والمرتاب في ذلك اى الشاك فيما ذكر من المنكر بعد البحث عنها اى بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها وصحبة المسلمين اى بعد مخالطتهم المؤدية الى
والهادية اليه كافر باتفاق الائمة والامة لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه اى في قوله المنسوب الى الجهل بل ظاهره انه يستتر عن التكذيب على
وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه اذ لا يمكن انه لا يدري بعد البحث والسؤال عن الموقنين ومخالطة المسلمين وهو عاقل
ليس من المجانين وايضا يلزم منه فساد اخر فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع الامة الوهم اى السهو والغلط اى الخطاء ولو بلغ في الكثرة
حد المتواتر الذي يحيل العقل تواطؤهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذي تقدم واجمعوا انه قول الرسول عليه الصلوة والسلام وفعله وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة اى الشك والشبهة في جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة اذ هم الناقلون لها اى الشريعة المستفاد
من السنة والقرآن الينا بالطرق المتواترة وانحلت عرى الدين اى انفكت عقده وعهده كرة اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كل من
قال هذا القول وامثاله كافر في حاله ومآله لسوء مقاله وكذلك من انكر القرآن اى جميعه او حرفا منه اى مما تواتر فيه او غير شيئا منه بان نقص منه شيئا
او زاد فيه شيئا من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة كفعل الباطنية ويروى كقول الباطنية والاسماعيلية اى من التغيير

والزيادة

والزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم الا ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى كما [illegible] قال تعالى في اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اى يلوونها على
ما تشتهونها ويميلونها اليها عما اراد الله سبحانه او زعم انه اى القرآن ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] او ليس فيه حجة اصلا او انه ليس فيه معجزة
اى لا مبنى ولا معنى كقول هشام الفوطي بضم الفاء وبالطاء وسكون الواو [illegible] مفتوحتين الصيمري
بفتح الصاد المهملة او المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم ثم بعدها ياء نسبة الى بلدة او قبيلة قال الذهبي [illegible] الكفرة في سيره
انه اى القرآن لا يدل على الله اى على طريق صحة ولا حجة فيه لرسوله اى على صحة نبوته ولا يدل على الثواب والعقاب ولا حكم فيه لحلال وحرام ولا [illegible]
كله مكابرة وعناد وفتح باب ضلال والحاد ولا محالة بفتح الميم وبضم اى لا شك وفي نسخة ولا مخالفة في كفرهما بذلك القول وفي نسخة فيه وكون الحكم بتكفيرهما
وفي نسخة تكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى باقيها باسرها حجة له قاطعة وبينة ساطعة او في خلق السموات والارض
دليل على الله اى وجوده وكرمه وجوده سبحانه مع انه قال تعالى ان في ذلك لايات لاولي الالباب لخلافهما الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا
الذي ذكرناه وتصريح القرآن به بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن كوجود الملائكة
ومجيء القيمة بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس اى من الحفاظ الماهرين ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد وفي نسخة كان
حديث عهد بجديد نعاما بالاسلام واصح الواو فيه وكذا الواو ان فيما قبله الحالية ويتعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن عنده ولا بلغه العلم به من
غيره او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين وهما الاجماع والنقل المتواتر لانه يكذب به القرآن الثابت تواترا قطعا ويكذب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم المحقق اجماعا لكنه تستر بدعواه الجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنة والنار اى وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما
موجودتان والمعتزلة على انهما سيوجدان او البعث من القبور والحساب الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقايد
المعتزلة والقيمة فهو كافر باجماع وفي نسخة بالاجماع للنص عليه في الكتاب واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك اى او قال كما روى من اعترف
بذلك في الجملة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اى الجمع في الموقف والنشر اى النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار والثواب
على الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهره وفي نسخة معنى على غير ظاهره وانها لذات وعقوبات روحانية بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية ومعان
باطنة كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم والفلاسفة من الحكماء الجاهلية والباطنية وبعض المتصوفة كالوجودية القائلة بالعينية وزعم ان معنى
القيمة الموت ولم يدر ان الموت مقدمة القيمة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته او فناء محض اى عدم ليس بعده وجود وبقاء او زعم ان
المراد بالقيمة الفناء عن السوى والبقاء على البقاء كما يتوهمه جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روي موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث
وانتقاض هيئة ورسم بنية الافلاك اى انحلالها وتغيرها وانتقالها عن اوضاعها بالكلية وتحليل العالم اى فساده وخروجه عن نظام حكمه
الاولية كقول بعض الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين وكذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث
ذكرناها في شرح الفقه الاكبر واما وفي نسخة فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير اى الاثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات
كقتل عثمان وصفين مما ورد انه يقتله الفئة الباغية والبلاد المعروفة كالعراق وخراسان التي لا يرجع انكارها الى ابطال الشريعة ولا يفضي
الى انكار قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة او مؤتة بضم ميم وسكون همزة ويبدل
مكان بادنى البلقاء من ارض الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبة النبي عليه السلام كفر لمخالفة النص وهو قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر صحبته على ان دلالة الاية على صحبته

اجمالية ودراية كونها خاصة غير قطعية فلو يكفر من انكر وجوده وعمر مع شهرته او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلو سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له بما هنالك اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة مغالاة في الدهنا
اى الكذب والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه ما لم يفعل كانكار هشام اى الفوطي وعباد بفتح مهملة وتشديد موحدة وهو الصيمري
وقعة الجمل وهي كانت في اول خلافة علي وبعد قتل عثمان في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع
عائشة في هودج على جمل احد غلمانه كعب بن المسور بن المخرمة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين الفتنة نشب بينهم الحرب بغير قصد
وكانت سنة ست وثلثين واما وقعة صفين كسجين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الواقعة العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر
سنة سبع وثلثين فمن ثم احترز الناس السفر في صفر ذكره في القاموس ومحاربة علي من خالفه كمعاوية والخوارج فيما تقدم والله اعلم
واما ان ضعف بتشديد العين اى نسب الى الضعف ذلك النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمين اجمع بتشديد الهاء اى نسبهم الى
الوهم اجمعين فيكفره بذلك الارتكاب بسرايته اى افضائه وبعد سرايته الى ابطال الشريعة فكان من جعل هذا التوهيم لو تمادنا بنوعا من الذريعة فاما من
وفي نسخة ان انكر الاجماع المجرد اى المنقول عن بعض الائمة الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع المفيد كونه قطعيا بل طريقة الاحاد المقتضي كونه
ظنيا فاكثر المتكلمين الفقهاء والنظار بضم النون وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة قالوا بتكفير من خالف الاجماع
الصحيح الجامع بشروط الاجماع كما هو مبين في اصول الفقه المتفق عليه عموما لانه حجة اجماعا وان كان طريقه احادا واحتجوا في تكفيره بمخالفة الاجماع
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اى طريق الايمان ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي هم عليه من الدين لا بد انه
بانه حجة لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين مشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزائه الوعيد الشديد المفاد
بقوله نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولاه وندعه وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله وهذا في الدنيا ونصله جهنم اى ندخله
ونحرقه وساءت مصيرا اى مرجعا ومصيرا في العقبى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف وفي نسخة فارق الجماعة اى جماعة المسلمين وفي رواية
كما في نسخة من فارق الجماعة اى بترك السنة واتباع البدعة قيد شبر بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه على المصدر اى قدر شبر يعني
ولو مقدارا يسيرا وامرا حقيرا فقد خلع اى نزع ربقة الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدته وعهدته من عنقه اى رقبته وقد
وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ في النار وحكوا اى كفره من حكم الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف اى التوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء اى مطلقا سواء
كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص بحمله بالعلماء وذهب اخرون الى الوقف وفي نسخة التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
اى تامل وفكر كالقياس لان الاجتهاد الماخوذ في تعريفه لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة ثم نكرة احدهما كتكفير النظام بفتح النون
وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة كانت في دولة المعتصم بانكاره الاجماع جعلوا اى الحجة خارق الاجماع وفي نسخة خارق
الاجماع قال القاضي ابو بكر اى الباقلاني القول المعول عندي في ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده وشهود كرمه وجوده والايمان بالله هو العلم
بوجوده اى وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمن به من ملئكته وكتبه ورسله والا فمجرد العلم بوجوده
حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه طائفة من الدهرية والمعطلة وانه اى الشان
لا يكفر احد بقول ولا دعاء اى اعتقاد مما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقوله او فعل نص الله او رسوله او اجمع المسلمون على انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل اخر بقوله وفعله على ذلك اعلم انه لا يوجد الا من كافر لكونه من شعارهم فقد كفر لكن ليس اى الحكم بكفره لاجل قوله او فعله
هو الاصل الذي لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه اى قوله او فعله من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله اى بوجوده في

وانما كفروه به لانه بقوله هذا
اى وهو انكاره الاجماع
خالف اجماع السلف
على احتجاجهم به
اى بالاجماع
صح

في باب

في باب التكفير والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله او رسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك الفعل او القول لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس اى في زيهم بالتزام الزنار مشدد الراء وسطه غير مكرة فيه تبعا لاهل الزنار من النصارى جمع زنار بفتحها مع اصحابها في اعيادهم او غيرها
او يكون ذلك القول او الفعل لا يكون اى لا يتصور معه العلم بالله كالانكار فرضا مجمع عليه والقاء مصحف في قاذورة فهذان الضربان اى النوعان من اتيان
الفعل والقول الموصوفين وقوله الاخير فهذان اى الجهل والاتيان مرده بقوله وان لم يكن جاهلا بالله تعالى فيما علم بتحقيقه عادة وفي اصل المتكلمين
علم بكسر ولام وسكون ثانيه اى دليل اذ قاله كافر في الاصل او منسلخ من الايمان اى خارج عنه فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية من الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام او جحدها اى انكرها بعد الاعتراف بها مستبصرا اى متيقنا غير شاك في ذلك اى في جحدها كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم كان الاولى ان ياتي بحي ومريد ولا ما شبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى كقوله ليس سميعا وبصيرا ايضا
فقد نص ائمتنا المالكية على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها اى اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا اعرف خلافا
في ذلك انه سبحانه وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فمن انكر شيئا من ذلك فقد انكر القران العظيم قال المص
وعلى هذا القول يحمل الوصف حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام اى نفسي فهو كافر لانه نسب الحق الى البكم وهو لا يحتمل الا ان يكون المنافي ليس من المعتزلة
النافين قدمها وزيادتها على ذاته القائلين بانه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وبخلق القران وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات
تعالى عما يقول الظالمون كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات او نفاها غير مستبصر فيه فاختلف العلماء هنا في مقام تكفيره
فكفره بعضهم وحكي ذلك اى تكفيره عن ابي جعفر الطبري الشافعي وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة اى هو احد قوليه وذهبت طائفة الى
ان هذا الجهل لا يخرجه عن اسم الايمان اى اصله وان كان يخرجه عن كمال الايمان واليه اى الى هذا المذهب رجع الاشعري وهو المعتمد في المعتقد قال لانه
لم يعتقد ذلك النفي مع الجهل اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا متينا وشرعا مبينا بل انما يظنه ظنا ووقع خطاه وانما نكفر من اعتقد ان مقالته
حق واحتج هؤلاء المتاخرون بحديث السوداء اى الجارية وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلب منها التوحيد اى توحيد الذات لا غير اى لا غير ذلك من
تحقيق الصفات وهو ان ام ابن سويد بالتشديد الثقفي اوصته ان يعتق عنها رقبة مؤمنة فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي اوصت
ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية فذكر نحوه يعني هذا الحديث الاتي وهو حديث معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى
ان قال اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود في الايمان بفتح الهمزة والنسائي
في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلوة والطب واخرجه ابو داود في الصلوة والنسائي في اماكن من مسنده انتهى كلام
الحلبي وذكر الدلجي ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهر فلزمه الظهار فاتى بامة سوداء فقال له النبي عليه الصلوة والسلام لا يجزئك حتى تعرف
انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسألها فقال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة هو حديث رواه ابو داود والنسائي ومالك انتهى
وكان اشارتها الى السماء ايماء بان الله هو الذي خالقها وانه ليس بالهة الارض او هو الموصوف بانه الذي في السماء او معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد
الاجمالي على كونها مؤمنة لكن يشكل بسؤاله عليه السلام اين الله ولعله كوشف له عليه السلام بانها لا تعرف الا بهذا الوصف ولعل الفائل بالجهة
بجهة العلوية سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزه عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فمعناه انه
هو المستحق لان يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وبحديث القائل لئن قدر الله علي بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان
قائلا كان نباشا من كلام عقبة بن عمر القطان وهو حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته احرقوني ثم اذروا في يوم عاصف ذا ريح شديدة
فذروه وفي فيه فوالله لئن قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كمال قال الدلجي وقد يشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروي
كذلك لما كان اشكال هنالك وفي رواية عنه اى عن القائل وفي نسخة فيه اى في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم لعلي اضل الله بفتح الهمزة والضاد وبكسر وفتح

اللوم المشددة اى اقوية ويخفى عليه مكانى وقيل لعلى اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشئ وضللته اذا جعلته فى مكان ولم تدر اين هو وضل
الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه قوله تعالى ائذا ضللنا فى الارض اى خفينا وغبنا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض
وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اى النبى عليه السلام فغفر الله له العذر بجهله على تقدير بمعنى ضيق كما فى قوله تعالى فظن ان لن نقدر
عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب من عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه التأويلات عن قوله احرقونى وسائر المقالات والله اعلم بالحالات الاحوال
الحديث على ما فى الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر
فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال
لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له قالوا اى هؤلاء العلماء ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات اى فتش غيرهم فيها لو كوشفوا عنها
اى طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها الا الاقل من القليل وقد اجاب لا حرى من العلماء الاولين عن هذا الحديث بوجوه خمسة
منها ان قدر مخففا بمعنى قدر مشددا اى حكم وقضى ولا وفى نسخة فلا تكون شكا فى القدرة على احيائه بل فى نفس بعث الذى لم يعلم الا بشرع
دون عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه كفرا وفيه انه لو كان شاكا فى بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه فاما
ما يرد به شرع كالبعث فهو من مجوزات العقول بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء
والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لآدم ومن معه فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا او تقليديا
عرفيا وما بلغه تفاصيل المؤمن فوقع له الشك فى وقوعه او التوهم يدفع العذاب عنه على تقدير حصوله او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه من وصيته بنيه باحراقه اذلالها اى اهانة وتنقيصا لها وغضبا عليها بعصيانها او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبى
وقيل قال ما قاله وهو قوله لئن قدر الله على وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابطة للفظه او لم يدر ما يقوله مما استولى عليه من الجزع اى ما طلع عليه من شدة الفزع
والخشية التى اذهلت وفى نسخة اذهبت اى اغفلت قلبه واشغلت عقله فلم يؤاخذ به فيعد من خطائه فى خطابه كقول من قال لربه فى غاية من الفرح انت عبدى
وانا ربك وقيل كان هذا القائل فى زمن الفترة اى انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهما السلام فنحو ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعمائة
وحيث ينفع مجرد التوحيد كما فى زمن الجاهلية وهو ما بين اسمعيل ونبينا عليهما السلام ولا يبعد ان يكون ممن نشاء بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة
رسول الحق ومعرفة الله بعقله او بالنظر فى ايات الله من خلقه وقيل ان هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل التدقيق الذى صورته الشك ومعناه التحقيق
ويقال له تخريج الشك باليقين وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبى واشار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك
عن ظلم الحبيب هو الظلم وهو يسمى بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى تدعى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم كقوله بعون وكقوله اوجهك
هذا ام بدر مع علمهم بان الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين الخد والمعروف ان هذا للدلالة على شدة التشبيه بين المتناسبين فانه خلاف
سؤال الاعمى بعلمه عن الشئ لم يكن تجاهلا كما فى قوله وما تلك بيمينك يا موسى بل هو استفهام تقرير اى حمل المخاطب على اقرار وتحريم قد يحمل عليه
قول النبوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اى كالملك فى الصورة والعصمة على وجه المبالغة كقوله تعالى اى المنزل على موسى وهارون اذهبا الى فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والمحققون على ان معناه لكى يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين والمحققون على ان هذا من ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى
يظهر له البرهان فى عالم العيان والا فمعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصارى
لابى سفيان بن حرب قبل اسلامه وبعضهم ثالثه يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر اتهجوه ولست بكفو فشركما لخيركما فداه

فى البر وبضعفه م

فانه

فانه لا شبهة انه يريد بخير هما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى تمثيل بما اورده به من الكتاب مع تسميته له تجاهل العارف نوع تهاون
فى الادب مع رب الارباب ولو قال كما فى المفتاح ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الى حسن الصواب فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة كالمعتزلة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات كقادر ولا قدرة له
ومريد ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له على مذهب المعتزلة تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود
بان الكفر انما هو تعدد ذوات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها
فمن قال بالمآل اى باخذهم بالمرجع لما يؤدى به اليه قوله اى قول نافيها عالم ولا علم له ويسوق اليه مذهبه من انه يلزم من نفى العلم نفى الوصف
بعالم على وجه برهانى كما سيأتى برهانه كفره بتشديد الفاء اى كفره كما فى نسخة واما ما ضبطه فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة
المصدر فتصحيف واما ما ضبط فى بعض بفتح الكاف وتخفيف الفاء واما ما فى النسخ مما يدل فهو تحريف والصواب ان فهو جوابه ما الاول
فقال كما يتوهم والله اعلم لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم اذ لا يعقل منا من العالم الا من له العلم وله معلوم ويتعلق به علمه ولا تنافى بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر
فى محله التدقيق به فكانهم اى المعتزلة صرحوا عنده اى عند القائل بالمآل بما ادى اليه قوله من لزوم نفى الوصف بالمشتق لنفى المشتق منه وهذا الحكم
عند هذا القائل بالمآل سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بالمآل قولهم اى بما يؤول اليه قولهم من توهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من فحوى كلامهم لم ير اكفارهم اى تكفيرهم قال اى من لم ير ما سبق لانهم اذا وقفوا بصيغة
المجهول مشددا او مخففا اى اطلعوا على هذا الذى ذكرنا من ان مآل قولهم عالم ولكن لا علم له نفى علمه تعالى قالوا لا نقول على اصلنا حين
بعالم سلبيا معطلا له تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بحياة هى ذاته مريد بارادة هى ذاته
لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحى بحياة زائدات على ذاته وهكذا فى بقية صفاته ونحن ننتفى من القول بالمآل الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن
معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اى ما يؤول اليه القول كفر بل نقول ان قولنا انه عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه اى انتفاء علمه سبحانه اصلا على ما اصلنا
بتشديد الصاد اى جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظى فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال فعلى هذين المأخذين اى مع ذى اخذهم بالمآل
ومن لم ير اخذهم به اختلف الناس فى اكفار اهل التأويل واذا فهمته اى كما تأويل على نسق ما مر من الاقاويل اتضح لك الموجب اى الباعث و
السبب لاختلاف الناس فى ذلك التكفير لاختلافهم فى مقام التقرير والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض عن الحتم
اى حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجراء احكام الاسلام عليهم كسائر المسلمين من حرمة ايذاء وعصمة دم ومال الا بحقها الاسلام فى قصاصهم لهم
ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم ومواريثهم ومناكحاتهم ودياتهم فى جراحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم اذا ماتوا او
خلفهم اذا اموا ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم فى الدنيا والدين لكنهم يغلظ عليهم تعزيراتهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشدة
الزجر بالواو والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وتنزجر غيرهم بعبرتهم وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من علماء الامة فيهم اى
فى حق اهل البدعة فقد كان نشا بالنون اى ظهر وانتشا وابتدأ وفشا على زمان الصحابة وبعدهم بالتابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورد
رأى المعتزلة كمعبد الجهنى ومن قال كما فى صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ورأى الخوارج من خروجهم على على وتكفيرهم له و
افترائهم عليه بقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام وفى ابن ملجم ومن
الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيهم كلبهم عمران بن حطان اذ قتل عليا شعر يا ضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش
رضوانا * انى لاذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا * وعارضه بعض اهل السنة بقوله * يا ضربة من شقى لم يزل ابدا

يرا عليه بحق عضانا لاني لا علم ان الله جاعله او في البرية عند الله خسرانا والاعتزال بعلمه المراد به طائفة خاصة من المعتزلة سموا
اذ احموا بالزاي والحاء المهملة اي فان الصيد الاول مع جرجم ضم قبرا متعبدا منفردا متميزا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبور ولا تقطعوا
لاحد منهم ميراثا اي عن مورثه مسلما او غيره ويكنهم جرجم في الكلام والسلام والطعام والمقام وادبوهم بالضرب والنفي اي الاخراج من
بلادهم او الحبس لدفع فسادهم وكقتل لارباب عقودهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف اقوالهم لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون
به فساق بخروجهم عن طاعة الله ضلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة اي اهل فساد وبغاة اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل
السنة من علماء الدين ممن لم يقل بكفرهم اي بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التاويلات الفاسدة منهم اي من العلماء المتقدمين خلافا لمن
راى غير ذلك من عدم هجرهم او لمن راى اكفارهم ويحتم قتلهم والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسائل الوعد و
الوعيد في قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع انه سبحانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف
الوعيد لانه محض كرم مع انه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت هذه المسألة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد
ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة والرؤية اي رؤية الله سبحانه في الدار الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق اي المخلوق كالمعقول بمعنى المفعول
اي خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدلجي اي وانكر مخلوقية له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق
الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة
والكلام في اعتقاد اهل البدعة وخلق الافعال كالجبائي واشياعه حيث اثبتوها للعباد وبقاء الاعراض وانواعها وهو جمع عرض
بفتحتين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون ونحو ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى اكثر
من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركة والاصوات وبقاؤه عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد
تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي ينتفي بقاء الذات ايضا وان بقاؤنا في نظر الناظر انما هو بتجدد
امثالها سريعا في ادبارها واقبالها حتى يختفي حقيقة حالها ومالها والتولد اي الذي قالت المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل
تولد العلم بالنتيجة عقبها بحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الاثار التي توجد عقيب افعال العباد بمجرى العادة كالالم عقيب
الضرب والانكسار عقيب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع لله تعالى
فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد والتسبب والمسألة مدونة في اصول الكلام وشبهها من الدقائق
التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء فالمنع من
اكفار المتأولين فيها اوضح اي اظهر واضح من القول باكفارهم اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى اي بذاته وصفاته وفيه بحث
اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده او ليس جهلا
عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقل عن القاضي ابي بكر
ثم قال المص وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادته في هذا المقام بحول الله تعالى ذي الجلال
والاكرام **فصل** هذا الذي ذكر سابقا حكم المسلم الساب اي المتنقص لله تعالى واما الذمي وهو الكتابي الذي يعطي الجزية فروي عن عبد الله بن عمر
في ذمي تناول اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه من حرمة الله اي مما لا يحل الوقوع فيه غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر قولهم عزير ابن الله والمسيح
ابن الله ونحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وهذا اوضح لانه يتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنا الدلجي وقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة بالتاء وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى

بذلك

بذلك نعواهم هدنا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بذال معجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك
لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرية قرية بغير الوجه الذي كفروا به اي الولد او الصاحبة والتثليث قتل ولم يستتب الا ان يسلم
التوبة بالاسلام قال ابن القاسم الا ان يسلم اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق من كلامه قال في المبسوطة طوعا الا ان يسلم اي لا اختيا
الاجبار قال اصبغ انما يقتل اذا لم يسلم مع انه وفي لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا اي اعطوا العهد والذمة
من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد لليهود والنصارى وفي اصل الدلجي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا
يخفى انها ليست مما كفروا بها واما غير هذا الذي عوهدوا عليه من الفرية على الله والشتم اي الانتقاص في حقه سبحانه فلم يعاهدوا عليه
فهو اي صدوره عنهم نقض للعهد الذي عاهدوا قال ابن القاسم في كتاب محمد اي ابن المواز وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقال المسلم ذا على بن
المواز فقال نسبة للمواز اختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة وهم من اهل الاديان الذين اعطى لهم
الامان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم اي طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم الاولى واللام وابن ابي حازم وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل اي من شتم الله
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وهذا اوفق لقواعدهم من شتم الله تعالى انما يرجح بخلاف حق رسول الله عليه السلام
وقال مطرف اي ابن عبد الله الفقيه وعبد الملك وهو ابن الماجشون مثل قول مالك اي في كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب
وقال ابو محمد بن ابي زيد اي القيرواني من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم
وتشديد اللام وفي اخره موحدة وهو البغدادي الشريد قتل اي قبل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اي ابن يحيى وابن لبابة بضم اوله شيوخ الاندلسيين
بفتح الهمزة وضم الدال وبفتح وبضمها في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به وقد سوله متعلق لسبها ولعل المراد باعلونيا
واجماعهم على ذلك اي على صحة الفتيا به وهو اي اجماعهم المذكور نحو القول الاخر في من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعلنوا به منهم اي من الكفار
فقتله بالوجه الذي كفر به بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى
فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب لقتلهم فيظهر ان منشا الخلاف بين الاقوال هو العهد وعدمه في الاحوال واختلف العلماء
في الذمي اذا تزندق باظهار دينه سبطنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا وقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه اي ما اضمره مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه احد وينبغي ان يكون
هذا هو المعتمد ولا يؤخذ عليه جزية كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدلجي قال الشافعي فلا يقر عليه فان لم يسلم بلغ الى
من وصار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم يقبل توبته كمسلم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى قال ابن
حبيب وما اعلم من قاله غيره من العلماء اذ الذمي اذا تزندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار
حربيا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربي اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء **فصل** هذا الذي قدمناه حكم من صرح بسبه
سبحانه واضافه ما لا يليق بجلاله والوهية عظم شانه فاما مفتري الكذب عليه سبحانه بادعاء الالهية لنفسه او لغيره او الرسالة وكذا النبوة او
النافي ان يكون الله خالقه او خالق غيره او ربه اي مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
ذكرناه كله في سكره اي حال ذهاب عقله او غمرة جنونه اي شدة تغلب خلاطه في فكره فاما الاول وهو مدعيه مع سلامة عقله وهذا تناقض قوله
غمرة جنونه الا ان يحمل غاية حماقته وسوء خلقه ويجيء مزيد تحقيق لذلك في كلامه كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور من مذهب مالك
الموافق للجمهور وينفعه اذا تاب اي رجوعه وتوبته وينجيه من القتل فترة بفتح الفاء وبكسر اي عودة وزواله عن عادته وسوء حالته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون اي العقوبة الشديدة في الدنيا ولا يرفعه بفتح الفاء الشديدة ايام يخفف عنه لا ينتقص كريم من وفي نسخة

الكفار بالوجه الذي كفر فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك الحكم صح

عن شديد العقاب في مذهب مالك ليكون ذلك زجراً لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره مع علمه او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته اي عدم مبالاته بما اتى به في حالاته فهو دليل على سوء طويته اي ضميره وفساد نيته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن
من باطنه ولا نتحقق رجوعه ولا يقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم السكران في هذا الباب حكم الصاحي زجراً عليه قياساً على صحة طلاقه واما المجنون وهو
مسلوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال واحد انه مجنون فقال عليه السلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم
على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي عسب من جنونه والمعتوه اي المصاب بعقل المختلط في
قوله وفعله الناقص في شعوره فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته اي اغمائه نده ذهاب مميزه اي تمييزه بالكلية فلا نظر فيه اي يحكم وما فعله
من ذلك في حال مميزه وان لم يكن معه عقله كمله وسقط تكليفه بنقصان عقله ادب على ذلك لينزجر عنه اي عن عوده هنالك كما يؤدب
على قبائح الافعال ويوالى ادبه اي يتابع مراراً على ذلك حتى ينكف عنه اي ينزجر عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق من جموح وعض
ونحوهما حتى تراض بصيغة المجهول اي حتى يستقيم طبعها وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الالهية وهو عبد الله بن
سبا واتباعه اذ قال له انت الاله حقاً فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتل وانما قتل شيطاناً تصور بصورته وهو في السحاب
سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملأ الارض عدلا انتهى ما ذكره
الدلجي ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المص وقال التلمساني من ادعى له الالوهية فرقة من غلاة الروافض وهم اتباع عبد الله بن سبا
وكان يزعم ان علياً هو الله وقد احرق علي رضي الله تعالى عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقال علي رض اني اذا رايت امراً منكراً اججت ناراً
ودعوت قنبر وقد قتل عبد الملك بن مروان اي ابن الحكم ابن ابي العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست
عشرة سنة وولاه ابوه مروان هجر ثم جعله الخليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق
سنة ست وثمانين الحارث اي ابن سعيد المتنبي الكذاب وصلبه وفعل ذلك اي مثل ذلك غير واحد من الخلفاء اي من بني امية والعباسيين
والملوك المتغلبين من الامراء والسلاطين باشباههم من الشياطين واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف في ذلك الفعل من كفرهم اي من
جهة كان في تجديد كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام مقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن طلحة الموفق به جعفر المتوكل بن محمد
المعتصم بن هارون الرشيد من المالكية بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وهو حسين بن منصور
مطلب حكاية قتل الحلاج
الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط العراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول كغيره من المتصوفة المتصفة بسمة الاسلام من الوجودية وغيرهم وقالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الاخضر بحيث
لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناع حقيقة تصيير احد شيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو بحكم العقل
ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازاً بان يكون بطريق وحدة اما انضمامية بجمع ما يتفق ذاته واصل اجتماعيه كامتزاج ماء وتراب حتى
صار طيناً واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالغليان هواء واحداً واستحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سواداً بياضاً او عكسه وهذا
كله في حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال وما للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلمع في
قلب السالك المتصف بالتخلية والتحلية وكمال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل اي يرى الشمس في الماء وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
من حاله بالشريعة في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كان عادته كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله
انا الحق ليس بظاهر دعوى الالوهية لان الحق يأتي بالنظر بمعنى الثابت وضده الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكوة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر
عن قبل وصلب الحلاج بامر المقتدر المنسوط وقطعت اطرافه رحمه الله واحرقت جثته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع
وثلثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض ونقش الله الله ثم الله قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو

ادركته

ادركته لاخذت بيده ويقال انه قال يوماً للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اي خشبة تفسد فكوشف فيما يؤل حاله من الصلب قال بعضهم
والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواجد افراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فرأى نوراً ساطعاً من
قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم بان فرعون راى نفسه وغاب عنا وهذا راى انا وغاب عن نفسه
واستدل بعضهم على كفره بما حكي عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفى حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل
فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله اعلم وانما اراد ان يكون افعاله كلها فعل الله تعالى
كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توبته
فلا شك انه عاش سعيداً ومات شهيداً واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه من الهو الى هو رب الارباب الى عبده فلان و
اتباعه وكانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور بما شئت من الصور وانك الان متصور في صورة الحسين بن منصور
ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل لم يبق محل وقد ازاد ابن الجوزي في ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر و
كذلك حكموا اي فقهاء بغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر بمهملة فزاي وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحتية ساكنة بين القاف والراء
وفي اصل التلمساني بغين معجمة وراء فالف فقاف فراء فذال مهملة قال وروي القراقيد بسين مهملة فراء واخره دال مهملة كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا
اي متأخراً عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن علي يقال له الشلمغاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين
وعشرين وثلثمائة احدث مذهباً في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه واضل جماعة فقبض عليه الوزير ابن مقلة ايام الراضي بالله
ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر وقاضي قضاة بغداد يومئذ وروي اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو محمد بن يوسف
المذكور قيل فاحضر الملعون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه واحراقه وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل
وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد لا زنديق يستتاب فان تاب والا قتل وقاله ابن القاسم في
كتاب ابن حبيب ومحمد اي قال في العتبية في من تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اي مثل ما قاله سحنون وغيره وقاله اي مثل ذلك
اشهب في يهودي تنبأ ولم يدع الرسالة او ادعى انه رسول الينا او الى غيرنا ان كان معلناً بذلك استتيب فان تاب والا قتل ومفهومه انه ان كان مسراً
لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقاً وقال ابو محمد بن ابي زيد في من لعن بارئه اي خالقه خلقاً بريئاً من التفاوت وادعى ان لسانه زل اي ذلق وخطاه
وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من القولين قال وهذا اي الذي ذكرناه مبني على القول الاخر بعدم قبول
او كفره من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران يصرف ويمنع قال انا الله اقتله ان تاب ادب ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين المستهزئين بالكفر في لباس التكفير فيقتل ولا يقبل توبته والله ولي التوفيق فصل واما من تكلم من سقط
القول بفتح السين والقاف اي رديه وسخفه اللفظ بضم السين اي رديه ممن لا يضبط كلامه من جهلة واهل الشناعة عقلاً بما يقتضي الاستخفاف
اي الاهانة بعظمة الله اي ذاته وجلال ليته مولاه من جهة صفاته او تمثل في بعض الاشياء اي جعل مثلاً او شبهاً ببعض ما عظم من ملكوته كقول
قائل بيت فلو كعبة الجود فانضاً يطوف به العافون يبغون نائلاه او نزع بفتح الزاي اي اخذ من الكلام لمخلوق وخاطبه بما لا يليق الا في حق
خالقه كقول قائل تعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك غير قاصد للكفر والاستخفاف
اي الاستهانة بربه ولا عامد للالحاد من فساد الاعتقاد المقتضي للحلول او الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه صدر عنه دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله لعظيم عزته اي غلبة ربه وبهائه وكبريائه وهذا الذي دل على تلاعبه كفر لا مرية فيه كتماديه
واصراره على مقاله وكذلك ان كان ما اورده يوجب غلبة ربه والاستخفاف والتنقص اي التنقيص لربه وقد اتى عن نية تقتضي

ابن حبيب قال الحلبي الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم واصبغ بفتح الهمزة والموحدة وخاء معجمة ابن خليل يروى عن يحيى بن يحيى
الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلث وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ المالكية ابو عمرو السعدي انه بلغه ان اصبغ
هذا قال لان يكون في كتبي راس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابي بكر بن ابي شيبة او كما قال الذهبي اصبغ بن خليل هذا عن الغازى بن
قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابي بكر
وعمر ثنتى عشرة سنة وخلف عثمان ثنتى عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح
وحدها قال القاضي عياض في المدارك فرفع في خطاء عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يروى عن الزهري ومنها ان الزهري
عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبة يعتل المعروف بابن اخي عجب وفي نسخة بابن اخت عجب
وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى لانه اسم عمة المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا ومحمد بحير وعثاد وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا بالالف اي ظهر وفي نسخة بالهمزة اي ابتدأ الخراز بخاء معجمة وراء مشددة وفي اخرى زاي برشي بضم الراء وتشديد الجيم جلوده وفي نسخة
جر فرج وما بعده بصيغة المصدر مضاف الى الضمير الى جلوده وكان بعض الفقهاء بها اي بقرطبة ابو زيد كان الظاهر ابا زيد ليكون خبر كان وكان
بعض الفقهاء في فرق من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدلا بعضا من بعض الفقهاء وخبر كان قوله
صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة ولعلها بردة او خرقة وكان امير عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني ذلك البعض ابو زيد و
عبد الاعلى بن وهب مات سنة احدى وستين ومائتين وابان بن عيسى فقال اي افعل فيتصرف او يمنع والا كثر منه قد توقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا
على شيء من قتله وعدمه واشار الى انه ادمقول عبث من القول اي تعب وفرح في تشبيه يكفي فيه الادب وافتى بمثل اي بمثل ما اشار به القاضي موسى بن
زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اي قتله متعلق بذمتي وفي عهدتي اطالب به يوم القيمة ايشتم ربنا وفي نسخة ربا عبدناه ثم لا ننتصر له اي لا ينتقم لاجله
انا اذا لعبيد سوء اي انه لم تنتصر بعيد سوء ونحن له عابدين حق عبادته في امر الدين وبكى ابن حبيب قال الدلجي وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذ دعى
حين شهد على اخيه حين قال كما مرت شيئا في رمضي هذا مالم تلقاه ابو بكر وعمر اني استوجب هذا كله بعدم صبرنا وما ينصمه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكما
قال غابتا اني لو قلتها فلنت بها ولو نستوجب ما عقبني الله به في مرضي هذا ورفع المجلس المعقود هذا القول الى الامير بها اي بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم
الاموي بفتح الهمزة ويضم نسبة الى بني امية وكانت عجب عمة هذا المطلوب للقتل او التعذيب من حظاياه بالظاء المعجمة اي من اقرب حلائله منه واستوعب
وعلم بصيغة المجهول باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ بن جبيب وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة وفي نسخة
بحضرة الفقيهين اي ابن حبيب وخليل وعزل القاضي موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة اي المصانعة والملاينة في هذه القصة وفي نسخة القضية ووبخ
بتشديد الموحدة خاء معجمة اي هدد بقية الفقهاء وسبهم لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره واما ما صدر منه وفي نسخة منه الهنة بتخفيف
النون اي المقالة القبيحة الواهية والفلتة الشاردة بفتح الفاء اي الزلة الصادرة النادرة مالم يكن تنقصا وازدراء اي احتقارا فيعاقب عليها
ويؤدب بقدر مقتضيها وشنعة معناها بضم اوله اي شناعة مبناها وبشاعة وصورة حال قائلها وشرح سببها الباعث عليها وفي نسخة سبيلها
اي طريقها ومقارنها الذي جر الكلام اليها وقد سئل ابن القاسم رح عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا
بتفصيل معتقده او قاله على وجه سفه اي خطأ لا عن اعتقاد فلا شيء عليه اي من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهر الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل انه
يكون لبيك الا فخر جوابا ثم قوله اللهم لبيك التفاتا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل
على نبي قبلك وكذا صلى الله على نبي قبلك وكلاهما صحيح فليحقق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لا بد من انه يروع
ويزجر جهالة ليكف عن ذلك قال القاضي ابو الفضل اي المص وشرح قوله اي الشيخ عليه اذ لا قتل عليه لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما لا يليق اليه

اذ الجاهل

اذ الجاهل يزجر عن ذلك ويعلم ما يجهله والسفيه اي القليل العقل يؤدبه ولو قالها اي اجيبه كلمة لبيك على اعتقاد انزاله اي المخاطب منزلة ربه الذي هو
رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب لكن هذا الحكم بكفره مقتضى قوله بحسب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغني عن بعض
الوجودية انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب ان يتعوذ بالله فانه انما ينبح
اذا راى شيطانا كما ثبت في الحديث وقد اسرف اي تجاوز عن الحد كثير من سخفاء الشعراء اي جهلتهم ومتهميهم في هذا الباب اي باب الديانة بكثرة ما وقع منهم
التهاون في الامور المقدسة واستخفوا اي استهانوا اعظم هذه الحرمة اي حرمة الله سبحانه فاتوا اي سخفاء الشعراء من ذلك النوع من الكلام بما ننزه كتابنا
ولساننا واقلامنا وكذا اسماعنا وافهامنا عن ذكره لشناعة مبناه وبشاعة معناه ولولا انا قصدنا اي اردنا نص مسائل اي صريحا وفي نسخة
نقص مسائل اي حكايتها ورواياتها حكيناها لما انبينا ما يتعلق به من درايتها كما ذكرنا شيئا منها او اعراضا عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
النصوص المتقدمة واما ما ورد في هذا الكتاب من اهل الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان في هذا البيان كقول بعض الاعراب مما لا يعون نسبته الى
رب الارباب رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء مالنا وما لكا اي لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام
لان فيه كلوم الالكفار لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء قد كنت تسقينا بفتح
اوله وضمه فما بدا لكا اي فما ظهر لك الان حتى ما تسقينا كذا بك معناه هذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لان البداء عيب في الحال
وهو على الله محال لانه في الاصل ان يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لا من خالق القوى والقدر وعلم بما يقول
بالبداء الا اليهود قاتلهم الله انى يؤفكون انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد
يذكر في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب وردا للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من
الاعراب في سنة جدب يقول رب العباد فذكره الى اخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا اله الا هو لا صاحبة له ولا ولد انتهى وفيه
ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار السلف من الصحابة والتابعين ما هو اصل لغة المجاز ومنه قول ابي عامر
الاشعري ورضي لعبد الله بن رواحة فاغفر فدى لك ما اقتضينا وجد لك ان الفداء انما يكون فيمن يلحق المعذرة والله سبحانه منزه منه فتأول
عنه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت لحقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظم فيكون
فيه معنى التجريد ومعناه ابذل نفسي في رضاك وقيل رضي بها على في رضاك وقيل ربي ما غفر لنا فداك ما اقتضينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام
الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام والتفدية عليه صحيحة ومنه فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء في اشباه هذا
الشعر من كلام الجهالة نثرا ونظما من اي هذا كلام لم يقومه احكم بعد له ثقاف تاديب الشريعة بكسر المثلثة ويا لقاف اي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير
للازجار التي وردت بها الشريعة والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم رب الارباب فقل ما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه على الناس كما يجب عليه تعلمه
وزجره والاغلاظ عن معورة الى مثله وهذا التاديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة والله تعالى منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد يحب
معالي الامور ويبغض سفسافها وقد رويناه بصيغة الفاعل والمفعول مخففا وقيل مشددا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين
حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل الله به كذا وكذا من المكروهات وكان بعض من ادركنا من شيخنا المالكية قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته
كافة كما اختاره التلمساني الا فيما يتصل بطاعته وكان اعلامه بعضهم يقول للانسان اذا دعا له جزيت خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله
خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن اي يستعمل بكثرة في غير قربة ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال

لفاطمة جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني من ابن عرفة
في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله فقد نهى بها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر الشيء في الوقت
شيء او نحو اقوال السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم يكره حرمانه وهو تحصيل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء او لحله فانه ربما يفرح
به بدعائه اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسر وقد في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا ان القول الميسور هو ان يقول لهم رزقنا الله واياكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي الاباحة انتهى وفساده
لا يخفى لان الامر في الاية للاستحباب والكراهة غير ثابتة في هذا الباب وحدثنا الشيخ اي بعض من اثق به في الرواية ان الامام ابا بكر الشاشي
قال الحلبي الظاهر انه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه افصح الاصحاب قلما وابينهم في
دقائق العلوم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم فيه عمادا توفي سنة خمس وستين وثلثمائة كان يعيب على اهل
الكلام اي علماء اصول الدين كثرة خوضهم فيه اي في ذاته تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء اي اهل الكلام يتمندلون
بالله اي يتداولونه ويتداولونه كالمنديل بكثرة تداول السنتهم له في الاقاويل جل اي جلاله وعز كماله وهو مخالف للكتاب والسنة حيث
قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون
رواه احمد في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد وفي لفظ اكثروا ذكر الله
تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة والاحاديث في هذا اكثر من
ان يذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر الصديق ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله ولله در القائل اعد ذكر نعمان لنا ان
ذكره هو المسك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولا لتمندل
في بنو العباس اي لابتذلوني بالتبذل اليهم يطلبها الدراهم واغرب منه قوله ويمزل اي الشاشي الكلام وفي نسخة بصيغة المجهول
في هذا الباب اي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه تنزيله في باب ساب وفي نسخة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه انه لا يلزم من تمندل بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين
لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين يتمندلون في باب سب النبي وحاشاهم عن ذلك فلعل من تبعهم هنالك بل هذا القائل هو الحق
بان يلحق عن سب الحق عند المحقق والله الموفق نعم ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتكلمون بذات الله وصفاته
العلية بالادلة القطعية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلوة والسلام لا تتفكروا في ذات الله و
تفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح فقه الاكبر فتامل وتدبر **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
اي جميعهم واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به من وحيهم وفعلهم او انكرهم اي وجودهم وجحدهم اي نبوتهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله
على بشر من شيء حين قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فنحى صدره
منه شيء من ذلك فحكمه حكم نبينا على مساق ما قدمناه اي نهجه وسبيله من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك
في هذا الباب قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله بشرا وملكا ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكالنصارى كفروا بمحمد الاية اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر
اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال تعالى بالخطاب العام قولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي من القرآن وما انزل الى من
الصحف الى ابرهيم الاية اي واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التورية والانجيل

وما اوتي

وما اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود الى قوله لا نفرق بين احد منهم في الايمان لا في التفضيل وقال الله تعالى آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل اي كلهم او كل واحد منهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لا نفرق بين احد من رسله بل نؤمن
بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان يجهل تفضيل بعضهم قاله وفي نسخة قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد هو ابن المواز كما جزم به
الحلبي وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وفي نسخة وابن عبد الملك واصبغ اي ابن الفرج وسحنون
فيمن شتم الانبياء اي عموما او احدا منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اي اذا كان مسلما ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان
يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به وفيه انه ليس سب الانبياء في وجه
من الوجوه الذي كفروا به فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله ضرب عنقه الا ان يسلم وفي المبسوطة قيده بقوله طوعا وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل فيمن سب الله بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذمي يسب الله اذا احد من انبيائه يخرج
عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضي بقرطبة
بضم القاف والطاء وسعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض اجوبته لبعض اسئلة من سب الله او ملائكته او انبياءه قتل
اي مطلقا الا ان يسلم وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك فيمن
قال ان جبرائيل اخطأ بالوحي بتاديته الى محمد وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل لكفره باقتراء على الوحي تكملة
الله سبحانه وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة علي ونحوه عن سحنون منقول وهذا القول بتخطئة جبريل قول الغرابية من الروافض سموا بذلك
لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب وقال ابو مصعب واصحابه
على اصلهم المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه اي تبرأ من احد منهم فهو مرتد
يقتل ان لم يتب وقال القابسي في الذي قال لآخر كانه اي وجهه وجه مالك او خازن النار وفي نسخة وجه ملك الغضبان لو عرف من قرائن قاله او حاله
انه قصد ذم الملك قتل بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية قال القاضي ابو الفضل اي المص وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي في الانبياء والملائكة
بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين اي عموما او اجمالا بان شتم ملكا نبيا او ملكا غير معين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين
ممن نص الله عليه اي على كونه نبيا او ملكا في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر بنقل العامة وكثرة اي المشهور عند الائمة الحديث المتفق عليه
اي على صحته بالاجماع القاطع او بالاجماع القاطع اي لتعاضد الاخبار فيه اي منهم كجبرائيل وميكائيل قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وفيهما قراءة معروفة ومالك في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة وجهنم في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم
وقال لهم خزنتها الم يأتكم نذير رسل منكم والزبانية في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة العرش في قوله تعالى الذين
يحملون العرش وهم ثمانية فقيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الان اربعة وتزيد يوم القيمة اربعة وهو ظ
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية المذكورين في القرآن كما وردنا مواضعها في البيان من الملائكة المسطورين وهو من سمي فيه من الانبياء كآدم
وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى
وعيسى ويونس والياس واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم السلام وكذا شيث بن آدم كما هو مشهور وكعزرائيل عليه السلام المعبر عنه في القرآن
بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو بكسر اوله مهموزا ويقال عزريل بفتح العين وكسر الراء واسرافيل وهو صاحب
الصور المكنى عنه بقوله ونفخ في الصور ورضوان بكسر اوله وضمها اي خازن الجنة والحفظة المعبر عنهم بقوله سبحانه كراما كاتبين ومنكر ونكير الكاف

واما كسره فمنكر ونكير الفتانان في القبر المتفق على وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كادت ان يكون متواترة وفي
نسخة بها وفي اخريهم فاما من وفي نسخة ما لم يثبت الاخبار بتعيينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء كهاروت و
ماروت المعدودين في الملئكة على خلاف فيهما حل جعلهما ملكين بالفتح او ملكين بالكسر بناء على القرائتين والاظهر انهما من الملئكة والخضر اختلف في
كونه نبيا او وليا والاظهر الثاني ولقمان قيل كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر كان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت داود وقيل
ابن خالته وذي القرنين فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بفتح اللام وسمي به لانه بلغ قرني الدنيا وهو المشرق
والمغرب وقيل كان له قرنان صغيران توار بهما عمامته وقيل لانه دعى قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات ثم حيي ثم دعاهم فضربوه على قرنه الاخر فمات و
قيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان لقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضى
قرنين روي انه عليه السلام سئل عنه ابني هو ام لا فقال لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه السلام في عزير على ما رواه داود والحاكم وكذا
دانيال مختلف في نبوته ومريم ابنت عمران لقوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين ونحو ذلك
وكذا ام موسى ذهب بعض الى نبوتها لقوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون ان المعنى الهمنا كقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة واسية ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمة موسى عليه السلام لكن لا اعرف احدا
قال بنبوتها ولا دليل على ثبوت نبوتها وخالد بن سنان بسين مكسورة وهو العبسي بموحدة منسوب لبني عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ونبينا محمد
عليهما السلام قال ابن عباس كان خالد بن سنان نبي بني عبس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وورد ابنة له بعدوه قد عرف على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بنجيره اكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه اهله وسمعته وصلم يقرء قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها
والمذكور انه نبي اهل الرس بتشديد السين المهملة اي البير غير المطوي قيل كذبوه ورسوه اي رسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان
وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها
حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور في القران قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فبيناهم حول الرس فانهارت فخسف بهم وبديارهم وتبع فانا قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميري كان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند
وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعى قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم
وهو اول من كسى البيت وقد امن بمحمد عليه السلام قبل ان يبعث بسبع مائة عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا
لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث اخرجه ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي دليل جليل على صحة الايمان
الاجمالي وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا ادري نصف العلم ومتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين وزرادشت بزاي مفتوحة
وبضم راء فالف ودال مهملة مضمومة وقيل معجمة مفتوحة فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس الذين يدعي المجوس
والمودنون نبوته وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعهم غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى
غيروا شرايعهم وابدعوا بدايعهم فليس الحكم في سابهم والكافر بهم لكون الخلاف في نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على نبوتهم او رسالتهم
اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة قطعا بل ظنا ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم بلسان ويؤدب بقدر حال المقول فيه وفي نسخة فيهم اي ضعفا وقوة من
جهة الدولة لا سيما من عرفت صديقيته اي ولايته وفضله اي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم لكون الخلاف
في نبوتهم او كونه الاخر كهاروت وماروت من الملئكة ام لا فاسع جهله مفصلا ان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم اي علم الشريعة من الكتاب
اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة فلا حرج عليه اي في الكلام وبنفيه عن علم ودليل او نقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه

ان لا ينفيه

ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل في الانبياء من ليس بنبي او لا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده او عند
غيره وان كان للمتكلم في ذلك من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا الكلام لئلا يجر الى ما يرد عليه من الملام وقد كره السلف الكرام الكلام في
مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بخبر عمل كما يدل
عليه قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ويكون نفعه متعديا او قاصرا او
نفع الاول متعديا اما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون **فصل** واعلم ان من استخف بالقران اي بمبناه او معناه او باهل الوارد في حقهم
ان اهل القران اهل الله وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي نسخة بتثليث الميم من المصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف
انتهى ولعل الكسر على انه الة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روي ان فتح يوما
فوضع بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى تخرق وانشد **شعر**
اتوعد في بجبار عنيد • اذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب خرقني الوليد • والوليد هذا هو الذي عد انه فرعون هذه الامة ونزلت
ايات كثيرة في حقه من المذمة او بشيء منه كورق او لوح او درهم مسطور فيها او سبهما او جحده اي انكر القران كله او حرفا منه في القرات السبع او اية
ولو كانت حرفا او كذب به اي بالقران جميعه او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه لك الشيء فيه اي في القران من حكم كامر ونهي او خبر عن
بقي او لاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك اي دون نسيانا او خطاء او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم ثابت باجماع
لا خلاف فيه قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز اي بديع او منيع لا ياتيه الباطل اي كناسخ او تخبيط او تبديله من بين يديه اي من قدامه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد اي ذي حكمة في احكامه وافعاله حميد محمود في ذاته وصفاته وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو
علي الغساني ثنا ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا عبد المؤمن القرطبي ثنا ابن داسة راوي سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود السجستاني صاحب
السنن ومحدث العصر ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هارون هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام ثنا محمد بن عبد الله
عمرو اي ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري وجماعة عن ابي سلمة
احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز عن ابي هريرة قال الحلبي ومخلوه وبعض متاخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح
من نحو ثلاثة واربعين قولا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة في القران كفر ورواه الحاكم ايضا وفي رواية
لا تماروا في القران فان مراء فيه كفر تؤول بصيغة المجهول اي فسر المراء بمعنى الشك ومنه قوله تعالى فلا تك في مرية وبمعنى الجدال ومنه قوله
تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروي المماراة المجادلة على مذهب
الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه
الحديث عندنا على الاختلاف في التاويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرء الرجل على حرف فيقول الاخر ليس هو هكذا ولكنه على
خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزل الله على نبيه ثم
التنكير في مراء ايذانا بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدل والمراء في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على
مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن
بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن ابن عباس كما رواه ابن ماجة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذا ان جحد التورية والانجيل اي جملة لا اية منها لاحتمال كونها محرفا
او لا يكون فيها اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكاحقه اذ يقول والانجيل لقوله تعالى واتينا داود زبورا

وقد قرئ به القران ايضا وكذا صحف ابرهيم حيث ذكر بالخصوص وكتب الله المنزلة اى بجميعها الواجب بتمامها او كونها او كلها او بعضها او لفظها
اى شيئا منها او سبها او عابها او استخف بها اى اهانها حيث كان فى ... واما الموجودة من التورية او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منسوخة فيكفر او لا يكون منها لما وقع
من التحريف فيها فلا يكفر ولذا قال عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا
منهم وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اى منقادون للحق تابعون للصدق وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو على السنة
اهل الايمان فى جميع اقطار الارض اى اطرافها المكتوب فى المصاحف وجنسه من المصحف بايدى المسلمين احترازا عما قد يوجد فى ايدى غيرهم من الملحدين فربما يزيدون
او ينقصون فى امر الدين مما جمعه الدفتان بتشديد الفاء وهما ما يضمه من جانبيه من اول الحمد لله رب العالمين برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الاعراب
الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ايماء الى ان تنكيس القران ليس بكفر بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها
ليست من القران فى مذهب لكنها لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة فى اوائل السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من
ائمتنا الحنفية انها اية من القران نزلت للفصل ولا يبعد ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ويكون ايماء ان الكلام فى التكفير
فالعقد المتعلق بهما الذى بينه فى مقام التقرير والاحاديث فى باب البسملة متعارضة مع كونها احاد فلا يفيد القطع وانما يوجب الظن ولهذا اختلف العلماء
فى مسألة البسملة والله سبحانه اعلم وان جميع ما فيه حق اى ثابت وصدق وانه من نقص منه حرفا قاصدا لذلك النقص او بدله اى غيره بحرف اخر مكانه او لم يبدل شانه
او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع اى كتابة وقراءة واجمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى جزم وعزم على انه ليس من القران
عامدا اى لا سهوا ولا نسيانا انه كافر هذا الذى ذكره من النقص والزيادة انه كافر الا القراءات الشاذة التى ثبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف
فى الكتابة ولهذا الذى ذكرنا ان جميع ما فى القران حق نحكم ان من سب عائشة رضى الله تعالى عنها بالفرية اى الافك لانه خالف القران اى بعضه النازل
فى براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة ومن خالف القران اى اعتقادا لا احتمالا قتل اى لانه كذب بما فيه من ايات دالة على براءتها وانما اكتفى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بحد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فلا وجه لتخصيصهم لان فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل لتكذيبه قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة والمعتزلة
وقال اى قال به ونص عليه ايضا عبد الرحمن بن مهدى من اصحاب الشافعى قال الحلبى ابن مهدى مقبول ذكره مالك التسمية بمهدى فقال وما علمه بانه مهدى
وابى التسمية بالهادى وقال ان الهادى هو الذى يهدى الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدى ايضا هو الذى يهدى الى الطريق وما علم بانه هاد ليس بمهدى
ومن ابى له حمل المهدى على الهداية الشرعية وحمل الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها يسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما
كانت يصح لواحد ان يسمى محمودا ومحمدا واحمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو
ويفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب لنفيه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقعت عليها
اجماع الامة قال النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قران وان من جحد شيئا
منها كفر وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود و
انما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتين انتهى واما ما روى عبد الله بن احمد فى زوائد المسند
ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلانى انه لم ينكر ابن
مسعود كونهما من القران انما انكر اثباتهما فى المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اثباته ولم يبلغه امره
وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرانا واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التى كتبت فى زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك
ويؤيده هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بان عاصم بن بهدلة المذكور فى السند وان قرنه البخارى بغيره فهو فى الحديث

دون الثبت

دون الثبت ثقة فى القراءة فغير مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفى جواهر الفقه من انكر المعوذتين
من القران غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول والاول هو المعول وكذا اى كفر من كذب بحرف منه اى من القران فيقتل الا ان يتوب
قال ابن سحنون وكذلك ان شهد شاهدان اى واحد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه اى على من قال ذلك انه قال ان الله لم يتخذ
ابرهيم خليلا لان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القران وهذا التعليل اولى من قوله لانهما اجتمعا على انه كذب النبى وفى نسخة تكذيب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما نقل عن الله سبحانه وقال ابو عثمان الحداد قال الانطاكى وقد يقع فى بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب
والله اعلم سقوطه جميع من ينتحل التوحيد اى ينتسب اليه ويدعى اعتقاده متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل اى القران الكريم والفرقان القديم
كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل اى بقراءة لم يعرفها لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا وهذا من كمال احتياطه فى تورعه فبلغ ذلك
القول من ابى العالية ابرهيم النخعى او الشعبى فقال اراه بضم الهمزة اى اظنه سمع انه اى الشان من كفر اى جحد بحرف منه فقد كفر به كله لان الكفر ببعضه
يؤذن بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله وقال عبد الله بن مسعود كما فى مصنف عبد الرزاق من كفر باية من
القران فقد كفر بالرسل كلهم وقال اصبغ بن الفرج المصرى من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر
بالله اى بكلامه وقد سئل القابسى عمن خاصم يهوديا فحلف له يهودى بالتورية فقال الاخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد اى
واحد ثم شهد اخر انه اى الاخر سأله اى من خاصم عن القضية اى الكيفية فقال الا لعن الملعون انما لعنت تورية اليهود التى بدلوها بينهم فقال
ابو الحسن القابسى الشاهد الواحد لا يوجب القتل اى ولو عمل على اطلاقه ولم يفصل قصده والثانى علق الامر بصفة اى خاصة ناشئة من الاضافة يحتمل
التأويل لهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشىء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم وانهم
لا يتمسكون بها فلو دخل له فيما نحن فيه من انه لعن كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله فى قوله ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة
الحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القران وغيروه فقال احد الشاهدين لعن القران وقال الاخر لعن قران المسلمين فلا شك انه كافر على ان
الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التورية ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها او يدعون
فى معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا اى عن تعليق لضاق التأويل الذى لما احتمل التأويل عنده والله ولى التوفيق
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبى والتلمسانى وقيل بفتحها فموحدة مضمومة
وذال معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الحلبى وغرب التلمسانى فى قوله يجرى ولا يجرى وهو اسم عجمى وضبطه الذهبى بنون مشددة
وفى القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين والنون بجانب الدعوة وعلى بن شنبوذ كلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبى
وتبعه التلمسانى انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ احد ائمة القراء شيخ المتصدرين بمدينة بغداد مع ابن
مجاهد متعلق باتفق وهو امام جليل فى علم القران لقراءته اى ابن شنبوذ بنفسه واقرائه اى لغيره بشواذ من الحروف من القراءات التى
لم يثبت تواترها مع هذا مما ليس فى المصحف وهو احد الاركان الثلاثة وثانيها موافقة العربية وثالثها وهو الاصل المعتمد المدار
عليه ونقل المتواتر قال التلمسانى كان اماما دينا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر وحمق يرى جواز القراءة بالاختيار
مما يجوز فى العربية انه لم يتقدم له النقل عن السلف وكان يقرأ بها فى المحراب ويقرئها بعض الاصحاب وعقد وزير الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا
بالحكم عليه بالرجوع عنه اى عن هذا من القراءة والاقرار بالشواذ والتوبة منه فيما بقى من عمره وهذا لا ينافى جواز روايته
الشاذة وان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية سجلوا اى سجلوا عليه انه اشهد به بذلك على نفسه

على استتابه

بالرجوع عنه وبالتوبة منه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة بضم الميم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القراءات فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه وكتب خطه في اخره واطلق فخشي عليه من العامة فاخرج الى المداين ثم عاد بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه من فقهاء بغداد بذلك اي بالرجوع ابو بكر الابهري المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز وغيره من العلماء المالكية او غيرهم وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب فيمن قال لصبي يتعلم القران لعن الله معلمك وما علمك وقال اي القائل اردت سوء الادب في الاداء ولم ارد القران وفي التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد من هذا التأويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان يستتاب ان لا يثبت لحن فقيه الكتاب والله اعلم بالصواب قال ابو محمد اي ابن ابي زيد اما من لعن المصحف اي صريحا فانه يقتل اي اجماعا

فصل وسب آل بيته وفي نسخة آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة اهل بيته اي اقاربه وازواجه واصحابه عليهم وتنقيصهم حرام ملعون فاعله اي مذموم ويلوم قال حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو علي البغدادي بابن نعيم الخرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين المروزي ثنا ابن محبوب هو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي ثنا الترمذي هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع ثنا محمد بن يحيى الحافظ الذهلي ابو عبد الله النيسابوري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة وفي نسخة بالتصغير ابن ابي رائطة بالهمز قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا في اكماله والذهبي وضبطه في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة يروي عن عاصم بن ابي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزي في الاطراف يقال انه اخو عبيد الله بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله بنصبهما وكرر للتاكيد اي اتقوا الله او راعوه او اتقوه او احفظوا عهده او احذروا عقابه في اصحابي اي من جهتهم الله الله في اصحابي وهذا تاكيد بعد تاكيد ووضع الظاهر موضع المضمر للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون او لبعضهم من المنافقين او العامة والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه بالاضافة لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للعن او الطعن بعدي اي في غيبتي او بعد موتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب محبته اياي احبهم او بسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولا يخفى ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اي خالفه وكان قد اذاه ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اي يعاقبه في الدنيا والعقبى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي المستمرين على قاعدتي وازواجي واحبابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي توبة او نافلة ولا عدلا اي فدية وفريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم وروي فانه في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا يصلوا عليهم اي ما اتوا العبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض ولا يصلوا معهم ان جعلوا اماما فانهم اهل بدعته ولا تناكحوهم

او ديانة

او ديانة ولا تجالسوهم اي من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه روى الطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور ولعل قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم انما يحمل على السياسة في الشريعة وارباب الذريعة كما بينته في رسالة مستقلة ولما كان منها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام بل كفر فقال لا تؤذوني في اصحابي اي لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذاني اي فكانه اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة اي خصوصا فانها احب الزوجات وقال الدلجي قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فان الوحي ما اتاني وانا في ثوب امرأة الا عائشة وقال في فاطمة لانها احب البنات بضعة مني بفتح الموحدة ويكسر اي قطعة منفصلة مني يؤذيني ما اذاها عن المسور فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني وقد اختلف العلماء في هذا اي ساب الصحابة فمشهور مذهب مالك رح من شتم النبي او جنس الانبياء قتل ومن شتم اصحابه ادب اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث في ذلك وقال اي مالك ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص وسقط او عليا من اصل الدلجي وقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هو بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبل وقد اختلف المبتدعة في حب علي كالروافض وبغضه كالخوارج فان قال شاتمهم كانوا اي الصحابة كلهم على ضلال وكفر عطف تفسير قتل لتكذيبه القران فيما اثنى عليهم بقوله رضي عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه وان شتمهم اي كلهم او بعضهم بغير هذا الذي ذكر من مشاتمة الناس نكل بصيغة المجهول مشددا او مخففا اي ردع وزجر وعوقب نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا اي تجاوز عن الحد وتعدى من الشيعة او الخوارج الى بغض عثمان والبراءة منه اي والى التبري من محبته ادب ادبا شديدا ومن زاد الى ذلك كما في نسخة اي ضم اليه بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد اي كمية وكيفية ويكرر ضربه بتعدد زيادة بعض اصحابه عليه السلام ويطال سجنه اي مدة حبسه حتى يموت ولا يبلغ به اي في القتل الا في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا انكر صحبة ابي بكر وكذا في صحة خلافته المجمع عليها والعبرة بمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل له قل رضي الله عنه فابى فانه كالانكار لما في القران وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما كمعاوية وعمرو بن العاص يوجع بصيغة المجهول مخففا او مشددا ضربا بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا في تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وعدم ما يقتضي هتك حرمتهما فمن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بتوهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة في امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما واما اللعن والتكفير فصدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روي عن ان سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطاء والبغي والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان بعض العلماء جوز لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعله مات تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وموته عليه بدليل قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل وامثالهم والله اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجي بان هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم انما جميعهم واكابرهم وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم اي كلهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم اي غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره بمثل هذا القول نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد

المعروف للجمهور في ذلك الاجتهاد في ايقاع النكال لرفع الفساد والادب للجميع وصون العباد قال مالك رح
صح

ومن سب عائشة اي قذفها قتل قيل له اي لمالك لم اي لاي شيء يقتل بسبها وقد قلت في ابنتها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها
قال اي مالك من رماها اي قذفها فقد خالف القران النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا
اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها يكفر لانكاره القران على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر
لعدم ورود براءتهن في الايات وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله يقول يعظكم الله اي تحذيرا من ان تعودوا لمثله ابدا ان
كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حده حد القاذف وحكى ابو الحسن الصقلي بفتح
اوله وكسره وبسكون القاف وقال الحلبي نسبة الى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد و
القاف واللام مشددة ان القاضي ابا بكر بن الطيب اي الباقلاني المالكي امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون
من الشريك والولد والصاحبة والبنات سبح نفسه لنفسه وفي نسخة بنفسه كقوله تعالى قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة كقوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا المافوك عليها سبحانك سبح نفسه في تبريتها من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه في تبريته من
السوء وما ذاك الا بجلالة مقدارها العلي في رفيع صحبة النبي عليه السلام وهذا المنقول من الباقلاني يشهد بقول مالك ولا اعرف احدا خالفه
في ذلك في قتل من سب عائشة اي قذفها ومعنى هذا القول تقتل من قذفها والله اعلم جملة معترضة ان الله لما عظم سبها اي بالافتراء
عليها المسمى بالافك كما عظم سبه تعالى بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وكان سبها سبا لنبيه
فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سبا لنبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول
براءتها بل جعل قذفها كقذف سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لمخالفة القران ولهذا اختصت عائشة
الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وهذا علم معنى بقية كلامه من قوله وقرنه اي وقرن اذى نبيه باذاه سبحانه اي في قوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك
لو اجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم
وفرق بين ان يقع شيء اصالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق وشتم رجل عائشة اي بغير القذف
بالكوفة فقدم اي فاحضر الشاتم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا المجلس او هذا الرجل حين شتم قال التلمساني ويروى من خصم
فقال ابن ابي ليلى انا وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء فجلده اي الشاتم ثمانين جلدة وحلق راسه اي تعزيرا
واسلمه اي تركه وفي نسخة وسلمه للحجامين يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة في امره وروي كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب
انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير ابن عمر اذ شتم المقداد بكسر الميم ابن الاسود شيئا فان اباه غيره فكلم بصيغة المجهول اي فشفع شفع
في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعده بعد ذلك اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحيث منعوه ولم يقع منه حتى يفعل لا يكون
اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفا وسياسة وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي يهجو الانصار
فقال اي عمر لولا ان له اي للاعرابي صحبة اي سابقة له عليه السلام لكفيتكموه من شدة بما يليق بامره ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي
في كتاب الخوارج عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات ذكره الدلجي وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي ذكر بعض معايبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الدين ولم يعمهم بالاستغفار والرضوان فليس له في هذا الفيء الذي

هم المسلمين حق اي حصة ونصيب لانه قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء بدلا من لذي القربى وما بعده وان البدل منه في حكم الطرح
والشاملين مم يغرهم المهاجرين الى المدينة الاية اي الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون اعترافا بانهم وعرفهم اي في تصحيح نية هجرتهم ثم قال والذين عطفا على الفقراء تبوءوا الدار اي سكنوا المدينة واتخذوها دار
الوطن والقرار والايمان اي واختاروه واخلصوه من قبلهم اي قبل هجرة اهل الاسلام اليهم الاية اي يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ضرورة ومجاعة وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم الاية اي
واتباعهم الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار خصوصا الاولى ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا
او حسدا للذين امنوا عموما ربنا انك رءوف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرة فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم
في الاصناف المذكورين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد وفي نسخة احد منهم اي من الصحابة انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا
المالكية حدين حدا له وحدا لامه لعله اراد بالاول التعزير مبالغة في التحذير والا فحد الكاذب بجماعة في كلمة نحو يا اولاد الزنا ويا ابناء الزانيات
يحد حيث يتداخل الحد ويجد له وذلك الفرق فضل هذا الصحابي على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه اي فاضربوه
كما في رواية تقدمت قال اي ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية اي الكذب لانه اي قذفها ام احدهم ولو كانت كافرة سب له اي لولدها
الكريم فيستحق به التاديب الاليم فان كان احد من ولد هذا الصحابي اي اولاده واحفاده حيا او بوه ميتا قام مقامه فيما يجب من استيفاء الحد
والا فمن قام به من المسلمين حسبة في امره كان على الامام او نائبه قبول قيامه قال اي ابن شعبان وليس هذا الحكم المذكور كحقوق غير الصحابة لحرمة
هؤلاء الصحابة بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم احياء وامواتا ولو سمعه الامام اي السلطان او نائبه واشهد عليه كان اي الامام ولي القيام به
اي بالحد قال اي ابن شعبان ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي بقذف احديهن ففيها اي ففي المسالة او ففي حقها
قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه حليلته وفي نسخة لسبب سب حليلته وهي زوجته من الحلول وهو النزول
لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من حلال ضد الحرام فيشمل السرية والاخرى انها اي حليلته كسائر الصحابة رجالهم ونسائهم
يجلد حد المفتري وفي نسخة حد المفتري قال اي ابن شعبان وبالاول وهو القول بالقتل اقول انتهى وهو بعيد عن الاصول فانه يلزم منه عدم
الفرق بين عائشة المراد بالكتاب وبين غيرها والله اعلم بالصواب وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الى اولاده وظهر انه ليس منهم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر من الشهرة وهي الظهور ومعناه يطاف به في الاسواق ويحبس طويلا من الزمان حتى يظهر توبته لوا ناره عند
الوعيان لانه استخفاف بحق الرسول عليه السلام وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعل بلد بالعدوة
اعادها الله دار اسلام في رجل انكر تحليف امراة توجه عليها يمين واريد تحليفها بالليل لكونها مخدرة فامتنع رجل عن تحليفها بالليل وقال
لو كانت بنت ابي بكر الصديق اي فرضا وتقديرا ما حلفت وفي نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه اي المنتسبين به نظرا الى
ارادة المبالغة في النفي لا الاهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن شفع بسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه
لانه سبحانه تعالى عمم الحكم بين الخاص والعام في قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة في الحدود فقال ابو المطرف ذكر هذا الكلام
لابنة ابي بكر في مثل هذا المقام يجب عليه به الضرب الشديد والسجن الطويل اي الحبس المديد والفقيه الذي صوب قوله احق باسم الفسق
من الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر وفي نسخة ولا يوخذ ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهو زلة المجازفة في الكلام فان غايته انه اخطا في
فتواه والمجتهد قد يخطي ولا يفسق ولا يرد شهادته بالاجماع وهي اي فتواه جرحة بضم الجيم اي طعنة ثابتة فيه ويبغض في الله اي اجل

رضاه وهذا كله نشاء من حظ مغنى المراقي ومتابعة هواه او معنى عدم الاطلاع على الحديث الذى قدمناه وقال ابو عمران ابن القابسي في رجل
قال لو شهد على ابى بكر الصديق رضى الله عنه حد في سببه وجوابه لتظهر ما عنده اى الذى الشاد ان كان اى القائل اراد ان شهادته في شل هذا الحكم وفي نسخة
في مثل اى حكم او الحكم لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وهو ظاهر كلامه مع ما فيه من المبالغة وان كان اراد غير هذا المعنى الذى ذكرته فيقتضى
اهانته فيضرب ضربا اى شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اى يوصل بضربه حد الموت لو يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدلجي فذكرهما
اى فهاتان الحكايتان عن ابى عمران ورأيناهما عن مالك او غيره من اصحابه وهذا يرد على المعترض في تشديده به قال القاضي ابو الفضل وهو المؤلف هذا اخر
القول بنا فيما حررناه اى حددناه وقررناه وانجز بالنون والجيم والزاى ختم وانقضى الغرض الذى انتحيناه بالحاء المهملة اى قصدناه وقلنا
نحوه واعتمدناه واستوفى بصيغة المجهول اى استكمل الشرط الذى شرطناه فيما ابدناه من الاقسام الاربعة التى اوردناه مما ارجوان
يكون وفي نسخة ان بتشديد النون اى ثلاثة في كل قسم منه للمريد اى لمن يريده مقنع بفتح الميم يقنع به ويرضاه ويكتفى بمعناسوله وفي كل باب
منهج اى طريق واسع الى بغيته بكسر اوله وبضم اى مطلبته وحاجته ومنزع اى حجة لمن يحتج به في قضية وقد سفرت بفتح الفاء للمتكلم اى
كشفت واوضحت فيه عن نكت جمع نكتة وهى حكمة دقيقة يستغرب ويستبدع اى يعد غريبا وبديعا وعجيبا لغة استعمالا وادية
احوالها وكرعت عدشربت شربا خاصا حيث تناولت في حوض شربا بما حصل لى من التوفيق في مشاربهم التحقيق اى التجريد بالادلة فرقى
لم يورد لها قبلا اى لم يذكر لها قبل ذلك في اكثر التصانيف شرع اى مورد به بتفرد واودعته اى ضمنته غير ما فصل ما صيغة للمبالغة في
الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة ولعن ان الانطاكي في قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما
دفع من الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ الشنيعة الشنيعة وددت بكسر الدال الاولى اى احببت اونفيت لو وجدت
من بسط قبلى الكلام فيها ومفيدة وفي نسخة او مفيدا ويفيد منه اى يفيدنى في ذلك عن كتابه او فيه اى عن فمه وهو تجنيس تام
مع ما قبله او تلفيف وهو المركب والمتشابهة لاكتفاء بما ادويه في الرواية اى اخبره عما اورويه من التروية اى ابرح وهو
تجنيس محرف والغرب الانطاكي في قوله وهو من ردية الجبل اذا اغلظت قوله وهو كناية عن بسط الكلام فيه والى الله
تعالى عز وجل جزيل الضراعة اى كثير الخضوع والتخشع والاستكانة في المنة اى في طلبها ووصولها بقبول ما منه اى بقبول شيء وقع من
عنده لطفا لوجهه فضلوا العفو بالوقوع عما تخلله اى تداخل في خلاله مما يخل بكماله من تزيين اى تكلف وتصنع لغيره اى لغير وجهه
سبقا من رياء او سمعة او حظ نفس وشهوة وان يهب لنا ذلك على تقدير تقصير هنا الكريم بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه اى
لاجل ما اوردنا فيه وبيناه من شرف مصطفاه وامين وحيه وعاء اى ولاجل ما اشهرنا به عليه بسببه جفوننا اى عيوننا لتتبع فضائله
ونشر شمائله واعملنا اى اتعبنا رعاينا فيه خواطرنا اى عقولنا وسائر منا من ابراز خصايصه اى اظهارها ووسائله التى يتوسل بها
الى اغراضنا وان يحمى اغراضنا اى ارواحنا واشباحنا الموصدة عن ناره الموقدة التى تطلع على الافئدة عما يتنا كرمه عرضه في الكلام المعترض
ويجعلنا اى الله سبحانه ممن لا يزاد بضما ولا خزائن الزور وهو الطرد اى ممن لا يدفع ولا يمنع اذا ازيد بجهول ذاه اى طرد المبدل لدينه بعدما حق نبيه
عن حوضه ويجعله اى ان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف لنا معشر المسلمين الحاضرين ولمن تبعهم اى اعتنى واهتم باكتتابه واكتسابه ولو
بشراء سببا اى وسيلة يصلنا باسبابه اى حبالا انفصام لها في بابه وذخيرة اى نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه نجدها حاضرة يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا ينفعه في يوم الجمع محض مجموز اى نظفر ونفوز بها رضاه وجزيل ثوابه الذى هو لقاه ويخصنا بخصيصى
بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفي اخره الف مقصورة قال الكلخاوى وهو خصاء مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في
التخصيص اى بمن هو من خواص زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا في وفي نسخة مع الرعيل اى الجمع الاول من اهل السعادة فاذا

وهم

وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التى يدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله واهل الباب الايمن الذى هو الاحسن والاكثر
من اهل شفاعته من قبيل عطف التفسير وقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
جعلنا الله منهم من كمال الفضل والمنة ونحمده ان يثنى عليه بما يوافي نعمه ويكافى كرمه على ما هدانا اى دلنا اليه من جمعه والهم من عزمه
وفتح البصيرة الباطنية لدرك بسكون الراء وفتحها اى لادراك حقايق ما اودعناه وفهم دقايق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه
ونستعيذه اى نعوذ به ونلوذ بجل اسمه بكسفاه من دعاء لا يسمع اى لا يقبل وعلم لا ينفع اى غير نافع صاحبه وعمل لا يرفع اى لا يصعد
بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع هؤلاء الاربع اجمالا بعد تفصيلى اكمالا فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو
وقد ورد في الحديث غير اى جواد ماجد اى صاحب الجود والعظمة مقام الشهود الذى لا يخيب بفتح الياء ويضم وبكسر الخاء المعجمة وفي نسخة
بضم الياء الاول وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا يخيب من امله بتشديد الميم اى قصده ورجاه ولا ينتصر على عدوه من خذله اى ترك
نصرته ومنع حرمته ولا يرد دعوة القاصدين لقوله تعالى ادعونى استجب لكم والحديث ان الله ليستحيي ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعهما اليه
ولا يصلح عمل المفسدين لا والدين وهو حسبنا اى كافينا في كل قليل وجليل ونعم الوكيل الموكول اليه والمعتمد عليه وهى كلمة قالها
ابراهيم الخليل لما القى في النار ونبينا محمد الجليل واصحابه بجميل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبى الله
ونعم الوكيل وقيل لما القى يوسف في الجب قال حسبى الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعدما كان ملحا فهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى
ونعم الشفيع نبينا • ونسأل الله دوام العافية • وتوفيق تمام الطاعة • وحسن الخاتمة • والحمد لله اولا واخرا • وباطنا وظاهرا
على جميع ما انعم من النعم • ما علمت منها وما لم اعلم • والصلوة والسلام على خاتم النبيين • وسيد الاولين والاخرين • وسلام
على المرسلين • والحمد لله رب العالمين • وربنا توفنا مسلمين • والحقنا بالصالحين • وادخلنا الجنة امنين • برحمتك
يا ارحم الراحمين • امين • فرغ مؤلفه رحمه وسلفه اواسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية •
الى المدينة السكينة • وذلك بمكة المكرمة الامينة • وانا الفقير الى ربه البارى • على بن سلطان محمد القارى • الحنفى عاملهما الله
بلطفه الخفى • وكرمه الوفى • ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب • ما قاله بعض اولى الالباب من الاصحاب • شفى
داء النفوس لنا الشفاء • اضاء النور منه والسناء • ونال محب كل الاماني • وزال به عن القلب الصداء • فلا لؤلؤ يروم ابدا علينا
ظلام الليل عاد لنا ضياء • جواهر نظمه درر وابهى • من الياقوت حقا لا امتراء • حوى حكما وموعظة وحكما • فصاحة من له
شهدت ظباء • فصاحة خير رسل الله فيه • ومدح الله فيه والثناء • فصاحة منطق وبليغ لفظ • وحكمة حاكم وله العطاء •
واخبار به تتلى علينا • كلام جامع فيه الهداء • فمدخل الشفاء بنا شفينا • وزوال البؤس عنا والشقاء • اثاب الله جامعه
عياضا • جنان الخلد فهى له جزاء • وزاد محبه شرفا وفضلا • وبلغه المهيمن ما يشاء •
وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب • بعون الله الملك الوهاب • في يوم الاثنين في اواسط صفر الخير المكرم •
سنة احدى وخمسين ومائة والف • من هجرة النبى المحترم • صلى الله تعالى عليه وسلم •

